كتاب شرح شمسيه سيد على زاده تعليقاتى

NURUOSMANIYE
2022
2438

سيد علي زاده علي الشاعد

من ... واجم الوهم عندي
وانا الفقير محمود الفاري

من كتب العبد الفقير محمد بن المولى علي الآدرنوي
المدرس بمدرسة السلطان سليم خان
بمدينة ادرنة المحمية عن [illegible]
عفي عنهما

من كتب ... عات الدهر الغدار
للفقير عبد الغني بن ... النبي المختار

... العدير
... شهير
... روف

٢٥٧

و ... في ... ما ... أمره ... ان
اللهم على ... استنبع ... وما ... ك
و ... الذين ... والذين ... و ... ك
و ... في ... من ... ك و ... ك
كما ... على ... و ... فضلك و ... ك
... الدنيا ... عند ... ك ... ا
... سلمي ... النبيين
صلى الله عليه وآله
الخ

يا طالب العلم علَيك فارسي   وغيرك راجل وانك فارسٌ
يحشر الناس يوم الحشر عريانا   والعلماء بنور العلم لابس
ويوضع لكل بني منبر
والعالم تحت ظل العرش جالس

المشهور ان خواهرزاده خت
لصاحب الهداية واسم خواهرزاده ركن الدين
الرازي وهو صاحب شرعة الاسلام
وذكر في الكافي في باب الوتر من كتاب الصلوة
ان صاحب الشرعة مورك الاسلام

٥

فرزند بنده ايست خدا را غمش مخور   آن نيستي كه به ز خدا بنده پروري
گر مقبلست گنج سعادت بدست اوست   ور مدبرست رنج زيادت همي بري

قال فرزدق

لقد ضاع شعري على بابكم   كما ضاع در على خالصه
الخالصة كانت امرأة خليفة من خلفاء المروانية فجاها فرزدق
الشعر على اخبر الخليفة فسألوا انت قلت كذا فقال ما قلت هكذا ولكن
قلت لقد ضاء شعري على بابكم   كما ضاء در على خالصه
فكانت خالصة حاضرة هناك فرحت ما في عنقها من الجواهر فوهبت
الفرزدق   تمت اللطيفة

بجهت بدر

نيكيم [illegible] باغنه [illegible]
صفر [illegible]
حاشيه ذكره [illegible]

فائده

حروف التهجي التي يدي حرف فاتحه ده يو لنمديكه دال اول عدد ابدر
الاول الثاء وهو الثبور والثاني الجيم وهو الجحيم وهي جهنم والخاء وهو
الخزي والزاء وهو الزفير والزقوم والشين وهو الشهيق والفاء
وهي لظى والفاء وهو الفراق وهذه الحروف الدالة على العذاب وهي
بعدد ابواب جهنم فمن قرأ الفاتحة لا يعذب
بانواع هذه العقوبات من تفسير ابو الليث

٩

التّسان صغير الجِرْم   عَظيم الجُرْم

٩ فالمثل

العدو العاقل   خير من الصديق الجاهل

٩

قال بعض العلماء قسم العقل بالفي جزء الف للانبياء والرسل
والملائكة وتسعمائة وتسعة وتسعون جزء المحمد صلى الله عليه وسلم
ومن الواحد اربع دوانق للعلماء ودانق لعامة الرجال ونصف
دانق لاهل القرى والرساتيق والله اعلم شعر
اذا كنت ذا عقل صحيح فلا يكن   عشيرك الا كل من كان ذا عقل
فذو الجهل ان عاشرته وصحبته   يصدك عن عقل ويُزريك بالجهل
وقال لقمان كن عاقلا اخرس ولا تكن جاهلا افصح وقال الحكماء
اذا عقلك عقلك عما لا يعنيك فانت عاقل واذا لم يعقلك عقلك
عما لا يعنيك فانت غافل وقال ذو النون رحمه الله العاقل محجوب الله
من الحق الا انه محجوب الله ما يبغضه الله تعالى وقال علي رضي الله عنه
العلم نهر والحكمة بحر والعلماء حول النهر يطوفون والحكماء في وسط البحر
يغوصون والعارفون في سفن النجاة يسيرون   خلاصة الحقائق

4

قال اهل الحكمة العاقل الذي اذا لم ينفع له الباطل يزاح البواب
وقال اهل العلم العاقل الذي ترك طاعة من لا يعقل خلاصه
وصاحب العقل في قومه كالنبي في امته خلاصه

4

يعد رفيع القدر من كان عاقلا   وان لم يكن في قومه بحسيب
وان حل ارضا عاش فيها بعقله   وما عاقل في بلدة بغريب
على المرء ان يسعى بما فيه جهده   وليس عليه ان يساعده الدهر
وان نال بالسعي تم سعيه   وان خانه المقدور كان له عذر

ثم الحروف الاقبالية

لا تنوا الاحمق شيئا ما امكنه

للامام الشافعي رضي الله عنه

٩

كل العلوم سوى القرآن مشغلة   الا الحديث والا الفقه في الدين
والعلم ما كان فيه قال حدثنا   وما سوى ذلك وسواس الشياطين

قال بعض اصحاب الشافعي رحمه الله سؤال
في عاشق لم المحبوب هل انما
ماذا يقول امام العصر يستفتنا
قال الامام في جواب
الحج لله والعقل حلقة
لم العاشق تكفير بينهما
وفي النفس حاجات وفيك فطانة
سكوتي بيان عندها وخطاب

تكيه بر چار چيز نتوان كرد   ور كني باد ياني اندر دست
بر وفاي زن و تعصب عام   خوبي امرد و تواضع مست

٥

هر كه بر خويشتن عيشي مقرري كند
بايد بنا تكيه بر مال و زن و زر ميكند
آدمي بيابد و آتش همي گير و بكف
خانه مي سازد بر آب و خاك بر سر ميكند

٥

اي دوست بر جنازه دشمن چو بگذري
شادي مكن كه با تو همين ماجرا رود

٥

معتبر قول شنيدم ز اطبا جهان
كه آدمي را بتر از علت ناداني نيست

رجل وهب الدين عن المديون الفقير ونوى به الزكوة
من الدين الذي عنده يجوز وان نوى زكوة نصاب
عنده نفسه والزكوة دين عند غيره لا يجوز ذلك قاضيخان

مسئله زيدك رزق وعلمي كسبله وكسبده سعيله مقدر
اولاندن زياده اولورمي الجواب رزق وعلم كسب
وسعيله مقدر اولاندن زياده اولمق محالدر اما كسب
وسعي ايله ولي تقديرده مقدر اولاندن زياده اولور
ابو السعود

من كلمات نعمة الله ولي

همه عالم خيال مي بينم / بر توان جمال مي بينم
دفتر مجمل و مفصل كون / نسخه ان كمال مي بينم

لامرء القيس

يتمنى المرء في الصيف الشتاء / فاذا جاء الشتاء انكره
فهو لا يرضى بحال واحد / قتل الانسان ما اكفره
روى ان النبي عم لما سمع هذا الشعر قال قبل الله امرء القيس
انزل القرآن قبل ان ينزل وفي رواية قرأ القرآن قبل ان نقرأ

فائده

شيئك موقوف عليهي سي شيئك ماهيتنده داخل اولور
ويا خارج اوله اگر داخل اولورسه اكا ركن ديرلر
كالقيام والقراءة بالنسبة الى الصلوة واگر خارج
اولورسه شيئك صحت جوازنه موقوف عليه اولورسه
شرط ديرلر كالطهارة بالنسبة اليها واگر شيئك وجودينه
مؤثر اولورسه علة ديرلر كالمصلي بالنسبة اليها واگر
مفضي في الجملة اولورسه سبب ديرلر كالوقت بالنسبة
اليها واگر بو جمله دن علاقه سي اولمزسه علامت ديرلر
كالاذان والاقامة بالنسبة اليها

مسئله زيد والده سي هنده غضب ايدوب بره قحبه
بره روسپي الده اولان شيئي سنك فرجكه صوقوب
اغزكدن چيقرين ديسه شرعا زيده نه لازم اولور
الجواب قحبه ديدكيچون تعزير و روسپي ديدكيچون حد قذف
لازم اولور والده سنه عقوقك جزاسن آخرتده كورر

ولو ذبح لقدوم الامير او لقدوم واحد من العظماء لا يحل اكله
وان ذكر اسم الله عليه لانه ذبح لتعظيم غير الله تعالى كذا في جامع الفتاوى

[illegible]

قال المأمون لولا الحرص لخربت الدنيا
ولولا الشهوة لانقطع النسل ولولا الحمقاء لخربت
الرياسة لضاع العلم ولولا الحمقاء لخربت
الدنيا خ النصر الكبير نقل من خط الوالد نور
الله تعالى مضجعه

... اجرت ولو دره كانت شفالها تجاب بها ملك عادل
فاما حلبها واما الها فلما سمع عليه السلام قال قاتل الله امرء القيس
سيد الشعراء وقائدهم الى النار لقد نطق بالوحي قبل ان ينزل
من المحاضرات نقل من خط الوالد رحمه الله تعالى عليه

رباعي

قال المنجم والطبيب كلاهما لا تحشر الاجساد قلت اليهما
ان كان قولكما فلست بخاسر وان كان قولي فالخسار عليكما

اقول ولذلك قال عم في المصابيح في باب البيان والشعر وفي بعض اي
ان من البيان لسحرا وان من الشعر لحكمة وفي شرحه قيل قوله ان من البيان لسحرا
قيل هذا ذم تزيين الكلام وتعبيره بعبارة تحير فيه السامعون كما ان الناس
يتحيرون بالسحر فكان السحر مذموم فكذلك تزيين الكلام بحيث يغلط الناس
وقيل بل هذا مدح الفصاحة يعني ان الفصيح يجعل الحق باطلا والباطل الآخرة
بو غلط الفصيح وكلام البليغ كما يجعل الساحر الذي يرى سحره مزيد السحر
كلام بيانه كما لي في باب الخطبة اسمي بو اصول واشارة الواردة في العدل الاول
في القرآن العظيم والاحاديث النبوية اكثر من ان يحصى وكذا اكثر ادعية السجع في الدعا
لكن اشعار اولياء الله تعالى ومناجاتهم لا تخلو منهما فيجب العقل ... وفي المعنى
از كرامات جنيد اوليا اولا شعر ... محمد المدعو عبد ... زاده

هذا دعاء يقرأ بعد قراءة القرآن

اللهم انك جعلت القرآن نجاة من النار فنجنا به وعصمة فاعصمنا به وبركة فزدنا به اللهم اجعلنا
ممن يرعاه حق رعايته وهب لنا حسن تلاوته وحفظ آياته وعبرة في ترديده وبصيرة في ترجيعه
وارزقنا حلاوة في تلاوته ونشاطا على قراءته اللهم اجعله حصنا حصينا من عذابك وحرزا مانعا
من سخطك ودليلا على طاعتك برحمتك يا ارحم الراحمين

دعاء ختم القرآن
اللهم [illegible]
[illegible]

وعن علي رض قال قال رسول الله عليه السلام ان في الجنة لمجمعا للحور العين يرفعن باصوات لم يسمع الخلائق
بمثلها قال يقلن نحن الخالدات فلا نبيد ونحن الناعمات فلا نبأس ونحن الراضيات فلا نسخط
طوبى لمن كان لنا وكنا له وقالت عائشة رض ان الحور العين اذا قلن هذه المقالة اجابهن المؤمنات
من نساء اهل الدنيا نحن المصليات وما صليتن ونحن الصائمات وما صمتن ونحن المتوضئات
وما توضأتن ونحن المتصدقات وما تصدقتن قالت عائشة فغلبنهن والله نقل من تذكرة القرطبي

روى ابو ذر رض عن رسول الله عليه السلام انه قال لو ان اولكم واخركم وجنكم وانسكم كانوا على اتقى قلب رجل منكم ما زاد ذلك في ملك الله شيئا
ولو ان اولكم واخركم وجنكم وانسكم كانوا على افجر قلب رجل منكم ما نقص من ملك الله جناح بعوضة ... ابي السعود في اواخر سورة
آل عمران في قوله تعالى ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر انهم لن يضروا الله شيئا

سيدي عوث
المدعو بچلبي
درسهما

الامام الزاهد محمد بن ابي بكر بن ابي بكر بن ابراهيم المفتي الجرغري المعروف بامام زاده الجرغي بفتح الجيم الفارسي والراء
والغين المعجمة وقد يقال الجرغي واعظا ورعا وكان فصيح اللسان صاحب البيان مجمع الفضائل
مخزن الخصائل الجامع بين الشريعة والحقيقة والحافظ باصول الطريقة وكان يعظ ويتكلم من العلوم
والمعارف الصوفية اخذ الفقه عن محمد بن عبد الله السبخي وايضا اخذ عن شمس الائمة بكر بن محمد الزرنجري
(بالضم والسكون وفتح المعجمة والكاف وفوقية في ... قرية بسمرقند)
عن الحلواني السلسلة. واخذ طريقة الخلافة عن الشيخ رضي الدين النيسابوري ووصل الى خدمة
الشيخ الكامل والمرشد الواصل الخواجه يوسف الهمداني عوملا بالطف الصمداني واخذ التصوف
عنه تفقه عليه برهان الاسلام الزرنوجي صاحب كتاب تعليم المتعلم وجمال الدين عبيد الله
بن ابراهيم المحبوبي وشمس الائمة محمد بن عبد الستار الكردري وله كتاب لطيف سماه شرعة الاسلام
يشتمل على فوائد كثيرة وفرائد عزيزة من سنن سيد المرسلين وسنن ائمة الدين هو كتاب نفيس
قد قبله الحاضر والبادي وتداولته الايادي وقد شرحه جماعة من العلماء العالمين والفضلاء الكاملين
ومنهم المولى يعقوب بن سيدي علي وشرحه اشهر شروحه في هذا العصر :. من مختصر الكتائب

٤٤٧١

وقف عمدة ملوك الدوران وسلسل نخبة آل عثمان مشكوة أنوار أنواع الحسان
مصباح مشارق مجالس العرفان محيي السنة إمام الأمة السلطان
ابن السلطان السلطان أبو المحاسن والمواهب عثمان خان
ابن السلطان مصطفى خان لا زال أيامه مصابيح الإقبال
ومساعي الجميلة مفاتيح أبواب الآمال
وأنا الداعي لدولته الحاج إبراهيم حنيف
المفتش بأوقاف الحرمين
الشريفين
عفي له

SÜLEYMANİYE KÜTÜPHANESİ
Kısmı: Nuruosmaniye
Yeni Kayıt No: 2022
Eski Kayıt No: 2438
Tasnif No: 297.3(077)=927

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه رفع الحديث إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال عند الله خزائن الخير والشر مفاتيحها الرجال فطوبى لمن جعله مفتاحا للخير ومغلاقا للشر وويل لمن جعله مفتاحا للشر ومغلاقا للخير وعن أنس بن مالك رضي الله عنه الخير الصالح يجيء به الرجل الصالح والخير السوء يجيء به الرجل السوء

فصل ١ في التحريض على اتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فصل ٢ فيما ثبت بالسنة من عقائد الدين وعلم الإسلام
فصل ٣ في النية والأعمال كلها
فصل ٤ في فضل العلم وسنة التعلم والتعليم
فصل ٥ في فضائل القراءة
فصل ٦ في سنن القراءة
فصل ٧ فيما يستحب رعايته في قراءة القرآن وما كان النبي عليه السلام
فصل ٨ في آداب تلاوة المصحف الكريم
فصل ٩ في تفصيل سنن الطهارة
فصل ١٠ في سنن الغسل والتيمم
فصل ١١ في تفصيل سنن الصلوة
فصل ١٢ في سنن الأذان
فصل ١٣ في فضيلة المساجد
فصل ١٤ في سنن الخروج إلى المسجد
فصل ١٥ في فضيلة الصلوة مع الجماعة
فصل ١٦ في آداب المصلي
فصل ١٧ في آداب الصلوة وسجدة الشكر
فصل ١٨ في فضيلة النوافل
فصل ١٩ في سنن الجمعة
فصل ٢٠ في سنن العيدين
فصل ٢١ في سنن الاستسقاء والدعاء في الكسوف والخسوف
فصل ٢٢ في سنن الذكر
فصل ٢٣ في الصلوة على سيد الخليقة وفوايد العطسة
فصل ٢٤ في سنن الاستغفار
فصل ٢٥ في سنن الدعاء
فصل ٢٦ في سنن الزكوة والصدقة
فصل ٢٧ في مغتنم أنواع الصدقة
فصل ٢٨ في فضائل الصيام
فصل ٢٩ ومن وظايف الإسلام حج البيت
فصل ٣٠ في سنن يوم عاشوراء وصلواته وصلوة الضحى
فصل ٣١ في سنن الأضحية
فصل ٣٢ في طلب الحلال
فصل ٣٣ في سنن الأكل والشرب
فصل ٣٤ في فضائل الفواكه والأطعمة والأشربة
فصل ٣٥ في سنن الشرب
فصل ٣٦ في سنن اللباس
فصل ٣٧ في سنن المسكن والبناء
فصل ٣٨ في سنن المشي وآدابه
فصل ٣٩ في سنن الكلام وآدابه
فصل ٤٠ في سنن النوم وآدابه
فصل ٤١ في سنن السفر وآدابه
فصل ٤٢ في آداب الصحبة والمعاشرة
فصل ٤٣ في سنن الولائم والمواخاة
فصل ٤٤ في المجالسة
فصل ٤٥ في طلب الحوائج
فصل ٤٦ في ضيافة الإخوان
فصل ٤٧ في حقوق الجار على الجار
فصل ٤٨ في سنن النكاح وفضائله وحقوقه
فصل ٤٩ في سنن شتى
فصل ٥٠ في حقوق الوالدين
فصل ٥١ في حقوق ذوي الأرحام
فصل ٥٢ في حقوق المماليك والخدم
فصل ٥٣ في حقوق ساير الخلايق
فصل ٥٤ في حقوق البهايم والطيور
فصل ٥٥ في سنن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
فصل ٥٦ في حقوق القضاة والأمراء و[illegible] وغيرهم
فصل ٥٧ في سنن الجهاد وآدابه
فصل ٥٨ في سنن المؤمن المبتلى
فصل ٥٩ في سنن العيادة وما يجب في حق المريض

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لمن منّ على عباده بنعمة الاسلام وجعله شرعة ومنهاجا ونصب الكتاب والسنة اماما لهم سراجا وهّاجا و
هداهم الى الايمان فدخلوا في دين الله افواجا وصلوة على من فاز من اتبع هداه واتخذ سبيله وما والاه
ونام بحبه وتولاه محمد نبع ينبوع الصدق من لسانه ولمع نور الحق من بيانه وعلى آله واصحابه
بدور معالم الايمان وشموس عوالم العرفان ما اخضر نجم في الغبراء وطلع نجم في الخضراء وبعد فيقول
العبد الضعيف والمذنب النحيف المحتاج الى رحمة ربه اللطيف يعقوب بن سيد علي عفا عنهما الملك
العلي قد اطبق سلاطين العلماء واساطين الحكماء على ان العلم من اشرف الصفات واعظم الهبات سيما العلوم
الشرعية والمعارف الدينية فانها من انفع المطالب القصوى حالا ومآلا وارفع المآرب الحسنى جلالا
وكمالا اذ بها ينتظم الصلاح للعباد ويغتنم الفلاح في المعاد وان من بين كتبها شرعة الاسلام لكتاب
فائق وخطاب رائق نظم كتاب نظمه يحكي زلالا وفي فحواه نور قد تلالا فلو خطت جواهره
بتبر على بدر للاق به كمالا بل هو نور لائح ونور فائح وجنة فيها الجنة ويلمع فيها انوار السنة
مشحونة بعبارات نبوية رائقة تعلل الروح بروح الجنان ومملوة باشارات مصطفوية
شائقة تؤثر في القلوب كلمح القيان وما احسن ما قيل فيه نظم كتاب فاخر كالدر لفظا
حري شانه بالنور سطرا معاليه علت كل المعالي جليل نفعه كالدهر قدرا لساني في محاسنه كليل
وان افنيت في الاثناء عمرا فهو درة عقد العصر وغرة نقد الدهر وبعلمه يتطهر القلب من غيه
وبالعمل بما فيه يصل الظمآن الى ريه مفرد وعلى تفنن واصفيه لحسنه يفني الزمان وفيه ما لم يوصف
ثم ان موجب شانه ونباهة مكانه ان يرفع على ايدي خرائد الطبائع الوقادة بل يحمل على حدق الحدق
عرائس النقادة الا انه صار كالفراش المبثوث تحت ارجل قطار الاوهام وظل كالعهن المنفوش
من عدوان سود الافهام فقدما كان يهيجني الى ان احل من الفاظه عقد التعقيدات وافصل
في ابراز معانيه عقد التوجيهات الا ان قصور القدم من جمود الفطرة وفتور القلم من ركود الفكرة

كان يثبطني عن الاقدام عليه ويسوفني عن التشمر اليه وكنت اقول شعر هيهات ان تصطاد عنقاء العلى
بلعاب من عناكب الافكار ثم لما امرني به من كان موجب اشارته فرض العين ألبيته بالاجابة على الرأس والعين
فتصديته على الوجه اللائق والتدبير الموافق فتصفحت الصحف المعتبرة من الاحاديث والتفاسير وتفحصت
ما يناسبه من انواع الكتب المشاهير حتى وصلت الى مآخذ كلامه فحققته على وفق مرامه واستخرجت
نقود العبارات من كنوزها وحللت عقود الاشارات من رموزها وكشفت اسرار مضمونها واستوفيت
اوعية حكاياتها وقطعت اودية رواياتها ونبهت على اسامي تلك الكتب في اول كل كلام او آخره
ليزداد الوثوق والتمكن عند ناظره وسميته بمفاتيح الجنان ومصابيح الجنان لكونه محتويا المفاتيح جنان
الاخبار ومصابيح جنان الاخيار فجاء بحمد الله شرحا على آثار جلي العرفان جامع نقود الدرر
الغر الحسان وحاوي صنوف غرر الحديث والفرقان وصار نعم الرفيق للسالك ونعم الحقيق
للناسك ونعم قال من قال فيه حين ظفر بمطالعة ما فيه نظم كتاب لاسرار الحقيقة جامع
رفيع لاستار الطريقة رافع تنور من رؤياه منا بصائر وتطرب في فحواه منا مسامع له
الروضة الزهراء في در لفظه عيون لها عين اليقين منابع لباس حروف كالظلام وتحتها
ضياء من العلم الالهي ساطع فيا طالبي التحقيق هذا امامكم فجدوا الى نيل المرام وسارعوا
ثم المأمول من العالم المنصف ان يعذرني فيما كان عسى يكون من العثار الذي هو من روادف
الاكثار على ان البشر محل النقصان والخطاء والنسيان من لوازم الانسان ومن هذا
قال ابن عباس اول الناس اول الناسي وفقنا الله تعالى للسداد وثبتنا على الصواب والرشاد
وما جعله الا لله تعالى خالصا لوجهه ومن اجله متوقعا به روئيات بجله وابتهل الى الله ان يفيض عليه
من البركة والقبول ما يهب الجنوب والقبول وان ينفع به منشئه وقاريه وساير طالبيه
انه مولى كل خير ومولية وخافض كل شيء ومعليه ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم وتب علينا
انك انت التواب الرحيم واهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا
الضالين آمين يا رب العالمين قال المولى الامام والنحرير الهمام مؤلف شرعة الاسلام

بلغه الله الى دار السلام الحمد لله الذي دلنا من دله على الطريق اي ارشدنا على معرفته بالشواهد جمع شاهد
بمعنى الحاضر واراد بها الدلايل الحسية والاعلام جمع علم بفتحتين بمعنى العلامة وهي وان كانت اعم من
المحسوس والمعقول لكن اراد بها الدلايل العقلية بقرينة مقابلة الشواهد وتعبدنا بفتح الدال اي
اتخذنا عبدا آمرا ايانا بالعبادة لكرامتنا اي انما تعبدنا لاكرامنا واعزازنا لا لتحصيل الاغراض
المطلوبة له او لاستكمال الفائدة التي تعود اليه تعالى عن مثل ذلك علوا كبيرا في الصحاح التكريم
والاكرام بمعنى والاسم منه الكرامة والظاهر ان قوله باقسام العبودية متعلق بقوله لكرامتنا يعني اكرمنا
حيث جعلنا مامورين بانواع العبادات اي المالية والبدنية معا كالحج او المالية فقط كالزكوة او البدنية
فقط كالصلوة او القلبية فقط كالتوحيد والتقديس في الذات والصفات وحيث جعلنا ايضا محكومين
باصناف الاحكام الشرعية من الاوامر والنواهي هذا وان جعل قوله باقسام العبودية متعلقا بقوله
تعبدنا يكون معناه الظاهر ويحتمل على بعد ان يراد بتعبدنا جعلنا عابدين باقسام العبادات والاحكام
لكرامتنا في اصل فطرتنا كما قال الله تعالى ولقد كرمنا بني آدم وشرع اي سن لنا فيما يصلحنا في الدارين
سنن الاسلام بفتحتين اي طريقه وهدانا الى ما ارتضاه من امر الدين بجنبيه الباء سببية اي بارسال
رسوله محمد عليه السلام اي عليه سلام الله وتحيته وجعله قايدنا وسايقنا بلطيف خلقه اي جعل محمدا
قايدا لنا بخلقه اللطيف الى دار السلام اي الجنة سميت بها لسلامة اهلها من كل الم وآفة ولان
خزنة الجنة يقولون لاهلها سلام عليكم طبتم وايضا اشرف تكرمة تنال اهل الجنة هو قوله تعالى
اوان وقوع الرؤية سلام قولا من رب رحيم ولان السلام من اسماء الله تعالى فاضيفت الدار
اليه تشريفا كما في قوله تعالى ناقة الله صلى الله عليه هذا ماض في موضع الدعاء بمعنى الامر مثل قولك
غفر الله فهو في قوة ان يقال اللهم صل على محمد ذكر في شرح الكشاف ان الصلوة من العبد طلب
التعظيم لجناب حضرت رسول الله صلعم في الدنيا والاخرة فمعنى قولهم اللهم صل على محمد اللهم عظمه
في الدنيا باعلاء ذكره واظهار دعوته وابقاء شريعته وفي الاخرة بتشفيعه في امته وتضعيف
اجره ومثوبته وعلى آله الآل هنا بمعنى الاتباع كما في آل فرعون وهم ههنا المؤمنون لا بمعنى

النفس كما في آل موسى وآل هارون وهو ظ ولا بمعنى اهل البيت خاصة بدليل ان المقصود من ذكر
الآل ههنا التعميم امتثالا لقوله عليه السلام اذا صليتم علي فعمموا ما لمع في السماء برق وتلألأ غمام اراد بالغمام
وهو السحاب المطر يقال تلألأت دموعه اي سالت ويجوز ان يكون من تلألأ وجهه اي تلالا فيكون
تاكيدا لما قبله في المعنى وما في ما لمع مصدرية ظرفية اي مدة دوام لمعان البرق فهذا التقييد للصلوة
بما يفيد التابيد عرفا وبعد فهذه عقود جمع عقد بالكسر القلادة منظومة من سنن سيد العالمين
بفتح اللام وامام المتقين منتقحة من كتب الائمة المهتدين من نقد الدراهم وانتقدها اخرج منها
الزيف من علماء الدين مفصلة صفة سببية للعقود بشذور ما الشذر بسكون الذال المعجمة قبل
الراء المهملة من الذهب ما يلتقط من المعدن من غير اذابة الحجارة والقطعة منه شذرة والشذر
ايضا صغار اللؤلؤ وعقايلها عقيلة كل شي اكرمه والدرة عقيلة البحر المشعوف بها جنانها
في مختار الصحاح شعفه الحب يشعفه بفتح العين فيهما شعفا بفتحتين احرق قلبه وقد شعف بكذا
على ما لم يسم فاعله فهو مشعوف وجني الثمر من باب رمي واجتناها بمعنى مشروحة اي مبينة فصولها
ومكشوفة ابوابها المستضئ بمصابيح اضوائها فانها اي تلك العقود اولى ما يلقن به اطفال اهل الايمان
تلقينا واحق بتفضيل للحق من حق الامر اذا ثبت او من حق الفعل اذا وجب والتحقيق بمعنى الجدير
اي اللايق وهو مضاف الى ما موصولة بمعنى الذي او موصوفة بمعنى شي صلة او صفته جملة
يتحفظه والتحفظ التيقظ وقلة الغفلة اهل الايقان في الصحاح ايقنت واستيقنت وتيقنت
كله بمعنى بل المندوحة يقال لي عنه مندوحة اي سعة وغنى قوله دونه في محل الرفع خبر لا ودون
بمعنى قدام والضمير راجع الى العقود بتاويل المذكور اي لا سعة للسالك ولا غنى حاصل دونه
اي غنى متجاوزا اياه ثابت بدونه وخلاصته انه لا استغناء عنه لسالك سبل الهدي السبل
بضمتين جمع سبيل كطريق وطرق كيلا يتردى يقال تردى في البئر اذا سقط فيها فهو لازم عدي
ههنا بحرف الجر فيكون في معنى الاسقاط كما ان قولك ذهبت بزيد في معنى اذهبت على ما حقق
في موضعه به اي السالك قوله الهوى فاعل يتردى اي كيلا يهلكه ويسقطه الهوى في هوة هي الضم

والتشديد الوهدة العميقة الردي اى الهلاك كما قال رب العالمين جل جلاله وعم نواله فماذا بعد الحق الا الضلال
وما في قوله وما الحق نافية والواو للحال الا فيما حاله فاعل قال ضمير سيد المرسلين او عمل به او اشار اليه
او تفكر فيه او خطر بباله او هجس اى وقع في خلده بفتحتين اى في قلبه ذكر في بعض الكتب ان الهاجس
هو الذى وقع في القلب اولا واذا لبث يكون واجسا واذا قوى يكون خاطرا واذا قرّ يكون
يكون فكرا وقد يقال التفكر في الشى النظر فيه مستبينا له طالبا لظهوره والخطور الاختلاج
في القلب بلا توجه وتطلب والهجس الوقوع فيه بظن وتخمين وقوله من كان لا ينطق عن الهوى
بدل من الضمير المستتر في قال وان صير الى حذف المبتدا او الفعل اى هو من كان او اعنى من كان فالاظهر
كما لا يخفى ولا يامر ولا ينهى الا بما ينزل عليه او يوحى اليه من قبل رب العالمين عن حسان بن عطية انه قال كان جبرئيل
ينزل على رسول الله صلعم بالسنة كما ينزل بالقران ويعلمه اياها كما يعلمه القران قال في خالصة الحقائق وصحة الحديث
بقوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ومن كان صفة حاله في الدارين ما زاغ البصر وما طغى اى ما مال بصره و
لم يتجاوز عن مشاهدة ربه العلي الاعلى ولم يلتفت الى ما عرض عليه من الآخرة والاولى صلوات الله عليه وسلامه ومن كان
رفع فوق المقربين اجمعين الى المقام الادنى اى الاقرب الى الله تعالى من حيث الدرجة وهذا تلميح الى قوله تعالى فكان
قاب قوسين او ادنى والمأمول من فضل الكريم الوهاب ان يبارك لي اى هذا النظم والنقد ولمن اخلفه اى جعله
خلفا لي بعد موتي من الاعقاب جمع عقب بكسر القاف بمعنى الولد ذكرا كان او انثى والمراد به ما يعم الاصحاب
والاحباب بها اى بسبب اللطائف النبوية التي اودعتها في هذا الكتاب وقد يجعل الباء بمعنى في على معنى ان المأمول
منه ان يبارك لي اى يعطيني بركة ونماء وزيادة نفع في الذي اودعته في هذا الكتاب انه ولي الاجابة لدعاء
المتضرعين والايجاب اى ايجاب الاوامر والنواهي واليه المصير والمآب اى المرجع ربنا آتنا من لدنك بمعنى
يا ربنا اعطنا من عندك رحمة وهيئ اى يسّر لنا من امرنا رشدا بفتحتين لغة في الرشد بالضم والسكون
وهو خلاف الغي والضلال **الفصل الاول** في التحريض اى الحث على اتباع سنة سيد المرسلين في
البزازية الآداب ما فعله الشارع مرة وتركه اخرى والسنة ما واظب عليه النبي عم ولم يتركه الا مرة او مرتين وفي
الغاية السنة ما في فعله ثواب وفي تركه ملامة وعتاب لا عقوبة وعذاب وهكذا قال الامام المعروف

بخواهر

بخواهر زاده رحمه ولا يخفى عليك انه مبنى على اختصاص السنة بفعله عم والاظهر الانسب لان يراد ههنا ما ذكر
في بعض شروح المصابيح والوقاية من ان السنة اصطلاحا هي قول رسول الله وفعله والحديث مختص بالقول
من الكتاب اى كائنا ذلك التحريض ومأخوذا من الكتاب اى القران المجيد والحديث النبوي وفي بعض النسخ
وقع من بيان الكتاب اى حال كون ذلك التحريض حاصلا من بيان القران والحديث اعلم يا اخي ان اجمع تفضيل
جامع آية في هذا الباب قوله تعالى فلا اى ليس الامر كما يزعمون انهم آمنوا وهم يخالفون حكمك ثم استانف
القسم فقال وربك لا يؤمنون حتى يحكموك اى يجعلوك حكما فيما شجر اى اختلف واختلط بينهم ثم لا يجدوا
في انفسهم حرجا اى ضيقا مما قضيت يعنى يرضون بقضائك ولا يضيق صدورهم من حكمك ويسلموا
تسليما كذا في الوسيط وقوله تعالى وما آتاكم الرسول يقال آتاه ايتاء اعطاه وأتاه ايضا اتى به فخذوه وما نهيكم
عنه فانتهوا فاتباع الرسول فرض لازم يعنى لما دلت هاتان الآيتان على عدم جواز المخالفة ظاهرا وباطنا
فاتباع الرسول عم فيما علم مجيئه به على الوجه الذى هو عليه في نفس الامر اى على سبيل الفرضية في الفرايض
والوجوب في الواجبات والسنية في السنن علما وعملا وهكذا فرض عين لازم او نقول معناه ان اتباعه فرض عين
في الفرايض العينية وفرض كفاية في الفروض على سبيل الكفاية وواجب في الواجبات وسنة في السنن
وهكذا او ذكر فرض العين من بينها للاصالة وترك غيره ليعلم بالمقايسة عليه ولا يسع تركه بحال من
الاحوال سفرا او حضرا خوفا وامنا صحة ومرضا وغير ذلك ومخالفته تعرض نعمة الاسلام من عرضت
فلانا لكذا بتشديد الراء فتعرض هو له اى تجعلها متعرضة متصدية للزوال بل تزيلها بالفعل
ان كانت ترك اعتقاد فيما يجب الايمان به وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى
يكون هواه تابعا لما جئت به وقال عليه السلام من ضيع سنتي اي جعلها ضايعا بعدم اتباعه حرمت
عليه شفاعتي وقال عليه السلام من احيى سنتي برعاية الاتباع لها فقد احياني ومن احياني فقد احبني
ومن احبني كان معي في الجنة يوم القيمة وقال عليه السلام من حفظ سنتي اكرمه الله تعالى باربع خصال
المحبة في قلوب البررة والهيبة في قلوب الفجرة والسعة في الرزق والثقة في الدين ذكره في
خالصة الحقائق وقال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فانما امته من اتبعه وما اتبعه

الآن اعرض عن الدنيا فانه ما دعا الا الى الله تعالى واليوم الآخر وما صرف الا عن الدنيا والحظوظ العاجلة
فبقدر ما اعرضت عنها واقبلت على الله تعالى او صرفت الاوقات لاعمال الآخرة فقد سلكت سبيله
الذي سلكه وبقدر ذلك اتبعته وبقدر ما اتبعته صرت امته وبقدر ما اقبلت على الدنيا عدلت
عن سبيله واعرضت عن متابعته ولحقت بالذين قال الله تعالى فيهم فاما من طغى وآثر الحيوة الدنيا
فان الجحيم هي المأوى ولو خرجت عن مكمن الغرور وانصفت من نفسك يا رجل وكلنا ذلك الرجل
لعلمت انك من حين تمسي الى حين تصبح لا تسعى الا في الحظوظ العاجلة ولا تتحرك الا لاجل الدنيا
الفانية ثم تطمع ان تكون غدا من امته واتباعه فالويل كل الويل لنا ما ابعد ظننا وما احش طمعنا
قال الله تعالى افنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون الآية وجاء في الآثار المشهورة ويقال اثر الحديث
ذكره من غيره فهو آثر بالمد وبابه نصر ومنه الحديث المأثور اي ينقله خلف عن سلف صالح وسنن
النبي عليه السلام آثاره كذا في مختار الصحاح ان المتمسك بسنة سيد المرسلين عند فساد الخلق واختلاف
المذاهب والملل جمع ملة كان له اجر مائة شهيد فانه كالقابض على الجمرة روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال ليأتي على الناس زمان تخلق فيه سنتي وتجدد فيه البدعة فمن اتبع سنتي يومئذ صار غريبا
وبقي وحيدا ومن اتبع بدعة الناس وجد خمسين صاحبا او اكثر فقال الصحابة يا رسول الله عليك
السلام هل بعدنا احد افضل منا قال عليه السلام بلى قالوا فيرونك يا رسول الله قال عليه السلام لا قالوا فكيف
يكونون فيها قال عليه السلام كالملح في الماء يذوب قلوبهم كما يذوب الملح في الماء قالوا فكيف يعيشون
في ذلك قال عليه السلام كالدود في الخل قالوا فكيف يحفظون دينهم يا رسول الله قال عليه السلام كالفحم في اليد
ان وضعته طفئ وان امسكته او عصرته احرق اليد كذا في روضة العلماء فقال النبي عليه السلام من حفظ
سنتي اكرمه الله تعالى باربع خصال المحبة في قلوب البررة والهيبة في قلوب الفجرة والسعة في
الرزق والثقة في الدين ذكره في الخالصة والمراد من السنة التي يجب التمسك بها ما كان
عليه القرن القرن من الناس اهل زمان واحد المشهود لهم بالخير والصلاح والرشاد وهم
الخلفاء الراشدون ومن عاصر سيد الخلائق ثم الذين بعدهم من التابعين ثم من بعدهم

فما احدث بعد ذلك من امر على خلاف مناهجهم فهو من البدعة وكل بدعة ضلالة لقوله عليه السلام من احدث
في ديننا ما ليس منه فهو رد اي مردود جدا والمراد ان كل بدعة في الدين كانت على خلاف مناهجهم و
طريقتهم فهي ضلالة والا فقد حققوا ان من البدعة ما هي حسنة كبناء المنارة والاشتغال بالعلوم الشرعية
ومنها ما هي سيئة مردودة وهو ما احدث بعدهم على خلاف مناهجهم بحيث لو اطلعوا عليه لانكروه
وكرهوه ذكر في شرح المشارق انه قال العلماء البدعة خمسة واجبة كنظم الدلائل لرد شبه الملاحدة
وغيرهم ومندوبة كتصنيف الكتب وبناء المدارس ونحوهما ومباحة كالبسط في الوان الاطعمة و
غيرها وحرام وهما ظاهران انتهى وقد كانت الصحابة رضي الله عنهم ينكرون اشد الانكار على من احدث
امرا او ابتدع رسما اي اخترع عادة لم يتعهدوه اي لم يتحفظوه في عهد النبوة او في زمانها قبل ذلك
الامر والرسم او كان صغر ذلك او كبر في المعاملة او في العبادة او في الذكر فمن السنة واعلم ان المص
يذكر السنة تارة فيقول ومن السنة كذا او الامر الفلاني سنة او نحو ذلك ويريد بها سنة سيد المرسلين
محمد صلى الله عليه وسلم وتارة يريد بها سنة اهل السنة والجماعة وهي المراد هاهنا وتارة يريد بها
سنة السلف الصالحين وتارة يريد بها سنة اهل الاسلام ونحو ذلك فمن السنة بمعنى الطريقة
لا بمعنى سنة سيد المرسلين كما توهم بعضهم فقال ما قال وذكر في روضة الفاصحين ان السنة في اللغة
الطريق اي طريق كان خيرا او شرا قال عليه السلام من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيمة
ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيمة وفي الشريعة عبارة عن طريقة مسلوكة
امرنا نحن باحيائها واما السنة في الطريقة فهي اسم للطريق الاقوم انتهى ترك البحث والتفتيش عطف تفسيري
عما جاءت بالسنة بعد ما وضح سنده واستقام متنه فانه اي ذلك البحث يجر الباحث الى التعمق والتوغل
في الدين وانه مفتاح الضلال لكثير من الامة يعني الذين لم يرزقوا اذهانا وقادة وقرائح نقادة
وما هلكت الامم الماضية الا بطول البحث والجدال وكثرة القيل والقال هما اسمان بمعنى القول
وفي الحديث نهى رسول الله صلعم عن قيل وقال وعن القرا ان معناه نهي عن قول قيل كذا وقال فلان كذا
اي عن كثرة الكلام وعن بعضهم القال الاعتراض والقيل الجواب واختار هذا صدر الافاضل في ضرام

السقط بل يعض يعني ان من السنة ان يترك البحث والجدال بل يعض اي ياخذ بناجذه اي باخر اضراسه
وهي اربعة نواجذ في اقصى الاسنان ويسمى ضرس الحلم لانه ينبت بعد البلوغ وكمال العقل وهو اي
العض كناية عن التصلب في الدين وكمال الاتباع بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله على ما ثبت من السنة متعلق
بيعض في مختار الصحاح عضه وعض به وعض عليه كله بمعنى ويحمل بما ويدعو اليهما ويحكم بها والضماير للسنة
قال النبي عليه السلام عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ ذكره في الخالصة
ولا يصغى الى كلام اهل البدعة يقال اصغى اليه مال بسمعه نحوه ولا يميل اليهم اي لا يميل الى اهل البدعة
انفسهم كما لا يميل الى اسماع كلامهم بل ينبغي ان يعرض عنهم ولا يتلطف معهم ويؤدبهم ان كان من
اهل الحكومة **فصل فيما ثبت** بالسنة قوله من عقايد الدين وملة الاسلام خبر مقدم لقوله
ماجاء الخ واعلم ان مباحث علم الكلام من مباحث الذات والصفات ومباحث النبوة وما يتعلق
بها من ساير السمعيات تسمى عقايد من حيث تعلقها بالاعتقاد وتسمى قواعد من حيث انها مبنى ساير
العلوم الشرعية فهما متحدان بالذات ومتغايران بالمفهوم والاعتبار وكذا الدين والملة
متحدان بالذات فان الوضع الالهي الذي هو سايق لذوي العقول باختيارهم المحمود الى ما هو
خير بالذات باعتبار انه يدين له الناس اي يطيعه يقال له دين وباعتبار انه طريقة يسلكونها
ويجتمعون عليها يسمى ملة يقال طريق ممل اي ملحوب مسلوك وملت الثوب اذا خطته الخياطة
الاولى وجمعت قطعه ودين الاسلام هو الدين المنسوب الى نبينا محمد صلعم هذا خلاصة ما
في شرحي المواقف والمقاصد ما جاء في حديث سؤال جبرائيل ع م وهو اشارة الى حديث مشهور
رواه عمر بن الخطاب من ان جبرائيل ع م جاء الى النبي عليه السلام على صورة رجل غريب فسأله
عن الاسلام والايمان والاحسان فاجاب النبي ع م عن كل منها على التفصيل تعليما للحاضرين من
الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين وهو اي ما جاء ان يؤمن العبد ويصدق بالله وحده لا شريك له
قال في شرح المشارق في بيان قوله ع م ان يؤمن بالله وهو اعتقاد انه واحد قديم ازلي متصف
بما يليق به من الصفات الكمالية ولؤمن بملائكته وهو اعتقاد انهم عباد الله لا يفترون عن عبادته

لحظة ومن نفاهم يكون كافرا وتقديمهم على الرسل لا للتفضيل بل للترتيب الواقع لان الله تعالى ارسل الملك الى
الانبياء وكتبه وهو اعتقاد ان جميعها كلام الله تعالى قيل الكتب المنزلة مائة واربعة كتب منها عشر صحايف
انزلت على آدم ع م وخمسون على شيث ع م وثلثون على اخنوخ وهو ادريس ع م وعشر على ابراهيم ع م والتورية
والزبور والانجيل والفرقان ورسله وهو اعتقاد انهم مبعوثون الى الخلق وخيرهم انتهى وقوله اجمعين
تاكيد لما سبق من الامور الثلثة وان يؤمن العبد بالبعث بعد الموت وهو ان يبعث الله الموتى من القبور
بان يجمع اجزاءهم الاصلية ويعيد الارواح اليها ولم يذكر البعث في المشارق في حديث سؤال جبرائيل وان
تؤمن بالقدر خيره وشره بالجر بدل من القدر انه من الله تعالى واما بيان القدر والنسبة بينه وبين القضا
على ما ذكر في بعض الكتب فقد اعرضنا عنه صفحا لما روي انه خرج على الصحابة فرآهم يتكلمون في القدر فغضب حتى
احمرت وجنتاه المباركتان وقال انما هلك من كان قبلكم لخوضهم في هذا عزمت عليكم اي حكمت ان لا تخو
ضوا فيه ابدا وقال عليه السلام اذا ذكر القدر فامسكوا اي احفظوا السانكم عن التكلم فيه ثم يري الاقرار الصريح
باللسان المواطي للقلب بذلك المذكور كله فرضا لازما اما كونه ركنا من حقيقة الايمان على ما هو مذهب
جمهور المتكلمين والمحدثين والفقهاء من ان الايمان في الشرع هو التصديق بما جاء به النبي عليه السلام من
عند الله تعالى والاقرار به باللسان وهو اختيار شمس الائمة وفخر الاسلام واما كونه شرطا لازما لاجراء الاحكام
في الدنيا على ما هو مذهب جمهور المحققين من انه هو التصديق القلبي وانما الاقرار به شرط خارج عن
حقيقته وهو اختيار الشيخ ابي منصور ويلتزم الصلوات الخمس لاوقاتها اي في اوقاتها فان في تاخيرها
عن اوقاتها قد ورد في الشرع وعيد عظيم ولهذا قال الفقهاء اذا خرج نصف الولد من بطن امه او اقل من
النصف وتقارب بمضي وقت الصلوة تحفر لها حفيرة بمقدار ما خرج الولد من بطنها ويجعل الولد في
تلك الحفيرة وتجلس على راسها وتصلي بالايماء ولا يباح لها تاخير الصلوة وكذا العريان العادم الثوب
يصلي قاعدا بالايماء ولا يباح له تاخير الصلوة وكذا اذا غرق في الماء فحان وقت الصلوة وهو حي عاقل
والماء يمر به قال بعضهم ان وجد شيئا في وسط الماء مثل الحشيش يتعلق به ويقف مقدار ما يصلي بالايماء
ولا يباح له التاخير ولو اخر حتى مات بعد خروج الوقت لقي الله تعالى غدا وعليه تلك الصلوة ولو لم يجد

مما يتعلق به يباح له التاخير وقال بعضهم عليه ان يتيمم ويصلي بالايماء ولا يباح له التاخير ولو لم يفعل
حتى خرج الوقت فات صارت الصلوة دينا عليه الى غير ذلك من صلوة المريض وصلوة الخوف وقال رسول
الله صلعم من حافظ على هذه الصلوات المكتوبات في مواقيتها كن له برهانا ونورا ونجاة من النار كذا في روضة العلماء
على شرايطها اليقينيها بحقوقها ومواجبها جمع موجب كمواضع جمع موضع واراد به ما يعم السنن والفرايض اي
برعاية سننها وفرايضها وواجباتها ويرى اى يعتقد ايتاء الزكوة في المال اي مال كان من الحجرين والبهايم
وغير ذلك لوقتها اى في وقتها وهو راس الحول على شرايطها فرضا مفروضا مقطوعا قال النبي عم لا صلوة
لمن لا زكوة له روى ان موسى عم مر بشاب يحسن الصلوة فتعجب منه ثم رآه بعد سنين على ما تركه كما كان
فقال ما رايت احسن صلوة من هذا الفتى فاوحى الله تعالى اليه يا موسى ما اصنع بصلوته اذا لم يؤد زكوة ماله
يا موسى ان الصلوة والزكوة توامان لا اقبل احدهما بدون الاخر كذا في كنز الابرار وخالصة الحقايق ويرى
صوم الشهر اى شهر رمضان وحج البيت من استطاع اليه سبيلا اى يرى حج بيت الله تعالى فرضا لمن استطاع اليه سبيلا
اى لكل حر مسلم مكلف صحيح بصير ملك زادا وراحلة فاضلا عما لا بد منه وعن نفقة عياله الى حين عوده
مع امن الطريق وسيجي تفصيله ويرى اى يعتقد ان من انطوى اى انعقد قلبه من طويت الثوب
فانطوى على هذه الجملة وذل بالذال المعجمة او المهملة اى انقاد واعترف بها لسانه واطمان بها قلبه فهو
مومن من اهل الجنة بفضله وكرمه ويرى ان المومن لا يخرجه عن ايمانه ذنب صغيرة كانت او كبيرة
غير الكفر وما في حكمه وهو ذنب جعله الشارع من امارات التكذيب او كان عن استحلال او استخفاف وذلك
لبقاء التصديق الذى هو حقيقة الايمان على ما هو مذهب جمهور المحققين يعني انه يجب على المومن
ان يعتقد بان المومن لا يخرجه عن ايمانه ذنب كما ذهب اليه المعتزلة فانهم زعموا ان مرتكب الكبيرة
ليس بمومن ولا كافر وهذا هو المنزلة بين المنزلتين بناء على ان الاعمال عندهم جزء من حقيقة
الايمان وكذلك الخوارج زعموا ان الفاسق كافر ولكل من الفريقين احتجاج ولاهل السنة
اجوبة عنهم قد ذكر كل في موضعه فليطلب ثمه كما لا يخرج الكافر عن كفره احسان اى احسانه الى المومنين
وانما حكم المومن من صاحب الكبيرة مفوض الى الله تعالى يوم القيمة ان شاء عاقبه الى ما شاء بما شاء اي الى

اي وقت شاء باى نوع شاء من العذاب وان شاء عفا عنه قبل ان يذوق ذلك المومن العذاب
فان العفو عن الكباير مع التوبة او بدونها جايز عندنا بدليل قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به
ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء خلافا للمعتزلة فانهم لا يجوزون العفو عن كبيرة غير مقرونة بالتوبة
فقد جاء اى لانه جاء في الحديث انه يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة وهي اصغر النمل اى وزن
شي يسير ومقداره من الايمان اى ادنى شي من يقين الدين قوله جملة ذلك صفة لقوله ادنى شي وضمير
المفعول في جملة عايد الى من وفاعله قوله ذلك وهو اشارة الى قوله ادنى شي اى كان ذلك الادنى باعثا
على ذكر الله تعالى يوما اى في وقت من الاوقات وقوله من اخلاص في موقع الحال اى كائنا عن صدق النية
وخلوص الطوية او زجره عن محظور بالطاء المهملة والظاء المعجمة اى منعه عن حرام مخافة الله تعالى ويدل عليه
قوله تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى واعلم ان قوله من يقين الدين الى
من ثمراته واشعة اذ الايمان لا يتجزى في الاصح مما زاده المص بحسب اقتضاء المعنى كما هو دابه والا
فليس شي في الحديث المذكور من لفظ اليقين كما لا يخفى على المتتبع ولا يكفر احدا من الذنب مطلقا
كما ذهب اليه الخوارج من ان مرتكب الكبيرة بل الصغيرة ايضا كافر وانه لا واسطة بين الايمان والكفر
ولا يخرجه اى لا يخرج احدا من الاسلام بعمل اى لا يسميه كافرا قال في النقاية من وافق الكفار من المسلمين
فهو فاسق غير مرتد ولا كافر وتسميتهم مرتدين من اكبر الكباير لانه تنفير عن الاسلام واغراء على
الكفر وكفى بذلك حجة اجراء احكام المسلمين من صاحب الشرع على المنافقين مع ان الوحي ناطق
بنفاقهم انتهى ويكف اى يمنع لسانه عن ذكر اهل القبلة بالغيبة ولا يشهد على احد منهم بالكفر والشرك
والنفاق ويكل على وزن يعد من وكله الى نفسه وهذا الامر موكول الى رايك يعني يفوض
سرايرهم جمع سريرة وهي السر الذى يكتم الى الله تعالى فيما يسرون ويضمرون من امورهم و
اعمالهم ومن سنة الاسلام اي من طريقته الواجبة من الزمان القديم قيل ولهذا الموم اضافها
الى الاسلام ان يعلم ويعتقد بان القلم الالهي على ما اريد منه قد جرى بما هو كاين من امر الدين
والدنيا رطبه ويابسه لما روي عن ابن عباس انه قال عم اول ما خلق الله القلم فقال اكتب

فقال وما اكتب قال اكتب القدر فجرى بما هو كائن الى الابد ذكر في زهرة الرياض ان الله تعالى خلق القلم
من اللؤلؤ ويقال من الياقوت والمداد من النور وطول القلم مسيرة خمسمائة سنة للراكب المسرع له خمسون انبوبا
بين كل انبوبين مقدار خمسين سنة ينبع المداد من اسنانه وله لغة لا يعرفها الا اسرافيل عم يجري على اللوح بما هو
كائن الى يوم القيمة وروى علي بن ابي طالب عن النبي عم انه قال ان الله لم يخلق بين الاثنين اشياء وقال السائر
الاشياء كن فكانت خلق الله القلم وآدم والفردوس بيده كذا في الخالصة كما قال الله تعالى في محكم تنزيله ولا رطب
قال الامام ابو الليث يعني الماء ولا يابس يعني الحجر ويقال الارطب يعني العمران والامصار والقرى ولا يابس يعني
الخراب والبادية ويقال لا رطب ولا يابس لا قليل ولا كثير ولا يخفى ان هذا القول هو المناسب بهذا الا في كتاب
مبين يعني في القران اي قد بين فيه كل شيء بعضه مفسر وبعضه يعرف بالاستدلال والاستنباط ويقال
في اللوح المحفوظ وهو اللوح الذي هو محفوظ عند الله تعالى من الشياطين ومكتوب فيه القران وهو عن يمين
العرش من درة بيضاء ويقال من ياقوتة حمراء انتهى كلام ابي الليث والمذكور في الزهرة هو ان اللوح
درة بيضاء حافتاه من ياقوتة حمراء معلق بالعرش بسلسلة من ذهب قال فيه علم جميع الخلايق الى يوم القيمة
الا خطا واحدا من خطوط اللوح وساير الخطوط علمها انما هو عند الله تعالى واما العرش فقد قال ابن عباس
هو السرير الذي تحمله الملائكة وتطوف حوله ابتدعه الله تعالى واخترعه نورا من غير شيء فخلق منه عرشا
عظيما مستديرا ساميا عاليا رفيعا اعظم من كل جسم خلقه وكون الكرسي دونه من نور العرش كذا
في خالصة الحقايق وان السعادة والشقاوة مكتوبتان اي مثبتتان في اللوح المحفوظ او يقال معناه
انهما مقدرتان في العلم الازلي ولما توجه ان يقال أليس هذا الى ترك العمل اتكالا على ما كتب قال وكل
ميسر لما خلق له يعني كيف يؤدي اليه وكل واحد من السعيد والشقي ميسر وموفق لما يوصله الى ما خلقه
الله تعالى له السعادة والشقاوة واذا كان الامر كذلك فالسعيد ميسر لعمل الجنة وبه يعمل وعليه يختم امره
بلطفه وكرمه ان شاء الله تعالى والشقي كذلك اي ميسر لعمل النار وبه يعمل وعليه يختم امره نعوذ بالله تعالى
وهذا اشارة الى حديث رواه علي عن النبي عم انه قال ما منكم من احد الا وقد كتب مقعده من النار
ومقعده من الجنة فقالوا يا رسول الله افلا نتكل على كتابنا فقال عم اعملوا فكل ميسر لما خلق له اما من كان

بخير

من اهل السعادة فسيصير لعمل السعادة واما من كان من اهل الشقاوة فلعمل الشقاوة قال في شرح المشارق
قوله كتب اي اثبت في اللوح المحفوظ او معناه قدر في الازل وقوله افلا نتكل يعني اذا كان كذلك افلا نعتمد
على ما كتب لنا من خير وشر وندع العمل لعدم فايدته فقال عم اعملوا يعني اعملوا بظاهر ما امرتم به وكون ذلك
موافقا لما في الكتاب او غير موافق فلستم منه بشيء فكل ميسر لما خلق له من عمل الجنة او النار ونظيره الرزق
المقسوم مع الامر بالكسب ثم فصل الاجمال بقوله اما من كان الخ والسين في سيصير للمبالغة كما في قوله تعالى
سنكتب ما قالوا انتهى وخلاصته على ما قال بعض المحققين من شراح المصابيح انهم لما قالوا افلا نتكل وندع
العمل لم يرخص لهم في ذلك بل اعلمهم انه ههنا امرين لا يبطل احدهما الآخر باطن هو حكم الربوبية وظاهر هو
سمة العبودية وهو غير مفيد حقيقة العلم فامر النبي عم بكليهما ليتعلق الخوف بالباطن الغيب والرجاء
بالظاهر البادي ليستكمل العبد بذلك حقيقة الايمان فقال اعملوا الخ ولا تقديم لما اخره الله تعالى ولا تاخير
لما قدمه ولا تعطيل لما احكمه بل يقع بلا اهمال ولا نقض لما ابرمه اي احكمه وكل ذلك المذكور بقدر
الدال اي بتقدير الله تعالى وهو تحديد كل محدود ومخلوق بحده الذي يوجد من الحسن والقبح والنفع والضر
وما يحويه من زمان ومكان وما يترتب عليه من ثواب وعقاب الى غير ذلك والمقصود تعميم ارادة الله تعالى وقدرته
لما ثبت ان الكل بخلق الله تعالى كذا في شرح العقايد حتى العجز بكون الجيم والزاء المعجمة والكيس بالفتح والسكون
ضد الحمق اي الزكاء قال في شرح المصابيح انما اتى الكيس في مقابلة العجز لانه هو الخصلة التي تفضي لصاحبها
الى الجلادة واتيان الامور من ابوابها وذلك نقيض العجز الذي هو عدم القدرة او ترك ما يجب فعله
بالتسويف فيه والتاخير له على ما قيل قال فلا ينبغي ان يعاب العاجز لعجزه ولا ان يسند الكياسة الى قدرة
الكيس فان ذلك بتقدير الله تعالى وخلقه اياه كذلك هذا واعلم ان حتى ههنا يجوز ان يكون حرف جر بمعنى
الى ويجوز ان يكون حرف عطف فكل من العجز وما بعده يكون مرفوعا معطوفا على المبتدا او على ضمير المستكن
في الظرف للتفصيل بينهما بالظرف لتاخيره عن الضمير رتبة لكونه منقولا الى الظرف من عامله المتقدم او
مجرورا ومعطوفا على ذلك في كل ذلك ويجوز ان يكون حرف ابتداء فما بعده مبتدا محذوف الخبر اي كله
بقدر حتى العجز وغيره مما بعده كذلك كما قال الله تعالى انا كل شيء خلقناه بقدر هذا الخلاصة ما في شروح المصابيح

والخلق بالضم والسكون واحد الاخلاق والخلق بالفتح والسكون الصورة والشكل كما في قوله تعالى ربنا الذي
اعطى كل شيء خلقه على ما قيل والرزق وهو اسم لما يسوقه الله تعالى الى الخلق فيأكله وحتى الخير والشر والاجل
بفتحتين مدة الشيء في الاصل ثم اشتهر في مدة الحيوة فاجل ابن ادم منذ ولد الى ان يموت واما الاجل
المسمى فقال مقاتل هو البرزخ يعني منذ يموت الى يوم ان يبعث وقال عكرمة هو اجل الاخرة فهو مكتوب
في اللوح المحفوظ ويقال هو يوم القيمة كذا في تفسير الامام ابي الليث ويصلي العيد والجمعة خلف كل بر بالفتح
والتشديد بالفارسية مرد نيك وفاجر من الفجور وهو ارتكاب المعاصي واجتناب الطاعات لقوله عم
صلوا خلف كل بر وفاجر ويصلي صلوة الجنازة على من مات من اهل القبلة اي من اهل الصلوة كائنا من
كان اذا مات على الايمان في ظاهر الحال لقوله عليه السلام لا تدعوا الصلوة على من مات من اهل القبلة ويشهد
الصلوات الخمس في الجماعة ويجاهد مع كل خليفة اعداء الله تعالى ابرا كان ذلك الامير او فاجرا ولا يخرج العبد
المؤمن على امام المسلمين بالسيف ولا على احد من اهل الاسلام لقوله عليه السلام من سل علينا السلاح فليس
منا قال شارح المشارق قوله سل اي خرج من غمده لاضرارنا ويدعو بالصلاح والخير والمعافاة ويجيء
معناه في اواخر فصل سنن الدعاء والاستقامة في الحدايق هي الوفاء بالعهود كلها وملازمة الطريق
المستقيم والرشاد ضد الغي والسداد بفتح السين المهملة هو الصواب من القول والعمل كذا في مختار الصحاح
لامام المسلمين كائنا على ما كان ذلك الامام عليه من العمل اي عمل كان صالحا او لا فان ما يصلح الله على يديه من امر
العامة اكثر مما يفسد بنفسه وهو ظاهر ويطيع امامه فيما اباحه الدين وان كان عبدا حبشيا لقوله عم
ان امر عليكم عبد حبشي مجدع يقودكم بكتاب الله تعالى فاسمعوا له اي اطيعوا له وقوله مجدع بتشديد
الدال المهملة على صيغة المفعول اي مقطوع الانف والاذن كذا في شرح المشارق ولا يطعن في سلف
العلماء بما زلت به اقدامهم ولا يتخذهم غرضا بفتح الغين المعجمة اي هدفا فيرميهم بالمنكرات والفواحش
ويتورع اي يحذر قصد الورع جهده بضم الجيم الطاقة اي تورعا كائنا على حسب جهده ومقدار
طاقته فهو نصب على المصدرية ويجوز انتصابه على الحال اي يكون مفعولا لفعل مقدر كان في موضع
الحال اي يجتهد جهده يعني باذلا وسعه وطاقته او على نزع الخافض اي مع غاية طاقته ونهايته

مجهوده عن مطاعن قيل هو جمع طعن على خلاف القياس هذا هو المشهور عند الجمهور لكن التحقيق الحقيق بالقبول
ان يجعل المطاعن جمع مطعن اسم مكان يعني يتورع عن محال قدحهم وطعنهم فضلا عن نفس الطعن والقدح فيهم
اذ فيه زجر بليغ لا يوجد في جعله جمع طعن مصدرا كما لا يخفى الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين قال الجمهور
من سب واحدا منهم يعزر وقال بعض المالكية يقتل كذا في شرح المشارق فعليك بالتورع في الكلام
مطلقا كيلا تقع في بعض الخصوصيات في المهالك ولا تغفلن فانه امر عظيم عسير على النفس جدا ومن ثمة قال
اسحق بن خلف التورع في الكلام اشد واشق من التورع عن الذهب والفضة فقد كانوا في اعلى المراتب
من البر والتقوى واليقين وهو رؤية العيان بقوة الايمان لا بالحجة والبرهان والرشد والزهد
قال سفيان الثوري الزهد قصر الامل في الدنيا وليس هو اكل خبز الشعير ولبس العباء وقال
الجنيد هو خلو اليد من الدنيا وخلو القلب من طلبها والهدى اي الاهتداء بنفسه او الهداية لغيره
فانه يجيء لازما ومتعديا وقد وعد الله تعالى لهم بالمغفرة والعفو في سقطاتهم بفتحتين اي في
زلاتهم بصحبة اي بسبب مصاحبتهم سيد الخلايق محمد صلى الله عليه وسلم بخدمته ونصرته فلا يبسط لسانه
فيهم الا باحسن ما يقدر عليه وسئل ابراهيم النخعي عن القتال الذي وقع بين الصحابة فقال
تلك دماء قد سلمت ايدينا فلا نلطخ السنتنا بها قصدا الى عدم ذكرهم الا بالخير ذكره في البستان
فان احدا لو انفق ملاء الارض ذهبا لم يبلغ مد احدهم ولا نصيفه وهذا تلميح الى حديث رواه
ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تسبوا اصحابي لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي بيده لو ان
احدكم انفق مثل احد ذهبا ما ادرك مد احدهم ولا نصيفه المد ربع الصاع والنصيف مكيال دون
المد فالضمير للاحد ويجيء بمعنى النصف ايضا كالخميس بمعنى الخمس فالضمير للمد والمعنى ما بلغ ثواب
انفاق احدكم مثل جبل احد ذهبا في سبيل الله تعالى ثواب انفاق احد من اصحابي مدا من الطعام ولا نصفه
وذلك لانهم قد اعتلوا ذروة ارفع المراتب الممكنة الحصول اللائقة بصحبة سيد الخلايق كلهم
ومصادفتهم زمان الوحي الموجب للفضايل والخصال الحميدة فانفاقهم كان بصدق النية
وخلوص الطوية مع ما كانوا في وقت الضرورة وكثرة الحاجة الى نصرة الدين فذلك معدوم

بعدهم وكذا سائر طاعاتهم هذا ثم الظاهر ان خطاب احدكم للموجودين من العوام الذي لم يصاحبوا
النبي عم ويفهم منه خطاب من بعدهم بدلالة النص واما تكرار النهي فللتاكيد ولغاية قبح سبتهم
كذا في شرح المشارق وزين العرب فاذا سئل عن احوالهم اي عن احوال الاصحاب فليقل في جوابه
تلك امة اي طائفة قد خلت صفة امة اي قد مضت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا يتكلم في
هفواتهم تفتحيز والهفوة كالزلة لفظا ومعنى بشيء من القليل والكثير اذ قد وهب الله تعالى ذلك
الزلة لهم وقد ورد به الاثر هذا هو المشهور في تصحيح هذا المقام لكن الظاهر انه اراد لا يتكلم في زلاتهم
بشيء وقد وهب الله تعالى ذلك الشيء لهم مثل تخلف كعب بن مالك عن الغزو ثم تاب الله تعالى عليه
ونحو ذلك من زلاتهم المعفوة عنهم فان الاشتغال بمساويهم الماضية وان كانت معفوة عنهم ليس
من آداب اهل الاسلام ويذكر من محاسنهم ما يؤلف قلوب الامة فاعل يؤلف ضمير ما وقلوب مفعول له
وعليهم متعلق بيؤلف ويحفظ حق الرسول عليه السلام وحرمته فيهم ويحبهم بحب رسول الله صلعم كما يجب
رسول الله بحب الله تعالى وهذا اشارة الى ما ورد في الحديث فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم
فببغضي ابغضهم اي بسبب حبي او ملتبسا بحبي وكذا معنى ببغضي ابغضهم كل ذلك المذكور من
سنة اهل الاسلام وهي الطريقة المسلوكة في الدين ولا يخاصم ولا يجادل احدا في الدين فان ذلك قيل
يحبط الاعمال احباطا اي يبطل ثواب الاعمال لا يقال مجادلة الرسول عليه السلام لابن الزبعرى مشهور حيث ان قيل
روي انه لما نزل قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قال عبد الله بن الزبعرى قد عبدت
الملائكة والمسيح أفتراهم يعذبون فقال النبي عم ما اجهلك بلغة قومك اما علمت ان ما لما لا يعقل
فما وجهه قلت النهي الوارد في حق الجدل انما هو حيث كان الجدل تعنتا وجدالا بتلفيق
الشبهات الفاسدة لترويج الاراء الباطلة ودفع العقايد الحقة واراءة الباطل في صورة الحق
بالتلبيس كما قال الله تعالى وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق وقال بل هم قوم خصمون وقال تعالى ومن
الناس من يجادل في الله بغير علم واما الجدل بالحق لاظهاره وابطال الباطل فمامور به قال الله تعالى
وجادلهم بالتي هي احسن وقال تعالى ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن كذا في شرح المواقف

ولا يماري

ولا يماري اي لا يجادل احدا في شبهات القران اي متشابهاته فانه يفرع باب الضلال بل قرع الباب اي
دقه للفتح فان الجاه اي اضطره امر الى محاجتهم وهي اتيان الحجة والغلبة بها فليكن سائلا ولا يمكنهم بضم الميم
من المسئلة تمكينا اي لا يجعلهم بحيث يقدرون على السؤال والقاء الشبهات كما في محاجة بضم الميم
وتشديد الجيم اي مباحثة الخليل عليه السلام مع نمرود عليه اللعنة حيث قال ان الله تعالى ياتي بالشمس من المشرق ق
فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر ذكر الامام ابو الليث ان نمرود بن كنعان وهو اول من ملك
الدنيا كلها قد خرج مع قومه الى عيد لهم فدخل ابراهيم عم على اصنامهم فكسرهم فلما رجعوا قال لهم
اتعبدون ما تنحتون فقالوا له فمن تعبد انت فقال اعبد ربي الذي يحيي ويميت وقال بعضهم
كان نمرود يحتكر الطعام فكانوا اذا احتاجوا الى الطعام يشترون منه فاذا دخلوا عليه سجدوا
له فدخل ابراهيم عم فلم يسجد له فقال ما لك لم تسجد لي فقال انا لا اسجد الا لربي فقال له نمرود من
ربك فقال ابراهيم عم ربي الذي يحيي ويميت فقال له نمرود انا احيي واميت فجاء برجلين
فقتل احدهما وخلى سبيل الاخر ثم قال قد امت احدهما واحييت الاخر فقال ابراهيم عم قد اخليت الحي ولم
تحيي الميت وان ربي يحيي الموتى فخشي ابراهيم عم ان يلبس نمرود على قومه فيظنون انه يحيي الموتى
كما وصف لهم نمرود فجاء بحجة اظهر من هذا فقال ان الله ياتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب
وقيل ان قصد ابراهيم عم لم يكن الى المناظرة وانما كان قصده الى اظهار الحجة لثبوت الالوهية
لله تعالى وحده فترك مناقضته في الاحياء والاماتة على ترك طريق الاطالة في الاحتجاج بحجة
مسكتة فقال عقيب قوله انا احيي واميت ان الله ياتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب
الى هنا كلامه ولا يخفى ان هذا النقل انسب لما في هذا الكتاب ويرى المسح على الخفين في الحضر و
السفر حقا حكما من الله تعالى لما روى المغيرة انه عم مسح على خفيه فقلت انسيت غسل القدمين فقال
بل هذا امرني ربي ذكره في شرح الوقاية وسع الله تعالى به على عباده فضلا منه ومنة عليهم ولا يرده
ومنة عليه تعالى الا غوي فعيل من الغواية وهي الضلالة ولهذا قالوا المسح على الخفين افضل
من غسل الرجلين كذا في القنية ويؤمن بعذاب القبر ويتعوذ بالله تعالى منه فانه ثابت باشارة الكتاب

بقوله تعالى سنعذبهم مرتين ونحو قوله تعالى اغرقوا فادخلوا نارا فانه يفيد ان ادخالهم النار عقيب
اغراقهم فيكون في القبر ولا يخفى انه ثبوت بطريق الاشارة لا بطريق التصريح وظاهر بالحديث
فان قوله عم استنزهوا من البول فان عامة عذاب القبر منه يدل بظاهره على ثبوت عذاب القبر
والاثر بفتحتين اي وهو ثابت ايضا بالخبر الماثور اي المروي عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم من
السلف الصالحين وقد وردت فيه آثار كثيرة منها ما روي عن سالم بن عبد الله انه قال سمعت
ابي يقول اقبلت من مكة على ناقة لي ومعي شيء من الماء حتى اذا مررت بهذه المقبرة واشار الى مقبرة
مخصوصة بين مكة والمدينة قد خرج رجل من المقبرة يشتعل من قرنه الى قدمه نارا واذا في عنقه
سلسلة تشتعل نارا فوجهت الدابة اليها وانظر الى العجب فجعل يقول يا عبد الله صب علي
من الماء فخرج رجل من القبر آخذا بطرف السلسلة فقال لا تصب عليه ولا كرامة فجذبه حتى انتهى به
الى القبر فاذا معه سوط يشتعل نارا فضربه حتى دخل القبر ذكره في روضة العلماء ومما يجب ان يحفظ
ما قاله وهب بن منبه من قرا بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله رفع الله تعالى العذاب من صاحب
القبر اربعين سنة ذكره في زهرة الرياض وشفاء القلوب المراض وذكر في مشكاة الانوار
انه قال الفقيه ابو الليث قد تكلم العلماء في عذاب القبر قال بعضهم يجعل الروح في الجسد كما كان
في الدنيا ويجلس فيسال وهو الموافق لما ذكرنا من الروضة وقال بعضهم يكون السؤال للروح دون
الجسد وقال بعضهم يدخل الروح في الجسد الى صدره وقال بعضهم يكون الروح بين جسده وكفنه
وفي كل ذلك قد جاء الآثار قال والصحيح عندي ان يقر الانسان بعذاب القبر ولا يشتغل بكيفيته
ولا يتكلم في الدين برايه وفكره بل يتبع الكتاب والسنة فيما يقول ويعمل ويحكم به الا ان يرى
رايا موافقا لحكم الكتاب والسنة فلا يكون رايا محضا ومن عمل برايه في جميع امره فهو من الخاسرين
قال عم اذا رايت الرجل لجوجا معجبا برايه فقد تمت خسارته ولا يتبع القياس في شيء من جميع
مسائل الدين فان اول من قاس ابليس اللعين حيث قال خلقتني من نار وخلقته من طين وهو
مفتاح الضلال كما ترى في امر ابليس عليه اللعنة ولا يناظر احدا في كيفية صفات الله تعالى او كيفية

ذاته

ذاته المتعالي عن الاشباه والقياس والاوهام والخطرات التي تخطر بالبال بل ينبغي ان يقتصر على اثبات
صفاته الكرام والتقديس عن سمات النقص والامكان ففي الحديث ان هلاك هذه الامة يعني امة محمد صلى الله عليه وسلم
اذا تكلموا او بحثوا في كيفية ربهم جل جلاله وعظم شانه وان ذلك التكلم من اشراط الساعة جمع شرط بالتحريك
وهو العلامة والساعة اسم لوقت يقوم فيه القيامة وانما سميت بالساعة لانها ساعة خفيفة يحدث فيها
امر عظيم كذا في شرح المشارق ولا يتكلم في القدر بفتحتين اي ولا يبحث عن سره اي سر القدر فانه بحر عميق
وطريق مظلم هذا من قبيل الاستعارة التصريحية فان اي القدر سر الله تعالى لم يطلع عليه احد كما قيل كان روي
عن عزير النبي عم سال ربه عن القدر فاوحى الله تعالى اليه يا عزير لا تسالني عن هذه المسئلة فانك ان سالتني
عنها بعد ما نهيتك عن ذلك لمحوت اسمك عن اسماء الانبياء ذكره في البستان فلا يتكلف من ذلك
اي من امر القدر شيئا فيردي في هوة اي فيسقط في حفرة بعيدة العمق عاقبتها قعر الهاوية اي النار
قوله تعالى فامه هاوية اي مصيره الى النار وانما سميت بالهاوية لان الكافر اذا طرح فيها يهوي اي يسقط
على امته كذا في تفسير ابي الليث ره وانه اي البحث من سر القدر والتكلف فيه مبدا شرك الامم الماضية
ولا يتكلم انسان في القدر الا افترى اي اختلق على الله تعالى الكذب فافحش في الصحاح كل سوء جاوز حده فهو فاحش
فان عارضه اي فان اضطره امر الى ان يعارضه انسان ويكالم معه في القدر فليكن سائلا فيه ولا يكون
مفتيا مجيبا فانه اي كونه سائلا لا مفتيا من السنة اي من سنن الاسلام وادابه قوله وتعظيم الله تعالى
خبر قوله ان لا يتكلم فيه اي في حقه تعالى بشيء من ذلك المذكور من ذات الله تعالى وصفاته والقدر وسره
ويتورع اي يحترز عن سماع ذلك المذكور كله فقد كان النبي عليه السلام يحمر بالكسر اي يسقط ساجدا لله تعالى
متى سمع ما يتعالى ويتنزه عنه رب العزة جل جلاله ولا اله غيره تعظيما وتفخيما لله تعالى ولا يجيب السائل عن الله
الا بمثل ما جاء في القرآن المجيد في آخر سورة الحشر من ذكر افعاله وصفاته تعالى وقد ورد في الخبر ان
بعض المشايخ سئل عن الله تعالى فاجاب وقال ان سالت عن ذاته تعالى فليس كمثله شيء وان سالت
عن صفاته فهو احد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وان سالت عن اسمه فهو الله الذي لا اله الا هو
عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم وان سالت عن فعله كل يوم هو في شان ولا يتشقق اي لا يدقق الكلام

في صفاته تشقيقا يقال شقق الكلام اذا اخرجه احسن مخرج فان ذلك اي تشقيق الكلام في صفاته من
الشيطان الرجيم وضرر ذلك وفساده اكثر من نفعه ولا يرغب من رغبت عن الشيء اذا لم ترده ولا يلو
في الصحاح المواخاة موافقة السمع والبصر اياه اي لا يوافق بحسن القبول معرضا عن كتاب الله تعالى وسنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى غيره من كتب الانبياء السالفة عليهم السلام كالتوريه والانجيل وغير ذلك
في البزازية لا ينبغي للرجل ان يسال اليهود والنصارى عن التوريه والانجيل والزبور ولا يكتبه ولا يتعلمه
لانهم حرفوه ولا يستدل لاثبات المطالب بما ذكر في تلك الكتب لانه يحتمل ان يكون من تلك المحرفات
واما استدلال العلماء في اثبات رسالة سيدنا عم بالمذكور في اسفار التوريه وصحف الانجيل فذلك
للالزام عليهم بما عندهم انتهى ففي الحديث تركتم على صيغة المجهول على المحجة بفتح الميم وتشديد الجيم بعد الحاء
المهملة جادة الطريق البيضاء تانيث ابيض اي تركتكم على الطريق الواسع الواضح ليلها كنهارها
في الوضوح ولا يزيغ اي لا يميل بعدها الا غير ما الا هالك قال ابن مسعود رض لما دنا فراق
رسول الله صلعم جمعنا في بيت امنا عايشة رضي الله عنها ثم نظر الينا فدمعت عيناه وقال مرحبا بكم حياكم
الله ابقاكم الله رحمكم الله اوصيكم بتقوى الله تعالى وطاعته قد دنا الفراق وحان المنقلب الى الله تعالى والى السدرة
المنتهى والجنة المأوى يغسلني رجال اهل بيتي ويكفنونني في ثيابي هذه ان شاؤوا او في حلة يمانية
فاذا غسلتموني وكفنتموني ضعوني على سريري في بيتي هذا على شفير لحدي ثم اخرجوا عني ساعة فاول
من يصلي علي حبيبي جبرائيل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم ملك الموت مع جنودهم ثم ادخلوا علي
فوجا فوجا صلوا علي فلما سمعوا فراقه صاحوا وبكوا وقالوا يا رسول الله انت رسول ربنا وشمع
جمعنا وسلطان امرنا اذا ذهبت عنا فالى من نرجع في امورنا قال تركتكم على المحجة البيضاء
ليلها كنهارها وتركت لكم واعظين ناطقا وصامتا فالناطق القران والصامت الموت فاذا
اشكل عليكم امر فارجعوا الى القران والسنة واذا قست قلوبكم فلينوه بالاعتبار في احوال الاموات
فمرض رسول الله صلعم من يومه ذلك من صداع عرض له وكان مريضا ثمانية عشر يوما يعوده الناس ثم مات
يوم الاثنين كما بعث فيه فغسله علي وابن عباس يصب الماء ودفنوه ليلة الاربعاء وسط الليل

وقيل ليلة الثلثاء في حجرة عائشة رضي الله عنها صلى الله عليه وعلى آله وصحبه اجمعين الطيبين الطاهرين كذا في مشكاة
الانوار وقال في حديث اخر لو كان موسى حيا ثم ادرك نبوتي لاتبعني روي عن قتادة عن موسى عليه السلام
انه قال يا رب اني اجد في الالواح امة هم الاخرون السابقون يوم القيمة فاجعلهم امتي يا رب فقال
الله تعالى هم امة محمد عليه السلام حتى روي انه تمنى ان يكون من امة محمد عليه السلام فاوحى الله تعالى اليه اني اصطفيتك
على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين ذكره في خالصة الحقائق وقد صح في الكتب
ان عيسى صلوات الله عليه حين نزل من السماء يتابع محمدا صلى الله عليه وسلم لان شريعته قد نسخت ولا يكون
له وحي ونصب احكام بل يكون خليفة لرسول الله محمد صلى الله عليه وسلم ولا يتبع ما ابهم علمه من المتشابهات
فان الله تعالى لم يكلفنا علمه رحمة منه وفضلا قال الله تعالى هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات
محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات قال الكلبي يعني ما اشتبه على اليهود كعب بن اشرف واصحابه
لعنهم الله تعالى نحو الم والمر ويقال المحكم ما كان واضحا لا يحتمل التاويل والمتشابه الذي يكون
اللفظ يشتبه والمعنى مختلف ثم قال تعالى فاما الذين في قلوبهم زيغ اي ميل عن الحق وهم اليهود
فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وما يعلم تاويله الا الله وروي ان جماعة
من اليهود دخلوا على رسول الله صلعم وقالوا سمعنا انه نزل عليك الم فان كنت صادقا فيكون بقاء
امتك احدى وسبعين سنة لان الالف في حساب الجمل واحد واللام ثلثون والميم اربعون فنزل
وما يعلم تاويله الا الله كذا في تفسير الليث رح ويتحرى اي يقصد ويطلب الاقتصاد اي الاعتدال
دون غيره في العلم والعمل من امر الدين فان افضل الملل هي الملة السمحة الحنفية بسكون الميم
التي ليس فيها ضيق ولا شدة والحنيف المسلم وقد يسمى المستقيم بذلك وقال في تنوير المصابيح
الحنيف المائل من كل دين باطل الى الدين الحق وقد غلب هذا الوصف على ابراهيم حتى نسب اليه من هو
في دينه فيقال هو حنيفي وخير الناس المقتصد المعتدل في الدين اي غير الغالي بالغين المعجمة وهو المجاوز
عن الحد فيه ولا الجافي المباعد عنه وما هلك من موصول قبلنا من الامم الماضية الا بالغلو مصدر
غلا على وزن الدخول اي بالتجاوز عن الحد حتى قالوا ان المسيح هو اسم اخر لعيسى عليه السلام

فان بعض الانبياء عليهم السلام كان له اسمان كمحمد واحمد ويونس وذو النون ويعقوب واسرائيل واليسع
وذا الكفل صلوات الله عليهم اجمعين كذا في الزهرة ابن الله تعالى وعزير ابن الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا
وانما قالت النصارى في حق عيسى ذلك لانهم لما راوا انه يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى باذن الله
افرطوا في حبه فقالوا فيه ما قالوا حتى كفروا به وكذا اليهود افرطوا في حب عزير فقالوا فيه بما وقعوا
به في الكفر وذلك انه لما خرب بخت نصر بيت المقدس واحرق التورية حزنوا على ذهاب التورية
فاملا عليهم عزير عن ظهر قلبه فتعلموها وفي انفسهم شيء مخافة ان زاد فيها او نقص منها شيئا فبينما هم
كذلك اذ وقفوا على خوابي مدفونة في قرية فيها التورية فعارضوا بها على ما كتبوا من عزير فلم ينقص
شيئا ولم يزد فقالوا عند ذلك ما علم عزير هذا الا وهو كذلك كذا في تفسير الامام ابي الليث رح اي كثير
اي قالوا هكذا اذا بها الكثير من هواجر القول في الصحاح الهجر بالضم اسم من الاهجار وهو الافحاش
في المنطق وبالفتح الهذيان وكذلك اي كالاقتصاد السابق وهو التوسط في العلم والاعتقاد
الاقتصاد في العمل وهو الصراط المستقيم ولا يشدد احد على نفسه ولا يحملها تحميلا ما يثقلها بتخفيف
القاف من وظايف العبادات فقد كان سيد الخلايق وهو اخشاهم لله تعالى واتقاهم يصلي تارة
وينام بضم القاف اي ينام اخرى وكان ايضا يتزوج النساء ويتناول من اللحم احيانا ويصوم
تارة ويفطر اخرى ذكر في مشكاة الانوار انه جاء عثمان بن مظعون من اهل الصفة حين ارسله
جماعة منهم ليستاذن لهم في الاختصاء لانهم يشتهون النساء ولا طول لهم بذلك فقال يا رسول
الله ايذن لنا في الاختصاء فقال عم ليس منا من خصى ولا من اختصى ان خصاء امتي الصيام يعني
انه ليس منا من خصى غيره ولا من اختصى اي اخرج خصية نفسه انتهى ومن السنة ان يستعيذ بالله تعالى
فيما يخطر بباله من هواجس النفس اي الخواطر القلبية الغير المشروعة ومن شبهات الدين ويقول امنت
بالله ورسوله هو الاول والاخر اي انه قبل كل شيء وليس قبله شيء وبعد كل شيء وليس بعده شيء والظاهر
المعلوم بالادلة القاطعة وقيل الغالب من ظهر فلان اي قهره والباطن المحتجب عن الحواس بحيث
لا تدركه اصلا وهو بكل شيء عليم كلما يهجس اي يستعيذ ويقول هكذا كلما خطر في ضميره ما ينفيه جلال

الله تعالى ومن سنة السلف الصالح مجانبة اهل البدعة والمباعدة عنه فان النبي عم قال لا تجالسوا
اهل الاهواء جمع هوى مصدر هويه اذا احبه واشتهاه ثم سمي به المهوي المشتهى محمودا كان او
مذموما ثم غلب على غير المحمود فقيل فلان اتبع هواه اذا اريد ذمه وفي القران ولا تتبع الهوى
افرايت من اتخذ الهه هواه والبدع جمع بدعة وهو اسم من ابتدع الامر اذا احدثه كالرفعة من الارتفاع
ثم غلب على ما هو زيادة في الدين او نقصان منه كذا في المغرب والمراد ههنا البدعة السيئة كما مر
فان لهم عرة هي بضم العين المهملة وتشديد الراء قروح تخرج في مشافر الابل وقوايمها يسيل منها
مثل الماء الاصفر فيكوى الصحاح لئلا يعديها المراض وهي ههنا كناية عن سرعة السراية كعرة الجرب
بفتحتين ما يقال بالفارسية كر بالكاف الفارسي وقد نهى النبي عليه السلام عن مفاتحة القدرية اي عن
ان يبتدأ بالسلام عليكم والقدرية بفتحتين هم الذين يثبتون كل من قدر الله تعالى وينسبون القبايح
اليه تعالى وقيل هم الذين يزعمون ان كل عبد خالق لفعله ولا يرون الكفر والمعاصي بتقدير الله
كذا في شرح النقاية وهذا القول هو الموافق لما في شرح المواقف من ان المعتزلة يلقبون بالقدرية
لاسنادهم افعال العباد الى قدرهم وانكارهم القدر فيها وانما نسبت الى القدر مع انكارهم له لانهم
كانوا يبحثون عن القدر كثيرا صرح به في شرح المصابيح ونهى النبي عم عن عيادة مرضاهم وشهود موتاهم
اي حضور جنازتهم للصلوة عليهم فهذا النهي نهي تنزيهي لا تحريمي لما مر انه يصلي على كل بر وفاجر كائنا من كان
اذا مات على الايمان هذا على قول من لم يحكم بكفرهم واما على قول من حكم بكفرهم فالنهي محمول على الحقيقة
كذا في شرح المصابيح ونهى ايضا عن الاستماع لكلام اهل البدعة السيئة اجمعين فان استطاع انتهارهم
بالراء المهملة اي زجرهم ومنعهم باشد القول واهانتهم باشد الهوان والاذلال ففي الحديث من انتهر
اي منع بكلام غليظ ومنه قوله تعالى واما السائل فلا تنهر صاحب بدعة سيئة عما هو عليه من الاعتقاد
والقول والعمل ملا الله تعالى قلبه امنا وايمانا ومن اهان صاحب بدعة امنه الله تعالى يوم القيمة من الفزع الاكبر
قال مقاتل اذا ذبح الموت في صورة كبش املح بين الجنة والنار فيأس اهل الجنة من الموت ويفزع اهل
النار حيث ايسوا من الموت وهو الفزع الاكبر وقال الكلبي انه حين وضع الطبق على النار بعد ما خرج

منها ما اخرج فيفزعون لذلك فزعا لم يفزعوا مثله لشيء قط وذلك هو الفزع الاكبر ويقال الفزع الاكبر
عند قوله تعالى وامتازوا اليوم ايها المجرمون ويقال هذا حين دعوا الى الحساب ويقال عند الصراط كذا في
تفسير ابي الليث رح وروى ان ابن المبارك رئي في المنام فقيل له ما فعل بك ربك جل جلاله فقال عاتبني و
اوقفني ثلثين سنة بسبب اني نظرت باللطف يوما الى مبتدع فقال انك لم تعاد عدوي في الدين فكيف
حال القاعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين كذا في الفتاوى البزازية ولا يتفكر في ذات الله تعالى كما لا يتكلم
فيه كما مر فانه لا يدركه العقول ولا يزداد الا حيرة ودهشا بفتحتين عطف تفسيري واعلم ان ههنا
مقامين الاول الوقوع وفيه خلاف بعني ان حقيقة الله تعالى غير معلومة للبشر وعليه جمهور المحققين من الفرق
الاسلامية وغيرهم وخالف فيه كثير من المتكلمين من اصحابنا والمعتزلة والثاني الجواز وفيه خلاف ايضا
يعني ان جواز العلم بحقيقة الله تعالى قد منعه الفلاسفة وبعض اصحابنا كالغزالي وامام الحرمين ومنهم
من توقف كالقاضي ابي بكر وضرار بن عمرو وكلام الصوفية في الاكثر مشعر بالامتناع كذا في شرح المواقف
للسيد رح ومن السنة ان يرى لقاء الله تعالى اي ملاقاته اياه بالمجاز اه حقا ورؤيته اي يرى كونه
مرئيا بمعنى الانكشاف التام بالابصار جائزا وعدا اي موعودا لاهل الايمان قال الله تعالى وجوه
يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقال النبي عليه السلام انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر
وروي في الحديث الصحيح انه قال عليه السلام بينا اهل الجنة في نعيمهم اذ سطع لهم نور فرفعوا رؤسهم فاذا
الرب عز وجل قد اشرف عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم يا اهل الجنة فذلك قوله تعالى سلام قولا من رب
رحيم فينظر اليهم وينظرون اليه تعالى ولا يلتفتون الى شيء من النعيم ما داموا ينظرون اليه حتى يحتجب
عنهم فيبقى نوره وبركته عليهم في ديارهم كذا ذكره الامام محي السنة في معالم التنزيل ويرى ادراكه
اي رؤيته على وجه الاحاطة ممتنعا يدفعه كبرياؤه وعظمته قال الله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك
الابصار والادراك هو الرؤية على وجه الاحاطة بجوانب المرئي كذا في شرح المواقف ومن السنة ان يصدق
بشفاعة الانبياء عليهم السلام للامم وينبغي ان يعلم انه لا شفاعة لاحد يوم القيمة قبل شفاعة نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم فاذا شفع محمد صلى الله عليه وسلم فح ياذن الله تعالى بالشفاعة للانبياء والرسل والاولياء

والصالحين والشهداء والصديقين كذا في روضة العلماء وقيل سيكون شفاعتهم على طرق شتى
والمؤمنون متفاوتون فيها بعضهم يدخل في شفاعة لدخول الجنة بلا حساب وبعضهم في شفاعة لعدم
دخول النار وبعضهم في شفاعة للاخراج من النار وبعضهم في شفاعة لرفع الدرجات كذا في مشكاة الانوار
ويصدق بشفاعة الناس بعضهم من خيار الامة لبعض من العصاة منها قال النبي عليه السلام ان الصالحين
من امتي يكون لهم الشفاعة يوم القيمة وان شفاعتي لمن يعمل الكباير من امتي وقال عليه السلام يخرج الله من النار قوما
من امة محمد صلى الله عليه وسلم بشفاعة جبرائيل حتى لا يبقى فيها مسلم ذكره في الروضة ايضا وفي الحديث من كذب
بالشفاعة لم ينلها ويلازم السواد الاعظم في الخير والطاعة ولا يفارقه شبرا فان الله تعالى لا يجمع هذه الامة
على الضلال كما روي عن النبي عليه السلام انه قال لا تجتمع امتي على الضلالة ويرى الحق معهم اينما كانوا فان
شر الناس اي اشد شرا هو الوحد اي المتفرد في الصحاح الواحد اول العدد والجمع وحدان المعجب برايه
في مختار الصحاح اعجب برايه على ما لم يسم فاعله فهو معجب بفتح الجيم اي من له العجب بسبب رايه وهواي
العجب استعظام النعمة والركون اليها مع نسيان اضافتها الى المنعم اي من يستعظم رايه ونسي انه نعمة
من الله تعالى كذا في الاحياء المرائي بجملة فان خطاء الرجل في الجماعة اقرب عفوا من صواب المتبتل اي
المنقطع عن الجماعة قوله من القبول متعلق باقرب تعلق صلة والسواد الاعظم هم الطائفة القائمة
بامر الله تعالى المتمسكة بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهج الخلفاء الراشدين المهديين بعده و
لا يخلو كل قطر اي جانب من اقطار الارض المعمورة منهم ابدا وفي الحديث الذي رواه جابر رضي الله عنه
لا يزال طائفة من امتي قوله على الحق خبر لا يزال وقوله ظاهرين اي غالبين حال حتى يأتي امر الله تعالى قيل
هم اي تلك الطائفة جيوش الاسلام وقيل هم العلماء الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر
وقال النووي يحتمل ان يكون هذه الطائفة متفرقة بين المؤمنين فمنهم شجعان مقاتلون ومنهم
فقهاء متكلمون ولا يلزم ان يكونوا مجتمعين واعلم ان بعضا من شراح المشارق قال المراد بامر الله
هو القيمة كقوله تعالى اتى امر الله لكن الاوجه ان يقال المراد به الريح اللينة التي تاتي فتاخذ روح كل
مؤمن ومؤمنة لا القيمة اعني النفخة الاولى التي يموت عندها كل انسان لا تقوم الا على الكفار

والصالحين

اذ ورد في الحديث الصحيح ان الساعة لا تقوم حتى لا يقال في الارض الله الله وفي حديث اخر قال عليه السلام
وكل قرن لنا في شرح المشارق هو ثمانون سنة ويقال ثلثون سنة وفي الصحاح القرن من الناس اهل زمان
واحد من امتي سابقون الى طاعة الله ورحمة جل جلاله وعم نواله **فصل** في النية
في الاعمال كلها ومن سنة الاسلام اخلاص النية لله تعالى كما قال في الحديث القدسي الاخلاص سر من اسراري استودعته
قلب من احببته من عبادي قال في الحدايق وحقيقته ترك الرياء في الطاعات فانه لا عمل الا بالنية قال
النبي عليه السلام لا يقبل الله تعالى قولا الا بعمل ولا يقبل قولا ولا عملا الا بالنية وقال عليه السلام انما الاعمال
بالنيات ولكل امرئ ما نوى الى اخر الحديث وهذا حديث رواه عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد ذكره المص بمعناه يعني ان
العبادات انما يعتد بها بالنية ولكل امرئ ما نوى فمن كانت نيته الدنيا ففي ثمرته من عمله ومن كانت
نيته ثواب الاخرة او رضاء ربه فذاك مناله ومعطاه ومنتهى مراده فليكن نية العبد في اموره
كلها الخير والهداية ومرضات الرب عز وجل وليتكلف الصدق والاخلاص فيها فان نية المؤمن
اي الخالية عن العمل خير من عمله الخالي عن النية ونظيره ما قيل في قوله تعالى ليلة القدر خير من الف شهر ان
معناه خير من الف شهر ليس فيها ليلة القدر لان الشيء لا يكون خيرا من نفسه ومن ثم امثاله معه
وانما كانت النية خيرا من العمل لان العمل يخالطه الرياء والنية مسلمة عن الرياء والنفاق او نقول
معناه انه اذا عمل عملا صالحا مقرونا بالنية كانت النية في الفضيلة اشرف من نفس العمل المقارن لها
لان العمل كالجسم والنية كالروح للعمل لان المؤمن لا يثاب على عمله الخالي عنها لقوله عم لا اجر لمن لا نية له
وقيل انما كانت النية خيرا من العمل لانها يحتمل التعدد والكثرة في العمل الواحد فيقتضي اجر العمل
بقدر النيات فيه ومثل ذلك لا يكون في العمل مثلا اذا جلس في المسجد بنية الاعتكاف ونية انتظار
الصلوة ونية الخلوة والعزلة عن شواغل القلب ونية زيارة بيت الله تعالى ونية الذكر وقراءة
القران ونية حفظ السمع والبصر واللسان عما لا يعنيه ونية عمارة المسجد بالذكر فانه لا يكون
كمن جلس باحدى هذه النيات التسع وقيل انما كانت النية خيرا من العمل لانها لا تتقيد بطاقته و
وسعه كما ينوي ان يعتق عبدا او يتصدق بمال كثير وهو لا يملك شيئا في الحال وهذا القول قريب

ماذكر

ما ذكره المص بقوله وان الرجل الخ ثم ان هذه الوجوه باسرها على تقدير رجوع الضمير الى المؤمن كما هو الظاهر و
قد يقال ان واحدا من الصحابة نوى بناء قنطرة في موضع مهم فاذا سبقه يهودي ببنائها فاذا اخبر بذلك
عند محضر الجماعة وفيهم عمر رض تأسف ذلك الرجل وانفعل فقال عمر تسلية له نية المؤمن خير من عمله اي من
عمل ذلك الكافر لكن يخدشه ما ذكر في البستان من ان هذا القول صدر في الاصل عن صدر النبوة ثم صار مثلا
في الامثال السائرة وان الرجل ليكتب له بحسن نيته الصدقة مرفوعة على انه مفعول ما لم يسم فاعله والصلوة
والحج والعمرة وان لم يعملها اذا صدقت نيته وخلصت سريرته في ذلك ذكر الشيخ الوافي والمرشد الكافي
زين الملة والدين الخوافي رح في وصاياه القدسية انه قال الجنيد رح يا معشر الفقراء انكم انما تعرفون
بالله تعالى وتكرمون لله تعالى فانظروا كيف تكونون مع الله تعالى اذا خلوتم قال ويمكن ان يصير اوقات
العبد جميعها مصروفا الى الطاعات وان كان وقت الاكل والشرب والنوم والمضاجعة والوقاع
والكلام وساير الحركات والسكنات فانما الاعمال بالنيات فاذا نوى بالاكل العون على العبادة وكذا
كذا بالشرب لا الاستلذاذ وبالنوم دفع الملال والكلال حتى يكون نشيطا في العبادة لا اراحة النفس
وتفريغها وبالمضاجعة مع حليلته قضاء حقها المتعين في الشرع وبالوقاع تسكين شهوته وتوطين
نفسها حتى لا يقعا في حرام ولعل سببا لظهور ولد يعبد الله تعالى لا الالتذاذ النفس وكذلك كل
ما يعمل من الحرف والصناعات لاكل الحلال وللعون على الطاعات فكل هذه العادات بصلاح النيات ينقلب
عبادات يوجر عليها العبد ويثقل ميزان حسناته يوم القيمة وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يؤتى
بالعبد يوم القيمة ومعه من الحسنات كامثال الجبال الرواسي فينادي مناد من كان له مظلمة على فلان
فليجئ فليأخذ فيجيء اناس فيأخذون من حسناته حتى لا يبقى له من الحسنات شيء ويبقى العبد حيران فيقول له ربه
ان لك عندي كنزا لم اطلع عليه ملائكتي ولا احدا من خلقي فيقول يا رب ما هو فيقول الله تعالى نيتك التي
كنت تنوي من الخير كتبته لك سبعين ضعفا كذا في شرح الخطب وربما يكون له شركة في اثم القتل
والزنا وغيرهما اذا رضي به من عامله واشتد حرصه على فعله وفي الحديث من حضر معصية فكرهها فكانما
غاب عنها يعني حضر لحاجة او يتفق جريانها بين يديه واما الحضور قصدا فممنوع كذا في الاحياء

ومن غاب عنها اي عن المعصية فرضيها كان كمن حضرها وفي حديث آخر من احب قوما على اعمالهم حشر في زمرتهم
بالضم والسكون اي في جماعتهم وحوسب يوم القيمة بحسابهم وان لم يعمل باعمالهم فالنية امر عظيم عليها مدار امر
العباد ة يحشرون عليها ويحاسبون عليها ويثابون ويعاقبون بها هذا اي العقاب بالنية ليس بكلي
بل في بعض الخصوصيات كما صرح به في كتب القوم وانما الطلقة المص ترويجا في امرها روي في الاسرائيليات
ان رجلا مر بكثبان من رمل في مجاعة فقال في نفسه لو كان هذه الرمال طعاما لقسمته بين الناس فاوحى الله
الى نبيهم ان قل له ان الله تعالى قد قبل صدقتك وشكر حسن نيتك واعطاك ثواب ما لو كان طعاما
فتصدقت به وكتب سالم بن عبد الله الى عمر بن عبد العزيز اعلم ان عون الله تعالى للعبد على قدر النية
فمن تمت نيته تم عون الله له وان نقصت نقص نيته وقال ابو هريرة الناس يبعثون يوم
القيمة على قدر نياتهم وقال النبي عليه السلام من تطيب لله تعالى جاء يوم القيمة وريحه اطيب من المسك
ومن تطيب لغير الله تعالى جاء يوم القيمة وريحه انتن من الجيفة قيل كان السلف يتعلمون النية
كما يتعلمون العمل وقيل كان رجل يطوف على العلماء ويقول من يدلني على عمل لا ازال فيه عاملا لله فاني احب ان لا يأتي علي ساعة من ليل او نهار الا وانا عامل لله تعالى فيه فقيل له قد وجدت حاجتك
اعمل الخير ما استطعت فاذا فترت او تركته فهم بعمله فان الهام بعمل الخير كفاعله وقال عيسى بن كثير
مشيت مع ميمون بن مهران فلما انتهى الى باب داره انصرفت فقال له ابنه الا تعرض عليه العشاء
قال ليست لي نية صادقة ذكر كله في روضة الفصحاء وهي شرح الخطب الاربعين ويتفاوت الحسنات
والسيئات بتفاوتها ويقل العمل وكذا يكثر بصلاحها وفسادها هذا من قبيل اللف والنشر المشوش
ويمتاز بها اي بالنية عمل الحي العاقل البالغ عن فعل البهائم المهملة حيث لم يترتب على فعلها ثواب في الاخرة
والعبادة اي ويمتاز العبادة عن العادة والفعل النافع عن اللغو والعبث قال في كنز الابرار اعلم ان كل
عمل يعمل فانه يحتاج فيه الى اربعة اشياء اولها العلم قبل شروعه فيه والا يكون ما يفسده اكثر مما يصلحه والثاني
النية عند شروعه والا فلا يوجر عليه لقوله عليه السلام لا اجر لمن لا نية له والثالث الصبر بعد شروعه فيه والا يكون
تقصيره اكثر من توفيره والرابع الاخلاص عند تسليمه الى الله تعالى والا فيرد عمله ولا يقبل منه فصل

في فضل العلم وسنة التعلم والتعليم اعلم ان علم الدين افضل ما يحوز بالحاء المهملة والزاء المعجمة اي يجمعه
العبد من المراتب العلية واشرف ما يكتسبه العبد من المناقب السنية المناقب بكسر القاف جمع منقبة بفتحها في
الحديث قليل العمل مع العلم كثير وكثير العمل مع الجهل قليل اي بحسب المثوبة والقبول وقال النبي عليه السلام
حين ذكر عنده رجلان احدهما عابد والآخر عالم فضل العالم على العابد الذي لا يعلم كفضلي على ادناكم ثم قال رسول الله
ان الله وملائكته واهل السموات واهل الارض حتى النملة في جحرها ليصلون على معلم الناس الخير كذا في الجامع الصغير
وقال عليه السلام ما عبد الله تعالى بشيء افضل من الفقه في الدين ولفقيه بفتح اللام الابتدائية واحد اشد على الشيطان
من الف عابد جاهل ولكل شيء عماد وعماد الدين الفقه كذا في روضة العلماء وقال في الفتاوى البزازية النظر
في كتب اصحابنا خير من قيام الليل وان كان بلا سماع وكذا درس الفقه افضل من قراءة القران وكذا فضل
العالم على العابد اذ نفع العالم لنفسه ولغيره ونفع العابد انما هو لنفسه انتهى كلامه فمن فرائض الاسلام
فرض عين تعلم ما يحتاج اليه العبد صرح بفرضيته وان كان مالوفة في هذا الكتاب ان يقول ومن سنن
الاسلام تنبيها على انه من اهم الامور كما سيصرح به مع ان فيه رعاية المناسبة للحديث المشهور في هذا
المقام وهو قوله عليه السلام طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة ثم اعلم انهم قالوا العلم الذي فرض طلبه
فرض عين ثلثة اولها علم التوحيد مقدار ما يعرف به ذات الله تعالى وصفاته وعلى ما يليق به تعالى وما يعرف
به تصديق نبيه في جميع ما جاء به من عند ربه والثاني علم القلب وهو الذي سماه بعضهم بعلم السر اعني ما
يتعلق بالقلب مقدار ما يحصل به تعظيم الله تعالى واخلاص اعماله لله تعالى واصلاحها والثالث علم الشريعة
الظاهرة مقدار ما يتعين عليه فعله كالطهارة والصلوة والصوم والزكوة والحج ونحوها من ابواب الفقه
وقد اشار المص الى الاول بقوله في اقامة دينه اي في اصلاح دينه بتصحيح ايمانه بالعلم الاول والى الثاني
بقوله واخلاص عمله اي في تخليص عمله من المفسدات مثل الرياء والعجب ونحو ذلك والى الثالث بقوله
ومعاشرة عباده اي في المخالطة مع عباد الله تعالى في الامور الدينية والدنياوية بالعلم الثالث
ويرجع ذلك اي ما يحتاج اليه العبد كله الى معرفة الله تعالى بما يعرف الله تعالى به من آياته الواضحة و
شواهده الناطقة بعضها بلسان القال واكثرها بلسان الحال الذي هو انطق من لسان المقال

والى معرفة ما اوجب الله تعالى عليه اى ما امره على ذلك العبد من الفرايض والواجبات في نفسه كالصلوة والصوم
وفي ماله كالزكوة والعشر قوله في ليله ونهاره بدل من قوله في نفسه وماله واشارة الى تقسيم ما اوجب باعتبار
اخر ولا ينافيه تصادق الاقسام بعضها مع بعض كالصوم وصلوة العصر والعشائين فانها مما اوجب عليه
في نفسه ايضا ومثله كثير شايع كتقسيم الكلمة الى الاسم والفعل ثم الى الثلاثي والرباعي وفي بعض النسخ وفي ليله
بالواو العاطفة فح يكون اشارة الى تقسيم ما اوجبه تقسيما اعتباريا ولم يتعرض الى ما يعم الليل والنهار كالتوحيد
والاجتناب عن المحرمات الظاهرة والباطنة كالخمر والخنزير والحقد والحسد لاندراجه فيما اوجب عليه
في نفسه والى معرفة سنن النبي عليه السلام في اقامة ما فرض الله تعالى قوله على اعدل السبل متعلق باقامة
واقوم المناهج القويم المستقيم واقوم صيغة تفضيل منه فانه اي اعدل الطرق واقومها لا يعرف الا ببيان
من ادبه الله تعالى فاحسن تاديبه وهو محمد رسول الله صلعم وهذبه فاجمل تهذيبه يقال رجل مهذب
اى مطهر الاخلاق وفي البزازيه تعلم بعض القران ووجد فراغا فالافضل الاشتغال بالفقه لان
حفظ القران فرض كفاية وتعلم ما لا بد من الفقه فرض عين قال في الخزانة وجميع الفقه ما لا بد منه
وقال في المناقب عمل محمد بن الحسن مايتا الف مسئلة في الحلال والحرام لا بد للناس من حفظه انتهى و
لعلك لو تدبرت تجد قول المص مهذا اهم ما يحتاج اليه العبد من علوم الدين الى قوله وان كتابنا هذا
الى مناسبا لما ذكره الخزانة والمناقب ويدخل فيه اى فيما ذكر علم اخلاق الدين من علم اليقين والاخلاص
والزهد والتواضع والنصيحة ويدخل فيه معرفة احكام الشريعة نحو معرفة الجواز والفساد والحل
والحرمة والكراهية بتخفيف الياء اى الكراهة بقسميها اعني الكراهة التحريمية وهي ما كان الى
الحرام اقرب والتنزيهية وهي ما كان الى الحل اقرب والاستحباب وقد مر معناه في اول الكتاب
واعلم ان قوله ويدخل فيه معرفة اداب النفس ناظر الى قوله ومعرفة سنن النبي عم الخ كما ان قوله ويدخل
فيه احكام الشريعة ناظر الى قوله ما اوجب عليه الى ان قوله ويدخل فيه اخلاق الدين ناظر الى قوله معرفة الله
بما يعرف الى على ترتيب اللف من العفة هي التوسط في القوة الشهوانية بين الفجور الذي هو افراط
هذه القوة والخمود الذي هو تفريطها والرفق اى الملاينة مع الناس والتودة بضم التاء وفتح الهمزة

وهي التاني والتمهل ويقال في فلان تؤدة اى تثبت ووقار واصل التاء فيها واو كذا في شرح المصابيح
والمغرب والحياء وهو تغير وانكسار يعتري الانسان اى يغشاه من تخوف ما يعاب ويذم واعلم
ان الحياء من الاوصاف الجميلة والخصال الحميدة وانها من روادف الايمان ولوازمه روى ان الله تعالى ارسل
جبرئيل الى ادم ع بالعقل والايمان والحياء وقال اختر ايتهن شئت فاختار العقل فقال جبرئيل للحياء
والايمان انصرفا فقد اختار عليكما العقل فقال الايمان للحياء انصرف انت فان الله تعالى امرني ان اكون
حيث ما يكون العقل فقال الحياء ان الله تعالى امرني ان اكون حيث ما يكون الايمان فاجتمعن في ادم
ولهذا قال النبي عليه السلام الحياء من الايمان اى من خصاله كذا في الخالصة وقال فضيل من علامات
الشقاء قلة الحياء والسماح بالحاء المهملة كالسخاء لفظا ومعنى وحسن التدبير والنظر اى الفكر في الامور
والاخذ بالحزم في الدين هو بالحاء المهملة والزاء المعجمة ضبط الرجل امره واخذه بالثقة وهذا معنى قوله في
المغرب الحزم جودة الراي وقد يقال بمعناه الشروع بالجد والاقدام ومداراة العدو اى الملاينة
معه واحتمال اذى الخلق المصدر الاول مضاف الى مفعوله والثاني الى فاعله اى التحمل لايذاء الخلق اياه
وصلة الرحم قوله المقطوعة صفة الرحم قال في الدرر شرح الغرر صلة الرحم واجبة ولو بسلام وتحية
وهدية وهي معاونة الاقارب والاحسان اليهم والتلطف بهم والمجالسة اليهم والمكالمة معهم
قال ويزور ذوي الارحام غبا فان ذلك يزيد الفة وحبا بل يزور اقرباءه كل جمعة او شهر ولا يرد
بعضهم حاجة بعض لانه من القطيعة في الحديث صلة الرحم تزيد في العمر وفي حديث اخر لا ينزل الملائكة
على قوم فيهم قاطع رحم وفي اخر ان الله تعالى يصل من وصل رحمه ويقطع من قطعها انتهى وبر هو بكسر الباء
ضد العقوق مضاف الى مفعوله وهو الجار واعطاء المحارم بكسر الراء اى المخارف بفتحها بالفارسية
تنك روزي كذا في السامي والتجاوز عن الظالم اى العفو عمن ظلمه والاحسان الى المسيء اى الانعام الى
من اساء اليك وهذا غير بر الجار كما لا يخفى على ذي مسكة وحسن التورع عن اذى الخلايق باليد واللسان
والجنان اى وبالقلب كسوء الظن في حقهم والقصد الى استخفافهم على فرض الاقتدار عليهم وقوله وان
كتابنا الخ عطف على قوله ان علم الدين اى واعلم ان علم الدين هكذا الخ وان كتابنا هذا اي الشرعة

يشتمل على اكثر هذا العلم ويشير الى اعظم هذا المقصود وينوي في تعلم هذا العلم ان يعمل به لله تعالى واليوم الاخر
وان يعلم الجاهل ويرشد الغوي الى الضال ويوقظ الغافل من نومة الغفلة في آلبزازية طلب العلم
والفقه اذا صحت النية افضل من جميع اعمال البر وكذا الاشتغال بزيادة العلم اذا صحت النية
لانه اعم نفعا لكن يشترط ان لا يدخل النقصان في فرايضه وصحة النية ان يقصد وجه الله تعالى والاخرة
لا لطلب المال والجاه ولو اراد الخروج من الجهل ومنفعة الخلق واحياء العلم فقيل تصح نية ايضا
انتهى والمصنف رحمه الله زاد على الاول بعض الفاظ مما يندرج في منفعة الخلق من تعليم الجاهل وارشاد
الغوي وايقاظ الغافل تكميلا للفائدة والاظهر في التحقيق عايد الى العمل لليوم الاخر ولهذا لم يتعرض اليه
الامام البزازي فان التعلم لغير الله تعالى حرام بالحل عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من طلب
العلم ليباهي به العلماء او يماري به السفهاء او يريد ان تقبل بوجوه الناس اليه ادخله الله تعالى جهنم
ذكره في العوارف وعن ابي هريرة عن النبي صلعم من تعلم صرف الكلام ليسبي به قلوب الرجال او الناس
لم يقبل الله تعالى منه يوم القيمة صرفا ولا عدلا قوله صرف الكلام اراد به فضله وزيادته يعني من تعلم الفصاحة
وانواع البلاغة من الشعر وغيره من العلوم لا لله تعالى بل ليجعل قلوب الناس مائلة اليه لم يقبل الله
منه صرفا اي حيلة او توبة او فريضة ولا عدلا اي فداء او نافلة او قربة كذا في شرح المصابيح وقال
في بستان العارفين ينبغي للمتعلم ان يبتغي به وجه الله تعالى والدار الاخرة لا الدنيا اذ لو نوا بها دونه فانه
ينال الامرين جميعا قال الله تعالى من كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه وعن زيد بن ثابت عن النبي صلعم
من كانت نيته الاخرة جمع الله شمله وجعل غناه في قلبه واتاه الله الدنيا وهي راغمة واما اذا
لم يقدر على تصحيح النية فالتعلم افضل من تركه فاذا تعلم يرجى ان يصحح نيته انتهى وطلب
العلم لا للعمل به ضايع ومن ثمة قيل العالم بلا عمل كقوس بلا وتر وكشجر بلا ثمر وسحاب بلا مطر وصدقة
بلا بر وحديقة بلا زهر وصدف بلا درر وعين بلا عبر وقلب بلا فكر وفي الحديث
علم لا ينفع ككنز لا ينفق منه ونفع العلم حسن الاهتداء في العباد فمن لم يزدد بالعلم ورعا
وزهدا لم يزدد من الله الا مقتا اي بغضا شديدا وبعدا رتبيا وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتعوذ

من علم لا ينفع ويقول اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع وقلب لا يخشع ودعاء لا يسمع ونفس لا تشبع ذكره في الاحياء
وقال الحسن عقوبة العلماء موت القلب وموت القلب طلب الدنيا بعمل الاخرة ذكره في شرح الخطب
ويقول عليه السلام العلم علمان علم في القلب فذلك العلم هو العلم النافع لصاحبه وعلم على اللسان فقط بحيث
يخلو القلب وساير الجوارح عن اثاره فذلك العلم حجة الله تعالى يلزم بها على بني آدم ويسكتهم يوم القيمة فيقول لهم
ماذا عملت وكيف قضيت شكر الله تعالى كذا في الاحياء فيسكته اي اسكاتا صريحا ويدفعه فيما اراد من عطف على كما
قوله وقال بعض وقال عليه السلام من لم ينفعه علمه ضره جهله اي يكون جاهلا حكما فيضره ذلك الحكمي وقال عليه السلام
اشد الناس عذابا عالم لم ينفعه الله تعالى بعلمه ذكر الامام انه قال ابراهيم بن ادهم مررت بحجر فقال قلبني تعتبر
نقلبته فاذا هو مكتوب عليه انت بما تعلم لا تعمل فكيف تطلب علم ما لم تعلم وقال عيسى صلوات الله عليه
مثل الذي يتعلم العلم ولا يعمل به كمثل امرأة زنت في السر فحملت فظهر حملها فافتضحت فكذلك
من لا يعمل بعلمه يفضحه الله تعالى يوم القيمة على رؤس الخلايق ومن لم يعمل بعلمه زلت اي سقطت موعظته
عن قلوب الناس كما يزل القطر بالفتح والسكون عن الصفا مقصور جمع صفاة بالفتح وهي صخرة
ملساء وهذا الكلام مذكور في التورية ايضا نص عليه في الروضة نقلا عن مالك بن دينار وروي
انه لما توفي الشقيق البلخي رح اجتمع الناس وقالوا للتلميذ حاتم الاصم انت خليفة شيخنا وزاهدنا
شقيق فاجلس واعظا قال امهلوني سنة حتى اصلح امري فرجعوا فدخل حاتم داره واشتغل بالعبادة
فلما تمت السنة خرج الى شجرة بجدار داره وعليها صلصل كثير فلما رآه ينفطرن خوفا منه فرجع حاتم
ودخل داره ورد الباب فلما جاءه الناس والحوه بانه قد تمت السنة قال نعم ولكن امهلوني سنة
اخرى فامهلوه فلما تمت السنة خرج حاتم الى تلك الشجرة وعليها من تلك الطيور فقرب اليهن فلم
يطرن فمد يده فطرن عنه فرجع ودخل داره فلما جاءه الناس والحوا استمهل منهم سنة اخرى
فامهلوه فلما تمت السنة خرج وعمد الى تلك الطيور فقرب اليهن ومسح بيده على ظهورهن كلها
فلم يطرن فرجع الى داره فرحا فلما جاءه الناس قال نعم حان الوقت فقالوا يا حاتم بالذي خلقك
مالك ما اجبتنا ثلاث سنين فقال للامرين آحد اني كنت اجرب بالطيور والثاني اني كنت استعمل

ما تعلمت من العلم حتى اذا علمت الناس ينفعهم علمي وهذا هو المراد من ايرادنا هذه الحكاية وقال احمد بن اشرف
لما سئل ابو حفص الكبير عن فضل صوم ايام البيض لم يجبه الا بعد اسبوع فقلت له لم لم تجب في الجمعة الماضية
فقال لاني ما كنت استعملت تلك المسئلة فالآن صمت تلك الايام من هذا الشهر ثم اخبرته عن فضله لينتفع
فاني لو علمته قبل استعمال ذلك لم ينتفع به ويحكى عن شقيق انه كان في شبابه رئيس شبان فمر يوما مع اصحابه
على بيت نار المجوس فقال تعالوا حتى ننظر ما يفعل المجوس فنضحك منهم فدخلوا فاذا فيه شاب جميل
الوجه يعبد النار فعرض عليه الاسلام فقام اليه المجوسي فلطمه فخرج شقيق وذهب فلما تاب واناب الى ربه
مر مع اصحابه الزهاد على ذلك البيت فقال لهم تعالوا حتى نرى ما يفعل المجوس ونشكر الله تعالى بما فضلنا
عليهم ورزقنا الاسلام فدخلوا فاذا فيه شيخ مجوسي يعبد النار فقال له شقيق لم لا تسلم وانت
شيخ جميل فقال اعرض علي الاسلام يا شقيق فعرض عليه الاسلام فاسلم وخرج الرجل وذهب مع الشقيق
فلما مضى سنون فقال له الا تخبرني بالشاب الذي كان في بيت النار في سنة كذا قال انا كنت ذلك
الشاب فقال عرضت عليك الاسلام فلطمتني وعرضت عليك ثانيا فاسلمت قال انك كنت يومئذ
نجسا وظلمة لا تطهر ولا تنور ظلمتي والآن صرت طاهرا تطهرني ونورا تنورني نور الله جنانك
كما نورت ديني وكان علمك يومئذ قولا فلم ينفعني والآن صار علمك فعلا فنفعني ذكره في روضة العلماء
وفي سنة السلف ان لا يولع بفتح اللام ايمان لا يكون حريصا مولعا بجمع العلم ويسوف اي مع ان يؤخر
العمل به هذا على طريقة قولهم لا تاكل السمك وتشرب اللبن منتظر افراغه عن التعلم فان ذلك التسويف
والانتظار من تسويل الشيطان اي تزيينه وتغفيله وخدع بكسر الخاء وسكون الدال اي من ستر
النفس وتلبيسها في مختار الصحاح خدعه ختله واراد به المكروه من حيث لا يعلم وخدعا بالكسر
مثل سحره سحرا انتهى وهذا هو المناسب للتسويل وقد يقال خدع جمع خدعة كجمل وجملة فان الاجل
ربما اي كثيرا ما يخترمه اي يقتطعه ويتطرق اليه قبل القيام بحق العلم فيصير اي يرجع الى النار
كما نعاه غمار الخاسرين في الديوان يقال دخلت في غمار الناس بضم الغين المعجمة اي في جماعتهم وكثرتهم
وفي الصحاح الغمرة بالفتح والسكون الزحام من الناس والماء والجمع غمار بضم الغين وفتحها

وبكسرها الضائعا ما صرح في الديوان في موضع اخر منه المفرطين بتشديد الراء المكسورة اي المقصرين في
الخدمة والعبادة او بتخفيفها اي المجاوزين عن الحد في انهماك الشهوات قال الامام الغزالي ان اكثر اهل
النار بكاؤهم من سوف ويقولون واحزناه والمسوف المسكين لا يدري ان الذي يدعوه الى
التسويف اليوم فهو معه غدا وانما يزداد بطول المدة قوة ورسوخا ويظن انه يتصور ان يكون للخائض
في الدنيا والحافظ لها فراغ قط وهيهات ما فرغ منها الا من اطرحها فما قضى منها احد لبانته وما انتهى
ارب الا الى ارب قال واصل هذه الاماني كلها حب الدنيا والانس بها والغفلة عن معنى قوله عليه السلام
احبب ما احببت فانك مفارقه ولا يتبع غرائب العلم قبل احكام اصل العلم وهو اي اصل العلم معرفة الله
اي حق معرفته روي عن ابن عباس رضي الله عنه انه جاء اعرابي الى النبي عليه السلام وقال يا رسول الله علمني غرائب العلم فقال
وما فعلت في راس العلم فقال الاعرابي وما راس العلم قال النبي عليه السلام معرفة الله حق معرفته وذلك ان تعرفه بلا مثل
ولا شبه ولا ضد ولا ند وانه واحد واول وآخر وظاهر وباطن لا كفو له ولا نظير له فذلك راس العلم كذا
في الخالصة وقبل الاستعداد للموت قوله قبل نزوله ظرف الاستعداد اي التهيؤ التام للموت قبل
ان يرد عليه فان الله تعالى يسئل العبد عن فضل علمه يوم القيمة كما يسئل الله تعالى عن فضل ماله مرة باين اكتسبت
ومرة بماذا انفقت وفي ايراد الفضل ايماء الى ان الله تعالى لا يسئل العبد يوم القيمة عن كل شيء كما يدل عليه بعض
الاخبار بل عن امور تفضل وتزيد على الامور الضرورية قال في تفسير ابي الليث عن ابن عباس رضي الله عنه
قال ان ابا بكر رضي الله عنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اكلة اكلها مع رسول الله عليه السلام في بيت ابي الهيثم
من لحم وخبز شعير وبسر مذنب وماء عذب فقال يا رسول الله نخاف ان يكون هذا من النعيم الذي
يسأل فقال النبي عليه السلام انما ذلك للكافر ثم قال ثلاث لا يسأل الله تعالى عنها العبد يوم القيمة ما يواري
عورته وما يقيم به صلبه وما يكنه من الحر والقر وهو مسئول بعد ذلك عن كل نعمة ثم يؤتين ما ذكر
في بعض الكتب الفقهية هذا يقال واريت الشيء اخفيته وكننت الشيء سترته وصنته والقر بالفتح
والتشديد البرد ولكن المؤمن متميز اي بين الناس بحسن السمت بالفتح والسكون الطريق وهو هنا
هيئة اهل الخير والوقار بالفتح الحلم والرزانة والتودد على وزن التفعل من الكرم وهو ايثار

الغير بالخير في الخالصة عن ابي هريرة عن النبي عليه السلام انه قال الحليم يتغافل والكريم اذا قدر غفر والاحتياط
في الامور كلها بحيث لا يأخذ الا بالاحوط فليس على الشيطان شيء اشد من عالم يتكلم بعلم ويسكت بحلم هذا
الكلام منقول عن ابراهيم بن ادهم رح ثم قال وقال ابليس عليه اللعنة لسكوته اشد من كلامه ولا افضل عند الله
من علم يزينه من التزيين حلم وهو ترك الحدة وتحمل الشدة قال بعض المتكلمين الحلم زينة الرجل
والعلم غنيته ولهذا قال النبي عليه السلام اللهم اغنني بالعلم وزيني بالحلم ذكره في الخالصة وان قيام العالم
بفتح اللام بجل عليم عاجل وحليم متحمل وحكيم يعلم الاشياء على ما هي عليه ويعمل وفق الصواب وهو اي العالم السليم
المتصف بالحلم والحكمة اعز من الابلق العقوق في الصحاح العقاق بالكسر الحوامل من كل حافر وقولهم طلب
الابلق العقوق مثل لما لا يكون لان الابلق اسم للذكر ولا يكون الذكر حاملا وحكي ان رجلا سال
سفيان بن عيينة يا ابا محمد اني اغبط ان ارى عالما زاهدا فقال ويحك تلك ضالة لا توجد فيعنا
ويقدم في التعلم الاهم اي اهم جميع العلوم فالاهم اي ثم بعد ذلك فيقدم اهم البواقي وهكذا ويأخذ
من كل علم احسنه وارشده اي ما يرشد صاحبه الى الصراط المستقيم كالفقه والحديث والتفسير من العلوم
الشرعية والنحو والمعاني من العلوم العربية ولا يأخذ من العلم ما لا يكون ارشد فان فيه فوت الفرصة و
تضييع الوقت واتلاف العمر النفيس وان شئت تفصيلا يتميز به الاهم من العلوم من غير الاهم منها
والاحسن الارشد من ضده فاستمع ما نتلو عليك من تقسيم العلوم الذي ذكره الامام في احياء العلوم وهو
قوله واعلم ان العلوم اما شرعية وهي ما يستفاد من الانبياء عليهم السلام ولا يرشد اليه العقل ولا التجربة
ولا السماع كما في الحساب والطب واللغة واما غير شرعية وهي ينقسم الى محمود فهو ما يرتبط به مصالح
الدنيا كالطب والحساب والفلاحة والحياكة وغير ذلك من اصول الصناعات حتى الحجامة فان كلها
ضرورية في حاجة بقاء الابدان وفي المعاملات وقسمة الوصايا والمواريث وغير ذلك مما يستغني عنه
ولكنه يفيد زيادة قوة في القدر المحتاج اليه فهو فضيلة لا فريضة والى مذموم كعلم السحر والطلسمات
وعلم الشعبذة والتلبيسات والى مباح فهو العلم بالاشعار التي لا سخف فيها وتواريخ الاخبار وما يجري
مجراه واما العلوم الشرعية فهي محمودة كلها ولكن قد يلتبس بها ما يظن انها شرعية وتكون مذمومة

وله في ذلك بيان طويل لم نورده خوفا من الاطناب قال فان قلت لم لم نورد في اقسام العلوم الكلام
والفلسفة حتى يتبين انهما محمودان او مذمومان فاعلم ان حاصل ما يشتمل عليه علم الكلام من الادلة التي
ينتفع بها فالقران والاخبار مشتملة عليه وما خرج عنهما فهو اما مجادلة مذمومة واما مشاغبة
بالتعلق بمناقضات الفرق وتطويل بنقل المقالات التي اكثرها ترهات وهذيانات تزدريها الطباع و
تمجها الاسماع وبعضها خوض فيما لا يتعلق بالدين ولم يكن شيء منه مالوفا في العصر الاول
وكان الخوض فيه بالكلية من البدع ولكن تغير الآن حكمه اذ حدثت البدع الصارفة عن مقتضى القران
والسنة وظهرت جماعة لفقوا لها شبها ورتبوا فيها كلاما مؤلفا فصار ذلك المحذور بحكم الضرورة
ماذونا فيه بل صار من فروض الكفايات وهو القدر الذي يقابل به المبتدع اذا قصد الدعوة الى البدعة
واما الفلسفة فليست علما برأسها بل هي اربعة اجزاء احدها الهندسة والحساب وهما مباحان كما سبق
ولا يمنع منهما الا من يخاف عليه ان يتجاوز بهما الى علوم مذمومة والثاني المنطق وهو بحث عن وجه
الدليل وشروطه ووجه الحد وشروطه وهما داخلان في علم الكلام والثالث الالهيات وهو بحث
عن ذات الله تعالى وصفاته وهو داخل في الكلام والفلاسفة لم ينفردوا فيها بنمط اخر من العلم بل انفردوا
بمذاهب بعضها كفر وبعضها بدعة وكما ان الاعتزال ليس علما برأسه بل اصحابه طائفة من المتكلمين و
اهل البحث والنظر وانفردوا بمذاهب باطلة فكذلك الفلسفة والرابع الطبيعيات وبعضها مخالف
للشرع والدين فهو جهل وليس بعلم حتى نورده في اقسام العلوم وبعضها بحث عن صفات الاجسام
وخواصها وكيفية استحالتها وتغيرها وهو شبيه بنظر الاطباء الا انهم ينظرون في جميع الاجسام من حيث
من حيث يصح ويمرض ولكن للطب فضل عليه وهو انه محتاج اليه واما علومهم في الطبيعيات فلا حاجة
اليها الى هنا كلامه والى هذا المعنى الذي ذكره المص اشار الامام الشافعي رح بقوله • ما حوى العلم جميعا
احد • لا ولو مارسه الف سنة • انما العلم منيع غوره • فخذوا من كل علم احسنه • ويقتبس اي
يستفيد ويكتسب من كل فن حظا كافيا غير زائد على قدر الحاجة ولا ناقص عنه وقد قيل من طلب العلم
بالكلام اي بعلم الكلام وحده تزندق اي يكون زنديقا وهو على ما ذكر في المغرب نقلا عن الليث

من لا يؤمن بالاخرة ووحدانية الخالق وعن ثعلب ان زنديق ليس من كلام العرب ومعناه على ما يقوله
العامة ملحد دهري وعن ابن دريد انه فارسي معرب واصله زندة اى من يقول بدوام بقاء الدهر
ووجه كونه زنديقا هو انه يستولى ادلة المبطلين على قلبه فلا يقدر ان يخلصه منها فيعتقد على
مقتضاها يعني ينبغي ان يطلب الله تعالى بالكلام مع باقي العلوم لا بالكلام وحده وفيه تنبيه على جواز
الاشتغال بالكلام قدر الحاجة وفي البزازية تعلم علم الكلام والنظر فيه والمناظرة فيه وراء قدر
الحاجة منهي عنه ودفع الخصم واثبات المذهب يحتاج اليه وقول من قال ان تعلمه والمناظرة فيه
مكروه مردود والمروي عن الثاني واراد به ابا يوسف ان امامة المتكلم وان بحق لا تجوز محمول
على الزوايد وراء الحاجة والمتوغل فيه كما قيل من طلب الدين بالكلام تزندق ولا يريد به المتكلم
على قانون الفلاسفة لانه لا يطلق على مباحثهم علم الكلام لخروجه عن قانون الاسلام وهو من
اجزاء الحد وتعلم علم النجوم لمعرفة القبلة واوقات الصلوة لا باس به والزيادة حرام انتهى ومن
طلبه اى الله تعالى بالزهد وحده غير مقارن للعلم ابتدع اى ارتكب البدعة فان طلب الحق بالزهد
وحده بدعة والسنة طلبه مع الزهد المطلق للعلم ومن طلبه بالفقه وحده تفسق اى صار فاسقا يعني
خارجا عن الطريق الموصل الى معرفة الله تعالى اذ لا يتخلص حينئذ من التقليد ولا يميز ما يصلح القلب مما يفسده
من الصفات الباطنة وعن ابي الليث رح من تعلم الفقه ولم ينظر في علم الزهد والحكمة يسود قلبه
ومن تفنن تخلص عن كل من التزندق والابتداع والتفسق ولا يستكثر من كتب العلم من غير اتقان
واحكام لها ولا وقوف واطلاع على ما فيها فانه اي الاستكثار المذكور من اشراط الساعة اى من علامات
القيمة وليطلب من العلم ما يقام به سنة او يثلم اى يهدم والثلمة الخلل في الحائط وغيره وقد ثلمه
من باب ضرب فاثلم في المصادر الثلم رخنه كردن به بدعة في الحديث من ادى حديثا الى امتي
ليقام به سنة من سنن الاسلام او يثلم به بدعة من البدع السيئة وجبت له الجنة اى يكون كالواجب
على الله تعالى نظرا الى صدق وعده فالوجوب ههنا يرجع الى معنى اللياقة والاستحقاق الكامل والا
فلا يجب على الله تعالى شيء عندنا خلافا للمعتزلة كذا في شرح المشارق ولا يرغب اى لا يعرض عن العلم

والتعلم فان الرغبة اذا استعملت بفي يكون بمعنى الارادة يقال رغب فيه اى اراده واذا استعمل بعن يكون
بمعنى الاعراض اذا لم ينجع اى اذا لم يؤثر يقال نجع فيه الوعظ والدواء اى دخل واثر وبابه قطع في قلبه منه
اى من العلم شيء فانه اذا دخل مسامعه جمع مسمع بالكسر والسكون الاذن والاظهر ان يقال مسمعه الا انه
جمع اما باعتبار اطلاق الجمع على الاثنين او بقصد الدخول مرارا فكان المسمع يتجدد في كل سماع فيتكثر
بكثرة السماع نفعه يوما اى في يوم من الايام فيتضرع الى ربه ان ينفعه بما علمه ويعلمه بتشديد اللام فيهما
بما ينفعه وعن ابي هريرة رض انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انفعني بما علمتني وعلمني بما
ينفعني وزدني علما الحمد لله على كل حال واعوذ بالله من عذاب النار ذكره في المصابيح فانه كفى بترك
العلم تضييعا الباء في بترك زائدة كما في قوله تعالى وكفى بالله شهيدا اى الشان انه يكفي ترك العلم ان يكون
تضييعا له روي انه قال رجل لابي هريرة رض اريد ان اتعلم العلم واخاف ان اضيعه فقال كفى بتركك
العلم اضاعة له كذا في الاحياء فقوله فانه كفى الخ تعليل لقوله فيتضرع ان يعلمه يعني انما يتضرع و
يطلب العلم لان ترك العلم اى عدم طلبه والسكوت عن تحصيله يكفي اضاعة له وتهاونا به يعني ان تركه اضاعة
له واستحقار له واهمالا له يقال اهمل الشيء اى خلى بينه وبين نفسه وهو كناية عن وضع قدره وعدم
الالتفات اليه ويؤيده قوله وتهاونا به من تهاون به اى استحقره وقيل لابن المبارك الى متى انت
اى الى اي زمان تكون في طلب العلم والحديث قال لا ادري لعل الكلمة التي فيها نجاتي لم اسمع بعد فلا يرغب
الطالب عن العلم الى ان يأتيه الموت وفي الخالصة قال بعضهم كل عبادة كالصلوة والصوم فرض في وقت
دون وقت وتعلم العلم فرض في جميع الحالات وهذا معنى ما قيل اطلبوا العلم من المهد الى اللحد واوحى
الله لداود عم يا داود اتخذ نعلين من حديد وعصا من حديد واطلب العلم حتى ينقطع نعلاك و
ينكسر عصاك ولا يظن بنفسه غنى من العلم بحال لا بعد قول الله تعالى لنبيه عليه السلام وهو اعرف العارفين
بالله تعالى واحكامه قوله وقل رب زدني علما وفيهما مقول القول وحكي انه قيل لعبد الله بن المبارك
لو ان الله تعالى اوحى اليك انك تموت العشية فماذا تصنع اليوم قال اقوم واطلب العلم لان الله تعالى
اعطى لنبينا عليه السلام علم كل شيء ولم يأمره بطلب الزيادة واعطاه العلم وامره بطلب الزيادة وقال الله تعالى

وقل رب زدني علما وعن البصري انه قال العلم افضل من كنوز الدنيا فانها تنقص مع الانفاق والعلم يزكو
مع الانفاق وان العلم يحرس اهله من كل آفة والمال يوقعهم في الافات قال وانما مثل العلم كمثل السراج
على الطريق يقتبس من ضوئه الذاهب والجائي وينتفع به ولا ينقص شيئا اصلا انتهى كلام الخالصة
ومن السنة ان يطلب العلم في يوم اثنين وخميس وجمعة فانه يتيسر له اي للطالب طلبه فيهن اي طلب
العلم في تلك الايام الثلثة هكذا روى عن انس بن مالك ذكره في الخالصة ويتواضع لمن علمه خيرا ولو حرفا
قال علي رضه من علمني حرفا صيرني عبدا ويتملق له في مختار الصحاح تملق له تملقا وتملاقا اي تودد اليه
وتلطف له واعلم ان التواضع هو ان يضع شانه وقدره الذي يستحقه لا الى ان يصل الى غاية التذلل
والتملق هو ان يضعه الى ان يصل اليه والتواضع محمود والتملق مذموم الا في طلب العلم فانه ينبغي
ان يتملق لاستاذه وشركائه لان العدل ان يعطي كل ذي حق حقه قال النبي عليه السلام ليس من اخلاق
المؤمن التملق الا في طلب العلم كذا في الاحياء وتعليم المتعلم واما التملق بمعنى التبصبص وهو ان
يقول بلسانه ما ليس في قلبه فهو مذموم مطلقا ويدعو له بالخير سرا وجهرا ويخدمه وينصره
وقد قال النبي عليه السلام من علم عبدا آية من كتاب الله تعالى فهو مولاه وروى عن الامام علي رضي الله عنه
قال انا عبد من علمني حرفا وانشد هذين البيتين شعر رايت احق الحق حق المعلم • واوجبه حفظا
على كل مسلم • لقد حق ان يهدى اليه كرامة • لتعليم حرف واحد الف درهم • ولا ينبغي له ان يخذله
اي يترك عونه ونصرته ولا يستاثر اي لا يختار عليه احدا فان فعل ذلك الخذلان والاستيثار
فقد قصم بفتح الصاد المهملة بعد القاف اي قطع وكسر عروة من عرى الاسلام في المغرب العروة
عروة القميص والكوز والدلو معروفة وقد يستعار لما يوثق به ويعول عليه ومن احترام المعلم واجلاله
اي تعظيمه ان لا يقرع عليه باب داره بل ينتظر خروجه كما قال الله تعالى ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم
لكان خيرا لهم فان النبي عم معلم للصحابة رض ولا يخالفه فيما يامره به من مباح الدين ويتحرى
مسرته اي يطلب ان يجعله مسرورا في ذلك المذكور من التواضع والتملق والدعاء والخدمة
والنصرة وغير ذلك كله ويقدم حق معلمه على حق ابويه وسائر المسلمين فانه روى عن النبي عم

انه قال خير الاباء من علمك وقد اشير اليه في قول علي رضي الله عنه رايت احق الحق حق المعلم كما مر وروى انه قيل
للاسكندر ذي القرنين لم تعظم استاذك من ابيك فقال نعم قال لان ابي انزلني من السماء الى الارض
واستاذي رفعني من الارض الى السماء فاذا كان في حق الوالد كذلك فكيف بغيره ولا يغض بفتح
الضاد المعجمة في الافصح اي لا يبخل بشيء من ماله عن معلمه ولا يتبع زلته وهفوته عطف تفسيري
يقال تبعته واتبعته اذا مشيت خلفه او مر بك فمضيت معه كذا في المغرب وقد صح لفظ يتتبع
في النسخ المعتمدة بتشديد الباء من تتبعه تتبعا اي تطلبه متبعا له ويحمل ما سمع من سقطاته اي خطاياه
والسقط بفتحتين في الاصل الخطاء في الكتابة والحساب كذا في الصحاح على احسن تاويل حملا للمؤمن
على الصلاح وهو الاقرب الى الفلاح ومن سنة الدين ان يكظم غيظه اي يتجرع غضبه على سماع
العلم قال النبي عليه السلام من كظم غيظه وهو يقدر على انفاذه ملأ الله تعالى قلبه امنا وايمانا لا يخلطه
هزل وهو خلاف الجد بكسر الجيم فيمجه على وزن يمده اي يرميه قلبه ولا يقبله ولا يضحك فيه اي في
العلم ولا يلعب فيه فيموت قلبه ولا يجادل في العلم ولا يماري اي لا يعارض فيه فانه يقرع اي يدق
باب الضلال ومن سنة الدين ان يتذكر ما يحفظه لينجع اي يؤثر نفعه ويرسخ في قلبه
وينبت كينصر من نبت الشيء نباتا في طبعه نبات الزرع في القراح بفتح القاف المزرعة التي ليس
عليها بناء ولا فيها شجر ويسال عما يحتاج اليه دون ما يستغني عنه بفتح حرف المضارعة فيهما و
يحسن سؤاله فان حسن السؤال نصف العلم والسؤال مفتاح خزائن العلم فان صدور العلماء خزاينه
فيفتح ابوابها اي افواههم بالسؤال عنهم ويتعلم في صغره قبل البلوغ وبعده ففي الحديث
مثل بفتحتين الذي يتعلم في صغره كالوشم بالفتح والسكون اسم من وشم يده اي غرزها
بالابرة ثم ذر عليها النيلج والكحل فيبقى على لونه كالخال كذا في التكملة وانما قال على الصخرة وهي بفتح
الصاد المهملة وسكون الخاء المعجمة الحجر مبالغة في ثباته يعني كانه يكون كالمنقوش على الحجر والذي
يتعلم في الكبر كالذي يكتب على الماء المنجمد او غيره فانه يزول سريعا ومن هنا قال شعر
ان الغصون اذا قومتها اعتدلت • وليس ينفعك التقويم بالخشب • ويتعلم من كل صغير وكبير

وغني وفقير ولا يستنكف من اقتباس العلم والخير ممن دونه اذا دني حالا منه فان الحكمة وقد من فضالة
المؤمن حيث وجدها اخذها وقيدها بقيد لئلا تفوت بعد وايضا العلم سبب النجاة عن سبع الجهل ومن
يطلب مهربا من سبع يفترسه لا يفرق ان يرشده الى المهرب شريف او خامل وكذا ينبغي للطالب الهارب
من سبع الجهل ان لا يفرق بينهما ومن سنة الدين ايضا ان لا يتعلم الا من كل ناصح تقي الجيب اي طاهر القلب
كذا في القاموس ثامون العيب بالعين المهملة وقد يصحح بالغين المعجمة بانه مامون من ان يغتاب الناس
عدل في الدين كريم العرق شريف النسب كبير السن فان المشايخ قالوا اياكم والحدثان ولا يخالط السلطان
ولا يلابس الدنيا ملابسة تشغله عن امر دينه في الخالصة عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلعم العلماء امناء
الرسل ما لم يدخلوا الدنيا ولم يخالطوا السلطان فاذا دخلوا في الدنيا وخالطوا السلطان فاحذروهم
واعتزلوهم وعن معاذ بن جبل رض اذا كان العالم راغبا في الدنيا كانت مجالسته تزيد الجاهل جهلا والفاجر
فجورا وتفسد قلب المؤمن وقال عبد الله بن عمر رض العالم طبيب الدين والدرهم داؤه فاذا كان الطبيب يجر
الداء الى نفسه فكيف يداوي غيره وقيل فيه ونعم ما قيل شعر وغير تقي يامر الناس بالتقى طبيب يداوي الناس
وهو مريض وعن ابن مسعود رض لو ان اهل العلم صانوا العلم ووضعوها عند اهلها لسادوا اهل
زمانهم ولكنهم وضعوها عند اهل الدنيا لينالوا من دنياهم فهانوا عليهم وقال الفقيه ابو الليث رح من جلس
مع السلطان زاده الله تعالى الكبر وقساوة القلب نعوذ بالله تعالى وذكر في روضة العلماء ان داود بن
عباس والي خراسان وكان متورعا تقيا فيما بين الامراء خرج يوما للصيد فاستقبله خلف بن ايوب
فنزل داود عن دابته ليسلم عليه فلما راه خلف هرب منه والصق وجهه بحائط فلم يرد عليه جواب سلامه
فقال داود يا خلف ان لم ترد علي سلامي فارني وجهك انظر اليه ثم انصرف فاني سمعت اباي يروون
عن النبي عم انه قال النظر الى وجه العالم عبادة فقال خلف رح اني وجدت في الاخبار ان الكلام مع الامراء
حرام ولم اجد فيها ان النظر اليهم حرام ام حلال فلا افعل شيئا اشك فيه قال فمرض خلف بعده فعاد اليه
داود فلما سمع خلف حسه حول وجهه الى الحائط فدخل عليه داود فقال له ابنه معتذرا ايد الله الامير
انه لم ينم طول الليل وقد نعس الآن فعاده خلف وقال يا بني ان الكذب حرام لست بنائم لكن رائيت

رائيت في الاخبار ان الكلام مع الامراء حرام ولم ار ان النظر اليهم حرام ام حلال فتحولت وجهي كيلا اراه فانه
لا افعل شيئا اشك فيه فلما ايس داود رفع وجهه الى السماء فقال الهي انه يتقرب اليك بالاعراض عني وانا
اتقرب اليك بالنظر الى وجهه فاغفر لنا جميعا برحمتك يا غفار فانصرف قال في الحكاية لما توفي داود
راوه في المنام وقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي ولخلف بذلك الدعاء الذي دعوت عند حين
اعرض عني بوجهه ويسافر في طلب العلم الى اقصى البلاد الشاسعة بتقديم الشين المعجمة على المهملة اي البلاد البعيدة
ولو للوصل مسح الارض كلها من مسحت الابل يومها اي سارت بقدمه اي راجلا في طلب حديث واحد وحكي
عن الشعبي انه قال لابنه لو ان رجلا سافر من المشرق الى المغرب فاستفاد في طريقه كلمة واحدة من عالم ما قلت
ان سفره قد ضاع وحكي ان خلف بن ايوب ارسل ابنه من بلخ الى بغداد للتعلم فانفق عليه خمسين الف درهم
فلما رجع قال له ما تعلمت قال تعلمت هذه المسئلة ان زمان الغسل من الطهر في حق صاحب العشرة ومن
الحيض فيما دونها فقال خلف والله ما ضيعت سفرك كذا في الكفاية وقد مر ان الله تعالى امر لداود باتخاذ
نعلين وعصا من حديد وطلبه العلم حتى تنقطع نعلاه ويتكسر عصاه وفيه من الاثر ما لا يحصى ومن سنة المعلم
ان ينوي المعلم بتعليمه ارشاد عباد الله تعالى الى الحق ودلالتهم على ما يصلحهم فلان يهدي الله تعالى على يديه رجلا خير له
مما طلعت عليه الشمس والقمر ذكر الامام انه قال رسول الله صلعم لما بعث معاذا الى اليمن لان يهدي الله بك رجلا
واحدا خير لك من الدنيا وما فيها ولن يرد المعلم الناصح عبدا ابقا من الله تعالى الى الطاعة احب الى الله تعالى من عبادة
الثقلين بفتحتين اي الانس والجن سميا به لانهما ثقلا الارض وقيل لانهما مثقلان بالذنوب كذا في
شرح المصابيح وعلامة المعلم الناصح قطع الطمع عن الخلق واستحياء عن الحق وتقريب الفقير الى نفسه في التعليم
والرفق في التعليم والتواضع للمتعلم بحيث لا يظهر عليه الكبر على ما هو المعتاد عند ابناء زماننا والعطف
بالفتح والسكون اي الشفقة عليه ويبدأ المعلم في تعليم الطالب باقرب ما يفتقر اليه الطالب واهم ما يعنيه
في معاشه في الدنيا ومعاده في الاخرة ولا يعلم العلم الا اهله قال النبي عم لا تطرحوا الدرر في افواه الكلاب
وقال عم لا تعلقوا الجواهر في اعناق الخنازير فان الحكمة خير من الجوهر ومن كرهها فهو شر من الخنزير وقال
عكرمة رح ان لهذا العلم ثمنا قيل وما هو قال ان تضعه فيمن يحسن حمله ولا يضيعه وروي عن عثمان

بن ابي سلمان قال كان رجل يخدم موسى ع م فجعل يقول حدثني موسى صفي الله حدثني موسى نجي الله حدثني موسى
كليم الله حتى اثرى وكثر ماله ففقده موسى عليه السلم فجعل يسال عنه فلا يحس له اثرا حتى جاءه رجل ذات يوم وفي يده
خنزير وفي عنقه حبل اسود فقال له موسى ع م اتعرف فلانا قال نعم هو هذا الخنزير فقال موسى يا رب اسالك
ان ترده الى حاله حتى اساله فيما اصابه هذا فاوحى الله تعالى لو دعوت بالذي دعاني به آدم ع م فمن دونه ما
اجبتك فيه ولكني اخبرك صنعت هذا به لانه كان يطلب الدنيا بالدين كذا ذكر في شرح الخطب وفي وضع العلم
في غير اهله ولا يكتم العلم عن اهله فان وضع العلم في غير اهله اضاعة له ومنعه عن اهله ظلم وجور ويسال عن كل منها
يوم القيمة قال الله تعالى واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس وهو ايجاب للتعليم وقال الله
وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون وهو تحريم للكتمان وقال النبي ع م من علم علما فكتمه الجم يوم القيمة من
لجام من نار وقال ع م على خلفائي رحمة الله قيل ومن خلفاؤك يا رسول الله قال الذين يحبون سنتي و
يعلمونها عباد الله كذا في الاحياء ومن السنة ان يكلم كل صنف بما يبلغه عقله ويدركه ذهنه كما
قيل كلم الناس على قدر عقولهم وفي شرح الخطب حكي ان عليا كرم الله وجهه قال لبعض الملحدين ان كان
ما قلته حقا فقد تخلصت وتخلصنا وان كان ما قلنا حقا فقد هلكت وتخلصنا قالوا ومن الظاهر
البين ان عليا رضه ما تكلم هذا عن شك ولكن كلم الملحد على قدر عقله انتهى وقد قال بعضهم نظما في هذا المعنى
شعر زعم المنجم والطبيب كلاهما • لا تحشر الاجساد قلت اليكما • ان صح قولكما فلست بخاسر • وان صح
قولي فالخسار عليكما • وقد كبر شرا وفتنة ان تحدث العالم بحق فيكذب به معاند او يتهاون اي يستحقر به
بليد غير ذكي او يفهمه البليد على غير وجهه اي على غير ما يراد منه ويحدث الناس بما تاخذ القلوب ويفهمه
عفوا اي بلا كلفة ومشقة قال الله تعالى خذ العفو اي الميسور من اخلاق الرجال ولا تستقص عليهم ويقال
اعطاه عفو ماله اي اعطاه بغير مسئلة كذا في مختار الصحاح في المحكمات سعة بفتحتين اي استغناء عن
فينبغي ان يحدث الناس بمحكمات القران لكونها سهل المأخذ دون مشكلاتها ومتشابهاتها
واعلم ان اللفظ اذا ظهر منه المراد فان لم يحتمل النسخ فمحكم والا فان لم يحتمل التاويل فمفسر والا فان سيق لاجل
ذلك المراد فنص والا فظاهر واذا خفي فان خفي لعارض فخفي وان خفي لنفسه وادرك عقلا او نقلا فمشكل

او نقلا فمجمل او لم يدرك اصلا فمتشابه وهذا حديث اجمالي ذكر تفصيله في كتب الاصول وان شئت تحقيقها
فعليك بمطالعتها هذا ولا يذهب عليك ان في قوله سعة عن المشكلات ايهاما لطيفا لا يخفى على كل ذي طبع سليم
وذهن مستقيم ولا يحدث الجاهل الغر بكسر الغين المعجمة اي المغرور الغير المجرب للامور برخصة فيامن ويقول
ان الله تعالى كريم فلا يسعى في العمل الصالح بل لا يبالغ في المعاصي وانت تعلم ان الرجاء بغير عمل انما هو كمثل اجير استاجره
رجل كريم على اصلاح اواني وشرط له الاجر على ما انجاه الاجير وكسر الاواني وافسد جميعها ثم جلس ينتظر الاجر
ويزعم ان المستاجر كريم افيراه العقلاء في انتظاره راجيا او مغرورا متمنيا كذا في شرح الخطب ولا يحدث الجا
ايضا بشيء فييأس من الله تعالى فان الامن واليأس حرامان بل كفر فلا يحدثه بهما لئلا يوقعه في الحرام والكفر
وفي حديث علي رضه ان الفقيه كل الفقيه من لم يقنط بتشديد النون المكسورة اي لا يجعلهم خائبين من رحمة
الله تعالى ولم يؤمنهم بتشديد الميم اي لا يجعلهم امنين من مكر الله تعالى ولا يتوسع في الكلام اي لا يذهب
بلا مبالاة في وجوه الحديث اي في توجيهاتها يمينا وشمالا بفتح الشين وفي الحديث ان تشقيق الكلام
من الشيطان يقال شقق الكلام اذا اخرجه احسن مخرج ذكر الامام في الاحياء ان النبي ع م قال الا هلك
المتنطعون ثلاث مرات والتنطع التعمق في الكلام والاستقصاء فيه وكذلك التفاصح وتكلف
السجع والتصنع في المحاورات بالتشبيهات وبسط المقدمات فان مقصود الكلام تفهيم الغرض فما وراء ذلك
من التصنع المذموم والتكلف الممقوت الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم انا واتقياء امتي براء من التكلف ولا
يدخل في هذا الجنس تحسين الفاظ الخطابة والتذكير من غير افراط وتفريط لان المقصود منها تحريك القلوب
وتشويقها وبسطها وقبضها بالخوف والرجاء ولرشاقة اللفظ تاثير فيه فهو لايق به واما المحاورات
التي تجري في قضاء الحاجات فلا يليق به السجع والتشدق فالاشتغال به من التكلف الممقوت ولا باعث
عليه الا الرياء واظهار الفصاحة والتميز بالبراعة وكل ذلك مذموم يكرهه الشرع ويزجر عنه انتهى ولا يكثر
على المستمع اكثارا يملكه من الاملال بمعنى الاسئام بالفارسية ملول كردن فانه اي النبي ع م كان يتخول اي يتعهد و
يتحفظ قال في شرح المصابيح التخول بالخاء المعجمة التعهد وحسن الرعاية ويروى بالمهملة ايضا وهو تفقد مظان
بالموعظة في الاوقات انتهى اصحابه وقتا بعد وقت بالموعظة مخافة السآمة وهي كالملالة لفظا ومعنى فاذا

احسن المتكلم ساءة المستمع كف اى امتنع عن الكلام وسكت يقال كف عن الشيء وكف بصره ايضا يتعدى و
يلزم وقد ورد في الحديث النهي عن الاكثار في الكلام ويجيء ان شاء الله تحقيقه في فصل سنن الكلام ويؤدي
ما عنده من احكام الدين على وجهه اى كما يسمعه لا يزيد ولا ينقصه لانه ينقل الوحي المنزل من الله ابتداء او ما لا
وان خيانة الرجل في العلم اشد من خيانته في المال ولا يحدث بكل ما سمع فان بعضه قد يكون كذبا غير مطابق للوا قع
او يكون مما يوجب ايذاء الغير من يمانع بسببه فيما يصير وبالا اى ثقلا عليه تحمله ويسأل عنه يوم القيمة ولا يتكلم
بما لم يسمعه ولم يخبره اى لم يعلمه على تعيين من اخبرت الشيء اضمرته فان من قال من العلم بغير سماع ولا تحقيق بصحته
بل تفوه على سبيل التخمين والتهور دخل النار بغير حساب اى قبل ان يحاسب فان هذا القول يكون لان
يكون سببا لدخول النار ولا يفتي بما لا يعتمد عليه نصا جليا واضحا او دليلا صادقا ظاهرا من كتاب الله وسنة
رسول الله صلعم واجماع الامة قال الامام ولهذا كانت الصحابة رض يحترزون عن الفتوى حتى كان كل واحد منهم يحيل
على صاحبه وما كانوا يحترزون اذا سئل عن علم القران وطريق الاخرة ولم يذكر المص القياس لانه بالحقيقة
راجع اليهما ويزين حديث النبي ع تزيينا باحسنه اى يرده الى احسن التاويل فيما يحتاج الى التاويل ويحمله
على ارشد الوجوه واليقها بالديانة ولا يحدث عمن لا يقبل شهادته فان من روى حديثا يرتاب في صحته
فهو احد الكاذبين على صيغة التثنية اى المفتري والناقل الاعانة المفتري ومشاركته له بسبب نشره
واشاعته فهو كالمعين ظالما على ظلمه وقد يروى احد الكاذبين بكسر الباء على صيغة الجمع باعتبار كثرة النقلة
كذا في شرح المصابيح ولا يحدث الا بما يشهد اصول الدين بصحته ويصدقه ويوافقه مشاهير جمع مشهور
كمخدوم ومخاديم الاخبار من السلف الصالحين والاثار النبوية والايات القرانية ومما يعرف به صحة الحديث
ان يلين على وزن يبيع من اللينة له اى لذلك الحديث ابشار جمع بشرة كاشجار جمع شجرة وهي ظاهر جلد
الانسان اهل البصائر وهم الذين كانوا ذوي بصيرة ويلين له اشعارهم لان الشعر تابع للجلد فاذا
لان الجلد لان الشعر القائم به ايضا وان يعرفه قلوبهم اى يكون بحيث يشهد قلوب اهل البصائر بصدق
هذا الحديث ولا يستبعدونه اصلا بل يرونه قريبا منهم اى من انفسهم ولن يرزق هذا الذوق الا لاهل
الخصوص من الاصفياء والاتقياء جمع صفي وتقي مثل طبيب واطباء ومن تصدى وتعرض للتعليم فان عليه

عليه ان يخالق الناس بخلق حسن وعليه ان يعمل بعلمه قبل ان يدعو الى الغير ليكون داعيا بقوله وفعله وحاله فان الواعظ
بالفعل اى بالعمل انفذ سهامه والواعظ بالقول فقط ضايع كلامه وعليه ان يستعمل الحلم بان يجتنب عن الغضب
بان يكظمه كلما جاء ويستعمل التودة اى التثبت والوقار بترك الخفة والاستعجال ويستعمل الرفق بترك
العنف ويستعمل المداراة اى الملاينة مع الناس فيما ينوبه من الامور الدنيوية مثل الخطابة والامامة والتدريس
وغير ذلك ولا يبالي اى لا يلتفت ولا ينفعل اذا لم يقبل قوله في بعض المسائل لعارضة شبهة لا العناد او استكبار
والا يندرج فيما يقدم من قوله ع لا تطرحوا الدرر في افواه الكلاب كما مر بل يتسلى ويقول في نفسه انما الدعوة
مفوض الي دون الهداية وانما الهداية من الله عز وجل ويتضرع من الله تع هدايتهم ولا يعرض بهذا العذر
عن الوعظ والتعليم ولا باس بان يمتحن فهم المتعلم ويبحث عن حرصه على التعلم فان النبي عليه السلام كان يجرب اصحابه
بنحو من ذلك كما قال ع ان من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وانها مثل المؤمن فحدثوني ما هي فو قعوا
في شجر البوادي جمع بادية ووقع في نفس ابن عمر رض انها النخلة فاستحيى ان يسبق الاكابر بذكرها اى فسكت
روى انه قال ع هي النخلة قال ابن عمر رض فذكرت ما وقع لي في قلبي لعمر رض فقال لو كنت قلته كان احب الي
من الدنيا وما فيها والله اعلم ومن السنة ان لا يشافه احدا المشافهة المخاطبة على سبيل المواجهة بالتثريب
وهو التعيير والاستقصاء في اللوم والتوبيخ والملامة وهي العذل والعتاب مطلقا في ملاء بالقصر الجماعة
من الناس فان النبي ع كان يقول في مثل ذلك ما بال اقوام يفعلون كذا اى ما حالهم والاستفهام فيه للتوبيخ
وقال النبي ع من عير اخاه بذنب قد تاب عنه لم يمت حتى يعمله ذكره في المصابيح ومن السنة ان لا يجيب
متعنتا اى طالب زلته في سؤاله ولا من يلقي عليه الغاء من الاغلوطات جمع اغلوطة بالضم وهي ما يغلط به — في مختار الصحاح الاغلوطة
من المسائل وقد نهى النبي ع عن الاغلوطات لما فيه من الايذاء واذلال المسؤول عنه وهذا كما قيل رجل مات
وخلف زوجته واخاها فاوجب الشرع نصف ميراثه ونصفه الاخر لاخيها فكيف يكون هذا وجوابه — للزوجة
ان الميت عبد اشترت زوجته ثلثه واخوها ثلثيه قبل النكاح ثم اعتقاه وزوجته المراة نفسها منه ثم مات
ولم يخلف غيرهما فنصف ميراثه للزوجة ربعه للزوجية وثلث الباقي بالولاء والنصف الاخر لاخيها
بالولاء والعويصات من الاشعار ما يصعب استخراج معناه ويحرم على السائل القاء ذلك على العلماء

فان حاصله يعود الى استخفاف العلماء وتهاون الى استحقار بالدين وكلاهما كفر واظهار الفضل عند الناس و
قصد المباهاة والمماراة واستمالة وجوه الناس هي منبع جميع الاخلاق المذمومة عند الله المحمودة عند عدو الله
ابليس ونسبتها الى الفواحش الباطنة من الكبر والعجب والحسد والمنافسة وتزكية النفس وحب الجاه وغيرها
نسبة شرب الخمر الى الفواحش الظاهرة من الزنا والقتل والقذف والسرقة وكما ان الذى خير بين الشرب
وبين ساير الفواحش استصغر الشرب واقدم عليه فدعاه ذلك الى ارتكاب بقية الفواحش فى سكره فكذلك
من غلب عليه حب الافحام والغلبة فى المناظرة وطلب الجاه والمباهاة به دعاه ذلك الى اضمار الخبايث كلها فى
النفس وهيج فيه جميع الاخلاق المذمومة فينبغى ان يكون فى طلب الحق كمنشد ضالة لا يفرق بين ان يظهر الضالة
على يده او على يد من يعاونه ويرى رفيقه معينا لا خصما ويشكره اذا عرفه الخطاء واظهر له الحق كما لو اخذ
طريقا فى طلب ضالته فنبهه صاحبه على ضالته فى موضع اخر فانه كان يشكره ولا يذمه ويفرح به ولا يكرهه
فهكذا كانت مشاورات الصحابة رض حتى ردت امرأة على عمر رض وهو فى خطبة على ملاء من الناس فقال رض
اصابت امرأة واخطاء رجل وسأل رجل عليا رض فاجاب فقال ليس كذلك يا امير المؤمنين ولكن كذا فقال
اصبتَ واخطأتُ وفوق كل ذى علم عليم وهكذا يكون انصاف طالب الحق قال فانظر الى مناظري زمانك
كيف يسود وجه احدهم اذا اتضح الحق على لسان خصمه وكيف يخجل به وكيف يجتهد فى مجادلته باقصى
قدرته وكيف يذم من افحمه طول عمره ثم لا يستحيي من تشبيه نفسه بالصحابة فى تعاونهم على النظر انتهى
وفى البزازية الحيلة والتمويه فى المناظرة ان تكلم مسترشدا منصفا بلا تعنت لا يكره وكذا ان غير
مسترشد لكنه منصف غير متعنت فان اراد بالمناظرة طرح المتعنت لا باس به ولا يكره ويحتال كل الحيلة
ليدفع عن نفسه التعنت والتعنت لدفع التعنت مشروع انتهى ومن سنة السلف قلة الاجتراء على الفتياء
بضم الفاء بمعنى الفتوى بفتحها فى الصحاح استفتاه فى مسئلة فافتاه والاسم الفتيا والفتوى وتقلد القضاء
والانتصاب للوعظ والتعليم فى الديوان انتصب للامر اى قام ونصبته فانتصب وذلك لقول النبى م
اجرؤكم على النار اجرؤكم على الفتيا وكانوا اى السلف يعدون السكوت والاستماع افضل من الكلام اى
التكلم ويعدون الخمول اى السقوط بين الناس بحيث يكون مجهول الاسم والرسم بينهم اشرف من النباهة

فى الصحاح نبه الرجل بضم الباء شرف واشتهر نباهة فهو نبيه ونابه وهو خلاف الخامل فلم يكن احدهم اى من السلف
الا وداى تمنى ان اخاه كفاه الحديث والفتيا وربما اى كثيرا ما كان يجمع عمر رض اهل بدر بسكون الدال المهملة
اسم موضع فى واقعة نابته يقال نابه امر اى اصابه ولا يحكم فيها اى فى تلك الواقعة برايه وما كان احد من السلف
يفتى الا فيما يقع من المهمات الدينية دون الغوامض الغريبة ولا كان يطلب بالفتيا سيادة و رياسة
ولا اقبال الناس عليه ولا استمالة قلوبهم اى جعل قلوبهم فى صيد بحيث يكون كل منهم كانه اسير منقاد بكمال الانقياد
و لا امتراء النفع اى جلبه واستدراره ولا اكتساب الجاه منهم اى من الناس بل كان سعيهم فى ذلك حسبة
اى طلبا لثواب الله تعالى قال احتسبت بكذا اجرا عند الله والاسم الحسبة بالكسر وابتغاء لمرضاته اى طلبا
لرضاه واعلاء لكلمته ونصرة لدينه واداء للامانة عندهم الى من يعقبهم من اخوان الدين فان ذلك
المذكور من الاعلاء والنصرة والاداء وغيرها فرض عليهم ومن السنة كتابة العلم اى ان يكتب ما يعلمه وتقييده
لمن لا يحسن حفظه فان النبى م قال قيدوا العلم بالكتابة وقيل الحفظ صيد والكتابة قيد واحكام
بحيث يأمن عن الغيب ومن السنة ان يكتب بخط مقروء فان احسن الخط ما يقرا واحسن الحديث
ما يفهم وقد قال النبى م من احب كريمتاه اى عينيه قيل انما ورد كريمتاه بالالف حال النصب على لغة
بنى الحارث فانهم جعلوا اعراب التثنية بالالف فى الاحوال الثلث فلا يكتب بالجزم بعد العصر وقد
يروى فلا يكتبن بالنون الثقيلة فهو محمول على ما نعوذ ذلك اى على اعتياد ذلك الكتب ولما ذكر الكتابة
ولم يكن ذلك الا بالالفاظ ناسب ان يذكر من العلوم ما يتعلق بها فقال ومن السنة تعلم العربية قال
عمر رض عليكم بتعلم العربية فانها اى العربية تدل على المروة اصلها مروءة فعولة من لفظ المرء كالانسانية
من لفظ الانسان فى المغرب المروة كمال الرجولية وفى الحدايق المروة شعبة من الفتوة وهى اى الفتوة
كف الاذى وبذل الندى وقيل حسن الخلق وتزيد فى المودة واعلم انه لما كان فى دلالة العربية على المروة
وفى زيادتها فى المودة والمحبة نوع خفاء اردفه بما هو كالبيان له فقال ومن الاداب اى ومن جملة
اداب التعليم حسن العبارة وتفصيل الحديث وايضاحه بعد ظهوره اى التعبير عما ينفع الناس بعبارة
حسنة اى بكلام بليغ فصيح الكلمات والتفصيل لما اجمل فى الحديث والايضاح له على وجه يفهم منه المراد

بسهولة وذلك لا يتم بدون العربية فمن تعلمها وسائر ما يحتاج اليه ثم علم الناس ما يحتاجون اليه على الوجه المذكور
يظهر مروته للخلق ويزداد حبه في قلوبهم بلا شك هذا وعن الامام الشافعي رح انه قال من تكلم بها اي بالعربية
رق طبعه ومن حفظ القران نبل شانه ومن تفقه عظم امره ومن كتب الحديث قويت حجته ومن
لم يتكلم بالعربية ولم يحفظ القران والفقه ولم يكتب الحديث ندم في الدنيا والاخرة كذا في روضة
العلماء وقال في البستان من تعلم العربية او علم غيره فهو ماجور **فصل** في فضائل القران
وفضل من علمه وتعلمه وآداب قرائة القراة بالمد على وزن الدراية وسننه اي سنن القران
اعلم ان فضائل القران اكثر من ان ياتي عليه الاحصاء قوله والعد عطف تفسيري عليها فلم من
مختار الصحاح حيث قال احصى الشيء عده وقال في المغرب في الحديث من احصاها دخل الجنة
اي من ضبطها علما وايمانا وهو الاوفق لكلام الكشاف او ينتهي الى غاية وحد فان كلام الله تعالى
القديم مرفوع صفة الكلام اذ السوق في بيانه وان فضله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه و
في الحديث هذا حديث طويل ذكره في المصابيح عن علي عن النبي عم والمص ذكر بعضها يتعلق به غرضه
وهو قوله القران حبل الله المتين اي القوي والحبل يستعار لكل ما يتوصل به الى الشيء وحبل الله
هو الذي اذا توصل به المتمسك اداه الى جوار ربه والمعنى هو السبب القوي لا ينقطع دون
التمسك به قوله لا تنقضي عجائبه اي لا ينتهي احد الى كنه معانيه بل كلما تفكر فيه العقول تجلت لهم
معان محتجبة مختفية وقد يقال لا تنقضي عجائب بلاغته ولا يعلم كنهها الا علام الغيوب ولا يخلق
من خلق الثوب يخلق بضم اللام فيهما خلوقة اي بلي عن كثرة الرد والمعنى لا يزول رونقه ولذة
قرائته واستماعه عن كثرة ترداده على السنة التالين وتكراره على آذان المستمعين واذهان
المتفكرين على خلاف ما عليه كلام المخلوقين وهذا احدى الايات المشهورة من القران العظيم
من قال به صدق ومن عمل به رشد اي يكون راشدا مهديا ومن حكم به عدل ومن اعتصم به هدي
الى صراط مستقيم يقال اعتصم به اي تمسك كل ما ذكرنا في شرح هذا الحديث منقول عن تنوير المصابيح
وفي حديث آخر من قرا القران فقد ادرجت النبوة بين جنبيه الا انه لا يوحى اليه وفي حديث

وفي حديث آخر رواه معاذ بن جبل رض عن رسول الله عم انه قال عم يدعى يوم القيمة باهل القران فيتوج كل
انسان بتاج لكل تاج سبعون الف ركن ما من ركن الا وفيه ياقوتة حمراء تضيء من مسيرة كذا مسيرة الايام و
الليالي ثم يقال له ارضيت قال نعم فيقول الملكان اللذان كانا عليه يعني الكرام الكاتبين زده يا رب
فيقول الرب عز وجل اكسوه حلة الكرامة ثم يقال ارضيت قال نعم فيقول لاهل القران ابسط يمينك
فتملأ من رضوان الله تعالى ويقال له ابسط شمالك فتملأ من الخلد ثم يقال له ارضيت فيقول نعم يا رب
فيقول زده يا رب فيقول الله اني قد اعطيته رضواني وخلدي ثم يعطي من النور مثل الشمس ويشيعه
سبعون الف ملك الى الجنة فيقول الرب سبحانه وتعالى انطلقوا به الى الجنة فاعطوه بكل حرف حسنة
وبكل حسنة درجة ما بين الدرجتين مسيرة مائة عام ثم يقال لصاحب القران اقرأ وارتق ورتل
كما كنت ترتل في الدنيا وان منزلك عند آخر آية تقرؤها قال فيقرأ ويرقى حتى ينتهي به القران
الى غرفة من لؤلؤة لها سبعون الف باب من ذهب متدانية ثمارها فيها مساكنها وازواجها
وخدامها وفيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ويدخل عليه من الباب الاول
سبعون الف ملك احسن وجوها ما راؤها قط واطيب ريحا مع كل ملك منهم هدية اهدى اليه الرب
جل جلاله فيقول سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار هذه هدية اهداها اليك الرب تعالى وهو
يقرؤك السلام ثم يدخل عليه من الباب الثاني مائة الف واربعون الف ملك مع كل ملك هدية من
الرب تعالى فيقول مثل ما قال الاول ثم يدخل عليه من الباب الثالث مائتا الف وثمانون الف ملك
ولا يزالون كذلك يدخلون عليه من كل باب في التضعيف مثل ذلك ثم يجاء بابويه فيفعل
بهما من الكرامة ما فعل بولدهما تكرمة لصاحب القران فيقولان من اين لنا هذا فقيل
بتعليمكما ولدكما القران الى ههنا ما رواه معاذ رض عن النبي عم كذا في روضة العلماء هذا وان شئت
كلاما يتضح به معنى قوله وان منزلك عند آخر آية تقرؤها فاستمع ما رواه ابو امامة الباهلي عن
النبي عم انه قال يقال للمؤمن اذا دخل الجنة اقرأ وارق فيقرأ كقرائته في الدنيا ان كان بطيئا فبطيء
وان كان سريعا فسريع وكان له او علمها غيره درجة حتى انتهى الى آخر ما معه من القران النصف
بكل آية قراها

او الثلث او الربع حتى اذا دخل الجنة يقال له اقبض بيمينك فيقبض فيقال له اقبض بشمالك فيقبض فيقال له هل تدري
ما قبضت فيقول لا فيقال له قبضت الخلد وهذا النعيم ذكره في الروضة ايضا وآما الترتيل في القراءة والاذان وغيرهما
فهو ان لا تعجل في ارسال الحروف بل يتثبت فيها ويبينها تبيانا ويوفيها حقها من الاشباع وغيره بلا اسراع كذا في المغرب
وجاء في الاثار ان عدد آي القرآن بالمد وتخفيف الياء جمع آية وتجمع على آياي وآيات كذا في مختار الصحاح على قدر درج
الجنة بفتحتين جمع درجة بمعنى المرقاة فمن استوفى قراءة جميع القرآن استوى على اقصى درج الجنة **فصل**
في سنن القراءة فمن سنة القراءة ان يكون عزمه اي قصده في القراءة ايناس وحشته البلوى اي البلية العارضة
له وجلاء كربته الدنيا الكربة بضم الكاف الغم الذي ياخذ بالنفس وقضاء حق الشوق الى لقاء المولى تعالى وتقدس
قوله ومعرفة بالنصب عطف على قضاء احكام العبودية وكذا قوله وضبط آداب الخدمة فمن على ذلك اي قراءة
القرآن على قصد الايناس والجلاء والقضاء والمعرفة والضبط وجعله امامه بفتح الهمزة اي قدامه بحيث يقتدي به
فهو شفيعه المشفع على صيغة المفعول اي مقبول الشفاعة ومن اعرض عن رعاية هذه المواجب وجعله خلفه قاده
الى النار واعلم ان القرآن لم ينزل الا ليتدبر آياته ومعانيه ويعمل بجميع ما فيه من الاوامر والنواهي وغيرهما
قال ابن مسعود رض ما من حرف او آية الا وقد عمل بها قوم او لها قوم يعملون بها هذا شك من الراوي ومن اشراط
الساعة ان يتخذ مجرد دراسة القرآن بدون امتثال ما فيه عملا فلا ينبغي ان يتخذ مجرد الدراسة والقراءة عملا
بل يبادر الى العمل بما فيه واستجلاب هذه الاحوال الآتية ذكرها الى القلب والا فالمؤنة في تحريك اللسان
بحروفه خفيفة قال بعض القراء قرأت القرآن على شيخ لي ثم رجعت لاقرأ ثانيا فانتهرني وقال جعلت القراءة
علي عملا اذهب فاقرأ على الله تعالى فانظر ماذا يامرك وينهيك وماذا يفهمك كذا في الاحياء ويثقف بالنصب
في المغرب التثقيف تقويم المعوج بالثقاف ويستعار للتاديب والتهذيب انتهى كما يقوم القدح بالكسر
والسكون سهم القمار يعني يقرأ ويجتهد في تجويد مخارج الحروف وصفاتها وترتيل الفاظه ولكن لا يخل
بحرف منه بل يقصر همته على تجويد القراءة قال قتادة رح لم يجالس هذا القرآن احد الا قام عنه بزيادة اي ان راعى
هذه المواجب او نقصان ان اهملها قضى الله الذي لا اله الا هو قضاء شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين
الا خسارا اي هلاكا وضلالا او نظم الكلام فيما نقله الامام في الاحياء هكذا بزيادة او نقصان قال الله تعالى هو

بعد قوله

هو شفاء ورحمة الى قوله الا خسارا ومن سنة القرآن ان يعمل بمحكمه ويؤمن بمتشابهه ويعتبر بامثاله جمع مثل
بفتحتين ويؤمن بوعده في الترغيبات ووعيده في الترهيبات والتخويفات ويستبشر ببشيره وينتذر بنذيره
ويتعجب بعجائبه ويتعظ بمواعظه وينزجر بزواجره قال الامام ان مثال العاصي اذا قرأ القرآن وكرره
مثال من يكرر كتاب الملك في كل يوم مرات وقد كتب اليه في عمارة مملكته وهو مشغول بتخريبها و
مقتصر على دراسة كتابه فلعله لو ترك الدراسة عند المخالفة لكان ابعد عن الاستهزاء واستحقاق المقت
فيقرأ القرآن ما لان له اي يقرؤه ما دام يجد في نفسه اللينة للقرآن والميل اليه عند تلاوة آيات الرحمة
والاقشعرار جلده من ملاحظة عظمة الله تعالى وهيبته عند تلاوة آيات الوعيد ورق قلبه رقة فاذا لم يشعر
بشيء من ذلك اللين والاقشعرار والرقة لم ينتفع بالقرآن الا قليلا وقيل كانت الصحابة رضي الله عنهم
عشر آيات لا يجاوزونها الى غيرها حتى يعلموا ما فيها اي ما في تلك الآيات من العمل ولكون نظرهم وشغلهم في
الاحوال والاعمال مات النبي عم عن عشرين الفا من الصحابة ولم يحفظ القرآن منهم بتمامه الا ستة اختلف
منهم في اثنين فكان اكثرهم يحفظ السورة والسورتين وكان الذي يحفظ البقرة والانعام من علمائهم
كذا في الاحياء ومن السنة ان يستظهر القرآن اي يحفظه بحيث يقرؤه عن ظهر قلبه بدون النظر الى المصحف
ففي الحديث ان الماهر بالقرآن اي الحاذق فيه مع الكرام البررة يجوز ان يريد بالمهارة جودة الحفظ
وجودة اللفظ واخراج كل حرف عن مخرجه وان يريد به كليهما والكرام جمع كريم والبررة بفتحتين جمع
بار بمعنى المحسن ولفظ الحديث هكذا مع السفرة الكرام وهي جمع سافر وهو الكاتب او المصلح
بين القوم فالمراد بهم الملائكة النازلة بما فيه صلاح العباد من حفظهم عن الآفات والمعاصي والهامهم
الخير في قلوبهم او الملائكة الذين هم حملة اللوح المحفوظ كما قال الله تعالى بايدي سفرة كرام بررة وقيل المراد
بهم اصحاب رسول الله صلعم او الملائكة الكاتبون اعمال العباد كذا في شرح المصابيح ومن قرأه وهو عليه شاق
الواو للحال فله اجران اجر لقراءته واجر لمشقته ولفظ الحديث هكذا والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه
وهو عليه شاق له اجران التتعتع في الكلام التردد فيه من حصر او عي كذا في شرح المصابيح وفي حديث آخر
من استظهر القرآن خفف الله تعالى عن والديه العذاب وان كانا مشركين وقال النبي عم اقرؤا القرآن واستظهروه

فان الله تعالى لا يعذب قلبا وعى القران وفي غريب الحديث قال النبي عم لو جعل القران في اهاب ثم القي في النار ما احترق
اي من جعله الله تعالى حافظا للقران لا يحترق كذا في خالصة الحقايق والله اعلم ومن السنة ان يتعلم القران في حال
شبيبة هي باليا المثناة التحتانية المتوسطة بين البائين الموقدتين على وزن الجبيبة بمعنى الشباب بالفارسية
جواني ومن السنة ان يقوم بالقران في الليل فقد كان قيام الليل بالقران في الصدر الاول اي الطائفة الاولى
يعني الرسول عم واصحابه رضهم في الصحاح الصدر الطائفة من الشيء وامر اشتهر اكان الحسن بن علي رض يقرا ورده
من القران في اول الليل والحسين رض يقرا في اخره اي في الثلث الاخير ومن السنة ان يمتاز القاري اي قاري
القران باخلاقه الحسنة وافعاله المرضية عن غيره متعلق بقوله يمتاز ولا يحتد فيمن حد اي لا يرى الحدة في
مقابلة من حد عليه في مختار الصحاح الحدة ما يعتري الانسان من النزق والغضب يقول حددت على الرجل
احد بالكسر حدة وحدا ايضا انتهى ولا يجهل من التجهيل وهو النسبة الى الجهل على من جهل اياه بالتشديد ايضا
فقد كان رسول الله صلعم قوله خلقه بدل من رسول الله القران حيث يرضى برضاه اي بما يرضاه القران ويسخط
مثل يغضب لفظا ومعنى بسخطه كذلك وهذا ما روى في الخالصة انه سئلت عايشة رض عن خلق النبي عم
فقالت كان خلقه القران وكان القاري بين الصحابة رض يعرف بصفرة لونه ونحول بضم النون والحاء
المهملة اي هزال جسمه وكثرة بكائه اذا ضحك الناس وبحزن قلبه اذا فرحوا وبخشوعه اذا اختالوا اي
اذا تكبروا وبصومه اذا افطروا ومن السنة القراءة قاطر نظرا في المصحف فانه اي النظر الى المصحف حظ
العين اي نصيبها من العبادة والنه اي النظر المذكور من افضل العبادة وهو اي ان يقرا ناظرا اعظم ثوابا
من القراءة ظاهرا اي عن ظهر القلب لقوله عم افضل اعمال امتي قراءة القران نظرا وعن شداد انه رأى بعض اخوانه
في المنام فقال اي شيء وجدته انفع من الاعمال قال النظر في المصحف وكان شداد يفرغ نفسه بعد ذلك
يوم الاثنين والخميس ويشتغل الى النظر في المصحف كذا في شرح النقاية قال عمرو بن ميمون من نشر مصحفا
حين يصلي الصبح فقرا مائة آية رفع الله له مثل عمل جميع اهل الدنيا وقد قبل الختمة من المصحف بسبع لان
النظر في المصحف ايضا عبادة وقد تحرق المصحفان لعثمان رض لكثرة قراءته منهما وكان كثير من الصحابة
يقرؤن من المصحف ويكرهون ان يخرج يوم ولا ينظرون في المصحف كذا في الاحياء ومن اداب القراءة ان

ان يتخلل بالخلال بين اسنانه ويستاك بالمسواك لقراءة القران ويلبس باحسن ثيابه ويتزين بالمشط وغيرها
اي للقراءة ويتطيب بالطيب كالعبير وماء الورد ويستقبل القبلة متوضئا ومتيمما في قراءته ولا يقرا متكئا على
الوسادة او غيرها مائلا الى يمينه او شماله ولا مستندا بظهره الى شيء بل يكون على هيئة الادب والسكون اما
قائما واما جالسا مطرقا راسه غير متربع ولا جالس على هيئة التكبر ويكون جلوسه وحده كجلوسه بين يدي استاذه
وافضل الاحوال ان يقرا في الصلوة قائما وان يكون في المسجد فذلك من افضل الاعمال فان قرا على غير وضوء
وكان مضطجعا في الفراش فله ايضا فضل ولكنه دون ذلك قال الله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم
وفي القنية لا باس بان يقرا مضطجعا اذا اخرج راسه من اللحاف لانه يكون كاللبس ولكن يضم رجليه انتهى قال علي رض
من قرا القران وهو قائم في الصلوة كان له بكل حرف مائة حسنة ومن قرا في غير صلوة وهو على وضوء فخمس
وعشرون حسنة ومن قرا على غير وضوء فعشر حسنات وما كان في القيام بالليل فهو افضل لانه افرغ للقلب
وقال ابو ذر رض ان كثرة السجود بالنهار وطول القيام بالليل كذا في الاحياء ولا ماشيا وقيل قراءة الماشي والمحترف
يجوز ان لم يشغله عمله او مشيه ولا يقرا في الاسواق ولا التسول ولا في موضع غير طاهر كذا في الفتاوى ويمسك
عن القراءة متى تثاوب لانه اي التثاوب وهو فتح الحيوان فمه لما عراه من ثقل واستلاء طعام حالة مكروهة تكون
سببا للكسل عن الطاعات والحضور فيها ولهذا صار منسوبا الى الشيطان كما قال عليه السلام التثاوب من الشيطان
كذا في شرح المشارق واذا اخذ في سورة لم يقطعها حتى يختمها ولا يكثر اطرافه اي اطراف القاري مثل يديه ورجليه
وراسه لكنه لا تضطرب عند القراءة وسماعه ولا يصيح صيحة عن هشام بن حسان قال قيل لعايشة رض ان اقواما اذا
سمعوا القران صعقوا فقالت القران اكرم من ان يزف عنه عقول الرجال ولكنه كما قال الله تعالى تقشعر منه جلود
الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ذكره في الخالصة ولا يلطم خده في المصادر اللطم
طبانجه زدن ولا يمزق ثوبا اي لا يخرق ثوبا قميصا كان او قباء سواء كان لنفسه او لغيره وكذا لطم الخد
ولهذا لم يقل جيبه وثوبه وقد كانت الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين اخشى الناس واللام في لله تعالى اما دعامة
كما في نحو انا ضارب لزيد او زائدة كما في ردف لكم والتضمين معنى الاختصاص وما كان يزيدون على البكاء
عند سماع القران وقال الله تعالى في صفة اهل الخشية تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم الاية واذا اضطر

على صيغة المفعول الى حديث في اثناء القراءة فانه يتعوذ ثانيا للقراءة ولا يترك المصحف منشورا حين ذلك
التكلم الضروري ولا يضع فوقه شيئا لما فيه من استخفاف المصحف وهو كفر في البزازية ووضع المقلمة على
الكتاب والمصحف عند الكتابة للضرورة قيل لا يجوز وقال القاضي يجوز فاما لو قصد الاهانة فلا يجوز
ولو تهاونا يكره وكذا لا يضع على كتب العلم شيئا بل لا يضع بعضها على بعض الا على رتبته مثلا النحو واللغة
نوع واحد فيوضع بعضها فوق بعض والتعبير فوقهما والكلام فوق ذلك والفقه فوق ذلك
والاخبار والمواعظ والدعوات المروية فوق ذلك والتفسير فوق ذلك والتفسير الذي فيه ايات
مكتوبة فوق كتب القراءة كذا في القنية ولا يستعمل القران عندما يحدث له من امور الدنيا كان يقول عند اعطاء
الكتاب الى الشخص المسمى بيحيى يا يحيى خذ الكتاب وفي تتمة الفتاوى من استعمل كلام الله في بذله كلامه كمن
قال عند ازدحام الناس فجمعناهم جمعا كفر وفي فوائد النجاح من قال لآخر جعل بيته مثل والسماء والطارق يكفر
وكذا من قال طبخ القدر بقل هو الله احد يكفر لانه يلعب بالقران وفي الظهيرية لو قال يا اقصر من انا اعطيناك
او ملأ قدحا وجاء به وقال وكاسا دهاقا او قال فكانت سرابا او قال عند الكيل او الوزن واذا كالوهم
او وزنوهم يخسرون بطريق المزاح فهذا كله كفر فانه انزل للعمل به والاتعاظ بمواعظه دون التفكه اي التمتع
بما فيه على وجه المزاح وابتذاله في عوارض الشؤون اي الامور العارضة جمع شأن وهو في الاصل مصدر بمعنى الطلب
والقصد يقال شأنت شأنه اذا قصدت قصده يسمى به الامر الذي هو واحد الامور تسمية للمفعول
بالمصدر لكونه مما يطلب كما ان تسميته بالامر كذلك فانه مما يؤمر به كذا حققه بعض المحققين في حواشي
شرح التلخيص وذكر في مختار الصحاح والمغرب ان الشؤون ايضا هي مواصل قطع جمجمة الراس وملتقاها
ومنها تجيء الدموع فالمعنى انه انزل للعمل به لا لابتذاله فيما يعرض على الراس من الوقايع والاوجاع وغير
ذلك من المصالح والوجه الاول اظهر كما لا يخفى ومن السنة ان يفرغ قلبه نوعا للتدبر اياته والوقوف على معانيه
فلان يقرأ الرجل آية منه اي من القران بتدبرها احب عند الشارع من ختم القران كله بلا تدبر واعلم
ان من سنن القراءة حضور القلب وهو ان يكون متجردا له عند قراءته بصرف الهمة اليه عن غيره والتدبر امر وراءه
فان القارئ قد لا يتفكر في غير القران ولكنه يقتصر على سماعه من نفسه وهو لا يتدبره والمقصود من القراءة

التدبر

التدبر ولذلك سن فيه الترتيل لان الترتيل في الظاهر يمكن من التدبر في الباطن قال علي بن ابي طالب رض لا خير
في عبادة لا فقه فيها ولا في قراءة لا تدبر فيها واذا لم يتمكن من التدبر الا بترديد فليردد الا ان يكون خلف الامام
فانه لو بقي في تدبر آية وقد اشتغل الامام بآية اخرى اساء مثل من يشتغل بالتعجب من كلمة واحدة ممن يناجيه
عن فهم بقية كلامه وكذلك اذا كان في تسبيح الركوع وهو متفكر في آية قرأها فهو وسواس كذا في الاحياء
فيرى القارئ كانه يتلى عليه الوحي او كانه يسمعه من رب الخلائق جل جلاله كفاحا ومشافهة بغير واسطة نقل الا
عن بعض الحكماء انه قال كنت اقرأ القران فلا اجد حلاوته حتى تلوته كاني اسمعه من رسول الله صلعم على اصحابه رض
ثم رفعت الى مقام فوقه فكنت اتلوه كاني اسمعه من جبرئيل يلقيه على رسول الله صلعم ثم الى منزلة اخرى فانا الآن
اسمعه من المتكلم به فعندها وجدت به لذة عظيمة ونعيما لا اصبر عنه ثم قال وهي ثلث درجات ادناها
ان يقدر العبد كانه يقرأ على الله تعالى واقفا بين يديه وهو ناظر اليه ويستمع منه فيكون حاله عند هذا التقدير
السؤال والتملق والتضرع والثانية ان يشهد القلب كان ربه يخاطبه بالطافه ويناجيه بانعامه واحسانه
فمقامه الحياء والتعظيم والاصغاء والفهم والثالث ان يرى في الكلام المتكلم وفي الكلمات الصفات فلا ينظر
الى نفسه ولا الى قراءته ولا الى تعلق الانعام به من حيث انه منعم عليه بل يكون مقصور الهم على المتكلم موقوف
الفكر عليه كانه مستغرق بمشاهدته عن غيره وهذه درجة المقربين وما قبله درجة اصحاب اليمين وما خرج
عن هذا فهو درجة الغافلين انتهى وليكن القارئ طاهرا عن الحدث بالوضوء او بالتيمم عند عدم الماء و
عند وجوده ايضا على ما صرح به في المحيط وفيه من البزازية كما سيأتي في التيمم لقوله تعالى لا يمسه الا المطهرون
وكذا ينبغي ان يتطهر باحدهما عن الحدث اذا قرأ عن ظهر القلب ولا يكره لو قرأه المحدث ظاهرا صرح به
في البزازية وقال في القنية يجوز للمحدث الذي يقرأ من المصحف تقليب الاوراق بقلم او سكين و في
التحفة المكروه مس المكتوب لا مواضع البياض ومما ينبغي ان يعلم انه حرام على الجنب مس ما فيه القران
كاللوح والاوراق وحمل ما هو فيه وانه لا باس بدفع المصحف الى الصبيان لان في المنع تضييع حفظ القران
وفي الامر بالتطهير حرج بهم وان الاصح انه لا يكره للمحدث مس كتب الحديث والفقه عند ابي حنيفة كذا
في البزازية والدرر شرح الغرر ويزين القران بصوته كما قال النبي عم زينوا القران باصواتكم والمراد

تزيينه بالترتيل والتجويد في الصوت الحسن فانه اذا سمع بصوت حسن ولحن حزين يكون اوقع في القلب
وارق لسامعه فلذلك امر به وسماه تزيينا لانه تزيين اللفظ والمعنى وقيل انه مقلوب كقولهم عرضت
الناقة على الحوض والمعروض هو الحوض على الناقة وهذا هو الاقرب الى الادب وقد اغتر بظاهر الحديث
اقوام فتدرجوا من تحسين الصوت على التجويد الى الترقي في الالحان والاخذ بكتاب الله ماخذ الاغاني
وكان اول من قرأ بالالحان عبيد الله فورثه منه ابن ابنه ثم ورثه الى ان كان الهيثم وابان وابن اعين
يدخلون في القراءة من الحان الغناء والحداء ما يهيج الوجد في قلوب السامعين ويورث الحزن ويجلب الدمع
وهذا مستحب ما لم يخرج التغني عن التجويد ولم يصرفه عن مراعاة النظم في الكلمات والحروف فاذا تجاوز ذلك
عاد الاستحباب كراهة واما الذي احدثه المتاخرون وابدعه المتكلفون بمعرفة الاوزان وعلم الموسيقى
فياخذون في كلام الله تعالى ماخذهم في النشيد والغزل والمثنويات حتى لا يكاد السامع يفهم من كثرة النغمات
والتقطيعات فانه من اشنع البدع واسوء الاحداث في الاسلام ونرى اوفق الاقوال واهون الاحوال فيه
ان يوجب على السامع النكير وعلى التالي التعزير هذا ما قال الوافي في هذا المقام كذا في التنوير فان حلية القرآن
الصوت الحسن وحسن الصوت بالقرآن ان يرى السامع له اي يظن السامع للقارئ انه يخشى الله تعالى كما قال
النبي عم ان احسن الناس صوتا بالقرآن الذي اذا سمعته يقرأ رايت انه يخشى الله تعالى ذكره في الاحياء ويقرأ
القرآن بحزن ووجد فان القرآن نزل بحزن فان لم يكن له حزن فليتحازن اي فليظهر الحزن وليتكلف
فيه وطريق احضار الحزن ان يتامل فيه من التهديد والوعيد والمواثيق والعهود ثم يتامل تقصيره في اوامره
وزواجره فيحزن له لا محالة ويبكي فان لم يحضره حزن وبكاء كما يحضر لارباب القلوب الصافية فليبك
على فقد الحزن والبكاء فان ذلك من اعظم المصائب ويقرأ القرآن بلحون العرب لما قال عم اقرؤا
القرآن بلحون العرب واللحون جمع لحن في المغرب لحن في قراءته تلحينا طرب فيها وترنم ماخوذ من الحان
الاغاني قوله واصواتها قريب من العطف التفسيري والمراد بلحن العرب هو اللحن اي الصوت واللفظ الفصيح
المعرب على صيغة الفاعل من اعرب الرجل حجته اي اظهرها يعني المبين الذي لا يشتبه فيه حرف ولا كلمة
ولا تدخل زيادة ولا نقص ولا تحريف اي تغيير الكلمات والحروف بحسب المخارج او الاوصاف من الجهر و

والهمس والتفخيم والترقيق وغير ذلك ويجتنب القارئ صوت اهل الفسق والغناء بالكسر والمد التغني في
مختار الصحاح الغناء بالفتح والمد النفع وبالكسر والمد من السماع وبالكسر والقصر ضد الفقر فانه اي ذلك
الصوت فتنة عليه اي القارئ وعلى من يستمع اليه وفي الحاوي القدسي الدف واشباهه حرام وكذا الرقص
وتخريق الثوب والصياح ولو عند قراءة القرآن ولا تقبل شهادة من حضر مجالس هذا النوع من
السماع انتهى وروي ان رجلا جاء الى ابن عمر رض فقال احبك في الله فقال اني ابغضك في الله فقال ولم قال
لانه بلغني انك تتغنى في اذانك وفي البزازية من يقرأ القرآن بالالحان لا يستحق الاجر لانه ليس بقارئ قال
الله تعالى قرآنا عربيا غير ذي عوج انتهى ويتعوذ بالله من الشيطان الرجيم اي يقول اعوذ بالله من الشيطان
الرجيم ملاحظا به ان يلتجئ الى الله من الشيطان ان لا يلقي اي لان لا يلقي الشيطان وحذف اللام من ان و
ان شائع كما قرر في النحو في قراءته شرا وفتنة ومن جملة ذلك ما ذكره الامام الهمام من ان للشيطان حفظة
وكل بالقراء ليصرفهم عن معاني كلام الله تعالى فلا يزال يحملهم على ترديد الحروف ويخيل اليهم انهم لم يخرج الحروف
من مخارجها فبهذا يكون تامله مقصورا على مخارج الحروف فانى تنكشف له المعاني واعظم ضحكة
للشيطان من كان مطيعا لمثل هذا التلبيس فينبغي ان يقول في مبدأ قراءته اعوذ بالله السميع العليم من
الشيطان الرجيم رب اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون وليقرأ سورة
قل اعوذ برب الناس وسورة الحمد لله وليقل عند فراغه من كل سورة صدق الله العظيم وبلغ رسوله الكريم
اللهم انفعنا به وبارك لنا فيه والحمد لله رب العالمين ونستغفر الله الحي القيوم انتهى ثم يسمي الله تعالى او يقول بسم الله
الرحمن الرحيم استعانة برحمته على حفظ معانيه ورعاية حقوقه والقيام بواجبه ومما ينبغي ان يعلم انه
اذا اتى بالتسمية اي اذا قال بسم الله الرحمن الرحيم ان اراد به قراءة القرآن فعليه التعوذ قبله لان الاستعاذة
واجبة على كل من شرع في قراءة القرآن سواء بدأ من اوايل السور او من اجزائه مطلقا وان اراد به
افتتاح الكتب او الدرس كما يقرأ التلميذ على الاستاذ لا يتعوذ الا يرى انه لو اراد ان يشكر فيقول
الحمد لله رب العالمين لم يحتج الى التعوذ كذا في شرح النقاية ثم ان البسملة لا بد منها في اول الفاتحة مطلقا
اي سواء ابتدأت بها او وصلتها بالناس وفي اول كل سورة ابتدأته بها سوى براءة فانه لا تسمية

سورة في

في اولها اجماعا والقارئ مخير في التسمية وعدمها فيما بين اجزاء السور سوى اجزاء براءة فانه لا بسملة في
اجزائها ايضا كذا في الجعبري شرح الشاطبي ومما ينبغي ان يعلم ان البسملة آية من راس كل سورة وعند ا ح
انها آية فذة اي منفردة انزلت للفصل بين السور يبدأ بها القران تيمنا وليست باية تامة
في سورة النمل بل ما دون آية قالوا والحكمة في ذلك ان لا يكون الجنب والحائض والنفساء ممنوعين
عنه عند كل امر ذي بال كالشهادتين لم يجتمعا في القران في موضع للالايتم آية لانه ربما يحتضر الجنب ونحوه
فلا يمكنه التكلم بهما عند ختم عمره ولا ترفع الصوت ولا تخافت به فان الله تعالى قال ولا تجهر بصلوتك
اي بقراءتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا اي بين الرفع والخفض كذا في تفسير الامام ابي الليث رح
وخفض الصوت اولى وادل على خشوع القلب واجمع للسر والقلب والعقل قال الامام لا شك في انه لا بد
وان يجهر به احد يسمع نفسه اذ القراءة عبارة عن تقطيع الصوت بحروف فلا بد من صوت واقله ما يسمع
نفسه والا فلا يصح صلوته واما الجهر بحيث يسمع غيره فهو محبوب من وجه ومكروه من وجه آخر يدل
على استحباب الاسرار ما ورد في الخبر العام يفضل عمل السر على عمل العلانية سبعين ضعفا وكذلك
قوله خير الرزق ما يكفي وخير الذكر ما يخفى ويدل على استحباب الجهر ما روي انه عليه السلام سمع جماعة من اصحابه
يجهرون في صلوة الليل فصوب ذلك وقد قال عم اذا قام احدكم من الليل يصلي فليجهر بقراءته فان
الملائكة وعمار الدار يستمعون لقراءته ويصلون بصلوته الى غير ذلك من الاحاديث والاخبار
في استحباب الجهر والاسرار فالوجه في الجمع بين الاحاديث ان الاسرار ابعد عن الرياء والتصنع فهو افضل
في حق من يخاف ذلك على نفسه فان لم يخف ولم يكن في الجهر ما يشوش الوقت على اخر فالجهر افضل لان
العمل فيه اكثر ولان فائدته تتعلق بغيره ايضا ولانه يوقظ قلب القارئ ويجمع همته الى الفكر فيه ولانه
يطرد النوم برفع الصوت ولانه يزيد في نشاطه للقراءة ويقلل من كسله ولانه يرجو بجهره تيقظ نائم
فيكون هو سبب احيائه ولانه قد يراه بطال غافل فينشط بسبب نشاطه ويشتاق الى الخدمة فمهما
حضره شيء من هذه النيات فالجهر افضل وان اجتمعت يتضاعف الاجر وبكثرة النيات يزكو عمل
الابرار ويتضاعف اجورهم في دار القرار ومن السنة ان يرتل القران والترتيل في القراءة الترسل

الترسل فيها والتبيين بغير تغن كذا في الصحاح فقوله ويترسل اي يتمهل ويتوقر في قراءته قريب
من العطف التفسيري ليقف على محاسنه واعلم ان الترتيل مستحب لا لمجرد التدبر فان العجمي الذي لا يفهم
معنى القران يستحب له الترتيل ايضا في القراءة لان ذلك اقرب الى التوقير والاحترام واشد تاثيرا
في القلب من الهذرمة والاستعجال ولا ينثره نثر الدقل بفتحتين الدال المهملة والقاف اردأ التمر
وقد ورد في التورية انه قال الله تعالى يا عبدي اما تستحي مني ياتيك كتاب من بعض اخوانك وانت
في الطريق تمشي فتعدل عن الطريق وتقعد لاجله وتقرؤه وتتدبره حرفا حرفا حتى لا يفوتك
شيء منه وهذا كتابي انزلته اليك انظر كم فصلت لك فيه من القول وكم كررت فيه عليك لتتامل
طوله وعرضه ثم انت معرض عنه او كنت اهون عليك من بعض اخوانك يا عبدي يقعد اليك بعض
اخوانك فتقبل عليه بكل وجهك وتصغي الى حديثه بكل قلبك فان تكلم متكلم او شغلك
شاغل عن حديثه اومأت اليه ان كف وها انا ذا مقبل عليك ومحدث لك وانت معرض
بقلبك عني افجعلتني اهون عندك من بعض اخوانك تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا كذا في الاحياء وقد نعتت
اي وصفت ام سلمة رض قراءة النبي عليه السلام انه يقرؤه حرفا حرفا في ترتيل وتؤدة اي تان ووقار
ويبكي في القراءة لقوله عليه السلام ابكوا بالقران فان لم تبكوا فتباكوا بفتح الكاف وسكون الواو
امر من التباكي وهو تكلف البكاء وحكي عن صالح المري انه قال قرات القران على النبي عم فقال
يا صالح هذه القراءة فاين البكاء فان الله تعالى امدح اقواما حيث قال اذا تليت عليهم اياته زادتهم
ايمانا وقال الله تعالى اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا سجدا بالضم والتشديد جمع ساجد كعامل
وعمل اي وقعوا على الوجوه حال كونهم ساجدين وبكيا بضم الباء جمع باك كجالس وجلوس الا ان
الواو قلبت ياء ومن السنة ان يقف عند كل آية وهو اي الوقف ان يقطع الكلمة عما بعدها ان وجد
بعدها شيء ويتنفس بينهما فيسال الله تعالى عند آية الرحمة ويتعوذ به اي بالله تعالى عند آية العذاب
ويسبح الله تعالى عند ذكر جلاله وكبريائه وكذا ان مر باية دعاء واستغفار دعا واستغفر
وان مر بمرجو سال وان مر بمخوف استعاذ من ان يفعل ذلك بلسانه او بقلبه فان النبي عليه السلام كان

ذلك قال حذيفة رضه صليت مع رسول الله صلعم فابتداء سورة البقرة فكان لا يمر باية عذاب
الا استعاذ ولا باية الرحمة الا سأل ولا باية تنزيه الا سبح ذكره في الاحياء ومن السنة ان يعرب
القران ففي الحديث ان من اعرب القران كان له بكل حرف عشرون حسنة ومن قراءه بغير اعراب
كان له بكل حرف عشر حسنات واعرابه تبيين الحروف وبفصل بين الكلمات ولا يبهمه ابهاما وله اي للقاري
ان يكرر بعض الآي جمع آية لتحريك الفكر لفهم معانيه وتنبيه القلب لاقتباس انواره اي لاستفادة
انواره فان النبي عم ربما قام باية واحدة في ليلة ويكررها اي يكرر تلك الاية روي انه عليه السلام انه
قراء بسم الله الرحمن الرحيم فردّدها عشرين مرة قال الامام وانما ردّدها لتدبره في معانيها وعن ابي ذر
قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بنا ليلة فقام باية يردّدها ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم
فانك انت العزيز الحكيم وقام سعيد بن جبير ليلة يردّد قوله تعالى وامتازوا اليوم ايها المجرمون
وحكي عن ابي سليمان الداراني انه قال اني لا تلوا الاية فاقيم فيها اربع ليال وخمس ليال ولولا اني اقطع
الفكر فيها ما جاوزتها الى غيرها وعن بعض السلف انه بقي في سورة هود ستة اشهر يكررها ولا يفرغ
من التدبر فيها انتهى ومن سنة القاري ان يتعاهده اي يتحفظ القران ويقرؤه كل يوم وليلة كيلا
ينساه ولا ينفلت عنه اي لا ينقطع عنه فجاءة في الصحاح افلت وتفلت وانفلت بمعنى وبالفارسية
رستن بفتح الراء ففي الحديث استذكروا القران فانه اشد تفصيا وهو الخروج من الضيق اي اشد
ذهابا وانفلاتا من صدور الرجال من النعم بفتحتين واحد الانعام وهي المال الراعية واكثر ما يقع
هذا الاسم على الابل وفسره في شرح المصابيح بالابل بقرينة قوله عم من عقله بضمتين جمع عقال
مثل كتاب وكتب يقال عقلت البعير اعقله اذا ثنيت وظيفه مع ذراعه فتشد هما جميعا
من وسط الذراع وذلك الحبل هو العقال والمعنى اشد من الابل المعقلة اذا اطلقها صاحبها فمن
الاول اعني من صدور متعلق بتفصيا ومن الثاني باشد وتخصيص الرجال بالذكر لان حفظ القران
من شانهم واعلم ان المرقد خلط ههنا بين الحديثين كما لا يخفى على من نظر في المصابيح وغيره وان من اعظم
الذنوب ان يتعلم الرجل آية من القران ثم ينساها روي انس عن النبي عم انه قال عرضت علي ذنوب

ذنوب امتي فلم ار ذنبا اكبر من اية او سورة اوتيها الرجل فنسيها والنسيان ان لا يمكنه القراءة
من المصحف كذا في القنية وقيل ما نسي العبد شيئا من القران الا بذنب جناه جناية لان ذلك
النسيان من المصايب جمع مصيبة وانما تمس الانسان اي لا تمسه الا بما كسبت يداه اي نفسه ومن السنة
ان يجعل المؤمن لبيته حظا اي نصيبا من القران فيقراء فيه ما تيسر له من حزبه بكسر الحاء المهملة وسكون
الزاء المعجمة اي ورده من القران ففي الحديث ان في بيوت المسلمين لمصابيح الى العرش يعرفها مقربوا
السموات السبع والارضين السبع يقولون هذا النور من بيوتات المؤمنين التي تلي فيها القران
وقال ابو هريرة رضه ان البيت الذي فيه كتاب الله تعالى اتسع باهله وكثر خيره وحضرته الملائكة
وخرجت منه الشياطين وان البيت الذي لا يتلى فيه كتاب الله تعالى ضاق باهله وقل خيره وخرجت
منه الملائكة وحضرته الشياطين ومن السنة ان يسمع القران احيانا جمع حين بمعنى الوقت لقراءة غيره
فان النبي عليه السلام ربما كان يحب ان يسمع قراءة القران من غيره ذكر في المصابيح انه قال عبد الله بن
مسعود رضي الله عنه قال لي رسول الله صلعم وهو على المنبر اقراء علي قلت اقراء عليك وعليك انزل
القران قال عم اني احب ان اسمعه من غيري الى اخر ما ذكره وكان عمر رضه يقول لابي موسى الاشعري رضه
ذكرنا امر من التذكير ربنا فيقراء عنده حتى كاد وقت الصلوة يتوسط فيقال يا امير المؤمنين الصلوة
الصلوة فيقول انا في الصلوة وقال النبي عليه السلام من استمع الى اية من كتاب الله تعالى كانت له نورا يوم القيمة
وروي ان النبي عم سمع قراءة ابي موسى فقال لقد اوتي هذا مزمارا من مزامير آل داود فبلغ ذلك
ابا موسى فقال يا رسول الله لو علمت انك تسمع لحبرت بذلك تحبيرا قال في شرح المشارق المزمار
الصوت الحسن وتحبير الخط والشعر وغيرهما تزيينه وتحسينه ومن سنة تعظيم القران ان لا يسأل به
شيئا ولا يستأكل به اي لا يطلب به الاكل روي عن عمران بن حصين انه مر على قاص يقراء ثم يسأل
فضاق صدره كالمصاب فاسترجع وقال انا لله وانا اليه راجعون ثم قال سمعت رسول الله صلعم من
قراء القران فليسئل الله به الرضاء والجنة ولا يسأل به الدنيا فانه سيجيء اقوام يقرؤن القران
يسألون به كذا في شرح المصابيح ولا يقرأه القران مباهيا اي مفاخرا للغير ولا يغلو في تاويله

التالي

ولا بجفو عنه اى لايتجاوز عن الحدّ فى تاويله ولا يباعد ايضا عن التاويل بالكلية فان بعض الايات مثل
قوله تعالى الرحمن على العرش استوى وقوله تعالى يد الله فوق ايديهم وغير ذلك لابد ان يأوّل
بالاستيلاء والقدرة ونحوهما ومن السنة ان لا يمارى اى لايعارض ولا يجادل فى تاويله احدا ولا يتكلف
فى تاويله برايه لقوله عليه السلام من قال فى القران برايه فليتبوء مقعده فى النار وقول ابى بكر اى ارض
تقلنى واى سماء تظلنى اذا قلت فى القران برأيى فان قلت اليس قال النبى عم اعتبروا بالامثال
وكذا نص الكتاب ناطق بالاعتبار حيث قال فاعتبروا يا اولى الابصار وذلك لا يمكن الا بالرأى
فكيف اوعد عليه قلت هذا اعنى قوله من قال فى القران يتناول اللفظ بان يقول اللفظ هكذا او
هذا او هذا قراءة فلان ويتناول المعنى ايضا وهو على قسمين قسم يقال له التفسير وهو ما يروى عن الاصحاب
المفسرين كابن عباس رض وغيره وذكر سبب نزول الاية وقصتها مثلا من فسر الاية وذكر
سبب نزول الاية من غير سماع من المفسرين بل برايه فقد كفر عن قتادة رض ما من آية الا وقد سمعت فيه
شيئا وقسم يقال له التاويل وهو ما يرجع فى كشفه الى بيان مثلا لو قيل ما معنى لاريب فيه فيقول لا شك فيه
فهذا تفسير مروى فلو قيل فقد نفيت الريب وقد ارتابوا فيه فان اجبت وقلت انه فى نفسه صدق
واذا تامل وجد كذلك بان ينفى عنه الريب فهذا تاويل وتلخيصه التفسير ما يتعلق بالرواية
والتاويل ما يتعلق بالدراية كذا فى الكواشى لكن التحقيق الحقيق بالقبول ما ذكره امام الائمة الفحول
وهو انه ليس المراد به ان لا يتكلم احد فى القران الا بما سمعه اذ لو اشترط ذلك لرد ما يقوله ابن
عباس وابن مسعود وغيرهما ويقال هو تفسير بالرأى لانكم لم تسمعوه من الرسول ولما اختلف
المفسرون فى بعض الايات باقاويل مختلفة لا يمكن الجمع بينها فكيف يكون الكل مسموعا ولما كان
لدعاء النبى عم لابن عباس بقوله اللهم فقهه فى الدين وعلمه التاويل وجه اذ لو كان التاويل مسموعا
كالتنزيل ومحفوظا مثله فما معنى تخصيصه بذلك ولخالف لقوله تعالى لعلمه الذين يستنبطونه
فانه اثبت لاهل العلم الاستنباط ومعلوم انه وراء السماع فلكل احد ان يستنبط من القران بقدر
فهمه وحد عقله واما النهى فانه ينزل على احد الوجهين احدهما ان يكون له رأى فى الشىء واليه ميل

ميل من طبعه وهواه فيتاول القران على وفق رايه وهواه ليحتج على تصحيح غرضه ولو لم يكن له ذلك
الرأى والهوى لكان لا يلوح له من القران ذلك المعنى وهذا تارة يكون مع العلم بانه ليس المراد بالاية
ذلك ولكن يلبّس على خصمه كالذى يحتج ببعض ايات القران على تصحيح بدعته وتارة يكون مع الجهل
ولكن اذا كانت الاية محتملة فيميل فهمه الى الوجه الذى يوافق غرضه ويترجح ذلك الجانب برايه وهواه
فيكون قد فسر برايه اى رايه هو الذى حمله على ذلك التفسير ولولا رايه لما كان يترجح عنده ذلك الوجه
وتارة قد يكون له غرض صحيح فيطلب له دليلا من القران والحديث ويستدل عليه بما يعلم انه ما اريد به
ذلك كمن يدعو الى الاستغفار بالاسحار فيستدل عليه بقوله عليه السلام تسحروا فان فى السحور بركة
ويزعم ان المراد به التسحر بالذكر وهو يعلم ان المراد به الاكل وكمن يدعو الى المجاهدة القلب القاسى
فيقول قال الله تعالى اذهب الى فرعون انه طغى ويشير الى قلبه وهذا الجنس قد يستعمله بعض الوعاظ فى المقاصد
الصحيحة تحسينا للكلام وترغيبا للمستمع وهو ممنوع وقد يستعمله الباطنية فى المقاصد الفاسدة
لتغرير الناس ودعوتهم الى مذهبهم الباطل فيفسر كون القران بظاهر العربية من غير استظهار بالسماع
والنقل فيما يتعلق بغرائب القران وما فيها من الالفاظ المبهمة والمبدلة وما فيها من الاختصار والحذف
والاضمار والتقديم والتاخير فمن لم يحكم ظاهر التفسير وبادر الى استنباط المعانى بمجرد فهم العربية كثر
غلطه ودخل فى زمرة من يفسر القران برايه فالنقل والسماع لا بد منه فى ظاهر التفسير اولا ليتقى به مواضع
الغلط ثم بعد ذلك يتسع للتفهم والتدبر ويكون لكل احد حد فى الترقى الى درجة منه فمن هذا الوجه
يتفاوت الخلق فى الفهم بعد الاشتراك فى معرفة ظاهر التفسير لا يغنى عنه وليس هو منافيا للظاهر
التفسير بل هو استكمال له ووصول الى لبابه عن ظاهره فهذا ما نرى بفهم المعانى الباطنة لا ما يناقض
الظاهر انتهى فى الحديث ان المراء فى القران كفر اى الشك فى كونه كلام الله تعالى كفر وقيل معنى المراد
ان ينكر الرجل قراءة من القراءات السبع فيقول هذه القراءة ليست من القران فيكون منكر القران
المتواتر النقل وهو كفر وقيل المراد بالمراء هو التدارؤ وهو ان يروم تكذيب القران بعضه
ببعض للقدح فيه كذا فى شرح المصابيح لكن الملايم لكلام المص ههنا سباقا وسياقا هو ان يكون المراء
فى هذا الحديث

قول سعد بن ابي وقاص لابنه عمرو وقد سمعه يسجع في كلامه هذا الذي يبغضك الي لا قضيت لك حاجة ابدا وكان قد جاءه يسأله حاجة له وقال عم ما اوتي
امرؤ شرا من طلاقة في لسانه وقد قال عم لعبد الله بن رواحة حين سجع بين ثلث كلمات فقال اياك والسجع فكان السجع ما زاد على كلمتين وكذلك قال عم للرجل
الذي امر بدية الجنين لما قال كيف ندي من لا شرب ولا اكل ولا صاح ولا استهل ومثله يطل فقال عم اسجع كسجع الاعراب او قول واشكل من هذا الاشكال ان ذلك
الله تعالى ... السجع في المناجاة والنظم والانشاد في كتبهم ... وقال ابو طالب المكي في اول الكلام في ذكر تفصيل العلوم ... وقدمها ... وذكرها
كما حررناه محل تأمل ... العقل في ذلك ...

يعني المجادلة على معنى ان المراء اي يجادل الرجل ومعارضته مع غيره في معاني القرآن ذاهبا كل منهما
الى ما سنح في ذهنه ومتكلفا في تأويله بما يوافق رأيه وهواه بترك الاتباع الى الاثر السماع كفر اي مما يؤديه
الى الكفر والضلال لان احد المتمارين اي احد المجادلين على هذا الوجه كاذب على الله او قد وقع كثير
من النسخ اي ان احد المتمارين بحرف التفسير بدل حرف التعليل ففيه من الركاكة ما لا يخفى ولعله وقع
غلطا من الكتاب ولا يضرب كتاب الله بعضه على بعض اي لا يجعل بعض الآي مناقضا لبعض مثلا
اذا قال السني كل من الخير والشر بتقدير الله لقوله تعالى قل كل من عند الله يقول القدري ليس كذلك
لقوله تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك فقد دفع كل منهما الآية
التي اتى بها صاحبه فهذا الخلاف منهي عنه والطريق في مثل هذه الآيات الاخذ بما اجمع عليه وتأول
الاخرى فاذا اجمع على كون الخير والشر كله من الله تعالى يقال معنى الآية الاخرى ما اصابك يا محمد او
يا انسان من حسنة اي من راحة فمن فضل الله وما اصابك من سيئة فهو جزاء ما عملت من الذنوب
فانه يصدق بعضه بعضا فان قيل كيف يكون مصدقا والقرآن يشتمل على كثير من الناسخ والمنسوخ قلت
النسخ بيان انتهاء الحكم السابق لانقضاء المصلحة المتعلقة للعباد ومثله لا يعد ذكره تناقضا
كقول الطبيب للمريض لا تأكل اللحم ثم يقول له بعد برئه كل اللحم كذا في التنوير وليتبع بسكون العين
على صيغة امر الغائب من الاتباع بالتشديد ما ادركه اي لحقه علمه وليكل بسكون اللام امر غائب
ايضا اي ليفوض ما جهله منه الى عالمه بكسر اللام وهو الله تعالى او قيل رسوله عليه السلام وقيل من يعرفه
من اهل العلم ومن السنة ان يحفظ كل يوم خمس آيات لا يزيد عليها فانه انزل كذلك اي خمسا
خمسا على ما روى ابو هريرة عن رسول الله صلعم انه قال نزل القرآن على خمسة وجوه حلال وحرام ومحكم
ومتشابه وامثال فاحلوا الحلال وحرموا الحرام واعملوا بالمحكم وآمنوا بالمتشابه واعتبروا
بالامثال ذكره في المصابيح ويختم القرآن في كل اربعين ليلة والمراد في كل اربعين يوما بليلته فذكر
الليل واراد مجموع الليل والنهار مجازا وسبب ارتكابه هو التنبيه على ان المستحب وقوع بعض قراءته
في الليل لا ان يقتصر القراءة كلها في النهار واما سبب الاستحباب في خصوصية الاربعين فقد لان
قيل

تصحيفا من الناسخ

وهو المستحب ٤

لان فيه من خاصية الاستكمال ما ليس في غيره من الاعداد الا يرى ان النبي عم قال حكاية عن الله تعالى خمرت طينة
آدم بيدي اربعين صباحا وقال عليه السلام ان خلق احدكم يجمع في بطن امه اربعين يوما نطفة ثم يكون
علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك الحديث وقال عليه السلام من اخلص لله اربعين صباحا ظهر
ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه ولما كان القرآن منبع جميع الحكم فينبغي للقاري ان يخلص في كل اربعين
بترتيل بعض منه في كل يوم من تلك الاربعين ليظهر ينابيع حكمه على قلبه ومنه على لسانه وهو المستحب
ذكر في القنية ان فيه اقوالا والاحسن الختم في كل شهر مرة وكان النبي عليه السلام يختم القرآن في كل عام
بتخفيف الميم اي في كل سنة مرة قيل لما كان ختم النبي عم في كل عام مرة فكيف يستحب ختم غيره في كل
اربعين مرة واجيب بان القرآن في قلب النبي عم راسخ من غيره فيكون تدبره اكمل وابلغ وفي فتاوى
ظهير الدين المرغيناني من ختم القرآن في السنة مرة لا يكون هاجرا وعن ابي حنيفة من قرأ القرآن في السنة
مرتين فقد قضى حقه وروي ان النبي عليه السلام ختم في العام الذي قبض اي توفي فيه مرتين مصدر
ختم او ظرف وقد نهى النبي عم ان يختم القرآن في اقل من ثلاث فقال لم يفقه اي لم يكن فقيها عالما
في الدين من قرأ القرآن في اقل من ثلاث يعني لا يقدر الرجل ان يتفكر ويتدبر في معنى القرآن في
ليلة او ليلتين لانه يقرأه على العجلة بل ينبغي ان يقرأ القرآن في ثلاث ليال او اكثر حتى يقرأه من طيب
نفس ونشاطها ويتفرغ للتدبر في معناه وكان بعض اهل البصيرة من العارفين يختم القرآن في كل
جمعة كما كان جماعة من الصحابة يختمونه في كل جمعة كعثمان وزيد بن ثابت وابن مسعود وابي
بن كعب رضي الله عنهم اجمعين وفي كل شهر وفي كل سنة وكانت له ختمة منذ ثلثين سنة لم يفرغ
منها بعد وذلك بحسب درجات تدبره وتفتيشه وكان هذا يقول اقمت نفسي مقام الاجراء فانا
اعمل مياومة ومسابعة ومشاهرة ومسانهة قال في الاحياء التفصيل في مقدار القراءة انه
ان كان من العابدين السالكين بطريق العمل فلا ينبغي ان ينقص عن ختمتين في اسبوع وان كان
من السالكين باعمال القلب وضروب الفكر او من المشتغلين بنشر العلم فلا بأس ان يقتصر في
الاسبوع على مرة وان كان نافذ الفكر في معاني القرآن فقد يكتفي في الشهر بمرة لحاجته الى كثرة

فضائل القرآن

الترديد والتأمل بهذا واما وجه القسمة لمن ختمه في الاسبوع فيقسمه سبعة احزاب على ما روي ان عثمان
كان يفتتح ليلة الجمعة بالبقرة الى اخر المائدة وليلة السبت بالانعام الى اخر هود ثم بيوسف الى اخر
مريم ثم بطه الى اخر طسم موسى وفرعون ثم بالعنكبوت الى اخر ص ثم بتنزيل الى اخر سورة الرحمن
ويختم ليلة الخميس وقيل احزاب القران سبعة الحزب الاول ثلث سور والثاني خمس سور والثالث
سبع سور والرابع تسع سور والخامس احدى عشر سورة والسادس ثلث عشر سورة والسابع من
ق الى الاخر وهكذا حزبه الصحابة رض وكانوا يقرؤنه كذلك وفيه خبر النبي عليه السلام انتهى ويستحب ان
يكون ختم القران في اول الليل اذا كان في الشتاء واما اذا كان في الصيف ففي اول النهار او اخره
وان يجمع اهله فيختم بينهم واستحب بعضهم ختم القران في ركعتي المغرب او ركعتي الفجر ولما كان ركعتا
المغرب والفجر محتملا لان يكونا ركعتين من فرضهما بينه بقوله من النفل اي يكون ختمه في سنة المغرب
او في سنة الفجر ويغتنم شهود الدعاء اي الحضور له عند ختم القران فانه اي الدعاء مستجاب عنده وفي
الحديث من شهد فاتحة القران كان كمن شهد المغانم حين تقسم ومن شهد فاتحة
القران كان كمن شهد فتحا في سبيل الله ويفتتح القران عند اختتامه فانه مرغمة اي ذلة المعجزة
اي اذلال للشيطان ففي الحديث افضل الناس الحال بتشديد اللام المرتحل اي الخاتم المفتتح ذكر
في فتاوي قاضيخان وغيره انهم تكلموا في الدعاء عند ختم القران في شهر رمضان وعند ختمه بالجماعة
واستحسنه المتأخرون فلا يمنع من ذلك وقراءة سورة الاخلاص ثلاثا عند ختم القران استحسنه
مشايخ عراق الا ان يكون الختم في المكتوبة فلا يكررها انتهى ثم اعلم ان السنة فيما بين قراءة
اهل مكة ان يكبر من اول سورة والضحى عند ختم كل سورة حتى يختم القران فيقول الله اكبر وكان
سببه ان الوحي احتبس عنه زمانا فقال المشركون هجره شيطانه وودعه فاغتم النبي عم فلما نزل
والضحى كبر فرحا بنزول الوحي فاتخذوه سنة كذا في معالم التنزيل ويقتبس من القران اي يستفيد
منه كل ما يعنيه اي يقصده من العلوم والغرائب فقد قال عبد الله بن مسعود رض اذا اردتم العلم فاثروا
امر اثره بالمد اي افتاده القران فان فيه علم الاولين والاخرين روي انه تفكر بعض العارفين

العارفين في انه هل في القران شيء يقوي قوله عم يخرج روح المؤمن من جسده كما يخرج الشعر من
العجين فختم القران بالتدبر فما وجد فرأى النبي عم في منامه فقال يا رسول الله قال الله تعالى ولا رطب
ولا يابس الا في كتاب مبين فما وجدت معنى هذا الحديث في كتاب الله تعالى فقال عم اطلبه في سورة يوسف
فلما انتبه من نومه قرأها فوجد وهو قوله تعالى فلما رأينه اكبرنه وقطعن ايديهن اي لما رأين جمال
يوسف عليه السلام اشتغلن به وما وجدن الم القطع فكذلك المؤمن اذا رأى ملائكة الرحمة ورأى مقامه
في الجنة من النعيم والحور والقصور اشتغلت قلبه بها ولا يجد الم الموت وقال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
من فهم القران فسر جمل العلم **فصل** ومما يستحب رعايته في قراءة القران ما قال النبي عم
من قرأ منكم والتين والزيتون فانتهى الى اخرها قوله اليس الله باحكم الحاكمين بدل من اخرها فليقل
بلى بفتح اللام وانا على ذلك من الشاهدين ومن قرأ سورة القيمة فانتهى الى قوله اليس ذلك بقادر
على ان يحيي الموتى فليقل بلى انه على كل شيء قدير ومن قرأ سورة والمرسلات فبلغ الى قوله فبأي
حديث بعده يؤمنون يعني ان لم يصدقوا بهذا القران ولم يقروا به فبأي حديث يصدقونه
بعده فانه لا حديث اصدق منه فليقل آمنا بالله وعن علي رض انه قرأ افرأيتم ما تمنون يعني
فهلا تعتبرون ما يخرج منكم من النطفة ويقع في ارحام النساء ثم قال أانتم تخلقونه اي ما انتم
تخلقونه منه بشرا في بطون النساء ذكرا وانثى ام نحن الخالقون يعني بل نحن نخلقه قال بلى بل انت الله
انت يا رب ثلاثا اي قال هكذا ثلاثا وكذلك قال في قوله ام نحن الزارعون وفي قوله ام نحن المنزلون
وتلا ابن عمر رض قوله تعالى الم يأن في الصحاح انى يأني اي حان للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم الاية
فبكى حتى غلب عليه البكاء وقال بلى بفتح اللام يا رب واعلم ان هذه آية مباركة كانت سببا
لتوبة كثير من الرجال منهم فضيل بن عياض رض روي انه كان رئيسا لجماعة من قطاع الطريق
فبينما ذهبوا القطع طريق القافلة فكان من القافلة احد يقرأ القران الم يأن للذين آمنوا
ان تخشع قلوبهم لذكر الله فسمع فضيل فقال قد حان وتجاوز الحين فنزل عن دابته وخلع
ثياب الجفاء ولبس ثياب الوفاء وتاب الى الله توبة نصوحا كذا في رونق المجالس وفي الحديث

يخرج روح المؤمن من جسده كما يخرج الشعر من العجين

ويغتنم شهود الدعاء عند ختم القران

حكاية فضيل بن عياض

ان رسول الله صلعم تلا هذه الآية يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم فقال عم غره جهله وقرا عم
ان لدينا انكالا يعني ان عندنا في الاخرة قيودا ويقال عقوبة من الوان العذاب وجحيما وهو
ما عظم من النار وطعاما ذا غصة اي ذا شوك يستمسك في الحلق لا يدخل ولا يخرج فيغص في الحلوق
وعذابا اليما ومع ذلك لهم عذاب اليم فصعق اي غشي عليه عم وسمع عمر رض رجلا يقراء قوله هل اتى
على الانسان حين من الدهر يعني اربعين سنة لم يكن شيئا مذكورا يعني لم يدر احد ما اسمه ولا ما يراد
به الا الله تعالى وذلك ان الله تعالى لما اراد ان يخلق آدم عم امر جبرائيل عم بان يجمع التراب من الارض
فلم يقدر ثم امر ميكائيل ثم امر عزرائيل عم فجمع التراب من وجه الارض فصار التراب طينا ثم صار
صلصالا فكان على حالة اربعين سنة قبل ان ينفخ فيه الروح فقال عمر رض اي بالفتح والسكون
حرف تصديق بمعنى نعم وعزتك بواو القسم جعلته سميعا بصيرا احييتا ميتا وقال الامام محمد بن علي
الترمذي اذا قرات قل هو الله احد فقل انت الله الصمد واذا قرات قل اعوذ برب الفلق فقل
اعوذ برب الفلق واذا قرات قل اعوذ برب الناس فقل اعوذ برب الناس وقال واصلة بن اشيم
اذا اتيت هذه الآية يعني قوله تعالى ويبقى وجه ربك يعني يبقى الله ذو الجلال والاكرام قف عندها
وسل اي اطلب حاجتك من ربك الجليل جل جلاله وعم نواله وقيل يستحب للقارئ اذا اتى
هذه الآية افامن اهل القرى ان ياتيهم باسنا بياتا اي ينزل عذابنا ليلا وهم نائمون قوله
ان يرفع فاعل يستحب بها اي بهذه الآية صوته وكذا يرفع صوته بقوله تعالى سبحانه بل له ما في
السموات والارض كل له قانتون اي مطيعون وبقوله وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا ان كل
ان نافية اي ما كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا ويستحب ان يقف على قوله تعالى
من بعثنا من مرقدنا والمذكور في التيسير وغيره من كتب القراءة ان ههنا سكتة للحفص
وهي قطع الصوت آخر الكلمة آنا والباقون يصلونه من غير سكت ولم يذكر فيه الوقف لاحد
وهو ان يقطع الصوت آخر الكلمة زمانا فالاولى ان يذكر السكت بدل الوقف اللهم الا ان يحمل
على الوقف اللغوي الشامل للسكت ولا يخفى بعده ثم يبتداء بقوله تعالى هذا ما وعد الرحمن وانما

وانما استحب ذلك لئلا يتبادر كون هذا وصفا لمرقدنا وليس كذلك بل قوله هذا ما وعد الرحمن كلام
مبتداء وذلك انه روي ان الله تعالى يرفع العذاب عن الكفار بين النفختين فكانهم رقدوا اي ناموا
فلما بعثوا قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا يعني من ايقظنا من منامنا قال لهم حفظتهم من الملائكة هذا
ما وعد الرحمن على السنة الرسل وصدق المرسلون بان البعث حق كائن فهذه اداب القراءة يجب
رعايتها لمن يعرف الواضح من معاني القران وفيما ذكرنا تنبيه على ما يشاكله ويضاهيه اي يشابهه
واعلم ان كل ما ذكرنا في هذا الفصل من تفسير الآيات ماخوذ من تفسير الامام ابي الليث ولا بأس باختيار
احدى القراءات السبع فان النبي عليه السلام قال انزل القران على سبعة احرف قيل ليس المراد به الحصر في
السبعة بل المراد التوسعة والتسهيل والاكثرون على الحصر ثم ان ههنا روايتين اخريين احديهما
قوله على سبعة احرف فاقروا ما تيسر منه ولا يذهب عليك ان الاظهر الانسب لمراد المص ذكر احدى
هاتين الروايتين لان وجه صحة الاستدلال بالرواية الاولى التي ذكرها انما يظهر بملاحظة ما ذكروا
في شرحها من ان الحكمة في ذلك التيسير ونفي الحرج عن هذه الامة فان قبائل العرب كانت على لغات شتى
فلو كلفوا القراءة بحرف واحد لشق عليهم فجوز لكل منهم ان يقراء على لغته وقد اشار اليه المص بقوله
فان الله تعالى وسع على عباده الخ هذا ثم اعلم ان الاحرف ههنا جمع حرف وحرف الشيء طرفه سميت حروف
التهجي بها لانها اطراف الكلم والمراد بالحرف ههنا القراءة اي على سبع قراءات وهي لغات العرب
المشهورين بالفصاحة من قريش وهذيل وهوازن واليمن وطي وبني تميم وثقيف لكنها
في الاكثر غير مجتمعة في كلمة بل متفرقة نحو التفخيم والترقيق والهمزة والتليين والمد والقصر والامالة
لم يرد به ان كل واحد من هذه السبعة لغة مالوفة لطائفة واحدة من تلك القبايل بل اراد ان المنسوب
اليهم لا يخرج منها ومن امثالها ويدل عليه قوله فلا يجوز لاحد ان ينكر على احد قوله قراءة نصب
بالفعل المقدر او بنزع الخافض اي قراءة قراءة مشهورة او في قراءة مشهورة بين اهلها فان الله تعالى
وسع الامر على عباده في القراءة اي في قراءة القران لياخذ كل صنف ما ينطوي عليه لسانه فلكل منهم ان
يقراء بما يوافق لغته بشرط السماع من النبي عليه السلام ولا يشق عليه اقامته اذ لو كلفوا القراءة بحرف

قراءات وقد يكون اربع الى سبع مثل اف فانه قد اجتمع فيه سبعة اوجه
ضم وفتح وكسر بلا تنوين و... وسكون واما المتفرقة فقط

واحد يشق عليهم اذ الفطام عن المالوف شاق كالقريشي اذ كلف الهمزة والتميمي اذ الطف تركه فامر الله
لنبيه ان يقرأ القران بجميع لغاتهم تيسيرا على كل قبيلة القراة بلغتها ونفيا للحرج عن هذه الامة
وذكر الطحاوي ان هذا كان في اول الامر لمشقة اخذ جميعهم بلغة فلما كثر الكتاب وارتفع الضرورة
عادت الى حرف واحد هذا والصحيح ان المراد بها هي القراات السبع التي كلها مستفيضة من
النبي عليه السلام ضبطها الائمة واضافت كل حرف منها الى من كان اكثر قراءة به من الصحابة ثم اضيفت
كل قراءة منها الى من اختارها من القراء السبع كذا في شرح المشارق فظهر من هذا التقرير ان للعلماء
في هذا الحديث اقوالا متعددة حيث فسر بعضهم قوله على سبعة احرف باللغات السبع والبعض
الاخر منهم فسره بالقراات السبع والمص اختار الاول فقال اي على سبع لغات قال زين العرب وهو
الاصح لكن لا يخفى عليك انه لو فسره المص بالقرات السبع كما هو الصحيح عند شارح المشارق لتم
التقريب في كلامه بلا كلفة وكره بعضهم ان تقول الرجل سورة البقرة وسورة آل عمران بل تقول
السورة التي يذكر فيها البقرة والاصح الاظهر ان ذلك جايز فقد جاء في اخبار النبي عم اي احاديثه
سورة البقرة وسورة آل عمران وسورة النساء

فصل في آداب كتابة المصحف الكريم

ومن السنة في تعظيم المصحف ان لا يكتب بخط دقيق في تقطيع صغير فانه مكروه عند ابي حنيفة وابي يوسف
قال الحسن وبه ناخذ وقال العلماء اراد كراهة التنزيه ذكره في القنية فقد نظر عمر رض الى رجل معه
مصحف وقد كتب في ذلك المصحف بقلم دقيق في تقطيع صغير فقال عمر رض ما هذا يا رجل فقال الرجل القرآن
كله فعلاه بالدرة اي رفع درته وحمل عليه لان يضربه بها ولم يضرب هذا هو المشهور في تصحيح هذا
المقام ولكن الحق غير هذا وهو ما قال في النهاية من ان معناه ضرب بها علاوته وهي راسه وفي
مختار الصحاح يقال علاه بالسيف اي ضربه به والدرة بكسر الدال وتشديد الراء ما يلف من
ثوب ويضرب بها في مجالس العزل وقال عمر رض بعد تلك الصولة عظموا كتاب الله فينبغي لمن اراد
كتابة القران ان يكتبه باحسن خط وابينه على احسن ورقة وابيض قرطاس بافخم قلم وابرق مداد
ويفرج السطور ويفخم الحروف ويضخم المصحف واما تقبيل المصحف فعن جار الله العلامة ان مشايخ

ان مشايخ مكة ينكرون ذلك وفي شرح الجامع الصغير ان قبلة الديانة قبلة الحجر الاسود عند الاستلام
وقبلة المصحف وعن عمر رض انه كان ياخذ المصحف كل غداة ويقبله ويقول عهد ربي ومنشور
ربي كذا في القنية ويجرد القران عما ليس منه كالتعاشير وذكر الآي وعلامات الوقف لما ان مصحف
الامام عثمان بن عفان رض كذلك ولقول ابن مسعود رض جردوا القران وكره بعضهم من ذلك
اي من اجل ان القران يجرد عما ليس منه الاعشار والاخماس وكتبة الرواية بكسر الكاف القراءات
والتفسير وعليه بعض الكتب الفقهية مثل الجامع الصغير حيث قال ويكره التعشير والنقط وغيرهما
ولعل هولاء انما كرهوا فتح هذا الباب خوفا من ان يؤدي الى احداث زيادة وشوقا الى حراسة
القران عما يتطرق به اليه تغيير وجوزه بعضهم لمس مسيس الحاجة كالعجم الى بعض ذلك كالنقطة والتعشير
فانه حسن لهم في زماننا الانه لا بد لهم من دلالة فبالتعشير يحفظ الآي وبالنقط يحفظ الكلمات واما كتبة
اسامي السور وعدد الآي ونحوها فهي بدعة حسنة كذا في شرح الطحاوي لكن لا بد ان يكتب بالاحمر
او غيره ليتميز عن القران كمال الاستياز قال الاوزاعي كان القران مجردا في المصاحف فاول ما احدثوا
فيه النقط على الباء والتاء وقالوا لا باس به فانه نور له ثم احدثوا بعده نقاطا كبارا عند منتهى
الآي فقالوا لا باس به اذ يعرف به رؤس الآي ثم احدثوا بعد ذلك الخواتيم والفواتح وقيل
ان الحجاج هو الذي احدث في زمانه واحضر القراء حتى عدوا كلمات القران وحروفه وسوره واجزائه
وقسموه الى ثلثين جزءا والى اقسام اخر كذا في الاحياء وكره بعضهم كتابة القران بالذهب والفضة
وتحليته بهما فانه يدعو اليه السارق بالنصب والغاصب ويكره كتابة القران على الجدران بضم
الجيم وسكون الدال جمع جدر بالفتح والسكون كبطن وبطنان وهو جمع جدار كذا في مختار الصحاح
لكن الظاهر الموافق للشافية وشرحها ان الجدار يجمع على الجدر بضمتين كحمار وحمر وفي البزازية
كتابة القران على الحيطان والمحاريب غير مستحسن لانه ربما يسقط فيوطا ويكره على الفرش
والبسط لانه يداس ويوطا وعلى الارض ومكان النقوش والزخارف في شرح المفتاح الزخرف
في الاصل الذهب وقوله تعالى اخذت الارض زخرفها اي ما يتزين به من النبات وفي شرح المصابيح

ويكره نقش الجدار والخشب والثياب بالقرآن وبذكر الله تعالى فانها اي الكتابة المذكورة تهاون
اي استحقار بالقرآن ولا يكتب القرآن الا في شيء طاهر او لا يكتب ايضا الا بشيء طاهر الا اذا وقع
ضرورة او مصلحة سنذكرها ان شاء الله تعالى في آخر هذا الكلام ولا يبتذل ولا يوطأ مضارع مجهول من وطئ
الارض اي لا يوطأ بالاقدام قال في الفتاوى البزازية وضع القرطاس الذي عليه اسم الله تحت
الطنفسة لا بأس به لانه يجوز النوم والقعود على سطح بيت فيه المصاحف قال القاضي يكره
الا في موضع وهو الركوب على جوالق فيه مصحف للضرورة والاول اوسع انتهى وقال في موضع آخر
لو وضع المصحف في الخرج وركب عليه في السفر لا بأس به كوضع المصحف تحت رأسه للحفظ ولغيره
يكره ولا يستخف به اي بالقرآن كمد الرجل الى المصحف فانه لا يجوز الا ان يكون بحذاء الرجل
فانه لا يكره وكذا لو كان معلقا في وتد ومد رجله الى الاسفل لانه على العلو فلم يحاذه كذا
في البزازية ولا يسافر احد بالقرآن كله الى ارض العدو فانه ربما ينالونه ايديهم فيستخفون به قيد بكله
اذ لو كتب كتابا فيه آية فلا بأس به كما كتب النبي عليه السلام الى هرقل قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء
بيننا الاية كذا في شرح المصابيح ويستحب كتابة القرآن باجود الخط وابينه واوضحه فقد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من كتب بسم الله الرحمن الرحيم فجوده غفر الله له وقال عليه السلام لمعاوية وهو
اي والحال ان معاوية يكتب بين يديه اي عند الرسول عليه السلام الق بفتح الهمزة وكسر اللام امر من الالاق
وهي لغة في لاق لقت الدواة بضم اللام وكسرها ليقة اذا اصلحت مدادها الدواة
هي بفتح الدال ظرف المداد وحرف القلم اي اقطعه محرفا ومما ينبغي ان يعلم ههنا انه يجوز
رمي براية القلم الجديد ولا يرمي براية القلم المستعمل لاحترامه كحشيش المسجد وكناسته لا يلقى
في موضع يخل بالتعظيم ذكره في القنية وانصب امر من نصبه الشيء اقامه وبابه ضرب الباء
الموحدة وفرق السين ولعله اراد بنصب الباء كتبه طويلا وانما امر النبي عليه السلام بتطويله ليكون
كالعوض عن الالف المحذوفة من اسم في بسم الله لكثرة الاستعمال واراد بتفريق السين اظهار اسنانه
الثلاثة ولا تعور الميم وتعوير الميم عبارة عن جعل وسط رأسه مملوا بالمداد فكان به يكون اعور

اعور فينبغي ان يجعل وسطا ابيض على هيئة الحلقة وحسن الله تحسينا ومد بضم الميم وحركات الدال
الرحمن وجود الرحيم وفي رواية نهى النبي عليه السلام ان يمد اي عن ان يمد الكاتب الباء حتى يكتب السين يعني ينبغي
ان يكتب اسنان السين عند الباء المنصوبة ثم يمد الباء ان مد هكذا بسم الله الرحمن الرحيم ولا يكتب
اسنان السين بعد مد ذنب الباء ملاصقا بالميم هكذا بسم الله هذا ولا يبعد ان يقرأ الفعلان
اعني يمد ويكتب ببناء المفعول على معنى انه عليه السلام نهى عن ان يمد ذنب الباء حتى يكتب السين اي حتى
يحصل السين الممدود بلا اظهار الاسنان كما يكتب السين هكذا في بعض الخطوط فح يكون قوله وكتب
بعضهم اي وقد كتب بعضهم كذلك فامر عمر رضه بضربه تأييدا لما قبله بحسب المعنى وقد نقل عن بعض
الموالي هنا وجه آخر وهو ان يجعل حتى بمعنى كي متعلقا بنهى لا بيمد يعني نهى عن ان يمد الباء اي عن ان
يكتبه مستلقيا ممدودا على هيئة ما يكتب في اصل الهجاء حتى يكتب السين اي كي يكتبه عند رأس الباء
موضع ذنبه لا بعد تمامه ولا بلا اظهار اسنانه وكتب بعضهم بسم الله ولم يكتب فيها اثر الضمير
بتأويل التسمية او البسملة سينا بل الصق الباء بالميم على صورة بم ويحتمل ان يراد ولم يكتب فيها
اسنانا ثلثة للسين بل مد الباء الى الميم وذكر السين بهذا المعنى قد ورد فيما حكاه صاحب الكشاف
من قول عمر بن عبد العزيز لكاتبه طول السينات اصله سنات بالتشديد فقلبت احدى حرفي التضعيف
ياء كما في تقضي البازي وقد يقال معنى قوله ولم يكتب سينا لم يكتب الاسم بل كتب بالله وهذا ركيك
لا يلتفت اليه كما لا يخفى فامر عمر رض بان يضرب سوطا اي بسوط ولا يلقى شيء من القرآن في مضيعة
على وزن المعيشة موضع الهلاك من الارض كذا في مختار الصحاح والدستور ويجب رفعه
حيثما كان من الارض ففي الحديث من رفع قرطاسا من الارض فيه بسم الله الرحمن الرحيم صفة
قرطاسا وقوله اجلالا لله تعالى مفعول له لقوله رفع اي تعظيما لله تعالى عن ان يداس اي يوطأ بالرجل
اسمه كتب عند الله من الصديقين وخفف عن والديه العذاب وان كانا مشركين روي ان لقمان
رأى رقعة فيها بسم الله الرحمن الرحيم فرفعها واكلها فاكرمه الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة
ذكره في زهرة الرياض وذكر في بعض غرائب الاخبار ان النبي عليه السلام اخذ قلما ليكتب به فكتب اسم الله

فوقع شيء من ظل قلمه على نقش الاسم فكره ذلك وترك الكتابة وبهذا المقدار لايكاد يعد ممن يكتب
عرفا حتى ينافي كونه عليه السلام اميا وهو الذي لايكتب ولايقرء الكتب صرح به بعض التفاسير وقد يجاب
ايضا بان كونه اميا كان قبل الوحي فلما اوحي الله تعالى اليه صار كاتبا وقاريا هذا وروى انه وقع
من عبد الله بن مروان فلس في بئر فاكترى عليه بثلث عشر دينارا فقيل له في ذلك فقال كان عليه اسم الله
عز وجل ويكره محو اسم الله بالبزاق لاشعاره التهاون والاستحقار وقد نهى النبي عليه السلام عن ذلك
وامر بغسل اللوح بالماء الطاهر ان وقعت الحاجة اليه في القنيه واما محو بعض الكتابة بالريق فيجوز
ولا باس بان يكتب اسم الله في لوح ثم يغسل ويستشفي بغسالته بضم الغين وقد ثبت ذلك
في مشاهير الاخبار من غير نكير ذكر صاحب القنيه نقلا عن المحيط انه لا باس بكتابة الفاتحة بالدم
او البول اذا علم ان فيه شفاء ثم قال وهذا بعيد لان الله لم يجعل الشفاء في المحرم وقال الامام
البزازي في فتاواه والذي يرعف ولايرقا اى لايسكن له ان يكتب شيئا من القران على جبهته ولو بالبول
او على جلد ميتة ان علم ان فيه شفاء قال ومعنى قوله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم نفي الحرمة عند العلم
بالشفاء دل عليه جواز اساغة اللقمة بالخمر وجواز شربه لازالة العطش انتهى ومن السنة تعظيم
المكان الذي فيه القران وفي الحديث ما في الارض بقعة احب الى الله تعالى بعد المساجد من البقعة
التي فيها الكتاب المنزل الذي هو القران المجيد واذا بلي المصحف واندرس اى انمحى ما فيه فانه
يلف في خرقة طاهرة ويدفن كالمسلم في مكان طيب بعد ان يحفر له حفيرة ويلحد ولا يشق لانه
ح يحتاج الى امالة التراب عليه وفيه نوع استخفاف بكلام الله الا اذا جعل عليه سقفا وح لا باس
بالشق كذا في الفتاوى التاتارخانيه لايصيبه قذر بكسر الذال المعجمة اى شيء غير طاهر وقد يصحح قذر
بفتحتين وهو ضد النظافة ولايطاه احد في شرح النقاية ورقة كتب فيها اسم الله وكذلك
اسماء الانبياء والملائكة ويستغنى عنها تلقى في الماء الجاري او تدفن في ارض طاهرة ولا تحرق
بالنار اشار اليه محمد في السير الكبير وفي السراجية تدفن او تحرق ذكر في التاتارخانيه ولو غسلها
في الماء الجاري واخذ القراطيس فهو افضل وفي القنيه لايجوز في المصحف الخلق الذي لايصلح للقراءة

للقراءة ان يجلد به القران ولا ياخذ على تعليم القران اجرا مشروطا فان النبي عليه السلام نهى عن بيع القران
وعن ثمنه وعن بيع العلم وثمنه فقيل لمعاذ بن جبل رض ان قوما قد يكتبون من المصاحف ويبيعونها
قال رض ليس ذلك بيع القران وانما يبيعون الورق وعمل ايديهم انما بيع القران ان يعلم بكسر اللام
المشددة سورة منه بجعل بالضم والسكون ما جعل للانسان من شيء على فعل يفعله ومنه جعل
الابق معلوم واجر مشروط وبعض المشايخ قالوا ان في زماننا تغير الجواب في بعض المسائل لتغير
الزمان وخوف اندراس العلم والدين منها ملازمة العلماء ابواب السلاطين ومنها خروجهم الى القرى
لطلب المعيشة ومنها اخذ الاجرة لتعليم القران والاذان والامامة ومنها الغزو في الحرة بغير اذنهما
ومنها السلام على شربة الخمور ونحوها فافتى بالجواز فيها خشية الوقوع فيما هو اشر منها واضر كذا
في شرح النقاية **فصل** في تفصيل سنن الطهارة قالوا ان الوضوء شطر الايمان
اى نصف الصلوة والصلوة كله لقوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم اى صلوتكم الى بيت المقدس
كذا في الخالصة وانه مفتاح الصلوة والصلوة مفتاح الجنة رواه ابو سعيد الخدري عن النبي عم ومطهر
البدن عن الاثام جمع اثم بحمل واحمال عن ابي امامة انه قال قال رسول الله صلعم اذا توضأ الرجل المسلم
خرجت ذنوبه من سمعه وبصره ويديه ورجليه فان قعد قعد مغفورا ومن مات على الوضوء مات شهيدا
حكي ان كرز بن وبرة توضأ في الليلة التي مات فيها ثمانين مرة حرصا على ان يموت وهو متوضئ
لان النبي عم قال لانس بن مالك رض ان اتاك ملك الموت وانت على وضوء لم تفتك الشهادة
كذا في الخالصة والبستان ومن بات طاهرا بات معه في شعاره بالكسر ما يلي الجسد من الثياب سمي به
لانه يلي شعر الجسد ملك يستغفر له ويقول اللهم اغفر لعبدك فلان فانه بات طاهرا رواه ابن عمر رضي الله عنه
عن النبي عم فالمحافظة على الوضوء سنة الاسلام قال الامام ابو الليث رح في البستان بلغنا
ان الله تعالى قال لموسى عليه السلام اذا اصابتك مصيبة وانت على غير وضوء فلا تلومن الا نفسك وقال
بعض اهل المعرفة من داوم على الوضوء اكرمه الله تعالى بسبع خصال اولها ترغب الملائكة في صحبته
الثانية لايزال القلم طيبا في كتابة ثوابه الثالثة تسبح اعضاؤه وجوارحه الرابعة انه لايفوته التكبيرة الاولى

من البيتوتة

بلا شبهة يحفظونه صح

الخامسة اذا نام بعث الله تعالى اليه ملكا يحفظه من شر الثقلين السادس يسهل الله عليه سكرات الموت
السابعة انه يكون في امان الله تعالى ما دام على الوضوء كذا في الخالصة والتطهر لكل صلوة سنة النبي م
فالمومن ينبغي ان يجدد الوضوء في كل وقت وان كان على طهر قال عليه السلام من توضا على طهر كتب له
عشر حسنات وقال في شرح المصابيح انما يستحب تجديد الوضوء اذا صلى بالوضوء الاول صلوة والا فلا يستحب
والتسمية عند وضع الثياب اي حين اراد الدخول في الخلاء وفيه اشارة الى استحباب وضع ثيابه التي
يكسوها فوق النطاق كالفرجي ستر دون اعين الخوافي اي حجاب فيما بين اعين الجن وعورات بني ادم
والخافي هو الجن يعني اذا دخل الانسان الخلاء وكشف عورته نظر اليه الجن والشياطين وربما يوذيه
ويلحقه ضررا اذا لم يسم واذا قال بسم الله عند الدخول جعل الله بين الجن والشياطين وبين عورات
الناس حجابا لم يروه ببركة اسم الله تعالى فينبغي ان يسمي عنده وكذا ينبغي ان لا يرفع ثوبه حتى يدنو اي يقرب
من الارض ويستر عند التخلي عن البول والغايط ما استطاع اي قدر ما يمكن ويستطيع لان كشف العورة
حرام الا عند الضرورة سواء كان في الخلاء او في الصحراء ولا يبول عريانا ويرتاد اي يطلب لبوله
مكانا نشفا في مختار الصحاح ارض نشفة بكسر الشين بين النشف بفتحتين اذا كانت تنشف الماء اي
تشربه ولا يستقبل القبلة ببول ولا غايط ولا يستدبرها فان استقبال القبلة بالفرج حال قضاء
الحاجة وحال الاستنجاء مكروه وكذا الاستدبار في رواية لما فيه من ترك التعظيم ولا يكره في رواية
لان فرج المستدبر لا يكون موازيا للقبلة بخلاف المستقبل وروي عن ابي حنيفة جواز الاستدبار
اذا كان ذيله ساقطا الى الارض فوعا كذا في شرح النقاية ولعل المص لم يتعرض لنفي الاستدبار لمكان الاختلاف ومن تبعه
فيه وينبغي ان يعلم ان هذا مساو في الصحراء والبنيان عند ابي حنيفة ويختص بالصحراء عند الشافعي فانهم
جوزوا الاستقبال والاستدبار في البنيان هذا وذكر في النهاية انه يكره للمراة ان تمسك ولدها
نحو القبلة وهذا كله اذا كان ذاكرا للقبلة واما اذا غفل فلا باس ولا يستقبل بهما اي بالبول
والغايط شمسا ولا قمرا تعظيما لهما وتكريما فان الله تعالى قد اقسم عليهما في القران قال تعالى والشمس وضحيها
والقمر اذا تليها وفي تخصيص الاستقبال بالذكر اشعار بجواز الاستدبار اليهما لعدم موازاة الآلة

الآلة وان يستنزه اي يحترز عن البول ما استطاع وينكس راسه عند ذلك التخلي حياء مما ابتلي به ويدفن ما خرج
عنه من الاذى والاولى ان يوخرها ثم ان المسلمان عن قوله وينزع عنه الى كما لا يخفى ما كان اسم الله عليه مكتوبا
ذكر في شرح المصابيح ان رسول الله عليه السلام كان اذا دخل الخلاء ينزع خاتمه قبل دخوله لان نقشه كان محمد رسول الله
وفيه دليل على وجوب تنحية اسم الله واسم رسوله والقران عن الخلاء واعلم ان السنة على ما فهم من كلامهم ان
يقول عند التسمية للاستفراغ في الخلاء او في غيره بسم الله وعند دخول المحل يتعوذ واشار اليه بقوله
ويتعوذ عند ارادة دخول الخلاء فان النبي عليه السلام قال ان الحشوش محتضرة فاذا اتى احدكم الخلاء
فليقل اعوذ بالله من الخبث والخبائث اي كي يبعدكم من شرهما والحش بالفتح والضم المستراح وقوله
محتضرة اي امكنة يحضرها الشياطين وترصد فيها بني ادم بالفساد والاذى لانها مواضع يكشف فيها
العورة ويحجز عن ذكر الله تعالى فيتمكنون عنهم في تلك المواضع ما لا يتمكنون في غيرها والخبث بضمتين الخاء
والباء ويجوز بضم الخاء وسكون الباء جمع خبيث وهو الموذي من الجن والشياطين والخبائث
جمع خبيثة وهي انثى الموذية من الجن يعني من ذكران الشياطين واناثهم وقيل الخبث الكفر والخبائث
الشياطين كذا في التنوير وقال في القنية ولا يدعو حال قضاء الحاجة بل قبله والجن والدعاء اعوذ بالله من
الشيطان النجس انتهى ويضرب برجله اليمنى على الارض لينفر عنه الهوام بتشديد الميم جمع الهامة
في الصحاح لا يقع هذا الاسم الا على المخوف من الاحناش جمع حنش ويشمر ثيابه تشميرا اي يرفعها ويميل على شقه بالكسر
اي نصفه الايسر وينصب رجله اليمنى لكونه ايسر على قضاء الحاجة ولا يتنفس قد يصحح هذا بالعين بدل
الفاء من نعس اي نام على البول ولعله اراد به التاخير ولا ينظر الى ما خرج منه ولا ينظر الى فرجه ولا يتمخط
ولا يبزق اي لا يلقي مخاطه ولا بزاقه عليهما اي على البول والغايط فانه قد ورد في الخبر ان كل ذلك
يورث النسيان ولا يقوم عن قضاء الحاجة بالاستعجال بل ينبغي ان يتبرا بعد بجلسة خفيفة
حتى يفرغ عنه كل الفراغ ولكن لا يطيل الجلوس فانه يورث الباسور واحد البواسير وهي علة
تحدث في المقعدة وفي داخل الانف ايضا كالدماميل نعوذ بالله منه ولا يتكلم عليه اي على حال الجلوس فانه

يوجب المقت وهو الغضب الشديد الذي يستوجب به العقوبة كذا قال ابو الليث واصله ما رواه ابو سعيد
عن النبي عليه السلام انه قال لا يخرج الرجلان يضربان الغايط كاشفين عورتيهما يتحدثان فان الله تعالى
يمقت على ذلك اي يغضب على فعلهم القبيح كذا في شرح المصابيح ولا يبول قائما لما قال عمر رض رآني النبي عليه السلام
ابول قائما فقال يا عمر لا تبل قائما قال صاحب المصابيح قد صح عن حذيفة رض انه عليه السلام اتى سباطة قوم
فبال قائما فقال شارحه قيل هذا يدل على ان نهي النبي عم عن ذلك للتنزيه والتاديب لئلا يرى الناس
عورته من بعيد ومن هذا قال الامام في الاحياء وفيه رخصة وقيل ان نهيه للتحريم وهو المعمول قال
في البستان وبه ناخذ وعن عايشة رض من حدثكم انه عليه السلام بال قائما فلا تصدقوه وفعله كان لعذر
وهو انه لم يجد مكانا طاهرا للقعود لامتلاء المواضع بالنجاسة وروى ابو هريرة رض ان النبي عليه السلام بال
قائما لجرح بمابضه وهو باطن الركبة اذ لم يتمكن معه من الانحناء وعن عمر رض قال ما بلت قائما منذ اسلمت
وعن النبي عم انه قال اربع من الجفاء ان يبول الرجل قائما وان يمسح جبهته قبل ان يفرغ من الصلوة وان
يسمع النداء فلا يجيب وان يذكر عنده النبي عليه السلام فلا يصلي عليه ذكره في البستان وقال في المقدمة
الغزنوية ولا يبول قائما ولا مضطجعا ولا عريانا لانها عمل اليهود والنصارى ولا في ميزر لقوله عليه السلام
من بال قائما فكانما بال على الكعبة ومن بال في ميزر فكانما بال على القبر انتهى ولا يرمي بوله من اعلى مكان
كالسطح والغرفة الى اسفله لانه يتفرق ويتلاشى لكونه من الاعلى فيوجب تلويث مواضع شتى ولم نقل
ولا يبول بالشمال ما اذا بال في ظرف ثم رماه من مكان عال ويدلك مجانه بكسر العين ما بين القبل
والدبر باصبعه الوسطى في بعض النسخ باصبعه اليسرى وهو الظاهر دلكا رقيقا اي لينا لينحدر اي
لينزل بوله بل ينبغي ان يمشي خطوات قبل الاستنجاء بالماء لانه عسى يخرج شيء من بقيته فيحتاج الى اعادة
الطهارة ولا يمسح ذكره بيمينه بل ياخذ الذكر بشماله فيمره على جدار ونحوه ان امكن والا فياخذ الحجر بيمينه
والذكر بشماله ويحرك اليسار لينسب الفعل اليها من غير تحريك يمينه كذا في القنية ويستغفر الله بعد
الفراغ ويحمد على نعمته اي نعمة الفراغ ويدعو بالادعية المأثورة مثل ان يقول الحمد لله الذي اذهب

اذهب عنا الحزن ويتوضأ او يتيمم على فور بفتح الفاء وسكون الواو اي من ساعة الفراغ ليكون على الطهارة
في اثناء الاستبراء وقد كان النبي عليه السلام يتيمم على فور خروجه من الخلاء لاحتمال اخترام الموت قبل التوضي
ذكره في الاحياء ولا يقطع البول على احد لما روى انس رض انه جاء اعرابي فبال في المسجد فقال الصحابة مه
مه فقال النبي عليه السلام لا تزرموه دعوه اي لا تقطعوه واتركوه حتى يفرغ عن بوله فلما فرغ الاعرابي
دعاه فعلمه ان المساجد لا يصلح لشيء من القذر وانما هي للعبادة ثم امر النبي عم فاتي بدلو فصب على بوله
وانما نهى عن القطع لانه لو قطع عليه بوله لتضرر ولان التنجيس قد كان حاصلا في جزء من المسجد فلو قاموا
في اثناء بوله لتنجست ثيابه ومواضع كثيرة من المسجد كذا في شرح المشارق ولا يفرق بوله تفريقا
لا سيما بالليل اي خصوصا في الليل ولا ينغمس في الماء ليلا ولا يبولن في جحر بضم الجيم وسكون الحاء المهملة
هو الثقبة في الارض لانه ماوى الهوام وذوات السموم فقد يصيبه مضرة منها وقد نقل ان سعد بن
عبادة بال في جحر فقتله الجن وسمع من الجحر هذا قتلنا سيد الخزرج سعد بن عبادة فرميناه بسهمين
فلم يخط فؤاده ولا في ماء راكد اي ساكن غير جار لقوله عليه السلام لا يبولن احدكم في الماء الدايم قال جابر رض
انما نهي لانه ربما يغتسل او يتوضأ منه احد بغير علم ولا على قارعة الطريق ليلا اي وسطها وحقيقته
الموضع الذي يقرع بوطء الارجل يمرون عليه ولا في مستحم بفتح الحاء موضع الاستحمام مشتق من الحميم
وهو الماء الحار ثم قيل للذي يغتسل به اي ماء كان لقوله عم لا يبولن احدكم في مستحمه ثم يغتسل
فيه او يتوضأ فيه فان عامة الوسواس منه ذكر في شرح المصابيح ان النهي انما هو في المكان الصلب
او لم يكن للبول مسلك فيتوهم المغتسل انه اصابه شيء من رشاشه فيورث الوسواس في نفسه وهو معنى
قوله فان عامة الوسواس منه وهو وسوسة في الوضوء وفي الصلوة المبتني عليه انتهى ولا يقضي حاجته
من البول والغايط تحت شجرة مثمرة ولا شجرة او حجر عظيم وغير ذلك اذا كان يستظل بها الناس
واما اذا لم يستظل بها فلا باس به ولا ضفة بكسر الضاد المعجمة وتشديد الفاء اي جانب نهر جار لما روى
عن النبي عليه السلام انه قال من قضى حاجته تحت شجرة مثمرة او على طريق عام او بشفير نهر جار فعليه لعنة الله
والملائكة والناس اجمعين ذكره في البستان ولا على باب احد ولا على طريق ظهر مسجد ووجه الكل ظاهر

ولا في كلاء بالقصر العشب رطبا كان او يابسا واراد به مرعى الدواب او خضرة وهي بالفارسية چمن
لانها من اماكن يجلس فيها الانسان فيتنجس ثوبه على الغفلة ويستنجي اي يمسح موضع النجو وهو ما يخرج من البطن
بنحو ثلثة احجار او زيد والمقصود الانقاء حتى اذا انقاه بحجر واحد يكون مقيما للسنة عند ابي حنيفة رح
واما النهي الوارد في الحديث باقل من ثلثة احجار فمحمول على الغالب عنده اذ الانقاء لا يحصل بدون الثلث
غالبا او محمول على التحريم عند الشافعي رح ولهذا قال لا بد من ثلث احجار او من حجر له ثلث احرف حتى لو ترك
واحد لم يجز صلوته ويوتر في الاستنجاء بالاحجار لقوله عليه السلام من استجمر فليوتر فمن حصل له الانقاء
باثنين او باربع ينبغي ان يستنجي بالثالثة او الخامسة ليقيم سنة الايتار ولا يستنجي بالعظم والروث للغرس
ونحوه فانه قد ورد فيه وعيد عظيم والفحم بسكون الحاء المهملة ويجوز فتحه نحو نهر ونهر عن ابن مسعود رضي الله عنه
ان جماعة من الجن قالوا ليلة الجن يا رسول الله انه امتك عن الاستنجاء بالعظم والروث والفحم فان الله
جعل لنا فيها رزقا فنهى النبي عليه السلام والحشيش يابس من الكلاء ولا يقال له رطبا حشيش والخزف بفتحتي الخاء
والزاء المعجمتين واراد به قطع الاواني المجعولة من الطين والزجاج بالفارسية شيشه وفي الخانية يكره
الاستنجاء بالخشبة ولا يستنجي بالقطن والخرقة لانه يورث الفقر ولا بالقصب لانه يورث الباسور انتهى
ويتبع بسكون التاء المخففة وكسر الباء من الاتباع الحجارة منصوب على انه مفعول ثان ليتبع متقدم على اوله
وهو الماء اي يجعل الماء تابعا للحجارة ويستعمله عقيبها وذلك بان يستقل من موضع الاستجمار بعد تمام
التنشف الى موضع اخر ثم يبسمل ويغسل يديه ثم يفيض الماء باليمنى على محل النجو ويدلك ببطن الاصابع
من اليسرى حتى لا يبقى اثر يدركه الكف بحس اللمس ولا يقدر بالمرات الا اذا كان موسوسا فيقدر بالثلث
في حقه وقيل بالسبع كذا في النقاية واعلم ان الاستنجاء بالحجر ونحوه سنة والاستنجاء بالماء
بعده ادب ان لم يتجاوز النجس المخرج قدر الدرهم وقيل هو سنة في زماننا من غير كشف العورة فان من
عليه الاستنجاء بالماء اذا لم يجد سترة تركه ولو على شط نهر حتى لو فعل قالوا يصير فاسقا ومسح الموضع بالخرقة
بعد الغسل قبل ان يقوم ادب وان لم يكن معه خرقة يجفف بيده الى ان لا تتقاطر والصايم لا ينبغي ان يقوم
قبل المسح بخرقة كيلا يفسد صومه وكذا لا يتنفس عند الاستنجاء لهذا المعنى ومما ينبغي ان يعلم انه اذا

انه اذا استنجى بالماء ثم فسا قبل ان ييبس الموضع الاصح انه لا يتنجس موضع الاستنجاء وكذا الحكم في السراويل
المبلول وان من ادخل اصبعه في دبره عند الاستنجاء ينتقض وضوءه ويفسد صومه لان الاصبع لا يخلو
من البلة السائلة ولا يجب عليه الغسل كما لا يجب عند الحقنة هذا خلاصة ما في شرح النقاية والبزازية والدرر
شرح الغرر فانه اي الاتباع المذكور امان من الباسور وقد روي الامام انه لما نزل قوله تعالى رجال يحبون
ان يتطهروا والله يحب المطهرين قال رسول الله عليه السلام لاهل قباء ما هي الطهارة التي اثنى الله تعالى بها
عليكم قالوا انا نجمع بين الماء والحجر ويدعو الله تعالى بعد الستر بالفتح بتحصين فرجه من الفواحش وتطهير
قلبه من النفاق اي يقول عند الفراغ من الاستنجاء وبعد ستر بدنه بذيله اللهم حصن فرجي من الفواحش
وطهر قلبي من النفاق ويدلك يديه بالتراب اي بحائط او بالارض لازالة الرائحة ان بقيت وفي
القنية هذا كله ادب ولا ان يمسحها على جدار مسبل او مستاجر ولا يستعين باحد في امر الوضوء
في التسهيل يكره ان يستعين في وضوءه بغيره كالغسل الا عند العجز ليكون اعظم لثوابه واخلص لعبادته
وما حكي انه استعان بالمغيرة في التوضي فذلك تعليما للجواز كذا في البزازية ويرش داخل ازاره بالماء
قطعا للوسوسة لانه اذا لم ينضح ثم وجد بللا فانه ربما يظن انه خرج منه وهذا بخلاف ما اذا نضح فانه
اذ ذاك يعلم ان البلل منه فلا يقع في الوسوسة وفي الخبر ان النبي عليه السلام فعله اعني رش الماء وكان اخفهم
استبراء وافقههم فقد قل الوسوسة فيه على قلة الفقه كذا قال في الاحياء ولو راى البلة بعد الوضوء
سائلا من ذكره يعيد الوضوء وان كان يعرض كثيرا ولا يعلم انه بول ام ماء لا يلتفت اليه واذا بعد عهده
عن الوضوء علم انه بول الا ينفعه الحيلة كذا في البزازية ويستقبل القبلة في حال وضوءه ولا يتكلم بامر الدنيا
فانه مكروه ثم يذكر اسم الله تعالى ويقول بسم الله الرحمن الرحيم ولو قال لا اله الا الله او الحمد لله او اشهد ان لا اله
الا الله صار مقيما السنة التسمية ذكره في القنية وقال عليه السلام لا وضوء لمن لم يسم الله اي الوضوء كاملا
واختلفوا في وقته قيل يسمي قبل الاستنجاء لانه من الوضوء وقيل بعده لان ذكر الله تعالى عند كشف العورة
لا يكون تعظيما والصحيح انه يسمي فيهما احتياطا وعن النبي عليه السلام انه قال من توضا وذكر اسم الله عليه كان
طهورا لجميع بدنه ومن توضا ولم يذكر اسم الله تعالى كان طهورا للاعضاء طهوره والمراد الطهور عن الذنوب

لا في الحدث فانه لا يجزى كذا في شرح المصابيح ويبدأ بان يغسل يديه ثلثا الى الرسغين فيستاك اولا ان
المضمضة بخشب الاراك وغيره من قضبان الاشجار مما يخشن ويزيل صفرة السن ذكره في الاحياء وغيره
قال ابو حنيفة لكن الاراك افضل ما استيك به لانه يفصح الكلام ويطلق اللسان ويطيب النكهة ويشهى
الطعام وينقى الدماغ واجوده ما استعمل مبلولا بماء الورد كذا قال في الطب النبوى لابى نعيم فانه اى الاستياك
اهم سنن الوضوء واثبتها هذا هو الموافق لما ذكره في زاد الفقهاء ومبسوط شيخ الاسلام من انه سنة حالة
المضمضة تكميلا للانقاء وتقرير الامام في الاحياء يقتضى تقديم الاستياك عليها حيث قال بعد تصوير
كيفية الاستياك ثم عند الفراغ من السواك يجلس للوضوء ويسمى ثم يغسل يديه ثلثا ثم يأخذ غرفة لفيه
فيتمضمض بها الى اخره او يشوص على وزن يقول من الشوص وهو الغسل والتنظيف فاه اى فمه بالابهام
والمسبحة بكسر الباء الموحدة المشددة اذا لم يجد سواكا فانه ينال بالاصبع ثواب السواك المصرى فيه والقوى
سواء كذا في الخلاصة ويستاك عرضا في مجمع الفتاوى ويستاك عرضا على الاسنان والحنك واللسان
اى يمسحها بعرضه لا براسه وفي الاحياء عرضا وطولا وان اقتصر فعرضا كذا في الاحياء فالاستياك عرضا
اهم ولهذا اقتصر المص على ذكره وفي الدرر انه يستاك كيف شاء اى يبدأ من الاسنان العليا او السفلى
من الجانب الايمن او الايسر طولا او عرضا او بهما وقال في جامع الفقه السنة ان يبدأ بالاسنان العليا
من الجانب الايمن ثم بالسفلى من الجانب الايسر ثم بالسفلى من الجانب الايمن ثم امام داخل الفم بالحنك
ثم بظاهر اللسان من فوقه ثم من تحته فمن استاك على خارج الاسنان فقط يخرج عن عهدة سنة واحدة
انتهى ويستاك كلما استيقظ من نومه فانه كان النبى عليه السلام لا يرقد اى لا ينام من ليل ولا نهار فيستيقظ
الا يتسوك قبل ان يتوضأ ثم يغسله اى يغسل السواك بعد الاستياك سنة كذا في شرح المصابيح قال
الامام النووى وكذا يستحب السواك في غير وقت الصلوة والقراءة اذا تغير الفم بالجوع او النوم او اكل ماله
رايحة كريهة كيلا يتأذى به الناس وان استاك بما يزيل به التغير كالاصبع والخرقة الخشنتين حصل
السواك انتهى كلامه هذا واما الاستياك عند الصلوة فقد ذكر في الاحياء انه مستحب لما قال عليه السلام
صلوة على اثر السواك افضل من خمسة وسبعين صلوة بغير سواك وقال عليه السلام لولا ان اشق على امتى لامر تهم

استار درهم ٦٠ رطل درهم ١٣٠ من درهم ٢٦٠ صاع درهم ١٠٤٠ مكوك درهم ١٥٦٠ كر درهم ٧٠٠٨٠٠ وسق درهم ٦٢٤٠٠ قفيز درهم ١٢٤٨٠ مثقال قيراط ٢٠
درهم قيراط ١٤ قيراط شعيرات ٥

لامرتهم بالسواك عند كل صلوة قال في شرح المشارق عند ذكر هذا الحديث انما استحب الاستياك كيلا يتأذى
الملك برايحة فم المصلى لما روى ان الملك الكاتب يقرب من المصلى حتى يضع فاه على فيه ولكن يكره للصايم بعد
الزوال لقوله عليه السلام لخلوف فم الصايم عند الله تعالى اطيب من طيب المسك انتهى هذا هو المشهور عندنا وعند
المالكية وصرح بعضهم بكراهيته في المسجد كذا في الترشيح وذكرنا انما كره ذلك لان السواك عند القيام
الى الصلوة ربما جرح الفم واخرج الدم فلا يجوز الصلوة به ولانه لم يروا انه عليه السلام استاك عند قيامه الى الصلوة
فيحمل قوله عليه السلام لامرتهم بالسواك عند كل صلوة على كل وضوء ورواية احمد والطبرانى لامرتهم بالسواك
عند كل وضوء وقد صرح بالحمل المذكور في بعض شروح المصابيح ولا يتوضأ في اناء صفر بالضم والسكون
ولا نحاس فان الملائكة تتنفر من ريحهما اى من رايحتهما ويتوضأ بمد رطلين كل رطل نصف من اذا لم يحتج
الى الاستنجاء ولم يكن لابس الخفين فان احتاج اليه لا يكفيه مد بل يستنجى برطل ويتوضأ بمد رطله للرجلين
ورطله الاخر لساير الاعضاء وان كان لابسهما يتوضأ برطل كذا في الخلاصة وذكر انه ليس بلازم فانه
لو اسبغ الوضوء بدون المد اجزأه ويغتسل بصاع ثمانية ارطال لما روى ان النبى عليه السلام كان يتوضأ بمد
ويغتسل بصاع هكذا لكن الافضل ان لا يقتصر على الصاع بل يغتسل بازيد منه بعد ان لا يؤدى الى الوسواس
فان ادى لا يستعمل الا قدر الحاجة ذكره في الخلاصة ويؤيد ما نقل في شرح المصابيح من انس رض قال كان
النبى عم يغتسل بصاع الى خمسة امداد فلا يلتفت الى ما ذكر في المقدمة من ان الزيادة على الصاع حرام
واسراف منهى عنه مثل كشف العورة ولا يسرف في الماء بان يصرفه فوق الحاجة ان يغسل اربعا وما شبه
ذلك فانه من وسوسة اللعين الشيطان فهو حرام وان كان في شط النهر قال الله ان المبذرين كانوا اخوان
الشياطين ولا يتوضأ وكذا لا يغتسل بالماء المسخن اى الذى قصد تسخينه بالشمس فانه مكروه عند
البعض لقوله عم لعايشة رض حين سخنت الماء بالشمس لا تفعلى يا حميرا فانه يورث البرص وعن عمر رض
مثله وفي قولنا قصدا اشارة الى انه لو لم يقصد لم يكره اتفاقا صرح به في الدرر ويغسل الاعضاء
المغسولة في الوضوء ثلثا ثلثا فيه اشارة الى ان التثليث سنة في الغسل دون المسح فان تثليث مسح
الراس بماء جديد مكروه عندنا ذكره في التحفة وقال في شرح المصابيح عن ابن عباس رض انه قال توضأ

النبي عم مرة واحدة اي غسل كل عضو مرة واحدة ومسح راسه مرة واحدة وهذا اقل الوضوء والمرتان افضل والثلث اكمل قال فعل النبي عم كل ذلك ليعلم الامة جوازه والاكمل اكثر ثوابا وفي القنية الوضوء مرة ركن والثانيه والثالثة سنة وقيل في الثانية سنة وفي الثالثة نفل وقيل على عكسه وذكر انه لو توضأ مرة لعزة الماء او للبرد او للحاجة لا يكره ولا يأثم والا فيأثم وقيل ان اعتاده يكره والا فلا انتهى ويمضمض اي يدير الماء في جوانب فمه ويستنشق اي يدخل الماء في انفه وينبغي ان يستنثر اي يخرج ما فيه من المخاط والاذى بالنفس الشديد ويزيله بين ان يبتق ويبالغ فيهما اي في المضمضة والاستنشاق برفق ولينة في الخلاصة حد المضمضة استيعاب الماء جميع الفم والمبالغة فيه ان يصل الماء الى راس حلقه وهو الموضع الداني من الحلق وحد الاستنشاق ان يصل الماء الى المارن وهو ما لان من الانف وفضل عن قصبته والمبالغة فيه ان يصعد الماء بالنفس الى خياشمه وفي تقرير التسهيل المبالغة في المضمضة بالغرغرة وفي الاستنشاق بالاستنثار وعن شمس الائمة المبالغة في المضمضة هي اخراج الماء من جانب الى جانب ثم ان المبالغة فيهما سنة في الطهارتين وفي صلوة البقالي سنة في الوضوء واجبة في الجنابة اذا لم يكن صائما كذا في القنية ويبدأ في ذلك المذكور كله بميامنه الا في الخلاء فانه يبدأ فيه عند الدخول باليسرى ويخرج برجله اليمنى ذكره في البستان والمقدمة وكان النبي عم يحب التيامن في الامور حتى التنعل والترجل وهو امتشاط الراس يعني يمتشط الجانب الايمن من رأسه قبل اليسار ويتعهد المغابن بالباء الموحدة بعد العين المعجمة اي يتحفظ ويراعي مفاصل الاعضاء المغسولة في الوضوء والغسل ويحرك الخاتم فيهما تحريكا ليصل الماء تحته ويمسح بالراس كله مرة واحدة بماء واحد هذا هو المسنون عندنا ولو ترك استيعاب الراس في المسح في ديارنا وداوم عليه في غير زمان البرد يأثم كذا في القنية وكيفيته ان يضع كفيه واصابعه على مقدم راسه ويمدهما الى قفاه على وجه يستوعب جميع الراس ثم يمسح اذنيه باصبعيه ولا يكون الماء مستعملا لان الاستيعاب بماء واحد لا يكون الا بهذا الطريق كذا قال الزيلعي وهذا هو الاسهل فلا حاجة الى ما صور بتكلف السبابتين والابهامين ويتبع اي يجعل غضون الاذنين تابعا لمسح الراس

حنظم

بحيث لا يأخذ له ماء جديدا على ما صورنا وهو من الاتباع والغضون بضمتي الغين والضاد المعجمتين مكاسر الجلد وقوله كلها تاكيد للغضون اي يمسح الغضون كلها بحيث لا يبقى شيء منه غير ممسوح هذا على ما صحح في اكثر النسخ يتبع بسكون التاء واما على ما صحح في بعض اخر يتتبع بالتائين من باب التفعل فالامر ظاهر وكيفيته ان يدخل مسبحتيه في صماخي اذنيه ويدير ابهاميه على ظاهر اذنيه ثم يضع الكف على الاذنين استظهارا كذا في الاحياء واما مسح الرقبة فقد قيل انه ليس بسنة ولا ادب وقيل انه ادب يمسح بظهر اليدين مبتدئا من قفاه الى الحلقوم واما مسح الحلقوم فمكروه كذا في النقاية وتحفة الفقهاء وغنية الفتاوى ويطيل الغرة بضم الغين المعجمة وتشديد الراء المهملة بياض في الجبهة فوق الدرهم والتحجيل بالحاء المهملة قبل الجيم بياض في القوايم واطالتهما ان يوصل الماء الى اكثر من محل الفرض اي الى اعالي الجبهة ونصف العضد والساق فهذا من قبيل ذكر المسبب وارادة السبب لان رفع الماء من محل الفرض سبب للغرة والتحجيل فانهم يحشرون يوم القيمة غرا محجلين من اثار الوضوء كذلك ورد في الخبر قال عليه السلام من استطاع ان يطيل غرته فليفعل وقال ان الحلية تبلغ مواضع الوضوء كذا في الاحياء والوضوء بفتح الواو ماء الوضوء وقال ابو عبيدة الحلية التحجيل يوم القيمة من الوضوء ولانه العلامة الفارقة بين هذه الامة وبين ساير الامم لقوله عليه السلام لكم سيماء ليس لاحد غيركم وقيل الحلية السوار والخلخال في الجنة كذا في شرح المصابيح ويخلل الاصابع فان تخليلها سنة وقيل تخليل اصابع القدم فرض ذكره في الترشيح لكن ينبغي ان يعلم ان سنيتها انما يكون بعد وصول الماء الى باطنها من غير تخليل فانه فرض ذكره في الخلاصة ان السنة في غسل اليدين والرجلين البداية بالاصابع واما كيفية التخليل فيخلل بخنصر من اليسرى فيبدأ بخنصر رجله اليمنى ويختم بخنصر رجله اليسرى كذا في شرح الصباغي واللحية فان تخليل اللحية سنة ايضا قال الامام السرخسي هذا عند ابي يوسف وعند محمد هو بالخيار ان شاء فعل وان شاء لم يفعل ويخلل بعد الثلث بان يدخل اصابعه في اللحية من الاسفل الى الاعلى كذا في الدرر والخلاصة وقال البقالي اذا قصر الشارب لا يجب تخليله وان طال يجب تخليله وايصال الماء الى الشفتين وفي النوازل لا يجب وان طال وفي الحديث

محاسن شانه كردن كاه . . . زغم بر . . .

تسريح اللحى بكسر اللام وفتح الحاء جمع لحية وتسريحها تخليص بعضها من بعض بالمشط عقيب الوضوء ينفي
الفقر وعن ابي امامة عن النبي عليه السلام انه قال من ادمن على حاجبيه بالمشط عوفي من البلاء وقال عليه السلام من امتشط
قائما ركبه الدين كذا في خالصة الحقايق وقال النبي عليه السلام من مشط لحيته كل ليلة عوفي من انواع البلاء وزيد
في عمره ذكره ابو نعيم في الطب النبوي ويذكر اسم الله تعالى فيقول بسم الله الرحمن الرحيم في جميع ذلك المذكور
ويستغفر الله تعالى ويتوب اليه بعد الفراغ من الوضوء قال النبي عليه السلام من توضأ فاحسن الوضوء
ثم قال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله اللهم اجعلني من التوابين
واجعلني من المتطهرين فتحت له ثمانية ابواب الجنة يدخل من ايها شاء ذكره في المصابيح وغيره ويشرب
من فضل وضوئه بفتح الواو وماء يتوضأ به كما اي يشرب كله او بعضه قائما فان فيه شفاء لامراض
شتى وفي هذا المعنى قيل نظم توضأ يا فتى ان كنت ترجو * لقاء الله في دار البقاء * واشرب بعد اسباغ
الوضوء * بماء كان يبقى في الاناء * فان الشرب من باقي الوضوء * شفاء كان من سبعين داء * وذكر
في الخالصة حديث عن رسول الله صلعم بان فيه شفاء من سبعين داء ادناها البهر وهو بالضم تتابع النفس
وبالفتح مصدر بهره الحمل اي اوقع عليه البهر وعن علي رض انه شرب فضلة وضوئه قائما ثم قال ان الناس
يكرهون الشرب قياما وان النبي عم صنع ما صنعت ذكره في البخاري ويتنشف بخرقة لما روي
ان للنبي عليه السلام خرقة ينشف بها وجهه بعد الوضوء وقال النبي عم يؤتى برجل يوم القيمة فتوزن اعماله
فترجح سياته على حسناته فيؤتى بالخرقة التي كان يمسح بها وجهه واعضائه فتوضع في كفة حسناته
ولهذا لم يكره ابو حنيفة مسح الوضوء والغسل بالخرقة كذا في خالصة الحقايق ويتطوع بركعتين
بعده شكرا للوضوء وهو من اداب الوضوء وعن انس عن النبي عليه السلام انه قال سمعت رب العزة جل جلاله
يقول من احدث ولم يتوضأ فقد جفاني ومن احدث وتوضأ ولم يصل ركعتين فقد جفاني
ومن احدث وتوضأ وصلى ركعتين ودعا لدينه ودنياه ولم اجبه فقد جفوته ولست
برب جاف ذكره في المقدمة الغزنوية والخالصة ويستحب الوضوء من النوم بفتح النون وقد يروى
من الثوم بضم الثاء المثلثة اي يستحب لدفع كراهة الرائحة ومن مس الذكر قال رسول الله صلعم اذا مس

احدكم ذكره فليتوضأ فقال الشافعي رح اذا مس الرجل ذكره ببطن الكف والاصابع يبطل وضوءه
دون وضوء الممسوس اتفاقا وكذلك المرأة اذا مست فرج نفسها او فرج غيرها وقال احمد بن حنبل
المس بظهر الكف وبالساعد يبطل ايضا وقال مالك الامر للاستحباب لا للوجوب وكذا ابو حنيفة
قال لا يبطل الوضوء به ويحمل الوضوء في الحديث على غسل اليدين كما قوله عليه السلام الوضوء قبل الطعام
ينفي الفقر ومس المرأة لما روي عن عائشة رض انها قالت كان النبي عليه السلام يقبل بعض ازواجه ثم يصلي
ولا يتوضأ فاستدل ابو حنيفة على ان مس المرأة لا ينقض الوضوء مطلقا وقال الشافعي واحمد يبطل الوضوء
بمس الاجنبيات ومن اكل ما مسته النار وعن ام سلمة ان النبي عم اكل جنبا مشويا اي ضلعا ثم قام الى الصلوة
وما توضأ قال شارح المصابيح فيه دليل على نسخ التوضي مما مسته النار ويتمضمض من اكل الدسم بفتح
الدال وكسر السين ما له دسومة وعن ابن عباس رض ان رسول الله صلعم لما شرب لبنا تمضمض وقال
ان له دسما بفتحتين اي دسومة وفيه استحباب المضمضة من كل ما له دسومة وعن كل ما يبقى في الفم منه شيء
كيلا يشوش كذا في شرح المشارق ويغسل اي يستحب غسل يديه عن الرائحة الكريهة التي يتنفر عنها

فصل ١٠

في سنن الغسل والتيمم قد سن في الاسلام غسل يوم الجمعة والعيدين وعرفة
ويستحب الغسل بعد الحجامة والغسل لمن اسلم غير جنب والا فالغسل عليه فرض في الاصح ويستحب
الغسل ايضا للاحرام وللوقوف بمزدلفة والعرفات ولدخول مكة وثلثة اغسال ايام التشريق وللطواف
الوداع على قول وللمجنون اذا افاق ولمن غسل ميتا ولمن ادرك بالسن وفي ليالي البراة والقدر
والعرفة وعند دخوله في منى يوم النحر وغير ذلك على ما فصل في الفروع وسنة الغسل بعد التسمية ان يغسل
يديه اولا ثلثا وهو سنة ثم فرجه من الاذى ثم يزيل نجسا ان كان على بدنه ثم يتوضأ وضوءه للصلوة
من غير غسل القدمين قيل هذا احتراز عما روى الحسن عن ابي حنيفة انه يتوضأ ولا يمسح راسه ولا يبعد
ان يحترز به عن وضوءه للطعام فانه عبارة عن غسل اليدين والفم فقط ثم يفيض الماء على راسه وسائر
جسده ثلثا ثلثا يبدأ بالايمن منه اي من جسده ثم بالايسر هذا قول بعضهم والمذكور في الخلاصة وغيرها
من الكتب المعول عليها هو ان يبدأ بمنكبه الايمن فيفيض الماء عليه ثلثا ثم بالايسر ثم يفيض الماء على راسه

وساير جسده ثلثا وقيل يبدا في الغسل بالايمن ثم بالراس ثم بالايسر كذا في الزاهدي ويدلك
جسده دلكا منقيا للبشرة بفتحتين ظاهر جلد الانسان وهذا الدلك ليس بشرط عندنا خلافا
للمالك والمراة تحثي بالحاء المهملة قبل الثاء المثلثة اى تصب وتفرق من حثي التراب اثاره ثلث
حثيات بالفتحات على راسها فتكتفي به اى من غير نقض ضفيرتها اذا بلغ الماء اصول شعرها وان
لم يبلغ الى اثنائها لقوله عليه السلام لام سلمة حين قالت يا رسول الله اني اشد ضفر راسي افانقضه لغسل
الجنابة انما يكفيك ان تحثي على راسك ثلث حثيات ثم تفيضين عليك الماء فتطهرين وهذا بخلاف
الرجل فانه يجب عليه ايصال الماء الى اثناء شعره ويتنحى اى يبعد عن مغتسله اسم مكان على صيغة
المفعول فيغسل قدميه وهذا التنحي والغسل اذا لم يكن على اللوح او حجر ونحوه فان كان عليه لا يؤخر
غسل القدمين كذا في الخلاصة ونقل في الفتاوى النسفي وشرح تجريد الكردري ان من اغتسل
من الجنابة ثم اراد ان يصلي فعليه ان يتوضا بعد الغسل لان الوضوء قبل الغسل سنة وبعده فريضة
والسنة لا تقوم مقام الفرض هكذا نقل في ظهر الكتب عن هذين الكتابين وما رايت في مجلديهما مسطورا
ولكنه لا تعويل عليه لان المصرح في شرح البخاري والوقاية والمفهوم من شرح المجمع وغيره من شروح
المتون وهو المذكور في الاحياء انه ان توضا قبل الغسل فلا يعيد بعد الغسل الا اذا احدث
بعده ويتحقق شيء ان كان اى ان وجد ومن لم يجد الماء حقيقة او حكما مثل ان يكون بعيدا عنه
مقدار الميل اى ثلثة الاف ذراع وخمسمائة ذراع او يمنعه مانع عن الوصول اليه من سبع او حابس
او عدم آلة او يكون الماء حاضرا لكنه يحتاج اليه لعطشه او عطش رفيقه او دابته او يكون ملكا
لغيره ولم يبع منه الا باكثر من ثمن مثله قدر عليه او لم يقدر او يكون به جراحة او مرض وخاف
من استعماله فساد العضو او شدة المرض او يكون الهواء باردا يخاف الجنب ان اغتسل ان يقتله
البرد او يمرضه اذا كان خارج المصر وكذلك اذا كان في المصر ولو كان معه آلة الذوب والتقوير
على قول او يجبره انسان بعدم الماء حين نزل في السفر او يكون عنده امانة يخاف عليها ان ذهب
الى الماء او يكون غير ذلك من الخصوصيات المذكورة في الكتب المبسوطة فقد ابيح له التيمم واذا لم يرد

واذا لم يرد التيمم حقا عند المرض او السفر يتمثل كذا في القنية وهو ضربتان ضربة للوجه وضربة لليدين
والتفصيل في ذلك على ما ذكر في الكتب هو ان من ابيح له التيمم ينبغي ان يصبر حتى يدخل عليه وقت
الفريضة ثم يقصد صعيدا طيبا او حجرا ولو بلا غبار او غير ذلك من كل ما كان من جنس الارض كانواع
الاحجار والآجر والخزف والملح الجبلي والغبار المرتفع من شيء طاهر منفض وكالجص والاثمد والطين
الاحمر والاصفر والمرداسنج وغيرها فيضرب عليه كفيه ضاما بين اصابعه ويمسح بهما على جميع وجهه مرة
واحدة وينوي عنده استباحة الصلوة او الطهارة ولا يشترط نية التمييز للجنابة او الوضوء وقال
بعضهم لا بد من ذلك التمييز ولا يتكلف ايصال الغبار الى ما تحت الشعر خفيفا او كثيفا ويجتهد ان
يستوعب بشرة وجهه بالغبار حتى لو لم يمسح تحت الحاجبين فوق العينين لم يجز في ظاهر الرواية
بناء على ان الاستيعاب شرط فيه فلا بد من تخليل الاصابع ونزع الخاتم والسوار ويكفي في الاستيعاب
غالب الظن ثم يضرب على الموضع الاول او على غيره ضربة ثانية يفرج فيها بين اصابعه ثم يلصق
ظهور اصابع يده اليمنى ببطون اصابع يده اليسرى بحيث لا يجاوز اطراف الانامل من احدى
الجهتين عرض المسبحة من الاخرى ثم يمر يده اليسرى من حيث وضعها على ظاهر ساعديه اليمنى الى المرفق
ثم يقلب بطن كفه اليسرى على باطن ساعده اليمنى ويمرها الى الكوع ويمر باطن ابهامه اليسرى على ظاهر
ابهامه اليمنى ويفعل باليد اليمنى كذلك ثم يمسح كفيه ويخلل بين اصابعه والغرض من هذا التكلف
تحصيل الاستيعاب الى المرفقين بضربة واحدة فان عسر عليه ذلك فلا باس ان يستوعبه بضربتين
وزيادة ذكره الامام ويتيمم لذكر الله تعالى ولكل خير ولرد السلام قال ابن عمر رض مر رجل من الصحابة
على النبي عليه السلام وهو يبول فسلم عليه ولم يرد حتى كاد الرجل يتوارى عنه ثم تيمم فرد عليه السلام
فقال انه لم يمنعني ان ارد عليك السلام الا اني لم اكن على طهر ففي الحديث دلالة على كراهة الكلام
وعدم استحباب السلام ورده في هذا المقام وعلى انه يستحب ان يكون ذكر الله تعالى على الوضوء او التيمم
لان السلام اسم من اسمائه تعالى كذا في شرح المصابيح ونحوه اى يتيمم لمثل ذلك المذكور كمس المصحف وقراءة
القران عنده او عن ظهر القلب وزيارة القبور ودفن الميت والاذان والاقامة والدخول في المسجد

او خروجه ولو عند وجود الماء صرح به في شرح النقاية نقلا عن المحيط وقال في الفتاوى البزازية لو تيمم
لواحد من تلك التسعة المذكورة فان كان عند عدم الماء قال عامة العلماء لا يجوز ان يصلي بذلك التيمم
وان كان مع وجود الماء فلا خلاف في عدم جواز الصلوة به ففي تقريره اشارة الى جواز التيمم لتلك
المذكورات مع وجود الماء كما لا يخفى على الذوق السليم والطبع القويم وسئل العلامة في مجلد او معلم
او كاتب كشاف او تفسير آخر او لقراء القرآن من المصحف هل يحل لهم ان يتيمموا عند وجود الماء اجاب
ليغسلوا ايديهم ثم يتيمموا من فتاوى الاكرمي نقلوا احد من الثقات ولم اره في مجلد **فصل**
في تفصيل سنن الصلوة الصلوة افضل ما فرض على العباد بعد التوحيد قال عليه السلام افترض الله على خلقه
بعد التوحيد احب اليه من الصلوة ولو كان شيء احب اليه من الصلوة تعبد به ملائكة فمنهم راكع وساجد
وقائم وقاعد ذكره في الاحياء وعلم بفتحتين الايمان اي علامة بحيث يستدل به على ايمانه فان الكافر
اذا صلى منفردا او في جماعة يحكم باسلامه عندنا وان لم يسمع منه كلمة التوحيد والتبري عما فيه ذكره
في الاسرار ونور المومن كما قال عليه السلام صلوة الرجل نور في قلبه فمن شاء منكم فليتنور ومفتاح الجنة
كما قال النبي عليه السلام مفتاح الجنة الصلوة وحيوة الدين بحيث يقوم بقيامه وينهدم بانهدامه
قال عليه السلام الصلوة عماد الدين من اقامها فقد اقام الدين ومن تركها فقد هدم الدين وقوة اليقين
بالله تعالى وسنتها كثيرة اولها ان يتحرى اي يطلب لها ما بين اول الوقت وآخره فيصلي الفجر ما بين
الغلس بفتحتي الغين المعجمة واللام ظلمة آخر الليل والاسفار بكسر الهمزة من اسفر الصبح اضاء واعلم ان الاكثر
على ان التغليس بالفجر افضل وبه قال الشافعي رح وذهب بعضهم ومنهم الحنفية الى ان الاسفار اي البدأ
مسفرا افضل لقوله عليه السلام اسفروا بالفجر فانه اعظم للاجر ومختار الطحاوي ان يبدأ بالغلس ويختم
بالاسفار وهو المذكور في المتن وهو اختيار حسن لما انه اوفق للاحاديث الصحيحة الواردة
بالتغليس والتعجيل كذا في شرح المصابيح ولما كان هنا التلفيق بين احاديث التغليس والاسفار
بوجهين آخرين ذكرهما المشايخ اشار الى ح بقوله او ينتظر اجتماع القوم قليلا ان كان على رجاء
منهم والى الآخر بقوله او يغلس به اي بالفجر في الشتاء قدر ما يطيقه الناس ويسفر في الصيف لقصر

لقصر الليل فهذا التفصيل من المصنف انما هو لرعاية جميع الاحاديث الواردة عن النبي عليه السلام في هذا
الباب قصدا الى جمع المذاهب حسب ما امكن على ما هو دابه كما لا يخفى ويبرد بالظهر الكائن في ايام
وهج الحر بالفتح والسكون اي هيجان حر النار وايقادها يعني ان المستحب تاخير الظهر في الصيف سواء
صلى وحده او بجماعة عندنا لقوله عليه السلام ابردوا بالظهر فان شدة الحر من فيح جهنم اي صلوها
اذا سكنت شدة الحرارة وفيح جهنم شدة حرها فالمعتبر في تبريد كل بقعة سكون شدة حرها
وهو مختلف بحسب البقاع كذا في شرح التحفة وقيد بوهج الحر لان المستحب في ظهر الشتاء تعجيله
اي يكون الاداء في النصف الاول من الوقت ذكره في الاسرار ويصلي العصر بعد دخول وقته والشمس
بيضاء نقية اي صافية عن شوب الاصفرار ولا ينتظر صفرة الشمس فان تاخير العصر الى وقت الاصفرار
بحيث تتغير قرص الشمس بان لا يتحير بصر الناظر اليه مكروه كراهة تحريم ولو اداه في ذلك الوقت
المكروه يستوفي سنة القراءة لان الكراهة في التاخير لا في الوقت كذا في القنية ثم ان آخر وقت
الظهر عند ابي ح اذا صار ظل كل شيء مثليه سوى فيء الزوال وقالا اذا صار ظل كل شيء مثله
فاول العصر اذا خرج الظهر على القولين وعن ابي ح اذا صار الظل مثله سوى فيء الزوال يخرج وقت
الظهر ولا يدخل وقت العصر حتى يصير ظل كل شيء مثليه فبينهما وقت مهمل كما بين الفجر والظهر وهو
الذي يسمى بما بين الصلوتين كذا في تحفة الفقهاء لكن قال في العناية ان هذا اي القول بان بينهما وقتا
مهملا ليس بصحيح ويصلي المغرب حين تغيب الشمس بلا مهل بفتحتين اي التاني اي يصلي بلا تاخير الى اشتباك
النجوم اي كثرتها واختلاطها فانه مكروه كراهة تحريم في ايضاح الاصح الا ان يكون من عذر سفر ونحوه
وفي التاخير بتطويل القراءة خلاف كذا في القنية ويؤخر العشاء الى ثلث الليل وفي القدوري المستحب
تاخيرها الى ما قبل ثلث الليل وقد يلفق بينهما بان الاول في ليالي الشتاء والثاني في غيرها وفي الخلاصة
ان وقت العشاء على ثلث مراتب الى ثلث الليل مستحب والى نصف الليل مباح وبعد النصف
الى طلوع الفجر مكروه الا ان يثقل التاخير الى الثلث على قلب الضعيف مزاجا وعلى قلب الكبير سنا
وعلى قلب المريض فيعجلها قبل الثلث بعد غيبوبة الشفق ولا يتحرى للصلوة ثلثة اوقات حين تطلع

الشمس حتى ترتفع مقدار رمحين قال محمد بن الفضل ما دام الرجل يقدر على النظر الى قرص الشمس فهي في
الطلوع لا يباح فيه الصلوة فاذا عجز عن النظر يباح ذكره في الخلاصة ولا يتحرى ايضا عند قيام الظهيرة
وهي نصف النهار واراد بها الظهر والياء فيه زائدة كذا في شرح المصابيح واعلم ان وقت الكراهة
من نصف النهار الى الزوال لما روي انه عليه السلام نهى عن الصلوة نصف النهار حتى تزول الشمس وهذا احسن
من قولهم لا يجوز الصلوة عند الزوال او عند الاستواء او عند القيام لان النهي عن الصلوة يعتمد تصورها
فيه والزوال ونحوه امر آني غير ممتد حتى يتصور فيه الصلوة فتنهى فيه كذا في القنية ولا يتحرى ايضا حين
تغيب الشمس حتى تتوارى اي تستتر بالحجاب واراد به احمرار الشمس الى ان تغيب قرصها في الافق وبالجملة
ان في الاوقات ثلث ساعات لا يجوز فيها التطوع ولا المكتوبة ولا صلوة الجنازة ولا سجدة التلاوة
اذا طلعت الشمس حتى ترتفع وعند الانتصاف الى ان تزول وعند احمرارها الى ان تغيب الا عصر يومه
كذا في الخلاصة وغيرها من اكثر الفتاوى المعتبرة والمتون وشروحها لكن صاحب الكافي قال اعلم
بان التطوع في هذه الاوقات اي عند الطلوع والاستواء والغروب يجوز ويكره وقال صاحب النهاية
عند شرح كلام الهداية اراد بقوله لا يجوز الصلوة عند الطلوع والاستواء والغروب قضاء الفرائض
والواجبات الفائتة عن اوقاتها كسجدة التلاوة التي وجبت بالتلاوة في وقت غير مكروه والوتر
الذي في الوقت وكذا صلوة الجنازة التي حضرت في وقت غير مكروه فاخرت الى وقت مكروه
ويساعده كلام الكافي وكلام بعض شروح الوقاية ايضا والله اعلم وسيتفق من غاب عن جماعة الصلوة

فصل ١٢ في سنن الاذان واعلم ان اصل الاذان على ما اختاره صاحب النقاية انما ثبت
بالسنة وذلك ما روي انه قال النبي عليه السلام لما اسري بي الى بيت المقدس فاذن جبرائيل م واقام
وتقدم النبي م وصلى خلفه الملائكة وارواح الانبياء عليهم السلام وقيل ثبت بالرؤيا المعروف وذلك
انه روي ان النبي عليه السلام جمع اصحابه وشاورهم في امر الاذان فقال بعضهم يضرب الناقوس
فقال م هو للنصارى وقال آخر بالدف فقال م هو لليهود وقال آخر بالبوق وآخر بتوقد النار
فقال م هو للمجوس فلم يتفق آراؤهم على شيء حتى رجع النبي م مغتما فلما اصبح قال عبد الله بن زيد

يا رسول الله رايت شخصا نزل من السماء على اصل حائط من الحرم واستقبل القبلة فقال الله اكبر الله اكبر الى آخر
الاذان المعروف ثم قعد ساعة يسيرة ثم قام فقال مثل ذلك الا انه زاد فيه قد قامت الصلوة مرتين
فقال النبي م لعبد الله علمه بلالا فانه اندى صوتا منك فقال عمر رض وانا ايضا رايت مثل
ما راى هو الا انه سبقني فكرهت ان اقطع عليه قوله كذا في شرح الطحاوي وقيل نزل به جبرائيل عليه السلام في الارض ه
على النبي عليه السلام حتى قال كثير بن مرة اذن جبرائيل عليه السلام في السماء فسمعه عمر بن الخطاب رض وقال صاحب
النهاية فيجوز ان يكون كلها واقعا لعدم المنافاة والاذان لغة الاعلام قال الله تعالى واذان من الله وشرعا
عبارة عن الاعلام المخصوص وهو فعال من التاذين كالسلام من التسليم سنة للصلوات المكتوبة
والجمعة فقط وقيل انه واجب فائقه من فاق على اقرانه اذا علاهم بالفضل وهو من امر الاخيار جمع خير
بالتشديد في الكافي الاولى ان يتولى العلماء امر الاذان وفي الجامع قال يعقوب رايت ابا حنيفة رح
يؤذن في المغرب ويقيم ولا يجلس قال وهذا يدل على ان يكون المقيم هو المؤذن ونجاة للمؤذن ولمن
يجيبه من النار اما الاول فلما قال عليه السلام المؤذن يغفر له مدى صوته ويشهد له كل رطب ويابس واما
الثاني فلما ورد في الاخبار من نجاة اشخاص كثيرة من العذاب بسبب اجابة الاذان منها ما روي ان زبيدة
راها بعض الصالحين في المنام بعد الموت وسالها عن حالها فقالت غفر لي ربي فقال لها بسبب الحياض
التي حفرتها بين مكة والمدينة فقالت لا فانها كانت اموالا مغصوبة فجعل ثوابها لاربابها
فقال فبماذا غفر لك ربك قالت كنت في مجلس الخمر فاسكت عن شربها حين اخذ المؤذن في الاذان
وشهدت مثل ما شهد المؤذن فقال الله للملائكة امسكوا عن عذابها ولو لم يكن التوحيد راسخا
في قلبها لما ذكرتني عند السكر فغفر لي ومثل هذا روي عن ابي الفضل في حق بعض الامراء وكذا
عن عثمان في حق سالم بن عبادة رضي الله عنهم اجمعين كذا في روضة العلماء ومن سننه ان يؤذن في
ارفع مكان فانه امد لصوته وفي اذان المغرب اختلاف المشايخ كذا في القنية وجعل اصبعيه
في اذنيه لانه عليه السلام قال لبلال اجعل اصبعيك في اذنيك فانه ارفع لصوتك ولا يجهد اي لا يتعب
نفسه من جهد الصوم اتعبه ويحتسب فيه اي في الاذان الاجر الآجل اي الكائن في الآخرة دون

المال وفي بعض النسخ المصحّحة دون المنال بفتح الميم مغترا بالعطاء العاجل اي الحاصل في الدنيا والاحتساب
طلب الاجر من الله تعالى بالصبر على المامور طيبة نفسه غير كارهة له كذا في شرح المصابيح وينوي به
اي بالاذان دعوة الخلق الى طاعة الحق وانه يؤدي ما فيه الامانة المودعة عنده فانه اي المؤذن مؤتمن
بفتح الميم الثاني اي امين على الناس يعتمدون عليه في الصلوة والصوم والفطر حيث يشرعون فيهما باعلامه
فكان لهم امانة في ذمته يؤديها اليهم حين اذّن قال تعالى ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات
الى اهلها فيتحرّى اي يختار المؤذن الاوقات المستحبة وفي المجرد يؤذن للفجر بعد طلوعه وللظهر
في الشتاء حين تزول الشمس وفي الصيف يبرد وفي العصر يؤخر ما لم يخف تغير الشمس وفي المغرب
حين تغيب وفي العشاء يؤخر قليلا بعد ذهاب البياض كذا في الزاهدي ولا يشترط على الاذان
اجرا فانه لا يحل للمؤذن ان ياخذ على الاذان والامامة اجرا فان لم يشارطهم على شيء لكنهم
عرفوا حاجته فجمعوا له كل وقت شيئا كان حسنا يطيب له ذلك ولا يكون اجرا كذا في فتاوى قاضيخان
وهذا على ما هو المعهود في القرن الاول لكن المتاخرين من العلماء افتوا بحل الاجرة للامامة والتاذين
وتعليم القران خوفا من ضياع الصلوة والقران كما سياتي ويلوي على وزن يرمي اي يميل عنقه
ويحوّل وجهه عند الصلوة اي عند قوله حي على الصلوة وقوله حي على الفلاح يمينا في الاول وشمالا
في الثاني لان كل واحد منهما للقوم فيواجههم به وقيل اذا كان وحده لا يحول جانبيه لانه لا حاجة
اليه والصحيح انه يحوّل وجهه لان التحويل صار سنة للاذان حتى قالوا في الذي يؤذن في اذن
المولود ينبغي ان يحول وجهه عند الحيعلتين كذا في المحيط ولا يستدير بل يحول وجهه مع ثبات
قدميه في مكانه الا ان يكون في منارة فيستدير وكذا اذا كانت صومعة متسعة بحيث
لو حول وجهه مع ثبات قدميه مكانه لا يحصل الاعلام فيستدير فيها فيخرج راسه من الكوة
اليمنى ويقول حي على الصلوة ثم يذهب الى الكوة اليسرى فيخرج راسه ويقول حي على الفلاح ويترسل
في الاذان اي يفصل بين كلماته ويحدر بالحاء والدال المهملتين على وزن ينصر في الاقامة اي يذكر
كلماتها بسرعة ويمكث بينهما اي بين الاذان والاقامة مقدار فراغه عن الاكل والشرب وقضاء

قال ابو حنيفة

ذين

لفساد الزمان

وعن قضاء الحاجة ويدخل فيه التوضي وفي الخلاصة يقعد المؤذن بين الاذان والاقامة في جميع الصلوات
الا في المغرب فانه يقوم فيه ساكتا قدر آية طويلة او ثلث آيات قصار او ثلث خطوات عند ابي حنيفة رح
وعندهما يجلس جلسة خفيفة مقدار ما يقعد الخطيب بين الخطبتين وكذا يؤذن في السفر وكذا يقيم
سواء كان في جماعة او منفردا قوله سواء رفع على انه خبر مبتدا محذوف اي هو سواء حال كونه منفردا
او مجتمعا او نصب على انه حال بمعنى مساويا وكان في تاويل المصدر فاعله لاعتماده على ذي الحال اي مساويا
كونه في جماعة او منفردا والرفع اشهر من النصب وفيه وجه آخر وجيه وهو ان كان في تاويل المصدر
على الابتداء وهو شايع ذايع وسواء خبره وقدم ليفيد التسوية في اول الامر والجملة حال من ضمير يؤذن
بالضمير وحده ثم نقول انما يؤذن في السفر لما روي انه قال عليه السلام من اذّن واقام في ارض قفر صلى معه
الملائكة ومن صلى بغير اذان واقامة لم يصل معه الا الملكان ولو تركهما المسافر يكره ولو ترك احدهما
بان يكتفي بالاقامة فلا يكره واهل قرى لم يكن فيها مسجد فمن صلى في بيته حكمه حكم المسافر ويتولى
يقال تولى العمل اي تقلد الاذان والاقامة واحد او يؤذن واحد ويقيم الاخر باذن الاول جاز وان لم يرض
الاول يكره وهذا اختيار الامام خواهرزاده قال في البزازية وثواب الاقامة ازيد من ثواب الاذان
ومن هذا يظهر وجه الكراهة اذا لم يرض به الاول وباني المسجد اولى بالامامة والاذان ان كان اهلا
لهما واعلم ان الباني مخير بين ان يؤذن وبين ان يؤم ولا يجمع بينهما كما يفهم من ظاهر كلام المص الا اذا
وقع ضرورة قال الامام في الاحياء اذا خير المريد بين الاذان والامامة فينبغي ان يختار الامامة
فان لكل واحد فضلا ولكن الجمع مكروه بل ينبغي ان يكون الامام غير المؤذن واذا تعذر الجمع
فالامامة اولى لانه قد واظب عليها رسول الله صلعم وابو بكر وعمر والائمة نعم فيها خطر الضمان حيث
قال عليه السلام الامام ضامن والمؤذن مؤتمن لكن الفضيلة مع الخطر انتهى ويستحب لمن ضل الطريق
في ارض قفر بفتح القاف وسكون الفاء بمعنى الخالي قوله ان يؤذن فاعل يستحب وكذا يستحب الاذان
قبل انفجار الصبح لان بلالا كان يفعل كذلك ليقوم النايم للعبادة وينام المتهجد اي القائم لصلوة
الليل ويتسحر الصائم وقد روي ابن مسعود رض عن النبي عليه السلام انه قال لا يمنعن احدكم اذان بلال

من سحوره فانه يؤذن بليل ليرجع قائمكم ويوقظ نائمكم اي ليرد القائم على ما يترتب على علمه بقرب الصبح كالايتار والنوم قليلا ان كان اوتر ليصبح نشيطا وقال في حديث آخر فكلوا واشربوا حتى ينادي ابن ام مكتوم فانه كان يؤذن بعد الصبح للاعلام بدخول الوقت قيل ومن ههنا ذهب ابو يوسف والشافعي رح الى انه يجوز الاذان للفجر في النصف الاخير من الليل قلنا ما فعله بلال انما كان ليوقظ النائم لا للاعلام بدخول الوقت ويجيب الاذان وكذا يجيب الاقامة فان اجابتهما واجبة على كل من سمعه وان كان جنبا او حائضا اذا لم يكن في الخلاء او في الجماع وذكر تاج الشريعة ان اجابة المؤذن سنة وقال النووي انها مستحبة بمثل ما يقول المؤذن والظاهر ان المراد بالمماثلة ههنا المشابهة في مجرد القول لا في صفته كرفع الصوت الا عند قوله حي على الصلوة وقوله حي على الفلاح حي اسم لفعل الامر والفلاح البقاء فمعنى حي على الفلاح هلموا واقبلوا مسرعين الى سبب البقاء في الجنة وهو الصلوة بالجماعة كذا في شرح المصابيح فانه اي السامع يحوقل على وزن يدحرج عندهما اي يقول لا حول ولا قوة الا بالله على معنى لا حيلة ولا خلاص عن المكروه وقيل عن معصية الله تعالى ولا قوة على طاعته الا بتوفيقه وقد يقال لا حول ولا قوة كلاهما بمعنى واحد ولهذا صرف الاستثناء اليهما معا مع ان المذهب عند تقدم الجملتين ان يصرف الاستثناء الى الجملة الاخيرة فقط كما بين في موضعه هذا وذكر في تحفة الملوك انه يقول عند الفلاح ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وعند قوله الصلوة خير من النوم يقول صدقت وبالحق نطقت وفي قوله قد قامت الصلوة اقامها الله وادامها وقال في تاج الشريعة هكذا يجيب في الاقامة الى ان ينتهي الى قوله قد قامت الصلوة فحينئذ يجيب بالفعل دون القول ثم ان المجيب ينبغي ان لا يتكلم في حالة الاذان والاقامة ولا يسلم ولا يرد السلام ويقطع القران الا ان يقرأه في المسجد ويقف عن المشي والدراسة بالفقه ذكره في الترشيح وبالجملة لا يشتغل بشيء من الاعمال سوى الاجابة وعن عائشة رض اذا سمع الاذان فما عمل بعده حرام وكانت تضع مغزلها حين سمعت الاذان وابراهيم الصائغ يلقي المطرقة من ورائه ورد خلف شاهد الاشتغاله

لاشتغاله بالنسج حالة الاذان وسئل الامام ظهير الدين عمن سمع الاذان في وقت واحد من الجهات ماذا يجب عليه قال الاجابة بمسجد الذي يصلي فيه وقيل يجب المتابعة عند سماع كل مؤذن وقيل لاول مؤذن فقط وعن الحلواني ان الاجابة بالقدم لا باللسان حتى لو اجاب باللسان ولم يمش الى المسجد لا يكون مجيبا ولو كان في المسجد ولم يجب لا يكون آثما كذا في القنية والنهاية ثم يدعو بين الاذان والاقامة بأهم حوائجه الظاهر من تقديمه على قوله ويصلي على النبي عليه السلام الى ان الوقت الشريف المعهود لكون الدعاء مستجابا هو زمان فراغه عن الاجابة قبل ان يشرع في الدعاء بالوسيلة الذي اشار اليه بقوله ويدعو له اي للنبي عم بالوسيلة اي يقول بعد قوله اللهم صل على محمد وعلى آل محمد اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلوة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته فان النبي عم وعد لقائل هذا الدعاء بقوله حلت له شفاعتي يوم القيمة ذكره في البخاري وغيره سمي الاذان بالدعوة لانها يدعى بها العباد الى العبادة ووصفها بالتمام لتمامها في حصول جميع ما ينبغي له ووصف الصلوة بالقائمة لبقائها الى يوم القيمة محمية عن النسخ والتبديل وقوله آت بالمد امر بمعنى اعط والوسيلة فسرها النبي عليه السلام بانها منزلة في الجنة لا ينبغي الا لعبد من عباد الله تعالى قال عليه السلام وارجو ان اكون ذلك وقوله مقاما محمودا نصب على الظرفية بتضمين ابعثه معنى اقمه او حال بمعنى ابعثه ذا مقام محمود وقوله الذي وعدته بدل من مقام او عطف بيان له او صفة على ان يكون مقاما محمودا علما وهذا اشارة الى قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا اي مقاما يحمدك فيه الاولون والآخرون وتشرف على جميع الخلايق تسأل فتعطى وتشفع فتشفع وليس احد الا تحت لوائك كذا فسره ابن عباس رض ويصلي بين الاذانين اراد بهما الاذان والاقامة تغليبا وعبر عنهما به تبركا بلفظ النبي عم فانه بين كل اذانين صلوة بين كل اذانين صلوة ثم قال في الثالثة لمن شاء قال في شرح المصابيح هذا على النوافل بين الاذان والاقامة لان الدعاء لا يرد بينهما لشرف ذلك الوقت وانما ذهب ابو حنيفة الى كراهة النوافل قبل صلوة المغرب لحديث بريدة الاسلمي ان رسول الله صلعم قال عند كل اذان ركعتين ما خلا صلوة المغرب انتهى فقوله لمن شاء اي لمن يريد من النوافل ويقوم الى الجماعة

على فور ما يسمع الاذان بفتح الفاء وسكون الواو اى من ساعة فانه روي انه اذا كان يوم القيمة يحشر قوم
وجوههم كالكوكب الدري فيقول لهم الملائكة ما اعمالكم فيقولون كنا اذا سمعنا الاذان قمنا الى الطهارة
لا يشغلنا غيرها ثم يحشر طائفة وجوههم كالاقمار فيقولون بعد السؤال كنا نتوضأ قبل الوقت
ثم يحشر طائفة وجوههم كالشمس فيقولون كنا نسمع الاذان في المسجد وروى ان السلف كانوا
يعزون انفسهم ثلثة ايام اذا فاتتهم التكبيرة الاولى ويعزون سبعا اذا فاتتهم الجماعة وحكى انه كان
شداد بن حكيم البلخي الحاكم مر يوما على مسجد من مساجد بلخ ومؤذنه يؤذن وبحذاء المسجد حانوت
رجل معدل فلما فرغ المؤذن من الاذان اشتغل ذلك المعدل بجمع المتاع الذى بين يديه ثم خرج
الى الصلوة فلما كان من الغد جاء المعدل وشهد على رجل بحق فرد شهادته وقال انك مستخف بامر
الصلوة حيث استقبلت اولا برفع الامتعة بين يديك بعد الاذان ثم خرجت الى الصلوة ذكره في الاحياء
والروضة ولن يفعل ذلك اى القيام على الفور حتى يكون متوضئا في الحال الذى في حال سماع الاذان وهو ظاهر

فصل ١٣ في فضيلة المساجد واحب البقاع بكسر الباء جمع بقعة بضمها كنقطة ونقاط و
رقعة ورقاع كذا في المغرب الى الله تعالى المساجد وافضل موضع منها اى من المساجد القبلة ذكر
في القنية ان اعظم المساجد حرمة المسجد الحرام ثم مسجد المدينة ثم مسجد بيت المقدس ثم الجوامع ثم مساجد
المحال ثم مساجد الشوارع فانها اخف مرتبة حتى لا يعتكف فيها اذا لم يكن لها امام معلوم ومؤذن
ثم مساجد البيوت فانه لا يجوز الاعتكاف فيها الا للنساء انتهي والسنة في بناء المسجد ان يبنى صافيا
عن الزخارف جمع زخرف وهو الذهب والزينة كما مر والنقوش والتصاوير ولا شرفة له شرفة
القصر واحد الشرف مثل غرفة وغرف وهي بالفارسية كنكره فان التباهي اى التفاخر بالمسجد
اى بارتفاع بنائه وغيره من اشراط جمع شرط بالتحريك الساعة اى من علائم القيمة قال في الكفاية وقد
عد النبي عم من اشراط الساعة فقال يزخرف المساجد ويطول المنار آه قال حسن رح ان رسول الله صلعم
لما اراد ان يبني مسجد المدينة اتاه جبرئيل عم صلوات الله عليه وسلامه وقال ابنه سبعة اذرع طولا في السماء
لا تزخرفه ولا تنقشه ذكره في الاحياء ولا باس بتبيضه بالجص او بالتراب الابيض وهذا الذى ذكره

ذكره المص هو الاحوط المناسب للورع اما لو فعل ذلك قالوا لا باس عندنا لما روى ان داود عليه السلام
بنى مسجد بيت المقدس ثم اتمه سليمان عم فزينه حتى نصب الكبريت الاحمر على راس القبة وكان ذلك
اعز ما يوجد في ذلك الوقت وكان يضيء من ميل وفي جامع المحبوبي حتى كانت الغزالات يغزلن في
ضوئها بالليالي من مسافة اثنى عشر ميلا الحديث الذى ذكره فيه زيادة فانه عليه السلام قال وقلوبهم خاوية
من الايمان وانما كره ذلك لهذا كذا في الكفاية شرح الهداية ويصونه عن المعاليق بالغين المعجمة جمع مغلاق
كمصباح ومصابيح يعني لا يغلق باب المسجد لانه يشبه منع الصلوة ويجوز بالعين المهملة وهو ما يعلق
به اللحم وغيره ويقال لما يعلق بالزاملة من نحو القربة والمطهرة والقمقمة معاليق ايضا كذا في المغرب والصور
اى المجسمة وما سبق من التصاوير السطحية والانماط جمع نمط بفتحتين وهو ضرب من البسط الملونة وحكم
بناؤه ما استطاع باللبن جمع لبنة مثل كلم وكلمة وهي التي يتخذ من طين ويبنى بها والجرائد وهي اغصان
النخل التي جردت عنها اوراقها والعيدان جمع عود وهو الخشب وامر النبي عليه السلام ببناء المسجد
في الطائف في الصحاح الطائف بلاد ثقيف وهو ابو قبيلة من هوازن حيث كانت طواغيتهم جمع
طاغوت اراد بها اصنامهم بعد ظرف لقوله بناء ونضح بالنون والضاد المعجمة والحاء المهملة من نضح
البيت رشه وبله ذلك المكان بالماء وانما امر به لاستحكام البناء وتطهير ذلك المكان بالماء قوله
ويفرش عطف على يحكم فيه الحصا وهو بالفارسية سنك ريزه ثم لا يخرج شيء منه اى لا يخرج شيء من ذلك
الحصا من المسجد بعد فرشها فيه قوله او الحصير مرفوع معطوف على قوله الحصا اى او يفرش فيه الحصير والصلوة
على الصعيد من غير حاجز افضل منها على الحصير ونحوه كما ان الوضوء بنفسه اولى من الاستعانة بغيره وكان
الحسين بن علي رض يصلي على الارض وان وجد البواري فقيل له كان النبي عليه السلام يصلي على البواري
فما لك لا تصلي عليها قال لان رسول الله صلعم لا يحتاج الى الشهادة وانا احتاج اليها وكان علي بن ابي طالب
يصلي ركعتين ويقول يا ارض اشهدي كذا في الخالصة ويتعاهد اى يتحفظ ويراعي المسجد بانيه يحفظه
او من يوليه اى يوليه ويجعله واليا لذلك البانى بالقنديل بكسر القاف متعلق بيتعاهد والسراج ويكنسه كل
يوم بمكنسة طاهرة قال الحسن رح مهور الحور العين كنس المسجد وعمارتها وقال انس بن مالك رضي الله عنه

من اسرج سراجا في المسجد لم يزل الملائكة وحملة العرش يستغفرون له ما دام في ذلك المسجد ضوءه ذكره
في شرح الخطب ولا تتخذ على صيغة المجهول قوله مشاهد الصلحاء والانبياء مفعول الاول القائم مقام
فاعله وقوله مساجد مفعوله الثاني اي متعبدا بفتح الباء اسم مكان فانه من فعل اليهود وعن عائشة رض
انه قال النبي عليه السلام لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد فلا تتخذوا
القبور مساجد اني انهاكم عن ذلك وانما نهانا عنه لاشتماله على الجمع بين تعظيم الله وتعظيم غيره
في العبادة وهو شرك خفي ولهذا قال عم في دعائه اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد هذا اما من اتخذ
مسجدا في جوار الصالح او صلى في قبره وقصد به الاستظهار بروحه او وصول اثر من اثار عبادته
اليه لا للتعظيم له والتوجه اليه فلا حرج اذ مرقد اسمعيل عم عند الحطيم من المسجد الحرام ثم ان ذلك الموضع
افضل مكان يصلى فيه هكذا في شرح المصابيح ١٤ **فصل** في سنن الخروج الى المسجد ويحتسب
اي يطلب الثواب من خطاه وقد عرفت تفصيل معنى الاحتساب في باب الاذان والخطى بضم الخاء
جمع خطوة بضمها ايضا وهي ما بين القدمين واما الخطوة بالفتح وهي المرة الواحدة والجمع الخطوات
بفتح الطاء ثم الضمير في خطاه راجع الى ما يرجع اليه فاعل يحتسب وهو الخارج المذكور تقديرا بقرينة
الخروج في الخروج من بيته الى المسجد على قدر ما اي على قدر تلك الخطى فمن كان ابعد ممشى منه
من المشي واكثر خطوة بضم الخاء فهو اجزل ثوابا قوله واعظم اجرا عطف تفسيري لما قبله ويأتي
الصلوة على سكينة وهي التأني في الحركات والاجتناب عن العبث ووقار وهو التأني في الهيئة
وغض البصر يعني يأتيها على سكينة وان سمع الاقامة لما قال عم اذا سمعتم الاقامة فامشوا الى الصلوة
وعليكم السكينة والوقار ولا تسرعوا فما ادركتم فصلوا وما فاتكم فاتموا ذكره في المشارق
ولا يشبك اصابعه في الخروج اليها يعني يكره تشبيك الاصابع اي خلطها وادخال بعضها في بعض عند
الخروج الى الصلوة وانما كره ذلك لانه لا يليق بالخشوع في الصلوة ومن قصد الصلوة فكانه
في الصلوة واما التشبيك في غيرها ان كان للعب ونحوه فمكروه وان كان لمد الاصابع والاستراحة
او كان لاخذ اليدين على الركبتين للتمكن في الجلوس احتباء او لوضع الوجه او الرأس على الركبتين

على الركبتين كما يفعله الصوفيون فلا كراهة في شيء من ذلك صرح به في التنوير ولا يلعب ولا يضحك ولا يلغو اي
لا يتكلم في الطريق بكلام لغو بل يدعو الله تعالى او يغتنم الدعاء في ممشاه ويسأل ربه ان يرزقه نورا
من خلفه وقدامه وتحته وفوقه ويمينه ويساره ويتعاهد اي يتحفظ نعله على باب المسجد فيمسح ما به
من اذى بالتراب ولا يدخله متنعلا فانه من سوء الادب ويتنظف في بدنه وثوبه وفي الخزانة ولا يدخل
المسجد الذي على بدنه نجاسة وذكر ابو اليسر يباح للجنب الدخول فيه ولغير الصلوة والمستحاضة
لا تدخل لتلويث المسجد انتهى ويتجمل لقوله تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد ويتهيأ بالوضوء وتطهير
الباطن بالاستغفار وينوي بدخوله الاعتكاف للذكر والدعاء ولا يختلجن في قلبك ان من يدخل
المسجد ربما يكون غير صائم والصوم شرط عندنا في الاعتكاف لان هذا في الاعتكاف الواجب مثل
الاعتكاف المنذور دون الاعتكاف النفل فان الصوم ليس بشرط فيه في ظاهر الرواية قال
في شرح النقاية وصورة الاعتكاف النفل ان يدخل في المسجد بنية الاعتكاف من غير ان يوجب
على نفسه قبل ذلك فيكون معتكفا بقدر ما اقام في المسجد وله ثواب المعتكفين ما دام في المسجد
فاذا خرج انتهى اعتكافه انتهى كلامه وقال رسول الله صلعم اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قيل يا رسول الله
وما رياض الجنة قال عليه السلام المساجد قيل وما الرتع قال عم سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
قوله والتورع نصب عطف على قوله الاعتكاف عما كره الدين اي كرهه بمعنى انه جعل مكروها
في دين الاسلام ويدخل في المسجد خاشعا ببصره خائفا بقلبه حامدا لله تعالى ومصليا على نبيه محمد
عليه السلام راجيا الفضلة قال عم اذا دخل احدكم المسجد فليقل اللهم افتح لي ابواب رحمتك واذا خرج
فليقل اللهم اني اسئلك من فضلك وذكر في الفتاوى الظهيرية اذا دخل مسجدا او منزلا يقول رب
انزلني منزلا مباركا وانت خير المنزلين فان النبي عليه السلام ما هبط واديا او نزل منزلا الا قال هذه
الكلمة قال القاضي الامام صدر الاسلام ابو اليسر جربت هذا فوجدت فيه فوائد كثيرة ذكره في الجواهر
ولا يفارق المسجد بعد دخوله الا بعد ذكر ان كان داخلا في الاوقات المكروهة او بعد صلوة ان
كان في وقت غير مكروهة فان تحية المسجد سنة وهي ركعتان قبل القعود قال النووي لا يشترط ان

ينوي التحية بل يكفيه ركعتان من فرض او سنة راتبة او غيرهما وفي عبارة المص اشارة الى ذلك كما لا يخفى ثم
الظاهر ان ما ذكره هو الاولى والافضل والا فالمذكور في الفروع هو انه يصلي تحية المسجد في كل يوم
مرة ولا يتكلم فيه اي في المسجد بامر الدنيا قال عليه السلام يأتي في آخر الزمان ناس من امتي يأتون المساجد
فيقعدون فيها حلقا ذكرهم الدنيا وحب الدنيا لا تجالسوهم فليس لله بهم حاجة ويروى في الاثر
الحديث في المسجد يأكل الحسنات كما تأكل البهيمة الحشيش كذا في الاحياء هذا هو حكم التقوى واما حكم الفتوى
فقد قال في الخزانة الكلام من حديث الدنيا يجوز في المساجد وان كان الاولى ان يشتغل بذكر الله
ولا يحترف شيء منها اي من الحرف وذكر في النقاية انه يجوز ان يدرس الكتاب فيه وفي العيون معلم
جلس في المسجد او وراق كتب فيه ان كان يعلم للحسبة ويكتب لنفسه فلا بأس به لانه قربة وان علم بالاجرة
او يكتب لغيره فهو مكروه الا ان يقع بهما الضرورة واما الخياط فيكره له ان يخيط في المسجد قال ابو سلمة
لا بأس به اذا كان يحفظه من الصبيان والدواب ويجنب المساجد الصبيان والمجانين اي يبعدها
عنهم بمنعهم عن الدخول فيها من جنبته الشيء تجنيبا اي نحيته عنه ولا يبيع فيه ولا يشتري وفي الخزانة
مباشرة عقد النكاح في المساجد مستحب واختار ظهير الدين خلاف هذا ويجوز النوم والاكل والشرب
في المسجد بدون الاعتكاف فكلامه وفي اللآلي اختلف السلف في الذي يفسو في المسجد فلم ير بعضهم
باسا وقال بعضهم لا يفسو فيه بل يخرج اذا احتاج اليه وهو الاصح انتهى ولا يسل بضم السين السل بر كشيدن
شمشير سيفا ولا يرفع صوتا ولا يخاصم فيه احدا ولا يحد جانيا اي لا يحد في المسجد من له جناية كالقذف
والشرب لانه بيت الله لم يبن الا للذكر والطاعة فلا ينبغي ان يفعل فيه مثل هذه الامور ويجمرها
اي يطيب المسجد بالمجمر وهو ما يتبخر به الثياب من عود ونحوه كل جمعة وينظف ابوابها اي يطهرها
ويقول لمن يتجر فيه لا اربح الله تجارتك ولمن ينشد بضم الشين اي يطلب فيه ضالة اي يقول له لا رد
الله عليك هكذا ورد به في الحديث ولا يبزق فيه فوق البواري ولا تحته بل يأخذه بثوبه ان كان
والا يدفنه بالتراب وعند الاضطرار الالقاء فوق الحصير اولى من تحته لان الحصير ليس من المسجد حقيقة
كذا في غنية الفتاوى ولا يرمي فيه بالنخاعة بضم النون ما يخرج من الخيشوم عند التنخع وفي السامي النخاعة

النخامة والنخاعة آن خيوكه بيندازند از دهن وبر زور داي يبتلع ما ينحدر بالحاء المهملة اي ينزل من راسه
اجلالا اي تعظيما للمسجد ليكون صحة لجسمه وقوة له او يرمي به خارج المسجد ولا يخرج شيئا من المسجد من
حصى او حشيش ويخرج القذاة هي بفتح القاف التبن والتراب ونحو ذلك مما يطهر منه المسجد كذا في
شرح المصابيح وما يؤذي منه بصيغة المجهول ولا يوطن اي لا يتخذ المسجد وطنا وهو محل الانسان ولا يأتيه
اي المسجد وبه رائحة الشجرتين الخبيثتين يعني الثوم والبصل قال النبي عليه السلام من اكلهما فلا يقربن
مسجدنا وقال عليه السلام ان كنتم لا بد من اكلهما فاميتوهما طبخا وضم عليه السلام الكراث اليهما في رواية
جابر رض وقاس قوم على المساجد ساير مجامع الناس وعلى اكل الثوم من معه رائحة كريهة كالبخر وغيره
كذا في شرح المشارق وينظف المسجد عن الغبار ونسج العناكب ويطيبه كل وقت ولا يتخذ المسجد
بيتا يبيت فيه في غالب احواله ولا ممرا يعبر عنه بغير عذر فان البيتوتة فيه والعبور عنه كل منهما
مكروه الا اذا كان مضطرا وقال في مجمع الفتاوى ويكره الصلوة على السطح في شدة الحر وهذه مسئلة
كثيرة الوقوع والناس غافلون عنها **فصل** في فضيلة الصلوة مع الجماعة ويغتنم الصلوة في جماعة
المسلمين فانها اي الصلوة فيهم اضعاف اي هي زائدة على صلوة المنفرد باضعاف مضاعفة
تلك الاضعاف ورحمة من الله تع ورضوان منه تعا ويختار اعظم المساجد بناء واكثرها جمعا اي جماعة
هذا اذا كان في مساجد متساوية قربا وبعدا وقدما فانه ذكر في منية المفتي ان من كان في جوار
المسجدين يذهب الى اقدمهما فالى ما يكثر به وذكر في غنية الفتاوى ان من حضر المسجد الجامع لكثرة
جماعة فالصلوة في مسجد محلته افضل قل اهل مسجده او كثر لان لمسجده حقا عليه لا يعارضه كثرة
الجماعة ولا زيادة تقوى غيره او علمه انتهى ولا يرخص لمن سمع النداء اي الاذان ترك الجماعة
فانها سنة مؤكدة غاية التاكيد بحيث لو تركها اهل ناحية وجب قتالهم بالسلاح لانها من شعار
الاسلام ولو تركها واحد منهم بغير عذر شرعي يجب التعزير ولا يقبل شهادته ويأثم الجيران
والامام والمؤذن بالسكوت عنه واقل التعزير ثلثة اسواط وقال صاحب الخلاصة سمعت من ثقة
ان التعزير باخذ المال ان راى القاضي او الوالي جاز ومن جملة ذلك رجل لا يحضر الجماعة يجوز تعزيره
اذا

باخذ المال فانه اكثر تاثيرا فيه من الضرب كذا في الجواهر وتكرار الفقه واللغة ليس بعذر في ترك الجماعة
وقيل تكرار الفقه ومطالعة كتبه عذر اذا لم يكن عن تكاسل وقلة مبالاة بها ولم يواظب على تركها
بل يقع الفوت احيانا لاشتغاله بالفقه لنفعه له وللمسلمين والمطر والبرد الشديد والظلمة الترك
الشديدة والخوف والحبس فذلك كله يمنع لزوم الجماعة وكذا الوحل اى الطين عذر والسفر ليس
بعذر قال ابو حنيفة من شغل عن الجماعة او سها او نام جمع باهله في منزله ولو صلى وحده يجوز ولو صلى
باهله في منزله احيانا اى من غير عذر قيل يكره وقيل لا يكره لما فيه من ايفاء حظ اهله من الجماعة هذا وقد قيل
انها اى الجماعة فرض كفاية وقيل فرض عين حتى قالوا لو صلى وحده مع امكان ادائه بالجماعة لم تجزه
كذا في القنية ولا جماعة للنساء يعني ان الافضل ان يصلين فرادى ولهذا كان افضل مساجد هن
قعر بيوتهن اطلق النساء ولم يتعرض الى التفصيل المشهور من ان العجايز لا يكره حضورهن للجماعة
في غير الظهر والعصر عند ابي حنيفة وعندهما لا يكره خروجهن الى الجماعة في الصلوات كلها اشارة
الى ان المختار المفتى به في زماننا كراهة خروجهن مطلقا في كل الصلوات لظهور الفساد هذا فساد الزمان
ولو امت امرأة جماعة من النساء وليس معهن رجل يجوز ويكره وتقف الامام وسطهن ولا اذان
ولا اقامة لهن واذا ام الرجل النساء في مسجد جماعة وليس معهن رجل لا باس به وفي غير المسجد
من البيوت ونحوها يكره الا ان يكون معه ذات رحم محرم منه كذا في خلاصة الفتاوى ويبادر
الصف الاول ان وجد فيه فرجة فان القيام فيه افضل من الثاني وفي الثاني افضل من الثالث
وهكذا واما اذا تكامل الصف فلا يزاحم احدا فانه ايذاء ولو وجد في الصف الاول فرجة
دون الثاني يخرق الصف الثاني لانه لا حرمة لهم لتقصيرهم حيث لم يسدوا والصف الاول على يمين
الامام اى قائما على جانبه الايمن ان استوى الجانبان والا يقوم بانقصهما من الصف ويصير الامام
بحذاء وسط الصف صرح به في الغنية ومحاذاته افضل من يمينه ان وجدت لانه روى في الاخبار محاذاة الامام
ان الله تعالى اذا انزل الرحمة على الجماعة ينزلها اولا على الامام ثم يتجاوز عنه الى من بحذائه في الصف
الاول ثم الى الميامن ثم الى المياسر ثم الى الصف الثاني وروى عن النبي عليه السلام انه قال يكتب للذي خلف

خلف الامام بحذائه مائة صلوة وللذي في الجانب الايمن خمسة وسبعون صلوة وللذي في الجانب الايسر
خمسون صلوة وللذي في ساير الصفوف خمسة وعشرون صلوة كذا في القنية ويسوى الامام
الصفوف ثم يدخل في الصلوة قال نعمان بن بشير كان رسول الله صلعم يسوى صفوفنا اذا قمنا
الى الصلوة فاذا استوينا كبر فالسنة للامام ان يسوى الصفوف ثم يكبر كذا في شرح المصابيح ويتم
الصف المقدم ويجعل النقص اى النقصان في المؤخر ولا يتخطى رقاب الناس الى الصف الاول
الا اذا وجد فيه فرجة كما ذكرنا ويتراص الناس في الصف رص البناء الصاق بعضه ببعض اي
يتلاصقون بحيث يكونون محاذين بالاعناق والمناكب قال عليه السلام رصوا صفوفكم وقاربوا
بينها تقارب اشباحكم وحاذوا بالاعناق فو الذي نفسي بيده اني لارى الشيطان يدخل من خلل
الصف كانها الحذف الخلل بفتح الخاء المعجمة الفرجة والحذف بفتحتي الحاء المهملة والذال المعجمة
الغنم السود الصغار الحجازية كذا في التنوير ولا يقوم احد خلف الصف وحده بل ينتظر الى كذا في شرح المصابيح
الركوع فان جاء رجل فيهما والا يجذب الى نفسه رجلا او دخل في الصف بتكلف كذا روى
هشام عن محمد وهو الاصح كذا ذكره صاحب القنية ثم قال والقيام وحده اولى في زماننا لغلبة الجهل
على العوام فاذا جره يفسد صلوته وفي الزاهدي دخل فرجة الصف احد فتجانب المصلي توسعة
له فسدت صلوته لانه امتثل لغير الله تعالى في الصلوة هذا اذا كان الصف متصلا اما القيام وحده
مع وجود الفرجة في الصف فمكروه والانقطاع في طرف منه لقوله عليه السلام رصوا صفوفكم
كما سبق ويؤم الناس اعلمهم بالسنة اى بالحديث والاعلم به كان هو الافقه في عهد الصحابة رض
فالمراد اعلمهم بالفقه وانما قال بالسنة تبركا بلفظ الحديث ثم اقرؤهم للقران يعني اذا كان
في القوم رجل فقيه يعلم من القران قدر ما يجوز به الصلوة ورجل قارئ يحسن القراءة ويعلم قدر ما يجوز به الصلوة
من الفقه نحو المقدار المذكور فالافقه اولى بالامامة هذا عند ابي حنيفة ومحمد لان الفقه يحتاج
اليه في جميع احوال الصلوة بخلاف القراءة فانها في ركن واحد واجابا عما ذهب اليه ابو يوسف
من تقديم الاقرأ على الافقه بناء على ما ورد في الحديث كذلك بان الاقرأ في ذلك الزمان كان

اعلم باحوال الصلوة لانهم كانوا يسلمون كبارًا فيتفقهون قبل ان يقرأوا القران فلم يكن فيهم قارئ
الا وهو فقيه ولا كذلك في زماننا فانهم يتعلمون القران صغارا ثم يتفقهون ثم اقدمهم هجرة يعني
ان كانوا سواء فاقدمهم هجرة هو الاولى بالامامة والهجرة هي الانتقال من مكة الى مدينة قبل فتح
مكة فمن هاجر اولا فشرفه اكثر ولما انقطعت فرضية الهجرة بعد فتح مكة جعل الهجرة المعنوية
وهي الهجرة عن المعاصي اعني الورع مكان الهجرة الحسية ولهذا قالوا ثم الاورع بدل ذكر الهجرة
وانما ذكرها المص بدل الورع جريا على لفظ الحديث وتعميما للهجرة في الحسية والعقلية ثم اكبرهم سنا
وان استووا فاحسنهم خلقا اي الفة بالناس وان استووا فالاشرف نسبا وان تساووا فاحسنهم
وجها اي اكثرهم صلوة بالليل وان استووا فانظفهم ثوبا الا ان في تعين الصفات تكثير الجماعة وان استووا فيه
بان اجتمعت هذه الخصال في رجلين مثلا يقرع او الخيار للقوم كذا في معراج الدراية شرح الهداية وينبغي
ان يعلم انه اذا وجد اثنان او اكثر كره ان يتدافع بعضهم بعضا للامامة وعن ابي الدرداء انه قال
من اشراط الساعة ان يتدافع اهل المسجد لا يجدون اماما يصلي بهم وروي ان قوما تدافعوا
للامامة بعد اقامة الصلوة فخسف بهم كذا في مشكاة الانوار ولا يؤم الرجل في سلطانه اي
في محل سلطنته اي حكمه وولايته الا باذنه يعني اذا كان الوالي او نائبه او صاحب البيت عالما بما يصح
به الصلوة فهو اولى بالامامة وان كان غيره اعلم وان لم يكن عالما به فمن قدمه للامامة فهو اولى لان الامامة
بغير الاذن فيما ذكر من الصور تؤدي الى التباغض والجماعة شرعت للاجتماع والالفة ولكن
ينبغي ان يقدم للامامة كل ورع بكسر الراء صفة مشبهة تقي سواء كان ذا سلطنة اولا ويخفف الامام
بالناس الصلوة منصوب على انه مفعول يخفف حال كون تلك الصلوة في تمام تخفيف الصلوة عبارة
عن عدم تطويل قراتها بان يقرأ اوساط المفصل او قصاره وعن ترك الدعوات المأثورة كيلا تحصل
الملالة للجماعة من الاطالة المؤدية الى ترك الجماعة واتمامها اتيان جميع اركانها وسننها والتلبث راكعا
وساجدا بقدر ما يسبح ثلثا وكان النبي عم اخف في القراءة والاذكار واتم في الاركان والسنن يقتدي
الامام فيه اي في اداء الصلوة باضعفهم حالا لما قال عليه السلام اذا صلى احدكم للناس فليخفف فان فيهم السقيم

السقيم والضعيف والكبير وذا الحاجة فاذا صلى احدكم لنفسه فليطول ما شاء وروي ان النبي عم سمع
في الصلوة بكاء صبي فخفف وقال من ام بقوم فليصل صلوة خفيفة فان خلفه المريض والكبير وذا
الحاجة واعلم ان ما ذكرنا من قوله ويؤم الناس الى ههنا من شرحي المشارق والمصابيح وينتظر الناس
في الظهر قليلا لانه وقت اشتغال في القيلولة ولا ينتظر المؤذن ولا الامام لواحد بعينه بعد اجتماع
اهل المحلة وقيل ينتظر المؤذن شرير النقص مساويه وفي الوقت سعة انتهى وفي قوله بعد اجتماع
اهل المحلة اشارة الى ان تاخير الاقامة لكي يجتمع الناس جائز وقد صرح به في الخلاصة لكن لا ينبغي ان يكون الانتظار
بحيث يؤدي الى فوات الوقت المستحب وفي قول المص قليلا اشارة الى هذا قال الامام في الاحياء لا ينبغي
ان يؤخر الصلوة الى اخر الوقت لانتظار كثرة الجمع بل عليهم المبادرة لحيازة فضيلة اول الوقت
اي فضيلة الوقت المستحب فهي افضل من كثرة الجماعة ومن تطويل السورة وقد قيل كانوا اذا حضر
اثنان في الجماعة لم ينتظر والثالث اي اذا لم يبق في الوقت المستحب سعة وقد تاخر رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن صلوة الفجر وكانوا في سفر وانما تاخر للطهارة فلم ينتظروا وقدم عبد الله بن عوف فصلى بهم حتى
فاتت ركعة لرسول الله صلعم فقام يقضيها قال فاشفقنا اي حذرنا من ذلك فقال قد احسنتم هكذا
فافعلوا الى ههنا كلامه ويدعو الامام للقوم بالخير بعد الصلوة اي يدعو بعد قراءة الاوراد والاذكار
المأثورة على ما هو المتعارف بين الائمة وانما قال يدعو للقوم مبالغة في نفي تخصيص الدعاء لنفسه
فانه يكره للامام ان يخصص نفسه في الدعاء بل ينبغي ان يأتي بصيغة الجمع فيقول مثلا اللهم اغفر لنا
ولا يقول اللهم اغفر لي قال في غنية الفتاوى واذا كان صلوة ليس بعدها سنة يستقبل القوم بوجهه
هذا هو السنة وهذا اذا لم يكن بحذائه رجل مسبوق يصلي اما اذا كان فلا يستقبل انتهى وفي الخلاصة
يكره للامام في الفجر والعصر ان يمكث في مكانه الذي يستقبل القبلة قال النبي عم تسمى هذا بدعة
لكن الظاهر ان هذا ليس بمطلق لما ذكر الامام ابو الليث في شرح المقدمة نقلا عن ابي ح رح من انه اذا دعا
الامام بعد الصلوة حول وجهه الى الجماعة ان كان الجماعة عشرة من الرجال والا يدعو الى القبلة قال
ابو امامة قيل يا رسول الله اي الدعاء اسمع قال عم جوف الليل الاخير ودبر الصلوات قوله اسمع اي اوفق

للاستماع واولى بالاستجابة فهو افعل تفضيل على طريقة اشهر وقوله جوف نصب على الظرفية والاخر صفة
تابع له اى ابلغ الدعاء اسمع في الجوف الاخير من الليل ودبر عطف على قوله جوف كذا في شرح المصابيح
ولا يصلي احد وهو حاقن وهو الذي به بول شديد ولا حاقب وهو الذي له غائط شديد ذكره
في اللباب والاحياء ولا حازق بالزاء المعجمة الذي ضاق خفه عليه وضغط قدمه والحاء مهملة
في الثلاثة حتى يتخفف اى حتى يزيل ما يؤذيه منها قال النبي عليه السلام اذا اقيمت الصلوة ووجد احدكم
الغائط فليبدأ بالغائط او يبدأ بازالته فيجوز له ترك الجماعة بهذا العذر كذا في شرح المصابيح
وذكر في الخلاصة انه يكره ان يدخل في الصلوة وبه بول او غائط فلو شرع في الصلوة مع هذا وشغله
عن الصلوة قطعها وان مضى جاز واساء وسواء كان به وقت الافتتاح او حصل في الصلوة انتهى
وان كان بحيث لو اشتغل بالطهارة تفوته الوقت يصلي لان الاداء مع الكراهة اولى من القضاء
كذا قال صاحب المحيط ويبدأ بالعشاء بالفتح والمد طعام يؤكل بعد الزوال ان لم يملك نفسه اي
اذا عرض له جوع شديد يمنع حضور القلب بالضرورة بحيث لا يملك نفسه ولا يصبر عليه بطيب النفس قال ع
اذا وضع عشاء احدكم فاقيمت الصلوة فليبدأ بالعشاء ولا يعجل حتى يفرغ منه يعني اذا عرض جوع
يمنع الحضور جاز ترك الجماعة بشرط ان لا يفوت وقت الصلوة ولان لا يؤدي الى الكراهة
كالظهر والعصر والعشاء واما اذا ادى ذلك الى الكراهة كالمغرب فلا للاحاديث الواردة
في تعجيل المغرب كذا في شرح المصابيح فان ملكها اى ان ملك نفسه قدم الصلوة على العشاء ولا يؤخرها
لشيء اى لا للطعام ولا لغيره كما رواه جابر رضي الله عنه انه لا تؤخر الصلوة لطعام ولا لغيره وما ذكر
في التحقيق اشارة اجمالية الى توجيه ذكروه في وجه التوفيق بين هذا الحديث وبين قوله عليه السلام
اذا وضع عشاء احدكم الحديث بان يحمل احدهما على شدة التوقان الى الطعام وفي الوقت سعة
والاخر على ما اذا كان متماسكا في نفسه لا يزعجه الجوع او كان الوقت ضيقا يخاف فوته ويخلل اسنانه
قبل الشروع فيها يعني ينبغي ان يخلل اسنانه بالخلال قبل ان يشرع في الصلوة اى قبل ان يتوضأ لئلا
يتشوش في الصلوة

فصل ١٦ في اداب المصلي ويزر بتقديم الزاء المعجمة على وزن يمد اي يعقد

اي يعقد ويشد ازرار قميصه وكذا ثوبه الذي يصلي فيه في مختار الصحاح الزر بالكسر والتشديد واحد
ازرار القميص وبالفارسية انگله والزر بالفتح مصدر زر القميص اذا شد ازراره قال في القنية
روي ان النبي صلى وجيبه مشدود وكان خير امتي صلى سبعين صلوة وجيبه مكشوف وانما جعله
من الاداب بناء على ان الصحيح ان ستر عورته عن نفسه ليس بشرط حتى لو كان محلول الجيب
فينظر الى عورته لا تفسد صلوته كذا في التبيين ولا يسبل ازاره من اسبل ازاره اى ارخاه لما قال
رسول الله صلعم ان الله لا يقبل صلوة رجل يسبل ازاره اى مرسل ومطول ازاره الى الارض تكبرا او اختيالا
يعني لا يقبل قبولا كاملا لانه من الخيلاء اى الكبر وهو قبيح وفي الصلوة اقبح فكره الشافعي اطالة الذيل
في الصلوة كما في غير الصلوة وجوزها مالك في الصلوة لان المصلي قائم في موضع واحد فلا يكون في طول
ذيله كبر بخلاف الماشي ولا يصلي في معلم اى في ثوب ذي علم لما روي ان النبي عم كان يصلي في خميصة
لها اعلام فنظر الى اعلامها نظرة فلما انصرف عن الصلوة فقال اذهبوا بخميصتي هذه الى ابي جهم
فانها الهتني انفا عن صلوتي وفي رواية قال كنت انظر الى علمها وانا في الصلوة فاخاف
ان يفتنني الخميصة كساء اسود مربع لها علمان فان لم يكن معلما فليس بخميصة ولهذا قال لها اعلام
على وجه البيان والتفسير وقوله الهتني انفا اى شغلتني الان كذا في شرح المصابيح ولا يصلي ايضا
في ثوب مصبوغ بعصفر بضمتي العين والفاء صبغ معروف كذا في مختار الصحاح لان لبس الثوب
المعصفر والمصبوغ بالورس او الزعفران مكروه للاثر الوارد فيه كذا في شرح النقاية ولا باس
بخيط في عنق المصلي وفي الخلاصة لو صلى وفي عنقه قلادة فيها سن كلب او ذئب تجوز صلوته
ويصلي على الخمرة بضم الخاء المعجمة وسكون الميم سجادة صغيرة تعمل من سعف النخل اى اغصانها
وعلى كل منصل اى سواء فرش فيه شيء اولا والصلوة على الصعيد الطيب من غير حائل اكثر صوابا واشد
تواضعا ذكر هذه المسئلة ههنا وان ذكرها مرة في اواخر فضيلة المساجد اهتماما بشانها وتكميلا
لما قبلها كما لا يخفى ويصلي على ما تنبت الارض اى من قطن وحصير ونحوهما ويتخذ المصلي سترة
بالضم والسكون ما يستتر به كائنا ما كان قدامه بالضم والتشديد اى امامه في ملاء بالقصر على وزن الكلا

جماعة من الناس كذا في الدستور ويقرب الى السترة حتى يكون بينه وبين السترة ممر شاة وان لم يجد سترة
يخط بين يديه خطا قال بعض مشايخنا والشافعي وقال في مبسوط شيخ الاسلام لو كانت الارض صلبة بحيث
لا يمكن غرز الخشبة يضعها طولا لا عرضا ليكون مثال الغرز ولو لم يكن معه خشبة يخط طولا وقيل يخط شبه
المحراب كذا في الجواهر ويجعل السترة في الطول ذراعا وغلظها يجب ان يكون في غلظ الاصبع هكذا ذكره الامام
السرخسي وان كان طولها اقل من ذراع فيه اختلاف المشايخ حتى لو وضع بين يديه قباء ارتفاعه قدر ذراع
يصير سترة بلا خلاف وان كان اقل من ذلك تكلم المشايخ فيه كذا في الغنية او مقدار مؤخرة الرحل وهي
بضم الميم وسكون الهمزة وكسر الخاء الخشبة العريضة التي تحاذي رأس الراكب كذا في المغرب ويجعلها اي السترة
على حاجبه الايمن او الايسر لما روي ان النبي عليه السلام ما كان يجعلها تلقاء وجهه بل على احد حاجبيه وكان ذلك
لشدة تنزهه عن التشبه بمن يعبد الاصنام ولهذا كره ان يصلي الى وجه غيره ثم لا يضره مرور شيء وراء
السترة ولا يمر احد بين يدي المصلي اعلم انه يجب ان يكون بين المصلي وبين المار مقدار موضع
صلوة لان هذا القدر من المكان حقه وهو موضع قدميه الى موضع سجوده وقال بعضهم خمس اذرع
وقال الفقيه ابو جعفر اذا مر في موضع يقع بصر المصلي عليه وبصره الى موضع سجوده فذلك يكره والمار
آثم وما زاد على ذلك فليس بمكروه وهذا كله اذا كان في الصحراء ولم يكن له سترة فان كانت له سترة
فمر بينه وبين السترة فهو مكروه واذا كان في المسجد فان كان بينه وبين المار اسطوانة او انسان
قائم او قاعد لا يكره وان لم يكن بينهما حائل فان كان المسجد صغيرا يكره في اي موضع يمر وان كان
كبيرا كالجامع قال بعضهم هو بمنزلة المسجد الصغير وقال بعضهم هو بمنزلة الصحراء وهو الاصح ومن المشايخ
من قال الحد في المسجد قدر ثلث اذرع كذا في الفتاوى الظهيرية وذكر في القنية ان من قام في اخر الصف
في المسجد وبينه وبين الصفوف مواضع خالية فللداخل ان يمر بين يديه ليصل الصفوف لانه اسقط
حرمة نفسه فلا يأثم المار بين يديه وليدفع المار في نحره اي في صدره وقلبه والدفع في النحر عبارة
عن الانكار القلبي والمذكور في الكتب انه لا يكتفي بذلك الانكار بل يدفع المار ان لم يكن له سترة او مر
بينه وبينها باشارة برأسه او عينه او غيرهما او بتسبيح بان قال سبحان الله وقوله فانه شيطان بقول

بقول الرسول عليه السلام وان كان من الوصل مرور شيء لا يقطع الصلوة اشارة الى مضمون حديث رواه
ابو سعيد عن النبي عليه السلام وهو انه قال قال رسول الله صلعم لا يقطع الصلوة شيء فادرؤا ما استطعتم فانما
هو شيطان يعني اذا مر بين ايديكم شيء وانتم في الصلوة لا يبطل صلوتكم ولكن ادفعوا المار فانه
شيطان اي الشيطان يحمله على المرور وقد يقال جعله النبي عليه السلام شيطانا لان الشيطان هو
المارد اي العاتي المتجاوز عن الحد من الانس والجن واما قوله عم في حديث آخر يقطع الصلوة المرأة
والحمار والكلب فمحمول على قطع كمالها لان المصلي اذا مر بين يديه شيء من هذه الاشياء يشوش قلبه
ويزيل حضوره كذا في شرح المصابيح فصل ١٧ في اداب الصلوة ويعدل اركان الصلوة تعديلا
اي يستوفي حقوقها ويؤديها على ما يليق بها من عدلت الشيء فاعتدل اي قومته فاستقام ولم يرد
به تعديل الاركان بمعنى الطمانينة في الركوع والسجود الذي يعد في كتب الفروع من واجبات
الصلوة بل اراد ما هو اعم منه ولهذا قال ويتم الواجبات والسنن عطفا على وجه البيان والتفسير
لما قبله روي عن معاذ بن جبل رض انه قال قال رسول الله صلعم الصلوة مكيال فمن وفى وفي له ومن طفف
فقد سمعتم قول الله تعالى ويل للمطففين وقال ابراهيم النخعي اذا رأيتم رجلا يخفف الركوع والسجود
فارحموا عياله من ضيق المعيشة ذكره في روضة العلماء ويعتدل اي يستوي قائما عند التكبير اي تكبيرة
الافتتاح فان ذلك التكبير انما فرض قائما ولهذا قالوا اذا ادرك الامام في الركوع فكبر مستعجلا
وهو الى الركوع اقرب فصلوته فاسدة وان كان الى القيام اقرب يجوز صلوته صرح به في خزانة
الفتاوى وغيره ويحضر قلبه عند التكبير قوله بذكر الله تعالى متعلق بيحضر وقوله في تعظيم حال
اي حال كونه في تعظيم واجلال ومما ينبغي ان يعلم هنا انهم اختلفوا في اي وقت يحصل فضيلة تكبيرة
الافتتاح قال قوم اذا كان الرجل في الصف وقت تكبير الامام الا انه اشتغل باحضار النية فانه
ينال هذه الفضيلة وكذا المؤذن وفي قول بعضهم ان ادرك الركعة الاولى ينال هذا الثواب
واليه يميل القاضي الامام كذا في جمع الفتاوى وقال في منية المفتي وقت ادراك فضيلة الافتتاح
ما لم يفرغ من الثناء في الاصح ويستشعر اي يضمر في نفسه اخلاص عمله لله تعالى وحده ويتوب اي يرجع

الى الله تعالى معرضا عما سلف من ذنوبه ويفرغ قلبه اى يجعله فارغا عن امر الدارين اى الدنيا والاخرة
لاقامة الفريضة وليكن على باله اى قلبه انه اخر صلوته يصليها فليشرع فيها اى في الصلوة خاشعا بقلبه
خاضعا ببدنه فيه اشارة الى ما قيل الخشوع هو انقياد الباطن للحق والخضوع انقياد الظاهر له
ومنه ما قال الجنيد الخشوع تذلل القلوب لعلام الغيوب ويظهر اثره بحفظ الحواس وفي قوله مقبلا
عليه بهمته اشارة الى ما قيل الخشوع في الصلوة جمع الهمة لها والاعراض عما سواها وفي قوله لا يلتفت
يمينا وشمالا اشارة الى ما قال النبي عليه السلام الخشوع ان لا يعرف الذي عن يمينه ولا عن يساره انما
ينظر الى موضع سجوده كله من خالص الحقايق ثم اشار المص الى ملاحظة معنى الاحسان فقال — صدق رسول الله
كانه اى المصلي يرى الله تعالى عيانا بكسر العين من عاين الشيء عيانا اي رآه بعينه ويعلم يقينا انه اى الله
يراه اى يرى ذلك المصلي ويشاهد على اطواره المختلفة من حركاته وسكناته ويطلع على ما فيه
اى في ذلك المصلي من خير وشر ظاهرا او باطنا وقد يقال معناه انه يشاهده على اطواره التي جاء
عليها طورا بعد طور نطفة ثم علقة ثم مضغة فان ملاحظة العبد بان الله تعالى يشاهده في هذه
الاحوال كلها يزيد خشوعه ويقرر تعظيمه ويعقل ما يجري على لسانه من ذكر وقرآن روى ان النبي — ذكره في شرح المصابيح
صلى صلوة وقرا فيها فلما سلم قال لمن خلفه من الصحابة هل تدرون ما قرات فلم يقدر احد على — لزوم التعقل في قرائته
الجواب غير ابي بن كعب فانه قال قرات سورة كذا يا رسول الله فاستحسنه النبي عم غاية
التحسين وعدله وهذا لباقيه على ذلك ذكره في شرح المصابيح وروى ان الله تعالى اوحي الى
موسى عليه السلام يا موسى اذا ذكرتني فاذكرني وانت تنتفض اعضاؤك وكن عند ذكرك
لي خاشعا مطمئنا واذا ذكرتني فاجعل لسانك من وراء قلبك واذا قمت بين يدي فقم قيام
العبد الذليل وناجني بقلب وجل ولسان صادق ويسكن اطرافه من يمين وشمال فان النبي عليه السلام
رائ رجلا يعبث بلحيته في الصلوة فقال لو خشع قلب هذا لخشع جوارحه ولا يتمايل تميل اليهود
ذكر في المحيط انه يكره التمايل على يمناه مرة وعلى يساره اخرى لما روي عن ابي بكر انه قال سمعت رسول
الله عليه السلام يقول اذا صلى احدكم فليسكن اطرافه ولا يتمايل تمايل اليهود وليكن عليه السكينة والوقار

والوقار وقد ذكرنا الفرق بينهما في سنن الخروج الى المسجد والاستكانة اى الخضوع والانكسار
وبالجملة لا بد للمصلي من كمال التعظيم لله تعالى وهو حالة للقلب تتولد من معرفتين احديهما معرفة جلال الله
وعظمته فان من لا يعتقد عظمته لا يذعن النفس للتعظيم والثانية معرفة حقارة النفس وخستها
وكونها عبدا مسخرا مربوبا حتى تتولد من المعرفتين الاستكانة والانكسار والخشوع لله فيعبر عنه
بالتعظيم وما لم يمتزج معرفة حقارة النفس بمعرفة جلال الرب لا ينتظم حالة التعظيم والخشوع
كما لا يخفى كذا في الاحياء قال وبقدر اليقين يخشع القلب فقد يكون المصلي بحيث يتم صلوته ولم يغب
قلبه في لحظة بل ربما كان مستوعب الهم بها بحيث لا يحس بما يجري بين يديه ولذلك لم يحس
يعرف — مسلم بن يسار بسقوط اسطوانة في المسجد اجتمع الناس عليها وبعضهم حضر الجماعة مدة ولم
قط من على يمينه ويساره وقد كان وجيب قلب ابراهيم يسمع على ميلين وجماعة كانت تصفر
وجوههم وترتعد فرايصهم عند الصلوة وكل ذلك غير مستبعد فان اضعافه مشاهد في همم اهل
الدنيا وخوف ملوك الدنيا مع ضعفهم وعجزهم وخساسة الحظوظ الحاصلة منهم حتى يدخل
الواحد على ملك او وزير ويحدثه بمهمة ثم يخرج ولو سئل عمن حواليه او عن ثوب الملك
لكان لا يقدر على الاخبار عنه لاشتغال همه به عن ثوبه وعن الحاضرين حوله ولكل درجات مما عملوا
فحظ كل واحد من صلوته بقدر خوفه وخشوعه وتعظيمه فان موضع نظر الله تعالى القلوب دون
لهيئاتهم — ظاهر الحركات ولذلك قال بعض الصحابة يحشر الناس في يوم القيمة على مثال هيئتهم في الصلوة من الطمانينة
والسكون ومن وجود النعيم بها واللذة ولقد صدق فانه يحشر كل على ما مات عليه ويموت على
ما عاش عليه ويراعى في ذلك حال قلبه لا حال شخصه فمن صفات القلوب تصاغ الصور في الدار
الاخرة ولا ينجو الا من اتى الله بقلب سليم انتهى وانما اطنبنا الكلام ههنا اهتماما بشان التعظيم
واعتناء بامر الاجلال والتكريم وزعما منا ان هذه الاطالة مما يشوق الطالبين وان كانت
مما يمل البطالين الغافلين ولا يخفض مناكبه لكونه ادل على الاستكانة والانكسار ولا يتنحنح
بلا عذر اذ لو تنحنح بغير عذر فحصلت منه حروف نحو اخ بطلت صلوته عندهما خلافا لابي يوسف

واما ان تنحنح بعذر فلا تبطل بالاجماع لعدم امكان الاحتراز عنه فصار كالعطاس والجشاء فانهما لا تقطعان
الصلوة وان حصلت حروف بهما كذا في شرح التحفة وذكر في التبيين انه لو تنحنح لاصلاح صوته وتحسينه
لا يفسد على الصحيح وكذا لو اخطأ الامام فتنحنح المقتدي ليهتدي الامام وفي الغاية التنحنح للاعلام انه
في الصلوة لا تفسد ولو نفخ ان كان مسموعا تبطل والا فلا ولا يمتخط ولا يلتفت في الصلوة وما ذكره
فيما سبق انما هو الالتفات او الشروع فيها فان التفت بان يلوي عنقه يمينا او شمالا حتى يخرج وجهه
من ان يكون جهة القبلة لا لحاجة يكره ولو نظر في الصلوة بموخر عينيه لا يكره ولو حول صدره عن جهة
القبلة تبطل صلوته كذا في الغاية شرح الهداية ولا يتثاوب لانه حالة مكروهة لا يليق بالصلوة وقد قال
عليه السلام التثاوب من الشيطان وقدم تحقيقه في اداب القراءة فان غلبه الضمير المستتر راجع الى التثاوب
والبارز الى المصلي فليكظم من كظم غيظه اذا جرعه اي فليدفعه بالاجتماع وضم الفم روي عن النبي عم انه
قال اذا تثاوب احدكم فليكظم ما استطاع وفي رواية فليضع يده على فيه ذكره في المصابيح ولا يرفع
بصره الى السماء ولا يومي اي لا يشير بالعين ولا يرمي بطرفه الطرف كالعين لفظا ومعنى اي ينظر الى موضع
سجوده ويضع يمينه على شماله تحت سرته لانه اجمع لكيفية من الارسال واقرب الى الخضوع وكمال التواضع
قال في الخلاصة الاخذ اولى من الوضع واستحسن كثير من المشايخ الجمع بين الاخذ والوضع بان يضع باطن
كف اليمنى على ظاهر كف اليسرى ويأخذ الرسغ بالخنصر والابهام ويرسل الباقي على الذراع ثم ان هذا
الوضع سنة القيام عندهما وعند محمد سنة القراءة حتى اذا فرغ من التكبير يرسل يديه عند الثناء
فاذا شرع في القراءة يضع اليمنى على الشمال انتهى ولا يراوح بين رجليه بان يقوم على احد رجليه تارة
وعلى الاخرى مرة وروي عن ابي حنيفة التراوح في الصلوة احب الي من ان ينصب قدميه نصبا
ذكره في الجواهر ولا يفرشخهما على وزن يدحرج بالفاء والشين المعجمة بين الراء والحاء المهملتين اي
لا يفرج بين رجليه جدا ولا يلصقهما بل ينبغي ان يكون بين قدميه مقدار اربع اصابع في قيامه
وايضا ينبغي ان لا يعقد احدى رجليه على الاخرى ولا يطاطي راسه اي لا يخفضه في القيام ولا يجهر بالقران
نهاية الجهر ولا يخفض به نهاية الخفض بل يقرؤه في المرتبة الوسطى بينهما قال الله ولا تجهر بصلوتك ولا تخافت

في اثناء الصلوة

باطن

والمشهور ما ذكر في المتن

ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا ويقف وقوفا على آية الرحمة فيسأل الجنة وعلى آية العذاب فيتعوذ
من النار وعلى ذكر جلاله تعالى فيسبح الله تعالى او ينزهه عن شوب الامكان ذكره في المحيط ان الوقوف عند قراءة
آية الترغيب والترهيب اما للمنفرد فان كان في التطوع فقوله يستحب حسن وان كان في الفرض يكره له ذلك
لانه لم ينقل عن الرسول عليه السلام ولا عن الائمة بعده واما الامام فيكره له ذلك مطلقا اي سواء كان في الفرض
او في التطوع لانه لم ينقل عنه ولا عنهم بعده ولانه يؤدي الى تطويل الصلوة على القوم واما للماموم
فكذلك لقوله تعالى واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا والاشتغال بالدعاء مخل بالانصات انتهى
ويفصل بين القراءة والركوع بسكتة خفيفة اي يسكت بينهما بمقدار ان يقول سبحان الله حتى يتراد اي يرتد
ويعود اليه نفسه بفتح الفاء ويعتدل اي يستوي في ركوعه غير رافع راسه ولا منكس بحيث لو وضع على
ظهره قدح مملو ماء لاستقر كذا في الخلاصة بعد ان يهصر ظهره يهصر اي ثناه وعوجه والهصر مبالغة
في الثني كالغصن الرطب من غير ان يبلغ الكسر والبينونة ويخفف القيام والقعود ولعله اراد به
انه لا يتثاقل في قيامه وقعوده بحيث يتوهم التعظم والكبرياء كما يفعله الجبابرة وهذا غير تطويل
القيام والقعود كما لا يخفى ويقوم بعد رفع الراس من الركوع قياما مستويا حتى يطمئن كل عضو منه
في مكانه ويعتدل في سجوده اي يستقيم فيه وهو بان يضع الكفين على الارض ويرفع المرفقين عنها
والبطن عن الفخذين كذا في شرح المصابيح ويتخافى فيه اي لا يرسل بدنه في سجوده على الارض ارسالا
يثقل عليها بل يمسك نفسه ويتجافى عنها اي يتباعد عن الارض ولا يلصق عضديه بجنبيه بل يبدي
عضديه ورواية الهداية تشير الى انه اذا كان في الصف لا يبدي ضبعيه كيلا يوذي جاره ولا بطنه
بفخذيه هذا اذا كان المصلي رجلا اما اذا كان امراة فتلصق بطنها بفخذها وليكن سجوده اي سجود
المصلي على سبعة آراب بالمد جمع ارب بالكسر وهو العضو وقد يجمع ايضا على آراب بمد الهمزة
الثانية وسكون الراء جبهته ويديه وركبتيه واطراف قدميه اي اصابعهما في الجواهر لو اقتصر
على الانف دون الجبهة يجوز عند ابي حنيفة وقالا لا يجوز الا من عذر اما الاقتصار على الجبهة فجائز
مطلقا باتفاق علمائنا وذكر في بغية الفتاوى ان كان على جبهته وانفه عذر صلى بالايماء ولو لم

ولو لم يضع يديه وركبتيه على الارض في السجود يجوز لان وضعهما فيه سنة ولو وضع احدى رجليه
دون الاخرى يجوز ويكره كذا قال الامام قاضيخان ولو رفعهما معا يبطل صلوته كذا ذكره الكرخي
وهذا بناء على ان وضع القدم فرض في السجود كما هو رواية القدوري وذكر الامام التمرتاشي ان
اليدين والقدمين سواء في عدم الفرضية وهو الذي يدل عليه كلام شيخ الاسلام في مبسوطه
وهو الحق كذا في الغاية ولا يكف ثوبا اي لا يضم اطرافه اتقاء التراب ونحوه ولا شعرا اي لا يمنعه
بل يرسله على الارض ساجدا بجميع اعضائه ولعله اراد بكف الشعر عقصه وهو ان يجمع شعره على هامته
او قفاه ويشده بخيط او خرقة كيلا يصيب الارض والنبي عليه السلام نهى عن ذلك ويدعو المصلي بقلبه
في سجوده بالهم مآربه بضم الراء وفتحها بمعنى الحاجة فانه اي السجود مقام القربة قال رسول الله عم
اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فاكثروا فيه الدعاء وميقات اي وقت الرحمة
والكرامة او مكانها في الصحاح الميقات الوقت المضروب للفعل وبمعنى الموضع ايضا يقال
هذا ميقات اهل الشام للموضع يحرمون منه قال النبي عم عليك بكثرة السجود لله فانك لن تسجد لله
سجدة الا رفعك الله بها درجة وحط بها عنك خطيئة قاله لثوبان حين سئل عن عمل يدخل الله تعالى
به الجنة وكانوا اي السلف اذا جاءهم امر يسرهم اي يجعلهم مسرورين سجدوا شكرا لله تعالى بان
يكبر ويخر ساجدا مستقبل القبلة فيحمد الله تعالى ويشكره ويسبح ثم يكبر فيرفع راسه واعلم ان ابا
[حنيفة] قال انها اي سجدة الشكر ليست بقربة بل مكروهة لا يثاب عليها وقال ابو يوسف ومحمد قربة يثاب
عليها فلو تيمم لسجدة الشكر يجوز الصلوة به عندهما ولا يجوز عنده كذا في شرح المجمع وقال الامام
الشافعي احب سجود الشكر اذا انعم الله تعالى عليه نعمة ظاهرة او دفع عنه نقمة متوقعة اما اذا سجد سجدة
منفردة اي سجدة واحدة لغير تلاوة لشكر النعمة بل للتقرب المحض فليس بقربة ولكن تباح فاما
السجدة التي تقع عقيب الصلوة كما هو عادة بعض الناس فيكره لان الجهال اذا راوها اعتقدوها
سنة او واجبة وكل مباح يؤدي الى هذا فمكروه كتعيين السورة للصلوة وتعيين القراءة لوقت
ونحوه كذا في القنية هذا والتفصيل فيه ان التقرب الى الله تعالى بسجدة منفردة غير سجدة التلاوة

والشكر اختلفوا في جوازه فذهب بعضهم الى ان الاصح انه حرام كالتقرب بركوع منفرد كما
ذكر في شروح المصابيح والآخرون الى انه مباح كما ذكره صاحب القنية وقال في التنوير نقلا عن الروضة
وليس من هذا الخلاف ما يفعله كثير من الجهلة من السجود بين يدي المشايخ فان ذلك حرام قطعا
بكل حال سواء كان الى القبلة او الى غيرها وسواء قصد السجود لله تعالى او غفل عنه وصرح بحرمته
في غنية الفتاوى ايضا بل قال وعند بعضهم يكفر بذلك السجود مطلقا هذا واما الانحناء للسلطان
او لغيره فمكروه لانه يشبه بفعل اليهود المجوس كذا في الدرر وهذه مسئلة مهمة والناس غافلون عنها
ويجلس في اخر الركعتين على رجله اليسرى بعد ان يفترشها وينصب رجله اليمنى نصبا موجها اصابعه
نحو القبلة ويضع القاعد يديه على ركبتيه كما في الركوع وعند محمد يضع يديه على فخذيه بحيث
يكون اطراف الاصابع عند ركبتيه موجها اصابع يديه نحو القبلة قوله مبسوطة احتراز عن قول
الشافعي فان عنده يقبض الخنصر والبنصر والوسطى عن اليد اليمنى ويرسل المسبحة ويرفع
مسبحة اليمنى عند قوله لا اله الا الله يشير بها الى وحدانية الله تعالى وفيه اشارة الى انه لا يحلق شيئا
من اصابعه ولكن يشير برفع السبابة وعليه رواية الهداية وعن الامام الحلواني يقيم اصبعه
عند قوله لا اله ويضعها عند قوله الا الله ليكون النصب كالنفي والوضع كالاثبات وقيل
لا يشير وعليه الفتوى لان مبنى الصلوة على السكينة كذا في الواقعات ويخفف التشهد ويعجل القيام
الى الشفع الاخر مستعجلا كانه على الرضف بفتح الراء المهملة وسكون الضاد المعجمة كذا في الترغيب
وهو جمع رضفة وهي الحجارة المحماة على النار بالفارسية سنگ تافته كانه اراد تخفيف التشهد الاول
وسرعة القيام منه الى الركوع الثالث اذا فرغ من التشهد من غير ان يدعو ولا يقرا ولا يصلي فان من
زاد على التشهد الاول حرفا يجب عليه سجود السهو عند ابي حنيفة فضلا عن زيادة كلمة وينهض
بفتح الهاء اي يقوم على صدور قدميه ولا يعتمد على يديه عند النهوض فانه مكروه صرح به في المحيط
وسمعت من ثقة ناقلا عن ثقة ان من قام بلا اعتماد على يديه اعطاه الله تعالى ثواب مكيال واسع مثل
سعة ما بين السماء والارض الا الضعف يعوض من كبر السن ونحوه ويصلي على النبي عليه السلام بعد

التشهد الاخير والاحسن فيه ما روي عن علي وعبد الله بن عباس وابن مسعود وجابر رضي الله عنهم من انهم قالوا
لرسول الله عليه السلام عرفنا السلام عليك فكيف الصلوة عليك فقال عليه السلام قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل
محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد وارحم محمدا وآل محمد كما صليت وباركت وترحمت على ابراهيم
وعلى آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد كذا في القنية والجواهر فان قيل قوله كما صليت على ابراهيم
يوهم تفضيله على نبينا محمد عليه السلام بناء على قوة المشبه به قلنا قال الامام الشافعي معناه اللهم صل على
محمد وتم الكلام هنا ثم استانف وعلى آل محمد كما صليت الخ فالمسئول له مثل ابراهيم وآله هم آل محمد
لا نفسه او نقول المراد به مقابلة الجملة بالجملة وذلك انه يدخل في آل ابراهيم خلايق كثيرة لا تحصى من الانبياء
وغيرهم ولا يدخل في آل محمد نبي فطلب الحاق هذه الجملة التي فيها نبي واحد بتلك الجملة التي فيها خلايق
كثيرة لا تحصى من الانبياء وغيرهم ثم انهم اختلفوا في جواز الدعاء للنبي عم بالرحمة ففي قوله وارحم محمدا
روايتان والمختار ان لا يذكر كذا في مشكاة الانوار ثم يدعو بعد الصلوة على النبي عم لنفسه خاصا
وللمؤمنين عاما مثل ان يقول رب اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين والمؤمنات ويتعوذ بعد الدعاء
من عذاب النار والقبر وفتنة المحيا اي الابتلاء بزوال الصبر والرضا والوقوع في الآفات والاصرار
على الفساد وترك متابعة الهدى قوله والممات مصدر ميمي بمعنى الموت كالمحيا بمعنى الحيوة اي
ومن فتنة الممات من سكرات الموت وسؤال منكر ونكير مع الحزن والخوف وغير ذلك ومن شر فتنة
المسيح الدجال اي الابتلاء بالساحر الكذاب وهذا اي الدجال عطف بيان للمسيح احترز به عن مسيح
بن مريم ولو قدم هذا على قوله وفتنة المحيا والممات ليكون الكلام من باب ذكر العام بعد الخاص لكان
اولى ولكان موافقا لما ورد في حديث ابن عباس من ان رسول الله عليه السلام كان يعلمهم هذا الدعاء
كما يعلمهم السورة من القرآن يقول قولوا اللهم اني اعوذ بك من عذاب جهنم واعوذ بك من عذاب
القبر واعوذ بك من فتنة المسيح الدجال واعوذ بك من فتنة المحيا والممات ذكره في المصابيح ويحول
وجهه عند السلام الى الجانبين حتى يرى صفحة خده اي يرى بياض خديه عند التسليم على طرفيه هكذا
روي عن رسول الله صلعم عبد الله بن مسعود وسعد بن وقاص ويرد السلام على الامام بقلبه وينصرف

وينصرف الامام على يساره فانه اكثر ما ثبت من فعل النبي عليه السلام يعني ان النبي عم اذا فرغ من الصلوة كان
يذهب كثيرا الى جانبه الايسر لان باب حجرة عايشة رض كان على ذلك الجانب ولانه وان كان يسارا
بالنسبة الى المصلي لكنه يمين بالنسبة الى القبلة كما سيجيء وهو يحب التيامن في كل شيء ويستبدل
الامام المكان للتطوع بعد الفريضة لما روى مغيرة بن شعبة عن رسول الله صلعم انه قال لا يصلي الامام
في الموضع الذي صلى فيه حتى يتحول وهذا التعليل يتوهم انه بعد في المكتوبة وليشهد له موضعان يوم القيمة
ولذلك استحب تكثير العبادة في مواضع مختلفة لكن يستحب له ان يتحول الى يمين القبلة و
يصلي في يمينها لان لليمين فضلا على اليسار ويمين القبلة ما يكون بحذاء يسار المستقبل الى القبلة
ويسارها ما يكون بحذاء يمين المستقبل اليها وعن الامام السرخسي انه يتأخر الامام ويتقدم القوم
ليتحقق المخالفة ويرتفع الاشتباه كذا في فتاوى قاضيخان وشرح النقاية ويمكث المصلي
بعد صلوة الفجر في مصلاه يذكر الله تعالى فيه حتى تطلع الشمس ثم يصلي ركعتين اي بعد ان ارتفع
الشمس قدر رمح وهي صلوة الاشراق وهو اول وقت الضحى كذا ذكر في شرح المصابيح وعن انس
قال قال رسول الله صلعم من صلى الفجر في جماعة ثم قعد يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس ثم يصلي ركعتين كانت
له كاجر حجة وعمرة تامة تامة تامة ذكره في شرح المصابيح ان في قوله ثم قعد يذكر الله تعالى دلالة على ان
المستحب في هذا الوقت انما هو ذكر الله تعالى لا القراءة لان هذا وقت شريف وان للمواظبة
للذكر فيه اثرا عظيما في النفوس وقال في المنية نقلا عن جمع العلوم ومن وقت الفجر الى طلوع الشمس
ذكر الله اولى من القراءة ويؤيده ما ذكر في القنية من ان الصلوة على النبي عليه السلام والدعاء والتسبيح
افضل من قراءة القرآن في الاوقات التي نهي عن الصلوة فيها ثم يقوم لحاجة من طلب الرزق
والعلم وغيرهما ويغتنم الدعاء بعد المكتوبة وقبل السنة على ما روي عن البقالي من ان الافضل
ان يشتغل بالدعاء ثم بالسنة وبعد السنن والاوراد على ما روي عن غيره وهو المشهور المعمول به
في زماننا هذا كما لا يخفى فانه مستجاب بالحديث وقد قال النبي عليه السلام في حديث رواه ابن عباس رض
ومن لم يفعل فهو خداج اي من لم يدع بعد الصلوة رافعا يديه الى ربه مستقبلا ببطونهما وجهه
ذكره

ولم يطلب حاجة قائلا يا رب يا رب فما فعله من الصلوات ناقصة عند الحق سبحانه كذا حقق في التنوير
وروى انه كان للحسن البصري جار يحتطب على ظهره وكان اذا سلم الامام خرج من المسجد سريعا
فقال له الحسن يوما يا هذا لم تجلس ساعة ان لم تكن لك حاجة في الآخرة افلا حاجة لك في الدنيا
قف بعد الصلوة وادع الله تعالى او اسأله حمولة تحمل على ظهرها ذكره في الخالصة ويوتر آخر الليل
من يستيقظ في آخره اي من يعتمد باستيقاظه ويقام على الوتر من لا يقوم آخره اي من لا يعتمد بقيامه
في آخر الليل وذلك لقوله عليه السلام من خاف ان لا يقوم آخر الليل فليوتر اوله ومن طمع ان يقوم
فليوتر آخر الليل وذلك افضل ذكره في شرح الوقاية ويوتر في بيته وهو الافضل كذا في الخلاصة
واما الوتر في رمضان فالصحيح ان الجماعة فيه افضل من الاداء في منزله وحده كذا في فتاوى قاضيخان
والصلوة بين العشائين سنة حميدة اي محمودة عند الله تعالى عن ابي هريرة انه قال قال رسول الله صلعم
من صلى بعد المغرب ست ركعات لم يتكلم فيما بينهن بسوء عدلن له بعبادة ثنتي عشرة سنة قال
في الاحياء ولهذه الصلوة فضل عظيم وقيل انها المراد من قوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع وقال
من عكف نفسه ما بين المغرب والعشاء في مسجد جماعة لم يتكلم الا بصلوة او قرآن كان حقا
على الله تعالى ان يبني له قصرين في الجنة مسيرة كل قصر منهما مائة عام ويغرس له بينهما غراسا لو طافه
اهل الدنيا لوسعهم انتهى فانها اي الصلوة بين العشائين صلوة الاوابين كذا قال رسول الله
والاواب بتشديد الواو الذي يكثر رجوعه الى طاعة الله تعالى او من الصلوات التي يجب التعاهد
عليها ما ذكره الشيخ الكامل الكافي والمحقق المرشد الوافي المعروف بزين الملة والدين الخوافي
في وصاياه القدسية حيث قال ثم يصلي ركعتين اي بعد ان يصلي ركعتي سنة المغرب لبقاء
الايمان يقرأ في كل ركعة منهما بعد الفاتحة آية الكرسي وقل هو الله احد مرة والمعوذتين كل واحدة
مرة ثم اذا سلم يصلي على النبي صلعم عشر مرات ثم يدعو بهذا الدعاء ثلث مرات اللهم اني استودعتك
ديني فاحفظه علي في حيوتي وعند وفاتي وبعد مماتي ليثبته الله تعالى على الايمان ويأمنه من النزع
والخذلان كذا افاد شيخنا قدس سره انتهى كلامه

فصل ١٨ في فضيلة النوافل

النوافل وذكر بعض انواعها ويواظب اي يلازم على نوافل العبادة قوله لا يستريح منها تأكيد لما قبله
اي يلازم بحيث لا يطلب الراحة بتركها احيانا بل يجد ويصر عليها دائما فانها مفتاح محبة الله تعالى
وقربته وقرة اعين الصديقين اي سرور اعينهم وانها اي النوافل جوابر اي مصلحات ومتممات
لنقصان الفرايض عن ابي هريرة انه قال سمعت رسول الله صلعم ان اول ما يحاسب به العبد يوم القيمة من صلوته
فان صلحت فقد افلح وانجح وان فسدت فقد خاب فان انتقص من فريضته شيء قال الرب تبارك
انظروا هل لعبدي من تطوع فيكمل بها ما انتقص من فرايضه ثم يكون ساير عمله كذلك قوله ان صلحت
اي ان اداها صحيحة وبالاخلاص وقوله انجح بتقديم الجيم على الحاء المهملة يصير لازما ومتعديا
اي صارت حاجاته ومراداته نافذة وضمير بها يرجع الى التطوع باعتبار النافلة وقوله يكون
يكون ساير عمله كذلك اي ان نقص في الصوم المفروض احتسب بدله من التطوع كذا في شرح
المصابيح لا سيما اي خصوصا صلوة الليل فانها داب بسكون الهمزة اي عادة الصالحين
وشانهم ومكفرة بفتح الميم وسكون الكاف بمعنى الكفر بالفتح والسكون وهو الستر مصدر
بمعنى اسم الفاعل اي ساترة سيئاتكم هكذا صححها شارح المصابيح للسيئات ومطردة للداء
عن البدن وهي بالفتح والسكون بمعنى الفاعل ايضا اي طاردة للداء عن البدن اي بعيد وبحر
عنه وفي بعض النسخ مطهرة للداء يقال للسواك مطهرة الفم بوزن متربة وقوله ومنهاة
عن الاثم مفعلة من النهي بمعنى الفاعل ايضا اي ناهيكم عن الاثم والمحرمات قال الله تعالى ان الصلوة
تنهى عن الفحشاء والمنكر كذا في شرح المصابيح وهذا اشارة الى حديث رواه سلمان الفارسي
عن رسول الله صلعم عليكم بقيام الليل فانه داب الصالحين قبلكم ومقربة الى ربكم ومكفرة للسيئات
ومنهاة عن الاثم ومطردة للداء عن الجسد ذكره في الترغيب وفي عمر بن الخطاب رضي عن النبي صلعم
من صلى في الليل فاحسن الصلوة اكرمه الله تعالى بتسعة اشياء خمسة في الدنيا واربعة في الاخرة
يحفظه من آفات الدنيا ويظهر اثرها عليه في وجهه ويحببه الى قلوب عباده الصالحين والى
الناس اجمعين ويطلق لسانه في الحكمة ويجعله حكيما يعني يرزق الله تعالى العفة ويحشره يوم القيمة

من القبر مبيض الوجه ويتيسر عليه الحساب ويمر على الصراط كالبرق الخاطف ويعطى كتابه بيمينه كذا
في روض العلماء ويتحرى نشاطه وطيب نفسه للنوافل ولا يتطوع بشيء على ملال فان اثمه اكثر من نفعه بسبب
المخالفة لامر النبي عليه السلام عن انس انه قال قال رسول الله صلعم ليصل احدكم نشاطه فاذا فتر فليقعد
وعن عائشة رض انها قالت قال رسول الله صلعم اذا نعس احدكم وهو يصلي فليرقد حتى يذهب عنه النوم
فان احدكم اذا صلى وهو ناعس لا يدري لعله يذهب يستغفر فيسب نفسه قوله نشاطه بالنصب
اي وقت نشاطه وبمعنى فرحه ورغبته الى النوافل وانما امر بالقعود لان مناجات الله تعالى لا ينبغي لاحد
ان يكون عن ملالة وقوله فليرقد اي لينم قوله يذهب يستغفر اي يقصد ان يستغفر لنفسه
بان يقول اللهم اغفر لي فيسب نفسه بان يقول اللهم اعفر لي والعفر هو التراب فيكون دعاء عليه
بالذل فربما يستجاب فيكون ضره اكثر من نفعه كذا في شرح المشارق ولا يوقت اي لا يعين
وقتا ولا يوجب على نفسه شيئا من العبادة في ذلك الوقت ولا يحمل بتشديد الميم نفسه ما لا يطيق
من الاوراد الكثيرة بحيث يعجز عن المداومة عليها فيتركها لانه قال عليه السلام احب الاعمال الى الله
ادومها وان قل وقال عليه السلام من عبد الله تعالى عبادة ثم تركها ملالة مقته الله تعالى اي ابغضه فاياك
ان تدخل تحت هذا الوعيد ذكره في الاحياء ويتطوع في ليالي شهر رمضان بعشرين ركعة
سوى الوتر اراد به صلوة التراويح ولو صلى في ليلة رمضان على نية التطوع لا التراويح
ولم يكن صلى التراويح مع الامام فان كان ذلك منه بعد ما صلى العشاء ناب هذا التطوع
عن التراويح ونال فضلها وان كان قبل ما صلاه ففيه خلاف بين الائمة كذا في روضة العلماء
ويختم فيه القرآن يعني ان السنة في التراويح ختم القرآن مرة فاذا قرا في كل ركعة عشر آيات
يحصل الختم وفي الختم مرتين فضيلة كذا في شرح الوقاية فقد كانت الصحابة رضوان الله
عليهم اجمعين يفعلون ذلك اي ختم القرآن في التراويح وكانوا اي الصحابة لا ينصرفون
عن التراويح الا في بزوغ الفجر اي طلوعه ومنه قوله تعالى فلما راى القمر بازغا قال صاحب المحيط
الافضل في زماننا ان يقرا مقدار ما لا يؤدي الى تنفير الجماعة لكسلهم لان تكثير الجماعة ومحافظتها

ومحافظتها افضل من تطويل القراءة وذكر صاحب القنية في كتاب زاد الائمة ان الامام الوبري ممن يقرا
في التراويح آيتين بعد الفاتحة فقال لا باس به وكتب ابو الفضل الكرماني في الفتوى انه اذا قرا
الفاتحة في التراويح وآية او آيتين لا يكره واما الجماعة فيها فالصحيح انها سنة على الكفاية حتى لو تركها
اهل المسجد كلهم فقد اساؤا ولو اقامها البعض فالمتخلف عن الجماعة تارك للفضيلة ولم يكن مسيئا
كذا في الجواهر وشرح التحفة ويتطوع عند وقت الضحى بركعتين او اربع ركعات او اكثر الى اثنتي عشرة
ركعة بثلث تسليمات وان شاء بست تسليمات يعني ان اقلها ركعتان واكثرها اثنا عشر ولم ينقل ازيد
منها عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم من حافظ على شفعة الضحى غفرت له ذنوبه وان كان مثل
زبد البحر وفي رواية غفر له خطاياه وكان كمن ولدته امه قوله شفعة بضم الشين وقد تفتح اي
على ركعتي الضحى وفي رواية عنه عليه السلام انه قال ان الله عز وجل يقول يا ابن آدم اكفني اول النهار
باربع اكفك بهن آخر يومك يعني اقضي حوائجك وادفع عنك ما تكره بعد صلوتك الى آخر
النهار وعن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلعم من صلى الضحى ركعتين لم يكتب من الغافلين ومن صلى
اربعا كتب من العابدين ومن صلى ستا كفي ذلك اليوم ومن صلى ثمانيا كتبه الله تعالى من القانتين
ومن صلى ثنتي عشرة ركعة بنى الله له بيتا في الجنة وفي رواية قصرا في الجنة من ذهب كذا في كتاب
الترغيب والترهيب ويقرا في ذلك سورة الضحى اي سورة والشمس وضحيها او سورة والضحى
والليل كذا في المقدمة الغزنوية ويتحرى لها وقت تعالي النهار اي علوه وارتفاعه حين
ترمض بفتح الميم من باب علم اي احترقت اخفاف الفصال جمع فصيل وهو ولد الناقة اذا فصل
عن امه قوله عن الظهيرة متعلق بترمض والظهيرة نصف النهار واراد بها الظهر والعين زائدة
كما مر وهذا ماخوذ من قوله صلوة الاوابين اذا رمضت الفصال ذكر في شرح المشارق ان في
هذا الحديث اشارة الى مدحهم بصلوة الضحى في الوقت الموصوف لان الحر اذا اشتد عند
ارتفاع الشمس يميل النفوس الى الاستراحة فيرد على قلوب الاوابين المستانسين بذكر الله تعالى
ان ينقطعوا عن كل مطلوب سواه وانما عبر عن ذلك الوقت بقوله اذا رمضت الفصال لان الفصال

لرقة جلود احفافها ينفصل عن اتمامها عند ابتداء شق الحرفتر كما انتهى وتطوع الرجل في بيته
افضل لقوله عليه السلام افضل صلوة الرجل في بيته الا المكتوبة وقال ع م من صلى سنة الفجر في بيته يوسع له رزقه
ويقل المنازعة بينه وبين اهله ويختم له بالايمان ذكره في شرح تحفة الملوك ثم ان التطوع
عندهم عبارة عما ليس بفريضة فمنه سنة ومنه نافلة ولهذا قال وتطوع الرجل على سبيل العموم
الا انه ينبغي ان يستثنى منه التراويح كما فعله بعضهم فان الافضل فيه ان يصلي في المسجد صرح بذلك
في كثير من الكتب هذا قال في تنوير المصابيح وقد يقال اظهار السنة في زماننا اولى لئلا تندرس
يعني ان رؤية العوام اقامة الفريضة في المسجد دائما بدون السنة اداتهم الى ترك السنة
ولهذا قيل التطوع في المسجد حسن وفي البيت افضل هذا وفي البقالي ان الافضل ان يشتغل
بالدعاء ثم بالسنة ولو تكلم بعد الفريضة هل تسقط السنة قيل تسقط وقيل لا ولكن يكون
ثوابه انقص من ثوابه قبل التكلم ولو صلى ركعتي الفجر او الاربع قبل الظهر فاشتغل بالبيع
والشراء او الاكل والشرب فانه يعيد السنة اما باكل لقمة او شربة او تكلم كلمة لا تبطل كذا
في شرح المصابيح والخزانة الفتاوى واصح ما جاء من نوافل الصلوة صلوة التسبيح فيه اشارة
الى ما يصلونه من النوافل كالرغائب وصلوة البرات وصلوة القدر فليس بما صح ولذا لم يذكره
المص ولكن لا بأس لنا ان نذكرها تسهيلا للطالبين كما في المقدمة اما الرغائب فاثنتا
عشر ركعة بست تسليمات يصوم الناس اول الخميس من رجب ويصلونها بعد صلوة المغرب
وقبل العشاء في اول ليلة الجمعة بغير افطار وقيل بعد الافطار بلقمة او لقمتين لكن ينعقد
التحريمة في وقت المغرب وهذا هو المختار ويقرأ فيها بعد الفاتحة انا انزلناه ثلثا والاخلاص
اثنتي عشرة مرة ويسلم في كل ركعتين فاذا فرغ منها قال اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى اله وصحبه
وسلم سبعين مرة ثم يسجد ويقول في سجوده سبحان الملك القدوس سبوح قدوس
رب الملائكة والروح ايضا سبعين مرة ثم يرفع رأسه ويقول رب اغفر وارحم وتجاوز
عما تعلم انك انت الاعز الاكرم سبعين مرة ايضا ثم يسجد ثانيا ويقول فيها ما يقول

ما يقول في السجدة الاولى ثم يسأل الله تعالى حاجته من الدين والدنيا ثم يرفع رأسه فقد تم صلوته
واختلف العلماء في رؤية هلال رجب في ليلة الجمعة قال بعضهم يؤخر الصلوة الى الجمعة الاخرى
لقوله ع م من صام اول خميس من رجب ثم صلى ليلة الجمعة اثني عشر ركعة اعطاه الله تعالى لكل ركعة
مائة قصر في مقعد صدق بلا ريب ولا شك قال بعضهم يصلونها فيها ولا يؤخرونها وان لم يكن
الخميس من رجب لقوله ع م لا تغفلوا عن صلوة ليلة الجمعة الاولى من رجب من صلى فيها صلى الله تعالى عليه
وملائكته الى السنة القابلة ومن صلى عليه رب العرش لا يخرج من الدنيا الا مع الايمان ولا يعيش
في الدنيا الا مع الاسلام ولا يحشر يوم القيمة الا مع الابرار وقال عليه السلام الرجب اسم نهر في الجنة
وله اثنا عشر شعبة من صلى في ليلة الجمعة الاولى من رجب اثني عشر ركعة يقابل الله تعالى لكل ركعة بكل
شعبة وهذا هو الحكمة في كونها اثني عشر قال وهذا القول هو المختار واما صلوة ليلة البرات
فاقلها ركعتان يقرأ فيهما اربعمائة آية من القران في كل ركعة مائتين وان قرأ اقل منها جاز
واكثرها الف ركعة يقرأ فيها قدر ما شاء من القران واوسطها عند عامة العلماء والصلحاء
مائة ركعة يقرأ في كل ركعة منها آية الكرسي مرة وانا انزلناه مرة وبايهما بدأ جاز وحسن
وقل هو الله احد ثلثا ويسلم بعد كل ركعتين وان قرأ اقل من ذلك جاز واما صلوة ليلة القدر
فاقلها ركعتان واكثرها الف ركعة واوسطها مائة ركعة ايضا والقراءة ايضا مثل ما قرأ في الاقل
والاكثر من صلوة البرات واما اوسطها فيقرأ بعد الفاتحة انا انزلناه وقل هو الله احد ثلث مرات
ويسلم على ركعتين وصلى على النبي عليه السلام بعد السلام فيقوم موصولا بها بلا تأخير حتى اتمها بالتسبيح
والدعاء ولو قطع جاز الى هنا عبارة المقدمة بعينها قد بقي ههنا بحث مهم وهو انه هل يكره
ان يصلي امثال تلك التطوعات بجماعة ام لا قال في الخزانة التطوع بجماعة في غير رمضان مكروه
ورأيت في شرح الكافي لو صلى التطوع بجماعة مع الاثنين لا يكره ورأيت في فوائد شمس الائمة الحلواني
ان كان سوى الامام ثلثة لا يكره بالاتفاق وفي الاربع اختلاف ولو صلى بجماعة من غير تداع بغير
اذان واقامة في ناحية المسجد لا يكره الى هنا عبارة الخزانة ولعل ما فعله القوم في زماننا هذا

مبنى على هذه الرواية فيصليها اى صلوة التسبيح العبد المؤمن كل يوم او كل جمعة اى اسبوع
او كل شهر او كل سنة او فى العمر مرة وذلك انه روى عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنه انه قال النبى
للعباس بن عبد المطلب الا اعطيك الا امنحك الا احبوك بشئ اذا انت فعلته غفر الله لك ذنبك
اوله وآخره قديمه وحديثه خطأه وعمده صغيره وكبيره سره وعلانيته تصلى اربع ركعات تقرأ
فى كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة اى مثل سورة والضحى فاذا فرغت من القراءة فى اول ركعة
وانت قائم قلت سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر خمس عشرة مرة ثم تركع فتقولها
عشرا يعنى ان يقول سبحان ربى العظيم ثلثا ثم ترفع راسك فتقولها عشرا يعنى بعد ان تقول
سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد ثم تسجد فتقولها عشرا اى بعد ان تقول سبحان ربى الاعلى ثلثا
ثم ترفع راسك من السجود فتقولها عشرا ثم تسجد فتقولها عشرا ثم ترفع راسك من السجود فتقولها
عشرا قبل ان تقوم فذلك خمسة وسبعون فى كل ركعة ان استطعت ان تصليها فى كل يوم
فافعل وان لم تفعل ففى كل جمعة مرة وان لم تفعل ففى كل شهر مرة وان لم تفعل ففى كل سنة مرة
وان لم تفعل ففى عمرك مرة وفى رواية اخرى انه تقول فى اول الصلوة سبحانك اللهم الخ ثم يسبح
خمس عشرة مرة قبل القراءة وعشرا بعد القراءة والباقى كما سبق عشرا عشرا ولا يسبح بعد السجدة
الاخيرة قاعدا هذا هو الاحسن وهو اختيار ابن المبارك وصاحب القنية والمجموع فى الروايتين
ثلثمائة تسبيحة فان صليها نهارا فبتسليمة واحدة وان صلاها ليلا فبتسليمتين احسن وان زاد
بعد التسبيح قوله لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فهو حسن وقد ورد ذلك فى بعض الروايات
الى هنا عبارة الامام فى الاحياء غير التفسيرات المصدرة بلفظ اى فانها زيادة منا اخذا
من القنية وقال عبد العزيز قلت لعبد الله بن المبارك ان سها فيها ايسبح فى سجدتى السهو عشرا
عشرا قال لا انما هى ثلثمائة تسبيحة كذا فى كتاب الترغيب والترهيب وذكر فى القنية انه
لا يعدها بالاصابع ان قدر ان يحفظه بالقلب وان احتاج يغمز الاصابع كيلا يصير
عملا كثيرا وعن ابى يوسف ومحمد انهما لم يريا بأسا بعد الآى والتسبيح فى الصلوة باليد الفرائض

فى الفرائض والنوافل جميعا كذا فى الجواهر نقلا عن الكافى وصلوة التوبة والاستخارة سنة اما الاولى
فلما روى عن ابى بكر رض انه قال سمعت رسول الله صلعم يقول ما من رجل يذنب ذنبا ثم يقوم فيتطهر ثم
يصلى ثم يستغفر الله تعالى الا غفر الله له ثم قرأ هذه الآية والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم
ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم وفى اكثر الروايات يصلى ركعتين كذا فى الترغيب وقال النبى
ايما عبد او امة ترك صلوة فى جهالة فتاب وندم على تركها فليصل يوم الجمعة بين الظهر
والعصر اثنى عشر ركعة يقرأ فى كل ركعة منها الفاتحة وآية الكرسى والاخلاص والمعوذتين مرة
لا يحاسبه الله يوم القيمة ووجد صحيفة سيئاته حسنات ذكره فى مختصر الاحياء واما الثانية فهو
ان من يهتم بامر وكان لا يدرى عاقبته ولا يعرف ان الخير فى تركه او فى الاقدام عليه فقد امره
رسول الله صلعم بان يصلى ركعتين يقرأ فى الاولى فاتحة الكتاب وقل يا ايها الكافرون وفى الثانية الفاتحة
وقل هو الله احد فاذا فرغ دعا وقال اللهم انى استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك واسئلك
من فضلك العظيم فانك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم وانت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم
ان هذا الامر خير لى فى دينى ودنياى وعاقبة امرى وعاجله وآجله فقدره لى ثم يسره لى
وان كنت تعلم ان هذا الامر شر لى فى دينى ودنياى وعاقبة امرى وعاجله وآجله فاصرفنى
عنه واصرفه عنى وقدر لى الخير اينما كان انك على كل شئ قدير رواه جابر بن عبد الله قال كان
رسول الله صلعم يعلمنا الاستخارة فى الامور كما يعلمنا السورة من القرآن وقال اذا هم احدكم بامر
فليصل ركعتين ثم يسمى الامر ويدعو بما ذكرناه كذا فى الاحياء ثم المسموع من المشايخ انه ينبغى ان
ينام على الطهارة مستقبل القبلة بعد قراءة الدعاء المذكور فان رأى فى منامه بياضا او خضرة
فذلك الامر خير وان رأى فيه سوادا او حمرة فهو شر ينبغى ان يجتنب عنه وكذا صلوة الوالدين
اى سنة ايضا ولقد سمعت كثيرا من المصلفين تحقيق هذا الكتاب يقول وهو يطعن ان فيه
احاديث موضوعة من جملتها حديث صلوة الابوين وانت خبير بان منشأ غلطهم ليس
الا ما يكتب ههنا على حواشى بعض النسخ المصححة وهو انه روى عن النبى عليه السلام انه قال من صلى

ليلة الجمعة بين المغرب والعشاء ركعتين يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وآية الكرسي خمسة
عشر مرة وقل هو الله احد خمسة عشر مرة وصلى على النبي عليه السلام عشرين مرة ثم جعل ثوابها
لوالديه فقد ادى حق والديه واتم برهما واعطاه الله تعالى ما يعطي الشهداء واذا مر على الصراط
كان جبرائيل عم عن يمينه واسرافيل عن يساره والملائكة يستغفرون له بين يديه بالتكبير
والتهليل والتحميد والتمجيد حتى يدخل الجنة في جوار اسمعيل واسحاق عليهما السلام في قبة
بيضاء انتهى قلنا نعم قد رأينا ذلك المروي وتتبعناه في الكتب المعتبرة التي عندنا ولم نجده
فيها ولكن هذا اليقين يضاير لان المص رح لم ينقل في الشرعة بانه حديث النبي عليه السلام حتى يرد عليه
الطعن بانه حديث موضوع ليس في الكتب الصحاح بل قال ان هذه الصلوة سنة اي من سنن السلف
الصالحين وطريقتهم فان السنة المذكورة في هذا الكتاب اعم من سنة النبي عليه السلام كما حققناه في صدر
الكتاب على ان عدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود فلعل هذا الحديث المنقول له اصل صحيح
مقرر في موضعه قد اطلع عليه المصنف رح فيستقيم الكلام ويتم المرام كما لا يخفى هذا ثم ان بعضا
ممن اثق عليه نقل حديثا في مختصر الاحياء قريبا مما نقلناه من الحواشي وهو انه قال عليه السلام
من صلى ليلة الخميس ما بين المغرب والعشاء ركعتين يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وآية الكرسي
خمس مرات وقل هو الله احد والمعوذتين خمسا خمسا فاذا فرغ من صلوته استغفر الله تعالى خمس عشر
مرة وجعل ثوابه لوالديه فقد ادى حق والديه وان كان عاقا لهما واعطاه الله تعالى ما اعطى الصديقين
والشهداء هذا ما نقله عن ذلك المختصر ولم اره في مجلد ويصلي ركعتين عند نزول الغيث
اي المطر وركعتين عند الخروج للسفر ويصلي ركعتين في السر لدفع النفاق والثبات
على الاسلام ويصلي حين يدخل بيته وحين يخرج منه توقيا عن فتنة المدخل والمخرج اي حذرا
عن فتنة الدخول والخروج روى ابو هريرة رض عن النبي عليه السلام انه قال اذا خرجت من منزلك
فصل ركعتين تمنعانك مخرج السوء واذا دخلت الى منزلك فصل ركعتين تمنعانك مدخل
السوء ذكره في الاحياء ثم قال وفي معنى هذا كل امر يبتدأ به مما له وقع ولذلك ركعتان عند

عند الاحرام وركعتان عند ابتداء السفر وركعتان عند الرجوع من السفر في المسجد قبل دخول البيت
فكل ذلك مأثور فعله من رسول الله صلعم وكان بعض الصالحين اذا اكل اكلة صلى ركعتين واذا شرب
شربة صلى ركعتين انتهى ويجيب اي يقطع الصلوة ويقول لبيك مثلا اذا كان في صلوة النافلة
قوله دعاء امه اي دعوتها مفعول يجيب دون دعوة ابيه اي ندائه وقال الطحاوي مصلي النافلة
اذا ناداه احد ابويه ان علم انه في الصلوة وناداه لا بأس بان لا يجيبه وان لم يعلم يجيب وانما قيد
المص بقوله اذا كان في صلوة النافلة لما ذكر في الفتاوى ان مصلي الفريضة اذا دعاه احد
ابويه لا يجيبه ما لم يفرغ من صلوته الا ان يستغيثه لشيء لان قطع الصلوة لا يجوز الا بضرورة
قال وكذلك الاجنبي اذا خاف ان يسقط من سطح او يحرقه النار او يغرق في الماء وجب عليه
ان يقطع الصلوة وان كان في الفريضة كذا في غنية الفتاوى **فصل ١٩ في سنن الجمعة**
هي بضم الميم اسم من الاجتماع اضيف اليه اليوم والصلوة ثم كثر الاستعمال حتى حذف منه المضاف
ويعظم يوم الجمعة الذي هو سيد الايام بالتفرغ فيه عن اشغال الدنيا لامر الآخرة فانه يوم
عظيم عظم الله به الاسلام وخصص به المسلمين قال تعالى اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا
الى ذكر الله حرم الاشتغال بامور الدنيا وبكل صارف عن السعي الى الجمعة وقال النبي عم
ان يوم الجمعة سيد الايام واعظمها وهو اعظم عند الله تعالى من يوم الاضحى ويوم الفطر وقال عم
خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه ادخل الجنة وفيه اهبط الى الارض وفيه
تقوم الساعة وهو عند الله تعالى يوم المزيد كذلك تسميه الملائكة في السماء وهو يوم النظر الى
الله تعالى في الجنة قال عليه السلام من ترك الجمعة ثلثا من غير عذر طبع الله على قلبه وفي لفظ آخر فقد نبذ
الاسلام وراء ظهره وقوله اهبط الى الارض اي ليكون خليفة فيها او يخرج الامم الكثيرة
والانبياء العظام من نسله وينزل الكتب الشريفة اليهم وكل ذلك خير كثير فحيح لا يرد ان
اهباطه الى الارض اخراجه من الجنة وهو لا يكون خيرا وقوله وفيه تقوم الساعة وجه دلالته
على الخير هو ان عندها يصل ارباب الكمال الى ما وعد لهم كذا في شرح المصابيح فيقوم من منامه

قبل طلوع الصبح ويغتسل اي بعيد طلوع الفجر ان بكر فان كان لا يبكر فاقرب الى الرواح احب
ليكون اقرب عهده بالنظافة فالغسل مستحب استحبابا مؤكدا وذهب بعض العلماء الى وجوبه
وكان اهل المدينة يتسابون بينهم فيقولون لانت شر ممن لا يغتسل يوم الجمعة ومن اغتسل
للجنابة فليفض الماء على بدنه مرة اخرى على نية غسل الجمعة فان اكتفى بغسل واحد اجزاه
وحصل له الفضل اذا نوى كليهما ودخل غسل الجمعة في غسل الجنابة فهذا الغسل ينوب عن
الفرض والسنة كما ان غسل يوم الجمعة والعيدين ينوب عن السنتين والغسل عن الحيض والجنابة
ينوب عن الفرضين كذا في القنية وقد دخل بعض الصحابة رضه على ولده وقد اغتسل فقال له
الجمعة فقال بل من الجنابة فقال اعد غسلا ثم احدث توضاء ولم يبطل غسله والاحب ان يحترز
عن ذلك كذا في الاحياء ويستغفر الله تعالى عما اقترفه بتقديم القاف على الفاء اي عما اكتسبه
من الذنوب في الاسبوع ويكثر الصلوة على النبي عليه السلام فيه في ذلك اليوم قال في زهرة الرياض
عن انس عن النبي عليه السلام انه قال من صلى علي يوم الجمعة مائة مرة قضى الله له مائة حاجة ويسلط
على صلوته ملكا حتى يدخلها قبري كما تدخل احدكم الهدايا ويخبرني باسمه فاثبته عندي في صحيفة
بيضاء واكافيه يوم القيمة وفي الاحياء قال عليه السلام من صلى علي في يوم الجمعة ثمانين مرة غفر
الله له ذنوب ثمانين سنة قيل يا رسول الله كيف الصلوة عليك قال اللهم صل على محمد عبدك
ونبيك ورسولك النبي الامي ويعقد واحدة فان قلت اللهم صل على محمد عبدك ونبيك ورسولك
وعلى آل محمد صلوة تكون لك رضى ولحقه اداء واعطه الوسيلة والمقام المحمود الذي وعدته واجزه
عنا ما هو اهله افضل ما جزيت نبيا عن امته وصل على جميع اخوانه من النبيين والصالحين يا ارحم
الراحمين تقول هذا سبع مرات فقد قيل من قالها في سبع جمع في كل جمعة سبع مرات وجبت له
شفاعته عم انتهى ويتحفظ عن جميع الاثام صغيرها وكبيرها فيه اي في يوم الجمعة فان الاثم فيه مضاعف كالخير
وبالجملة ينبغي ان يجتنب العبد المؤمن من الاثام في ذلك اليوم ويزيد اوراده وانواع خيراته فان الله
اذا احب عبدا استعمله في الاوقات الفاضلة بفواضل الاعمال واذا مقته استعمله في الاوقات الفاضلة

الفاضلة بسيئ الاعمال ليكون اوجع في عقابه واشد لمقته لحرمانه بركة الوقت وهتكه حرمته ويبكر
الى الصلوة اي ياتي اليها بكرة وهي اول النهار وله فضل عظيم فانه من السعي المأمور به في القران
بقوله تعالى فاسعوا الى ذكر الله فينبغي ان يكون في سعيه الى الجمعة خاشعا متواضعا ناويا
للاعتكاف في المسجد الى الصلوة قاصدا للمبادرة الى جواب نداء الله تعالى اياه الى الجمعة
والمسارعة الى مغفرته ورضوانه وقد ذكر النبي عليه السلام ان من راح الى الجمعة في الساعة الاولى
فكانما قرب بدنة ثم كالذي بقرة ثم كبشا ثم يتصدق دجاجة ثم بيضة اي من راح في الساعة
الخامسة فكانما اهدى بيضة فاذا خرج الامام طويت الصحف ورفعت الاقلام واجتمعت
الملائكة عند المنبر يستمعون الذكر فمن جاء بعد ذلك فانما جاء لحق الصلوة ليس له من الفضل
شيء والساعة الاولى الى طلوع الشمس والثانية الى ارتفاعها والثالثة الى انبساطها حتى ترمض الاقدام
والرابعة والخامسة بعد الضحى الاعلى الى الزوال وفضلها قليل ووقت الزوال حق الصلوة
ولا فضل فيه كذا في الاحياء والمصابيح فالتبكير على مراتبها انما يوجد قبل الزوال ولهذا قيد الملحق التبكير
بقوله قبل الزوال قال وكان يرى الطرقات في القرن الاول سحرا او بعد الفجر مملوة من الناس
يمشون في السرج ويزدحمون فيها الى الجامع كايام العيد حتى اندرس ذلك فقيل اول بدعة
احدثت في الاسلام ترك البكور الى الجامع وفي الحديث ان الناس يكونون في قربهم عند النظر
الى وجه الله تعالى على قدر بكورهم الى الجمعة ذكره في الترغيب ايضا ويستاك ويتطيب باطيب
طيب عنده ليغلب بها الروايح الكريهة ويوصل بها الروح والراحة الى مشام الحاضرين
في جواره والطيب طيب الرجال ما ظهر ريحه وخفي لونه وطيب النساء ما ظهر لونه وخفي ريحه
روي ذلك في الاثر قال الامام الشافعي من نظف ثوبه قل همه ومن طاب ريحه زاد عقله
ذكره في الاحياء ويقص اي يقطع شاربه ويقلم على وزن يضرب بتخفيف اللام ويجوز تشديده
ظفره قال ابن مسعود رضه من قلم اظفاره يوم الجمعة اخرج الله منه داء وادخل فيه شفاء ويتخذ
لعيد وجمعة ثوبين احدهما ازار والاخر رداء يعني يستحب له ذلك الاتخاذ ان وجد وقدر على ذلك

سوى ثوب مهنته بفتح الميم وسكون الهاء الخدمة والابتذال وحكى ابو زيد والكسائي المهنة بالكسر
قال الزمخشري وهو الافصح ويلبس ذلك فيهما اي يتزر ويرتدي بذلك الازار والرداء في الجمع
والاعياد قال الامام واما الكسوة في ذلك اليوم فاحبها البيض من الثياب اذ احب الثياب الى الله
البيض ولا يلبس ما فيه شهرة مسوحا كانت او لباسا فاخرة قال ولبس السواد اي تخصيص لبسه
بذلك اليوم كما روي عن بعض خطباء العرب ليس من السنة ولا فيه فضل بل كره جماعة النظر اليه لانه
بدعة محدثة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم والعمامة مستحبة في هذا اليوم روى واثلة بن الاسقع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان الله وملائكته يصلون على اصحاب العمائم يوم الجمعة وفي الحديث جمعة بعمامة افضل
من سبعين صلوة بلا عمامة فان اكربه الحر فلا باس بنزعها قبل الصلوة وبعدها ولكن لا ينزع
في وقت السعي من المنزل الى الجمعة ولا في وقت الصلوة ولا عند صعود الامام الى المنبر ولا في حال
الخطبة انتهى ويجامع اهله يوم الجمعة او ليلته اي ليلة ذلك اليوم لانه اغض للبصر من غض بصره اي خفضه
واروح للنفس وينال اي يحصل ثواب غسله وغسلها فقد استحب ذلك قوم وحملوا عليه قوله عليه السلام
رحم الله من بكر وابكر وغسل واغتسل وهو حمل الاهل على الغسل وقيل معناه غسل ثيابه واغتسل
لجسده وبهذا تتم ادب الاستقبال لفضلها والاستعداد لها ويخرج عن زمرة الغافلين الذين
اذا اصبحوا قالوا ما هذا اليوم قوله بكر بالتشديد اي اسرع ومشى الى المسجد في اول الوقت وابتكر
معناه ادرك اول الخطبة واول كل شيء باكورته كذا في شرح المصابيح والاحياء ويقرأ ليلة الجمعة سورة
الدخان روي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الدخان ليلة الجمعة غفر له وفي رواية من قرأ
حم الدخان في اول ليلة اصبح يستغفر له سبعون الف ملك وفي رواية من قرأ حم الدخان في ليلة الجمعة
او في يوم الجمعة بنى الله له بيتا في الجنة وقبل الزوال سورة الكهف ليعصم اي يحفظ من العصمة بمعنى
الحفظ وفي بعض النسخ ليعتصم من شر الدجال اي المسيح الكذاب كذا في الصحاح قيل سمي مسيحا لانه
يمسح الارض اي يسير طولها وقيل لانه ممسوح العين اي مطموسها والاظهر ان يفسر بالسياح الكذاب
مطلقا كما ذكره بعض شروح المصابيح روى ابن عباس وابو هريرة من قرأ سورة الكهف

الكهف ليلة الجمعة او يوم الجمعة اعطي نورا من حيث يقرؤها الى مكة وغفر له الى الجمعة الاخرى وفضل
ثلثة ايام وصلى عليه سبعون الف ملك حتى يصبح وعوفي من الداء والدبيلة وذات الجنب والبرص
والجذام وفتنة الدجال كذا في الاحياء واذا اتى باب المسجد دعا الله تعالى ان يجعله من اقرب من تقرب
اليه ويستحب اذا دخل الجامع ان لا يجلس حتى يصلي اربع ركعات يقرأ فيهن قل هو الله احد مائتي مرة في كل
ركعة خمسين فقد نقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من فعله لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة او يرى له
ذكره في الاحياء ويدنو اي يقرب من الامام لاستماع الذكر اي الخطبة ويجلس في اي موضع تيسر مما يقرب
منه ويحترز من ان يعين لنفسه في المسجد مكانا فانه مكروه كما يكره ان يخص لنفسه اناء يتوضأ به
دون غيره كذا في الحلى قطعية هذا وفي الخبر من غسل واغتسل وبكر وابتكر ودنا من الامام واستمع كان
له ذلك كفارة لما بين الجمعتين وزيادة ثلثة ايام وفي لفظ اخر غفر الله له الى الجمعة الاخرى ومن هذا
قالوا ان من اداب الجمعة طلب الصف الاول فان فضله كثير كما رويناه ولكن لا يغفل في طلبه عن ثلثة
امور اولها ان كان يرى بقرب الخطيب منكرا يعجز عن تغييره من لبس حرير من الامام او غيره
او صلوة في سلاح كثير ثقيل شاغل او سلاح مذهب او غير ذلك مما يجب الانكار عليه فالتاخر له
اسلم واجمع للهم فعل ذلك جماعة من العلماء طلبا للسلامة ونظر سفيان الثوري الى شعيب بن
حرب عند المنبر يستمع الى الخطبة من ابي جعفر فلما فرغ من الصلوة قال شغل قلبي قربك من هذا
هل امنت ان تسمع كلاما يجب عليك انكاره فلا تقوم به قال يا عبد الله اليس في الخبر ادن فاستمع
فقال ويحك ذلك للخلفاء الراشدين المهديين فاما هؤلاء فكلما بعدت عنهم ولم تنظر اليهم
كان اقرب الى الله تعالى عز وجل وثانيها ان لم يكن مقصورة عند الخطيب مقتطعة عن المسجد
للسلاطين فالصف الاول محبوب والا فقد كره بعض العلماء دخول المقصورة بناء على انها
بدعة محدثة للسلاطين ولم يكره بعض اخر لطلب القرب وثالثها ان المنبر يقطع بعض الصفوف
وانما الصف الاول هو الواحد المتصل في فناء المنبر وما على طرفيه مقطوع وقد صرح بذلك الثوري
وهو الاوجه لانه متصل ولان الجالس فيه يقابل الخطيب ويسمع منه كذا في الاحياء ولا يتخطى رقاب

الصلوة في المقصورة

كذا في الاحياء

الناس فانه ورد فيه وعيد شديد وهو انه يجعل جسرا الى جهنم يتخطاه الناس يوم القيمة مجازاة
له بمثل فعله ومبالغة في تحقيره وقال عليه السلام لرجل يا فلان ما منعك ان تجمع اليوم معنا فقال يا نبي الله
قد جمعت فقال عليه السلام اولم ارك تتخطى رقاب الناس اشار بذا انه احبط عمله وقال في حديث
آخر من لغى وتخطى رقاب الناس كانت له ظهرا كذا في الترغيب الا اذا قعد في الطريق بحيث كان الصف
الاول متروكا خاليا او فيه سعة بفتحتين اي في المسجد وسعة بحيث يوجد قدامه من الصفوف
مواضع خالية او في حق ذلك القاعد سعة اي وسعة ورخصة فله ان يتخطى رقاب الناس ح
لانهم ضيعوا حقهم وتركوا مواضع الفضيلة قال الحسن رض تخطوا رقاب الناس الذين يقعدون
على ابواب الجامع يوم الجمعة فانه لا حرمة لهم ومما ينبغي ان يعلم انه اذا لم يكن في المسجد احد الا من يصلي
ينبغي ان يقول الداخل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ولا يسلم فانه تكليف جواب في غير محله
واما ان سلم فعند ابي حنيفة رح يرده في قلبه وعند محمد يرده بعد الفراغ ان كان ذلك الرجل حاضرا
وعند ابي يوسف لا يرده قبل الفراغ ولا بعده وهو الصحيح كذا في الغنية ولا يفرق بين اثنين لان
التفريق نوع ايذاء ومانع من الحضور فان غلبه النعاس بضم النون اي النوم في موضع تحول عنه
الى موضع آخر ليذهب عنه النوم هكذا ورد في الحديث ويضرب باطراف اصابعه جانب راسه الايمن
ثلثا ثم يجلس وينصت بضم الياء وكسر الصاد من الانصات بمعنى السكوت والاستماع للحديث وقد
يصح ينصت على وزن يضرب لكن لم نجد في اللغات التي عندنا استعمال نصت ثلاثيا اذا
خرج الامام عبارة الخروج واردة على عادة العرب من انهم يتخذون للامام مكانا خاليا تعظيما
لشانه فيخرج منه حين اراد الصعود الى المنبر واما في ديارنا فالمحرم القاطع للصلوة والكلام
انما هو قيام الخطيب للصعود الى المنبر كذا في شرح المجمع ثم بين ذلك السكوت بقوله ولا يتكلم والالتفات
ولا يصلي يعني اذا خرج الامام للصعود يجب على الحاضرين السكوت ويحرم لهم الكلام والصلوة هذا
عند ابي حنيفة وقالا لا باس بالكلام اذا خرج قبل ان يخطب واذا ترك قبل ان يكبر وانما قال
بالكلام لان الصلوة اي النافلة في هذين الوقتين يكره عندهما ايضا كذا في الجواهر فعلم منه

قيدها بالنافلة لان القضاء الفائتة جائز
اتفاقا من غير كراهية كذا في الجواهر

منه ان الخلاف بين الامام وصاحبيه انما هو في الكلام بعد الخروج الى ان يشرع الخطبة واما الكلام حال الخطبة
فغير جائز عندهم جميعا ثم المراد بالكلام اي بهذا الكلام المختلف فيه كلام الناس دون التسبيح ونحوه
وقيل المراد به اجابة المؤذن واما غير من الكلام فغير جائز اتفاقا وقيل المراد به مطلق الكلام والاول
اصح كذا في شرح المجمع وفي الخانية ان هذا الخلاف فيما اذا كان لا يسمع صوت الخطيب فاما اذا كان
قريبا منه فعليه الانصات ولا يقول احد من المستمعين لصاحبه صه بسكون الهاء اي انصت واسكت
لما روى ابو هريرة ان النبي عليه السلام قال اذا قلت لصاحبك يوم الجمعة انصت والامام يخطب فقد لغوت
وفي لفظ آخر ليس له جمعة قوله لغوت قيل معناه خبت من الاجر وقيل تكلمت وقيل اخطات وقيل
بطلت فضيلة جمعتك وقيل صارت جمعتك ظهرا كذا في كتاب الترغيب والترهيب ولا يشير اليه
اي الى صاحبه ليسكت وهذا اي عدم الاشارة هو المستحب الاحوط وفي الخلاصة لو لم يتكلم لكن اشار بيده
او بعينه حين راى منكرا الصحيح انه لا باس به قال الامام في الاحياء وقد جرت بعض عادة العوام
بسجود عند قيام المؤذنين ولا يثبت له اصل في اثر وخبر لكنه ان وافق سجود تلاوة فلا باس ان
يمد الدعاء لانه وقت فاضل ولا نحكم بتحريم هذا السجود فانه لا سبب لتحريمه انتهى ولا يتحلق بالحاء
المهملة القوم اي لا يجلسون على هيئة الاستدارة كالحلقة قبل الصلوة بل يجلسون صفوفا
متوجهين نحو القبلة لانهم في الصلوة حكما كما قال ع لا يزال احدكم في الصلوة ما دام ينتظرها
فيجب ان يكون هياتهم على هيئة اجتماع المصلين فمنع ذلك كما منع عن تشبيك الاصابع
عند الخروج الى الصلوة كما مر وانما قال قبل الصلوة اذ لا باس بالاجتماع والتحلق بعد الصلوة
في المسجد وغيره ولا يحتبي عند الخطبة لما روي ان رسول الله صلعم نهى عن الحبوة وهي بضم الحاء
المهملة وكسرها اسم من الاحتباء وهو ان يجلس الرجل على مقعده وجعل قدميه على الارض ونصب
ساقيه وركبتيه وجمع ظهره وساقيه بعمامته او بيديه او بشيء آخر وانما نهي عنه لانه مجلبة للنوم ولا يكون
مقعده متمكنا على الارض فربما خرج منه ريح فان وقع الحياء من الخروج وقع في الفتنة وان خرج
الى الوضوء لا يسمع الخطبة وقيل لكونه هيئة اصحاب الغفلة وقيل هي جلسة السادات المتكبرة

كذا في شرح المصابيح والمفهوم من هذا التعليل ان هذا النهي عام غير مختص بوقت الخطبة فقول المص عند
الخطبة لا يكون قيدا احترازيا ولا يسافر قبيل بضم القاف وفتح الباء وسكون الياء تصغير قبل
الصلوة قال في الاحياء فقد روى ان من سافر في ليلة الجمعة دعا عليه ملكاه وهو حرام بعد طلوع الفجر
الا اذا كانت الرفقة تفوت انتهى وانت خبير ان الظاهر ان هذا حكم التقوى واما حكم الفتوى فهو
ما قال الامام قاضي خان من انه اذا اراد الرجل ان يسافر يوم الجمعة لا باس به اذا خرج من عمران المصر
قبل خروج وقت الظهر لان الجمعة انما تجب في اخر الوقت وهو مسافر في آخر الوقت انتهى وفي الفتاوى
الظهيرية لا باس به اذا خرج من عمران المصر قبل دخول وقت الظهر وكلام المص اوفق لهذا
ويغتنم الدعاء عند خروج الامام فانه الساعة المرجوة اي التي ترجى وتطمع اجابة الدعاء فيها
في بعض الحديث اعلم انه ورد في الحديث المشهور ان في يوم الجمعة ساعة لا يوافقها عبد مسلم
يسال الله تعالى فيه شيئا الا اعطاه وفي خبر آخر لا يصادفها عبد يصلي واختلفوا فيها فقيل انها
عند طلوع الشمس وقيل عند الزوال وقيل مع اذان المؤذنين للجمعة وقيل اذا صعد الخطيب
المنبر واخذ الى ان ينزل وقيل اذا قام الناس الى الصلوة الى ان يسلم وقيل اخر وقت العصر
اعني وقت الاختيار وقيل قبل غروب الشمس وكانت فاطمة رض تراعي ذلك الوقت وتامر خادمتها
ان تنظر الى الشمس فتوذنها بسقوطها فتاخذ في الدعاء والاستغفار الى ان تغرب
وتخبر بان تلك الساعة هي المنتظرة وتاثره اي تخبره عن ابيها وقال بعض العلماء هي مبهمة في جميع
اليوم مثل ليلة القدر قال الامام الغزالي رحمه الله وهذا هو الاشبه فينبغي ان يكون العبد في جميع النهار متعرضا له
باحضار القلب وملازمة الذكر والنزوع عن وساوس الدنيا رجاء ان يوافق دعاءه لتلك
الساعة وقد قال عبد الله بن سلام او كعب الاحبار على رواية قد علمت انها في اخر ساعة من يوم الجمعة
وذلك عند الغروب فقال ابو هريرة كيف يكون اخر ساعة وقد سمعت النبي عم يقول لا يوافقها
عبد يصلي وتلك الساعة لا يصلى فيها فقال الم يقل رسول الله صلعم من قعد ينتظر الصلوة فهو في الصلوة
فقال بلى فقال فهو ذلك اي فالوقت المذكور هي اخر ساعة من يوم الجمعة وبالجملة هذا وقت شريف

شريف مع وقت صعود الامام المنبر فليكثر الدعاء فيهما كذا في الاحياء والمصابيح وقال صاحب الحصن
الحصين قلت والذي اعتقد انها وقت قراءة الامام الفاتحة في صلوة الجمعة الى ان يقول امين
جمعا بين الاحاديث التي صحت عن النبي عليه السلام وقال ابو الليث في الاذكار والصحيح بل الصواب
الذي لا يجوز غيره ما ثبت في صحيح مسلم عن ابي موسى الاشعري انها بين جلوس الامام على المنبر الى ان يسلم
من الصلوة ولا تختص اي لا يجعل يوم الجمعة مختصا بصيام ولا الليلة بقيام بل اذا صام فيه يصوم مع
الخميس او السبت وكذا القيام في الليلة فكما اذا قام في ليلته يقوم في ساير الليالي ايضا بل تختص بالذكر
اي بكثرة الذكر وكثرة الصلوة على النبي عليه السلام فان اكثارهما في يوم الجمعة وليلته مما استحب
ويمكث عطف على وذن يعني اي ينتظر في المسجد بعد الفراغ عن صلوة الجمعة حتى يصلي العصر فيه لينال
ثواب حجة بالكسر المرة الواحدة من الحج وهي شاذة لان القياس حجة بالفتح كذا في مختار الصحاح
وعمرة روي عن بعض السلف ان المصلي اذا فرغ من الجمعة وقرا الحمد لله اي الفاتحة سبع مرات
قبل ان يتكلم وقل هو الله احد سبعا والمعوذتين سبعا سبعا عصم من الجمعة الى الجمعة وكان حرزا
له من الشيطان ويستحب ان يقول بعد صلوة الجمعة اللهم يا غني يا حميد يا مبدئ يا معيد يا رحيم
يا ودود اغنني بحلالك عن حرامك وبفضلك عمن سواك فيقال من داوم على هذا الدعاء اغناه
الله تعالى عن خلقه ورزقه من حيث لا يحتسب كذا في الاحياء وعن عبد الله بن عمر انه قال من كان له
حاجة فليصم الاربعاء والخميس والجمعة واذا كان يوم الجمعة تطهر وراح الى الجمعة وتصدق بصدقة
قلت او كثرت ما بين رغيفين الى ما دون ذلك فاذا صلى الجمعة قال اللهم اني اسالك بسم الله
الرحمن الرحيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم الذي ملأت عظمته السموات
والارض واسالك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم الذي لا اله الا هو وعنت اي خضعت له الوجوه
وخشعت له الابصار ووجلت القلوب من خشيته ان تصلي على محمد وان تعطيني حاجتي كذا
وكذا استجاب له باذن الله تعالى وكان يقول ابن عمر لا تعلموا سفهاءكم فيدعو بعضهم على بعض فيستجاب
لهم وقال النبي عليه السلام من اخذ لحيته بعد صلوة الجمعة بيده اليمنى ورفع يده اليسرى الى السماء وقال

مطلب في الدعاء بعد صلوة الجمعة

ثلث مرات يا ذا الجلال والاكرام اجرني من النار يا عزيز يا كريم يا رحمن يا رحيم نجني من العذاب الاليم غفر
الله تعالى له وقضى حاجته من امر الدنيا والاخرة ذكره في مشكاة الانوار وكان بعضهم يقيل اول النهار
وهو في سعة ورخصة وكان بعضهم يقيل على وزن يبيع من القيلولة وهي نوم نصف النهار وقيل
المقيل والقيلولة عندهم الاستراحة نصف النهار وان لم يكن معها نوم قال الله تعالى واحسن مقيلا
في اوصاف اهل الجنة والجنة لا نوم فيها ويتغدى يعني ياكل الغداء وهو بالفتح الطعام الذي يؤكل
قبل الزوال كما مر بعد الجمعة وهذا لما قال سهل بن سعد ما كنا نقيل ولا نتغدى الا بعد الجمعة وفيه اشارة
الى انهم كانوا يشتغلون بالغسل ودخول المسجد والى التبكير بالطاعة والذكر وبعضهم يقيل
اول النهار فهو في سعة ورخصة منه يقيل اي وقت شاء **فصل** ٢٠ في سنن العيدين ومن
سنن العيدين ان يحيى ليلتهما واختلف العلماء في القدر الذي يحصل به الاحياء فالاظهر انه لا يحصل
الا بمعظم الليل وقيل يحصل بساعة كذا في الاذكار فان ذلك الاحياء حيوة القلب وفي الحديث من احيى
ليلتي العيدين لم يمت قلبه حين تموت القلوب وتكلموا في معناه قيل لا يكفر قط واستدل بقوله تعالى
او من كان ميتا فاحييناه اي ضالا كافرا فهديناه وقيل معناه انه لا يحب الدنيا حتى لا يختارها
على الاخرة لقوله عم لا تجالسوا الموتى اي الاغنياء وقيل معناه لم يمت قلبه حتى لا يتحير عند النزع
ولا في القبر ولا في يوم القيمة كذا في روضة العلماء ويغتسل فيهما بكرة اي غدوة ويلبس احسن ثيابه
ويتطيب ويتنظف تنظيف الثياب تطهيرها ويمكن ان يعم هذا التنظيف لقص الشارب
وقلم الاظفار وحلق العانة ونتف الابط ونحو ذلك ولا يخرج الى المصلى يوم الفطر حتى يطعم طعاما
ولو لم ياكل قبل الصلوة لا ياثم وان لم ياكل بعدها الى العشاء ربما يعاتب عليه كذا في القنية وياكل
من التمر وترا لما قال انس ان النبي عم كان لا يغدو يوم الفطر حتى ياكل تمرات اظهارا للمخالفة
بين هذا اليوم واليوم الذي قبله ليكون مخالفة الفعل مشعرة لمخالفة الحكم ولم يسرع بالافطار
قبل صلوة العيد الاضحى لعدم المعنى المذكور فيه قال ويأكلهن وترا لان الله تعالى وتر يحب الوتر ولا يطعم
يوم النحر حتى يعود من المصلى لما ذكر ولان الظاهر انه لا يكون للفقراء شيء الا ما اطعمهم الاغنياء

الاغنياء من لحوم الاضاحي فيؤخر الاكل لموافقتهم وهذا بخلاف عيد الفطر فان الفطرة تدفع الى الفقراء قبل
صلوة العيد روي انه كانت الصحابة رض يمنعون صبيانهم عن الاكل والاطفال عن الرضاع الى ان يصلوا
فياكل من ذبيحته لما روي انه كان لا يطعم في يوم النحر حتى يرجع فياكل من اضحيته واما لو اكل قبل الصلوة
قيل يكره وقيل لا يكره وهو المختار ولا يخرج فيهما اي في العيدين راكبا فان المشي الى الصلوة العيدين
من مستحبات العيدين وفي القنية لا بأس بالركوب الى الجمعة والعيدين والمشي افضل لمن قدر عليه
ويرفع صوته في المنازل والمساجد والاسواق وفي الطريق وفي المصلى بفتح اللام بالتكبير متعلق
بيرفع ويدنو اي يقرب من المنبر لاستماع الذكر والافضل ان يعجل الامام الخروج الى المصلى في يوم النحر
لاشتغال الناس بالضحايا ويؤخر في يوم الفطر لاجل تفريق صدقة الفطر الى الفقراء قبل الصلوة قليلا
ويذكر بتشديد الكاف المكسورة الناس اي يعظهم في الخطبة ويحثهم فيها على الصدقة واطعام
المساكين واغناء الفقراء عن المسئلة فيه اي عن السؤال في ذلك اليوم ويخرج الى المصلى كل من احاط
به حافتا المصر بتخفيف الفاء اي جانباه حتى الصبيان والعبيد جمع عبد والنسوان في مختار الصحاح
النسوة والنساء والنسوان جمع مرأة من غير لفظها وكان النبي عم يأمر باخراجهن بكرا كانت
او ثيبة او مخدرة كانت ولا تكثير السواد الاسلام غير ان الحيض بضم الحاء وتشديد الياء
جمع حائض يعتزلن المصلى بفتح اللام وانما اعتزلن لئلا تختلط المصلية بغير المصلية ويشهدن
اي يحضرن تلك الحيض الذكر والدعاء ليصل بركة الدعاء اليهن وهكذا ورد في الحديث
لكن ينبغي ان يعلم ان حضور النساء المصلى في زماننا غير مستحب بل مكروه لظهور الفساد
كما ذكر في فصل الجماعة ويرجع عن المصلى الى بيته في غير ما اتاه بفتح الميم وسكون الهمزة اي يرجع
من طريق آخر غير الطريق الذي اتى منه فان اختلاف الطريق فيه مستحب لانه عم كان يفعل
هكذا وفي الروضة الاظهر ان يقصد اطول الطريقين ذهابا لتكثير خطاه فيزداد ثوابا واقصرهما
ايابا اي رجوعا ليبلغ مثواه ويرخص اللعب بالسلاح في يوم العيد وكذا يرخص الركض اي الضرب
في مختار الصحاح الركض تحريك الرجل قال الله تعالى اركض برجلك وركض الفرس برجله استحثه

ليعد وفان في ديننا فسحة هي كالوسعة لفظا ومعنى يعني ان في دين الاسلام رخصة لاظهار السرور
في العيد بل عد ذلك من شعاير الدين روى ان ابا بكر رضه دخل على عايشة رضه في ايام التشريق وعندها
جاريتان تدففان اى تضربان الدف وتضربان الكف بالكف وقيل ترقصان وفي رواية تغنيان
بما تقاولت الانصار اى بما تفاخروا بالشجاعة واوصاف الحروب الواقعة يوم بعاث والنبي صلعم
متستر بثوبه فانتهرها ابو بكر رضه اى منعها بكلام قبيح فكشف النبي عم عن وجهه فقال دعهما يا ابا بكر
فانها اي ايام التشريق ايام عيد وسرور وفي رواية يا ابا بكر لكل قوم عيد وهذا عيدنا فهذا
اعتذار عنهما بان اظهار السرور في العيدين من شعاير الدين وسمى ايام التشريق ايام العيد لمشاركتها
ليوم العيد في عدم جواز الصوم فيها لكونها من ايام ضيافة الله تعالى كذا في شرح المصابيح ثم قال
ويدل الحديث على ان السماع وضرب الدف وان كان فيه جلاجل في بعض الاحيان غير حرام
والادمان عليه مكروه مسقط للعدالة ممحق للمروة انتهى ويعتبر باحوال الناس في الخروج الى المصلى
فيجعل احوال يوم الحشر نصب على وزن القفل وقد يضم صاده اى قدام عينيه من انبعاث الناس
من قبورهم افواجا على هيات شتى جمع شتيت بمعنى المتفرق كقتيل وقتلى روى عن معاذ
بن جبل رضه انه قال سالت رسول الله صلعم عن قول الله عز وجل يوم ينفخ في الصور فتاتون افواجا
فقال النبي عليه السلام يا معاذ سالت عن امر عظيم فدمعت عيناه ثم قال يا معاذ يحشر من امتي يوم القيمة
عشرة اصناف اشتاتا تاميزهم الله من جملة المؤمنين فيكون بعضهم على صورة الخنازير وهم اكلة
السحت اى الحرام وبعضهم على صورة القردة وهم القتاتون اي النمامون وبعضهم منكوسون
على وجوههم وهم اهل الربوا والسحت وبعضهم عمي مترددون وهم الذين يجورون في الحكم وبعضهم
لا يعقلون صما بكما كالمجانين وهم الذين يعجبون باعمالهم وبعضهم يمضغون السنتهم فيسيل
القيح من افواههم وهم العلماء والقصاص الذين يخالفون قولهم فعلهم وبعضهم مغلولة ايديهم
وارجلهم وهم الذين يؤذون الجيران وبعضهم مصلب على جذوع من النار وهم الذين
يتبعون الشهوات ويمنعون حقوق الله تعالى من اموالهم والصنف التاسع يسحبون في ثياب

في ثياب القطران وهم اهل الكبر والخيلاء والصنف العاشر اشد نتنا من الجيف وهم الزناة صدق رسول الله
كذا في خالصة الحقايق ويعتبر باصطفافهم صفوفا لكل اليوم اى يوم الحشر للعرض على الرحمن وكذلك
الى اخر ما يرى من صدورهم اى رجوعهم الى منازلهم حال كون كل واحد منهم محتملا بين مقبول ومردود
اى بين ان يكون عمله مقبولا عند الله وبين ان يكون مردودا عنده **فصل** في سنن الاستسقاء
والدعاء في الكسوف والخسوف واعلم انه قدم المص الاستسقاء في العنوان لعموم نفعه واخره
في البيان لكون صلوة الكسوف سنة بالجماعة بالاجماع وصلوة الخسوف تابعة لها وليعلم
بسكون لام امر الغايب كما في قوله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا العبد ان كسوف الشمس وخسوف
القمر آية من ايات الله تعالى اى علامة من علاماته واعلم ان خسف الشمس والقمر بمعنى واحد وجاء في الحديث
كذلك ومن الناس من يغلب لفظ الكسوف في الشمس والخسوف في القمر وعليه كلام المص وقيل
الخسوف ذهاب الكل والكسوف ذهاب البعض كذا ذكره في شرح المصابيح يخوف الله تعالى به عباده
قال الله تعالى وما نرسل بالايات الا تخويفا ليس في ذلك الكسوف والخسوف لموت احد ولا لغيره من
الاهوال كالزلزلة والريح العاصف والقحط وغير ذلك كما زعمه جماعة قال مغيرة بن شعبة انكسف
الشمس يوم مات ابراهيم ابن النبي عليه السلام فقالوا انما انكسف لموته فقال عليه السلام ان الشمس والقمر
آيتان من ايات الله تعالى لا تنكسفان لموت احد ولا لحيوته قال في شرح المشارق وانما قال
ولا لحيوته دفعا لمن كان يتوهم منهم ان الانكساف قد يقع لولادة شريف ليفزع الناس
من فزع اليه بالزاء المعجمة والعين المهملة اى لجاء اليه فاغاثه وبابه علم اي ليلتجئوا من عذابه تعالى
عند ذلك الانكساف الى الدعاء والتوبة والاستغفار والصدقة والصلوة فينادي بها المنادي
فيقول الصلوة جامعة بنصب الصلوة لكونها مفعول الفعل مقدر ونصب جامعة ايضا على الحال
عنها اى احضروها حال كونها جامعة ويجوز رفعهما على انه مبتدا وخبر ورفع الاول ونصب
الثاني اى هذه صلوة حال كونها جامعة وعكسه اى احضروها وهي جامعة حتى يجتمع الناس في اعظم
المساجد وافضل البقاع بكسر الباء فيبتهلون اى يتضرعون بالدعاء ويصلون ويفعلون

من التضرع والاستكانة اي الخضوع ما استطاعوا الى ان يكشف الله تعالى عنهم ذلك الفزع بفتحتين اي
ذلك الخوف الحاصل لهم عند ظهور تلك الآية اعني الانكساف هذا هو الافضل وان لم يجمعهم الامام صلى
الناس فرادى كالخسوف فانه لا جماعة فيه لتعذر اجتماعهم ليلا والسنة اذا كسفت الشمس في وقت
مكروه او غير مكروه ان يصلي الامام بهم ركعتين بغير خطبة ولا اذان واقامة باطول قيام وركوع
وسجود لما روي انه عم صلى صلوة الكسوف ركعتين بركوعين واربع سجدات كساير الصلوات
واطالة قيامه وركوعه وسجوده وعند الشافعي رح يركع في كل ركعة ركوعين يقرا الفاتحة
والبقرة بمخافته في القيام الاول ثم يركع ثم يقوم ثم يقرا آل عمران بغير فاتحة ثم تقرا في القيام
الاول من الركعة الثانية سورة النساء وفي قيامها الثاني سورة المائدة كذا في كتاب الخلاصة
على مذهب الشافعي وهذا التطويل اذا لم ينجل واما اذا انجلى الكوكب في اثناء الصلوة اتمها مخففة وقال في الاحياء في
ذكره في الاحياء ويخافت بالقراءة فيهما اي في الركعتين لقوله عليه السلام صلوة النهار عجماء اي ليس
فيها قراءة مسموعة واما في صلوة الخسوف فيجهر بالقراءة فيهما لكونها صلوة ليلية ويدعو بعد وسجوده
صلوة الكسوف والخسوف ويتضرع الى الله تعالى جهده بضم الجيم اي بقدر طاقته حتى تنجلي الشمس
والقمر قال في الاحياء واما وقتها فعند ابتداء الخسوف الى تمام الانجلاء ويخرج وقتها بان
تغرب الشمس كاسفة ويفوت خسوف القمر بان تطلع قرص الشمس اذ بطل سلطان الليل
ولا يفوت بغروب القمر خاسفة لان الليل كله سلطانه القمر انتهى ويصلون في ساير الافزاع والزلزلة
اي في باقيها مثل الخوف من العدو والمطر الدايم والظلمة والصاعقة وما شاكل ذلك فرادى في باقي المخاوف والآيات
بضم الفاء جمع فرد على غير القياس ويعتقون الرقاب جمع رقبة واراد بها النفوس
لان الخيرات تندفع بها العذاب عن صاحبها ويتعوذون بالله تعالى عند هبوب الرياح
العاصفة اي الشديدة من شرها وشر ما فيها ويسبحون الله تعالى حين يصوت الرعد قال الامام
البغوي اكثر المفسرين على ان الرعد اسم ملك يسوق السحاب والصوت المسموع تسبيحه قال
ابن عباس رض من سمع صوت الرعد فقال سبحان الذي يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته

احوال الصاعقة

من خيفته وهو على كل شيء قدير فان اصابته صاعقة فعلي ديته وكان النبي عليه السلام يجثو اي يجلس على ركبتيه
تعالى جثى يجثي جثيا وجثا يجثو جثوا كذا في مختار الصحاح عند هبوب الرياح ويقول اللهم اجعلها
رحمة ولا تجعلها عذابا اللهم اجعلها رياحا جمع ريح اي رحمة ولا تجعلها ريحا اي عذابا واراد به
ان اكثر ما ورد في القران من الريح بلفظ المفرد فهو عذاب وكل ما جاء بلفظ الجمع اعني الرياح
فهو رحمة هكذا ذكره في شرح المصابيح وان كنت نظرت الى ما في كتاب الله تعالى كقوله فارسلنا
عليهم ريحا صرصرا وارسلنا عليهم الريح العقيم وارسلنا الرياح مبشرات وغير ذلك يتحقق عندك
ما ذكر ويقول اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك ولا يتبع
بسكون التاء مضارع معلوم من باب الافعال وقوله النجم مفعوله الاول وقوله اذا انقض بتشديد
الضاد اي سقط ونزل ذلك النجم ظرف يتبع وقوله احد فاعل يتبع وقوله بصره مفعول ثان ليتبع
يعني لا يجعل احد بصره تابعا للنجم حين انقض اي لا ينظر الى انقضاض النجم نظرا ممتدا الى ان ينطفي
بل يغض بصره ويقول ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله هكذا قال ابن مسعود رض ثم اعلم
ان المفعول الاول للاتباع يكون تابعا للمفعول الثاني وهو الاكثر وقد يكون الامر بالعكس بحسب
خصوصية المقام كما في قوله تعالى واتبعوا في هذه الدنيا لعنة فان اللعنة وهي المفعول الثاني تابعة
وقد صرح به النحاة وكلام المص هنا من هذا القبيل فلا حاجة الى ان يقال قدم المفعول الثاني
اعني النجم على المفعول الاول اعني بصره ويخرج الامام بالناس للاستسقاء وهو طلب المطر عند طول
انقطاعه قوله الى الصحراء متعلق بيخرج مبتذلا بكسر الذال المعجمة اي لابسا ثياب البذلة وهي
ما يلبس كل الايام غير لباس الزينة متواضعا ويدعو الله تعالى ويكبره ويتضرع اليه ويصلي بالناس
ركعتين مثل صلوة العيد بغير فرق اي مع التكبيرات الزوايد هذا عند ابي يوسف ومحمد واما
عند ابي حنيفة فليس فيه صلوة مسنونة وانما هو استغفار ودعاء فقط عنده يجهر بالقراءة
فيهما اي في الركعتين ثم يخطب خطبتين بينهما جلسة خفيفة وليكن الاستغفار معظم الخطبتين
وينبغي في وسط الخطبة الثانية ان يستدبر الناس ويستقبل القبلة ويحول رداءه في هذه

الشاعة تفاؤلا بتحويل الحال هكذا فعل رسول الله صلعم فيجعل عطافه بكسر العين اي رداءه سمي بذلك
لانه يقع على العطفين واطلق ههنا واراد به شق الرداء ولذلك اضافه اليه ووصف بالايمن والايسر
فقال عطافه الايمن على عاتقه اي منكبه الايسر وعطافه الايسر على عاتقه الايمن كذا في شرح المصابيح
ويحتمل ان يكون ذلك الهاء اي الضمير البارز في عطافه عائدا الى الامام اي يجعل جانب ردائه
الايمن على عاتقه الايسر ويجتهد في الدعاء ويقول اللهم امرتنا بدعائك ووعدتنا اجابتك
فقد دعوناك كما امرتنا فاجبنا كما وعدتنا اللهم فامنن علينا بمغفرة ما قارفنا واجابتك
في سقيانا وسعة رزقنا كذا في الاحياء قوله قارفنا اي خالطناه من قارف الخطيئة خالطها والعائد محذوف
وانعايديه الى السماء ان النبي صلعم استسقى فاشار بظهر كفيه الى السماء يشير بذلك الى قلب
الحال وهذا مثل صنعه في تحويل الرداء وقيل من اراد دفع بلاء من قحط وغيره فليجعل ظهر
كفيه الى السماء ومن سال نعمة الله تعالى فليجعل بطن كفيه الى السماء كذا في شرح المصابيح ويستسقي
بصلحاء الناس اي يجعلهم الامام وسيلة وشفيعا في ذلك وخيارهم بكسر الخاء جمع خير بالتشديد
وضعفائهم وفقرائهم ويدعو القاضي اثناء الخطبة الى التوبة اي الرجوع من الذنب والانابة
اي الاقبال الى الله تعالى بعد ان تاب ويدعوهم الى الاستغفار اي طلب المغفرة عما سلف
ومضى من الخطايا ويستسقي للدواب الهائمة اي العاطشة التي تحوم حول الموارد والانعام
بفتح الهمزة جمع نعم بفتحتين بالفارسية چهارپاي السائمة اي التي ترعى النبات وقيل
يستحب اخراج الدواب الى الصحراء ايضا لمشاركتهم في الحاجة والاطفال جمع طفل
المحتلة بالحاء المهملة وفتح التاء المثلثة اي الاطفال السيئة الغذاء من احتلت الصبي اذا اساء
غذاءه فلعلهم اي الناس يسقون ببركتهم قال النبي عم لولا صبيان رضع وبهائم رتع لصب
عليكم البلاء صبا ذكره في الاحياء ويحسر على وزن يضرب اي يكشف راسه عند انصباب
الغيث اي نزول المطر كما فعل النبي عم كذلك والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

فصل ٢٢ في سنن الذكر وذكر الله تعالى اشد الاعمال على النفس لعرفه من باشر تزكية
نفسه وتصفيه قلبه واهتم بنفي الخواطر واقبل على جناب القدس عز وجل واعلم انه ليس المراد
من الذكر في هذا الفصل كلمة لا اله الا الله فقط بل هو اعم منها ومن كل ما فيه ذكر الله تعالى وتقدس
واعظمها اجرا قال سهل بن عبد الله ليس لقول لا اله الا الله مخلصا ثواب الا النظر الى الله تعالى
والجنة ثواب الاعمال قال في الخالصة ويكفيك قوله تعالى فاذكروني اذكركم وانه صقال القلوب
بالكسر مصدر صقل السيف اي جلاه والظاهر ان المراد به ههنا هو الحاصل بالمصدر بقرينة
الحمل على الذكر اللهم الا ان يحمل الذكر على المعنى المصدري ايضا قال النبي عليه السلام لكل شيء صقال
وصقال القلوب ذكر الله تعالى وعلم بفتحتين الايمان اي علامته بحيث اذا قال المشرك لا اله الا الله
يحكم باسلامه وبراءة من النفاق كما قال النبي عليه السلام ذكر الله تعالى علم الايمان وبراءة من النفاق وحصن
من الشيطان وحرز من النار ذكره في تنبيه الغافلين ومخ العبادة اي خالصها في مختار الصحاح
المخ بالضم والتشديد خالص كل شيء ومفتاح النجاح بمعنى النجح بتقديم الجيم على الحاء المهملة وهو
الظفر بالحوائج ومن سننه اي سنن ذكر الله تعالى حضور القلب وخلوص النية ومنها اخفاء الذكر
اللساني فانه يفضل على الذكر الظاهر لقوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية ولقوله عم خير
الذكر الخفي والمعنى فيه انه اخلص لله تعالى وابعد من الرياء واكثر فائدة وثمرة بالتجربة كذا
في الحدائق وروى ابو موسى رض انهم كانوا في سفر وكانوا يجهرون بالتكبير فقال عليه السلام
ايها الناس اربعوا على انفسكم انكم لا تدعون اصم ولا غائبا انكم تدعونه سميعا قريبا
وهو معكم وقد ورد في الحديث امثاله مما يدل على استحباب الاخفاء في ذكر الله تعالى لكن
ذكر شارح الكشاف ان هذا بحسب المقام والشيخ المرشد قد يامر المبتدي برفع الصوت
لينقلع عن قلبه الخواطر الراسخة فيه كذا في شرح المشارق ويوافقه ما ذكر في المظهر حيث
قال الذكر برفع الصوت جائز بل مستحب اذا لم يكن عن رياء ليغتنم الناس باظهار الدين
ووصول بركة الذكر الى السامعين في الدور والبيوت والحيوانات وليوافق القائل
من سمع صوته ويشهد له يوم القيمة كل رطب ويابس سمع صوته وبعض المشايخ اختار اخفاءه

ای کان یجعل بطن کفیه الی الارض وظهرها الی السماء

لانه ابعد من الرياء قال وهذا يتعلق بالنية فمن كانت نيته صادقة فرفع صوته بقراءة القرآن والذكر
اولى لما ذكرنا ومن خاف من نفسه الرياء فالاولى له اخفاء الذكر لئلا يقع في الرياء انتهى فان قيل
ما ذكر في الحقايق من انه قد صح عن ابن مسعود رض قال لقوم مجتمعين يهللون برفع الصوت ما اريكم
الا مبتدعين حتى اخرجهم من المسجد يدل على كراهة رفع الصوت في الذكر قلنا لعل انكاره
لم يتوجه الى رفع الصوت فقط بل الى رفع الصوت على هيئة الاجتماع وغير ذلك من الاحوال
الواقعة منهم هناك والله اعلم ولا يعرف الذكر الخفي اراد به الذكر القلبي الذي ليس للسان فيه حظ
منه بل معنى ذوقي لا يمكن عنه البيان بتحرير القلم وتقرير اللسان وهذا غير ما اراد من قوله ومنها
اخفاء الذكر اعني الذكر اللساني الغير الجهري فيفوت الملايمة بين كلاميه والامر فيه هين
قال في شرح المصابيح اختلف في ان التهليل والتسبيح ونحوهما بمجرد القلب افضل او باللسان مع حضور
القلب احتج من رجح الاول بان عمل السر افضل واحتج من رجح الثاني بان العمل فيه اكثر فاقتضى زيادة
اجر والصحيح هو الثاني ذكره النووي في شرح مسلم انتهى الا بالريح اي الرائحة الطيبة التي جعلها
الله تعالى خاصة له فان الطالب اذا وصل الى الذكر الخفي يكون انفاسه في اوان توحيده يفوح
لاهله كالمسك الاذفر ولهذا يحكى عن كثير من الاكابر انه يشم من مكانه بعد ما ذهب منه رائحة المسك الخالص
مع القطع بانه ليس معه شيء من المسك ونحوه من الروائح بل يتبادر تلك الانفاس الخارجة من فيه في ذلك الاوان
على هيئة النور اللامع هذا ما سمعته من شيخي ومرشدي بمنزلة روحي من جسدي حين عرضت
عليه هذا المقام بعد ما اشتبه علي ذلك الكلام ثم اعلم انهم اختلفوا في ان ذكر القلب هل يكتبه
الملائكة ام لا فقيل يكتبه ويجعل الله لهم علامة يعرفونه بها وقيل لا يكتبونه لانه لا يطلع عليه غير
الله تعالى قيل والصحيح هو كذا في شرح المشارق لاكمل الدين ويختار افضل الذكر وهو كلمة
الشهادة كما قال النبي م افضل الذكر لا اله الا الله وافضل الدعاء الحمد لله وقال عليه السلام افضل
ما اقول انا وما قال النبيون قبلي لا اله الا الله وعن انس بن مالك انه قال رسول الله صلعم من قال لا اله
الا الله حين يصبح وحين يمسي التقيا على خطاياه فتحطها حطا وكان له بذلك عند الله

عهد والعهد التوحيد وعنه انه قال قال رسول الله صلعم ما من عبد قال لا اله الا الله في ساعة من ليل او نهار
الا طمست ما في الصحيفة من السيئات حتى تسكن الى مثلها من الحسنات كذا في الترغيب والخالصة ويمد بها
اي بكلمة الشهادة صوته حتى ياخذ كل عضو منه حظه ويغتنم الذكر بين الغافلين وفي معترك
على صيغة المفعول اسم مكان من اعترك بمعنى ازدحم اي في مواضع الازدحام من الاسواق جمع سوق
بالضم فانه ربما يكون سببا لتنبه غافل او لتوفيق سوقي فاسق في القنية لو ذكر الله في مجلس
الفسق ناويا انهم يشتغلون بالفسق وانا اشتغل بالذكر فهو افضل كالذكر في السوق افضل
من الذكر في غيره لهذا انتهى **فصل ٢٣** في الصلوة على سيد الخليقة بالقاف فعيلة بمعنى المفعول
اي سيد الكائنات المخلوقة صلى الله عليه وسلم ومن سنن الاسلام كثرة الصلوة على سيد الانام اي الخلايق
فانها اي كثرة الصلوة عليه عليه السلام خصوصا يوم الجمعة وليلته توجب شفاعته صلعم له حكي عن سفيان
الثوري رض انه قال خرجت حاجا فرأيت شابا متعلقا باستار الكعبة يكثر الصلوة على محمد
فقلت هذا بيت الله الحرام ولكل موضع دعاء ولا اسمع منك الا الصلوة على محمد صلعم فاسره
قال انا خرجت ووالدي حاجين فنزلنا بعض الطريق فمرض والدي فمات واسود وجهه
وازرقت عيناه وصار راسه كراس الخنزير فقلت ان ابي كان هنا فغلب عيناي النوم فرأيت
في المنام شابا متوسط القامة ادعج العينين اقرن الحاجبين جلس عند راسه وامر يده المباركة
على وجهه فصار سواده بياضا ومسح راسه كما كان اولا واراد ان يرجع فقلت له من انت رحمك الله تعالى
قال اما تعرفني انا سيد اولاد آدم انا محمد اعلم ايها الشاب لما نزلت بابيك ملائكة العذاب
اتاني ملائكة صلواتي فاخبروني ما نزل به فاتيت فكشفت ما نزل به وانه كان يصلي علي كثيرا
وكان شريبا اي مولعا بشرب الخمر ثم قال الشاب فانتبهت وكشفت وجهه فاذا هو يتلألأ
نورا فالآن لا افتر عن الصلوة عليه صلعم فقال سفيان صدقت ثم قال التلاميذ حدثوا بامة
محمد عليه السلام ليتخلوا به عن العذاب كما نجا ابوه كذا في زهرة الرياض وشفاء القلوب المراض
وصحبته اي مصاحبة النبي عليه السلام له في دار السلام اي الجنة وقد ذكرنا وجه التسمية في الديباجة

فقد كفر وعن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اولى الناس بي يوم القيمة اكثرهم علي صلوة وعن
ابي امامة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلعم اكثروا علي الصلوة في كل يوم جمعة فان صلوة امتي تعرض علي في يوم الجمعة
فمن كان اكثرهم علي صلوة كان اقربهم مني منزلة ذكره في مشكاة الانوار انه قال النبي عليه السلام من صلى
علي يوم الجمعة ثمانين مرة غفرت له ذنوب ثمانين سنة ومن صلى علي كل يوم خمسمائة مرة لم يفتقر
ابدا وعن ابي الدرداء انه قال عليه السلام اكثروا الصلوة علي يوم الجمعة فانه مشهود تشهده الملائكة
وان احدا لن يصلي علي الا عرضت علي صلوته حتى يفرغ منها قال قلت او بعد الموت قال ان الله تعالى
حرم على الارض ان تاكل اجساد الانبياء وقال ابو سعيد الخدري ما جلس قوم مجلسا لا يصلون
فيه على النبي عليه السلام الا كانت عليهم حسرة وان دخلوا الجنة فيصلي عليه صلعم متى جرى ذكره عليه السلام
ذكر في القنية ان من سمع اسم الله تعالى يجب ان يعظمه فيقول سبحان الله او تبارك الله او نحو ذلك
لان تعظيم اسمه تعالى واجب في كل زمان واما الصلوة عند ذكر النبي عليه السلام فعند الطحاوي يجب في كل
مرة وعند الكرخي لا يجب في العمر الا مرة وقيل يكفي في المجلس مرة كسجدة التلاوة وبه يفتى ولا يجب
الرضوان عند ذكر الصحابة قال ويبقى الصلوة دينا في الذمة فيقضى بخلاف ذكر الله تعالى لان
كل وقت محل الاداء للذكر فلا يكون محل القضاء انتهى وفي شرح الجمع قال الامام السرخسي
المختار انها مستحبة كلما ذكر النبي عليه السلام وعليه الفتوى وعن الحسن البصري انه قال رايت ابا عصمة
في المنام فقلت يا ابا عصمة ما فعل بك ربك جل جلاله قال غفر لي قلت باي خصلة قال ما ذكرت
حديثا الا صليت على النبي صلعم فغفر الله عز وجل لي بذلك كذا في الروضة او خطر بباله اي بقلبه ويسلم
عليه مع الصلوة اي يقول مثلا صلى الله عليه وعلى آله وسلم او يقول اللهم صل على محمد وعلى آله وصحبه
وسلم او يقول الصلوة والسلام عليك يا رسول الله او غير ذلك قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا
صلوا عليه وسلموا تسليما وعن ابي هريرة عن النبي صلعم انه قال ما من احد يسلم علي الا رد الله تعالى علي روحي
حتى ارد عليه السلام ذكره في الترغيب وعن ابراهيم النخعي ان السلام اي قوله عليه السلام مثلا يجزي عن
الصلوة على النبي عليه السلام ويكتب عند ذكره اي حين يكتب اسم النبي عليه السلام في الكتاب قوله

قوله الصلوة والسلام عليه مفعول يكتب وعن ابي حفص الكبير انه قال كان وراق بالكوفة يكتب للقوم وكان
يلحق بعقب اسم النبي صلى الله عليه وسلم فمات فراوه في المنام فقالوا ما فعل الله بك قال غفر لي قيل له بماذا
قال بالحاق بعقب اسم النبي عليه السلام في الكتابة صلى الله عليه وسلم وعن ابي هريرة انه قال قال رسول الله صلعم من صلى
علي في الكتابة لم يزل الملائكة يستغفرون له ما دام اسمي في ذلك الكتاب كذا في روضة العلماء
ويصلي عليه في اول الدعاء واوسطه واخره فانهم قالوا الصلوة على النبي عليه السلام من شروط استجابة الدعاء
ولئلا يفرق الكريم باجابة بعض دون بعض وعن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الدعاء محجوب
حتى يصلى علي وعن الحارث عن علي بن ابي طالب انه قال قال رسول الله صلعم ما من دعاء الا بينه وبين الله تعالى
حجاب حتى يصلي على محمد وعلى آل محمد فاذا فعل ذلك انخرق الحجاب واستجيب له الدعاء واذا
لم يفعل ذلك رجع الدعاء ذكره في الروضة ايضا ويصلي معه اي مع نبينا محمد صلعم على ساير الانبياء
عليهم السلام ويقدم الصلوة على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ويقول مثلا اللهم صل على محمد وعلى جميع
انبيائك صلوات الله عليهم اجمعين واعلم انهم اجمعوا على ان الصلوة على نبينا وكذا على ساير الانبياء
والملائكة استقلالا جائز واما غيرهم فالجمهور على عدم الجواز ابتداء قيل هو حرام وقيل
مكروه يعني لا يجوز ان يقال مثلا اللهم صل على ابي بكر بل يقال اللهم صل على محمد وعلى آله واصحابه مثلا
على طريق الاتباع فانه يجوز لان فيه تعظيم النبي صلعم ايضا فان قلت الصلوة من الله بمعنى
الرحمة والدعاء بالرحمة جائز لكل مسلم فلم لم يجز الصلوة على غير النبي في الابتداء استقلالا
قلت لان امثال هذه توقيفية لم ينقل عن السلف استعمالها في غيره كما لا يقال قال الله تعالى عز وجل
ولا يقال قال النبي عز وجل وان كان عند الله تعالى عزيزا جليلا فان قلت قوله عليه السلام اللهم صل على
ابي اوفى يدل على جواز استعمالها في غيره قلنا انه مما خص به النبي صلعم بدليل ان السلف لم يستعملوها
مطلقا هذا والسلام كالصلوة فلا يقال قال ابو بكر عليه السلام بل يقال رضي الله عنه كذا في شرح المصابيح
والمشارق وغنية الفتاوى وذكر الامام اليافعي في تاريخه انه قد اختلف العلماء في انه هل يقال لغير
الانبياء عليهم السلام فجوزه بعضهم ومنع الاكثرون وقالوا حكمه حكم الصلوة قال والذي اراه انه يفرق

بينه وبين الصلوة وبين الرضى فالصلوة مخصوصة على المذهب الصحيح بالانبياء والملائكة والرضى مخصوص
بالصحابة والاولياء والعلماء اعني في الادب والترحم لمن دونهم والعفو للمذنبين والسلام مرتبة بين مرتبة
الصلوة والرضى فيحسن ان يكون لمن منزلته بين منزلتين اعني يقال لمن اختلف في نبوتهم كالخضر ولقمان
وذي القرنين عليهم السلام دون لمن دونهم انتهى كلام اليافعي وذكر الراغب الاصفهاني في المحاضرات انه قال
الامام الشاذلي اضطجعت في المسجد الاقصى فرأيت في المنام قد نصب تخت خارج الاقصى في وسط الحرم
فدخل خلق كثير افواجا افواجا فقلت ما هذا الجمع فقالوا جمع الانبياء والرسل قد حضروا ليشفعوا في حسين
الحلاج عند محمد عليه افضل الصلوة والسلام اساءة ادب وقعت منه فنظرت الى التخت فاذا نبينا محمد صلى الله عليه
جالس عليه بانفراده وجميع الانبياء عليهم السلام على الارض جالسون مثل ابراهيم وموسى وعيسى ونوح عليهم السلام
فوقفت انظر واسمع كلامهم فخاطب موسى لنبينا عليه الصلوة والسلام وقال انك قد قلت علماء امتي كانبياء
بني اسرائيل فارنا منهم واحدا فقال هذا واشار الى الامام الغزالي فسأله موسى عليه السلام سؤالا فاجابه بعشرة
اجوبة فاعترض عليه موسى بان السؤال ينبغي ان يطابق الجواب والسؤال واحد والجواب عشرة فقال
الامام هذا الاعتراض وارد عليك ايضا حين سئلت وما تلك بيمينك وكان الجواب عصاي فعددت لها صفات
كثيرة قال فبينما انا متفكر في جلالة قدر محمد صلى الله عليه وسلم وكونه جالسا على التخت بانفراده والخليل
والكليم والروح جالسون على الارض اذ رفسني شخص برجله رفسة مزعجة فانتبهت فاذا بقيم يشعل
قناديل الاقصى فقال لا تعجب فان الكل خلقوا من نوره فخررت مغشيا علي فلما اقاموا الصلوة افقت
وطلبت القيم فلم اجده الى يومي هذا ومن هذا قال، وانسب الى ذاته ما شئت من شرف، وانسب الى قدره
ما شئت من عظم، ويدخل في الصلوة عليه اهل بيته بالنصب مفعول يدخل واصحابه وازواجه لقوله عليه السلام
اذا صليتم علي فعمموا وعن ابي حميد الساعدي رضي الله عنه انه قال قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك قال قولوا
اللهم صل على محمد وازواجه وذريته وبارك على محمد وازواجه وذريته كما باركت على ابراهيم وعلى آل
ابراهيم انك حميد مجيد ولا يذكره عند العطاس بضم العين اسم من العطسة كذا في مختار الصحاح لقوله عليه السلام
اذا عطس احدكم فليقل الحمد لله وليقل اخوه يهديكم الله ويصلح بالكم اي قلبكم او حالكم على ما فسره في بعض

في بعض شروح الحديث لان العطاس سبب لخفة الدماغ واستفراغ الفضلات منه وصفاء الروح النفسانية
وتقوية الحواس ففيه ترويح للعاطس وهو نعمة من الله عظيمة ولذا سن الحمد عقيبه فهذا موضع الحمد والشكر على نعمة الله
دون موضع الصلوة على النبي عليه الصلوة والسلام وايضا لا يذكره صلى الله عليه وسلم عند ذبح الذبيحة حتى لو قال بسم الله
واسم محمد لا يحل لانه اهل لغير الله به فيصير المذبوح ميتة ولو قال بسم الله وصلى الله على محمد يكره ولو قال بسم الله ومحمد
رسول الله بالخفض لا يحل وبالرفع يحل ولكن الاولى ان لا يفعل لانعدام تجريد التسمية كذا في شرح النقاية و
ولا يذكره عليه السلام عند التعجب ايضا ولم اصادف وجهه في الكتب المعتبرة التي وصلت الينا وقد وقعت في تعليقات
بعض النسخ المصححة انه انما لا يذكر عليه السلام عند هذه المواطن الثلثة لاختصاص كل منها باذكار مخصوصة اما العطاس
فالحمد لله واما في الذبيحة فبسم الله وقد قال النبي عليه الصلوة والسلام موضعان لا اذكر فيهما عند العطاس وعند
الذبيحة واما الثالث اعني التعجب فيقول عنده سبحان الله وسره انه اذا رأى شيئا عجيبا يعجز عن دركه وجهه ينزه
الله تعالى عن ذلك العجز ويحكم ضمنا بانه لا يعلمه الا الله تعالى فظهر وجه اختصاصه بذكر الله تعالى هذا ما ذكر في الحواشي وفيه
ما لا يخفى **فصل** في سنن الاستغفار ومن سنن الاسلام الاستغفار على الدوام عن ابي ذر
٢٤
رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لكل داء دواء وان دواء الذنوب الاستغفار وقال النبي
عليه السلام ما من بني آدم الا وله صحيفتان صحيفة يكتب فيها عمله بالنهار وصحيفة يكتب فيها عمله بالليل ثم تطوى
الصحيفتان فان كان فيهما استغفار ولو لذنب واحد تلألأن نورا وان لم يكن فيهما الاستغفار
طويتا سوداوين مظلمتين وقال عليه السلام من لم يستغفر الله تعالى في كل يوم مرتين فقد ظلم نفسه اي صباحا ومساء
كذا في الخالصة فانه اي الاستغفار الدائم يجعل الكبيرة صغيرة لما قال النبي عليه السلام لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة
مع الاستغفار ذكره في الخالصة وقال عليه السلام ما اصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة قال في القواعد
قد جعل الاصرار على الصغيرة بمثابة ارتكاب الكبيرة فقال لا صغيرة مع الاصرار اذ مع الاصرار عليها تصير كبيرة
واذا تكررت الصغيرة تكرارا يشعر بقلة مبالاته ردت شهادته وردت روايته لذلك وكذلك اذا اجتمعت
صغاير مختلفة الانواع حيث يشعر مجموعها بما يشعر به اكبر الكباير انتهى وانه مخرج عن الكروب جمع كرب بمعنى
الكربة وهي الغم الذي ياخذ بالنفس يقول منه كربه الغم اذا اشتد عليه وعن ابن عباس رضي الله عنه انه قال رسول الله

من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجا ومن كل هم فرجا ورزقه من حيث لا يحتسب اي من حيث لا يرجو
ولا يخطر بباله والمثراة بفتح الميم مفعلة من الثروة وهي كثرة العدد في الصحاح يقال هذا مثراة للمال اي مكثرة
له بل هو مكثرة للاولاد ايضا في الكشاف في تفسير قوله تعالى فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء
عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا وعن الحسن رضي الله عنه ان رجلا
شكا اليه الجدب اي القحط فقال استغفر الله وشكا اليه آخر الفقر وآخر قلة النسل وآخر قلة ريع ارضه اي قلة نمائها
وزيادتها فامرهم كلهم بالاستغفار فقال له ربيع بن صبيح اتاك رجال يشكون ابوابا ويسألونك انواعا فامرتهم
كلهم بالاستغفار فتلا الحسن في جوابه هذه الآية وذكر في الرسالة القشيرية انه سأل رجل عن بعض الاصحاب
وقال اني رجل ذو مال ولا يولد لي علمني شيئا لعل الله يرزقني ولدا فقال عليك بالاستغفار قال وكان هذا
السائل يكثر الاستغفار حتى ربما استغفر في يوم واحد سبعمائة مرة فولد له عشرة بنين وكان النبي صلى الله
عليه وسلم يستغفر في اليوم والليلة مائة مرة وقال حذيفة رضي الله عنه كان في لساني ذرب اي فحش على اهلي فسألت رسول الله صلعم
فقال عليه السلام اين انت من الاستغفار يا حذيفة اني استغفر الله كل يوم مائة مرة وخيار امتي الذين اذا احسنوا
استبشروا واذا اساؤوا استغفروا وتقدم التوبة على الاستغفار لكون التوبة وهي الرجوع عما كان مذموما
في الشرع الى ما كان محمودا في الدين متقدما في نفع الاستغفار لكونه عبارة عن طلب المغفرة بعد رؤية
قبح المعصية والاعراض عنها كذا في الخالصة ولان الاستغفار بعد التوبة اقرب الى القبول من الاستغفار
قبلها كما لا يخفى قال ربيع بن خيثم لا يقولن احدكم استغفر الله بغير الندم والثبات عليه لانه يكون ذنبا
وكذبا ولكن ليقل اللهم اغفر لي وتب علي كذا في خالصة الحقايق ويتعود بالدال المهملة اي ينبغي ان يتخذ
الاستغفار عادة في جميع اموره واطواره اي حالاته ويختار سيد الاستغفار يعني استغفر الله العظيم الذي لا اله
الا هو الحي القيوم ويروى منصوبا على انه صفة الله ومرفوعا بدلا او بيانا لقوله هو واتوب اليه روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم ان من قال هكذا غفر له وان كان فر من الزحف اي من الحرب مع الكفار حين لا يجوز
الفرار بان لا يزيد الكفار على ضعف المسلمين فان الفرار حينئذ من الكبائر وهذا الحديث يدل على ان الكبائر
تغفر بالتوبة والاستغفار كذا في التنوير وروى البخاري عن شداد بن اوس رضي الله عنه انه قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الاستغفار ان يقول العبد اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك وانا على
عهدك ووعدك ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت ابوء لك بنعمتك علي وابوء بذنبي فاغفر لي فانه لا يغفر
الذنوب الا انت قال عليه السلام من قالها موقنا بها فمات من يومه قبل ان يمسي فهو من اهل الجنة ومن قالها
من الليل وهو موقن بها فمات قبل ان يصبح فهو من اهل الجنة ذكره في المصابيح وغيره قوله ابوء على وزن اقول
مهموز اللام بمعنى اعترف واقر

فصل في سنن الدعاء

ومن سنن دين الاسلام
الدعاء قال النبي عليه السلام الدعاء هو العبادة وقال الثوري الدعاء على حق اليقين عبادة واعلم انهم اختلفوا
في ان الافضل هل هو الدعاء ام السكوت والرضا فقيل الدعاء افضل لانه عبادة في نفسه فان لم يستجب اقام
العبد العبادة وقال عليه السلام ليس شيء اكرم على الله تعالى من الدعاء وقيل السكوت والجمود تحت جريان الحكم اتم
بما سبق من اختيار الحق وارادته وقال قوم يجب ان يكون العبد داعيا بلسانه صاحب رضى بقلبه ليجمع بين
الامرين قال الامام القشيري الاولى ان يقال ان الاوقات مختلفة فمتى وجد في قلبه اشارة الى الدعاء فهو
وقته والدعاء فيه اولى وان وجد فيه اشارة الى السكوت فهو وقته فالسكوت فيه اولى كذا في حدائق الحقائق
فانه اي الدعاء مخ العبادة اي خالصها وسلاح المؤمن قال ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم الا ادلكم
على ما ينجيكم من عدوكم ويدر لكم ارزاقكم تدعون الله تعالى في ليلكم ونهاركم فان الدعاء سلاح المؤمن وعن سلمان
عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يرد القضاء الا الدعاء وعن عائشة عن النبي عليه السلام الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل
وان البلاء لينزل فيلقاه الدعاء فيعتلجان الى يوم القيمة اي يتصارعان ويتدافعان قوله ينفع مما نزل اي
يهونه ويسهله ويرزق له الصبر وقوله ومما لم ينزل يعني لكن يبدو له اماراته فيزول بالدعاء كذا في التنوير
وقال الامام في الاحياء ان قيل ما فائدة الدعاء والقضاء لا مرد له يقال ان من جملة القضاء كون الدعاء
سببا لرد البلاء واستجلاب الرحمة وصار كالترس فانه لما كان كرد السهم لم يكن حمله منافيا للقضاء لاعتراف
بالقضاء هكذا الدعاء فقدر الله تعالى الامر وقدر سببه انتهى ونور السماء والارض وعماد الدين هكذا
ورد في حديث رواه ابو هريرة رضي الله عنه وللدعاء سنن وآداب منها طيب بكسر الطاء اللقمة التي اكلها
قال النبي صلى الله عليه وسلم حين سأل سعد بن ابي وقاص عن علة استجابة دعائه يا سعد اجتنب الحرام فان كل بطن

دخل فيه لقمة من الحرام لا يستجاب دعاؤه اربعين يوما ونعم ما قيل الدعاء مفتاح الحاجة واسنان المفتاح لقم الحلال وطيب
الكسوة التي كساها الداعي قيل الحلال ما لا خطر فيه والطيب ما لا حذر فيه وقيل الحلال ما لا تقول العلماء انه لا يحل
والطيب ما لا تقول الحكماء انه لا يحل وقيل الحلال ما افتاك المفتي انه حلال والطيب ما افتاك قلبك انه ليس فيه جناح كذا
في شرح النقاية حكي انه قيل لعلي بن منصور يا ابا الفضل ندعوه فلا يجيبنا فقال لان الاجابة بالدعاء يحتاج الى الطهارة الوعاء
يعني الماكول والمشروب والملبوس طيبا وحكي انه قيل لعالم كيف اصنع حتى يستجيب دعائي فقال عليك ان تاكل لقمة
طيبة وان تلبس لباسا طيبا ثم ادع الله تعالى بعد ذلك حتى ترى الاجابة فسال عنه اين هذا في هذا الزمان فقال الا تخرج
الثياب وتشرع في الماء الطاهر واشرب منه شربة فان ذلك الماء يكفي لك ملبوسا وماكولا طيبا ثم اسال ما تريد فتفعل
ما امر فاتم الله مراده كذا في خالصة الحقائق والا رد عليه دعاؤه ومنها احضار القلب والايقان بالاجابة عن ابي
عباس عن النبي عليه السلام ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة واعلموا ان الله تعالى لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه
اي معرض عما سال فعلم منه ان وثوق الداعي بالاجابة من جملة شرائطها فينبغي ان يكون كل داع موقنا بها لان رد
الدعاء اما لعجز المدعو في اجابته او لعدم كرم المدعو او لعدم علم المدعو بدعاء الداعي فاذا علم الداعي بانتفاء
هذه الامور كلها فلا بد ان يكون موقنا في اجابة عين المدعو به او بعوضه اما في الدنيا او في الاخرة روى
عن الحسن رضي انه دخل على ابي عثمان النهدي للعيادة فقال يا ابا عثمان ادع الله بدعوات فقد بلغك في دعاء المريض
ما قيل فيه قال فحمد الله تعالى واثنى عليه وتلا آية من كتاب الله تعالى وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم رفع يديه ورفعنا
ايدينا فدعا فلما وضعنا ايدينا قال ابشروا فوالله لقد استجاب لكم فقال له الحسن اتحلف على الله تعالى قال نعم
يا حسن لو حدثتني بحديث صدقتك كيف لا اصدق قوله ادعوني استجب لكم فلما خرجوا قال
الحسن انه لافقه مني كذا في تنبيه الغافلين ومنها تجديد التوبة عن الخطايا والاثام ليتطهر باطنه عن الاثم
كما تطهر ظاهره عن الدنس فيكون اقبل الى القبول ولا يعجل في طلب المسؤول بان يقول قد دعوت فلم استجاب
لي هكذا فسره النبي عليه السلام حيث قال يستجاب للعبد ما لم يدع باثم ولا قطيعة رحم وما لم يستعجل فقيل له يا رسول
الله ما الاستعجال ولا يستبطي الاجابة ولا يمل فيفضي اليأس والملل من الملالة اي لا يكل من الدعاء فيدعه فان
من يمل من الدعاء لا يقبل دعاؤه وايضا ينبغي ان يعلم ان الله تعالى اخفى كثيرا من الاشياء لحكمة ومصلحة فيه فانه

تعالى اخفى رضاه في الطاعات حتى يرغبوا الى الكل من الفرائض والنوافل واخفى غضبه في المعاصي ليحترزوا عن كلها
من الكبائر والصغائر واخفى وليه بين الناس حتى يعظموا الكل واخفى الاسم الاعظم ليعظموا الكل الاسماء واخفى
الصلوة الوسطى ليحافظوا الكل الصلوات واخفى قبول التوبة ليواظبوا على جميع اقسام التوبة في كل الاوقات سبيل
التكرار واخفى وقت الموت ليخافوا عنه في كل وقت واخفى ليلة القدر ليعظموا جميع الليالي بالقيام قالوا وكذا اخفى
الاجابة في الدعاء ليبالغوا في كل الدعوات كذا في مشكاة الانوار فان من العباد من يسمع الله تعالى اي يقبل تضرعه
تعالى ويسمع دعائه اي يجيبه لان غرض السائل الاجابة والقبول ويؤخر اعطاء سؤاله وفي بعض النسخ سؤله بكون
الهمزة وهو ما يساله الانسان قال الله تعالى قد اوتيت سؤلك يا موسى وهذا التاخير اما لانه لم يات وقته بعد لان
لكل شيء وقتا مقدرا في الازل واما لان الله تعالى يحب الالحاح والمبالغة في الدعاء فيؤخر ليلح ويبالغ فيه واما
لغير ذلك مما علمه الله تعالى وقد يكون بحيث لم يقدر في الازل قبول دعائه ليعطي ثوابا في الاخرة كذا في
التنوير وذكر في الترغيب انه قال عليه السلام ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها اثم ولا قطيعة رحم الا اعطاه
الله تعالى بها احدى ثلث اما ان يعجل دعوته واما ان يدخرها له وعن يزيد الرقاشي قال اذا كان يوم القيمة
عرض الله كل دعوة دعى بها في الدنيا فلم يجب له فيقول دعوتني يوم كذا وكذا فامسكت عليك دعوتك فهذا
الثواب مكان ذلك الدعاء فلا يزال يعطى الثواب حتى يتمنى ان لو لم يكن له اجابة في دعاء قط كذا في تنبيه الغافلين
ولا يخير ربه في الاجابة فيقول اعطني كذا ان شئت او اغفر لي ان شئت لان لفظ ان شئت اذا قلته لاحد كان
معناه اني جعلت الخيرة اليك على معنى انه لم يكن قبل قولك ان شئت مختارا في قبول المسئلة فاذا قلت ان
شئت جعلته مخيرا وهذا المعنى لا يجوز في حق الله تعالى اذ لا حكم لاحد عليه فانه فعال لما يشاء ويحكم ما يريد كذا في
شرح المصابيح ويواظب على الدعاء ويواليه مرة بعد اخرى الى سبع مرات قالوا وافقا لما ذكر في الحديث
النبوي ان الله تعالى يحب الملحين في الدعوات وان ارتفاع الاصوات في بيوت العبادات بحسن النيات وصفاء
الطويات يحل ما عقدته الافلاك الدائرات قال الله تعالى اذ نادى ربه والنداء الدعاء بقرينة قوله فاستجبنا له
ويكثر مضايع اكثر من الدعاء في حالتي النعمة بكسر النون وسكون العين المهملة والرخاء بفتح الراء والخاء المعجمة
ضد الشدة لينال اي ليصل نجاح بتقديم الجيم على الحاء المهملة بمعنى الظفر الدعاء في حال البلاء فان من دعا

في الرخاء صار من حزب الله تعالى ومن ديدن العظماء وعاداته ان ينصرهم عند الشدائد قال النبي عليه السلام من
سره ان يستجيب الله له عند الشدائد فليكثر الدعاء في الرخاء روي انه كان الاستاذ ابو اسحق يذهب فاستقبله
جماعة والتمسوا منه الدعاء فقال لهم ماذا اصابكم قالوا اتى الامير بهمن بن فهر بامرة الى جرجان والآن
قد هربا بانيا فان فقدناهما قتلنا الامير فنزل الاستاذ من مركبه وصلى ركعتين ودعا فجاءوا بعد ساعة وقالوا
يا استاذ قد لحقناهما وكان مع الاستاذ رجل من خواصه فقال يا استاذ انا منذ ثلثين سنة ادور حواليك
واخدمك رجاء ان تعلمني الركعتين اللتين صليتهما والدعاء التي دعوت بها لاصلي وادعو متى احتجت اليه
فقال الاستاذ هذه الاجابة ليست لركعتي الوقت بل هي صلوة ثلثين سنة ودعاؤها وحفظ نفسي من اللقمة
الحرام ذكره في رونق المجالس وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال كنت راكبا خلف النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا غلام احفظ الله تعالى في الخلوات يحفظك في الفلوات وعن الحجاج انه حبس رجلا يقال له معين فلما دخل السجن صلى
ركعتين ثم قال اللهم اخرجني الساعة فما لبث ساعة الا وباب السجن قد قرع فاخرج الى الحجاج فلما رآه قال
انطلق فقال باذنك اكلم اهل السجن بكلمة فقال اذهب وكلمهم فدخل عليهم وقال يا اهل السجن اذكروا الله تعالى في
الرخاء يذكركم في الشدة وحكي عن بعض الفقراء انه قال بينما انا في فلاة من الارض اذا برجل يدور بشجرة شوكة
ويأكل منها رطبا فسلمت عليه فقال وعليك السلام تقدم فكل فتقدمت الى الشجرة وكلما اخذت رطبا
عاد شوكا فتبسم الرجل وقال هيهات لو اطعته في الخلوات اطعمك الرطب في الفلوات ذكره عبد الرحمن الحنفي في رسالة
اسرار الحروف ويقدم على الدعاء الحمد لله والثناء عليه ثم الصلوة على رسوله صلى الله عليه وسلم ثم يرفع يديه
ويدعو بما شاء عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه بينا رسول الله صلعم قاعد اذ دخل رجل فصلى فقال اللهم اغفر لي
وارحمني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجلت ايها المصلي اذا صليت فقعدت فاحمد الله تعالى بما هو وصل علي
ثم ادعه قال ثم صلى رجل آخر بعد ذلك فحمد الله تعالى وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي عليه السلام ايها
المصلي ادع تجب ذكره في الترغيب وغيره وعن سلمة بن الاكوع قال ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستفتح الدعاء
الا استفتحه وقال سبحان ربي العلي الاعلى الوهاب ويعترف بالظلم على نفسه ثم يخلص التوبة عنه اي عن الظلم
ويعم بالدعاء جميع اهل الاسلام ويستغرق بدعائه وسؤاله جميع مطالبه وآماله ويعظم بالتشديد الرغبة في حاجته

في حاجته يعني يسأل الله تعالى برغبة كاملة بحيث لا يشوبه فتور بناء على ان ما يسأله شيء عظيم بعيد الحصول في زعمه فان الله
لا يتعاظمه شيء يعطيه اي لا يكبر ولا يعسر عليه اعطاء شيء بل جميع الكائنات عنده شيء يسير في الصحاح تعاظم
ذلك الامر عليه اذا كبر وعسر عليه ويجتنب السجع في الدعاء ويجانب السؤال والاعتداء اي التجاوز عن المشروع
والمسنون فيه فان كل ذلك منهي بحديث الرسول عليه السلام ولان الداعي متضرع والتكلف في هذه الاشياء
ينافيه كخوان يقول اللهم اعطني قصر الذي في الجنة كما روي عن عبد الله بن المغفل انه سمع ابنه يقول حين بلغه ان عن
يمين الجنة قصر ابيض اللهم اني اسئلك القصر الابيض في الجنة فقال اي بني سل الله الجنة وتعوذ به من النار فاني
سمعت رسول الله صلعم انه سيكون في هذه الامة قوم يعتدون في الطهور والدعاء قال في تنوير المصابيح اما
الاعتداء في الطهور فهو ان يزيد على الوضوء الشرعي والسنة المأثورة بان يزيد في غسل الاعضاء على ثلث
واما في الدعاء فبان يسأل ما لا حاجة اليه وان يطمع الى ما لا يبلغه عملا وحالا متجاوزا عن حد الادب
كما فعله عبد الله بن المغفل حيث سأل منازل الانبياء وان سأل موضعا معينا من الجنة كما فعله ذلك ايضا اذ
ربما يكون ذلك الموضع مقدرا لشخص معين غير ذلك السائل انتهى ويدعو الله تعالى بما يلهم على صيغة المجهول
مضارع الهم من الخير ولا يستظهر صورة الدعاء من استظهر الشيء حفظه وقرأ عن ظهر قلبه فيدعو به من غير رقة
في قلبه واستكانة اي ومن غير خضوع في بدنه ويجتنب التمني في الدعاء يعني ينبغي ان يسأل التوفيق للطاعات والمجاهدات
حتى يحصل له القربة عند الله تعالى ولا يطلب القربة بدون الطاعات لانه تمني محض لا طائل تحته والى هذا اشار
بقوله وهو ان يسأل ما فوض اليه سلوك طريقه اي يسأله من غير سلوك الى طريقه ولا مباشرة اسبابه وخلاصته
انه لا يسأل شيئا بدون مباشرة الاسباب وعن بعضهم قال لا تنفع سبعة بلا سبعة الخوف بلا حذر والرجاء
بلا طلب والنية بلا قصد والاستغفار بلا ندم والعلانية بلا سريرة والكد بلا اخلاص والدعاء
بلا جهد ذكره في التنبيه قال النبي عليه السلام الداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر هكذا ذكره في الخالصة ويتوضأ
ويغتسل حين يدعو الله تعالى لمهم امره عن عبد الله بن ابي اوفى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان له حاجة
الى الله تعالى او الى احد من بني آدم فليتوضأ فليحسن الوضوء ثم ليصل ركعتين ثم ليثن على الله تعالى وليصل على النبي
عليه السلام ثم ليقل لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين اسئلك موجبات

رحمتك وعزايم مغفرتك والغنيمة من كل بر والسلامة من كل اثم لا تدع لي ذنبا الا غفرته ولا هما الا فرجته ولا حاجة
هي لك رضى الا قضيتها يا ارحم الراحمين قوله موجبات بكسر الجيم اراد بها الاقوال والافعال والصفات التي تحصل
رحمته تعالى بسببها قوله عزايم مغفرتك جمع عزيمة وهي الامر الواجب اي اسئلك اعمالا وخصالا تتعزم وتتاكد لي
بها مغفرتك وقوله من كل بر بكسر الباء اي اسئلك ان تعطيني نصيبا تاما كالغنيمة من كل خير يكون بها فضلك
كذا في شرح المصابيح ويستقبل القبلة ويبدا بالدعاء لنفسه ثم لوالديه وللمؤمنين والمؤمنات ولا يترك الدعاء
للوالدين فانه مما يورث الفقر ذكره في تعليم المتعلم ويرفع يديه الى المنكبين بحيث يرى بياض ابطيه ويجعل
باطن كفيه مما يلي وجهه اشارة الى انك انت الله الذي يداك مبسوطتان تجود على سائلك فجد علينا برحمتك
وتعطف علينا بفضلك ولا يظهر ظهر كفيه لانه اشارة الى الدفع كما فعل بالاستسقاء اشارة الى دفع القحط
وحين دعى بدفع الغرق والهدم ونزول العذاب ونحوها ويجثو اي يقعد على ركبتيه ويسال ما يدعو به
ثلثا لما روى ان النبي عليه السلام كان اذا دعا دعا ثلثا واذا سال سال ثلثا وما سبق من قوله يوالية الى سبع فهو
على احد الوجهين اما لرواية اخرى وقف بها المصنف واما لان المراد بسبع مرات سبع مرة سبعة وقات وهو الاظهر
وهذا كما في قوله عليه السلام لانس اذا هممت بامر فاستخر ربك سبع مرات ويضم يديه الى صدره في الدعاء كاستطعام
المسكين ويتوسل الى الله تعالى بانبيائه والصالحين من عباده كذا في الحصن ويخفض صوته بالدعاء ويكون
على التادب والخشوع مع التمسكن ولا يرفع بصره الى السماء ويمسح بهما اي بيديه وجهه بعد الفراغ لما قال
النبي عليه السلام فاذا فرغتم فامسحوا بوجوهكم وفيه تيمن وتفاءل كانه يشير الى ان كفيه كان مليا من البركات
السماوية فهو يفيض منها الى وجهه الذي هو اولى الاعضاء بالكرامة قال عليه السلام ان ربكم حيي كريم
يستحيي من عبده اذا رفع يديه اليه ان يردهما صفرا اي خاليا محضا فلا بد للداعي ان يحضر في قلبه صدق
الرسول في خبره لكن ينبغي ان يتنبه ان الحديث لا يوجب القطع بان دعوته مستجابة بل بعدم رد يديه بغير
شيء من قضاء حاجة او ثواب وذكر في المجمع الفتاوى انه يقول في اخر الدعوات سبحان ربنا رب العزة
عما يصفون او يقول سبحان ربك رب العزة قال والمختار هو الاول لان قصده هو الثناء دون القراءة
وهو اليق بالثناء ويؤمن على دعائه كالمستمع فان تامين الداعي والمستمع اي قولهما امين من اداب الدعاء

الدعاء ذكره في الحصن روي عن النبي عليه السلام انه قال ما حسدتكم النصارى في شيء كحسدهم في امين فانهم يعرفون
ما فيه من الفضيلة وقال كعب الاحبار امين خاتم رب العالمين يختم به دعاء عبده المؤمن وقال مقاتل هو قوة للدعاء
واستنزال الرحمة كذا في تفسير الكبير ويحمد الله تعالى اذا احس الاجابة روي انه قال ما يمنع احدكم اذا عرف
الاجابة من نفسه فشفي من مرض او قدم من سفره يقول الحمد لله الذي بعزته وجلاله تتم الصالحات ذكره في الحصن
ويحمد الله اذا ابطاء عنه الاجابة ويقول الحمد لله على كل حال ويختار الداعي للدعاء افضل الاوقات والساعات
قوله وقت النداء بالنصب بدل من افضل ولعله اراد به الاذان الاول عند اول وقت الظهر من يوم الجمعة يعرفه
من يتبع الروايات في هذا الباب وقد يقال اراد به الاذان الثاني يوم الجمعة فانه هي الساعة المرجوة عند البعض واخر
ساعة اي قبيل غروب الشمس من يوم الجمعة فانه الساعة المرجوة عند البعض الاخر وعند الاذان الاخير الذي
يؤذن به المؤذنون حين جلس الخطيب على المنبر وبين الاذانين اي بين الاذان والاقامة وعند اقامة
الصلوة فانه مجرب لمن نزل به كرب كذا في الحصن وما بين الظهر والعصر من يوم الاربعاء ووقت الزوال
من كل يوم وجوف الليل الاخير بالنصب صفة جوف وعبارة الحصن هكذا وجوف الليل ونصفه وثلثه
الاخير والسحر بفتحتين قبيل الصبح وليلة الجمعة ويومها واول ليلة من رجب وليلة النصف من شعبان يعني
ليلة البراة وكذا ليلة القدر من شهر رمضان ويوم عرفة وليلتي العيدين ولا يخلي يوما وليلة من دعاء ويغتنم
الدعاء عند الافطار اي عند افطار الصوم فرضا كان او نفلا وعند رقة القلب فان عمار رحمه الله تعالى روى
انه قرا ابي بن كعب عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقوا فقال رسول الله عليه السلام اغتنموا الدعاء عند الرقة فانها
رحمة وعند التيقظ بجلال الله تعالى وكبريائه وفي المرض وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال قال رسول الله عليه السلام
اذا دخلت على مريض فمره فليدع لك فان دعاءه كدعاء الملائكة ذكره في الاذكار وحال الغيبة عن الاهل
والوطن وادبار الصلوات المكتوبات وعند ختم القران وبعد قراءة سورة الاخلاص وفي جماعة من المسلمين
يبلغون مائة قال في الحصن وفي السجود وعقيب تلاوة القران مطلقا والحضور عند الميت وصياح الديكة
وفي مجالس الذكر وعند تغميض الميت وعند قول الامام ولا الضالين وبين الجلالتين في سورة الانعام
قيل حفظنا ذلك مجربا من غير واحد من اهل العلم ويتحرى للدعاء افضل البقاع عند التقاء الصف في سبيل الله

وعند نزول الغيث رواه الامام الشافعي وقال حفظت غير واحد طلب الاجابة عند وعند اقامة الصلوة ولا يخفى
عليك انه ينبغي ان يقدم هذا اعني قوله وعند نزول الغيث على قوله ويتحرى لينخرط ذكره في ذكر بقية الاوقات
الشريفة وعند رؤية البيت اي الكعبة شرفها الله تعالى وما بين الباب والمقام وبين الركن والمقام ويختار من المكان
اتمها ويسئل العفو اي عن الذنوب والتقصيرات والمعافات وهي ان يعافيك الله تعالى من الناس ويعافيهم منك
والعافية وذكروا فيها اقوالا قال الشبلي رضي الله عنه العافية سلامة الدين من البدعة والعمل من الآفة
والنفس من الشهوة والقلب من المنية وقيل هي الاستقامة على الدين ومصاحبة الصالحين وزيادة
الطاعة على ممر الساعات وقيل هي قرار القلب مع الله تعالى اللحظة وقيل هي نفس بلا بلاء وصاحب بلا جفاء ورزق
بلا عناء وعمل بلا رياء وقال بعض اهل المعرفة ونعم قال العافية ان لا يكلك الله تعالى الى غيره وسئل حكيم
ما العافية عندكم قال دين قويم وقلب سليم وبدن سقيم والتوكل على الرب الكريم وحكي انه سئل ابو بكر
الوراق ما العافية فقال ان يختم للعبد بالشهادة ثم يبعث في زمرة اهل الولاية ثم يمر على جهنم بالسلامة
ثم يدخل الجنة فذلك العافية وعن بعض اهل المعرفة هي عشر خصال خمس في الدنيا اي العلم والعمل والاخلاص والشكر
والرضاء بالقضاء وخمس في الاخرة اي بياض الوجه ورجحان الميزان بالحسنات والجواز على الصراط والنجاة
من النيران والدخول في الجنان روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سل ربك العفو والعافية في الدنيا والاخرة
فاذا اعطيتهما فقد افلحت قاله لرجل حين قال يا رسول الله اي الدعاء افضل وقال عليه السلام سلوا الله العافية
فان احدا لم يعط بعد اليقين خيرا من العافية كله من الخالصة واليقين وهو رؤية العيان بنور الايمان والرحمة
من الله تعالى ويختار الجوامع من الدعاء ويدع ما سوى ذلك والمراد بالجوامع ما كان لفظه قليلا ومعناه كثيرا
مجموعا فيه خير الدنيا وخير الاخرة نحو قوله تعالى ربنا آتنا اي اعطنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار
اي احفظنا عن عذاب النار روي عن انس رضي الله عنه انه قال كان هذا اكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم وانما كثر
دعاؤه بهذه الكلمات لكونها جامعة للخيرات كلها لان تنوين حسنة للتنكير فكانه قيل كل حالة حسنة في الدنيا
والاخرة كذا في شرح المشارق ونحو قوله اللهم اعطني كل خير واعذني من كل شر ذكر صاحب الترغيب انه روي
عن عبد الله بن بريدة ان النبي عليه السلام سمع رجلا يقول اللهم اني اسئلك باني اشهد انك انت الله لا اله الا انت

الا انت الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فقال له لقد سالت الله تعالى بالاسم الذي اذا سئل به
اعطى واذا دعي به اجاب وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه انه سمع النبي عليه الصلوة والسلام رجلا يقول يا ذا الجلال والاكرام
قال قد استجيب لك فسل وعن ابي امامة انه قال النبي عليه السلام ان لله ملكا موكلا لمن يقول يا ارحم الراحمين فمن قالها
ثلثا قال الملك ان ارحم الراحمين قد اقبل عليك فسل وعن عائشة رضي الله عنها انه قال النبي عليه الصلوة والسلام اذا قال
العبد يا رب يا رب قال الله تعالى لبيك عبدي سل تعط وعن ابي الدرداء وابن عباس رضي الله عنهما انهما قالا اسم الله
الاكبر رب رب وعن انس قال مر النبي عليه السلام بابي عياش رضي الله عنه وهو يصلي ويقول اللهم اني اسئلك بان لك الحمد
لا اله الا انت يا منان يا حي يا قيوم يا بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لقد دعا الله باسمه الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى وعن ابي الدرداء انه قال صلى بنا رسول الله صلعم
العصر فمر بكلب فما بلغت يده رجله حتى مات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من الداعي على هذا الكلب فقال رجل انا يا رسول الله
فقال عليه السلام لقد دعوت الله تعالى باسمه الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى كيف دعوت فقال
قلت اللهم اني اسئلك بان لك الحمد لا اله الا انت المنان بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام اكفنا هذا الكلب
بما شئت رواه ابو بكر القطيعي كذا في بعض الرسائل لعبد الرحمن الحنفي وعن السري بن يحيى عن رجل من طي واثنى عليه
خيرا قال كنت اسال الله تعالى ان يريني الاسم الاعظم الذي اذا دعي به اجاب فرايت مكتوبا في الكوكب في السماء يا بديع
السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام وعن سعد بن ابي وقاص انه قال دعوة ذي النون اذ دعا وهو في بطن
الحوت لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فانه لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط الا استجيب له هذا
كلام صاحب الترغيب غير ما رواه ابو بكر القطيعي وذكر في الحدايق انه روي عن انس بن مالك انه قال كان في زمن
رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل يتجر من الشام الى المدينة ومنها الى الشام ولا يصحب القوافل توكلا منه على الله تعالى
فبينما هو آت من الشام اذ عرض اللص على فرس فصاح بالتاجر قف فوقف فقال له شانك ومالي وخل سبيلي
فقال له اللص المال لي وانما اريد اخذ روحك فقال له التاجر امهلني حتى اتوضا واصلي وادعو ربي قال
امهلتك فقام التاجر وتوضا وصلى اربع ركعات ورفع يديه الى السماء وقال يا ودود يا ودود يا ذا العرش
المجيد يا مبدئ يا معيد يا فعال لما يريد اسئلك بنور وجهك الذي ملا اركان عرشك واسئلك بقدرتك

التي قدرت بها على خلقك وبرحمتك التي وسعت كل شيء لا اله الا انت يا مغيث اغثني يا مغيث اغثني فلما فرغ من دعائه راى فارسا على فرس اشهب وعليه ثياب خضر وبيده حربة من نور فلما نظر اللص الى الفارس ترك التاجر ومر نحو الفارس فلما دنا منه حمل عليه الفارس فطعنه طعنة رماه عن فرسه ثم قال للتاجر قم فاقتله قال التاجر ما قتلت احدا قط ونفسي لا تطيب بقتله فقتله الفارس فقال له التاجر من انت فقال انا ملك من السماء الثالثة امرني الله تعالى بقتل هذا وذلك انك لما دعوت الاولى سمعنا لابواب السماء قعقعة فقلنا امر حدث ثم لما دعوت الثانية فتحت ابواب السماء ولها شرر كشرر النار ثم لما دعوت الثالثة هبط جبرئيل من قبل السماء وهو ينادي من لهذا المكروب فدعوت ربي ان يوليني قتله فاجابني واعلم يا عبد الله من دعا بدعائك هذا في كل كربة ونازلة وشدة فرج الله تعالى عنه واعانه وجاء التاجر الى المدينة سالما غانما فاخبر النبي عليه السلام بالقصة فقال له النبي عليه السلام لقد لقنك الله تعالى اسماءه الحسنى التي اذا دعي بها اجاب واذا سئل بها اعطى انتهى وافضل الدعاء دعاؤه لنفسه فليغتنم ذلك ودعاء الوالد والوالدة لولده وكذا دعاء كل منهما على ولده لانه لا يدعو عليه الا عند نهاية المبالغة في اساءته اليه وعقوقه فيما يجب عليه من حقوقه كما انه لا يدعو له الا على وجه الحنو والرقة التامة وقيل دعوة الام على ولدها لا يستجاب لانها ترحمه من قلبها ولا تريد بدعائها وقوعه بخلاف الاب والدعاء اي دعاء الولد للوالدين ايضا مغتنم ورد الاثر بذلك كله والدعاء للاخ اراد به ما يشمل الاخ الصلبي المسلم والاخ الاسنى من المؤمنين على ما ورد كل مؤمن اخوة بظهر بفتح الظاء المعجمة اي على متن الغيب كذا قيل الظاهر ان لفظ الظهر مقحم كما في قوله الا صدقة الا عن ظهر غنى يعني ان دعاء المؤمن لاخيه في غيبته مرجو مرفوع على انه خبر لقوله والدعاء وقوله الاجابة مرفوع ايضا على انه قائم مقام فاعل لمرجو فاسرع وقت وهذا معنى ما رواه عبد الله بن عمر انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اسرع الدعاء اجابة دعوة غائب لغائب وذلك لبعده من شائبة الطمع والرياء بخلاف دعاء الحاضر فانه قلما يسلم عن ذلك فالغائب لا يدعو للغائب الا لله خالصا فيكون مقبولا وقال النبي عليه السلام دعوة المرء المسلم لاخيه بظهر الغيب مستجابة عند رأسه ملك موكل كلما دعا لاخيه قال الملك الموكل به ولك بمثل وروي انه اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام اذا احببت ان استجيب دعاءك فادع بلسان لم تذنب به الي وهو ما اذا رضيت عنك مؤمن فدعا لك خيرا بلسانه ذكره في مشكاة الانوار

الانوار واجب الدعاء الى الله تعالى قول العبد اللهم اغفر لامة محمد صلى الله عليه وسلم ودعاء المريض يرغب فيه لما ترى دعاءه كدعاء الملائكة وكذلك يرغب في دعاء الامام العادل لما روي ان عدل ساعة يعدل عبادة ستين سنة وفي دعاء الصائم حين يفطر لانه فرغ عن عبادة محبوبة الى الله تعالى وهو الصوم كما قال الله تعالى الصوم لي وانا اجزي به وفي دعاء المسافر حتى يرجع وذلك لانه دعاء مقبول لانه يرتحل عن الوطن المالوف فيصل اليه من طوارق الحدثان وشدائد السفر ما يصل فلا يخلو عن الرقة وانكسار القلب والرجوع الى الله تعالى بالباطن فيكون مقبولا بمنه تعالى وكرمه وكذلك يرغب في دعاء الغازي حتى يقفل من القفول وهو الرجوع عن السفر وبابه نصر ويتقى اي يحترز عن دعوة المظلوم لانه لما لحقه نار الظلم واحترقت احشاؤه اضطر الى الدعاء فيقع دعاؤه في محل القبول كما قال الله تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء وقال صلى الله عليه وسلم ثلثة لا ترد دعوتهم الصائم حين يفطر والامام العادل ودعوة المظلوم وفي لفظ آخر دعوة الوالد على ولده ودعوة المسافر ودعوة المظلوم وقال ابو الدرداء اياكم ودمعة اليتيم ودعوة المظلوم فانهما تسريان والناس نيام ولا يدعو احد على نفسه واهله واولاده كي لا يوافق وقت اجابة فيقع على نفسه فيندم على دعائه ولا ينفعه الندم وهذا معنى حديث رواه جابر رضي الله عنه ومن الناس من يتقي الدعاء على ظالمه فان ذلك يخفف عنه اي عن ظالمه تخفيفا يوم الحشر والجزاء ويجيء في هذا المعنى كلام ان شاء الله

فصل

في سنن الزكوة والصدقة الزكوة حصن المال قال النبي عليه السلام حصنوا اموالكم بالزكوة وداووا امراضكم بالصدقة واستقبلوا امواج البلاء وفي رواية انواع البلايا بالدعاء والتضرع رواه الحسن رضي الله عنه روي ان النبي عليه السلام كان يحدث هذا الحديث لاصحابه فمر نصراني عليه وسمع هذه المقالة منه عليه السلام فذهب وادى زكوة ماله وقال ان صدق يظهر ويصير مالي مع شريكي محصنا وكان له شريك تاجر قد خرج في تجارة مصر فان صدق في مقالته اسلمت وآمنت به وان ظهر كذبه خرجت عليه بالسيف وقتلته فاذا ورد من القافلة كتاب ان قد قطع علينا الطريق وسلبوا الاموال والابل وكل شيء معنا فسمع النصراني بذلك وقال انه كذب فيما قال حصنوا اموالكم بالزكوة فخرج ومعه سيف مسلول يسعى الى النبي عليه السلام على نية القتل اذ ورد كتاب شريكه ان لا تهتم فانه كنت امام الركب فاشتكى قدم ابلي فبقيت في رباط كذا ومضى الركب فقطع عليهم الطريق وانا في سلامة وما كان

سعى من جميع الاموال والتجارة فلما قرا الكتاب قال النصراني صدق الرجل انه نبي حق فجاءه وقال يا محمد
عليك الصلوة والسلام اعرض علي الاسلام فاعرض عليه الاسلام فاسلم وحسن اسلامه كذا في روضة العلماء وهي
قرينة الصلوة في الذكر قال الله تعالى اقيموا الصلوة واتوا الزكوة ولا يرفع احديهما الا بالاخرى على ما روى
ان الله تعالى قال يا موسى ان الصلوة والزكوة توامان لا اقبل احديهما الا بالاخرى وقد ذكرنا تفصيله في
اوايل الكتاب نقلا عن الخالصة ولا يخالط الصدقة مالا الا اهلكته وعن عائشة رضي الله عنها انه قال النبي عليه السلام
ما خالطت الصدقة او الزكوة مالا الا افسدته وهذا الحديث يحتمل معنيين احدهما ان الصدقة ما تركت في مال
ولم تخرج منه الا اهلكته ويشهد له حديث عمر رضي الله عنه ما تلف مال في بر ولا بحر الا بحبس الزكوة والثاني ان الرجل
ياخذ الزكوة وهو غني عنها فيضعها في ماله فتهلكه قال في الترغيب وبهذا فسره احمد وذكر في تنبيه الغافلين
ان من منع الزكوة منع الله منه حفظ المال ومن منع الصدقة منع الله منه العافية ومن منع العشر منع منه
بركة ارضه ومن منع الدعاء منع الله منه الاجابة ومن تهاون بالصلوة منع منه عند الموت لا اله الا الله محمد
رسول الله نعوذ بالله من ذلك فالسنة ان ينصب السلطان الاعظم من يجمع الصدقات من الاغنياء ويفرقها
الى الفقراء ولهذا للساعي اجر الغازي في سبيل الله تعالى عن رافع بن خديج قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول العامل على الصدقة بالحق لوجه الله تعالى كالغازي في سبيل الله تعالى حتى يرجع الى اهله ويأخذ المصدق
اي الساعي الذي نصبه الامام من اوساط المال لان في اخذ الوسط رعاية الجانبين دون الكرايم اي خيارها ونقايه
والرذال بالضم والتخفيف جمع رذل بمعنى الدون الخسيس هكذا صحح في بعض الكتب وفيه نظر قال في مختصر الصحاح
رذال كل شيء رديه والجمع رذول وارذال ورذلاء ويعلم من اعلم القصار الثوب اي يعين صاحب المال
لزكوته من الاجاوزة لما فيه من التاخير ومن اخر الزكوة بعد وجوبها عليه من غير عذر يأثم ولا يقبل شهادته
لذهاب عدالته قال في شرح النقاية وبه ناخذ ويطيب الدافع نفسا تمييز من نسبة الطيب باداتها قوله
دفعا للشح مفعول له ليطيب على طريقة قولهم قعدت عن الحرب جبنا والشح بضم الشين المعجمة وتشديد الحاء المهملة
البخل مع الحرص وقيل الشح اعم من البخل لان الشح يكون في الواجبات ويكون في المال والبخل في المال فقط
وقيل هو بخل الرجل من مال غيره والبخل هو المنع من مال نفسه قال النبي عليه السلام اتقوا الشح فان الشح اهلك

اهلك من كان قبلكم ويرد الساعي من عنده راضيا عنه ويأخذ الساعي فرايضهم عند بيوتهم ولا يدعوهم اليا
حيث كان ويدعو لهم بالخير اذا جاؤا بالزكوة هذا المذكور انما هو في فرض الصدقة اعني الزكوة واما نفل الصدقة
فانه اي ذلك النفل يطفي الخطيئة كما يطفي الماء النار ويدفع سبعين ميتة من السوء كما قال النبي عليه السلام ان الصدقة
تطفي غضب الرب وتدفع ميتة السوء والميتة بالكسر الحالة التي عليها الموت من مات يموت والسوء بالفتح
غلب في ان يضاف اليه ما يراد ذمه من كل شيء يقال في المسخوط الفاسد من الافعال فعل سوء كما يقال في المرضي الصالح
منها فعل صدق فهي عبارة عن رداءة الشيء وفساده ولذلك اضيف الميتة الى السوء في الحديث واما السوء بالضم
فجار مجرى الشر الذي هو نقيض الخير يقال اراد به السوء واراد به الخير كذا في الكشاف وهي اي ميتة السوء
مما استعاذ منه النبي عليه السلام ويراد بها كل ما لا يحمد منه عاقبته كالفقر المدقع والالم الموجع ونسيان ذكر الله
وكفران النعمة وغير ذلك من الهدم والغرق والحرق وموت الفجاءة وفي الحديث تداركوا الهموم الماضية
والهموم المستقبلة المتوقعة بالصدقات يكشف بكسر الفاء لالتقاء الساكنين الله تعالى عنكم ضركم الضر بالضم
والتشديد سوء الحال وينصركم بالجزم عطف على يكشف المجزوم على انه جواب الامر على عدوكم ويثبت عند
الشدايد اقدامكم قال مالك بن دينار اختلس السبع صبيا فتصدقت امه برغيف فالقى السبع من فيه ذلك
الصبي فنوديت المراة لقمة بلقمة ذكره في الخالصة وفي حديث اخر ثلث اي ثلث خصال من كن فيه فقد برئ
من الشح وقد مر معناه انفاق من ادى زكوة ماله طيبة بها نفسه وقرى الضيف يقال قرى الضيف يقريه
قرى بالكسر وقراء بالفتح والمد احسن اليه والقرى ايضا ما قرى به الضيف كذا في مختصر الصحاح واعطى في
النوايب واختلف في معنى النوايب فقيل اجر الحارس ونحوه وانه واجب شرعا وقيل ما يحتاج اليه السلطان
لتجهيز الجيش لقتال الكفرة او احتاج اليه لفداء اسارى المسلمين فيتوجب عليهم بالامر الثابت وهو واجب
الاداء طاعة للامام كذا في القنية وينوي المصدق بها اي بالزكوة والصدقة النافلة اعانة العاجز على الطاعة
ويتحرى لذلك اي للزكوة والصدقة اطيب ماله ويتخير لها اهل الورع والتقوى واهل العفة اي التكفف
على المسئلة من المؤمنين روي انه مر عثمان رضي الله عنه بابي ذر رضي الله عنه وهو نائم على حائط المسجد وكان من زهد
الصحابة فقال عثمان للغلام خذ هذه الدنانير واقعد هنا حتى ينتبه هذا الرجل فادفعها اليه فان قبلها منك

بضم الضاد

على وزن رقى

بالقصر

فانت حر فلما استيقظ اعطاه فلم يقبل فقال له الغلام خذها فان فيه فكاك رقبتي فقال الا اخذ فان فيه
استرقاق رقبتي ذكره في البستان فان اعطى انسانا بعد طلبه فلا باس بان يعطي كائنا من كان فللسائل
حق الفاء فيه للتعليل ولو جاء لو للوصل على فرس هكذا قال رسول الله صلعم في حديث النبي صلى الله عليه وسلم وتمامه على ما ذكر
في الروضة والسائل ضيف الله تعالى فمن اعطاه فقد اعطى الله تعالى ومن منعه فقد منع الله تعالى وروي ان رجلا قال
لمعاوية اعطنا قبل المسئلة فانك ان اعطيتنا بعد المسئلة كان ثمن ماء وجوهنا ولهذا قيل السؤال وان قل
ثمن النوال وان جل ولا يرد السائل بحال ما اي في حال من الاحوال اذا وجد الى ارضائه سبيلا ولو برد جميل
على التوصيف او ببذل شيء على الاضافة يسير اي قليل عن عبد الرحمن السلمي مولى عمر رضي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال اذا سأل سائل فلا تقطعوا عليه مسألته حتى يفرغ منها ثم ردوا عليه بوقار ولين او ببذل يسير او برد جميل
فانه قد يأتيكم من ليس بانس ولا جان ينظر كيف صنيعكم فيما خولكم الله تعالى اي اعطاكم الله تعالى وملككم واراد
واراد بمن ليس بانس ولا جان الملك روي ان عيسى عليه السلام قال من رد سائلا خائبا عن بابه لم تغبر الملائكة
بيته سبعة ايام وزمرات فقيرا رضيا من الله ابفقر لا يدخل الجنة احد اغنى منه كذا في الخالصة ولا يعطى
احد الا اما فضل من نفسه وعياله بكسر العين جمع عيل كجياد في جمع جيد يقال عال عياله اي قاتهم وانفق عليهم
وعيال الرجل من يقوته كذا في المغرب ومختار الصحاح ولا يعتدي اي لا يتجاوز عن الحد في الصدقة ببذل
كفافه بفتح الكاف من الرزق القوت وهو ما كف عن الناس اي اغنى وسدادا هله بكسر السين ما يسد الفقر
اي يدفعه ويكفي الحاجة قال في التنوير وبالجملة يحرم على الفقير والغني ان يصرف قوت عياله الى الفقراء
ويتركهم جياعا الا اذا رضوا واذنوا له بذلك وفي الترغيب قال النبي صلى الله عليه وسلم يا امة محمد والذي
بعثني بالحق لا يقبل الله صدقة من رجل وله قرابة محتاجون الى صلته والذي نفسي بيده لا ينظر الله تعالى اليه يوم
القيامة وروي ان متصدقا جاء رسول الله ببيضة من ذهب فحذفها النبي صلى الله عليه وسلم بغضب لما عرف
انه لا يملك غيرها وليس له قوة الصبر انتهى ويباكر بالصدقة اي يتصدق بكرة قوله يبادر اي يسارع بها
البلاء جملة استينافية او حالية قال عليه السلام باكروا بالصدقة فان البلاء لا يتخطى الصدقة اي يتجاوز عن
صاحب الصدقة كذا في الخالصة وكان الليث بن سعد لا يتكلم كل يوم حتى يتصدق على ثلثمائة وستين مسكينا

مطلب في الصدقة

٨٦

مسكينا وكان سخيا في الغاية حيث حكى انه لم يجب عليه الزكوة مع انه دخله كل يوم الف دينار وقيل انفذ هارون الرشيد
الى مالك بن انس خمسمائة دينار فبلغ ذلك الى الليث بن سعد اي بعث اليه بكرة الف دينار فغضب هارون وقال اعطيته
خمسمائة وتعطيه الفا وانت من رعيتي قال يا امير المؤمنين ان غلتي كل يوم الف دينار فاستحييت ان اعطي مثله اقل من دخل يوم
ذكره شارح الخطب ويتحرز من الاسرار ولا يعلنها من الاعلان الا لما يظهر وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي عليه السلام ثلثة
يحبهم الله تعالى رجل قام من الليل يتلو كتاب الله تعالى ورجل تصدق بصدقة بيمينه يخفيها اراه قال من شماله ورجل كان
كان في سرية فانهزم اصحابه فاستقبل العدو وقوله اراه بضم الهمزة بمعنى اظنه من قول الراوي وقول النبي عليه السلام يخفيها
من شماله كناية عن غاية اخفائه والسرية بفتح السين وكسر الراء المهملتين وتشديد الياء قطعة من الجيش يقال خير السرايا
اربعمائة رجل كذا في شرح المصابيح وذكر في الخالصة انه روي عن ابي هريرة عن النبي عليه الصلوة والسلام انه قال سبعة يظلهم
الله تعالى يوم القيمة في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشأ في عبادة الله تعالى ورجل ذكر الله تعالى في الخلاء ففاضت عيناه
ورجل قلبه متعلق بالمسجد ورجلان تحابا في الله ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال الى نفسها فقال اني اخاف
الله تعالى ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما صنعت يمينه وقال الله تعالى ان تبدوا الصدقات فنعما
هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ولهذا بالغ السلف فيه حتى طلب بعضهم فقيرا اعمى لئلا يعلم احد
المتصدق وبعضهم ربطوا في ثوب الفقير نائما وبعضهم القوها في طريق الفقير ليأخذه ويجعل ثوابها يتصدق به
للوالدين الماضيين ولا ينهر اي لا يزجر ولا يمنع بصوت في المصادر النهر بانگ زدن سائلا عن بابه فيعذب
في النار الف سنة هكذا ورد في الخبر وعن النبي عليه السلام اذا رددت السائل ثلثا فلم يرجع فلا عليك ان تزبره اي
تزجره وتمنعه كذا في الكشاف وليقل اذا لم يجد شيئا يعطيه رزقنا الله تعالى واياك قيل وهذا معنى قوله فيما سبق
ولو برد جميل ولا يقطع على سائل سؤاله لما ذكرنا من حديث رواه عن النبي عليه السلام عبد الرحمن السلمي مولى عمر
فتذكر بل يرده ببذل اي باعطاء شيء او بلطيف رد اي برد فيه لطف قولي او فعلي حكي انه وقف سائل على باب الحسن
بن صالح بعد العتمة فاخرج اليه غصنا من قصب فيه شعلة من نار فقال ما عندنا شيء نعطيكه ولكن تبلغ بها الى منزل قوم يسى
ان يعطوك شيئا وقال ابن المبارك ان سبب انتباه حبيب العجمي انه اشترى سمكا فاتاه الى منزله ونصب قدره فجاء
سائل فرده خائبا فتحولت القدر دما فاتعظ به واعطى جميع ماله واختار الفقر كذا في خالصة الحقائق وغنيتم

فائدة اليه

ذكره في الاحياء

اي برد لطيف

نعطيكه

توبة الحبيب العجمي رحمه

فعيل بمعنى فاعل كرم الله وجهه

سؤال السائل على بابه فمنهم اى من القوم من كان يسيء الظن بنفسه اذا اتاه سائل او نزيل اى ضيف وزاير قيل بكى على رضى الله عنه
فقيل ما يبكيك قال لم ياتنى ضيف سبعة ايام اخاف ان يكون الله تعالى قد اهاننى ذكره فى الاحياء ولا يحصى اى لا يعد
على السائل ما يعطيه امتنانا عليه فان الفضل والامتنان فى الحقيقة انما هو للفقير عليك حيث اخذ منك ما هو طهرة لك
ارايت لو كان فصادا فصدك واخرج منك من باطنك الدم الذى تخشى ضرره فى الحيوة الدنيا اكان الفضل والمنة لك
ام له فالذى يخرج من باطنك رذيلة البخل وضررها فى الحيوة الاخرة اولى بان تراه متفضلا عليك ولا يتوقع المتصدق
ممن تصدق عليه جزاء اى عوضا دنياويا ولا دعاء ولا شكرا ولا ثناء بل كل ما يتصدق به ينبغى ان يعطى لله تعالى لا لغيره عن عايشة
ان سائلة سالتها فامرت خادمتها بان تعطيها فاعطتها شيئا فلما رجعت قالت عايشة ما قالت لك السائلة قالت بارك الله
فيكم قالت عايشة الحقيها فقولى لها بارك فيكم ليكون قولا بقول والصدقة لنا خالصة قال فى شرح الخطب واعلم
ان معنى الاعطاء لله تعالى ان يعطى فقيرا خامل الذكر مهجور الاقران بعيد الاخوان طريد الخلان اخيذ الزمان غير متقلب
فى الاسواق ولا طواف فى الزقاق ولا يعطى من يثنى عليه ولا من يعود يوما نفعه اليه ولا فقيرا يخدمه بين يديه
ولا من يكافيه بالدعاء ولا من يبسط لسانه له بالثناء ولا يعطى للسمعة والرياء وان جمع منع لا للغرض ولا الفوت بعوض
ولا لانه لم يعطه حين يمرض بل انما يمنع اذ علم ان الفقير يجعل ذلك المال آلة الفسق والعصيان ويصرفه فى الفسق
والطغيان ويبذله فى المآثم والعدوان انتهى ويعطى السائل بيده بلا واسطة لما روى ان النبى عليه السلام لا يكل
خصلتين الى غيره منها ول المسكين بيده وضع طهوره بالليل ويخمر ذكره فى الخالصة ويغتنم الصدقة على من رق
له القلب كما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه حين قيل له اذا كثر السائل فمن نعطى قال لمن رق قلبك عليه فانه علم بتحيز
اى علامة على صدق السائل ويمضى امضاء اى يوصل ويعطى الى الفقراء ما ميزه للصدقة ولا يحبسه فى ماله فانه ربما
ينسى او يعرض له طمع او غيره من الآفات ويعطى القانع من المؤمنين وهو اى القانع الذى لا يستزيد اى لا يطلب الزيادة
على ما اعطى عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم ذهبا اذ اتاه رجل فقال يا رسول الله
اعطنى فاعطاه ثم قال زدنى فزاده ثلث مرات ثم ولى مدبرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتينى الرجل فيسالنى فاعطيه ثم يسالنى وزع
فاعطيه ثلث مرات ثم ولى مدبرا وقد جعل فى ثوبه نارا اذا انقلب الى اهله ذكره فى الترغيب ولا يتصدق بما يعاف بها
يخاف اى بما يكره المتصدق اخذه من غيره قال الله تعالى ويجعلون لله ما يكرهون فى المشكاة قال عليه السلام ان الله

ان الله طيب لا يقبل الا الطيب بل يتصدق ما يختار لنفسه روى ان عليا كرم الله وجهه كان اذا تصدق طلب كيسه احسن دراهمه
فان وجد صحيحا تصدق بذلك وان لم يجد نظر الى اجود كسوته فيتصدق بها ويقول انى لاستحيى ان اقرا فى كتاب الله
القيمة انك منعت الصحيح والجيد لنفسك وتصدقت بالردى لاجلى ولا يسترد ما تصدق قوله بعوض متعلق بلا يسترد
ولا بغير عوض بابتياع او استيهاب اى طلب الهبة وفى هذا الكلام لف ونشر مرتب كما لا يخفى ولا يمن على الفقير
بما يعطيه قال الله تعالى ولا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذى ينفق ماله رياء الناس الآية وقد حققنا ان الفضل
والاحسان والتفضل والامتنان فى الحقيقة انما هو للفقير عليك لا لك عليه ولا يحتقر ما عنده من قليل بل يعطى ما تيسر
قال النبى عليه السلام ردوا السائل ولو بظلف محرق واراد به المبالغة فى رد السائل بادنى ما تيسر له غير خائب عن بابه
ولم يرد به صدور هذا الفعل من المسئول عنه فان الظلف المحرق شى لا ينتفع به والظلف للشاة بمنزلة الحافر للفرس
وقال النبى عليه السلام لا تحقرن من المعروف شيئا ولو ان تلقى اخاك بوجه طليق والمعروف كل ما عرف فيه رضاء الله تعالى من الاقوال
والافعال والوجه الطليق ما فيه بشاشة يعنى اذا تركت العبوس وتلطفت حين لاقيت مسلما يصل الى قلبه سرور وايصال
السرور الى قلب المسلمين صدقة كذا فى شرح المصابيح فصل ٢٧ ويغتنم انواع الصدقة فليت حى
نمطا واحدا اى ليثبت على طريقة واحدة فارشاد الضال الى الطريق صدقة واماطة الاذى اى ازالة المؤذى عن الطريق
صدقة وفصل البيان قوله على الارت متعلق بقوله صدقة والارت بفتحتين الهمزة والراء المهملة وتشديد التاء
المثناة من فوق من به رتة اى عجمة فى كلامه يقال رجل ارت بالفارسية انكه زبانش در سخن بياويزد والفصل
بالصاد المهملة التمييز وهو هنا بمعنى الفاصل واضافته الى البيان من قبيل جرد قطيفة اى البيان المميز المبين
عن مراد الارت يعنى ان تبيين مراده وتفهيمه الى غيره صدقة عليه لانه اعانة عليه فى تفهيم مراده الى الغير وهى
اى الرتة فى الكلام عزيز مكثرة فى الاشراف وكان لموسى عليه السلام رتة اى عقدة فى لسانه فسال رفعها بقوله
واحلل عقدة من لسانى وزالت لقوله تعالى قد اوتيت سؤلك يا موسى وتلك الرتة كانت من لدغة جمرة تناولها
عند فرعون وكان فى لسان حسين بن على رضى الله عنه رتة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ورثها من عمه موسى عليه السلام
كذا ذكره فى بعض التفاسير وكل ما ينوى به مبتدا وقوله صدقة مرفوع على انه مفعول ما لم يسم فاعله لينوى وقوله
كتبت صدقة خبر المبتدا من تسبيحه وتهليله وتكبيره وقوله قربان بكسر القاف مبتدا وقوله صدقة خبره اى الجماع

اماطة الاذى

رتة فى لسانه وعقدة

مع امراة حلال اى سواء كان زوجة او مملوكة له صرح به فى التنوير للتعفف اى للتكفف عن الوقوع فى الحرام صدقة
وان يعدل بين اثنين صدقة او يعين رجلا فى حمل بفتح الحاء مصدر مضاف الى الشئ على دابته او فى رفعه عنها صدقة
والكلمة الطيبة لاخيه المسلم صدقة عن عدى بن حاتم قال ان النبى عليه الصلوة والسلام ذكر النار فاشاح اى اعرض بوجهه
وتعوذ منها ثلث مرات قال اتقوا النار ولو بشق تمرة فان لم تجدوا فبكلمة طيبة كذا فى الخالصة وتبسمه فى وجه اخيه
صدقة والخطوة بالفتح المرة الواحدة الى الصلوة صدقة وانفاق الرجل على نفسه واهله ان نوى التصدق صدقة
قال النبى صلى الله عليه وسلم اذا انفق المسلم نفقة على اهله وهو يحتسبها اى يطلب الثواب من الله تعالى بانفاقه كانت له صدقة
فيكون المباح طاعة بالنية ولو انفق لاجل عشق لولده او لشهوة لزوجته لا يحصل له الثواب كذا فى شرح المصابيح
وغرس بالفتح والسكون مصدر غرست الشجرة معناه بالفارسيه درخت نشاندن وقوله
غرس بالكسر والسكون اسم لا مصدر بالفارسية نهال وزراعة زرع يأكل منه العافية وهى كل طالب رزق من انسان
او بهيمة او طاير وجمعها العوافى من عفوته اى اتيته اطلب معروفه والعفاة طلاب الرزق واحدها عاف صدقة
قال النووى وكذا فيما اتلفه دابة او طاير وهذا الاجر مختص بالمسلم ويروى فى الحديث وما سرق منه له صدقة
يعنى باى سبب يوكل من مال الرجل يحصل الثواب كذا فى التنوير وكذا تعليم علم نافع صدقة وكرى بفتح الكاف
وسكون الراء المهملة اى حفر نهر صدقة وحفر بئر يستسقى منها صدقة وعن سعد بن عبادة انه قال يا رسول الله
ان ام سعد ماتت فاى صدقة افضل قال الماء فحفر بئرا وقال هذا لام سعد او بناء مسجد صدقة ومصحف يخلفه
اى يجعله خلفا للنفع بان وقفه مثلا وولى يستغفر له بعده فانه صدقة وعن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال النبى عليه السلام
اذا مات الانسان انقطع عنه عمله الا من ثلثة صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له قوله صدقة جارية
كالاوقاف واراد بعلم ينتفع به معنى عاما متناولا لكل ما خلفه من تصنيف او تعليم فى العلوم الشرعية وما يحتاج
اليه فى تعلمها وقيد العلم بالمنتفع به لان ما لا ينتفع به لا يثمر اجرا وقيد الولد بالصالح لان الاجر لا يحصل من غيره
واما الوزر فلا يلحق بالاب من سيئة ولده اذا كانت نيته فى تحصيله الخير وانما قال يدعو له تحريضا للولد على
الدعاء لابيه لا انه قيد لان الاجر يحصل للوالد من ولده الصالح كلما عمل عملا صالحا سواء دعا لابيه او لا كمن غرس
شجرة يحصل له من اكل ثمرتها ثواب سواء دعا له من اكلها او لم يدع وكذلك للام هكذا فى شرح المشارق والاستغفار

والاستغفار لاهل الاسلام صدقة والصلوة على النبى صلى الله عليه وسلم صدقة واطراق الفحل اى اعارة الذكر
للتناسل بالفارسيه بعاريت دادن فحل را براى كشنى واعارة الدلو والحمل بالفتح والسكون مصدر حملته
على الدابة فى سبيل الله صدقة واصلاح خصومة ذات البين اى كائنة بين الخصمين وسيجىء ذات البين الى فى فصل
اداب الصحبة والمعاشرة صدقة قال النبى صلى الله عليه وسلم تعدل بين اثنين صدقة قوله تعدل بضم اللام مبتدأ مثل
قولهم وتسمع بالمعيدى وصدقة خبره يعنى ان تصلح بين الخصمين او تمنع ظلم ظالم عن مظلوم صدقة وقال عليه السلام
افضل الصدقة اصلاح ذات البين كذا فى التنوير وعن بعض العلماء انه قال من عجز عن ثمانية فعليه بثمانية اخرى لينال
فضلها من اراد فضل صلوة الليل وهو نائم فلا يعص بالنهار ومن اراد فضل صيام التطوع وهو مفطر فليحفظ
لسانه عما لا يعنيه ومن اراد فضل العلماء فعليه بالتفكر ومن اراد فضل المجاهدين والغزاة وهو قاعد فى بيته
فليجاهد الشيطان ومن اراد فضل الصدقة وهو عاجز فليعلم الناس ما سمع من العلم ومن اراد فضل الحج وهو عاجز
فليلزم الجمعة ومن اراد فضل العابدين فليصلح بين الناس ولا يوقع بينهم العداوة ومن اراد فضل الابدال
فليضع يده على صدره ويرضى لاخيه ما يرضى لنفسه ذكره فى روضة الناصحين وفى الحديث ثلاث من فعلهن ثقة
اى اعتمادا بالله تعالى واحتسابا اى رجاء للثواب من الله تعالى كان حقا على الله تعالى اى جديرا او لازما بوعده اذ وعد
الكريم كدين الغريم ان يعينه وان يبارك له من سعى فى فكاك رقبة فى مختار الصحاح فكاك الرهن بفتح الفاء
وكسرها ما يفتك ويخلص به ومن تزوج اى للعفة وقد صرح بهذا القيد فى موضع ومن احيى ارضا ميتة بفتح
الميم وسكون الياء المخففة واعلم ان الارض الموات ارض لا ينتفع بها لانقطاع مائها او غلبة عليها او كونها سبخة
ونحو ذلك سواء كانت متقدمة الخراب ومملوكة فى الاسلام ولا يعرف مالكها وتكون بعيدة من العامر بحيث
لو وقف رجل جهورى الصوت فى اقصى العامر ونتهاه فصاح لا يسمع فيها واحياؤها بكربها وسقيها معا
وان كربها بدون سقى او سقاها بدون كرى فليس باحياء وكذا اذا حفر انهارها ولم يسقها فليس باحياء
وان سقاها مع ذلك فهو احياء واذا حوطها او بذرها او سنّمها بحيث يعصم الماء فهو احياء هذا عند محمد واما
عند ابى يوسف فالاحياء البناء او الغرس او الكراب او السقى وعن محمد ايضا الكراب احياء كذا فى الفروع وافضل
الصدقة هى الصدقة الكائنة على القرابة اى على من له قرابة سواء كانت من جهة الرحم او من جهة الزوجية او من جهة

الرضاع قال النبي عليه السلام الصدقة على المسكين صدقة وهي على ذي الرحم ثنتان صدقة وصلة وعن زينب قالت
انطلقت الى النبي عليه السلام فوجدت امراة من الانصار حاجتها مثل حاجتي وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد القيت
عليه المهابة بحيث لم يقدم احد على الدخول في داره فخرج علينا بلال فقلنا له اذهب الى رسول الله فاخبره ان امراتين
تسالانك اتجزئ الصدقة عنهما على ازواجهما وعلى يتام في حجرهما ولا تخبره من نحن فسال النبي صلى الله عليه وسلم من
هما قال زينب وامراة اخرى وقال اي الزيانب قال امراة عبد الله بن مسعود قال نعم لهما اجران اجر القرابة
واجر الصدقة وهذا في الصدقة النافلة واما الزكوة فلا يجوز صرف المراة لها الى زوجها عند ابي حنيفة خلافا
لصاحبيه والحجر هو الثوب ما تحت الصدر الى الذيل يقال فلان في حجر فلان اي في كنفه ومنعه وانما لم يقل واية
الزيانب لما عرف في موضعه انه يجوز التذكير والتانيث في مثله قال الله تعالى وما تدري نفس باي ارض تموت وانما
اخبره بلال عنهما مع انهما نهتا عنه لانه كان واجبا عليه عند استخبار النبي صلى الله عليه وسلم لان اجابته فرض دون
غيره كذا في التنوير وافضل منه اي الافضل من ذلك المذكور الصدقة الكائنة على ذي الرحم الكاشح بالشين المعجمة
والحاء المهملة هو الذي يضمر عداوته في كشحه وهو خصره بالفارسية تهيگاه يعني ان افضل الصدقة على ذي الرحم
القاطع المضمر العداوة في بطنه كذا في الترغيب والصدقة في الصحة افضل منها اي من الصدقة في المرض
روي انه قيل يا رسول الله اي الصدقة اعظم اجرا قال ان تصدق وانت صحيح شحيح تخشى الفقر وتامل الغنى
ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان وقال عليه السلام لان يتصدق
المرء في حيوته بدرهم خير من ان يتصدق بمائة دينار عند موته لان كل فعل اشد على النفس فثوابه اكثر
وقال عليه السلام مثل الذي يتصدق عند موته او يعتق كالذي يهدي اذا شبع فان الهدية لا يكون شديدة
على النفس بخلاف حال الجوع فلهذا يتفاوت صدقة الصحة وصدقة المرض ولما ساله ابو هريرة عن افضل الصدقة
قال عليه السلام جهد بضم الجيم وفتحها وسكون الهاء المقل بضم الميم وكسر القاف وتشديد اللام يعني الفقير اذا كان
عن طوع بالفتح والسكون اي عن انقياد يعني ان افضل الصدقة ما يتصدق الفقير الصابر على الجوع المتصدق
بقوت يومه او بالفاضل من قوت يومه بجهد ومشقة ولما ساله حكيم بن حزام عن خير الصدقة قال عليه السلام
في جوابه خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى اي عن غنى فالظهر مقحم زيد لفائدة بيان استناد الصدقة الى ظهر قوي

قوي من المال يستظهر به في النوائب التي تنوبه اي تصيبه وقيل كناية عن تمكن المتصدق واقتداره كقولهم هو على ظهر
سير وراكب متن السلامة ونحو ذلك مما يعبر به عن التمكن من الشيء والاستواء عليه يعني ان افضل الصدقة ما ثبت بعدها
غنى لصاحبها يستظهر به على مصالحه لان من لم يكن كذلك يندم غالبا على فعله من التصدق وقيد بقوله لمن يخاف
منازعة النفس اي اضطرابها كما قيد الحديث السابق بقوله اذا كان عن طوع اشارة الى ما ذكره ائمة الحديث في التلفيق
بين حديثي ابي هريرة وحكيم بن حزام من ان الغنى في الحديث اعم من ان يكون غنى النفس او غنى المال وصدقة المقل
انما يكون خيرا اذا كان عن غنى النفس فيكون كلاهما خيرا وقال الامام الطيبي الفضيلة تتفاوت بحسب الاشخاص
وقوة التوكل فلما كان ابو هريرة مقلا متوكلا على الله وكان حكيم بن حزام وجيها في الجاهلية والاسلام اجاب
بما يناسب حالهما ويغتنم حاجة الغني وصدقة درهم عليه اي على الغني في وقت حاجته مثل صدقة سبعين درهما
على غيره والقرض افضل من الصدقة وهو اي القرض بثمانية عشر مثلا لانه يقع في كف المحتاج والصدقة قد تقع
في كف الغني الغير المحتاج وقال النبي عليه السلام رايت ليلة اسري بي على باب الجنة مكتوبا الصدقة بعشر امثالها و
القرض بثمانية عشر وقال عليه السلام ما من مسلم يقرض مسلما مرة الا كان كصدقتها مرتين ذكره في الترغيب وحكي
عن بعض اهل الاشارة انه قال ان الله تعالى قدر تضعيف الحسنات على عشرة وقرن ثواب القرض بالكثرة قال الله تعالى
من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة وما سماه الله تعالى كثيرا فلا حد له وقال ايضا
ما عندكم ينفد وما عند الله باق وقال ان المال ما دام في يدك فهو ينفد وبالصدقة يصير باقيا قال تعالى ما عندكم ينفد وما عند الله باق
وايضا ما دام المال في يدك فهو قليل فاذا تصدقت صار كثيرا كما سبق كذا في خالصة الحقائق ولا ينذر على
ضيعة اي لا يهين الرجل المسلم بشيء من الصدقة فلعله لا يفي به ويبقى دينا على ذمته فيؤاخذ به في الاخرة واما
سنن السؤال وادابه فالتعفف اي التكفف والتمنع عن السؤال هو الواجب الاول وحجة التفصيل في فصل
طلب الحوائج فليرجع اليه فان السؤال اخر المكاسب لا سيما اي خصوصا اذا كان عنده قوت ليلة او
يومه بفتح الغين المعجمة وعشاء بفتح العين المهملة قال النبي عليه السلام من سال وعنده ما يغنيه فانما يستكثر من النار
قالوا يا رسول الله ما يغنيه قال قدر ما يغديه ويعشيه بالالف ذكره في الترغيب وعليه يتخرج هذا المتن وفي
رواية شبع ليلة ويوم فلا يجوز في هذا اليوم سؤال صدقة التطوع ثم قال النبي عليه السلام وانما يسال اذا لم يكن

الورق من اخذ الزكوة والصدقة المطلقة

له قوت يوم لانه مضطر فيجوز له السوال من صدقة التطوع بما ياكل ولا يدخر واما الزكوة المفروضة فيجوز
لمن يستحق لاخذ الزكوة ان يسالها بقدر ما يتم له نفقة سنة لنفسه وعياله وكسوتهم لان تفريق الزكوة لا يكون
في السنة الا مرة واحدة كذا في شرح المصابيح او كان ذا مرة هي بالكسر والتشديد القوة واصلها من امررت الحبل
اي احكمت فتله وسوي بكسر الواو وتشديد اليا صفة لذا فينبغي ان يكون سويا منصوبا لكن النسخ التي وصلت
الينا انما هو سوي بالجر الجواري وهو اي السوي من كان صحيح الاعضاء تمام الخلقة يقدر على الكسب فان كتم حاجته
وافضى بالغا بها اي اوصل تلك الحاجة الى الله تعالى كان حقا على الله تعالى ان نفتح له رزق سنة من حلال وهذا
معنى حديث رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم ابو هريرة رضي الله عنه انه قال عليه السلام من جاع او احتاج فكتمه وافضى به
الى الله تعالى كان حقا على الله تعالى ان نفتح له قوت سنة من حلال فان ترخص بالسوال فلا يحل ذلك السوال الا لمن اصابته
جايحة هي بتقديم الجيم على الحاء المهملة الافة المهلكة للثمار والاموال وكل افة وصيبة جائحة ومنه الحديث
اعاذكم من جوح الدهر او اصابته تحمل حالة ويجوز ان يعطف على اصابته ويقرا تحمل فعلا لا مصدرا والحمالة بفتح
الحاء المهملة وتخفيف الميم ما يتحمله الانسان من غيره من دية وغرامة كوقوع حرب يسفك الدماء فيه بين فريقين
فيدخل بينهم احد تحمل ديات القتلى ليصلح ذات البين او لذي فقر مدقع اي الذي فقر شديد اسم فاعل من ادقع
اي الصق بالدقعاء اي التراب من عدم الفراش وقيل المدقع من لا يكون عنده ما يتستر به وقيل الادقاع هو سوء
احتمال الفقر او لذي دم موجع بكسر الجيم اي دية توجع القاتل او اولياءه بان يلزمه الدية وليس له ولا لاوليائه
مال ولم يود ايضا من بيت المال فيجوز لشخص السعي فيها والسوال بها ليوديها الى اولياء المقتول وايضا يوجب
فتنة بين اولياء القاتل والمقتول بسبب طلب الدية ولا مال فيجوز السوال لقطعها لكن ينبغي ان يعلم انه اذا اخذ
من الزكوة وغيرها ما يودي ذلك الدين لا يجوز له اخذ شيء اخر منها كذا في شرح المصابيح ولا يسال حاجته الا سلطانا
او رجلا صالحا او من حملة بفتحتين جمع حامل القران او من ذوي اي ذوي الاحسان اذا كان يعطي عن ثروة بفتح
الثاء المثلثة وسكون الراء المهملة اي عن ظهر غنى او عن سماحة بالحاء المهملة اي عن سخاء نفس وان لم يكن عن ثروة
ويا خذ ما اعطي من غير سوال ولا اشراف بكسر الهمزة وبالشين المعجمة والفاء في اخره اي بغير تطلع نفس وشرههما والسخا
ضد الاشراف كذا في الترغيب قال حكيم بن حزام سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطاني ثم سالته فاعطاني ثم سالته

قال الله تعالى ذو مرة فاستوى م

هذا وقد عرف منه قوله كان حقا على الله في الورق السابق فارجع اليه م

يعني او لمن تحمل حالة ٤

ثم سالته فاعطاني ثم قال يا حكيم هذا المال خضر حلو فمن اخذه بسخاوة نفس بورك له فيه ومن اخذه باشراف نفس
لم يبارك له فيه وكان كالذي ياكل ولا يشبع واليد العليا خير من اليد السفلى قال فقلت يا رسول الله والذي بعثك بالحق
لا ارزا احدا بعدك شيئا حتى افارق الدنيا فكان كما قال قوله لا ارزا بتقديم الراء المهملة على الزاء المعجمة ثم بعدها همزة مضمومة
اي لا اخذ شيئا فانه رزق ساقه الله تعالى اليك فلا يرد على الله تعالى رزقه عن عطاء بن يسار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ارسل الى عمر بن الخطاب بعطاء فرده عمر فقال له رسول الله صلعم لم رددته فقال يا رسول الله اليس اخبرتنا ان خيرا
لاحدنا ان لا ياخذ من احد شيئا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما ذلك عن المسئلة واما عن غير مسئلة فانما هو رزق
يرزقكه الله تعالى فقال عمر اما والذي نفسي بيده لا اسال احدا شيئا ولا ياتيني شيء من غير مسئلة الا اخذته ولا يلح
بتشديد الحاء المهملة في المسئلة اي في السوال والطلب ولا يبرم اي لا يمل فان الالحاح والابرام منهيان قال عليه السلام
لا تلحفوا في المسئلة فوالله لا يسئلني احد منكم شيئا فيخرج له مسالته مني شيئا وانا كاره له فيبارك له فيما اعطيته الالحاف
في المسئلة الالحاح والمبالغة فيها وقوله فيبارك نصب بجواب النفي اي لا يبارك كذا في التنوير ولا يتغلظ في المسئلة
بل يترفق فيها ما استطاع ولا يسال بوجه الله تعالى احدا شيئا ولو قال شيئا غير الجنة لكان اولى لما روي عن جابر رضي الله عنه
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسال بوجه الله الا الجنة يعني لا تسالوا من الناس شيئا بوجه الله تعالى مثل ان تقولوا
لاحد يا فلان اعطني شيئا بوجه الله تعالى او بالله تعالى فان اسم الله تعالى اعظم من ان يسال به شيء من متاع الدنيا بل اسالوا به
الجنة من الله تعالى مثل ان تقولوا يا الله نسالك الجنة بوجهك الكريم كذا في تنوير المصابيح وقد يقال اراد المص لا يسال السائل
بوجه الله تعالى احدا من الناس بقرينة المقابلة لوجه الله تعالى وتخصيص الفاظ العموم اعني النكرة الواقعة في سياق النفي
ههنا اذا كان بقرينة ليس بعزيز في الكلام فلا حاجة الى استثناء الجنة وروي عن رسول الله صلعم انه قال ملعون
من سال بوجه الله وملعون من سئل بوجه الله ثم منع سائله ما لم يسال هجرا بضم الهاء وسكون الجيم اي امرا قبيحا لا يليق
ويحتمل انه اراد ما لم يسال سوالا قبيحا بكلام قبيح وعن ابي امامة ان النبي عليه السلام قال الا احدثكم عن الخضر قالوا بلى
يا رسول الله قال بينما هو ذات يوم يمشي في سوق بني اسرائيل فقال المسكين اسالك بوجه الله تعالى الا ما تصدقت
علي فاني نظرت السماحة في وجهك ورجوت البركة عندك فقال الخضر امنت بالله تعالى ما عندي شيء اعطيكه
الا ان تاخذني فتبيعني فقال المسكين وهل يستقيم هذا قال نعم لقد سالتني بامر عظيم اما اني لا اخيبك بوجه ربي

في شرح المصابيح ٤

حكاية الخضر عليه السلام

بعه قال تقدمه الى السوق فباعه باربعمائة درهم فمكث الخضر عليه السلام عند المشترى زمانا لا يستعمله في شيء فقال
انما اشتريتني التماس خير عندي فاوصني بعمل قال اكره ان اشق عليك انك شيخ كبير ضعيف قال ليس يشق علي قال
قم فانقل هذه الحجارة وكان لا ينقلها دون ستة نفر في يوم فخرج الرجل لبعض حاجته ثم انصرف وقد نقل الحجارة
في ساعة قال احسنت واجملت واطقت ما لم ارك تطيقه قال ثم عرض للرجل سفر فقال اني احسبك امينا فاخلفني
في اهلي خلافة حسنة قال واوصني بعمل قال اني اكره ان اشق عليك قال ليس يشق علي قال فاضرب من اللبن لبيتي حتى
اقدم عليك قال فمر الرجل لسفره قال فرجع الرجل وقد شيد بناءه فقال اسألك بوجه الله ما سببك وما امرك فقال
سألتني بوجه الله ووجه الله اوقعني في هذه العبودية فقال الخضر ساخبرك من انا انا الخضر الذي سمعت به
سألني مسكين صدقة فلم يكن عندي شيء اعطيه فسألني بوجه الله فامكنته من رقبتي فباعني واخبرك انه من سئل
بوجه الله فرد سائله وهو يقدر وقف يوم القيمة جلده ولا لحم له يتقعقع فقال الرجل امنت بالله شققت عليك يا نبي الله
ولم اعلم قال لا باس احسنت واتقنت فقال الرجل بابي انت وامي يا نبي الله احكم في اهلي ومالي بما شئت او اختر فاخلي
سبيلك قال احب ان تخلي سبيلي فاعبد ربي فخلى سبيله فقال الخضر الحمد لله الذي اوثقني بالعبودية ثم نجاني منها
كذا في الترغيب والترهيب ولا باس للمرأة ان تتصدق من بيت زوجها شيئا غير مفسدة اي غير مسرفة في التصدق
كذا في التنوير قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انفقت من طعام بيتها غير مفسدة كان لها اجرها بما انفقت ولزوجها
اجرها بما كسب وللخازن مثل ذلك اي الحفظة فالمراد بالمثل المماثلة في حصول الاجر لا في مقدار الاجر اذ الاجر
للمالك الكاسب فوق المنفق والخازن ذكره في شروح المصابيح ان هذا الحديث معتبر عند العلماء على عادة
اهل الحجاز فان عادتهم ان ياذنوا الزوجات وخدمهم لان يضيفوا الاضياف ويطعموا السائلين فحرض رسول
الله صلى الله عليه وسلم امته على هذه الحسنة واما اذا انفقوا بغير اذن المالك فيحصل للمرأة والخازن مظلمة واثم نعم لو
انفقت المرأة على اولاد زوجها الصغار بغير اذنه جاز وقال بعضهم هذا في انفاق طعام يسرع الى الفساد
مثل المرقة والبطيخ والرطب والعنب واما هذا المعنى اشار النبي عليه السلام غير مفسدة اذ لو تركت ولم تتصدق
يكون مفسدة انتهى ويتنزه التقي بكسر القاف مع تشديد الياء اي يحترز المتقي عن اخذ الصدقات الواجبة
من الزكوة والفطرة والنذور فانها من اوساخ الناس ولان كل تقي من آل الرسول عليه السلام لما روي انه قال عليه السلام

عليه السلام كل تقي نقي فهو آلي ولا تحل الصدقة لآله ولا يخفى ما في هذا التعليل فان المذكور في كتب الفروع والاحاديث
هو ان المراد بالآل اقاربه عليه السلام المخصوصون من بني هاشم وهم آل علي وعباس وجعفر وعقيل والحارث بن عبد
المطلب ومواليهم لا اقاربه مطلقا فكيف غير الاقارب من الامة قالوا وانما اختص المذكورون من بني هاشم لان بعض
بني هاشم وهم ابناء ابي لهب يجوز دفع الزكوة اليهم لان حرمة الصدقة كرامة لهم وانما استحقوها بنصرهم النبي
صلى الله عليه وسلم في الجاهلية ثم سرى تلك الكرامة الى اولادهم وابو لهب آذى النبي صلى الله عليه وسلم فكيف يستحق
هو واولاده الكرامة واعلم انه لا فرق في ذلك بين الصدقة الواجبة والنفل فلا يحل لهم الصدقة مطلقا
وكذا في كفارة القتل واليمين والعشر لا يجوز صرفه اليهم وكذا غلة الوقف لا يحل لهم الا ان يسمي الواقف بني
هاشم فيجوز الوقف عليهم كما لو سمى الواقف الاغنياء وقال بعض المشايخ تحل لهم الصدقة النفل لان الوسخ لا يزول
به كما يزول بالفرض وكلام المص مائل الى هذا القول وفي شرح الآثار عن ابي حنيفة ان الصدقات كلها جائزة
على بني هاشم والحرمة كانت في عهد النبي صلى الله عليه وسلم لوصول خمس الخمس اليهم فلما سقط ذلك بموته حلت لهم
الصدقة قال الطحاوي وبالجواز ناخذ كذا في شرح المجمع ولا باس باكل ما يهدي اليه الفقير مما تصدق على صيغة
المجهول عليه اي على الفقير روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل بيته والقدر تفور بلحم فلما قرب اليه الخبز
قالوا ذلك لحم تصدق على بريرة ولا ناكل الصدقة فقال هو عليها صدقة ولنا هدية ان تبدل
الملك بمنزلة تبدل العين وكنا ناكل الهدية قال الخطابي اكل النبي الهدية ولم ياكل الصدقة لان الهدية
يراد بها ثواب الدنيا وكان عليه السلام يقبلها ويثيب عليها فيزول المنة منه والصدقة يراد بها ثواب الاخرة
فلم يجز عنده ان يكون يد على يده في امر الاخرة

فصل ٢٨ في فضائل الصيام وسننه

الصوم لله تعالى جنة من النار الجنة بضم الجيم وتشديد النون السترة من درع وترس يعني ان الصائم يتقي بنفسه
من المعاصي في الدنيا لانه يكسر الشهوة فلا يقع في المعاصي فيكون الصوم دافعا مانعا في الدنيا من سهام النفس
ورماح ابليس وحاميا واقيا في الاخرة من هجوم النار كالجنة من السهام ولا يخفى ان الجنة انما ينتفع بها اذا كانت
محكمة من غير اختلال كذلك الصائم على حسب التنزه عن الخطايا فمهما وجد فيه بعض الخلل نقص بحصته ثواب العمل ثم
ان عبارة المص يحتمل وجهين اما ان يجعل قوله لله خبرا اول للمبتدأ وجنة خبرا ثانيا له فيكون اشارة

الا قوله تعالى في الحديث القدسي الصوم لي وانا اجزي به وذكروا في تخصيصه بها وجوها منها انه بعيد عن الرياء
اذ هو سر بين العبد وبين ربه لا يطلع عليه احد سواه فانه نية وترك المفطرات والملائكة الكتبة لا يطلعون
على ما لا عمل لهم فيه ومنها انه لم يتعبد به احد غير الله تعالى بخلاف باقي العبادات من الصدقة والحج والقربان وغير ذلك
فانه قد عبد به الكفرة آلهتهم ومنها انه تخلق بالصمدية لانها هي التنزه عن الغذاء ومنها انه اضافة تشريف
كقوله تعالى ناقة الله وانما قال انا اجزي به مع ان جزاء كل جميع العبادات منه تعالى اشارة الى اعظم ذلك الجزاء
لان الكريم اذا تولى بنفسه اقتضى ذلك سعة الجزاء وكانه لم يذكر ما ذا يجزي للكثرة والوجه الثاني من الاحتمالين
ان يجعل قوله لله صفة تقييدية للصوم يعني ان الصوم الخالص لله تعالى من غير شوب رياء جنة وستر من النار لا الصوم
مطلقا وقد وقع هذا التقييد في حديث رواه ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الصيام الذي لا رياء
فيه قال الله تعالى عز وجل هو لي وانا اجزي به انما يدع طعامه وشرابه من اجلي وانه اي الصوم باب العبادة كما قال
صلى الله عليه وسلم نوم العابد الصائم عبادة ونفسه تسبيح ودعاؤه مستجاب وعمله مضاعف وان لكل شيء بابا وان
باب العبادة الصوم كذا ذكر في روضة العلماء وقال الامام ان الصوم قهر لعدو الله تعالى فان وسيلة الشيطان لعنه الله
انما هو الشهوات وانما تقوى الشهوات بالاكل والشرب ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الشيطان ليجري من ابن
آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع ففي قمع عدو الله تعالى نصرة الله تعالى ونصرة الله تعالى للعبد موقوف على
النصرة له تعالى قال تعالى ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم فالبداية بالجهد من العبد والجزاء بالهداية من الله
ولذلك قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وانما
التغيير بكسر الشهوات فهي مرتع الشياطين ومرعاهم فما دامت مخصبة لم ينقطع ترددهم وما داموا يترددون
لم ينكشف للعبد جلال الله تعالى ويكون محجوبا عن لقائه قال عليه السلام لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني
آدم لنظروا الى ملكوت السماء قال فمن هذا الوجه صار الصوم باب العبادة وصار جنة وزكوة الجسد كما قال
في حديث رواه ابو سعيد لكل شيء زكوة وزكوة الجسد الصيام ذكره في الروضة ووجهه ظاهر وانه اي الصوم
يذهب بالكبر وشهوة النساء قوله يذهب بفتح حرف الاستقبال مضارع ذهب وتعديته بالباء اي يزيلهما
وكذا قوله يزيد بفتح الياء مضارع زاد متعديا فانه مشترك بين اللازم والمتعدي مثل دام وجاء في الخشوع
معلوم

بحيث
بها المشركون آلهتهم
وغرض آخر

في الخشوع وكل منهما ظاهر بالتجربة ويثقل الميزان ويكثر الازواج جمع زوجة من الحور بضم الحاء جمع حوراء بفتحها
كحمر وحمراء في مختار الصحاح الحور بفتحتين شدة بياض العين في شدة سوادها وامرأة بينة الحور وكذا العين
بكسر العين جمع عيناء بفتحها كبيض في جمع بيضاء يقال رجل اعين اي واسع العين وامرأة عيناء والجمع عين انتهى
ويسهل الجواز اي المرور على الصراط وقد ورد كل ذلك في الخبر ويصح البدن قال النبي صلى الله عليه وسلم الصلوة
برهان والزكوة طهرة والصوم صحة النفس وقال ابن مسعود رضي الله عنه اصل كل داء التخمة وحكي عن محمد بن اليمان رض
انه قال اخترت صوم الدهر بما سألت ستة نفر عن ستة اشياء فاجابوا بجواب واحد سألت الاطباء عن اشفى الا
فقالوا الجوع وقلة الاكل وسألت الحكماء عن اعون الاشياء على طلب الحكمة فقالوا الجوع وقلة الاكل وسألت
الزهاد عن اقوى الاشياء على الزهادة فقالوا الجوع وقلة الاكل وسألت العلماء عن افضل الاشياء على حفظ العلم
فقالوا الجوع وقلة الاكل وسألت الملوك عن اطيب الادام والاغذية فقالوا الجوع وقلة الاكل ذكره في الخالصة
وينور القلب والعقل فان الصوم سبب لخلو المعدة عن المأكولات وتخلي النفس عن الشهوات وخلاء التجاويف
عن الفضلات وكل ذلك سبب لانجلاء البصاير والابصار ولهذا سمي الصوم ضياء صرح به بعض العلماء في معنى قوله
وهو الذي جعل الشمس ضياء كذا في خالصة الحقائق واعلم ان هذه الافعال الخمسة الاخيرة كلها مشددة العين
من باب التفعيل ومن سننه ان ينويه ليلا ويقصد به قهر النفس الامارة بتشديد الميم صيغة مبالغة اي الآمرة
بالسوء على طريق الجد والمبالغة وقطع شهوتها ومنها اي من سننه ان لا يلغو يعني لا يقول قولا باطلا ولا يرفث
في مختار الصحاح الرفث الجماع وهو ايضا الفحش من القول وكلام النساء في الجماع مواجهة وبابه طلب يعني ان من
سنن الصوم ان يحفظ الصائم لسانه عن الهذيان والكذب والغيبة والنميمة والفحش والجفاء والخصومة والمراد
والزامه السكوت او الشغل بذكر الله تعالى وتلاوة القران فهذا صوم اللسان وعن مجاهد خصلتان تفسدان
الصوم الغيبة والكذب وقال النبي صلى الله عليه وسلم انما الصوم جنة فاذا كان احدكم صائما فلا يرفث وجاد
في الخبر ان امرأتين صامتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجهدهما الجوع والعطش حتى كادتا ان تتلفا
فبعثتا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تستأذنانه في الافطار فارسل اليهما قدحا وقال قل لهما قيئا فيه ما اكلتما
فقاءت احداهما نصفه دما عبيطا ولحما غريضا وقاءت الاخرى مثل ذلك حتى ملأتاه فتعجب الناس من ذلك

حوراء
دويه
وسألت العباد عن انفع الاشياء بالعبادة فقالوا الجوع وقلة الاكل
ذكره ايضا
طريقة

فقال عليه السلام هاتان صامتا عما احل الله لهما وافطرتا على ما حرم الله عليهما قعدت احدهما الى الاخرى فجعلتا تغتابا
الناس فهذا ما اكلتا من لحومهم كذا في الاحياء ويرفض اللغو مثل يترك لغطا ومعنى كل ما لا يعنيه مثلا ان يغض بصره
ويكف عن الاتساع في النظر الى كل ما يذم ويكره ويشغل القلب عن ذكر الله تعالى قال عليه السلام النظر سهم مسموم من سهام
ابليس لمن تركها خوفا من الله تعالى آتاه الله ايمانا يجد حلاوته في قلبه ويكف سمعه عن اصغاء الى المكروه
لان كل ما حرم قوله اى تكلمه حرم الاصغاء اليه ولذلك سوى الله تعالى بين المستمع وآكل السحت اى الحرام فقال سماعون
للكذب اكالون للسحت وقال النبي صلى الله عليه وسلم المغتاب والمستمع شريكان في الاثم وكذا يكف بقية الجوارح من
اليد والرجل عن المكاره والبطن عن الشبهات وقت الافطار وغير ذلك كذا ذكر في الاحياء ايضا ولا يشاتم
الصائم احدا ولا يقاتله هذا من قبيل التخصيص بعد التعميم كما هو دأبه كما لا يخفى فان عارضه احد يقول اني صائم
كذا ورد في الحديث وليكن عليه اى على الصائم السكينة والوقار في الاعضاء والخشوع في القلب والصمت في اللسان
فان تعرض له احد بما يكرهه يقول سلام عليكم اني صائم كذا ورد في الحديث ايضا يعني يقول بلسانه اني صائم ليندفع
عنه خصمه فكانه يقول اذ كنت صائما لا يجوز لي ان اقابلك بالشتم والهذيان فاتركني وقيل لا يقول بلسانه بل
بفكره في نفسه ليتسكن نفسه من الغضب ولا يجيب خصمه كذا في شرح المصابيح ولا يتعرض لما يخاف منه فساد صومه
من نحو حمام وحجامة او مباشرة امراته او تقبيل لها او نظر اليها بالشهوة وعن ابي حنيفة انه كره المعانقة كالمباشرة
الفاحشة وعنه ايضا انه يكره للصائم ان يأخذ الماء بفمه ويمجه او يصب على راسه او يبل ثوبا ويلتف
به جسده لان فيه اظهار الضجر في عبادة الله تعالى وعن ابي يوسف انه لا يكره كالاستظلال كذا في النقاية ومن سنن
صوم الشهر اى شهر رمضان ان يستعد له من شعبان بالتوبة والانتزاع عن الذنوب وتحليل المظالم اى
استحلالها من اهلها ورفض الاسباب الشاغلة اى المانعة عن الخير وتحسين النية للخيرات كلها والاقبال عليها
اى التوجه على الخيرات ومن السنة تفقد الهلال اى تطلبه عشية هي بالتشديد من صلوة المغرب الى العتمة اليوم
الاخير من شعبان حرصا على الخير والذكر والطاعة فاذا راى الهلال اول رؤيته يكبر ويهلل ثلاثا ثلاثا ويقول
بعد التكبير والتهليل هلال خير بالنصب يعني اجعله يا الله هلال خير او بالرفع اى هذا الهلال هلال خير ورشد بالضم والسكون
اى رشاد وهو خلاف الغي آمنت بالله الذي خلقك ثلثا اى يقول هكذا ثلثا ثم يقول الحمد لله الذي ذهب

ابهلالا
ذهب بشهر كذا اى اذهبه وجاء بشهر كذا اللهم اهله اى اظهر هذا الهلال علينا بالامن والايمان والسلامة والاسلام
ويصبح يوم الشك وهو اليوم الثلثون من شعبان فانه ان غم الهلال في اليوم التاسع والعشرين من شعبان يقع
الشك في اليوم الثلثين انه من شعبان او من رمضان متلوما بكسر الواو والمشددة اى منتظرا غير مفطر ولا عازم
على صوم فان تبين افطر لقوله عليه السلام اصبحوا يوم الشك مفطرين متلومين اى غير آكلين ولا عازمين قال
الامام الاسبيجابي الفتوى على هذا كذا في شرح النقاية ويصومه تطوعا واعلم ان نية التطوع في يوم الشك
غير مكروه سواء كان صائما قبله او ابتداء الصوم فيه ثم ان وافق هذا يوم كان يصومه فالصوم
افضل وكذا اذا صام ثلثة ايام فصاعدا من آخر شعبان فالصوم افضل اجماعا وان افرده قيل الفطر افضل
وقيل الصوم افضل وانما قال المص تطوعا لانه ان نوى صوم رمضان فهو مكروه ثم انه ان ظهر انه من رمضان
يجزيه وان ظهر انه من شعبان يكون تطوعا وان افطر لا قضاء عليه وكذا مكروه ان نوى واجبا آخر ثم ان
ظهر انه من رمضان يجزيه وان ظهر انه من شعبان قيل يكون تطوعا وقيل يجزيه عن المنوي وهو الاصح هذا اذا
نوى على العزم من غير تردد واما اذا تردد فاما ان يردد في اصل النية بان ينوي مثلا انه ان كان غدا من رمضان
يصوم وان كان شعبان لا يصوم فلا يصير صائما في هذا الوجه واما ان يردد في وصف النية لا في اصلها بان ينوي
مثلا ان كان غدا من رمضان يصوم عنه والا فعن واجب آخر فهذا مكروه ولا فاسد ثم ان ظهر رمضانيته اجزأه
وان ظهر شعبانيته لا يجزيه وان نوى عن رمضان ان كان غدا منه وعن التطوع ان كان من شعبان يكره ايضا
ثم ان ظهر انه من رمضان اجزأه عنه وان ظهر انه من شعبان جاز عن نفله وان افسد لا قضاء عليه كذا قرر هذه
المسائل في كتب الفروع سيما في شرح النقاية ويواسي بما عنده اهل الايمان في المصادر المواساة كسى را
برچيزى همچو خويشتن داشتن ويحسن الى العائلة كافة اى جميعا ويطلق الاسير ويعتق الرقاب ويوسع النفقة
على نفسه وعلى عياله قوله فيه اى في يوم الشك قيد لكل من المواساة والاحسان والاطلاق والاعتاق و
التوسيع وكذا يتيسر فيه على غريمه تيسيرا او يخفف على مملوكه ويكثر من شهادة ان لا اله الا الله ويكثر
من الاستغفار ايضا ومن سؤال الله تعالى الجنة ومن الاستعاذة به اى بالله تعالى من النار ولا يترك الغداء بكسر الغين
المبارك وهو السحور بفتح السين وهو الطعام والشراب المتناول في السحر قال عليه السلام فصل ما بين صيامنا

وصيام اهل الكتاب اكلة السحر يعني كان الطعام والشراب والجماع حراما على بني اسرائيل ليلة صيامهم بعد النوم وكذا كان
الحكم في بدء الاسلام ثم اذن الله تعالى بهذه الاشياء ما لم يطلع الصبح وكان السبب فيه ان قيس بن صرمة صام
يوما ولم يجد عند الافطار شيئا فذهب امراته في طلب شيء فغلب عليه النوم وحرم عليه الطعام ولم ياكل من طعام اتت
به اليه فلما كان نصف النهار من الغد غشي عليه من الجوع هذا والفصل بالصاد المهملة الفرق والاكلة كاللقمة لفظا ومعنى
والسحر يتحقق قبيل الصبح كذا في التنوير ويؤخره الى اخر الليل فانه اي التاخير من سنن الانبياء عليهم السلام ويعجل
الافطار فانه من سننهم ايضا عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انا معاشر الانبياء امرنا ان نؤخر سحورنا
ونعجل الافطار وان نمسك بايماننا على شمائلنا في صلوتنا ذكره في الخالصة وقال في شرح المصابيح علة الاستحباب
مخالفة اهل الكتاب فانهم يؤخرونه الى اشتباك النجوم وايضا فيه اشباع النفس ليكون لها حضور وقت
اداء الصلوة ولا يصلي المغرب قبل الافطار ويفطر على حلاوة والافضل ان يكون الفطور بفتح الفاء ما يفطر عليه
تمرا فان لم يجد فعلى ماء طهور وكان النبي صلى الله عليه وسلم يفطر بثلث تمرات او بشيء لم تمسه النار وقيل كان يفطر
في الصيف على الماء وفي الشتاء على التمر ويدعو عند الافطار بما يهم حوائجه فانه من مظان الاجابة كما مر ويقول
عند اول لقمة يا واسع المغفرة اغفر لي ويقول الحمد لله الذي اعانني فصمت بعونه ورزقني فافطرت على ما رزقه
وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا افطر قال اللهم لك صمت وعلى رزقك افطرت ذكره في المصابيح ويفطر
صائما التفطير جعل الشخص مفطرا اي يطعم صائما من اهل الايمان لينال مثل اجره كما قال عليه السلام من فطر صائما او جهز
غازيا فله مثل اجره ولا يجمع بين اكلتي الغداء بفتح الغين والعشاء عند الافطار فيحرم ثواب الصيام ويبطل فائدة الصوم
وهي قهر النفس الامارة وكيف يستفاد من الصوم قهر عدو الله تعالى وكسر الشهوة اذا تدارك الصائم عند افطاره
ما فاته ضحوة نهاره بل ربما يزاد عليه في زماننا من الوان الاطعمة ما لا يحصى حتى استمرت العادات بان يدخر ساير
الاطعمة لرمضان فيؤكل فيه من الاطعمة ما لا يؤكل في عدة اشهر ومعلوم ان المقصود من الصوم كسر الهوى ليقوى
النفس على التقوى وانت يا رجل وكلفنا ذلك الرجل اذا حفظت المعدة ضحوة النهار الى العشاء حتى هاجت
شهوتها وقويت رغبتها ثم اطعمت من اللذات واشبعت نفسك زادت لذتها وتضاعفت قوتها وانبعثت
من الشهوات ما عسى كانت راكدة لو تركت على عادتها فروح الصوم وسره تضعيف القوى التي هي وسائل

وسايل الشيطان في العود الى الشرور ولن يحصل ذلك الا بالتقليل وهو ان ياكل الصائم اكلته التي كان ياكلها
كل ليلة لو لم يصم قال الامام الغزالي بل من الاداب ان لا يكثر النوم بالنهار حتى يحس بالجوع والعطش ويستشعر ضعف
القوى فيصفو عند ذلك قلبه ويستديم في ليلة قدرا من الضعف حتى يخف عليه تهجده واوراده فعسى الشيطان
لا يحوم قلبه فينظر الى ملكوت السماء وليلة القدر في التحقيق عبارة عن الليلة التي ينكشف فيها شيء من الملكوت ومن
جعل بين قلبه وبين عالم الملكوت مخلاة من الطعام يعني معلاق مملوة منه فهو عنه محجوب ومن خلى معدته فلا يكفيه ذلك
لرفع الحجاب ما لم يخل همته عن غير الله تعالى وذلك هو الامر كله ومبدء جميع ذلك تقليل الطعام انتهى ولا باس من تناول
الشهوات للصائم ففي الحديث ثلث لا يسألون عن نعيم المطعم والمشرب اي وان كانوا يسئلون عن غيرها من نعيم
الملبس ونحو ذلك المفطر يعني احدها المفطر والثاني المتسحر والثالث صاحب الضيف والمتطوع في الصوم يختار افضل
الصيام وهو صوم داود عليه السلام فانه كان يصوم يوما ويفطر يوما وذلك صوم نصف الدهر وهو اشد على النفس
واقوى في قهرها وقد ورد في فضلها اخبار لان العبد فيه بين صبر يوم وشكر يوم فقد قال عليه السلام عرضت علي
مفاتيح خزائن الدنيا وكنوز الارض فرددتها وقلت اجوع يوما واشبع يوما احمدك اذا شبعت واتضرع اليك
اذا جعت وروي انه قال عليه السلام افضل الصيام صوم اخي داود كان يصوم يوما ويفطر يوما فقال عبد الله بن عمر
يا رسول الله اريد افضل من ذلك فقال عليه السلام لا افضل من ذلك ذكره في مشكاة الانوار قال الامام ومن لا يقدر
على صوم نصف الدهر فلا باس بثلثه وهو ان يصوم يوما ويفطر يومين فاذا صام ثلثة من اول الشهر وثلثة
من الوسط وثلثة من الاخير فهو ثلث وواقع في الاوقات الفاضلة وان صام الاثنين والخميس والجمعة فهو قريب
من الثلث انتهى او صام ثلثة ايام من كل شهر وهن ايام البيض بكسر الباء جمع ابيض اي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر
فانه اختيار نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ذكر في الحديث ان ثلثة من كل شهر يعني الايام البيض كصيام الدهر كله لان ادنى
مرتبة الحسنة ان يكون لعشر امثالها وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة
فرايت اكثر اهلها الذين يصومون الايام البيض وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن ايام البيض ما سببها ولم سميت بها فقال عليه السلام لما عصى ادم عليه السلام واكل من الشجرة اوحى الله تعالى اليه يا ادم
اهبط من جواري فانه لا يجاورني من عصاني فهبط الى الارض مسودا فبكت الملائكة وضجت اي جزعوا وقالوا

مطلب في ليلة القدر

فضل ايام البيض

يارب خلقتنا خلقتة ثم حولت بياضه سوادا فاوحى الله تعالى اليه يا آدم صم لربك اليوم فوافق الثالث عشر من الشهر فصام
فذهب ثلث السواد ثم اوحى الله تعالى اليه يا ادم صم في اليوم الرابع عشر فصام فاصبح ثلثاه ابيض ثم اوحى الله تعالى اليه يا ادم
صم في هذا اليوم الخامس عشر فصامه فاصبح كله ابيض فسميت ايام البيض ثم نودي يا ادم هذه الايام جعلتها
لك ولاولادك من بعدك فمن صامها من كل شهر فكانما صام الدهر كله قوله اسود اي اسود جميع جسده الا الظفر
فانه ترك على هذه الحالة ليتذكر بذلك اول حاله ولذلك اذا نظر الانسان الى الظفر نسي ضحكه كذا في زهرة الرياض والروضة
فقول المص ايام البيض من قبيل اضافة الموصوف الى الصفة كقوله دين الحق وربما يقال الايام البيض على التوصيف
كما مر انفا في حديث علي بن ابي طالب وقال جابر رضي الله عنه قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا احدثكم بغرف الجنة
قال قلت بلى يا رسول الله بابينا انت وامنا قال ان في الجنة غرفا من اصناف الجوهر كله يرى ظاهرها من باطنها
وباطنها من ظاهرها وفيها من النعيم واللذات والسرور ما لا عين رات ولا اذن سمعت قال قلت يا رسول الله
لمن هذه الغرف قال لمن افشى السلام واطعم الطعام وادام الصيام وصلى بالليل والناس نيام قال قلنا يا رسول الله
ومن يطيق ذلك قال ساخبركم عن ذلك من لقي اخاه فسلم عليه او رد عليه فقد افشى السلام ومن اطعم اهله وعياله
من الطعام حتى يشبعهم فقد اطعم الطعام ومن صام شهر رمضان ومن كل شهر ثلثة ايام فقد ادام الصيام ومن صلى
العشاء الاخيرة وصلى الغداة في جماعة فقد صلى بالليل والناس نيام ويستحب صوم الاثنين والخميس قالت عائشة رض
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم الاثنين والخميس لكونهما يومين مباركين وفي الحديث تفتح ابواب الجنة
يوم الاثنين والخميس وقال ابو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض الاعمال يوم الاثنين والخميس
فاحب ان يعرض عملي وانا صائم ذكره في شرح المصابيح ويستحب صوم عشر ذي الحجة وهكذا وقعت العبارة
في عامة الكتب ويرد عليه ان اليوم العاشر منه وهو يوم العيد يحرم فيه الصوم فكيف يستحب صومه فلو قال صوم تسع
من اوايل ذي الحجة لكان اظهر ويمكن ان يقال المراد بالعشر اليوم الاخير من ذي القعدة مع تسع من اوايل ذي الحجة واطلاق
العشر على ذي الحجة من قبيل التغليب وقد يقال المراد هو العشر من ذي الحجة تسع من اوايلها وواحد مما بعد ايام التشريق هذا
وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما من ايام احب الى الله ان يتعبد له فيها من عشر ذي الحجة يعدل صيام كل يوم منها بصيام
سنة وقيام كل ليلة منها بقيام ليلة القدر وفي حديث اخر والعمل فيهن يضاعف بسبعمائة ضعف وعن ابي الدرداء

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

يعني اليهود والنصارى والمجوس كذا ذكر في الاحياء

في التنوير

وعن ابي الدرداء رض عليكم بصوم ايام العشر من ذي الحجة واكثار الدعاء والاستغفار والصدقة فيها فاني سمعت نبيكم
محمدا صلى الله عليه وسلم يقول الويل لمن حرم خير ايام العشر وعليكم بصوم يوم التاسع خاصة فان فيه من الخيرات اكثر من
ان يحصيها العادون ذكره في المصابيح وتنبيه الغافلين وذكر في روضة العلماء ان من صام هذه الايام العشر اكرمه
الله تعالى بعشر كرامات البركة في عمره والزيادة في ماله والحفظ في عياله والتكفير لسيئاته والتضعيف لحسناته والتسهيل
لسكراته والضياء لظلماته والتثقيل لميزانه والنجاة من دركاته والصعود على درجاته وصوم المحرم
اي العشر الاول من شهر محرم قال في الاحياء فانها من الاوقات الفاضلة قال النبي صلى الله عليه وسلم من صام اخر يوم من ذي
الحجة واول يوم من المحرم فقد ختم السنة الماضية بصوم وفتح السنة المستقبلة بصوم جعل الله ذلك كفارة خمسين
سنة ذكره في الخالصة وقوله وصوم يوم عاشوراء وهو اليوم العاشر من المحرم على الاصح مبتدا وقوله كفارة سنة
خبره روي عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه قال من صام يوم عاشوراء ادرك ما فاته من صيام السنة ومن تصدق يومئذ
ادرك ما فاته من صدقة السنة وعن قتادة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال صوم يوم عاشوراء كفارة سنة وقال
ابن عباس رضي الله عنه ما صام رسول الله يوما يفضله على ساير الايام بعد رمضان الا يوم عاشوراء وكان اكثر
صيام نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في شعبان وهكذا قالت عائشة رضي الله عنها وقالت ما رايت رسول الله استكمل
شهرا اي صيام شهر قط سوى صوم شهر رمضان ولا يتقدم رمضان بصوم يوم او يومين الا ان يوافق
وردا صومه ومن يصوم قوله كل اسبوع ظرف يصوم وقوله ايام مفعول به ليصوم فانه يصوم في كل اسبوع غير
ما صامه في الاسبوع الماضي ولا يقولن احد جاء رمضان او ذهب رمضان قيل لان هذين اللفظين يوهمان
الانتقال وقيل لان رمضان اسم من اسماء الله تعالى ولا يخفى ما فيه ولعله اراد انه لا يقول احد جاء رمضان
بل يقول جاء شهر رمضان لما قال بعض الائمة من ان ذكر رمضان بدون ذكر شهر معه مكروه الا ان يكون
هناك قرينة تصرفه عن احتمال الغير كما يقال صمنا رمضان فح لا يكون مكروها وذهب اصحاب مالك الى انه
مكروه مطلقا سواء وجدت القرينة او لا ذكره في شرح المشارق ولا يواصل احد في الصوم وهو اي الوصل المنهي
ان لا يفصل بين يومين بافطار وانما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الوصال لانه يورث الضعف والسامة والعجز
عن المواظبة على كثير من وظايف الطاعات والقيام بحقوقها قال في التنوير عن صوم الوصال وللعلماء اختلاف في انه نهي تحريم او نهي
خلاف

تنزيه والظاهر الاول وان اطعم شيئا بالليل وان قل خرج من الكراهة انتهى ولا يصوم احد الدهر اي السنة الخالية
عن يومي العيد وايام التشريق فانه مكروه لما روى ان عمر رض قال يا رسول الله كيف من يصوم الدهر فقال عليه السلام
لا صام ولا افطر يعني كانه لم يصم لانه لم يكن باذن الشارع فلا يثاب ولم يفطر ايضا وهو ظاهر كذا في شرح المصابيح
وذكر في شرح النقاية نقلا عن الواقعات ان من صام وواصل ولا يفطر الا في الايام المنهية كره بعض مشايخنا لقوله عليه السلام
اياكم وصوم الوصال والمختار عند ابي حنيفة ومالك والشافعي انه لا يكره وتاويل الحديثين المذكورين انه
اذا صام كل الايام ولا يفطر في الايام الخمسة المنهية انتهى هذا وان حمل الدهر في قول المص على جميع ايام السنة بحيث يشمل
الايام المنهية فوجه قوله لا يصوم ظاهر ولا يصوم يوم الفطر ولا يوم الاضحى هو في الاصل جمع اضحاة بمعنى الاضحية سمي يوم
العيد به لوقوع ذبح الاضاحي فيه ولا ايام التشريق وهي ثلثة ايام بعد يوم النحر والتشريق جعل اللحم قديدا والفقراء
يقددون ما يعطون من لحوم الاضاحي في هذه الايام فسميت بها واتفقوا على حرمة صوم هذه الايام الخمسة وانما حرم
لان الناس اضياف الله تعالى في هذه الايام فاراد الله تعالى ان ياكل الفقراء من طعام الاضاحي ومن صدقة الفطر حتى يكون
لهم رفاهية وطيب عيش في هذه الايام واراد ايضا ان يوافقهم الاغنياء في ترك الصوم فحرم الصوم فيها على الفقراء
والاغنياء جميعا كذا في شروح الحديث ولا يتكلف الصوم في السفر لما روى ان النبي عليه السلام راى في السفر
قد ظلل عليه اناس حوله فقال ما هذا قالوا صائم فقال ليس من البر الصيام في السفر حتى استدل بعضهم وقال لا يجوز
الصوم في السفر والجمهور على جوازه وحملوا الحديث على من جهده الصوم واتعبه ولهذا قال المص الا ان يطيقه يقال
اطاق الشيء الطاقة من الطوق وهو الوسع من غير كلفة بالضم والسكون اي من غير مشقة وزيادة تعب فالصوم للمسافر
ح افضل كذا في كتب الفروع ولا يصير كلا بالفتح والتشديد اي ثقلا على اصحابه بان يصوم هو ورفقاؤه او
عامتهم يفطرون والنفقة مشتركة بينهم فالافطار للمسافر ح افضل كذا في الخلاصة ولا يصوم يوم الجمعة وحده الا
ان يقرنه بصوم يوم قبله او بعده هكذا ورد في الحديث قال في المظهر سبب النهي انما كان ترك موافقة اليهود
فانهم عظموا السبت خاصة بالعبادة وعطلوا سائر الايام فكره لنا صوم يوم الجمعة فقط لئلا يقع التشبه بهم
في تعظيم يوم خاصة وقال الامام الطيبي سبب النهي ان الله تعالى استاثر يوم الجمعة بعبادة فلم ير ان يخصه العبد بشيء
من الاعمال سوى ما خصه به ومما ينبغي ان يعلم ان هذا فيما اذا لم يوافق نذره او ورده قال عليه السلام لا تختصوا

لا تختصوا ليلة الجمعة بقيام من بين الليالي ولا تختصوا يوم الجمعة بصيام من بين الايام الا ان يكون في صوم يصومه احدكم
وذلك بان كان مثلا نذر ان يصوم يوما يلقى حبيبه فيه فوافق يوم الجمعة كذا في شرح المشارق ولا يصوم احد يوم السبت
وحده الا ما افترض على صيغة المجهول عليه لئلا يلزم التشبه باليهود فانهم يعظمونه بالصوم كما مر قال رسول الله عليه السلام
لا تصوموا يوم السبت الا ما افترض الله تعالى عليكم فان لم يجد احدكم الا لحاء عنبة او عود شجرة فليمضغه قال
في تنوير المصابيح العنبة هي الحبة الواحدة من العنب ولحاء الشجرة بكسر اللام والحاء المهملة الممدودة قشرها واريد بلحاء
العنبة هنا قشرها وقيل اريد بالعنبة هنا الحبلة وهي غرس العنب والعود الخشب والشجر ما كان على ساق من نبات
الارض وقوله الا ما افترض الله تعالى عليكم يتناول المكتوبة والمنذورة وقضاء الفائت الواجب وصوم الكفارة وفي
معناها ما وافق وردا او سنة مؤكدة كما اذا كانت السبت يوم عرفة او يوم عاشوراء او في صوم داود ثم ان
الجمهور اتفقوا على ان هذا النهي والنهي عن افراد الجمعة نهي تنزيه لا نهي تحريم انتهى ويستحب قضاء رمضان في عشر ذي
الحجة والمذكور في شرح التحفة ان المستحب ان لا يؤخر قضاء رمضان بعد القدرة عليه وانه مخير ان شاء قضاه
متتابعا وان شاء متفرقا لكن التتابع افضل مسارعة الى اسقاط الواجب والصائم المتطوع يجيب اجابة الى الطعام
يدعى على صيغة المفعول اليه قوله بعد ان يخبر ذلك المتطوع اما ظرف يدعى او ظرف يجيب انه صائم ثم ليدع لهم
كذا ورد في الحديث هذا اذا لم يتاذ صاحب الدعوة بعدم الاكل بل يرضى بمجرد حضوره فان الح عليه الداعي قوله
الح ماض من الالحاح والداعي فاعله وقوله بالافطار متعلق بالح افطر اي اذا وثق من نفسه القضاء وان لم يثق
فلا يجوز له الافطار كذا في شرح الوقاية وقضى يوما مكانه وذلك لما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من افطر لحق
اخيه يكتب له ثواب صوم الف يوم ومتى قضى يوما يكتب له ثواب صوم الفي يوم ذكره في الواقعات ومن زار
من الزيارة قوما واضافوه من الضيافة فلا يصومن بالنون المشددة الا باذنهم لان لهم حقا عليه ولو جهده
الصوم النفل من الجهد بالفتح وهو المشقة يقال جهد دابته اذا حمل عليها في السير فوق طاقتها افطر ايضا اي كما
يفطر في مسئلة الالحاح وقضاه يوما مكانه واما افطاره بغير عذر فلا يحل لانه ابطال العمل كذا ذكره ابو بكر الرازي
عن اصحابنا وفيما روى عن ابي حنيفة وابي يوسف يحل لان القضاء خلفه وفي الذخيرة هذا اذا كان الافطار قبل الزوال
واما اذا كان بعده فلا يفطر الا اذا كان في ترك الافطار عقوق الوالدين او احدهما كذا في شرح التحفة

والوقاية ومن السنة اعتكاف العشر الاواخر من الشهر اى من شهر رمضان واجتهاد اى مجاهدة النفس فيها اى فى العشر
الاخير وقيام ليلة القدر سميت بها اما لخطرها وشرفها على ساير الليالى او لانها ليلة تقدير الامور فان الله تعالى
يبين فيها للملائكة ما يحدث الى مثلها من العام القابل كما قال الله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم وهى والباء فى بسبع عشرين
متعلق بقوله مضى يعنى ان ليلة القدر تمضى اى تمر وتذهب بمضى سبع عشرين يوما من شهر رمضان ويجوز ان يكون
ظرفا صفة لسبع وعشرين او يكون حالا منه ففائدة التقييد به دفع احتمال ان يريد به سبعا وعشرين الباقية
بعد مضى ثلثة ايام من اول الشهر فى اكثر الاخبار اى هكذا ورد فى اكثر الاحاديث النبوية كما لا يخفى على المتتبع ويكثر
اكثر دعائه فى هذه الليلة بالعفو والمغفرة عن عائشة رضى الله عنها قلت يا رسول الله ارايت ان علمت اى ليلة ليلة القدر
ما اقول فيها قال قولى اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عنى قوله ارايت بفتح الراء وتاء المخاطب يعنى اخبرنى يقال
ارايت زيدا ما صنع اى اخبرنى ما صنع وهو منقول من رايت بمعنى ابصرت او عرفت كانه قيل ابصرته وشاهدت
حالة العجيبة او عرفتها اخبرنى عنها فلا يستعمل الا فى الاستخبار عن حالة عجيبة فحذف هنا جواب ان علمت وهو اخبرنى
لدلالة ارايت عليه ويتعلق بهذا المحذوف قوله ما اقول كذا فى ازكى الحاشية والتنوير وقيل يلتمس على صيغة المجهول
ويجوز على صيغة المعلوم اى يلتمس الملتمسون ليلة القدر فى هذا العشر اى الاخير فى الاوتار منها جمع وتر وهو ضد
الشفع يعنى فى ليلة اليوم الحادى والعشرين والثالث والعشرين والخامس والعشرين والسابع والعشرين والتاسع
والعشرين وهذا قول الاكثرين وقال الامام الشافعى اقوى الروايات عندى فيها انها ليلة الحادى والعشرين كذا
فى تنوير المصابيح وعن ابى حنيفة ان ليلة القدر تدور فى كل رمضان لكنها تتقدم وتتاخر وعند ابى يوسف
ومحمد متعينة الا انها لا تعرف اى ليلة هى وفى رواية عن ابى حنيفة رح انها تدور فى السنة بحيث تكون فى رمضان
تارة واخرى تكون فى غير رمضان كذا فى شرح النقاية وذكر فى مشكاة الانوار ان الشيخ ابا الحسن الخرقانى
قال منذ بلغت ما فاتتنى ليلة القدر فصادفت انه اذا كان اول شهر رمضان يوم الاحد كانت ليلة القدر ليلة
التاسع والعشرين من رمضان واذا كان يوم الاثنين كانت ليلة القدر ليلة الحادى والعشرين من رمضان واذا
كان يوم الثلثاء كانت ليلة القدر ليلة السابع والعشرين واذا كان يوم الاربعاء كانت ليلة التاسع عشر منه واذا كان
يوم الخميس كانت ليلة الخامس والعشرين واذا كان يوم الجمعة كانت ليلة السابع عشر واذا كان يوم السبت كانت ليلة

ليلة القدر ليلة الثالث والعشرين يوما من رمضان انتهى كلامه ولا يعتكف اعتكافا واجبا او نفلا خارج الشهر اى
شهر رمضان الا بصوم هذا مذهب ابى حنيفة حيث اشترط الصوم فى الاعتكاف سواء كان واجبا او نفلا لقوله
عليه السلام لا اعتكاف الا بصوم واما مذهب صاحبيه فهو ان الصوم انما يشترط فى اعتكاف اوجبه على نفسه بالنذر وهو
ظاهر او بالتعليق مثل ان يقول اذا جاء راس الشهر فقد اعتكف اياما او بغير ذلك واما فى الاعتكاف النفل
فالصوم ليس بشرط فيه ولهذا ذكر فى الفروع ان اقل مدة الاعتكاف مطلقا عند ابى حنيفة يوم لان الصوم لا يتصور
فى اقل منه وعند محمد ساعة وعند ابى يوسف يكفى اكثر اليوم وقد ذكرنا صورة الاعتكاف النفل فى فصل سنن الخروج
الى المسجد فتذكروا انما قيد بقوله خارج الشهر لان الاعتكاف فى الشهر لا يكون الا بصوم وهو ظ وهو اى الاعتكاف
للرجل انما يجوز فى مسجد الجماعة ولو ببعض الصلوات وعن ابى حنيفة انه لا بد فيه ان يصلى الصلوات الخمس قيل اراد
ابو حنيفة بهذا غير المسجد الجامع واما فى الجامع فيجوز عنده الاعتكاف فيه وان لم يصل فيه الخمس فى الخلاصة
وان لم يصلوا فيه بالجماعة وقال القاضى الامام الجامع افضل اذا صلى فيه الخمس بالجماعة اما اذا لم يكن فمسجد حى افضل
كيلا يحتاج الى الخروج من معتكفه انتهى وعن ابى يوسف ان الاعتكاف الواجب لا يجوز فى غير الجامع والنفل يجوز
كذا فى شرح الوقاية وهو فى اعظمها اى فى اعظم الجماعة افضل هذا هو الظاهر المتبادر لكن الاشبه ان يكون
الضمير راجعا الى المسجد المذكور والتانيث باعتبار المضاف اليه ويحمل الاعظمية على الاعظمية رتبة بدليل ما ذكر
فى خلاصة الفتاوى من ان الاعتكاف فى المسجد الحرام افضل ثم فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ثم فى مسجد
بيت المقدس ثم فى المسجد الجامع وينوى بالاعتكاف التشبه بالملائكة فى الذكر والكف اى منع نفسه عن العادة
البشرية وندب ان يؤدى الفطرة يوم الفطر اى يوم العيد قبل الخروج الى الصلوة لان المستحب فى ذلك اليوم ان
يأكل قبل الصلوة فيقدمها ليأكل الفقير منها ويتفرغ قلبه للصلوة ولو قدمت على يوم الفطر جاز مطلقا
اى بلا فصل بين مدة ومدة وقيل يجوز تعجيلها فى رمضان لا قبله وقيل يجوز تعجيلها فى النصف الاخير من
رمضان وليتعرف الزيادة فى نفسه اى وليطلب فى نفسه معرفة الزيادة فى الطاعات والعبادات حتى يعرف هل
فيها زيادة تامة لا قوله بعد خروج الشهر ظرف ليتعرف فان وجدها اى تلك الزيادة فليفرح بالقبول والرحمة
والا اى وان لم يجدها فهو اى صومه رد اى مردود عليه غير مقبول هكذا ورد فى الاخبار فصل

ومن وظايف الاسلام حج البيت الحرام اي المحرم فيه القتال او الممنوع عن تعرض الظلمة فيه قوله من استطاع اليه سبيلا فاعل
المصدر اعني الحج يعني ان الحج انما يجب على من يملك وقت خروج الحجاج من المال سوى كفافه وقضاء ديونه ونفقة
عياله وخدمه من وقت رواحه الى انصرافه ما يبلغه الى بيت الله تعالى ذاهبا وجائيا راكبا لا ماشيا بنفقة وسط
لا اسراف فيها ولا تقتير مع امن الطريق بحيث يكون الغالب فيه السلامة هذا هو معنى الاستطاعة فان حجة
واحدة في مختار الصحاح الحجة بكسر الحاء المرة الواحدة من الحج وهو من الشواذ لان القياس الفتح قوله واحدة وصف
جي للتاكيد افضل من عشرين غزوة في سبيل الله تعالى وفي الحديث حجوا البيت فان الحج يغسل الاثام اي يزيلها كما يغسل
الماء الدرن بفتحتي الدال والراء المهملتين الوسخ ذكره في الاحياء ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من حج البيت ولم يرفث
ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وقال عليه السلام ايضا ما رئي الشيطان في يوم هو اصغر ولا ادحر ولا احقر
ولا اغيظ منه يوم عرفة وما ذلك الا لما يرى من تنزل الرحمة وتجاوز الله تعالى عن الذنوب العظام اذ يقال ان من
الذنوب ذنوبا لا يكفرها الا الوقوف بعرفة وفي حديث اخر اعظم الناس ذنبا من وقف بعرفة فظن ان الله تعالى
لم يغفر له انتهى والسنة فيه اي في الحج اخلاص النية فيه عن الرياء والسمعة وانفاق المال الطيب عليه قال النبي عليه السلام
من حج بيت الله من كسب الحلال لم يخط خطوة الا كتب الله تعالى له بها سبعين حسنة وحط عنه سبعين خطيئة ورفع
له سبعين درجة ذكره في الخالصة واذا اراد ان يحج بمال حلال فيه شبهة فانه يستدين للحج ويقضي دينه من ماله
كذا في غنية الفتاوى وعن ابي القاسم الحكيم انه كان ياخذ جائزة السلطان فكان يستقرض لجميع حوائجه وما ياخذه
من السلطان كان يقضي بها ديونه وعن ابي يوسف قال هذا جواب ابي حنيفة رح في مثل هذا كذا في خزانة الفتاوى
وان لا يشوبه من الشوب هو الخلط بتجارة او بشيء من مقاصد الدنيا وان يصلح شانه اي امره وحاله من قضاء ديونه
ورد مظالمه وارضاء خصومه واعداد النفقة لكل من يلزم عليه نفقته الى وقت الرجوع ويرد ما عنده من الودائع
واخلاص التوبة الى الله تعالى عما سلف من ذنوبه ويرى انه اي يتفكر ويعتقد كانه خرج من الدنيا الى الاخرة فيتسابق
الى الاعمال الصالحة ويتفكر الى اين اي الى اي مكان عظيم الشان يتوجه فيعظمه حق تعظيمه ويتفكر انه رضاء من يريد
بهذا العمل فانه يريد به رضاء الحق المطلع على السرائر فيخلص عمله لله تعالى حكي ان رجلا قال للفضيل اني اريد الخروج
الى مكة فاوصني فقال انظر ثوبك وانظر اين تذهب والى من تذهب فخر الفضيل مغشيا وسقط الرجل ساعة

من ساعته فمات ذكره في الخالصة ويحج الى من استطاع ان يحج بالمملوك والصبي يحج بهما احتسابا اي طلبا من الله الثواب
ويحسن صحبة الرفقاء جمع رفيق والاخوان من المومنين في هذا السفر ويودع اخوانه ويقطع قلبه عن الاهل والولد
والوطن وجاء في حديث من الاحاديث النبوية حجوا تستغنوا قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه تابعوا بين الحج والعمرة
فانهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي النار خبث الحديد وقال عليه السلام ما حالف الحج الغنى كما حالف الفقر الزنا
من حالفه بالحاء المهملة والفاء اي من عاهده وسافروا تصحوا فاني اباهي بكم الامم الماضية ولا يتخذ محملا
يعني من اداب الحج ان لا يركب الا زاملة على الجواليق واما المحمل فليجتنبه الا اذا كان يخاف على الزاملة او لا يتمسك
عليها لعذر وفيه معنيان احدهما التخفيف عن البعير فان المحمل يوذيه والثاني اجتناب زي المترفهين المتكبرين وقد
حج رسول الله صلى الله عليه وسلم على راحلة وكان تحته رحل رث وقطيفة خلق قيمتها اربعة دراهم وطاف على
الراحلة لينظر الناس الى هديه وشمايله وقال خذوا عني مناسككم وقيل ان هذه المحامل احدثها يوسف الحجاج
وكان العلماء في وقته ينكرونها وروى سفيان الثوري عن ابيه انه قال برزت من الكوفة الى القادسية
للحج ووافيت الرفاق من البلدان فرايت الحجاج كلهم على زوامل وجواليق ورواحل وما رايت في جميعهم
الا محملين ذكره في الاحياء ولا يتخذ قبة على الهوادج من هيئات المتكبرين ويخرج الى الحج على هيئة بذة بفتح
الباء وتشديد الذال المعجمة اي هيئة رثة حقيرة يقال فلان باذ الهيئة وبذ الهيئة اي رثها كذا في مختار الصحاح
يخالف تلك الهيئة هيئات المترفين من الترفه النعمة والطغمة اي جعله طاغيا الاغنياء وذلك لما ذكرنا ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم حج هكذا اي على الهيئة البذة وكان ابن عمر اذا نظر الى ما احدث الحجاج من الزي والمحامل يقول
الحاج قليل والركب كثير ثم نظر الى رجل مسكين رث الهيئة تحته جواليق فقال هذا نعم من الحجاج ولا ينام على
الدابة بل يشتغل بالذكر والتسبيح فانه اي النوم يوذي الدابة ويثقل عليها وفي بعض النسخ فانه سريع من دبرها
والدبر بفتحتين جراحة في ظهر الدابة تحدث من الاكاف فيقول دبر البعير بالكسر وادبره القتب ولا يحمل عليها
اكثر مما اشترط وينزل احيانا عنها اي عن الدابة ويمشي ترويحا لقلب المكاري ان كان ركب على الكراء
وترويحا للدابة ان كان ركب على ملكه ويجتنب الفسق اي المعاصي وهو اسم جامع لكل خروج عن طاعة الله تعالى
والرفث بفتحتين اسم جامع لكل لغو وفحش من الكلام ويدخل فيه مغازلة النساء ومداعبتهن والتحدث

بشان الجماع ومقدماته فان ذلك يهيج داعية الجماع المحظور والداعي الى المحظور محظور وقد قال سفيان من رفث
فسد حجه وفي المحيط اذا رفث يفسد حجه واذا فسق او جادل لا يفسد لان الجماع من محظورات الاحرام نقله في شرح
الوقاية ويخرج الى الحج شعثا بكسر العين صفة مشبهة كالاشعث وهو المغبر الراس اي يخرج مغبرا راسه غير متزين تفلا
بفتح التاء المثناة من فوق وكسر الفاء صفة مشبهة ايضا يقال رجل تفل اي غير متطيب بطيب يعني ينبغي ان يكون الحاج رث
الهيئة اشعث اغبر غير متكثر من الزينة ولا مائل الى اسباب التفاخر والتكاثر فيكتب في زمرة المتكبرين والمترفهين
ويخرج من حزب الضعفاء والمساكين وخصوص الصالحين فقد امر النبي صلى الله عليه وسلم بالشعث والاحتفاء ونهى
عن التنعم والرفاهية في حديث رواه فضالة بن عبيد وفي الخبر انما الحاج الشعث التفل يقول الله تعالى انظروا
الى زوار بيتي قد جاؤني شعثا غبرا من كل فج عميق وقال الله تعالى وليقضوا تفثهم والتفث الشعث والاغبرار
وقضاؤه بالحلق وقص الاظفار كذا في الاحياء وقال في الكفاية شرح الهداية الشعث بكسر العين البعيد العهد
بالدهن والمشط وبفتحها المصدر كالتفل بكسر الفاء صفة من التفل بفتحها ويغتنم الموت في الطريق اي في طريق
الحج ذاهبا اليه فانه يكتب له اجر الى قيام الساعة وكذلك يكتب اجره الى قيام الساعة في الغزوة والعمرة اذا مات
الغازي والمعتمر في الطريق ذاهبا وعن النبي صلى الله عليه وسلم من مات في طريق مكة مقبلا او مدبرا غفر الله له ما تقدم
من ذنبه ولا ينشر له ديوان ولا يوزن له ميزان ويدخل الجنة بغير حساب ولا عذاب ويتشبه بالمحرم من حين يخرج
من بيته الى ان يصل الى الميقات يعني الى موضع الاحرام الذي حدده رسول الله صلى الله عليه وسلم للاحرام وهو ماخوذ
من الوقت وهو في الاصل حد الشيء والتوقيت التحديد غير انه شاع في الزمان وههنا وارد على اصله وهو اي الميقات
خمسة مواضع عينها النبي صلى الله عليه وسلم لكل واحد منها الطائفة وتفصيله مذكور في كتب الفروع ولما قال ويتشبه
بالمحرم بين طريق التشبه فقال فيتورع عما حرمه الشرع ولا يماري ولا يجادل الجدال هو المبالغة في الخصومة
والمماراة المعارضة يعني لا يعارض احدا بما يورث الضغائن ويفرق في الحال وينافي حسن الخلق وقد جعل
النبي صلى الله عليه وسلم طيب الكلام مع اطعام الطعام من بر الحج والمماراة تناقض طيب الكلام فلا ينبغي ان يكون كثير
الاعتراض على رفيقه وجماله وعلى غيرهم من اصحابه بل يلين جانبه ويخفض جناحه الى السائرين الى بيت الله
ويلزم حسن الخلق وليس حسن الخلق كف الاذى بل هو احتمال الاذى وقيل تسمى السفر سفرا لانه يسفر اي يكشف

اي يكشف عن اخلاق الرجال ولذلك قال عمر رض لمن زعم انه يعرف رجلا هل صحبته في السفر الذي يستدل به على مكارم
الاخلاق قال لا فقال لا اراك تعرفه ولا يخوض في الخائض الهجاء لانه يشرع في باطل وينوي زيارة قبر المصطفى صلى الله عليه وسلم
فانه كزيارته حيا وينال به الشفاعة منه يوم الحشر قال النبي صلى الله عليه وسلم من زارني بعد وفاتي فكانما زارني في حياتي
وقال عليه السلام من جاءني زائرا لا يهمه الا زيارتي كان حقا على الله ان اكون له شفيعا وعن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من زارني في المدينة محتسبا كان في جواري يوم القيمة وكنت له شفيعا ومن مات في الحرمين بعث
من الامنين يوم القيمة ذكره في الخالصة وروي ان اعرابيا اتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم انك امرت بعتق
العبد على راس قبر الاحبا فهذا حبيبك وانا عبدك فاعتقني على راس قبر حبيبك من النار فنودي انت
وحدك هلا سالت جميع الخلق ان اعتقهم على راس قبر حبيبي محمد صلى الله عليه وسلم اذهب فقد اعتقناك يا اعرابي
ويحكى عن عبد الله الطرابلسي انه يقول دخلت المدينة وغلب علي الجوع فزرت قبر النبي صلى الله عليه وسلم وسلمت عليه
وعلى الشيخين رضي الله عنهما وقلت يا رسول الله عليك السلام جئت وبي من الجوع والفاقة ما يعلمه الله تعالى
ولست ارجع الى شيء املكه وانا ضيفك هذه الليلة فغلبني النوم فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطاني رغيفا
فاكلت نصفه ثم انتبهت من المنام وفي يدي نصف الرغيف فتحقق عندي قول النبي صلى الله عليه وسلم من راني
في المنام فقد راني فان الشيطان لا يتمثل بمكاني ولا بي ثم نوديت يا ابا عبد الله لا يزور قبري احد الا غفر
الله تعالى ذنوبه ونال شفاعتي غدا كذا في روضة العلماء ويكثر التلبية في الطريق وهي ان يقول اللهم لبيك لا شريك لك
لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك كلما هبط يعني واديا او علا شرفا بفتحتين المكان العالي
ينوي بذلك القول اجابة الله تعالى حين دعاه الى زيارة البيت اي الكعبة شرفها الله تعالى على لسان خليله ابراهيم عليه السلام
حين قال بعد ما فرغ من بناء البيت حيث قال الا ان ربكم بنى لكم بيتا فحجوه روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه
قال لما كان بعد الطوفان الذي اغرق الله تعالى به قوم نوح عليه السلام ورفع البيت المعمور الذي بناه آدم عليه السلام
في رواية الى السماء السادسة امر ابراهيم عليه السلام ان ياتي موضع البيت فيبني على اساسه فانطلق فلم ير له اثرا
وخفي عليه مكانه فبعث الله تعالى سحابة قدر البيت الحرام في الطول والعرض وفيها راس ولها لسان يتكلم فقامت
على ظهر البيت ثم قالت يا ابراهيم ابن على قدري وبحيالي اي بحذائي فاخذ ابراهيم قدرها ثم بناه بحياله حتى فرغ

مطلب زيارة قبر النبي عليه الصلوة والسلام

مطلب بناء ابراهيم عليه السلام الكعبة

سنة فطاف به اسبوعا فاوحى الله تعالى واذن في الناس بالحج فلما امره بذلك صعد جبل ابا قبيس فقال الا ان ربكم بنى لكم
بيتا وامركم ان تحجوه فحجوه فمد الله تعالى صوته فلم يبق انس ولا جن ولا صخر ولا جبل ولا مدر ولا شجر الا بلغ الله
صوته اليه فلبى اى قال مجيبا لذلك النداء لبيك لبيك اللهم من كان يحج البيت بعد نزول الى الدنيا قوله وهم في اصلاب
ابائهم حال لمنه فاعل لبى اعني قوله من كان قوله مرة او مرتين او مرارا منصوب على انه مصدر لبى على اعداد
اى كان تلبيته على اعداد الحجات التي ستقع من ذلك المجيب في الدنيا روى ان ابراهيم عليه السلام سمع في اخر ذلك لبيك
اللهم لبيك بكثرة وغلبة وحرقة قلب وذوبان روح بحيث طاش قلبه وحار عقله فقال الهي من هولاء الذين كم
اصواتهم فقال الله تعالى هم امة محمد خير الامم فقال الهي كيف يا بهم ان اضيفهم فقال تعالى خذ كافورا فبضه اجعل لهم
منك ضيافة فاخذ ابراهيم عليه السلام كافورا فدقه ناعما ثم صعد على جبل ابي قبيس فرمى به فارسل الله تعالى ريحا
فاحملت به شرقا وغربا فوقع اي موضع وقع ذرة من ذلك جعل الله تعالى مملحة فالملح في المعتنا من ضيافة ابراهيم
عليه السلام لما ذكر في مشكاة الانوار والمشي في طريق الحج افضل من الركوب ويوجب الاجر المضاعف وعن ابي حنيفة
الحج راكبا افضل لما فيه من الانفاق والمونة ولان المشي سيئ الخلق فالركوب افضل لانه بعد من ضجر النفس واقل
لاذاها واقرب الى السلامة وتمام حجه لكن الاوسط ان يفصل ويقال من سهل عليه المشي فهو الافضل فان كان يضعف
ويؤدي ذلك الى سوء خلق وقصور عن عمل فالركوب افضل كما ان الصوم فضل للمسافر والمريض ما لم يفض الى
ضعف وسوء خلق كذا في الاحياء ومن السنة ان يقبل بكسر الباء المشددة الحجر الاسود وورد في الخبر انه ياقوت
من يواقيت الجنة وانه يبعث يوم القيمة وله عينان ولسان ينطق به يشهد لمن استلمه بحق اى بتعظيم وصدق ويشهد
على من استلمه بغير حق اى بنفاق واستخفاف وعن ابن عباس رضه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل الحجر الاسود من الجنة
وهو اشد بياضا من اللبن فسودته خطايا بني ادم تعظيما كما يقبل الخادم يد الملك المعظم الا ان يخاف ان يؤذي
مسلما او يزاحمه فيشير اليه ولا يقبله ويبكي عنده اى عند الحجر ويذكر الميثاق اى العهد الذي اخذ الله تعالى
على عباده حيث قال الست بربكم قالوا بلى ويقول في وقت تقبيله اياه اللهم ايمانا بك وتصديقا بكتابك
ووفاء بعهدك روى ان عمر رضه قبله في اول حجة من خلافته ثم قال اني لاعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني
رايت رسول الله يقبلك لما قبلتك ثم بكى كثيرا فالتفت الى ورائه فراى عليا فقال يا ابا الحسن هنا تسكب العبرات

العبرات فقال علي رضه يا امير المومنين بل هو يضر وينفع قال وكيف قال ان الله عز وجل لما اخذ الميثاق على الذرية
كتب عليهم كتابا بان اجرى نهرا احلى من العسل والين من الزبد ثم امر القلم حتى اخذ من ذلك النهر وكتب اقرارهم
في رق ثم دعا هذا الحجر فالقمه ذلك الكتاب فهو يشهد للمومن بالوفاء ويشهد على الكافر بالجحود وقالوا فذلك هو معنى
قول الناس عند الاستلام اللهم ايمانا بك وتصديقا بكتابك ووفاء بعهدك كذا في الاحياء وروضة العلماء وتنبيه
الغافلين ويعظم الحرم اى حرم مكة ومقداره من قبل الشرق ستة اميال ومن الجانب الثاني اثني عشر ميلا ومن الجانب
الثالث ثمانية عشر ميلا ومن الجانب الرابع اربعة وعشرين ميلا هكذا قال الفقيه ابو جعفر ذكر ان الحجر الاسود اخرج
من الجنة وله ضوء فكل موضع بلغ ضوءه كان حرما محترما بالغ ما يقتدر عليه اعلم ان المواقيت الخمسة التي وقتها
النبي عليه السلام وعينها للاحرام فناء للحرم وهو فناء المسجد الحرام وهو فناء للبيت شرفها الله تعالى ومن قصد مكة
سواء كان للزيارة او غيرها لا يحل التجاوز من هذه الافنية غير محرم تعظيما لها ولا يحمل فيه سلاحا فانه لا يحل لاحد
قال في التنوير ان المراد به هو السلاح للمحاربين مع المسلمين اما حمل السلاح للبيع والمحاربين مع الكفار فيجوز كما فعل
النبي صلى الله عليه وسلم للفتح انتهى ولا يجني فيه جناية ولا يؤذي مسلما واذا اراد ان ياكل او يقضي حاجته من البول ونحوه
خرج الى الحل بكسر الحاء المواضع التي بين الميقات والحرم ان استطاع حكي ان عمر بن عبد العزيز وامثاله من الامراء
يضرب فسطاطين فسطاط في الحرم وفسطاط في الحل فاذا اراد ان يصلي ويعمل شيئا من الطاعات دخل فسطاط الحرم
رعاية لفضل المسجد الحرام واذا اراد ان ياكل او يتكلم او غير ذلك خرج الى فسطاط الحل كذا في خالصة ولا يطيل
بها المقام بضم الميم الاول اى لا يطيل الاقامة في مكة لطالب فضيل جواره املالا اي حتى يسأم من مجاورة الحرم او ينقص
في تعظيمه ولهذا كان عمر رضه يضرب الحجاج اذا حجوا ويقول يا اهل اليمن يمنكم ويا اهل الشام شامكم ويا اهل
العراق عراقكم وللمنع من الاقامة كره بعض العلماء اجور دور مكة ولا تظنن ان كراهة المقام تناقض فضل
البقعة لان هذه كراهة علتها ضعف الخلق وقصورهم عن القيام بحق الموضع فمعنى قولهم ان ترك المقام
به افضل اى بالاضافة الى المقام مع التقصير اما ان يكون افضل من المقام مع الوفاء بحقه فهيهات وكيف لا والنظر
الى البيت عبادة والحسنات فيها مضاعفة وقد روي كما في الاحياء ان النبي عليه السلام لما عاد الى مكة استقبل
الكعبة وقال انك لخير ارض الله تعالى واحب بلاد الله الي ولولا اني اخرجت منك ما خرجت ويعظم الركن والمقام

قال الله تعالى واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مسند
ظهره الى الكعبة يقول الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة ولولا ان الله طمس نورهما لاضاءتا ما بين المشرق
والمغرب ويقبلهما تقبيلا ويصلي عندهما ويدعو باهم حوائجه عندهما ويشرب من ماء زمزم قيل انما سميت
به لانه لما رات هاجر نبوع الماء من تحت قدم اسمعيل عليه السلام قالت بلسان القبط زم زم مرتين يعني قف قف
مستشفيا به ويصب على راسه وسائر جسده ثلثا متبركا به ويشرب منه على قصد نجاح او طاره النجاح الظفر
والاوطار جمع وطر بفتحتين وهو الحاجة قوله كلما تاكيد للاوطار فني الحديث ماء زمزم لما يشرب له فان شربته
تستشفي شفاك الله تعالى وان شربته مستعيذا اعاذك الله تعالى الى غير ذلك روى الامام الجزري انه لما استقى عبد الله
بن المبارك من زمزم شربة استقبل القبلة وقال ان ابي حدثني عن جابر ان رسول الله صلعم قال ماء زمزم
لما يشرب له وهذا شربه لعطش يوم القيمة وفي الحديث التضلع وهو الامتلاء شبعا وريا من ماء زمزم براءة من النفاق
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يجتمع ماء زمزم ونار جهنم في جوف عبد ابدا ويحمل من مائه الى حيث شاء
ومن حرمة الحرم انه لا يعضد بكسر الضاد المعجمة من عضد الشجر قطعه وبابه ضرب اي لا يقطع من شوكه بالفتح والسكون
بالفارسية خار ولا ينفر صيده ولا يلتقط لقطة بضم اللام وفتح القاف الساقط على الارض قيد اي في الحرم
الا لمعرفها قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يلتقط لقطته الا من عرفها سنة الا يا خذ واجدها الا للتعريف والحفظ
حتى يظهر مالكها ولا يجوز التقاطها للتملك وهو ظاهر قول الشافعي والاكثرون قالوا لقطة الحل والحرم
سواء في كونها مملوكة اذا لم يوجد صاحبها لقوله عرفها سنة ثم استنفقها بلا فصل بين لقطة الحل والحرم لكن يقال
لم يبق لذكر لقطة الحرم على هذا فائدة لانا نقول قال لا يلتقط لقطة الحرم الا من عرفها سنة كسائر البقاع
حتى لا يتوهم ان لقطة الحرم كان مملوكة لواجدها غير محتاجة الى تعريفها بناء على انها تكون للغرباء غالبا ويكون
مالكها ذاهبا الى وطنه فبقي ان الحرم كالحل في حكم اللقطة كذا في شرح المصابيح ولا يصيد فيه صيدا ولا يختلي
خلاها اي لا يقطع نباته الرطبة في مختار الصحاح الخلا مقصورا هو النبات الدقيق واذا يبس فهو حشيش وفيه
دلالة على جواز قطع اليابس من النبات للدواب ومن السنة تعظيم مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانها مهبط اي
موضع نزول الوحي ومهاجر بضم الميم وفتح الجيم اي موضع هجرة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم في البزازية الافضل

الافضل للحاج البداية بمكة ثم بالروضة ولو قدم زيارة الروضة جاز فلا يا خذ شيئا مما لا يا خذ من حرم مكة
قال النبي صلى الله عليه وسلم اني احرم ما بين لابتي المدينة ان يقطع عضاهها او يقتل صيدها ذهب مالك والشافعي رحمهما الله
مستدلا بهذا الحديث الى ان للمدينة حرما لا يجوز فيه قتل الصيد ولا قطع الشجر ثم انه لا جزاء على من فعل ذلك عند
الشافعي في قوله الجديد وفي قوله القديم سلب ثياب قاتل الصيد او قاطع الشجر ثم السلب للسالب وقيل لبيت المال وقيل
يفرق بين مساكين المدينة يستوي فيه مجاور المسجد وغيره وذهب ابو حنيفة رضي الله عنه الى نفي الحرم قال لا حرم
لها بل هو كسائر البلاد واما الحديث فمحمول على ان النبي صلى الله عليه وسلم حمى حول المدينة لخيل المسلمين ليستظلوا باشجارها
ولترعى منها دوابهم حين اجتمعوا للجهاد لما ورد في حديث ابي هريرة جعل رسول الله اثني عشر ميلا حمى حول المدينة
وما كان على سبيل الحمى لا يتبع المنع عنه على التابيد بل يمنع سنة تارة ويرخص اخرى كذا في شرح المصابيح وكان
النبي صلى الله عليه وسلم اذا راى المدينة من بعيد حث راحلته حبا لها ومن السنة ان يتلقى ويستقبل الحاج بالترحيب
اي بقوله مرحبا لك ويصافحه تبركا به قال عليه السلام من عانق حاجا او غازيا فقد عانق الف نبي ذكره في النصاب
ويامره اي يستدعي منه ان يستغفر له قبل ان يدخل بيته فانه مغفور له كذا ورد في الحديث النبوي ومن السنة
زيارة بيت المقدس على وزن المجلس المشهور وقد يروى بتشديد الدال المفتوحة والمكسورة فهو مفعول من التقديس
في الحديث بيت المقدس ارض المحشر بفتح الشين مصدر ميمي او اسم مكان والاضافة بيانية اي موضع الحشر او ارض
هو المحشر في مختار الصحاح يقال حشر الناس جمعهم وبابه ضرب ونصر ومنه يوم الحشر والمنشر بفتح الشين ايضا
يقال انشره الله تعالى الى الحياة بعد موته ايتوه فصلوا فيه فان صلوة واحدة فيه كالف صلوة في غيره

فصل ٣٠ في سنن يوم عاشوراء ومن سنة الاسلام تعظيم يوم عاشوراء بالمد وانما سمي به لانه هو
اليوم العاشر من المحرم وذهب جمع الى انه هو اليوم التاسع والاول اصح كذا في التنوير وذكر الامام ابو الليث انه
قال بعضهم هو اليوم الحادي العشر فان حملة العرش يعرفون حرمته لانه يوم نجاة الانبياء عليهم السلام روي عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ولد ابراهيم عليه السلام يوم عاشوراء ونجاه الله تعالى من النار يوم عاشوراء وهداه الله تعالى يوم
عاشوراء يعني حين راى الكوكب فقال هذا ربي فهداه الله تعالى يوم عاشوراء فتيقن ان الله تعالى واحد فرد لا شريك له
لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ونجى موسى عليه السلام يوم عاشوراء واغرق عدوه فرعون يوم عاشوراء

ورفع ادريس عليه السلام مكانا عليا يوم عاشوراء وكشف الله تعالى ضر ايوب عليه السلام الضر يوم عاشوراء ورفع عيسى عليه السلام
في يوم عاشوراء وبعضهم قال انما سمي بعاشوراء لان الله تعالى اكرم فيه عشرة من الانبياء بعشر كرامات اي الخمسة المذكورة
وفيه تاب الله تعالى على آدم عليه السلام وفيه استوت سفينة نوح عليه السلام على الجودي وفيه رد الله تعالى الملك على سليمان عليه السلام
وفيه اخرج يونس عليه السلام من بطن الحوت وفيه رد الله تعالى يوسف على يعقوب عليهما السلام كذا في روضة العلماء وهو يوم
خلق فيه جبرائيل وميكائيل واسرافيل عليهم السلام وخلق فيه العرش والكرسي قال بعضهم الكرسي والعرش واحد لكن ذكر تارة
بلفظ الكرسي واخرى بلفظ العرش وقال الحسن البصري الكرسي غير العرش ويؤيد ما ذكر في الخالصة عن ابن عباس رض
روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الشمس من نور العرش والقمر من نور الكرسي فاذا كان يوم القيمة اعادهما الله تعالى الى ما
خلقتا منه فيأمر الشمس ان ترجع الى العرش فتبرق برقة فتختلط في نور العرش وكذلك القمر انتهى وعن عبد الله
بن مسعود رضي الله عنه انه قال بين كل سماءين مسيرة خمسمائة عام وبين السماء السابعة والكرسي مسيرة خمسمائة عام
وبين الكرسي والماء مسيرة خمسمائة عام والعرش فوق الماء والله تعالى فوق العرش اي بالعلو والقدرة يعلم ما انتم عليه
كذا في تفسير الامام ابي الليث ويوافقه ما ذكر في المواقف حيث قال ان العرش المجيد في لسان الشرع هو ما سماه الحكماء بالفلك
الاطلس يعني فلك الافلاك الذي هو الفلك التاسع عندهم وان الكرسي فيما سموه بفلك الثوابت يعني الفلك الثامن
الذي تحت التاسع عندهم وفيه خلق فيه القلم ايضا وقدم تحقيقه في اوايل الكتاب وخلق فيه السموات والارض والجنة
وخلق فيه آدم عليه السلام وحواء وكذلك غرس شجرة طوبى في يوم عاشوراء واعطى الله تعالى الملك لسليمان عليه السلام يوم عاشوراء
وفيه تقوم الساعة ووجه دلالته على الخير ما ذكرنا في فصل الجمعة من ان عندها تصل ارباب الكمال الى ما وعدهم وصوم
هذا اليوم سنة مستحبة وكان السلف لا يطعمون الصبيان فيه طعاما شيئا وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحنك بالحاء المهملة وتشديد
النون يقال حنك الصبي يحنكه تمرة كذا في التكملة الصبيان بريقه في يوم عاشوراء فلا يطعمون بفتح الياء والعين
مضارع طعم بالكسر طعما بضم الطاء اذا اكل او ذاق اي لا يطعمون تلك الصبيان شيئا الى آخر النهار حيث يشبعون ببركة
ريق النبي صلى الله عليه وسلم وقيل ان الوحش اي الحيوانات الوحشية لا ترتع يوم عاشوراء وجاء في الخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم
مر على ظبية وقعت في شبكة يوم عاشوراء فتكلمت الظبية بان يشفع الرسول عليه السلام حتى ترضع اولادها وترجع بعد
غروب الشمس فقال الصياد قل لها حتى ترجع في اليوم فقالت الظبية هذا يوم عاشوراء فلا نرضع ولادنا فيه لحرمته فقال

في خلق العرش والكرسي

اي في يوم عاشوراء

في صوم يوم عاشوراء

فقال الصياد وهبتها منك يا رسول الله فاخذها النبي صلى الله عليه وسلم وارسلها كذا في زهرة الرياض ويصوم التاسع من
المحرم ويوم عاشوراء والحادي عشر مخالفة لليهود وقال النبي صلى الله عليه وسلم التمسوا افضله فانه يوم مبارك اختاره الله
من الايام من صام ذلك اليوم جعل الله تعالى له نصيبا من عبادة جميع من عبد من الملائكة والانبياء والشهداء والصالحين
هذا في الصوم واما في الصلوة فقد روت عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى مائة ركعة في ليلة عاشوراء
او في يوم عاشوراء وقرأ في كل ركعة منها فاتحة الكتاب مرة وقل هو الله احد ثلث مرات فاذا فرغ من صلوته قال سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم سبعين مرة ويستغفر سبعين مرة ويصلي على
سبعين مرة ملأ الله قبره اذا مات مسكا وعنبرا ثم قال وكل من وضع في القبر تعالى ثرشوه ومن صلى هذه الصلوة
لا يتنا ثرشوه في قبره واذا حشر من قبره يحشر ووجهه يتلالأ من النور كالقمر ليلة البدر ويزف الى الجنة كما يزف
العروس الى بيت زوجها ذكره في روضة العلماء ويرضي خصماءه ارضاء في هذا اليوم ومما يجب ان يعلم ان من صلى في
يوم عاشوراء على نية ارضاء خصمائه يوم القيمة اربع ركعات وقرأ في الركعة الاولى بعد الفاتحة قل هو الله احد احد عشر مرة
وفي الثانية بعد ما قل يا ايها الكافرون ثلث مرات والاخلاص احد عشر مرة وفي الثالثة الهيكم التكاثر مرة واحدة
والاخلاص احد عشر مرة وفي الرابعة آية الكرسي ثلثا والاخلاص خمسة وعشرين مرة خلصه الله تعالى من اهوال القبر ويرضي
خصماءه عنه يوم القيمة قال في الرسالة الذوقية وهذه الصلوة منقولة عن النبي صلى الله عليه وسلم وله فضل كثير ويصلي هذه الصلوة
في سنة واحدة ستة ايام يوم عاشوراء ويوم التروية وعرفة وعيد الاضحى وخامس عشر من شعبان واخر جمعة من شهر
رمضان انتهى ويصل ذوي ارحامه في ذلك اليوم قال النبي صلى الله عليه وسلم من كان قاطعا للرحم فوصله يوم عاشوراء
جعل الله تعالى له نصيبا في ثواب يحيى بن زكريا وعيسى عليهم السلام كان معهما في الجنة كهاتين وشبك بين السبابة
والوسطى ويتصدق على الفقراء بما وجد قال عليه السلام من تصدق في يوم عاشوراء بقدر مثقال ذرة اعطاه الله تعالى
في الثواب مثل جبل احد وكان خيرا له يوم القيمة ويحضر مجالس الذكر قال عليه السلام من اتى الى مجلس عالم او الى بقعة يذكرون
الله تعالى وجلس معهم ساعة في يوم عاشوراء كان حقا على الله تعالى ان يدخله الجنة ويسلم على عشرة انفس من المسلمين قال عليه السلام
من سلم على عشرة من المسلمين يوم عاشوراء فكانما سلم على جميع الخلق من المؤمنين ويسقي فيه ويطعم الناس قال عليه السلام
من اشتهى شيئا فلم يتناول منه واطعمه جاره لا يخرج من الدنيا حتى يطعمه الله تعالى من طعام الجنة ويسقيه من شرابها
المسلم

ويعظ الناس فيه ويكسو العاري عن الثوب ويمسح فيه برؤوس الايتام ذكر في التجنيس انه قال عليه السلام من مسح بيده على رأس
يتيم يوم عاشوراء رفع الله تعالى له بكل شعرة درجة في الجنة ويميط بضم الياء الاولى من الاماطة وهي الازالة اي يزيل
الاذى عن طريق المسلمين ويصلح بين اهل الاسلام ويشهد الجنازة ويعود المريض ويصافح الاخوان حبا
لهم وكرامة وهذه الاحاديث الخمسة السابقة نقلها صاحب الروضة ثم قال متصلا ببعضها ومن اغتسل
يوم عاشوراء صار عند الله تعالى طاهرا من الذنوب كيوم ولدته امه وجاء في الخبر من اغتسل يوم عاشوراء مرتين
لم يرمض عيناه ابدا والله اعلم واحكم **فصل** ٣١ في سنن الاضحية وهي الشاة التي تضحى بها اي
تذبح تقربا الى الله تعالى انما سميت بذلك لان اول وقت تذبح فيه ضحى يوم العيد وفيها اربع لغات اضحية بضم الهمزة
وكسرها وتشديد الياء اصلها اضحوية على وزن افعولة وجمعها الاضاحي مثل الاناييب جمع انبوبة وضحية
والجمع ضحايا مثل هدية وهدايا واضحاة والجمع اضحى مثل ارطاة وارطى كذا في التنوير ومن سنن الاسلام التضحية
بالانعام التضحية في الانعام بالفتح جمع نعم بفتحتين وهو ذات القوائم الاربع يعني ان من السنة التضحية بالجذع من
الضان وهو ما تم له ستة اشهر وقيل سبعة اشهر وبالثني فصاعدا من الشاة اعم من ان يكون ضانا او معزا ومن
الابل والبقر مطلقا وهو اي الثني ابن خمس من الابل وابن حولين من البقر وابن حول من الشاة والمعز قوله الجذع بفتحتي
الجيم والذال المعجمة وقيدناه بالضان وهو ما اليه لان الجذع من المعز لا يجوز به التضحية قوله مطلقا اشارة
الى انه يجوز الذكر والانثى من جميع ما ذكر وان الجاموس داخل في البقر هكذا ذكر في كتب الفروع ويخلص من الاهلاك
بنية الله تعالى ونوى بها اي بالتضحية فداء نفسه كما صار الكبش فداء اسمعيل عليه السلام واليه اشير في قوله تعالى وفديناه بذبح
عظيم وتحرير هذه القصة على ما ذكر في الكشاف والروضة وغيرهما هو ان اسمعيل عليه السلام لما بلغ ان يسعى مع ابيه
ابراهيم عليه السلام في اشغاله وحوائجه بنى ابراهيم عليه السلام الكعبة واسمعيل عليه السلام يعينه فلما تم البناء حج البيت
وفرغ من مناسك الحج فرأى ابراهيم عليه السلام ليلة التروية كان قائلا يقول ان الله تعالى يأمرك بذبح ابنك هذا فلما
اصبح روّى في ذلك اي تفكر من الصباح الى الرواح أمن الله تعالى هذا الحكم ام من الشيطان فمن ثمه سمي ذلك اليوم يوم التروية
فلما امسى رأى مثل ذلك فعرف انه من الله تعالى فمن ثمه سمي ذلك اليوم عرفة ثم رأى مثله في الليلة الثالثة فهم بنحره فسمي
ذلك اليوم يوم النحر ثم قال ابراهيم عليه السلام لام اسمعيل عليه السلام اعني زوجته هاجر رضي الله عنها غسلي رأسه وادهنيه

ذبح اسمعيل عليه السلام

وادهنيه فاني اريد ان اذهب به الى الغنم ففعلت ذلك ثم قال لابنه يا بني خذ الحبل والمدية ثم انطلق بنا الى
هذا الشعب لنحتطب لاهلنا منه فلما توجها الى الشعب قال الشيطان لعنه الله تعالى ان لم افتن هؤلاء عند هذه لم افتنهم
ابدا فجاء اولا الى هاجر فالقى اليها انواع الوساوس فلم يظفر بها فطردته وقالت ان كان الله امره بذلك
فسمعا لله تعالى وطاعة ثم خرج في اثرهما ليصدهما عن امر الله تعالى فسعى في الوسوسة والاضلال في حق كل منهما على الانفراد
فلم يظفر بواحد منهما فلما رجع عدو الله تعالى مع الياس ايضا خلا ابراهيم عليه السلام بولده اخذ يشاوره معه في ذلك
الامر وانما شاوره معه وان كان حتما من الله تعالى وتمت عزيمته ليعلم ما عنده فيما نزل به من بلاء الله تعالى فيثبت قدمه
ويصبره ان جزع ويأمن عليه الزلل ان صبر وسلم وليعلمه حتى يوطن نفسه عليه ويهون عليها ويلقى البلاء وهو
كالمستأنس به ويكتسب المثوبة بالانقياد لامر الله تعالى قبل نزوله وليكون سنة في المشاورة فلما شاوره قال
يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى قال فهل امرك ربك بذبحي قال ابراهيم عليه السلام نعم فقال له
يا ابت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين وروي انه لما بلغا موضع الذبح وكان ذلك بمنى عند الصخرة
قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك قال يا ابت هذا جزاء من نام عن حبيبه لو لم تنم ما امرت بذلك فلما اسلما
اي سلم هذا ابنه وذاك نفسه وتله للجبين اي صرعه على شقه فوقع احد جنبيه على الارض فلما اضجعه اخرج ابنه
يديه من كميه فقال يا ابت اذا اردت ذبحي فاربط يدي الى عنقي واشدد رباطي كيلا يصيبك مني شيء فينتقص اجري
فان الموت شديد واشحذ شفرتك وحول وجهي الى الارض فاني اخشى ان اضطرب فيدركك رأفة الآباء فتحول
بينك وبين امر الله تعالى ورد قميصي الى امي فانها عسى تسلى عني وسلها يا ابت ما استطعت فقال له ابراهيم عليه السلام
نعم العون وجدتك يا بني على امر الله تعالى فربط ابراهيم يديه والقاه فتفكر الغلام في نفسه فقال حلني يا ابت حتى لا
الله تعالى انفذ امره مكرها بل ضع السكين على حلقي لاجر حلقي على السكين جرا ليعلم الملائكة ان ابن الخليل مطيع لله
ولامره فمد يديه ورجليه بلا وثاق وحول وجهه الى الارض فادخل ابراهيم الشفرة الى حلقه فامرها بجميع قوته
فاقلب الله تعالى الشفرة الى قفاها وانقلبت فلم تقطع باذن الله فقال الغلام يا ابت حددها للذبح وتستريح
نعم الى الصخرة فحددها حتى صارت كانها شعلة نار ثم امرها ثانيا فانقلبت ولم تقطع فقال الابن مالك
تتكاسل قال لا تقطع السكين قال فاطعن برأس السكين طعنا فطعنه برأسه فانبت السكين بامر الله تعالى ثم نودي يا ابراهيم
يا غلام

قد صدقت الرؤيا خل ابنك وخذ هذا الكبش الذي ينحدر من الجبل مكان ابنك فرفع ابراهيم راسه الى الجبل فاذا
الكبش ينحدر من الجبل المشرف على منى يتدلدل في شيئه املح اقرن فقيل له هذه الذبيحة فداء لابنك فاذبحها دونه
وذلك قوله وفديناه بذبح عظيم وهو الكبش الذي قربه هابيل ابن ادم عليه السلام وكان يرعى في الجنة حتى فدي به
اسمعيل عليه السلام فارسل ابراهيم عليه السلام ابنه وقام الى الكبش ليأخذه فذهب منه الكبش فاتبعه ابراهيم عليه السلام فخرج الى الجمرة
الاولى فرماه بسبع حصيات ثم انه انفلت منه فجاء الى الجمرة الوسطى فرماه بسبع حصيات فاخرجه منها فاخذ ابراهيم عليه السلام وكان
فائت هربه ان يظهر موضع النحر وهو منى روي ان ابراهيم عليه السلام لما اخذه اقبل بالكبش نحو ابنه حتى انتهى به الى
الجمرتين فرمى الكبش بنفسه فلم يقدر ابراهيم عليه السلام رفعه فذبحه في المنحر من منى مكانه فصار الذبح هناك سنة وكذا
كان الرمي في الجمرة سنة باقية ويختار للذبح افضل الاوقات وهو اليوم الاول من ايام النحر بعد صلوة العيد واعلم ان
اول وقت النحر هو اول زمان الفراغ من صلوة العيد واخر وقته قبيل غروب اليوم الثالث وكره الذبح ليلا لانه لا يأمن
ان يغلط بظلمة الليل ويختار من اناث الكبش اي الذكر من الغنم فان الانثى منه اعني النعجة وكذا المعز وان جاز
بهما التضحية لكن الكبش هو الاولى وهو ان كان فحلا قيل هو المختار من الخصي وعن ابي حنيفة الخصي هو
الاولى لان لحمه اطيب وان كان موجيا فالظاهر انه كالخصي الابيض او الاملح صفة مشبهة من الملحة وهي في الالوان
بياض يخالطه سواد يقال كبش املح اذا كان شعره خليسا اي يختلط البياض بالسواد كذا في مختار الصحاح قوله
الاقرن اي عظيم القرن صفة مشبهة صفة بعد صفة الكبش والانثى قرناء السليم الاطراف اي السليم يداه ورجلاه
بحيث لا يكون فيه عرج ظاهر السليم العين بحيث لا يكون اعمى ولا يكون اعور ولا يكون في عينه نقصان ظاهر
والسليم الاذن لما روي عن علي رضي الله عنه انه قال امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بان لا نضحي بمقابلة وهي بفتح البا
ما قطع مقدم اذنها ولم تبن بل ترك معلقا ولا مدابرة وهي بفتح البا ايضا ما قطع مؤخر اذنها وترك معلقا
ولا شرقاء اي مشقوقة الاذن ولا خرقاء اي التي في اذنها ثقب مستدير وقيل الشرقاء ما قطع اذنه عرضا
فعند الشافعي رح لا يجوز التضحية بشاة قطع بعض اذنها وعند ابي حنيفة يجوز اذا كان الغائب اقل من ثلث
ذلك العضو وعن علي رض انه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تضحي باعضب القرن والاذن وهو اي الاعضب
بالضاد المعجمة المفتوحة المكسور داخل قرنه ويقال للمكسور الخارج الاقصم ويقال العضباء للتي انكسر احد قرنيها

قرنيها وبهذا الحديث عمل ابراهيم النخعي واما غيره من المجتهدين فيجوزون الاضحية بمكسور القرن كذا في شرح المصابيح
ويختار السمين العظيم اي ضخم الجثة لقوله عليه السلام عظموا ضحاياكم فانها على الصراط مطاياكم النفيس وهو ما يتنافس
فيه ويرغب الاعين بفتح اليا اي الواسع العين وقد ذبح رسول الله صلى الله عليه وسلم بكبش ينظر في سواد ويأكل
في سواد ويمشي في سواد وهذه كناية عن سواد القوائم وعن سواد البطن وعن سواد العين وباقيه البيض
ويتولى اي يباشر ذبح الاضحية بنفسه لما ذبح النبي صلى الله عليه وسلم اضحيته بيده المباركة فالسنة ان يباشر العاقل
بنفسه وان جاز فيه التوكيل فان لم يحسن ذلك اي الذبح امر غيره ممن يحسن بذلك ويشهد اي يحضر ذبحها وذبح
الذبيحة بالمصلى اولى واكثر ثوابا قال ابن عباس رض كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذبح اي الغنم وينحر اي الابل
بالمصلى لاظهار شعاير الاضحية ليقتدي به من يراه ويطيب نفسا بما ينفق فيها اي في الاضحية وعن عائشة رض
مطلب — عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما عمل ابن ادم من عمل يوم النحر احب الى الله تعالى من هراقة الدم وانها لتاتي يوم القيمة
بقرونها واشعارها واظلافها وان الدم يقع من الله بمكان قبل ان يقع على الارض فطيبوا بها نفسا قوله
من هراقة الدم اي من اراقة دم الاضحية والظلف من الغنم بمنزلة الخف من البعير وقوله بمكان اي قبول وقوله فطيبوا
جواب شرط مقدر اي اذا عرفتم ذلك فليكن انفسكم طيبة بالتضحية وبما تنفق منها غير كارهة لها كذا في
شرح المصابيح ويضحي عن نفسه ان كان غنيا على سبيل الوجوب وعن اولاده على سبيل الاستحباب فان الاضحية
لطفله لا يجب في ظاهر الرواية وعن الحسن عن ابي حنيفة انها تجب عن ولده الصغير ويضحي من وجد اي قدر قوله
كبشا الظاهر انه نصب على التنازع وقوله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم متعلق بيضحي لينال منه كرامة وزلفى
في الصحاح الزلفة والزلفى القربة والمنزلة ويرفق ضد العنف من باب نصر بالاضحية عند ذبحها ولا يجرها
الى المذبح جرا عنيفا ولا يذبحها الا بسكين حديد اي ذات حدة ولا يحد من الاحداد بمعنى جعل الشي ذا حدة
الشفرة بالفتح والسكون هي السكين والحال ان الشاة تنظر اليه ويستقبل بها القبلة ويقول عند الذبح
بسم الله والله اكبر قال شمس الايمة الحلواني المستحب ان يقول بسم الله الله اكبر بدون الواو وقال مع الواو يكره
كذا في الغنية ثم يقول اللهم هذا الكبش حصل منك وجعلته لك وهذا هو المذكور في المصابيح وفي بعض نسخ هذا الكتاب
وقع اليك بدل لك فقيل معناه التوفيق منك والتوجه اليك ان صلوتي ونسكي قال الامام ابو الليث رحمه الله

ما اصل النسك ما يتقرب به يعني قل ان صلوتي المفروضة وقرباني وديني ومحياي في الدنيا ومماتي بعد الحيوة
ويقال نسكي يعني اضحيتي وحجي لله رب العالمين انتهى وهذا القول الاخير هو المناسب لهذا المقام اللهم تقبل من فلان
قال في غنية الفتاوى ويكره ان يدعو بعد التسمية قبل الذبح بالتقبل وغيره نحو قوله بسم الله اللهم تقبل مني او
من فلان فان كان ذلك بعد الذبح فلا بأس به ولو تكلم بين التسمية والذبح او شرب او اخذ سكينا ونحوه
من عمل لا يستكثر في العادة جاز لوجود التسمية والعمل اليسير لا يفصل ولو طال الحديث او العمل لا يجوز وفي اضاحي
الزعفراني اذا احد الشفرة ينقطع التسمية انتهى ويترك الذبيح حتى تبرد اي تسكن عن الاضطراب ثم يسلخها
ولا يؤلمها بالسلخ قبل ان يتبرد ويبدأ يوم النحر بلحم اضحيته اي يأكل لحمها قبل اكل كل شيء فيأكل من لحمها
والسنة فيه ان يأكل من كبدها اولا لما روي عن عبد الله بن بريدة عن ابيه انه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان لا يخرج يوم الفطر حتى يطعم ولا يأكل يوم الاضحى حتى يرجع فيأكل من كبد اضحيته كذا في الخالصة ويحسو
بالحاء والسين المهملتين اي يشرب من مرقها فيأكل من كل ذبيحة ذبحها عن نفسه واولاده وعن رسول الله صلعم
وغير ذلك من اقربائه واصدقائه الاحياء والاموات شيئا ويطعم الغني والفقير منها ويتفق الباقي على الفقراء
وندب التصدق بثلثها وان كان المضحي صاحب عيال وهو وسط الحال في اليسار يستحب له ان يترك التصدق
منها ليكون توسعة بها على عياله كذا في شرح الوقاية ومن اراد التضحية يوم النحر فلا يأخذ في العشر الاول
من ذي الحجة من بدنه شعرا ولا يقلم ظفرا اي لا يقطع ظفره تشبها بالحاج المحرم ولان الاضحية تغذي لحوم العمه
للمضحي ويصل لكل عضو وشعر وظفر منه شيء من بركة الاضحية ليكون لتلك الشعور والاظفار رحمة وبركة
منها وهذا مثل ما امر بارسال الثياب عند السجود ليقع على الارض فيكون ساجدا معها فينال ثواب السجود
معها كذا في شرح المصابيح وعن ام سلمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر واراد بعضكم ان يضحي فلا يمس
عن شعره وبشره شيئا ذكره في التنوير ان ابا حنيفة والشافعي ومالك يرون ذلك على الندب وقال احمد
واحمد بهذا النهي نهي تحريم انتهى

فصل ٣٢ في طلب الحلال الطيب الكفاف اي بفتح الكاف

من الرزق القوت وهو ما كف عن الناس اي اغنى كذا في مختار الصحاح من الحلال الطيب قد مر ان الحلال
ما لا خطر فيه والطيب ما لا حذر فيه وقيل الحلال ما لا يقول العلماء انه لا يحل والطيب ما لا يقال فيك قلبك انه ليس فيه جناح

واصدقاءه الاحياء والاموات

جناح اي اثم تعففا اي اجتنابا وتمنعا عن ذل السؤال قال النبي صلى الله عليه وسلم من طلب الدنيا حلالا في عفاف كان في درجة
الشهداء لا تكثرا فرض وهو المراد من قوله طلب الحلال فريضة على كل مسلم ذكر في الاحياء انه لما قال النبي صلى الله عليه
طلب العلم فريضة على كل مسلم قال بعض العلماء اراد به طلب علم الحلال والحرام وجعل المراد بالحديثين واحدا وقوله
طلب مبتدأ وقوله فرض خبره وطلب ذلك الحلال الطيب له طرق كثيرة لكن طلبه بالكسب المشروع سنة الانبياء
عليهم السلام والسلف الصالحين وان في الكسب فوائد كثيرة منها الزيادة على رأس المال ان عمل التجارة وهو الزراعة
وغرس الاشجار وفيها صدقة لما اكلت الطيور وغيرها ومنها اشتغال المكتسب بالكسب عن البطالة واللهو
ومنها كسر النفس وصيرورتها قليلة الطغيان ومنها ان الكسب واسطة الامان من الفقر الذي هو سواد
الوجه في الدارين ومما يجب ان يعتقد ان الكسب غير مؤثر في الرزق فان الله هو الرزاق كما ان الشبع
لا يحصل بالطعام بل يخلق الله تعالى ورب آكل لا يشبع الاكل اذا لم يقدر الله تعالى الشبع فيهما وان اطيب
ما يأكل الرجل من كسبه هكذا ورد في الحديث الذي روته عائشة رض عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم من اكل
الحلال اربعين يوما نور الله تعالى قلبه واجرى ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وفي رواية زهده الله تعالى في الدنيا
ذكره في الخالصة وقال النبي صلى الله عليه وسلم من بات تعبانا من كسب الحلال وجبت له الجنة وبات والله راض عنه
قال في شرح الخطب فالمراد من الاعراض عما ضمن على ما ورد في الحديث اعرضوا عما ضمن لكم وهو الرزق في
هو الاعراض عن الحرص الذي يفضي الحريص الى الكسب الحرام يدل عليه قوله عليه السلام ان روح القدس نفث
في روعي انه لن تموت نفس حتى تستوفي رزقها فاتقوا الله واجملوا في الرزق ولا يحملنكم استبطاء شيء
من الرزق على ان تطلبوه بمعصية الله تعالى فان رزق الله تعالى لا يجره حرص حريص ولا يرده كراهة كاره
صدق رسول الله صلعم وكان الانبياء عليهم السلام يحترفون بالحرف ويكتسبون بالمكاسب فان نبي
الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده حيث يعمل الدروع ويأكل من ثمنها وسيذكر الملخص في الاكتساب
من سنن المرسلين وقال عامر بن قيس لكل نبي حرفة وحرفة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وكسبه هو الغزو والغنيمة
وهكذا ورد في الحديث ذكره في روضة العلماء والخالصة وينوي بالاكتساب التعفف عن السؤال والاستغناء
عن الخلق ذكر الامام انه قال عليه السلام من طلب الدنيا حلالا تعففا عن المسئلة وسعيا على عياله وتعطفا على جاره

لقى الله تعالى ووجهه كالقمر ليلة البدر وقال عليه السلام من فتح على نفسه بابا من السؤال فتح الله تعالى عليه سبعين بابا من الفقر
وقال لقمان الحكيم لابنه يا بني استغن بالكسب الحلال عن الفقر فانه ما افتقر احد الا اصابه ثلث خصال رقة في دينه
وضعف في عقله وذهاب مروته واعظم من هذه الثلث استخفاف الناس به وقال عمر رض لا يقعد احدكم عن طلب
الرزق ويقول اللهم ارزقني فقد علمتم ان السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة وكان يزيد بن مسلم يعمل في ارضه فقال له عمر
اصبت استغن عن الناس يكن اصون لدينك واكرم لك على قومك وروي انه جاءت ريح عاصفة في البحر
فقال اهل السفينة لابراهيم بن ادهم اما ترى هذه الشدة فقال ليست هذه شدة وانما الشدة الحاجة الى الناس
وروي ان عيسى عليه السلام راى رجلا فقال له ما تصنع قال اتعبد فقال فمن يقوتك قال اخي فقال اخوك اعبد منك انتهى كذا في الاحياء
وافضل المكاسب الجهاد اي الغزاء والمجاهدة في سبيل الله تعالى لاعلاء الكلمة تعالى والمباكرة اي المباشرة بكرة في طلب
الرزق سنة لقوله عليه السلام باكروا في طلب الرزق فان في الغدو اي في الصباح بركة ونجاحا اي ظفرا بالبغية
ثم يليه اي الجهاد في الفضل التجارة مرفوع فاعل يليه بشرط الامانة بحيث لا يخون على مقدار حبة اصلا والنصيحة
وهي على ما ذكر في الاحياء ان لا يرضى لنفسه قال بعضهم من باع اخاه شيئا بدرهم وليس يصلح لو اشتراه لنفسه الا
بخمسة دوانيق فانه قد ترك النصح الواجب المامور به في المعاملة ولم يحب لاخيه ما يحب لنفسه والصدق قال النبي
عليه الصلوة والسلام التاجر الصدوق يحشر يوم القيمة مع الصديقين والشهداء وهذه امهات التجارة واصولها
ولها فروع سيشير المص الى تفصيل بعضها ان شاء الله تعالى ومن السنة ان يكون التاجر جسورا بفتح الجيم من الجسارة وهي
الجراءة في التجارة فاذا رزق شيء فليلزمه ولما روي انه قال عليه السلام من بورك في شيء فليلزمه وان اتجر في شيء ثلاث
مرات فلم يرزق على صيغة المفعول فليتركه ويعتمد في التجارة على الله تعالى متوقعا منه الرزق والفضل ولا يحرص
على الرزق حرصا يطفئ من الاطفاء اي يجعل نور ورعه منطفئا فان رزق الله اي الرزق الذي قدره الله تعالى لعباده في الازل
لا يجره حرص حريص ولا يرده كراهية كاره فلا ينبغي للتاجر ان يشغله معاشه عن معاده فيكون عمره ضايعا
وصفقته خاسرة وما يفوته من الربح في الاخرة لا يفي به ما يناله في الدنيا فيكون ممن اشترى الحيوة الدنيا
بالاخرة ولا يذم المشتري ولا يمدح ما يبيع فان وصف المبيع ان كان بما ليس فيه فهو كذب وان قبله المشتري
فهو تلبيس وظلم مع كونه كذبا وان لم يقبله فهو كذب واسقاط مروة وان اثنى عليه بما فيه فهو هذيان وتكلم

بكلام لا يعنيه وهو محاسب على كل كلمة تصدر منه انه لم تكلم بها قال الله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب
عتيد اي حاضر الا ان يثني على السلعة بما فيها ولا يعرفها المشتري ما لم يذكره كما يصفه من خبايا اخلاق العبيد
والدواب فلا باس بذلك القدر الموجود منه من غير مبالغة واطناب وليكن قصده منه ان يعرفه اخوه المسلم
فيرغب فيه ويقضي بسببه حاجته ولا يبيع في السوق الا من تفقه في العلم فان السوق موضع الغفلة عن ذكر الله تعالى
وعن الصلوة بفرط الاشتغال بالمعاملة وغاية جريان الهذيان والفحش في الكلام وفيه كثرة الحلف لترويج المتاع
فمن لم يتفقه في العلم قلما يخلص في مبايعاته عن مثل هذه الامور ولا يروج سلعته اي متاعه بالحلف بكسر اللام مصدر
حلف اي قسم كذا في مختار الصحاح لا صادقا ولا كاذبا لانه ان كان كاذبا فقد جاء باليمين الغموس وهي من الكبائر
التي تذر الديار بلاقع وان كان صادقا فقد جعل الله تعالى عرضة لايمانه واساء فيه اذ الدنيا اخس من ان يقصد ترويجها
بذكر الله تعالى من غير ضرورة وقال الله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم وفي الخبر ويل للتاجر من بلى والله ولا والله
في البستان ويكره ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم في عرض السلعة فيقول صلى الله على محمد ما اجود هذا ولا يربح
على صديقه شيئا فانه ليس من المروة ولا يدلس التدليس كتمان عيب السلعة من المشتري اي لا يكتم شيئا من عيوب المبيع
المشتري بل يظهر جميع عيوبه خفيها وجليها فذلك واجب ومهما اظهر احسن وجهي الثوب واخفى الثاني كان غاشا
ظالما وكذلك اذا عرض الثياب في المواضع المظلمة او عرض احسن فردي الخف والنعل وامثاله ولا يخون خيانة
في البياعات بكسر الباء جمع بياع وهو مصدر بايعه مستعملا على معنى البيع لا البيعة وان كان مشتركا بينهما صرح به في
الصحاح اي لا يخون احدا في مبايعاته بالحيل والتلبيس فان الرزق لا يزيد بذلك بل يزول بركته فمن جمع
المال بالحيل حبة حبة يهلكه الله تعالى جملة قبة قبة ويبقى وزره ذرة ذرة كرجل كان يخلط اللبن بالماء ليربي كثيرا
فجاء السيل وقتل بقوره فقال صبيه يا ابت قد اجتمع المياه التي جعلتها في اللبن وقتل البقور ولا يغش مسلما
بضم الغين المعجمة غشا بكسرها وهو ضد النصح وقد مر معنى النصيحة كذا قال في الاحياء وقال الشيخ المظهر في شرح
المصابيح الغش ستر عيب متاع بياع والمال متقارب ولا يغبنه اي لا يجعل احدا من المسلمين مغبونا بما لا يتغابن به
في العادة واما اصل المغابنة فماذون فيه لان البيع للربح ولا يمكن ذلك الا بغبن ما ولكن يراعي فيه التقريب
في بيع وشرى ولا يبخس بضم الجيم على اخيه المسلم فينزع الله بركة رزقه ذكر الامام في الاحياء ان النبي صلى الله عليه وسلم

نهى عن النجش وهو بفتح الجيم وسكونها ان يتقدم الى البايع بين يدى المشترى الراغب وتطلب السلعة بزيادة وانت
لا تريدها وانما تريد تحريك رغبة المشترى فيها فهذا ان لم يجر بمواطاة مع البايع فهو فعل حرام والبيع منعقد
وان جرى بمواطاة ففى ثبوت الخيار خلاف والاولى اثبات الخيار ثم قال فبعل هذا من الغش الحرام المضاد للنصح الواجب
ولا يستام على سوم اخيه مثلا اذا تراضيا وقرب الانعقاد بينهما فجاء اخر يريد شراء المشترى واخراجه عن يد المشترى
الاول بزيادة على الثمن المقرر وهذا الفعل مكروه والبيع صحيح ويتصدق بشىء عند التجارة كفارة لما يجرى
فى البيع من حلف ولغو ويساهل فى البيع والشرى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله رجلا سمحا اذا باع واذا اشترى
واذا اقتضى فيخير بايعه فى المجلس بعد الوجوب اى يقول البايع لك الخيار فافسخ البيع ان شئت ويقيل بضم اليا
الاولى مضارع اقال البيع ان استقاله اى ان طلب الاقالة اى فسخ البيع فانه لا يستقيل الا متندم مستضر بالبيع فلا ينبغى
ان يرضى لنفسه ان يكون سبب استضرار اخيه قال النبى صلى الله عليه وسلم من اقال المسلم صفقة كرهها اقال الله عثرته
يوم القيمة اى عفا عنه خطيئته ويبيع بالنسيئة بفتح النون وكسر السين مقابل النقد ثم ان كان المشترى فقيرا ينبغى ان يكون
عازما فى الحال على ان لا يطالبه ان لم يظهر له ميسرة ولا يشترى الا بالنقد ان امكن من غير ضرورة ويقول اذا باع
شيا لا خلابة بكسر الخاء المعجمة اى لا خديعة وفى المثل اذا لم تغلب فاخلب ذكر فى شرح المصابيح ان رجلا وهو حبان بن منقذ
لما ثقلت موونته بالمعاملات لكبر سنه شكا اهله رسول الله صلعم لحوقه الغبن فى بيوعه وطلبوا الحجر عليه فى البيع فحجر
فقال الرجل يا رسول الله يمكن يا صبر عن البيع فرفع عنه الحجر فقال اذا بايعت فقل لا خلابة فكان ذلك الرجل اذا
باع بيعا يقول لا خلابة اى لا خديعة يعنى ابيع هذا بشرط ان ارد الثمن واسترد المبيع اذا ظهر لى غبن فيه ثم انهم اختلفوا
فيه قال بعضهم هذا الشرط كان خاصة لذلك الرجل وقيل على الجميع من شرط هذا الشرط يعنى ان كل من قال ذلك القول
فى البيع فله الرد اذا ظهر الغبن وهو قول احمد وهو بمنزلة شرط الخيار عنده واكثر الفقهاء والشافعى وابو حنيفة
على انه اذا صدر البيع من اهله وهو غير محجور عليه ولا مكره فلا رد له بالغبن سواء قال هذا اللفظ او لم يقل واولوا
الحديث على انه قال له ذلك ليطلع صاحبه عليه فيعلم انه لا بصيرة له فى البيع فيتحرج عن غبنه ويرى له كما يرى لنفسه
انتهى ولا خيانة ولا يماطل اى لا يدافع ولا يسوف بالثمن مع الغنى والقدرة عليه فان المطل والتاخير نوع من الايذاء
فلا ينبغى ان يفعله مع غناه وقدرته على الثمن ويقبل الحوالة بالمال فان قبول الحوالة نوع من الاحسان ونؤجل

ويؤجل غريمه الى اجل ولا يأخذ على عسرته وفقره قال النبى صلى الله عليه وسلم من انظر معسرا او ترك له حاسبه الله حسابا
يسيرا وفى لفظ اخر اظله الله تعالى فى ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله وقال عليه السلام من اقرض دينارا الى اجل فله بكل يوم صدقة
الى اجله فاذا حل الاجل فانظره بعده فله بكل يوم مثل ذلك الدين صدقة وقد كان من السلف من لا يحب ان يقضى
غريمه الدين لاجل هذا الخير حتى يكون كالمتصدق بجميعه كل يوم كذا فى الاحياء ويعجل بتشديد الجيم اجرة الاجير
قبل ان يجف بكسر الجيم من الجفاف وهو اليبس عرقه بفتحتين ويحسن قضاء الدين فيقضى احسن اى اجود
واكثر مما اشترط عليه ومن الاحسان فيه حسن القضاء بان يمشى الى صاحب الحق ولا يكلفه ان يمشى اليه يتقاضاه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيركم احسنكم قضاء ومهما قدر على قضاء الدين فليبادر اليه ولو قبل وقته ويتجاوز
عن المعسر او يضع له اى يحط عن دينه بعضه قال صلى الله عليه وسلم كان رجل يداين الناس فكان يقول لفتاه اذا اتيت
معسرا فتجاوز عنه لعل الله ان يتجاوز عنا قال فلقى الله تعالى فتجاوز عنه يقال داينته اى عاملته واعطيته دينا وقوله
لفتاه اى لخادمه ومن عاداتهم ان يقولوا للعبد فتى ادبا ويزن اى اذا كان عليه دين من الموزونات فاراد قضاءه
ينبغى ان يزنه حين القضاء والتسليم الى الداين ويرجح وزن ما كان عليه من الموزون على وزن ما كان
اخذ من الداين ولم يوجد لفظ عليه فى بعض النسخ فيكون معنى الكلام ويرجح ما كان من الموزون فى كفة الميزان على
ما كان فى الكفة الاخرى من الحجر اى يزن ما يزن مطلقا ثقيلا لا خفيفا للاحتياط عن نقص حق الغير ويماكس فى البيع
اى يجتهد ويناقش فى الحساب كيلا يقع احد فى الغلط ولا يبيع بغبن فان المغبون لا محمود فى الدنيا عند الناس لعدم اختبار
ولا ماجور فى العقبى عند الله تعالى لعدم نيته فى ذلك فيخسر فى الدنيا والاخرة قال الامام المشترى ان اشترى
طعاما من ضعيف او شيا من فقير فلا بأس ان يحتمل الغبن ويتساهل ويكون به محسنا وداخلا فى قوله عليه السلام
رحم الله سهل البيع سهل الشرى واما اذا اشترى من غنى تاجر يطلب الربح زيادة على حاجته فاحتمال الغبن منه ليس
محمودا بل هو تضييع مال من غير اجر ولا حمد وقد ورد فى الحديث المغبون لا محمود ولا ماجور والكمال فى ان لا يغبن
ولا يغبن كما وصف بعضهم عمر فقال كان اكرم من ان يخدع واعقل من ان يخدع وكان الحسن والحسين وغيرهما
من خيار السلف يستقصون فى الشراء ثم يهبون مع ذلك الجزيل من المال فقيل لبعضهم تستقصى فى شرائك
على اليسير ثم تهب الكثير ولا تبالى فقال ان الواهب انما يهب لله تعالى فيعطى لامر الله تعالى فضله وان المغبون فانما

يعني عقله وبصيرته فقط انتهى ويستدين اي يطلب الدين والقرض من غيره عند الحاجة على نية القضاء قال عليه السلام
من ادان دينا وهو ينوي قضاءه وكل به ملائكة يحفظونه ويدعون له حتى يقضيه وكان جماعة من السلف يستقرضون
من غير حاجة لهذا الخبر ذكره في الاحياء ويدين المحتاج مضارع دانه دينا بفتح الدال اي اقرضه لان اداء الدين
من حقوق الدين بكسر الدال اي من الحقوق المعهودة في دين الاسلام وانما يستدين في احوال ثلث في ضعف قوته
في سبيل الله اما او تكفين فقير مات على قلة وفاقة وهي الفقر او في نكاح يستعف به اي يطلب العفة والتكفف عن
فتنة العزوبة بضم العين مصدر عزب الرجل اذا لم يكن له زوج يقال تعزب فلان زمانا ثم تاهل فيستدين متوكلا
على الله تعالى في هذه الثلثة فان الله تعالى يقضيها اي يفتح ابواب اسباب القضاء ولا يستكثر من الدين فان استكثاره يوجب الضجر
كما لا يخفى ويتوقى اي يتحفظ ويحترز في التجارة عن الربوا وما يشبهه من قرض جر نفعا قال ابو الحسن الزنجاني من كان
راس ماله التقوى كلت الالسن عن وصف ربحه وقال ابو بكر لقيت ابا حنيفة رضي الله عنه على باب رجل يقرع الباب
ثم يتنحى ويقوم في الشمس فسالته عنه فقال ان لي على صاحبه دينا وقد نهي عن قرض جر منفعة فلا انتفع بظل حائطه ومنه
يقرب من ذلك ما روي عن ابي يزيد البسطامي من انه اشترى بهمدان حب القرطم ففضل منه شيء فلما رجع ابا بسطام
راى فيه نملتين فرجع الى همدان ووضع النملتين ومما يناسبه ما روي في ورعه انه غسل ثوبه في الصحراء مع صاحب
فقال له صاحبه يا ابا يزيد نعلق الثوب من جدار الكرم فقال لا تغرز الوتد في جدار الناس فقال نعلقه
من الشجر فقال لا انه يكسر الاغصان فقال نبسطه على الاذخر فقال لا انه علف الدواب فولى ظهره نحو الشمس
والقميص على الظهر حتى جف جانب ثم قلبه حتى جف جانب اخر كذا في روضة الفصحى منه او انتفاع بالرهن وما
يحتال به للربوا كالمعاملة المشهورة في زماننا فان ادنى الربوا مثل ان ينكح الرجل على امه وهذه كناية عن
ان يزني معها نعوذ بالله من ذلك وذلك لما روي عن عبد الله بن سلام الربوا اثنان وسبعون حوبا اصغرها كمن اتى
امه في الاسلام كذا في تنبيه الغافلين وقال في الفتاوى البزازية طلب من اخر قرضا بالربح فباع المستقرض
من المقرض عرضا بعشرة وقيمته عشرة وسلمه اليه ثم باعه المقرض منه باثني عشر وسلمه اليه يجوز فلعل المص انما عده
مما ذكر في حق من يعمله لتكثير المال بلا احتياج ولا احتياط عملا بالتقوى دون الفتوى وقال في النقاية هذا
حيلة لا يؤدي الى الضرر كما قلنا فهذا الحديث يجوز التخلص عن الربوا ولا يأثم بذلك وان كان يؤدي

الى الضرر باحد لا يجوز في الديانة وان جاز في الفتوى انتهى واراد بالحديث ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لرجل
اشترى صاعا من تمر جيد بصاعين من تمر ردي هلا بعت تمرك بسلعة ثم ابتعت بسلعتك تمرا ولا يطعم الربوا ولا يشهد
عليه لما روي عن جابر انه قال لعن رسول الله صلعم آكل الربوا وموكله وكاتبه وشاهديه ذكره في المصابيح ولا يقرض احد
احدا شيئا منقولا كان او غيره على شرط المنفعة له اي للمقرض وذلك كمن وضع عند بقال درهما بشرط ان ياخذ منه ما
جاء فجاء يكره له ذلك واما اذا لم يشترط فلا يكره لانه حينئذ يكون وديعة لا قرضا حتى لو هلك لم يضمن كذا في شرح النقاية
ولا باس بالبيع لمن يهدي ولا يقبل شيئا من مستقرضه وان قل ذلك الشيء المهدي تورعا وان علم انه يهدي اليه لا لاجل
القرض بان كان بينهما مهاداة قبل القرض بسبب القرابة والصداقة ونحوهما او كان المهدي معروفا بالجود والكرم
فلا يتورع لان قبول الهدية من حق المسلم على المسلم فلا يمتنع عن القبول وان لم يكن شيء من ذلك كان مشكلا فيتورع
ما لم ينص انه اهدى لا لاجل الدين كذا في التتمة ولا يشتري شيئا من ظالم او سارق او غال من الغلول وهي الخيانة في مال
الغنيمة قاله ابو عبيد وقال غيره هو الخيانة في كل شيء وهو المراد ههنا كذا في شرح المصابيح ويجتنب المكاسب الخبيثة
اعلم ان الخبيث ما يكره لردائته وخسته ويستعمل للحرام ايضا من حيث كرهه الشارع واسترذله واراد المص في منه
ههنا ما هو اعم منهما ولذا اورد بعض الامثلة من المكروه وبعضها من الحرام نحو كسب الحجام بالشرط وعن محيصة انه استاذن
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اجرة الحجام فنهاه فلم يزل يستاذنه حتى قال اعلفه ناضحك واطعمه رقيقك فقال اهل الظاهر
النهي للتحريم فكسبه حرام وقال بعضهم ان كان حرا فحرام وان كان عبدا فحلال لانه قال واطعمه رقيقك والاكثرون
ومنهم الائمة الاربعة على انه حلال فنهيه عندهم للتنزيه عن الكسب الدني وترغيبه فيما هو اطيب المكاسب بدليل امره بعد
المعاودة بان يطعم رقيقه ودوابه وقد امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا طيبة ليحجمه واعطى اجرته ولو كان كسبه حراما
لما اعطاه هذا هو المذكور في شروح المصابيح والمفهوم المستفاد من تقييد المص بقوله بالشرط هو ان كسبه انما يكون
خبيثا اذا اخذ بالشرط واذا اعطي له ذلك الاجر عن طوع من غير شرط فلا يكون خبيثا لكن قول المظهر ان في كسبه كراهة
لانه حصل باستعمال النجاسة مثل الدباغ والكناس يقتضي خبثه وكراهته سواء اخذه بشرط او بغير شرط ومنها
البغي بتشديد الياء فعيل من البغاء وهو الزنا اي اجرة الزانية فانه خبيث حرام بالاجماع فان الزنا حرام فكذلك
اجرته واجر الكاهن وهو الذي يخبر عن الكوائن المستقبلة وعما مضى من نحوسة طالع او سعده ومن الدولة والمحنة

ونحو ذلك والفرق بينه وبين العراف ان العراف يتعاطى المسروق والضالة وكل ذلك حرام لانه اخبار عن الغيب ولا يطلع
على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول ومن العوام والمنجمين من زعم ان الله جعل في كل كوكب خاصية في طلوعه وغروبه وغير ذلك
تدل على النحوسة والسعادة والفقر والغنى والمرض والصحة كما انه جعل في الادوية والنباتات النفع والضر وجوابهم
ان هذا القياس خطاء لانه عليه السلام امر بالمداواة بالادوية وبعض النباتات وبين خواصها وداوى نفسه واهله فعلم نفعه
وقوله عليه السلام جواز المداواة واما معرفة الاشياء بالنجوم فلم يفعل بها بل نهى عنها كذا في المظهر وثمن الكلب قال عليه السلام ثمن
الكلب خبيث فقال الحنفية بيع الكلب صحيح وفسروا الحديث بالدناءة وكراهة الثمن والشافعية لم يصححوا بيعه
وفسروه بانه حرام ومن هذا قال ابو حنيفة على متلفه ضمان وقال الشافعي لا ضمان على متلفه كذا في شرح المصابيح وثمن
ضراب الفحل اي نزوان الذكر على الانثى فان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن اكرائه للضراب والنزوان وعن بيع ضرابه
لان نزوان الفحل على الانثى غير مقدور لصاحبه وربما ينزو ولا ينزل المني وربما ينزل ولا يكون منه النتاج
وكل ذلك لبطلان العقد وهدية الشفاعة اما اذا لم يكن الهدية للشفاعة قال الناطفي ان كان غالب مال المهدي
من الحرام ينبغي ان لا يقبل الهدية ولا ياكل من طعامه ما لم يخبر انه حلال وان كان غالب ماله من الحلال لا باس بان يقبل
هديته ويأكل منها ما لم يتبين عنده انه حرام لان اموال الناس لا تخلو عن حرام فيعتبر الغالب كذا في الغنية وكسب الصغير الغير
العاقل قال في الايثار شرح المختار نقلا عن الذخيرة اذا ملاء عبد او صبي الكوز من ماء الحوض واراق بعضه في الحوض
لا يحل لاحد ان يشرب من ذلك الحوض لانه خلط ملكه بالماء المباح ولا يمكن تمييزهما وكذا لو جاء صبي بالكوز من ماء
مباح لا يحل للابوين ان يشربا منه اذا كانا غنيين لان الماء صار ملكه بعد الاخذ ولا يحل لهما الاكل من ماله من
غير حاجة انتهى ولا ياخذ مال انسان حتى يرضيه بالثمن ارضاء لئلا يكون فيه شائبة غصب ومن السنة ان يعامل الناس
بالرحمة والنصيحة وهي ان لا يرضى لاخيه الا ما يرضى لنفسه كما مر ولا نشتري شيئا مما يحتاج اليه الناس من قوتهم وقوت
بهائمهم قوله يتربص اي ينتظر ويترقب الغلاء في موضع الحال فانه احتكار وهو جمع الطعام تربصا به الغلاء
والمحتكر ملعون اي مطرود عن درجة الابرار لا عن رحمة الغفار كذا في التنوير وعن بعض السلف انه كان بواسط
فجهز سفينة حنطة الى البصرة وكتب الى وكيله بع هذا الطعام يوم يدخل البصرة ولا تؤخره الى غد فوافق سعة
في السعر فقال له التجار ان اخرته جمعة ربحت فيه اضعافه فاخره جمعة فربح فيه امثاله وكتب الى صاحبه بذلك

بذلك فكتب اليه صاحب الطعام يا هذا انا كنا قنعنا بربح يسير مع سلامة ديننا وانك قد خالفت وما نحب ان نربح
اضعافه بذهاب شيء من الدين وقد جنيت علينا جناية فاذا اتاك كتابي هذا فخذ المال كله فتصدق به على فقراء
البصرة وليتني انجو من الاحتكار راسا براس لا علي ولا لي كذا في الاحياء ولا يتجر في الطعام وصرح دائما
بل ينبغي ان يتفنن بانواع التجارات فانه اي الاتجار في الطعام ربما لا يسلم من الاحتكار ولا يسعر الامام شيئا
على الناس الا اذا تعدى ارباب الاطعمة عن القيمة تعديا فاحشا بان باع مثلا قفيزا بمائة وهو يشترى بخمسين فيسعر
الحاكم حينئذ بمشورة من اهل البصيرة كذا في الفروع ولا يبيع الطعام من اهل البادية وهم الذين يسكنون في الصحاري
والمراد به ههنا غير اهل المصر باغلى الاسعار بالسين المهملة جمع سعر بالكسر والسكون مثل شبر واشبار بالفارسي
نرخ والحال انه يمنعه اي ذلك الطعام عن اهل المصر طمعا بالثمن الغالي فانه مكروه ومنهي عنه شرعا ولا يتلقى الركبان
جمع راكب فيشترى منهم الميرة بكسر الميم وفتح الياء اي الطعام بالرخص بالضم والسكون ضد الغلاء قبل ان يعلموا
اي الركبان بقيمتها اي قيمة الميرة وسعرها في البلد قال الامام فمن تلقاه فصاحب السلعة بالخيار بعد ان يقدم السوق
اي هذا الشراء منعقد لكن ان ظهر كذبه في السعر ثبت للبائع الخيار يعني الشافعي ولا يتحول من تجارة الى تجارة
اي لا يسافر سفرا اخر قبل ان يرجع من السفر الاول الى وطنه فانه مما يوهم الحرص البليغ ويمكن ان يكون هذا اشارة
الى ما قيل من انه لا يتحول من تجارة البر الى تجارة البحر فانه مكروه لانه يشوبه الحرص ايضا يقال من ركب البحر
فقد استقصى في طلب الرزق وفي الخبر لا يركب البحر الا لحج او عمرة او غزوة كذا ذكر في الاحياء ولا يسبق الناس
الى السوق دخولا ولا يتاخر عنهم خروجا قال الامام الغزالي وفي الخبر شر البقاع الاسواق وشر اهلها اولهم دخولا
واخرهم خروجا وعن معاذ بن جبل ان ابليس عليه اللعنة يقول لولده بعد الوصية بانواع الفساد وكن مع اول
داخل في السوق واخر خارج منها انتهى ويتعوذ بالله عند دخولها من فتنتها وشر ما فيها السوق يذكر
ويؤنث ولذا انث الضماير فيقول اللهم اني اعوذ بك من شر هذه السوق ومن الكفر والفسوق ويكثر ذكر
الله تعالى في السوق بالتهليل والتحميد والتمجيد فقد ورد فيه الثواب الجزيل الكثير الذي يزيد على صيغة المعلوم من
الازدياد في المصادر افزون شدن ويتعدى بعلى اي يزيد على الاحصاء اي ورد فيه ثواب كثير بحيث لا يعد
ولا يضبط عدده قال النبي صلى الله عليه وسلم ذاكر الله في الغافلين كالمقاتل بين الغازين وكالحي بين الاموات

في الاحياء
عند البعض منهم
ولا يبعد
قال الامام

وفي لفظ آخر كالشجرة الخضراء بين الهشيم اي الحطب اليابس وقال عليه السلام من دخل السوق فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له
له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير كتب الله له الف الف حسنة وكان ابن عمر وسالم بن عبد الله ومحمد
بن واسع وغيرهم يدخلونها قاصدين هذا الذكر وقال الحسن ذاكر الله تعالى في السوق يجيء يوم القيمة وله ضوء كضوء
القمر وبرهان كبرهان الشمس ومن استغفر الله في السوق غفر الله تعالى له بعدد اهلها كذا في الاحياء ولا يبيع الطعام
الذي اشتراه للاسترباح اي لطلب الربح منه قوله في مكان واحد متعلق بقوله لا يبيع حتى ينقله الى موضع سواه
لما روى ان ابن عمر قال كانوا يشترون الطعام في ناحية من السوق فيبيعونه في مكانه قبل القبض فنهاهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يبيعوه في مكانه حتى ينقلوه وكان ابن عباس يقول اما الذي نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم
فهو الطعام ان يباع حتى يقبض ولا احسب كل شيء الا مثله في حرمة البيع قبل القبض فلا يجوز في المنقول بيع
ما اشتراه حتى يقبضه اما في العقار فجائز خلافا لمحمد وقبض العقار بان يخلية البايع من متاعه ويقول
للمشتري سلمتها اليك وفي المنقول بالنقل من موضع البيع الى موضع اخر كذا في شرح المصابيح ومن سنن الاسلام
ان يشترك من الاشراك اي يجعل فقراء المسلمين شريكا لنفسه فيما عنده من الطعام ليبارك على صيغة المجهول
من البركة وهي النماء والزيادة لهم فيه اي ليبارك للفقراء في ذلك الطعام الذي عنده بسبب شركته فانه قد دعا
النبي صلى الله عليه وسلم بالبركة ذكره في المصابيح ثم يلي التجارة في الفضل هذه الحرف المشروعة الحرف بكسر الحاء وفتح الراء
جمع حرفة بالكسر والسكون يعني ان الافضل في طلب الحلال بعد التجارة هذه الصنائع المعهودة بين اهل الشرع
فقد عمل بكل واحد منها اي من تلك الحرف نبي من انبياء الله تعالى عليهم السلام فقد كان ادريس النبي عليه السلام خياطا
يخيط على وزن يبيع الثياب وداود النبي عليه السلام يعمل الدروع جمع درع من الحديد وكان يجعل الله له الحديد
لينا كالطين والعجين يصرفه بيده كيف يشاء من غير نار ولا ضرب بمطرقة وقيل لان الحديد في يده لما اوتي
له من شدة القوة وهو اول من اتخذها وكانت قبل ذلك صفائح وقيل كان يبيع الدرع باربعة الاف فينفق منها
على نفسه وعياله ويتصدق على الفقراء وقيل كان يخرج حين ملك بني اسرائيل متنكرا فيسأل الناس عن نفسه
ويقول لهم ما يقولون في داود فيثنون عليه فبعث الله له ملكا في صورة بني آدم فسأله فقال نعم الرجل لولا
انه يطعم عياله من بيت المال فسأل عند ذلك ربه ان يسبب له ما يستغني به عن بيت المال فعلمه صنعة الدروع كذا

وسوقي لا يموت بيده الخير

من الاحاديث الصحاح اهل السوق اهل النار ... التجار هم الفجار ... اكثر اهل النار التجار

صنائع الانبياء

للفقراء

كذا في الكشاف وكان الخليل يعني ابراهيم النبي عليه السلام يحرث على صيغة المعلوم اي يزرع هو بنفسه ويحرث على صيغة
المجهول اي يحرث غيره لاجله وكان يتجر اي يعمل التجارة في البز بالفتح والتشديد ايضا البز من الثياب امتعة البزاز
والبز ايضا السلاح كذا في الصحاح قال سعيد بن المسيب ما من تجارة احب اليّ من البزاز لم يكن فيها ايمان وقد روي
خير تجارتكم البز وخير صنايعكم الخرز وفي حديث اخر لو اتجر اهل الجنة لاتجروا في البز ولو اتجر اهل النار لاتجروا
في الصرف كذا في الاحياء واول من نسج النسيج بالفارسية بافتن ابونا آدم عليه السلام وكان يخصف النبي عليه السلام يخصف
اي يخيط النعل الا ان الخياطة يستعمل في الثوب والخصف في الاديم في المصادر الخصف نعلين وآنچ بدان ماند
دوختن ويرقعها الرقعة الخرقة تقول رقعت الثوب بالرقاع وبابه قطع كذا في مختار الصحاح وكان نوح النبي عليه السلام
نجارا وصالح النبي كان ينسج من باب ضرب الاكسية جمع كساء وهو بالفارسية گليم كذا في السامي بين فقد كره النبي عليه السلام
للرجل حين جاء الى النبي عليه السلام بابن له وقال ان هذا ابني علمه فقال لا تسلمه ان يكون سبّاء بتشديد الباء الموحدة وهو
الذي يبيع الاكفان لانه يوجب انتظار موت الناس او حناطا وهو الذي يبيع الحنطة وقوله يحتكر صفة الحناط
او جزارا بالزاء المعجمة المشددة بعد الجيم وهو القصاب الذي يذبح الدواب لما فيه من قساوة القلب وهذا مع
كونه مكروها رآه بعض المحققين اولى من الشعر ونحوه على ما روي ان رجلا من اهل الادب والشعر عمل الجزارة بمكة
والكلاب قد احاطوا به وهو يلقيهم ما يرمي من اللحم والعظم فقيل له تركت الشعر والادب وكنت جزارا فقال لهما
كنت ارتجي الكلاب والآن ترتجوني الكلاب ذكره الراغب الاصفهاني في المحاضرات او صايغا بالياء المثناة بين
الصاد المهملة والغين المعجمة وهو بالفارسية زرگر وانما كره لما فيه من تزيين الدنيا وقد كره هو اكل ما هو
في معناه كصناعة النقش وتشييد البنيان بالجص ونحو ذلك او نخاسا بالنون قبل الخاء المعجمة وهو الذي
يبيع الناس من الذكور والاناث وكره ان يكون حجاما او كناسا او دباغا وما في معناه لما فيه من مخالطة النجاسة
وكره ابن سيرين وقتادة اجرة الدلال لقلة اجتنابه عن الكذب والافراط في الثناء على السلعة لترويجها
ولان العمل فيه لا يتقدر فقد يقل وقد يكثر ولا ينظر في مقدار الاجرة الى عمله بل الى قيمة الثوب هذا هو العادة
وهو ظلم بل ينبغي ان ينظر الى مقدار التعب وقد كان غالب اعمال الاخيار من السلف عشر صنائع التجارة
والخرز والحمل والخياطة والحذو والقصارة وعمل الخفاف وعمل الحديد وعمل المغازل والوراقة وقد ذكر

ويليها وانما كره

وانما كره سوام

مطلب

كل ذلك في الاحياء وكان رعي الغنم من داب الانبياء اي من عادتهم وشانهم عليهم السلام وكان محمد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
يرعى الغنم لاهل مكة على قراريط جمع قيراط وهو نصف عشر دينار في اكثر البلاد وفي اهل الشام جزء من اربعة
وعشرين جزءا كذا في شرح المشارق قوله قبل الوحي ظرف يرعى ثم الذي يلي عن الحرف في الفضل الحراثة اي الزراعة
قال في الفتاوى البزازية التجارة افضل من الزراعة عند البعض والاكثر على ان الزراعة افضل قال عليه السلام اطلبوا
الرزق من خبايا الارض ونفعها يصل الى كل الحيوانات وفيه احياء الاراضي الموات والحاصل منها بعد تمام تلف
البذر ولذا لم يملكها الوصي فكانت الزراعة ادخل في التوكل من التجارة فكانت افضل منها وفي المختار
افضل الكسب الجهاد ثم التجارة ثم الحراثة ثم الصناعة وكذا في التحفة واما تقديم المص الصناعة على الحراثة
فاما لرواية وقفها او بناء على ان المزارعة فاسدة عنده او نظرا الى تكلف الخلاص فيه من شرك خفي كما يجي
وقد كانت للصحابة رضوان الله عليهم اجمعين محارث من الفيء بالفتح والسكون اي من الغنيمة يأكلون منها وهي اي
الحراثة افضل المال اذا قام عليها الرجل بسن الدين بفتح السين وكسر الدال اي على طريق الديانة وهو اي ذلك (بكسر الدال م)
السنن ان لا يشغله تعاهدها اي تحفظها واصلاحها من الفرايض وشح بضم الشين وكسرها على دينه اي لا يبذل
دينه لامور دنياه بل يشح عليه ويتحفظه كما يتحفظ الشحيح اي البخيل الممسك على دينار ويكون الرجل صحيح التوكل
على ربه تعالى فيما يرزقه الله تعالى من غرس بين او حراثته فان لم يصح توكله في الحراثة بان يرى الرزق من الله تعالى او من الكسب
لم يسلم عن الشرك الخفي فانه وان كان موحدا في الظاهر ولكن لما راى الرزق منه تعالى ومن كسبه كان مشركا في المعنى فاذا
سلم عن الشرك الخفي وصح توكله كان الحرث من افضل المكاسب لانه اي الزرع معاش بني ادم ويقول عند القاء البذر
على الارض اي يستحب ان يصلي ركعتين ثم يقول الهي انا عبدك ضعيف اليك سلكت هذا فبارك لنا فيه ثم يصلي على النبي
عليه الصلوة والسلام فانه تعالى يحفظ هذا الزرع عن افاته كذا ذكره الامام الزاهدي وينوي بالغرس اي بغرس الاشجار
والحرث اي في الحبوب منفعة العامة من الناس والطير والدواب ويتصدق بشيء من الانزال جمع نزل كقفل و
اقفال وهو طعام هيا للنزيل اي الضيف والنزل ايضا الريع وهو النماء والزيادة يقال طعام كثير النزل
كذا في مختار الصحاح عند رفعها ابينها قوله على المساكين متعلق بيتصدق ولا يرفعها اليلا لحاف الصدقة
فيمحق الله تعالى بركته من محقه ابطله ومحاه او يهلكه اي يهلك الله تعالى ذلك النزل كما فعل باصحاب الجنة ذلك الاهلاك

الله تعالم

الاهلاك وهذا اشارة الى قوله تعالى في سورة ن انا بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنة الاية قال القاضي البيضاوي رحمه
في تفسيره قوله تعالى انا بلوناهم اي بلونا اهل مكة بالقحط كما بلونا اصحاب الجنة يريد بستانا كان دون صنعاء
بفرسخين وكان لرجل صالح وكان ينادي الفقراء وقت الصرام ويترك لهم ما اخطاه المنجل او القته الريح او
بعد من البساط الذي يبسط تحت النخلة فيجتمع لهم شيء كثير فلما مات قال بنوه ان فعلنا ما كان ابونا يفعل ضاق علينا
فحلفوا ليصرمنها وقت الصباح خفية عن المساكين كما قال تعالى اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين اي ليقطعنها داخلين
الصباح ولا يستثنون اي لا يقولون ان شاء الله تعالى فطاف عليها اي على تلك الجنة بلاء طائف من ربك اي مبتدأ
منه وهم نائمون فاصبحت كالصريم اي كالبستان الذي صرم ثماره بحيث لم يبق فيه شيء فتنادوا مصبحين
ان اغدوا على حرثكم اي بان اخرجوا اليه غدوة ان كنتم صارمين اي قاطعين له فانطلقوا وهم يتخافتون اي
يتشاورون فيما بينهم ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين وغدوا على حرد قادرين اي غدوا على النكد والحرمان
مكان كونهم قادرين على الانتفاع وقيل الحرد القصد والسرعة قال اقبل سيل جاء من امر الله تعالى فغدوا
قاصدين الى جنتهم بسرعة قادرين على انفسهم صرامهم وقيل الحرد علم لتلك الجنة فلما راوها اي اول ما راوها
قالوا انا لضالون اي طريق جنتنا وما هي بها وبعدما تاملوا وعرفوا انها هي قالوا بل نحن محرومون اي
حرمنا خيرها لجنايتنا على انفسنا انتهى ولا يركب بقرة ولا يحرث على حمار بل يحرث بالبقرة ويركب على الحمار
فان كل نوع من الانواع خلق لعمل وهي لا تمر فلا يغير امر الله تعالى وخلقه ويتعاهد المزرعة اي يتحفظها كانه يجدد
العهد بها بالعرة بضم العين وتشديد الراء المهملتين السرجين والبعر وسلاح الطير ويتعاهد الاشجار بالتلقيح (وتطييبها)
بالقاف والحاء المهملة وهو عمل مخصوص يعمل لاصلاح الاشجار وتطييبها اذا كان الشجر ردي الثمرة او كان
لسبب طول مدته بحيث لا يثمر الا قليلا يقطع اغصانه بالمنشار في اوائل الربيع ثم يشق موضع القطع بالسكين و
يولج في شقه رؤس اغصان لطيفة حديثة العهد من اغصان اشجار جيدة الثمرة ثم يطلى بالطين ويشد عليه بقطعة
ثوب هذا واما تلقيح النخل فمعروف ولم يحمل كلام المص عليه لان المتبادر من عبارة المص عموم التلقيح في الاشجار
وهو التلقيح بالمعنى الذي ذكرنا دون تلقيح النخل كما لا يخفى وبما اعتاد الناس من المباح الجايز ولا يمنع فضل
الماء عن جاره فيمنع عنه فضل الله تعالى في الدارين ومن المكاسب الطيبة اتخاذ الغنم للدر بفتح الدال وتشديد الراء

اللبن ولا يبعد ان يراد بالدر ههنا الخير كما قيل في لله دره فان العرب كانوا يعتقدون ان اللبن منشأ الكل خير
لانه من غالب اقواتهم يقال في الذم لا در دره اي لا كثر خيره وفي المدح لله دره والنسل واتخاذ الدجاج للنسل
والنفع اي الانتفاع من لحمه وشحمه وبيضه وريشه فان عشرا بالضم والسكون الواحد من العشرة كالخمس للواحد من الخمسة
من اعشار الرزق في السايبات بتقديم الياء المثناة على الباء الموحدة وهذا اشارة الى ما ورد في الخبر ان تسعة
اعشار الرزق في التجارة والحرث والباقي في السايبات واراد بها ما يسيب من الحيوانات في البادية وتعيش فيها
كالبط والدجاج والغنم والبقر من سيبت الدابة تركتها تسيب اي تجري وتسير حيث شاءت ولو قال في هي اي السايبات
نسل الانعام ونحوها لكان اولى واشمل فان الانعام لا تشمل نحو الدجاج لاختصاصها بالقوائم الاربع
والسنة فيه اي في نسل الانعام ان تتخذ صنفا مختلطا من السود والبيض وهما بضم السين وكسر الباء جمع الاسود
والابيض اي لا يكون كلها اسود ولا كلها ابيض ولا تتخذ ابلا للنسل وتكثير النتاج فان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر
انها اي الابل قال في الصحاح وهي مؤنثة لان اسماء الجموع التي لا واحد لها من لفظها اذا كانت لغير الادميين
فالتانيث لها لازم واذا صغرتها ادخلتها الهاء فقلت ابيلة وغنيمة ونحو ذلك انتهى على اخلاق الشيطان
فانها تركب وتحلب من جانبها الاشام وهو بهمزتين كالايسر لفظا ومعنى وهو ضد الايمن فما كان على اخلاقه لا ينبغي
ان تقصد تكثيره بالتناسل والتوالد وفضل النبي صلى الله عليه وسلم بتشديد الضاد رعاء الغنم على رعاء الابل
في بعض الحديث ومن سنة الرعي ان يرعاها اي الابل والغنم ونحوها في الظلف بفتحتين وهو المكان الصلب بضم الصاد
وسكون اللام اي ينبغي ان يرعى الدواب في مكان غليظ سهل المشي فيها لا في ارض فيها حجر او رمل او لينة بحيث تتغيب
يدخل فيها الاقدام وينشأ الغبار فيشق على من يمشي فيه والى هذا اشار بقوله كيلا يتبين اثرها اي لا يظهر اثر
اقدامها فيه بان تغوص فيه فيصعب المشي عليها ولا يرمض عطف على يرعاها اي السنة ان لا يرعاها عند اشتداد الحرارة
يقال رمضت الغنم اذا رعيت في شدة الحر فقرحت اكبادها وبابه علم كذا في مختار الصحاح ومن السنة ان يذكر
النشور اي الحيوة بعد الموت يوم الحشر قوله في الربيع متعلق بيذكر قيل هذا بناء على ثبوت المشابهة بينهما
من حيث ان الناس في الربيع يخرجون من المنازل والقصور الى مواضع الجبور والورود وفي البعث يخرجون من اللحاد
والقبور الى ارض الحشر والنشور وللمشابهة بينهما وجه اخر اشار اليه المص بقوله اذا نظر في زين بالفتح والسكون الا

الارض وزخرفها عطف تفسيري للتزين اي في زينة الارض بالنبات واهتزازها بالزاي المعجمتين بعد همودها اي تحركها
بعد انطفاء رونقها وذهاب نباتها فيها اي في الارض اذا نظر الى زينها واهتزازها المذكورين عبرة ظاهرة
وآية شاهدة دالة على قدرة الباري تعالى على احياء الموتى جمع ميت كجرحى جمع جريح لليوم الموعود وهو يوم القيمة الذي
وعد فيه الميزان والحساب واستيفاء الثواب والعقاب ويقول الرائي عند رؤية الازهار جمع زهر بفتحتين وهو النور بفتح النون
والرياحين جمع ريحان قوله سبحان من تعزز بالقدرة والبقاء وقهر العباد بالموت والفناء مقول القول

فصل ٢٣

في سنن الاكل والشرب اما فرض الاكل ان يكون الماكول الحلال الطيب كيفا ومقدار
الكفاف كما والكفاف بفتح الكاف من الرزق القوت وهو ما كف عن الناس اي اغنى كما مر غير مرة وانما وصف الحلال
بالطيب اشارة الى ان الطعام بعد كونه حلالا في نفس الامر لا بد ان يكون في جهة مكسبه موافقا للسنة والورع بحيث لم يكتسب
بسبب مكروه في الشرع ولا بحكم هوى وغير ذلك وهذا معنى قول البعض الحلال ما افتاك المفتي انه حلال والطيب
ما افتاك قلبك انه ليس فيه جناح وانه من اعظم الفرائض لانه قوام الخير كله بالجر وهو اي الحلال الطيب من اصعب الامور
لان الحل والطيب بكسر الطاء ههنا بصدد ان يبطل بادنى شيء ومن ههنا نسمع ان بعض السلف كانوا يتورعون عما يتطرق
اليه احتمال التحريم ولكن المفتي يرخص التناول بناء على الظاهر كما روي ان ابن سيرين اشترى اربعين جبانا من سمن فاخرج
غلامه فارة من حب فسأله من اي حب اخرجها فقال لا ادري فصبها كلها وان بعضهم كانوا يتورعون عما لا باس به
مخافة ان يفضي الى ما فيه باس كما روي ان عمر رضي الله عنه لما ولي الخلافة كانت له زوجة يحبها فطلقها خيفة ان تشير
اليه بشفاعة في باطل فيميل اليها وان بعضهم وهم الصديقون كانوا يرون ان الحلال الطيب بل الحلال المطلق
ما يتناول لله تعالى فقط وللتقوى على عبادته واستبقاء الحيوة لاجله وهؤلاء هم الذين يرون حراما كل ما ليس
لله تعالى محضا امتثالا لقوله تعالى قل الله ثم ذرهم الا يرى ان ذا النون المصري كان جائعا محبوسا فبعثت له امرأة
صالحة طعاما على يد السجان فلم ياكل منه ثم اعتذر وقال جاءني على يد ظالم يعني ان القوة التي اوصلت الطعام
الي لم تكن طيبة وان بعضهم الفقهاء سراجا اسرجه غلام من قوم يكره مالهم وامتنع من ان يحكم شسع نعله في شعلة
وامتنع من تجمير تنور الخبز وقد بقي فيه اثر الحرارة من حطب مكروه ونحو ذلك كذا في الاحياء ولا يطلب الحلال
الطيب الا فقيه متيقظ اي عالم يقظان عن نوم الغفلة اعتنى اي اهتم له بكل عقله وعلمه وعمله وجهده بالضم الطاقة

وعلم الاكل والشرب مقدم على علم العبادة لان العبادة تقوم بهما كقيام الصلوة بالطهارة اي بالوضوء حكي في الخالصة
ان رجلا قال لابن سيرين علمني العبادة واداءها قال كيف تاكل الطعام قال اكل حتى اشبع قال تاكل اكل البهايم بعد اذهب
فتعلم الاكل والشرب اولا ثم تعلم العبادة واداءها فمن سنة الانبياء عليهم السلام اكل خبز الشعير فذلك الخبز اكثر
طعامهم وكان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لا يشبع منه ثلث ليال متواليات والمقصود منه نفي اصل الشبع عنه لا نفي كونه ثلث
ليال متوالية كما هو المتبادر من العبارة قال النبي عليه السلام لم يشبع منه قط حتى فارق الدنيا صرح به في المصابيح وقال
كانت عائشة رضي الله عنها تقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمتلئ قط شبعا وربما بكيت رحمة له مما ارى به من الجوع
وامسح بيدي واقول نفسي لك الفداء لو تبلغت من الدنيا بقدر ما يقوتك ويمنعك من الجوع فيقول عليه السلام يا عائشة
اخواني من اولي العزم من الرسل قد صبروا على ما هو اشد من هذا فمضوا على حالهم فقدموا على ربهم فاكرم مآبهم واجزل ثوابهم
فاجدني استحيي ان ترفهت في معيشتي ان يقصر بي دونهم فاصبر اياما يسيرة احب الي من ان ينقص حظي غدا في الاخرة
وما من شيء احب الي من اللحوق باخلائي قالت عائشة والله ما استكمل بعد ذلك جمعة حتى قبضه الله فلو حذف
المصنف قوله ثلث ليال متواليات لكان اظهر كما لا يخفى فلا ياكل الخبز الا منه اي من الشعير وحده او يخلط برا بالضم
والتشديد اي الحنطة بالشعير اتباعا لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الحديث ثلث فيهن البركة البيع الى اجل والمقارضة
اي المضاربة يقال قارضت فلانا قراضا اذا دفعت اليه مالا ليتجر فيه ويكون الربح بينكما على الوجه المشروط
وخلط البر بالشعير للبيت اي خلطهما للاكل مع اهله في بيته لا للبيع فانه يكره ولا ياكل مرققا على صيغة المفعول
الخبز الرقيق ومنه الرقاقة لانه من شان المتنعمين ولا منخولا بالمنخل وقد فسر المرقق في حواشي بعض النسخ المصححة
بقوله اي منخولا بالمنخل الرقيق وجعل قوله ولا منخولا من قبيل الترقي من الاسهل الى الاصعب كما قيل في قوله تعالى
لا تاخذه سنة ولا نوم وفيما ذكرنا مندوحة عنه فان اول بدعة حدثت في الاسلام الشبع وهذه المناخل المعمولة
من الابريسم وشعر الفرس وغير ذلك ولم ير بضم الياء وفتح الراء نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ياكل نقيا وهو خبز
الحنطة المنقاة وقيل هو الخبز الحواري وهو بتشديد الواو وفتح الراء ما حور من الطعام اي بيض كذا في
شرح الكشاف والمصابيح ولا منخلا بفتح الخاء المشددة اي منخولا قوله ياكل نقيا في محل النصب على انه مفعول
ثان لقوله لم ير وقوله منخلا عطف على نقيا ولا زائدة مذكرة للنفي ولم يوجد في بعض النسخ لفظ ياكل وصح

وصح قوله لم ير بصيغة الفاعل وقوله منخلا بسكون النون وضم الخاء المخففة على معنى انه عليه السلام لم ير منخل من
الالات فضلا عن ان ياكل ما يستعمل هي فيه وانت تعلم ان هذا ابلغ معنى من النسخة الاولى لكنها انسب لنظم الكلام وابعد
عن توهم التكرار لان قوله فاول بدعة لا يخفى ظاهرا عن قوله ولا منخلا بسكون النون كما لا يخفى ولا يغسل القمح بالقاف
والحاء المهملة اي الحنطة فانه اي الغسل يذهب ويزيل بركته ويطحن الشعير والبر بين من الطحن وهو ان يجعل البر ونحوه
دقيقا في الطاحون ونحوه بابه فتح ولا يطحنه على الدواب ولا ياكل في اليوم والليلة مرتين فانه من الاسراف لعله اي كون الاكل
مرتين من الاسراف مذكور في الحديث قال عليه السلام لعائشة رضي الله عنها اياك والاسراف فان الاكلتين في يوم من السرف
قال الامام فكان الاكلتين في كل يوم اسراف والاكلة الواحدة في يومين اقتار والاكلة في كل يوم قوام وهو المحمود في كتاب الله
فمن اقتصر عليه يستحب ان ياكل سحرا قبل طلوع الصبح فيكون اكله بعد التهجد وقبل الصبح ويحصل جوع النهار
للصيام وجوع الليل للقيام وخلو القلب لفراغ المعدة ورقة الفكر واجتماع الهم وسكون النفس الى المعلوم
ولا تنازعه قبل وقته الا ان يلتفت قلب الصايم بعد المغرب الى الطعام بحيث يشغله عن حضور القلب فالاولى ان
يقسم طعامه بنصفين احدهما عند الفطر والثاني عند السحر ليستعين بالاول على التهجد وبالثاني على الصوم انتهى ولا
يواظب اي لا يلازم على اللحم والمرقة يسمى بالفارسية شوربا فانه يوجب المقت اي بغض الملائكة وعداوته اشد
البغض كذا في شرح المصابيح والقسوة اي قساوة القلب يقال الاكثار من اللحم عند المواظبة يهيج منه الاسقام
وللحم ضراوة بفتح الضاد كضراوة الخمر قال الازهري اي لها عادة كعادة الخمر في افساد المال والاسراف فيه
كذا في مختار الصحاح وقد يقال معناه ان في ضراوة المحبة للحم بعود النفس تو قانها اليه كما في الخمر ومن ثمة كان عمر رضي الله عنه
اذا راى رجلا اكثر الاختلاف الى القصاب علاه بالدرة ذكره في الخالصة ولا يواظب على ترك اللحم وعلى
ترك الدسم بفتح الدال وكسر السين ما له دسومة ولا على ترك المرقة اربعين يوما وليلة فيتغير طبعه ويسوء
خلقه بالضم والسكون واحد الاخلاق قال علي كرم الله وجهه من ترك اللحم اربعين يوما ساء خلقه ومن داوم
عليه اربعين يوما قسي قلبه ذكره في الاحياء ويصغر بالتشديد الاقراص جمع قرص ويليك على وزن يضرب
العجين بلكا يقال لكت العجين اذا شددت عجنه وبالغت فيه وهو اي العجن بالفارسية سرشتن فانه
اي العجين يزداد بركته على شرح الملك يوضع من الطعام على المائدة وهي خوان عليه طعام فاذا لم يكن عليه

طعام فليس بمائدة وانما هو خوان وهو اى الخوان بكسر الخاء المعجمة الشيء المرتفع الذى يوكل عليه كذا فى التنوير والمصابيح
مقدار ما يشبع الاكلة بالفتحات جمع آكل فان الزيادة عليه اى على ذلك المقدار تهاون بالطعام اى استحقار بالطعام واسراف
فيه اللهم الا ان يقارن ذلك بحسن النية وخلوص الطوية فانه روى عن بعض علماء خراسان انه كان يقدم الى الاخوان
طعاما كثيرا لا يقدرون على اكل جميعه وكان يقول بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الاخوان اذا رفعوا
ايديهم عن الطعام لم يحاسب من اكل فضل ذلك الطعام فانا احب ان استكثر مما اقدم اليكم لناكل فضل ذلك
ذكره فى الاحياء ولا يخفى عليك انه ينبغى ان يتعرض المص هنا لجانب النقصان ايضا فيقول مثلا وان القليل
عن ذلك المقدار نقص فى المروة كما تعرض له القوم فى كتبهم ووضع الطعام على الارض احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم
على السفرة وهى اى والحال ان السفرة على الارض لا على شيء آخر فوق الارض والاكل على الخوان وقد مر معناه
انما فعل الملوك اى الاكل عليه من داب الجبارين لئلا يتطاطوا عند الاكل وعلى المنديل فعل العجم اى اهل الفارس
المتكبرين وعلى السفرة فعل العرب كما روى انه قيل لقتادة على ما تاكلون قال على السفرة وهى فى الاصل
طعام يتخذه المسافر للسفر ثم سمى بها الجلد المستدير المحمول هو فيه كذا فى شرح المصابيح ويحضر البقول جمع بقل
وهو كل نبات اخضرت به الارض على المائدة فانها مطردة للشيطان وعن ابراهيم النخعى المائدة بلا بقل كشيخ
بلا عقل وقال جعفر الصادق من احب ان يكثر ماله وولده فليدم على اكل البقول وقد روى ان الملائكة
تحضر المائدة اذا كان عليه بقل فاحضار البقول مستحب وفى الخبر ان المائدة التى انزلت على بنى اسرائيل كان
عليها كل البقول الا الكراث وكان عليها سمكة عند راسها خل وعند ذنبها ملح وسبعة ارغفة على كل رغيف
زيتون وحب الرمان فهذه اذا جمع حسن للموافقة بينها كذا فى العوارف والاحياء ولا يكن قصعة الطعام
من خزف بفتحتى الخاء والزاء المعجمتين الجرّ وهو ظرف يعمل من الطين او خشب ويحرم الاكل فى الذهب والفضة
وكذا الشرب منهما حرام قال عليه السلام من شرب فى اناء من ذهب او فضة فانما يجرجر فى بطنه نار من جهنم قوله
يجرجر اى يصوت ويكره الاكل فى الصفر بضم الصاد المهملة وسكون الفاء هو شيء مركب من معدنيات
كالنحاس والاسرب وغير ذلك ويقال له بالفارسية روى بترقيق الراء وفى النحاس اى الغير المطلى بالرصاص
واجتماع الناس على القصعة الواحدة احب الى الله تعالى كما روى جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من احب الطعام

الطعام الى الله تعالى ما كثرت عليه الايدى ذكره فى العوارف واكثر ثوابا واجلب الفعل التفضيل من الجلب للالفة والانس
والالتيام بين القلوب ذكر فى المصابيح ان اصحاب النبى عليه السلام قالوا يا رسول الله انا ناكل ولا نشبع قال لعلكم تفترقون
قالوا نعم قال فاجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله يبارك لكم فيه ولا بركة فى القصاع الصغار وقد كان للنبى عليه السلام
قصعة كبيرة يحملها اربعة رجال يقال لها الغراء وعن انس رضى الله عنه قال ما اكل النبى عليه السلام على خوان ولا فى سكرجة وهى
بضمتين وتشديد الراء المفتوحة على الاصح تعريب سكره وهى قصعة صغيرة تستعمل فى المشهيات والهاضومات على الموايد
حول الطعام كذا فى التنوير ويتقدم الاكل على الطعام ولا ينتظر ترفع اى لا يترفع بتشديد الفاء عن الطعام اليه فانه استهانة اى استحقار و
ترفع بتشديد الفاء المضمومة اى تعظم عليه وكلاهما حرام ويخلع نعليه عند الطعام ويستحب ان يكون ويوجد على الطعام
من يكون اسمه اسم نبى من الانبياء عليهم السلام ويجلس على الطعام جلسة المتواضعين بحيث لا يتكئ على شيء وان كان على
احدى يديه ولا يضطجع على احد جنبيه ولا يعتمد على شيء اى بحيث لا يسند ظهره الى شيء ولا يقعد على وجه التمكن من الارض
والاستواء جالسا على هيئة التربع بل السنة ان يقعد عند الاكل مائلا الى الطعام منحنيا نحوه كذا نقله شارح
المصابيح عن الخطابى ويجلس على رجله اليسرى وينصب اليمنى نصبا كما كان يفعل النبى صلى الله عليه وسلم كذا ذكره الامام
فان جلس محتفزا جاز بالحاء المهملة ثم بالفاء والزاء المعجمة اى جامعا نفسه ويقعد منتصبا غير مطمئن على الارض جالسا
على رؤس قدميه ومنه قول على رضى الله عنه اذا صلت المراة فلتحتفز اى تتضام اذا جلست واذا سجدت لا تجافى
بطنها فخذيها كالرجال كذا فى مختار الصحاح وهو اى الجلوس محتفزا من فعل النبى عليه السلام ايضا فانه جثى على ركبتيه و
جلس على ظهر قدميه عند الاكل فقد فعل النبى صلى الله عليه وسلم ذلك ايضا وكان النبى صلى الله عليه وسلم يقول انا عبد الله
اكل انا كما ياكل العبيد واجلس انا كما يجلس العبيد ولا ياكل من غير جوع فانه يوجب المقت اى يوجب بغض الملائكة وعد اوتها
اشد البغض كما مر ولان الاكل انما هو لاجل التقوى به على طاعة الله تعالى لا التلذذ والشبع فاذا اكل لاجل قوة العبادة
لم يصدق نيته الا بان لا يمد يده الى الطعام الا وهو جائع ويرفع يده عنه قبل الشبع قالوا من فعل ذلك استغنى
عن الطبيب كما لا يضحك من غير عجب تعجبا اى من غير تعجب ولا ينام نهارا من غير سهر بفتحتين اى عدم النوم بالليل ولا يداوم
على الشبع لما قال النبى عليه السلام ان اطول الناس جوعا يوم القيمة اكثرهم شبعا فى الدنيا وقد ذكرنا ان عائشة رضى الله عنها
كانت تقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمتلئ قط شبعا وقال النبى عليه السلام لا يدخل ملكوت السماء من ملأ بطنه وقال
السموات

لقمان لابنه يا بني اذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الاعضاء عن العبادة وفي الحديث رأس
كل بر بين السماء والارض الجوع وراس كل فجور بينهما الشبع كذا في الاحياء ومن جوع نفسه بقدر ما استطاع لكن التجويع
ينبغي ان يكون على نية صحيحة مثل ان يلاحظ قول النبي عليه السلام ان اهل الجوع في الدنيا هم اهل الشبع في الاخرة وغير ذلك
من ترتب المنافع الاخروية واليه اشار بقوله لوليمة الفردوس واول من قال هذا يحيى بن معاذ رضي الله عنه حيث قال
يا معشر الصديقين جوعوا انفسكم لوليمة الفردوس فان شهوة الطعام على قدر تجويع الانفس ذكره في الخالصة واعلم
انه قد ترتب على التجويع منافع دنيوية ايضا واشار المص الى بعض منها بقوله فان لذة الاكل على قدر الجوع وقد
ترتب عليه ايضا منافع اخروية جامعة بين الفضيلتين وقد ذكر المص بعضا منها بقوله ولئلا ينسى الجائعين اه
كما روي انه قيل ليوسف النبي عليه السلام اتجوع وفي يدك خزائن مصر قال اخاف ان اشبع وانسى الجائع وليصفوا
عقله فان الشبع يورث النسيان ويعمي القلب ويكثر البخار في الدماغ كشبه السكر حتى يحتوي على معادن الفكر
فيثقل القلب بسببه عن الجريان في الافكار وعن سرعة الادراك بل الصبي اذا اكثر الاكل بطل حفظه وفسد
ذهنه وصار بطيء الفهم والادراك وينشرح صدره ويستنير قلبه ويباكر الغداء نفع الخبز اي يأكل طعام الصباح
بكرة وهي على ما ذكره صدر الافاضل وقت قبيل الضحى ما استطاع ففيه فوائد للبدن والطبع قال بعض الحكماء لابنه
يا بني لا تخرج من منزلك حتى تأخذ حلمك اي تتغدى به يبقى الحلم ويزول الطيش وهو ايضا يقلل شهوة ما يرى
في السوق وقال الامام من اراد البقاء ولا بقاء فليباكر الغداء ولا يواكل من اكله هو اكله اكل معه اي لا يأكل
الطعام مع القوم الاشرار جمع شرير كيتيم وايتام وجمع شر كزند وازناد عند يونس يقال رجل شر ورجال اشرار
ولا يشارب بهم اي لا يشارب السلاء ونحوه من المباحات مع الاشرار ويواكل مع اهل التقوى واهل العلم وكذا يشاربهما
فانه يورث الحكمة اي يعطيها ولا يقعد على مائدة يدار مضارع مجهول من الادارة عليها الخمر او يشرب بعدها
قال النبي عليه السلام من كان بالله واليوم الاخر فلا يجلس على مائدة يدار عليها الخمر ذكره في المصابيح في اخر باب
الترجل وقال الله تعالى فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين وما يتوهم من انه يجوز القعود معهم من غير
ان يشرب اذا نوى ان يسر اخوانه بمساعدتهم على الحضور فقط فانما الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى
فذلك غلط فاحش لان النية انما تؤثر في الطاعات والمباحات لا في المنهيات مثلا لو قصد بالغزو الذي هو طاعة المباحات

المباحات بالشجاعة وطلب المال انصرف بسبب نيته عن جهة الطاعة الى جهة اخرى وكذا المباح المتردد بين وجوه الخيرات
وغيرها يلتحق بوجوه الخيرات بالنيات واما لو نوى ادخال السرور على قلب اخيه المسلم بمساعدته له على حرام امتثالا
لقوله عليه السلام من سر مؤمنا فقد سر الله عز وجل فلم ينفع النية فيه ولم يجز ان يقال الاعمال بالنيات صرح به الامام الغزالي
في الاحياء وقال النية انما تؤثر في القسمين الاولين لا في القسم الثالث كما ذكرنا ولا ينفخ ولا يشم الطعام الحار حتى يبرد
لما فيه من الضرر بالمعدة والامعاء والاسنان كما بين في كتب الطب وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال نزعت البركة
عن الثلث من الحار حتى يبرد ومن الغلاء حتى يرخص ومما لا يذكر اسم الله تعالى عليه ويغطيه بشيء حتى يبرد فانه اي الستر
بشيء الى ان يبرد اعظم بركة ويتعشى بشيء اي يأكل العشاء وان كان قليلا ولا يترك العشاء بفتح العين والمد
طعام يؤكل بعد الزوال كما مر فانه اي ترك العشاء مهرمة اي مظنة للضعف والهرم وفي الخبر قطع العروق مسقمة
وترك العشاء مهرمة واراد بقطع العروق الفصد من غير حاجة والعرب تقول ترك الغداء يذهب بشحم الكاذة
يعني الالية ويمقل من مقله في الماء غمسه وبابه نصر اي يغمس الذباب الواقع في الطعام الحار ولعل لفظ الحار قيد اتفاقي
لا احترازي فان الاحاديث التي رأيناها في هذا الباب يدل على العموم مقلا ثم يستخرجه ويأكل الطعام ولا يتقذره
اي لا يستكرهه من تقذره اذا كرهه وقول المص هذا اشارة الى ما ورد في الحديث من انه اذا وقع الذباب في الطعام
فامقلوه فان في احد جناحيه سما وفي الاخر شفاء وانه يقدم السم ويؤخر الشفاء وحملها الخطابي على الحقيقة وقال
لا بعد في حكمة الله تعالى ان يجمع السم والشفاء في جزئي حيوان كالعقرب فانه يهيج من ابرتها السم ويتداوى من ذلك بجرمها
ويجوز ان يكونا مجازين لان الذباب يغمس احد جناحيه حين وقوعه فيه فيترفع النفس من تناوله فهذا كالداء
واذا غمس كله يكون كسرا للنفس فهو كالشفاء ومن سنن الاكل ان يغسل يديه قبل الطعام لنفي الفقر ولان الاكل لقصد
الاستعانة على الدين عبادة فهو جدير بان يقدم عليه ما يجري منه مجرى الطهارة من الصلوة وانما كان موجبا لنفي
الفقر لان غسل اليد قبل الطعام استقبال النعمة بالادب وفي ذلك من شكر النعمة والشكر يستوجب المزيد فينتفي به الفقر
وبعده لنفي اللمم بفتحتين صغاير الذنوب وصحة البصر لكن الادب في الغسل قبله ان يبدأ بالشبان ثم بالشيوخ لئلا
يؤدي الى انتظار الشيوخ للشبان وان لا يمسح يده بالمنديل ليكون اثر الغسل باقيا وقت الاكل وفي الغسل
بعده ان يبدأ بالشيوخ ويمسح يده بالمنديل ويستحب مسح العين ببلل اليد وفي قول المص صحة البصر نوع اشارة

الا هذا كما لا يخفى وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا توضأتم فاشربوا اعينكم الماء ولا تنفضوا ايديكم فانها
مراوح الشيطان قيل لابي هريرة في الوضوء وغيره قال نعم ويجب ان يعلم ان غسل اليد الواحدة او اصابع اليدين
لا يكفي لسنة غسل اليد لان غسل اليدين وذلك الى الرسغ كذا في الغنية والعوارف والقنية ومن سننه ايضا ان
يذكر اسم الله تعالى عند الاكل ويقول بسم الله ويدعو عنده بالخير والبركة فيه اي البركة في الطعام عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم
اذا اكل احدكم فليقل اللهم بارك لنا فيه واطعمنا خيرا منه هذا اذا كان الطعام غير لبن فان كان لبنا فانه يدعو له
بالزيادة فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعد تمام الحديث السابق اعني قوله خيرا منه واذا سقي لبنا فليقل اللهم بارك لنا
فيما رزقتنا وزدنا منه فذلك الدعاء انما خصصه رسول الله صلى الله عليه وسلم باللبن لعموم نفعه وانه ليس شيء يكفي من
الطعام والشراب معا اي لا يدفع الجوع والعطش معا الا اللبن ذكره في شرح المصابيح ويسمي اي يذكر التسمية في اوله
وينبغي ان يسمي بالجهر حتى يلقن من معه وان نسي التسمية في اوله فانه يقول في اخره اي فيما بعد اوله حين يتذكر بسم الله اوله
واخره بما منصوبان على الظرفية يعني اذا قال ذلك فقد تدارك تقصيره بترك ذكر اسم الله تعالى وهذا بخلاف الوضوء
فان التسمية سنة في اوله بحيث لو نسيها في اوله ثم تذكر في وسطه لم يكن هذا تداركا لسنة التسمية وذلك لان الوضوء كله عمل
واحد بخلاف الاكل فان كل لقمة اكلة كذا في شرح الوقاية وفي غرائبه قال كان رجل يأكل فلم يسم حتى لم يبق من طعامه
الا لقمة فلما رفعها الى فيه قال بسم الله اوله واخره فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال ما زال الشيطان يأكل معه فلما
ذكر اسم الله تعالى استقاء ما في بطنه وليقرأ سورة الاخلاص ولايلاف قريش ذكره الامام وغيره اذا فرغ من الطعام
قال ابو سعيد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اكل طعاما قال الحمد لله الذي اطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين وروي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من اكل طعاما فقال الحمد لله الذي اطعمني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر الله له
ما تقدم من ذنبه كذا في العوارف وكان بعضهم يقول في اول لقمة منه بسم الله وفي الثاني بسم الله الرحمن وفي الثالث
بسم الله الرحمن الرحيم واختار الحسن ان لا يذكر اسم الله تعالى على الطعام الحرام في اوله وحمد الله تعالى في اخره فانه يوجب
اللعنة وانما قال اختار الحسن لان عند بعضهم انه يبدأ بسم الله في اوله ان كان حلالا او بالحمد في اخره كيفما كان
ذكره في القنية وفي الفتاوى البزازية من شرب الخمر فقال بسم الله او قال ذلك عند الزنا او عند اكل الحرام المقطوع
بحرمته او عند اخذ كعبتين للنرد كفر لانه استخف بسم الله تعالى او غير هذا قال مشايخ خوارزم الكيال او الوزان يقول

المذكور

يقول في العد في مقام ان يقول واحد بسم الله ويضعه مكان قوله واحد لان يريد به ابتداء العد لانه لو اراد ابتداء
العد لقال بسم الله واحد لكنه لا يقول كذلك بل يقتصر على بسم الله يكفر ولو قال عند الفراغ الحمد لله لا يكفر عند بعض المشايخ
لان حمده وقع على الخلاص من الحرام وقيل يكفر لانه وقع على اتخاذ الحرام فاي نوى يعامل على نيته وان لم ينو شيئا لا يكفر
لما ذكرنا من الاحتمال الذي لا يلزم به الكفر انتهى لو اكل حراما فقال بسم الله يكفر ولو قال الحمد لله عند الفراغ لا يكفر عند
بعض المشايخ وهكذا الكلام في شرب الخمر او الزنا ويبدأ بالملح فان فيه شفاء من الامراض كما روي عن رسول الله صلى الله عليه [وسلم]
انه قال لعلي يا علي ابدأ طعامك بالملح فان الملح شفاء من سبعين داء منها الجنون والجذام والبرص ووجع البطن و
وجع الاضراس ذكره الشيخ ويأكل ويشرب بيمينه لا بشماله لما روى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليأكل احدكم
من يمينه وليشرب بيمينه وليأخذ بيمينه وليعط بيمينه فان الشيطان يأكل بشماله ويأخذ بشماله ويعطي بشماله ذكره الشيخ
السهروردي ايضا ويأكل بثلث اصابع الابهام والمسبحة والتي يليهما اي الوسطى وفي قوله ويأكل بثلث اشارة الى ان الاولى
ان يأكل باليد لا بالملعقة مراعاة للسنة وحكي انه احضرت الاطعمة لهارون الرشيد فدعا بالملاعق وكان له ملعقة
من العاج وعنده ابو يوسف رح فقال له جاء في تفسير قوله تعالى ولقد كرمنا بني آدم وجعلنا لهم اصابع يأكلون بها فاحضر
الملاعق وله ملعقة مخصوصة من العاج فردها هارون واكل باصابعه ذكره الامام الرازي في تفسيره الكبير ولا يأكل
بالابهام والمسبحة اي بهما فقط ولا بالخمس ولعل هذا مأخوذ من قول الشافعي رح الاكل باصبع واحد من المقت وباصبعين
من الكبر وبثلث اصابع من السنة وباربع او خمس من الشره والحرص كره في الاحياء وكان النبي صلى الله عليه وسلم يأخذ الخبز
بيمينه والبطيخ بيساره ويأكل من هذا اي من الخبز مرة ومن هذا اي من البطيخ اخرى وروي انه كان يقول من اكل البطيخ
بالخبز رفع الله تعالى عنه سبعين نوعا من الامراض ولا بأس بان يستعين بيساره في الاكل وغيره عند الحاجة ويكرم
الخبز باقصى ما يمكن وقد ورد الامر باكرامه وسنذكر ان شاء الله تعالى فانه اي الشان انه يعمل في كل لقمة يأكلها الانسان
من الخبز ثلثمائة وستون صانعا اولهم ميكائيل الذي يكيل الماء من خزانة الرحمة ثم الملائكة التي تزجر السحاب والشمس
والقمر والافلاك وملائكة الهواء ودواب الارض واخرهم الخباز وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها هكذا ورد في الخبر
ويروى ان عابدا دعا بعض اخوانه فقرب اليه رغفانا فجعل اخوه يقلب بعض الارغفة ليختار اجودها فقال له
العابد مه اي شيء تصنع اما علمت ان في الرغيف الذي رغبت عنه كذا وكذا صانعا حتى استدار من السحاب الذي يحمل الماء من الماء

الخبز

الذي يسقى الارض اما غير ذلك من البهايم وبني آدم حتى صار اليك ثم انت بعد هذا تقلبه حتى لا ترضى به ذكره في الاحياء
ومن اكرامه اي من اكرام الخبز ان يلتقط الكسرة بالكسر والسكون اي القطعة من الشيء المكسور والجمع كسر كقطعة وقطع قوله
من الارض متعلق بيلتقط وان قلت تلك الكسرة فياكلها تعظيما لنعمة الله تعالى ذكر الامام ان النبي عليه السلام قال من اكل ما يسقط
من المائدة عاش في سعة وعوفي في ولده ويقال ان التقاط الفتات مهور الحور العين انتهى وفتات الشيء ما تكسر منه ويكسر
الخبز باليدين اي لا باليد الواحدة لانه يوهم الاستخفاف ولا يكسر الصحيح من الرغفان بالضم والسكون جمع رغيف
ما وجد اي ما دام يجد مكسورا من الرغيف احترازا عن الترف ولا يضع القصعة على الخبز ولا غيرها كالسكرجة والمملحة الا ما
يؤكل به من الادام قال النبي صلى الله عليه وسلم اكرموا الخبز فان الله انزله من بركات السماء ويكره مسح الاصابع والسكين بالخبز
الا اذا اكله بعده وكذا يكره وضع الخبز جنب القصعة لتستوي وكذا يكره اكل وجه الخبز او جوفه ورمي باقيه لما في كل
ذلك من الاستخفاف بالخبز والاستخفاف بالخبز يورث الغلاء والقحط كذا في شرح النقاية والعوارف ولكن بصره اي
ما ياكل بين يديه ولا يلتفت يمينا ولا شمالا ولا يصغر اللقمة تصغيرا او يمضغها مضغا بالغا اي على سبيل المبالغة وما لم
يبتلعها فلا يمد يده الى اللقمة الاخرى فان ذلك عجلة وسيذكره المص ولا يخفى عليك ان الاولى ان يقدم قوله ولا يرفع راسه
على قوله ويصغره ولا يفتح فاه بعضه فيه فتحا بالغا ولا يمس شيئا من حسن ولا من ثيابه لاحتمال ان يكره به غيره من اصحابه
فاذا سعل سعالا او عطس كلاهما من باب نصر حول وجهه عن الطعام ولا ينظر الى لقمة اصحابه ولا يقطع الخبز بالسكين فانه
مكروه وقيل لا يكره وكذا لا يقطع اللحم بالسكين فانه من صنيع الاعاجم المتكبرين المترفين بل المستحب فيهما النهس
وهو الاخذ بالاسنان فانه اهنا وامرا هكذا ورد في الحديث وسيذكره المص رح ولا يمسح يده بالخبز الا اذا اكله
بعده كما ذكرنا قبل ولا ينفخ في الطعام الحار فانه منهي عنه بل يصبر الى ان يتبرد ويسهل اكله وقد روت عائشة رضي الله عنها
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال النفخ في الطعام يذهب بالبركة وقال عبد الله بن عباس لم يكن رسول الله ينفخ في طعام
ولا في شراب ولا يتنفس في الاناء فليس من الادب في كل ذلك كذا في العوارف ولا يشمه اي لا يشم الطعام مطلقا والحاصل انه
ينبغي ان لا يفعل ما يستقذره غيره فلا ينفض يده في القصعة ولا يقدم اليها راسه عند وضع اللقمة في فيه واذا
اخرج شيئا من فيه مثل النواة والعظم صرف وجهه عن الطعام واخذه بيساره ولا يغمس اللقمة الدسمة في الخل ولا الخل
في الدسومة واللقمة التي قطعها باسنانه لا يغمس بقيتها في الخل والمرقة ولا يتكلم بما يذكر المستقذرات ولا يسكت ايضا

انصافا فان ذلك من سيرة الاعاجم بل يتحدث بحكايات الصالحين ومن هذا قيل الصمت على الطعام من سير الجهلاء اللئام
لا من سير العلماء الكرام ولا يكره منه شيئا الا ما يقرب من محترق او متكرج يقال تكرج الخبز اذا فسد وعلاه خضرة او
متروح ونحوه الثلاثة على صيغة اسم الفاعل يقال تروح الماء اذا تغيرت رائحته ولا يطرح منه اي من الطعام شيئا ولا يضيعه
وتضييعه ان يستكثر اي ياكل كثيرا منه حتى يثقل بدنه ويتخم بتشديد التاء اصله يوتخم يقال اتخم من الطعام والاسم
التخمة بفتح الخاء والتخم كذا في مختار الصحاح وروي انه قال عليه السلام ان ابغض الناس الى الله تعالى المتخمون وقال اهل الجوع
في الدنيا هم اهل الشبع في الاخرة وابغض الناس الى الله تعالى اصحاب الجشاء والتخم وعن الحسن انه قال ان الارض لتضج
الى الله تعالى من المتخم كما تضج من السكران كذا في خالصة الحقائق وروي عن سمرة بن جندب ان ابنه اكل حتى اتخم فتقيا
فقال سمرة لو مت ما صليت عليك ذكره في البستان ويفتره تفتيرا اي يجعله منكسرا او ضعيفا عن العبادة ويخبث
طبعه ويقسو قلبه وانه يؤدي الى كثرة الشرب وهي الى كثرة النوم وفيها ضياع العمر وفوت التهجد والعمر انفس الجواهر
وهو راس مال العبد فيه يتجر في امر الاخرة وربما يحتاج الى الحمام بسبب الاحتلام ولا يقدر عليه بالليل فيفوته الوتر ان كان
قد اخره للتهجد فالنوم منبع الافات وكثرة الاكل مجلبة له ومن افساده اي الطعام ان ياكل بعد الشبع في معاطي
ومن اكرامه اي من اكرام الطعام ان ينوي باكله امتثال امر الله تعالى حيث قال كلوا من طيبات ما رزقناكم وينوي به ايضا
اصلاح نفسه اي بدنه وبنيته التي هي مطيته اي مركبه فان المحققين من المشايخ الكبار قد حققوا ان الآدمي قد ركبه
الله تعالى بلطيف حكمته من اخص الجواهر الجسمانية والروحانية اي البدن والروح هو القلب والقالب مركب القلب وقوام
هذا القالب وصلاحه بالطعام باجراء سنة الله تعالى بذلك فمن كان من غرضه ذلك اي من كان قصده من اكل الطعام اصلاح
نفسه فانه ياكل بمقدار الشبع بل ما دونه ولا يغفل عن ذكر الله تعالى وحمده وشكره فيه ولا يدعو احدا من المارين عليه
حالة الاكل الى الطعام حتى يسلم عليه ذلك الاحد يعني انه لا يلزم عليه الدعوة اليه قبل السلام واما بعده فالظاهر انه
يلزم عليه ذلك بحسب العادة لكون سلامه بمنزلة السؤال كما يقال في امثاله سلام روستايي بي غرض نيست وفي
البزازية مر على قوم ياكلون ان كان محتاجا وعرف انهم يدعونه سلم والا لا ويحتمل ان يكون المعنى ولا يدعو احدا مطلقا
سواء كان مارا عليه او غيره حتى يسلم صاحب الطعام او الداعي على ذلك الاحد تحرزا عن الحرص وتجنبا عن اظهار العجلة
ودفعا لتوهم الامتنان عليه وفيه تقريب الاجابة كما لا يخفى فيجلس على الطعام بالامر اي اذا اتى على الطعام الغير فينبغي

ان لا يجلس على طعامه الا بامره فيجلس حيث امره صاحب الطعام بلانه اعرف بعورة بيته من غيره ولكن يجتنب الدخول على قوم
في وقت الكلم قد ورد في الخبر ان من مشى الى الطعام لم يدع اليه مشى فاسقا واكل حراما قال الشيخ في العوارف وسمعنا
لفظا اخر دخل سارقا وخرج مغيرا الا ان يتفق دخوله على قوم يعلم منهم فرحهم بموافقته قال الامام في حق الداخل
على القوم اذا لم يتربص واتفق ان صادفهم على الطعام ان لا ياكل ما لم يؤذن له فاذا قيل له كل نظر فان علم انهم يقولون
عن محبة لمساعدته فليساعدوا ان كانوا يقولون حياء منه فلا ينبغي ان ياكل بل ينبغي ان يتعلل انتهى ويأكل بالايثار
لاخوانه من اثرت فلانا على نفسي اي اخترته يعني ينبغي ان ياكل اقل ممن يرافقه في القصعة ولا يقصد ان ياكل زيادة على
ما ياكله فان ذلك حرام ان لم يكن موافقا لرضا رفيقه بما كان الطعام مشتركا بينهما هذا اذا اكل مع الغير اما اذا
اكل وحده فمعنى الاكل بالايثار ان ياكل بحيث يفضل شيء من الطعام ليتصدق بما فضل منه على اليتامى والمساكين
ويكون يوم القيمة في ظل صدقته كما ورد في الخبر فحاصل المعنى انه ياكل بايثار القناعة على الاشباع او بايثار الغير ولو
على نفسه كذا في الاحياء ويقوم عنه اي عن الطعام بالجوف قوله يخاف ان يأخذه الله بالجابى اي محمد عليه الصلوة والسلام
جملة مستانفة كانه جواب عما يقال من اي شيء يخاف ويخاف ان يكون من اكله عدة بالضم والتشديد اي استعدادا ومهية
له في المعصية او يكون سببا وآلة فيها في الصحاح العدة بالضم الاستعداد والعدة ايضا ما اعددته اي هيأته لحوادث
الدهر من المال والسلاح يقال اخذ للامر عدته انتهى ويخاف طول السؤال والحساب عليه يوم القيمة حكى انه اشترى
داود الطائي بفلس خلا وبنصف فلس بقلا فاقبل على نفسه وقال ويلك يا داود ما اطول حسابك يوم القيمة ومن هذا اللفظ
امتنع عمر رضي الله عنه من شرب ماء بارد بعسل فقال اعزلوا عني حسابها ويتدبر ان عاقبة امره الكنيف اي المستراح
فيتمنى الخلاص منه ويعد بلاء على نفسه ومن السنة ان ياكل مما يليه لما قال عليه السلام كل مما يليك ثم كان يدور يده
على الفاكهة فقيل له في ذلك فقال ليس هو نوعا واحدا يعني ان افراده متفاوتة كذا في التنوير ومن هذا علم ان قوله
ولا يتناول مما بين يدي جليسه ليس على الطلاقة بل فيما كان طعاما واحدا يعني في اجزائه تفاوت اما اذا تفاوت
اجزاء الطعام واختلفت فيجوز مد اليد الى ما يليه اما جوازه في الفاكهة فلما ذكرناه واما في غيرها فلما روي
عن انس رضي الله عنه انه قال دعا خياط نبينا عليه السلام لطعام صنعه فذهبت مع النبي عليه السلام فقرب خبز شعير ومرقا
فيه دباء وقديد رايت النبي صلى الله عليه وسلم يتتبع الدباء من حوالي القصعة ذكره في المصابيح والدباء بالضم والتشديد

والتشديد ممدودا القرع الواحدة منه دباءة واللحم القديد معروف ولا من ذروة القصعة اي اعلاها والمراد به
وسطها فان البركة تنزل من اعلاها عن ابن عباس رضي الله عنه اتي النبي عليه السلام بقصعة من ثريد فقال كلوا من جوانبها ولا تاكلوا
من وسطها فان البركة تنزل في وسطها كذا في المصابيح فاذا اكل اعلاها اولا لم يبق البركة لاسفلها فينبغي
ان يوكل اولا من جوانبها ليستنزل البركة من وسطها اليها ولا ينظر شمالا في وجوه القوم عند الاكل ولا يراقب
اكلهم فيستحيون بل يغض بصره ويشتغل بنفسه ولا ياكل كل ما يشتهيه دفعة واحدة لانه من السرف فيحتمي اي من
الاسراف وقيل ما كان لله تعالى فليس بسرف وان كثر حكى ابو علي الروذباري عن رجل انه اتخذ ضيافة واوقد
فيها الف سراج فقال له رجل قد اسرفت فقال ادخل فكل ما اوقدته لغير الله تعالى فاطفه فدخل الرجل ولم يقدر على اطفاء
واحد منها حتى انقطع واشترى ابو علي الروذباري احمالا من السكر وامر الحلاويين حتى بنوا جدارا من السكر عليه شرف
ومحاريب على اعمدة منقوشة كلها من السكر فدعا الصوفية حتى هدموها وانتهبوها ذكره في الاحياء وقال
في التفسير الكبير انفق في خير نفقة كثيرة فقيل له لا خير في السرف فقال لا سرف في الخير وما كان لغيره اي لغير الله تعالى فهو سرف
وان قل قال عثمان بن اسود كنت اطوف مع مجاهد حول البيت فرفع راسه الى ابي قبيس وقال لو ان رجلا انفق مثل هذا
في طاعة الله تعالى لم يكن من المسرفين ولو انفق درهما في معصية الله تعالى كان من المسرفين ذكره الامام الرازي ايضا في تفسيره
الكبير ولا ياكل شيئا من الاطعمة بشهوة نفسه فيحرم بكسر الراء المشددة الحكمة على نفسه يعني ان اكله بشهوة نفسه لا بقصد
القيام على طاعة ربه فلا بد وان يأكله الى الشبع بل الى ما فوقه فيحرم الحكمة اي يجعلها حراما على نفسه لما قال لوانه لا يكمل
الحكمة معدة ملئت طعاما ولهذا قال لقمان لابنه يا بني اذا امتلئت المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت
الاعضاء عن العبادة روي ان عيسى عليه السلام مكث يناجي ربه ستين صباحا لم ياكل فاذا خطر بباله الخبز فانقطع عن
المناجاة فاذا رغيف موضوع فقعد يبكي لفقد المناجاة فاذا شيخ اظله وقال له عيسى عليه السلام يا ولي الله ادع الله تعالى فاني
كنت في حالة فخطر ببالي الخبز فانقطعت قال الشيخ اللهم ان كان الخبز خطر ببالي منذ عرفتك فلا تغفر لي ذكره في الاحياء
وربما كان اجوع فليكن ادبه في الاكل احسن فيكون على التاني والوقار لا على الحرص والعجلة ولا يبدأ بالاكل الا
الاكبر سنا والافضل علما وربما الآن يكون هو المتبوع والمقتدى كالامراء والسلاطين ولا يحث حثا بالغا
على الاكل احدا بل لا يزيد على قوله كل ثلث مرات ان قل رفيقه او استحيى بسطا وتنشيطا واما الحلف عليه بالاكل

كما يفعله البعض فممنوع لانه الحاح وافراط هذا وأما ما روى الامام الغزالي عن ابن المبارك انه يقدم فاخر الرطب الى اخوانه
ويقول من اكل اكثر اعطيته بكل نواة درهما وكان يعد النوى ويعطي كل من له فضل نوى بعدده دراهم وعن جعفر
بن محمد انه قال احب اخواني اليّ اكثرهم اكلا واعظمهم لقمة واثقلهم عليّ من يحوجني الى تفقده في الاكل فهو ليس من الالحاح
الممنوع والالزام الغير المشروع فان كل واحد منهما لما رأى في بعض الاصحاب حياء وفي بعض منهم توهم تصنعا
وريا فعله ذلك لكسر الحياء وزيادة النشاط والانبساط واشارة الى الجري على المعتاد وترك التصنع والرياء
ولا بأس بان يأذن صاحب الطعام لغيره في الاكل ولا يجلس هو مع الاضياف كما في قصة الخليل صلوات الله عليه وسلامه
حيث لم يجلس مع اضيافه اعني الملائكة الذين اتوه في صورة الضيف واذن لهم في الاكل وقال الا تأكلون وهذه
القصة هي التي اشير اليها في قوله تعالى هل اتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام
قوم منكرون فراغ الى اهله فجاء بعجل سمين فقربه اليهم قال الا تأكلون فاوجس منهم خيفة قالوا لا تخف وبشروه
بغلام عليم قال القاضي البيضاوي الضيف في الاصل مصدر ولذلك يطلق على الواحد والمتعدد قيل كانوا
اثني عشر ملكا وقيل ثلثة جبرئيل وميكائيل واسرافيل عليهم السلام وسماهم ضيفا لانهم كانوا في صورة الضيف
وقوله المكرمين اي مكرمين عند الله تعالى او عند ابراهيم اذ خدمهم بنفسه وزوجته وقوله اذ دخلوا ظرف
للحديث قوله سلاما اي نسلم عليك سلاما قال سلام اي عليكم سلام قوله قوم منكرون اي انتم قوم منكرون وانما
انكرهم لانه ظن انهم بنو آدم ولم يعرفهم قوله فراغ الى اهله اي ذهب اليهم في خفية من ضيفه فان من ادب المضيف
ان يبادر بالقرى حذرا من ان يكفه الضيف او يصير منتظرا فجاء بعجل سمين لانه كان عامة ماله البقر قوله فقربه
اليهم بان وضعه بين ايديهم فعرض لهم على طريقة الادب وقال الا تأكلون قوله فاوجس منهم خيفة اي اضمر منهم
خوفا لما رأى اعراضهم عن طعامه لظنه انهم جاؤه لشر وقيل وقع في نفسه انهم ملائكة ارسلوا للعذاب قالوا لا تخف
انا رسل الله وقيل مسح جبرئيل العجل بجناحه فقام حتى لحق بامه فعرفهم وامن منهم قوله وبشروه بغلام هو اسحق عليم
اي يكمل علمه اذا بلغ تمامه ولا يرفع الاكل يدا صيغة اسم الفاعل من الجمع يدا عن الطعام وان شبع ان للوصل
حتى يرفع القوم ايديهم ولما كان مظنة ان يقال كيف لا يرفع حين الشبع والاكل بعده حرام دفعه بقوله ويريهم
امر غائب من اراء يري اراءة انه يأكل لان ذلك اي رفع اليد يخجل جليسه تخجيلا وكان النبي عليه الصلوة والسلام اذا

اذا اكل مع قوم كان آخرهم اكلا والحاصل انه ينبغي ان لا يمسك يده قبل اخوانه اذا كانوا يستحيون من الاكل بعده
بل يمد اليد ويقبضها ويتناول قليلا قليلا الا ان يستوفوا فان كان قليل الاكل توقف في الابتداء وقلل الاكل حتى
اذا توسطوا في الطعام اكل معهم اخرا كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم وكثير من الصحابة هكذا وان امتنع بسبب فليعتذر اليهم
دفعا للخجلة عنهم ولا يذكر على المائدة امرا هائلا اي مخوفا ولا ما يقذره بفتح الذال المعجمة اي يكرهه الطبع من قذرت
الشيء بالكسر اذا كرهته من ذكر الموت والمرض في الغار ونحوها ولا ينظر الى الجانب الذي لونه على صيغة المفعول
منه الطعام لانه يوهم الحرص ولا يرفع لقمة قبل ابتلاع اللقمة الاولى ولا يتسمع همسا اي صوتا خفيا من الباب ليكتم
اي ليستر طعامه مخافة لزوم الاكل مع الغير ولا يجعل الطعام كله بالضم والسكون اي لقمة واحدة لئلا يتشارك غيره
فيه ولا يقوم عن الطعام الا بامر حتى يقضي حاجته منه اي من الطعام فان من اكرام الطعام وآدابه ان لا يخلل بين الاكل
بامر ولا يقوم عن الطعام وبه اي والحال ان بالطعام بعض الحاجة وان اقيمت الصلوة قال عليه السلام اذا حضر العشاء
والعشاء فابدؤا بالعشاء اي بالطعام وكان ابن عمر رض يسمع قراءة الامام ولا يقوم عن عشائه الا لمن يخاف فوت
الجماعة او لم يكن في الوقت سعة قال الامام ومهما كانت النفس لا تشتاق الى الطعام ولم يكن في تأخير الطعام ضرر
فالاولى تقديم الصلوة فاما اذا حضر الطعام واقيمت الصلوة وكان في التأخير ما يبرد الطعام ويشوش امره فتقديمه
احب عند اتساع الوقت تاقت النفس او لم تتق لعموم الخبر يعني قوله عليه السلام اذا حضر العشاء الحديث ولان القلب
لا يخلو عن الالتفات الى الطعام الموضوع وان لم يكن الجوع غالبا انتهى ولا يقوم عن المائدة بعد الفراغ عن الاكل ولا يتنحى
اي لا يتباعد عنها قبل رفع المائدة بل ينبغي ان يتوقف حتى يرفع المائدة من بين يديهم ثم يقوم لا يقوم احد لاحد
على المائدة ولا يناول على المائدة غيره احدا اشياء من الطعام الا باذن صاحبها ذكره في مجمع الفتاوى وانه اذا اعطى الضيف
اللقمة بعضهم لبعض يعتبر ذلك تعامل الناس استحسانا ولو ناول الخادم الذي على رأس المائدة او ناول الهرة جاز
استحسانا ولو ناول الكلب لا يجوز الا الخبز المحترق فانه يجوز ولا يأكل على الطريق ولا قائما ولا ماشيا فانه دناءة
اي خساسة هكذا روي عن رسول الله عليه السلام وقد نقل على خلافه عن ابن عمر رض انه قال كنا نأكل على عهد رسول الله
ونحن نمشي ونشرب ونحن قيام اي قائمون ورؤي بعض مشايخ الصوفية المعروفين باكل في السوق فقيل له في ذلك
فقال ويحك اجوع في السوق فاكل في البيت فقيل تدخل في المسجد فقال استحيي من الله تعالى ان ادخل بيته للاكل

ووجه الجمع ان الاكل في السوق تواضع وترك تكلف من بعض الناس فهو حسن وخرق مروة من بعضهم فهو مكروه ويختلف
ذلك بعادات البلاد واحوال الاشخاص فمن لا يليق ذلك بسائر اعماله حمل ذلك على قلة المروة وفرط الشره والحرص
ويقدح ذلك في الشهادة ومن يليق ذلك بجميع احواله واعماله في ترك التكلف كان ذلك منه تواضعا غير منكر كذا حققه
الامام في الاحياء ولا يقطع اللحم بالسكين ولكن ينهسه نهسا وهو بالسين المهملة بمعنى الاخذ بالاسنان ويجوز بالشين
المعجمة وبابه فتح فانه اهنأ وامرأ هما افعلا التفضيل من هنوء الطعام ومرأ اذا كان سائغا في الحلق ومنهضما
ولما ذكرنا انه اي القطع بالسكين من سير الاعاجم المتكبرين وانت خبير بان الانسب ان يذكر هذه المسئلة مع مسئلة
قطع الخبز بالسكين كما اشرنا اليه ههنا ولا ياكل من وسط الرغيف بل ياكل من جوانبه لما مر ان البركة تنزل من وسط
الطعام ويقتصر من انواع الاطعمة على طعام واحد ولا يتبع مضارع من باب الافعال اي لا ياكل انواع الملاذ بتشديد
الذال المعجمة والشهوات اي المشتهيات من الطعام والشراب متتابعا بعضها بعد بعض في مجلس واحد ولا تتخذ الباجات
التي تدار وتورد عليه اي على الطعام في قصاع بل ينبغي ان يجعل جملتها باجا واحدا في قصعة واحدة ثم يوكل قال في الصحاح
قولهم اجعل الباجات باجا واحدا اي ضربا واحدا ولونا واحدا يهمز ولا يهمز وهو معرب واصله بالفارسية باها اي الوان
الاطعمة انتهى فان اكل الالوان من الطعام من طعام الفساق بالضم والتشديد اي من زي الفسقة وطريقتهم وفي العباب
مسامحة كما لا يخفى ولا يستكثر من الطعام والشراب فانه اسراف وشره وموت للقلب بالقساوة قال النبي صلى الله عليه وسلم
لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب فان القلب كالزرع يموت اذا كثر عليه الماء ويوجب المقت اي البغض
الشديد عند الله تعالى قال النبي صلى الله عليه وسلم ابغضكم الى الله كل نؤوم اكول شروب ولان في كثرة الاكل فتنة
الاعضاء وانبعاثها الى الفضول والفساد فان الرجل اذا كان شبعان بطرا اشتهت عينه النظر الى ما لا يعنيه
من حرام وفضول والاذن الاستماع اليه واللسان التكلم به والفرج الشهوة والرجل المشي اليه وان كان جائعا
يكون الاعضاء كلها ساكنة لا تطمع الى شيء منها ولا تنبسط اليها ولقد قال الاستاذ ابو جعفر ونعم قال ان البطن
عضو ان جاع هو شبع سائر الاعضاء حتى تسكن فلا يطالبك بشيء وان شبع هو جاع سائر الاعضاء كذا حققه
حجة الاسلام الامام الغزالي قال وبالجملة ان افعال الرجل واقواله على حسب طعامه وشرابه ان دخل الحرام خرج الحرام وان
دخل الفضول خرج الفضول لكان الطعام بذر الافعال والافعال نبت يبدو ومنه انتهى ويورث الجوع القيمة كما قال

فكان

كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ان اطول الناس جوعا يوم القيمة اكثرهم شبعا في الدنيا والشبع اصل كل داء والجوع اصل كل
دواء فان الامراض سببها العادي كثرة الاكل وحصول فضلة الاخلاط في المعدة والعروق ثم المرض يمنع من العبادة
ويشوش القلب ويمنع من الذكر والفكر وينغص العيش ويحوج الى الفصد والحجامة والدواء والطبيب وكل ذلك
يحتاج الى مؤن وتعبات لا يخلو الانسان فيها بعد التعب عن انواع من المعاصي واقتحام الشهوات وفي الجوع ما يدفع عنه
كل ذلك وقيل القائل ابن سالم من اكل الخبز اي خبز الحنطة هكذا نقله الامام الغزالي محتجا بالباء الموحدة والحاء
المهملة اي خبزا صرفا ليس معه شيء من الادام بادب لم يعتل الا علة الموت فقيل وما ادبه قال ادبه ان ياكل بعد
الجوع ويرفع يده قبل الشبع قال بعض الاطباء في ذم الاستكثار ان انفع ما ادخل الانسان معدته الرمان
واضر ما ادخلها فيها المالح ولان يتقلل من المالح خير له من ان يستكثر من الرمان وحكي ان هارون الرشيد جمع
اربعة من الاطباء هندي ورومي وعراقي وسوادي فقال ليصف كل واحد منكم الدواء الذي لا داء فيه فقال
الهندي الدواء الذي لا داء فيه عندي هو الاهليلج الاسود وقال الرومي هو حب الرشاد الابيض وقال العراقي
هو الماء الحار عندي وقال السوادي وكان اعلمهم الاهليلج يعفص اي يقبض المعدة وهو داء وحب الرشاد يرق
المعدة وهو داء والماء الحار يرخي المعدة وهو داء قالوا فما عندك قال الدواء الذي لا داء فيه ان لا تاكل الطعام
حتى تشتهيه وان ترفع يدك عنه وانت تشتهيه قالوا صدقت كذا في الاحياء فالدرجة الدنيا تانيث الادنى
في قلة الاكل والشرب ان يجعل الاكل ثلث بطنه ثلثه للطعام وثلثه للشراب وثلثه للنفس بفتحتين والتي
يليها وهي الدرجة المتوسطة ان ياكل ويشرب نصف بطنه والدرجة العليا تانيث الاعلى ان يكون اكله اكل
المريض اي كاكله ونومه مثل نوم الغريق في الماء قال الامام ومن المريدين من رد الرياضة الى طي الايام حتى انتهى بعضهم
الى طي ثلثين واربعين يوما وانتهى اليه جماعة من العلماء ايضا وقالوا من طوى اربعين يوما من الطعام ظهرت
له قدرة من الملكوت اي كوشف ببعض الاسرار الالهية وقد وقف بعض من هذه الطائفة على راهب فذاكره
بحاله وطمع في اسلامه فكلمه بكلام كثير الى ان قال الراهب ان المسيح كان يطوي اربعين يوما وانه معجزة لا يكون
الا لنبي صادق فقال له الصوفي فان طويت خمسين يوما اتترك ما انت عليه وتدخل في دين الاسلام قال
نعم فقعد لا يبرح الا حيث يراه حتى طوى خمسين يوما فقال ازيدك ايضا فطوى الى تمام الستين فتعجب

الراهب وقال ما كنت اظن ان احدا يجاوز المسيح وكان ذلك سبب اسلامه انتهى ويجتنب الاكل على الشبع فانه حرام
وانه يورث البرص تحتص مرض معروف كذا قال النبي عليه السلام ولا يعيب ما قدم اليه من طعام وشراب ولكن ان اشتهاه
اكله والا تركه وهكذا كان يفعل النبي عليه السلام لا يمنع طعام الواحد عن الاثنين فانه يكفيهما كما قال عليه السلام طعام
الواحد يكفي الاثنين وكذا لا يمنع طعام الاثنين عن اربعة ولا طعام اربعة عن ثمانية فان شبع واحد كفاف اثنين
يعني ان معنى كفاية طعام الواحد للاثنين ان شبع الواحد اي مقدار شبعه قوت الاثنين فان الانسان لا يموت
من الجوع اذا كان اكل نصف شبعه والغرض انه ينبغي ان يقنع بنصف الشبع ويعطي الزائد للمحتاج وكذا الى الثمانية
ولا يطلب ضيف من مضيفه بضم الميم شيئا الا الملح والماء قالوا من اداب الزائر ان لا يقترح ولا يتحكم بشيء بعينه
اذ ربما يشق على المزور احضاره لكن هذا اذا توهم تعذر ذلك على اخيه او كراهته فان علم انه يتيسر باقتراحه
ويتيسر عليه ذلك فلا يكره له الاقتراح فعل الامام الشافعي ذلك مع الزعفراني اذ كان نازلا عليه ببغداد فكان
الزعفراني يكتب كل يوم رقعة بما يطبخ من الالوان ويسلمها الى الجارية فاخذ الشافعي الرقعة في بعض الايام
والحق بها لونا اخر بخطه فلما راى الزعفراني ذلك انكر وقال ما امرت بهذا فعرضت عليه خط الشافعي ملحقا بالرقعة
فلما وقع عينه على خطه فرح بذلك واعتق الجارية سرورا باقتراح الشافعي عليه وقال ابو بكر الكتاني دخلت على السري
فجاء بفتيت واخذ يجعل نصفه في القدح فقلت له اي شيء هو ما ذا تعمل انا اشرب كله في مرة واحدة فضحك وقال هذا
افضل لك من حجة والفتيت كالخبز كذا في الاحياء ويلقم بالتشديد رب البيت اي صاحبه الضيف بيده فانه
من حسن المعاشرة واكرام الضيف وذكر ان من اكرام الضيف ان يصب صاحب المنزل بنفسه الماء على يد ضيفه وهكذا
فعل مالك بالشافعي في اول نزوله عليه لاجل تعلم الموطا عن مالك وقال للشافعي لا يرعك ما رايت مني خدمة الضيف
فرض وروي ان هارون الرشيد دعا ابا معاوية الضرير فصب الرشيد الماء على يديه في الطست فلما فرغ قال
يا ابا معاوية اتدري من صب على يدك قال لا قال صبه امير المؤمنين فقال يا امير المؤمنين انما اكرمت العلم واجللته فاجلك
الله تعالى واكرمك كما اكرمت العلم واهله ذكره في العوارف ويوثر ايثارا اي يختار صاحب المنزل ما اشتهى غيره ويودي
انه اي ذلك المشتهى يقع في فم احب اخوانه اليه ويلتقط من سقاط بالكسر وهو في الاصل مصدر كالسقط بمعنى العثرة
وههنا بمعنى الفاعل اي ما يسقط من الخوان ويرفع ما سقط من بين ان لم يتنجس اما ان يتنجس بالوقوع على شيء غير طاهر

بالتشديد
بمعنى كفاية طعام الواحد للاثنين

طاهر مثلا فلا يجوز اكله بل يطعمه هرة او كلبا لئلا ياكل الشيطان كذا في شرح المصابيح فان بركة ذلك تظهر في اعقابه
اي في اولاده واولاد اولاده فان تركه ولم يرفع ذلك الذي يسقط من بين ايديه اكله الشيطان هكذا ورد في الحديث
قال الامام الكلاباذي الشيطان جسم فيجوز اسناد الاكل اليه حقيقة وقد يقال اكل الشيطان مجاز عن تضييع النعمة
بسبب كبره اذ المانع من تناول تلك اللقمة هو الكبر ويلعق بفتح الياء والعين اصابعه الثلث وفي المصابيح عن ابن عباس
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا اكل احدكم فلا يمسح يده حتى يلعقها بنفسه او يُلعقها بضم الياء وكسر العين في الثاني
اي او يأمر بان احدا يلعق يده وانما وصف الاصابع بالثلث لان من السنة هو الاكل بثلث اصابع قوله بعد
الفراغ ظرف يلعق اما قبل الفراغ من الطعام فالادب فيه ان لا يلعق ولا يمسح بشيء حتى يفرغ كذا في التنوير فربما
يكون البركة فيما لعق به ثم يمسحها بالمنديل او يغسلها بالماء ويلحس بلسانه القصعة ايضا فان القصعة تستغفر للاحسها
قال النبي عليه السلام من اكل في قصعة فلحسها استغفرت له القصعة قال المحدثون معناه ان من اكل في قصعة فلحسها
تواضعا واستكانة وتعظيما لما انعم الله تعالى من رزقه وصيانة له عن التلف غفر له ولما كانت تلك المغفرة بسبب
القصعة وبتوسطها جعلت كانها تستغفر وتطلب له المغفرة هذا وان لم يلحس ينبغي ان يمسح بيمينه لما قال النبي في
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بسلت القصعة وهو مسحها من الطعام ثم يغسلها اي يغسل القصعة بالماء ويشرب ذلك
الماء يقال من لعق القصعة وشرب ماءها كان له عتق رقبة ذكره في الاحياء ولا يعاف اي لا يكره وفي الصحاح عاف
الرجل الطعام والشراب يعافه عيافا كرهه ما اساره بهمزتين على وزن اكرم يقال اذا شربت فاسئر بهمزتين اي
ابق شيئا من الشراب في قعر الاناء قوله الاكل بالمد فاعل اسار المؤمن فانه كان عليه السلام يحب الثفل بضم الثاء المثلثة
وكسرها والضم افصح اي انه كان يحب الثفل وهو في الاصل ما يرسب من كل شيء والمراد به ههنا ما بقي من الطعام ويخلل
اسنانه بعد الطعام لما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تخللوا فانه نظافة والنظافة تدعو الى الايمان والايمان
مع صاحبه في الجنة ذكره الشيخ في العوارف فانه اي التخليل يصحح الناب اي الاسنان مطلقا وهو المراد ههنا بالناب وان
كان له معنى اخر في غير هذا الموضع وذكر في البستان انه كان ابن عمر رض يامر بالخلال ويقول اذا ترك الخلال وهن
الاضراس يجلب الرزق ولا يبتلع ما يخرج من بين اسنانه بالخلال الا ما يجتمع في اصول اسنانه فانه لو اخذ بلسانه
وابتلعه فلا باس به ولا يتخلل بالآس بالمد شجر معروف بالفارسية مورد والرمان بالضم والتشديد ثمرة معروفة

مرير

كذا في الاحياء والعوارف

اي شجرة الرمان والقصب بفتحتين ولا بالقت بفتح القاف وتشديد التاء المثناة اليابسة من الفصفصة بالفارسيه
سبست خشك والطرفاء بالمد شجر معروف بالفارسيه كز والقاصبين والمكنسة بالفارسيه جاروب قال في فضائل الاعمال
عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم من تخلل اسنانه بشجر الرمان لا ينزل عليه الرحمة سبعين يوما ومن تخلل بالقصب
اسنانه كان يمكن يقتل نفسه بيده ومن تخلل بشجر التين لا يقبل دعاؤه سبعين يوما ومن تخلل بالريحان يكتب عليه
خطيئة ومن تخلل بشجر الورد يورث البرص والجذام ومن تخلل بالآس ظهرت عليه ثلث خصال سوء الخلق وسوء الظن
ووجع الضرس ومن تخلل بالطرفاء نقص عقله او ورثه النسيان ومن تخلل بخشب العفص مع قلع الاكلة في اسنانه ومن تخلل
بخشب المكنسة اورثه القولنج ومن تخلل بالقت اورثه الحكة في جسمه ومن تخلل بخشب الكزبرة اورثه النسيان
والجنون يا عائشة من لم يجتنب عن هذه الخصال فاصابه سوء فلا يلومن الا نفسه كذا في مشكاة الانوار وذكر في
وصية ابي هريرة انه نهى النبي عليه السلام عن التخلل بعود الدفلي فانه يغير صفرة الوجه والنسيان وعود الاذخر
اذ يكون منه وجع الظهر وعود العوسج اذ يكون منه الفالج وعود الخلفاء اذ يكون منه بخر الفم وعود الهراس
اذ يدبر منه الطحال وعود الاثل اذ يكون منه موت الفجاءة ونقل صاحب البستان عن الاوزاعي انه قال لا تخللوا
بالآس فانه يورث عرق النساء ويحرك عرق الجذام هذا والدفلي شجر في غاية المرارة بالفارسيه خرزهره والعوسج
بالفارسيه خارسخ والخلفاء بالفتح والكون قصب يتخذ منه الحصير بالفارسيه دوخ والهراس بالفتح شجر ذو شوك
والاثل بفتحتين نوع من الطرفاء بالفارسيه شوركز هكذا صحح بهذه اللغات مختار الصحاح والسامي ويغسل
يده بعد الطعام فانه ينقي اللحم لا يخفى عليك انه تكرار ووقع منه اهتماما بهذه المسئلة وقد مر منا هناك ما ينبغي بشرحها
ويدعو لصاحب الطعام اذا اكل طعام الغير بالبركة والرحمة والمغفرة ويقول اللهم بارك له فيما رزقته ويسر له
ان يفعل منه خيرا وقنعه بما اعطيته واغفر له وارحمه واجعلنا واياه من الشاكرين ثم يستاذنه بالخروج من بيته
قال الفقيه ابو الليث رحمه الله تعالى يجب على الضيف اربعة اشياء ان يجلس حيث يجلس وان يرضى بما قدم اليه وان لا يقوم
الا باذن صاحب البيت وان يدعو له اذا خرج كذا في غنية الفتاوى ولا ينام وفي الفم ريح اللحم اي رائحته وفي يده
غمر بفتحتين الغين المعجمة والميم ريح اللحم والسمك ودسمه ومنه منديل الغمر كذا في المغرب لئلا يصيبه فيه من الشيطان
وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من بات وفي يده غمر فاصابه شيء فلا يلومن الا نفسه ذكره في العوارف وكذا

وهكذا في فضائل الاعمال

وكذا يغسل ايدي الصبيان من الغمر وكذلك اي كما يغسل عن الطعام يغسل ايضا يديه وفمه وشفتيه من اثر نحو دسم
بفتحتين اي دسومة وكان النبي صلى الله عليه وسلم يغسل ببلل بالتنوين وقوله يديه ووجهه وذراعيه ورأسه منصوب
على انه مفعول يغسل اي كان يغسل يديه ووجهه وذراعيه ويمسح على رأسه ولا يغسل قدميه ولا يمسح بهما وقال هكذا
الوضوء مما مسته النار لكن عبر شيخ الرائض تغليبا وفي بعض النسخ المصححة ببلل يديه ووجهه باضافة البلل ونصب
الوجه بدون الواو العاطفة ولا يخفى انه يجب ح ان يقال يمسح بدل قوله يغسل اللهم الا ان يحمل قوله يغسل على معنى
يمسح مجازا بقرينة البلل وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحمد الله تعالى الذي اطعم وسقاه وجعلنا من المسلمين وجعل لما اكل
مساغا مفعل من ساغ الشراب والطعام اي سهل مدخله في الحلق ومخرجا للسبيلين روى هذا الحديث ابو ايوب
وقد وقع الحمد فيه على اربع نعم احدها الاطعام وثانيها السقي وثالثها التسويغ اي تسهيل دخول اللقمة والشربة في الحلق
ورابعها انه جعل للطعام مقاما في المعدة زمانا لكي ينقسم منافعه ومضاره مما يتعلق بالقوة واللحم والشحم ويندفع
الفضلة وذلك من عجائب فضل الله تعالى ولطفه لمخلوقاته فتبارك الله احسن الخالقين ويذيب الطعام اذابه بعد اكله
بالذكر والصلوة ولا ينام عليه فيقسو قلبه وفي الحديث اذيبوا طعامكم بالصلوة والذكر واقل ذلك ان يصلي اربع
ركعات او يسبح مائة تسبيحة او يقرأ جزءا من القران عقيب كل اكلة كذا قال الامام المكي المصري وتسع في الامر فقال فيصلي
ركعتين بدل قوله اربع ركعات بعد الطعام شكرا لله تعالى على نعمه فاذا فرغ من الاكل ذكر حساب يوم القيمة فان الله تعالى
يسئله عن النعيم وهو اي ذلك النعيم اكل خبز البر والنوم في الظل وشرب الماء الفرات اي العذب الطيب مبردا والصحة
والامن ونحو ذلك وليس مراده من تعداد هذه الاشياء حصر النعيم فيها وانما خصها بالذكر لورود كل من ذلك الحديث
بخصوصها قال القاضي البيضاوي في تفسير قوله تعالى ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم ان الخطاب في لتسئلن مخصوص بكل من
الهاه اي شغله دنياه عن دينه والنعيم بما يشغله وقيل يعمان اذ كل يسأل عن شكر ما انعم ولا يدخر طعاما لغد
فانه من طول الامل ويوهم الجزم ببقائه الى الغد ويكيل الطعام عند الاخذ من الغير والاعطاء له ولا يهيله من اهال
الدقيق في الجراب اذا صبه من غير كيل فان ذلك يذهب البركة قال النبي صلى الله عليه وسلم كيلوا طعامكم يبارك لكم والغرض
من كيله معرفة مقدار ما يصرفه الرجل على عياله لئلا يكون مسرفا ولا مقترا او مقدار ما يستقرض ويبيع ويشتري
ونحوها وفي كل ذلك اغراض مرضية فامر النبي عليه السلام بكيله ليكونوا على علم ويقين فيما يعملون فمن راعى سنة الرسول

ووجهه

المسئول

وانما خصصها

صلى الله عليه وسلم يجد بركة عظيمة في الدنيا واجرا جزيلا في الاخرة كذا في المظهر **فصل** ٣٤ في فضايل بعض الاطعمة
والفواكه والاشربة ورد في الحديث ان جبرئيل عليه السلام امر نبينا عليه السلام باكل الهريسة ليشد بها ظهره لقيام
الليل فاكل منها فاعطي قوة اربعين رجلا في البطش وهو السطوة والاخذ بالعنف وفي الجماع وفي الخبر ان احب الطعام الى
النبي صلى الله عليه وسلم الدباء بالضم والتشديد والمد القرع الواحد منه دباءة بالفارسية كدو فانه اي الدباء يرق
القلب عند ذكر الله تعالى وعن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه القرع وكان اذا كان عندنا اثرناه به ومرقة
العدس قال النبي عليه السلام عليكم بالعدس فانه مبارك يرق القلب ويكثر الدمعة وقد بارك فيه سبعين نبيا عليهم السلام
والاكثار منه يخاف الضرر كذا في البستان وقال في مختصر القانون الاكثار منه يورث الجذام ويضر بالعصب ويولد
اخلاطا سوداوية فما ذكر في الحديث محمول على عدم الاكثار فان الاكثار منه بل من كل طعام منهي عنه كما سبق وخبز
الشعير من اكله هي بالفتح المرة وبالضم اللقمة كما مر والثاني هو المراد ههنا الانبياء عليهم السلام وهو مبارك واللحم يزيد
الواحد متمكن الاكل
في قوة السمع والبصر والدماغ ويزيد سبعين قوة لا يزيدها غيره ولهذا كان سيد الادام وكان رسول الله صلى الله
يعجبه اكل لحم الصيد ويحب ان يصاد له من غير ان يصيده والطيب اللحم لحم الظهر بالفتح قال في الكامل الجلي اعلم ان لحوم
خصيان الحيوانات اوفق لمزاج الانسان من لحوم الفحول والاناث والذكر اخف من الانثى والاسود اخف من الابيض
واجود والذكر وكل قديد يابس الحم الطري الذي منه الان التمليح يزيده فضل حر ويبس والاحمر من اللحوم اكثر غذاء
واقل فضولا وابطا نزولا من السمين والكارع معتدلة صالحة للمحمومين ولمن به نفث دم او سحج والرؤوس غير معتدلة
بل هي حارة رطبة كثيرة الغذاء تزيد في المني وتضر بالمعدة ومخ العظام ملين للمزاج كثير الغذاء يزيد في المني ويرخي
المعدة والضروع باردة رطبة كثيرة الغذاء غليظة بطيئة الهضم وكذلك الخصى وهي تزيد في المني والالسن
معتدلة سريع الانهضام والكروش والامعاء قليلة الغذاء ردية مولدة للبلغم والاكباد كثير الغذاء محمودة
الدم والمشوية منها عاقلة للبطن والطحال ردي الكيموس مولد للسوداء والكلى باردة يابسة غليظة والسمين
والالية حار رطب يلين البطن ويزيد في المني ردي الغذاء بلغمية والشحم حار رطب اقل رطوبة من السمين ينفع من
خشونة الحلق ويرخي المعدة وينبغي هذا هو البيان على الوجه الكلي ثم ان لحم الضان من بين لحوم الانعام معتدل الى الحرارة
والرطوبة يزيد في المني ويلين البطن ولحم الحملان ارطب واجود واكثر غذاء ويولد دما بلغميا ولحم الجدي الراضع

والقعير على رواية م
وفي المرادة بها
ذكر ابو نعيم في الطب النبوي

الراضع موافق لجميع الناس ولحم المعز ردي الغذاء يكثر السوداء ولحم البقر بارد يابس كثير الغذاء غليظ يولد السوداء
ولهذا قال الامام لا حيا لحم البقر داء ولبنه شفاء وسمنه دواء انتهى ولحم العجل حار رطب معتدل الغذاء ولحم الجزور
والخيل ردي يولد السوداء ولحم الغزال اصلح لحوم الصيد على انها باسرها ردية تولد دما غليظا سوداويا
ولحم الارنب يدر البول يولد دما غليظا سوداويا وهو يحدث ارقا اي سهرا ثم ان لحم الفراريج من بين لحوم
الطير غذاؤها موافق لجميع الناس يقوي الشهوة والقوة ويسكن التهاب المعدة والدجاج اجودها ما لم يبض
يزيد في الدماغ والعقل والمني ويحسن اللون والديوك اجودها ما لم يصعق والدراج اخف الطيور الوحشية
كلها واجودها لحما يزيد في الدماغ والفهم والقبج من الطف الطيور لحما مسمنة زائدة في المني كثيرة الغذاء يجلو الفؤاد
ولحم الحمام سخنة يتولد منها دم مستعد للحمى لا سيما ما يربى في البيوت ولذلك ينبغي ان يتخذ بالحوامض والمبردات
وفي افراخها رطوبة فضلية وغلظ تزيد في الباه وتنفع الكلى وهو تضر بالدماغ والعين ولحمها كثير العضوب
وربما يحدث سهرا والفواخت ردية صلبة عسرة الانهضام عاقلة للبطن مضرة للدماغ محدثة للسهر والكراكي يابسة
حارة صلبة عسرة الانهضام تولد دما سوداويا ولحم البط والاوز يصفي الصوت واللون ويزيد في الباه و
يسمن كثير الغذاء والفضول بطيء الهضم محدث للحميات وادمانه يولد السوداء والبلغم انتهى كلام الجلالي والتلبين
يسرو عليه وزن يغزو اي يكشف عن الحزين حزنه وهمه يقال اسرى عنه الهم انكشف ومجمة اي مريح واصله الجمام
وهو بفتح الجيم الراحة فؤاد المريض اي قلبه وعن عائشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول التلبينة
مجمة لفؤاد المريض وهي اي التلبينة حساء رقيق يتخذ من دقيق ولبن وقيل من دقيق او نخالة وربما جعلت فيها
عسل وسميت بذلك تشبيها باللبن في بياضها ورقتها ويقال لها بالفارسية سپوسا وقيل هي اي التلبينة ماء الشعير
وقوله مجمة بفتح الميم ومنهم من يفتحها والضم اكثر واجود كذا في التوربشتي والخل من انفع الادام بفتحتين جمع ادام بالكسر
وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول نعم الادام الخل فانه مركب من حار وبارد تقطع البلغم والصفراء ويضر بالسوداء
ويزيل الشهوة ولذلك كان اكثر ادام ازواج النبي عليه السلام بعده الخل وكان جابر رضي الله عنه يقول ما زلت احب
الخل منذ سمعت ذلك القول من رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل في تفسير قوله تعالى تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا
انه الخل لان فيه منافع الدنيا والدين لكونه قاطعا لحرارة الشهوة كما مر كذا في شرح المشارق للاكمل والتمر ادام

قوله التلبينة حساء ... ماء الشعير عبارة المغرب وفيه هكذا التلبينة منه

لسكون

لما قال يوسف بن عبد الله رايت النبي صلى الله عليه وسلم اخذ كسرة من خبز الشعير فوضع عليها تمرة فقال هذه اي التمر ادام
واكل واعلم ان مثل التمر واللحم والجبن مما ليس من المايعات ليس بادام عند ابي حنيفة لانها لا تصبغ الخبز والادام ما يصبغه خلافا
لمحمد فانه قال الادام ماخوذ من المؤادمة وهي الموافقة وهذه الاشياء تؤكل مع الخبز موافقة فيكون اداما كذا
في كتب الفروع والعنب ادام وفاكهة اذ يحصل به معنى التفكه ايضا والمرازمة بتقديم الراء المهملة على الزاء المعجمة سنة
وهي اي المرازمة اكل العنب بالخبز في مختار الصحاح معنى الاكل الموالاة كما يرازم الرجل بين الجراد والتمر وفي الحديث
اذا اكلتم فرازموا يريد موالاة الحمد وقال الاصمعي المرازمة في الطعام المعاقبة بان ياكل يوما لحما ويوما عسلا ويوما
لبنا ونحو ذلك ولا يدوم على شيء واحد وقال ابن الاعرابي معناه اخلطوا الاكل بالشكر فقولوا بين اللقم الحمد لله
وقيل المرازمة ان ياكل اللين واليابس والحلو والحامض ونحو ذلك انتهى وما ذكره المصنف من هذا القبيل وكان
النبي صلى الله عليه وسلم اذا احمد اي اهدي اليه الحلو بالضم وان تكون او الطيب بكسر الطاء كالورد والريحان لم يرده
حتى يصيب اي يدرك ويذوق من هذا اي من الحلو ويشم من هذا اي من الطيب ومن لقم اخاه المسلم لقمة حلوا لم يذق
مرارة القيامة قال النبي عليه السلام من تصبح اي اكل في وقت الصباح قبل ان ياكل شيئا اخر بسبع تمرات عجوة قال في التنوير
هي عطف بيان لسبع تمرات وهي ضرب من اجود التمر في المدينة يضرب الى السواد ونخلها يسمى اللينة لم يضره ذلك
اليوم سم ولا سحر يحتمل ان يكون هذه الخاصية في هذا النوع من التمر ويحتمل ان يكون بدعائه لحيين قالوا اخرج
بطوننا تمر المدينة انتهى وذكر في الاحياء ان من اكل في كل يوم احدى وعشرين زبيبة حمراء لم ير في جسده شيئا يكرهه
ومن اكل التمر وترا اي ثلثة او خمسة او سبعة ونحوها لم يضره وكان ذلك التمر غذاء بكسر الغين والذال المعجمتين ما يتغذى
به من الطعام والشراب كذا في الصحاح له وكان عليه السلام ياكل التمر ويجعل نوى التمر على سبابته ووسطاه فيرمي بهما اي
يرميهما فالعائد على ما وقع في بعض النسخ لتقوية التعدية يعني انه كان عليه السلام يجعل النوى بين اصبعيه فيلقيه لامر علمه بنور
النبوة او القاء الملك فعلينا اعتقاد ان ما فعله عليه السلام لا يخلو عن حكمة ولا علينا الاطلاع على خصوصية تلك الحكمة كما في
افعاله عليه السلام انث الضمير لان النوى التي جمع نواة التمر يذكر ويؤنث صرح به في الصحاح ومن السنة ان ياكل البلح
بفتحتين والحاء المهملة بالفارسية غوره خرما بالتمر في الصحاح التمر اوله طلع ثم خلال بالفتح ثم بلح ثم بسر ثم رطب ثم تمر
وان ياكل العنب بالزبيب العنب اذا ابيس كان زبيبا كالرطب اذا ابيس كان تمرا وان ياكل رطب الجوز واللوز بيابسهما

بيابسهما فان ذلك المذكور يغضب الشيطان اغضابا ولا يقرن الرجل في الجمع اي حين كان ياكل مع الغير لا فيما اذا اكل وحده
قوله بين التمرتين ظرف لا يقرن حتى يستاذن صاحبه الذي ياكل معه فان النبي عليه السلام نهى عن ان يقرن الرجل بين التمرتين
بدون الاستيذان قال الخطابي انما لا يجوز ذلك اذا كان زمان قحط وكان الطعام قليلا والاكلون كثيرا فاما اذا كان
الطعام كثيرا بحيث يشبع منه جميع الاكلين فلا باس بان ياكل احدهم تمرتين في دفعة او يجعل لقمة كبيرة هذا اذا اضافهم
احد فان كانوا قد خلطوا طعامهم فهل يجوز ذلك ام لا قال شمس الائمة جاز ان يخلط جماعة طعامهم وياكلون معا وفي
لا يقصد الرجل منهم ان يجعل لقمته اكبر من لقمة صاحبه فان اتفق اكل احدهم اكثر بلا قصد جاز كذا في المظهر ويستشفى
بالعسل من جميع الامراض فانه مبارك قد بارك عليه سبعون نبيا اي جعلوه مباركا كما يقال بارك الله فيك وعليك وبارك لك
كلها بمعنى كذا في مختار الصحاح وقد يقال معناه انه دعا له بالبركة سبعون نبيا روى الاعمش عن ابي صالح قال في حمى الربع ثلث
سمن وثلث عسل وثلث لبن بعجن ويشرب في كونه البستان وكان احب الفواكه الى نبينا صلى الله عليه وسلم الرطب بضم الراء
وفتح الطاء بالفارسية خرماي تر قال ربيع بن خثيم ليس للنفساء عندي دواء الا الرطب ولا للمريض الا العسل
ذكره ابو الليث ايضا في البستان والبطيخ وعن عائشة رضي الله عنها ان النبي عليه السلام كان ياكل البطيخ بالرطب ويقول
يكسر حر هذا ببرد هذا او برد هذا بحر هذا فان التمر حار رطب والبطيخ بارد رطب كذا في التنوير قال في الجلالين ينبغي ان ياكل
البطيخ بين الطعامين والمحرور المزاج يتناول بعده السكنجبين والمبرود الجلنجبين وكان احب الشاة اليه اي الى نبينا
عليه السلام مقدمها اي نصفها الاعلى الى الراس فانه اقرب من كل داء وابعد من كل قذى اي من المستقذرات كالاذى
والمثانة وقوله واذى وهو ما يتاذى به قريب من العطف التفسيري لما قبله وقد يقال انه من باب الاتباع والمزاوجة و
احب اللحم اليه عليه السلام اي من مقدمها الكتف بالفتح والكسر ويجوز بالكسر والسكون بالفارسية شانه والذراع واحب
الشراب اليه اي الى نبينا عليه السلام الحلو البارد لا المر المسكر كما هو عند ارباب الهوى كذلك ومن لعق بكسر العين في العسل
ثلث غدوات متواليات في الشهر الواحد من الشهور الاثني عشر لم يصبه بلاء عظيم في ذلك الشهر وهو الظاهر المتبادر وقد يقال
في تلك السنة قال علي رضي الله عنه اذا اشتكى احدكم شيئا فليسال المراة ثلثة دراهم من صداقها وليشتر به عسلا وليشربه بماء
السماء فيجمع الله تعالى له الهنيء والمريء والشفاء والماء المبارك كذا ذكره في البستان يعني ان الله تعالى قال في المهر للمراة هنيئا
مريئا وقال في العسل فيه شفاء للناس وقال في ماء المطر ونزلنا من السماء ماء مباركا ويكثر الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم

عند اكل الارز بفتح الهمزة وضم الراء المهملة ثم بالزاء المعجمة المشددة فانه من جوهر اى خلق فى اصل فطرته من جوهر اودع
على صيغة المجهول نور نبينا عليه السلام قبل ظهور ادم عليه السلام فيه فلما فارقه النور الى جبهة ادم النبى عليه السلام انشق ذلك
الجوهر وانفت بتشديد التاء اى انكسر فصار حبا نسميه بالارز روى انه قال النبى عليه السلام كنت جوهرا لطيفا الطوف
العرش فنظر الله تعالى الى فاستحييت وعرقت فقطرت منى سبع قطرات فخلق الله تعالى من الاولى ابا بكر ومن الثانية عمر
ومن الثالثة عثمان ومن الرابعة عليا ومن الخامسة الورد ومن السادسة الارز وفى الجلاء انه دابغ للمعدة يعقل
البطن وينفع السحج ويزيد فى نضارة الوجه والمنى ويخصب البدن ويرى فى المنام طيبة انتهى وسمعت من بعض الافاضل
انه قال القول بعضهم ما قيل من ان الارز يطيب العيش ويزيد فى العمر بانه اذا اكله يرى الآكل احلاما طيبة يزيد بها
سرورا وحبورا فكان الليالى التى تضيع تتعطل بالنوم نهارا بالنظر الى ما يراه ويداوم عليه وفى الحديث من اكل فولة
واحدة الفول وهو الباقلاء بقشرها اخرج الله تعالى منه الداء بمثلها هذا كلام صحيح وحق صريح قالوا السر فى ذلك
هو ان فى قشرها قطعة واقعة على هيئة الالف فلا تلتفت الى ما فى كتب الطب من انها ثقيل ردى يدفع ضرره ان توكل
من نوع القشر مع السكر والحبة السوداء وهى الشونيز ذكره فى المصابيح شفاء من كل داء الا الموت ولفظ الحديث
هكذا الشونيز فيه دواء من كل داء الا السام اى الموت فانه لا دواء له اذا جاء قال الامام المازرى هذا محمول
على العلل الباردة لان الشونيز حار وقال القاضى هو عام اذ لا يبعد ان يداوى الحار بالحار بالخاصية اذ يكون
الشونيز نافعا لكل داء بالتركيب ومنفردة اخرى قال جالينوس له منافع كثيرة يحلل النفخ ويقتل الديدان
فى البطن وينفع الماء العارض فى العين وينفع الزكام اذا قلى وصير فى خرقة زرقا ويشم شما مكررا وينفع الصداع
اذا طلى به الجبين ويقلع البثور والجرب وينفع الاورام البلغمية اذا تضمد به مع الخل ويمضمض به من وجع الاسنان ويدر
البول واللبن ودهنه يمنع الشيب ويسرع انبات اللحية وشرب مثقال منه نافع من لسع الرتيلاء كذا فى شرح المشارق
والمصابيح قال الشيخ محى الدين العربى فى وصايا الفتوحات ولقد ابتلى عندنا رجل من اعيان الناس بالجذام فقال له الاطباء
باسرهم لا ابصره وقد تمكنت العلة فيه ما لهذا المرض دواء فرآه رجل من اهل الحديث يقال له سعد السعود وكان
عنده ايمان بالحديث عظيم فقال له يا هذا لم لا تطيب نفسك فقال له الرجل ان الاطباء قالوا ليس لهذه العلة دواء
فقال سعد السعود كذبت الاطباء والنبى عليه السلام اصدق منهم وقد قال الحبة السوداء انها شفاء من كل داء وهذا

وهذا الداء الذى نزل بك من جملة ذلك ثم قال على بالحبة السوداء والعسل فخلط هذا بهذا وطلى بهما بدنه كله ووجهه
وراسه الى رجليه والعقه من ذلك وتركه ساعة ثم انه غسل ذلك عنه فانسلخ من جلده ونبت له جلد اخر ونبت ما كان
قد سقط من شعره وبرء وعاد الى ما كان عليه فى حال عافية فتعجب الاطباء والناس من قوة ايمانه بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان يستعمل الحبة السوداء فى كل داء تصيبه حتى فى الرمد اذا رمدت عينه اكتحل بها فبرء من ساعته انتهى كلام الشيخ رضى الله عنه
وهو مع الخبز يذهب نفخه وينفع الصداع والفالج واللقوة والشقيقة والهيضة والسكتة والسبات والنسيان والدوار
والسدر للذى يرى كان الدنيا سوداء كذا فى الطب النبوى والاصف بفتحتين الكبر واما الذى ينبت فى اصله
مثل الخيار فهو اللصف كذا فى مختار الصحاح نبت على صيغة الماضى حين نبت الارض لفقدها النبى عليه السلام ليلة اسرى
على صيغة المجهول يقال فقدت الشى وتفقدته طلبته بعد غيبته واكل الجوز بالجبن بالضم والسكون ويجوز بضمتين
وتخفيف النون فيهما وبعضهم يقول بضمتين وتشديد النون كذا فى الديوان والصحاح بالفارسية پنير دواء واكل
كل واحد منهما فردا اى منفردا عن الاخر داء والزبيب يشد العصب ويذهب بالوصب بفتح الصاد المهملة المرض ويطيب
بتشديد العين النكهة اى يجعل رائحة الفم طيبا ويقطع البلغم ويصفى اللون تصفية قال على رضى الله عنه من اكل كل يوم احدى
وعشرين زبيبة حمراء لم ير فى جسده ما يكره وقال الزهرى من احب حفظ الحديث فليأكل الزبيب وكان الترمذى يأكله
ولا يأكل التفاح الحامض قال ومن اخذ الزبيب وقلب الفستق وحصا اللبان على الريق قوى ذهنه كذا فى الطب النبوى
فمن اكله فليطرح عجمه فى مختار الصحاح العجم بفتحتين النوى وكل ما كان فى جوف ماكول مثل الزبيب ونحوه الواحدة عجمة
مثل قصب وقصبة والعامة تقول عجم بالتسكين والعجم ايضا ضد العرب الواحد عجمى انتهى فان فيه اى فى عجمه داء وفى
الجلاء الزبيب يقوى الامعاء اذا مضغ واكل بعجمه ينفع الكلى والمثانة واذا نزع عجمه اطلق البطن انتهى وياكل العنب
حبة حبة فانه اهنأ وامرأ وعن عائشة قالت رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذ عنقود العنب بيده اليسرى
ويتناول حبة حبة بيده اليمنى كذا فى الطب النبوى للحبيب النيسابورى وذكر فيه ايضا انه كان النبى صلى الله عليه وسلم
يأكل العنب وسلمان الفارسى يأكل معه فقال يا سلمان دودو وقال بعضهم استدل به على ان الرسول عليه السلام تكلم بالفارسية
ولكن ليس له اصل صحيح يعتد به عند المحدثين كما لا يخفى والسفرجل يجلو الفؤاد اى يكشف عن الطخاء يقال وجدت على قلبى
طخاء بالطاء المهملة والخاء المعجمة هو شبه الكرب ويزكى القلب اى يطهره ويشجع الجبان تشجيعا والجبان ضد الشجاع

وهو يقوي المعدة والبطن ويحبه وينهض الشهوة اي يحركها ويقطع القي وهو يبيض الاسنان ويدر البول ويسكن
العطش ويمنع النزف في الاكثار منه يولد القولنج والنفخ ووجع العصب والمغص وحبه ملين للبطن ولعابه يلين
من غير قبض ينفع السعال ويلين قصبة الرية كذا في الجلالي فان اكلت منه امراة حبلى حسن خلق بفتح الخاء المعجمة ولدها
روي ان قوما شكوا الى نبيهم قبح اولادهم فاوحى الله تعالى اليه مرهم ان يطعموا نساهم الحبالى السفرجل فانه يحسن الولد
ويفعل ذلك في الشهر الثالث والرابع من العلوق اذ فيه يصور الله تعالى الولد وقد كانوا يطعمون الحبلى السفرجل والنفساء
الرطب كذا في الاحياء وقال عليه السلام اطعموا حبالاكم اللبان فان يكن في بطنها ذكر يكون ذكي القلب وان يكن انثى يحسن
خلقها ويعظم عجيزتها ذكره ابو نعيم في الطب النبوي وفي الحديث ما من رمان الا وفيه قطرة من ماء الجنة فيستحب ان لا يشرك
على صيغة الفاعل من باب الافعال اي لا يجعل شريكا لنفسه فيه احدا بل ياكله وحده لئلا يفوته ماء الجنة ولا يخفى ان الاولى
ان يقدم قوله ولا يضيع من حبة شيئا على قوله لئلا يفوته ويستحب ايضا ان ياكل الرمان بشحمه اي بالشيء الرقيق الابيض
الذي يتوسط بين الحبوب فانه دباغ المعدة وهو بكسر الدال وتخفيف الباء ما يدبغ به وفي الجلالي الرمان نافع
للخفقان مقو للمعدة والحلو منه بارد في الاولى رطب في اخرها موافق لمزاج الروح ويستحيل الى الصفراء ويصلحه
الرمان الحامض وفيه تليين للحلق والصدر ويدر البول وينفع السعال جدا والحامض بارد يابس في الثانية يقمع
الصفراء وينفع من التهاب المعدة والحميات ويحبس القيء وهو اكثر ادرارا للبول قال في الحديث من الرمان
اذا قشر وعصر باليد مع شحمه واخذ ماؤه اخرج الصفراء لكن ينبغي ان يكون المعتصر منه الحلو والحامض معا ليكون
ابلغ في الاسهال وتطفية الحرارة انتهى واكل التين يرق القلب يقال ارقه غيره جعله رقيقا واكله امان من القولنج
بفتح اللام مرض معوي موجع يتعسر معه خروج ما يخرج بالطبع وسببه اما ريح يحتبس بين طبقات الامعاء ويحس كانه
يثقب بمثقب او مسلة واما سدة من ثفل يابس او من ريح في تجويف الامعاء قال البيضاوي في تفسيره انما خص التين
من بين الثمار التين والزيتون بالقسم لان التين فاكهة طيبة لا فضل له وغذاء لطيف سريع الهضم ودواء كثير
النفع فانه يلين الطبع ويحلل البلغم ويطهر الكليتين ويزيل رمل المثانة ويفتح سدد الكبد والطحال ويسمن البدن
وفي الحديث انه يقطع البواسير وينفع النقرس والزيتون فاكهة وادام ودواء وله دهن لطيف كثير المنافع مع انه قد ينبت
حيث لا دهنية فيه كالجبال انتهى ويتبرك بالبطيخ فان فيه قطرة من ماء الجنة فان استطاع ان ياكله كله ولا يطرح

شيئا من قشره وشحمه وبذره ولا يصب ماءه صبا فعل وما من طعام الجنة الا وفيها اي في البطيخ شيء من ذلك الطعام وانما
انث ضمير البطيخ باعتبار الفاكهة وفي الحديث انه اي البطيخ طعام حيث يشبع ويغني من جوع وشراب حيث يروي
عطشا وريحان حيث يشم واشنان حيث ينقي الباطن ويغسل المثانة والبطن ويكثر ماء الظهر بالفتح اي يكثر المني
تكثيرا او يكثر الجماع لما فيه من الانعاظ ويقطع الابردة بكسر الهمزة والراء علة من غلبة البرد والرطوبة يفتر عن الجماع كذا
في سبعة ابحر وينقي البشرة بتحتين ظاهر جلد الانسان اي يطهرها من مثل الكلف والبرص ويطيب النكهة ويسكن الصداع
تسكينا ويجلي البصر جلاء اي يجعله ذا حدة ويذهب العطش اذهابا اي يزيله ويسبح في البطن اذا ذكر اسم الله تعالى عليه
حين قطع واكل ويشهي الطعام بتشديد الهاء اي يورث الاشتهاء ويقتل ديدان بكسر الدال جمع دود بضمها بالفا
كرم بكسر الكاف والعرق في البطن اي يقتل الدود الحادث في البطن من بلغم سخن فيتعفن ويخرج الاحجار من بطن الانسان ا
سبعين داء ويدخل الشفاء بدله فمن اراد شراءه اي شراء البطيخ فليقل عند تقليبها بسم الله ان البقر تشابه علينا
وانا ان شاء الله لمهتدون واذا اراد قطعه فليقل فذبحوها وما كادوا يفعلون فان الله تعالى يطيبها له بحرمة هذه الآية
الكريمة قال الشيخ الغساني كان ابي اذا اشترى البطيخ يقول يا بني اعدد الخطوط التي فيه فان كانت فردا فخليق
ان يكون حلوا ونقل عن بعض الكمل من الاطباء المدققين انه قال ومن المشايخ من اهتم برفع استبعاد من لم يجد
جهة عقلية لكثرة منافع البطيخ الواردة في الاحاديث بل حكم بكثرة ضرره كما هو المشهور عند اكثر الاطباء فقال
ان الجهة المعقولة التي تصلح ان تكون سببا لاكثر منافع البطيخ انه جعله الله تعالى بحيث يرقق الاخلاط الغليظة
ويلطفها ويعد الاخلاط لان تندفع بالعرق او الانحدار او التحلل ويخرج اكثرها بالادرار وبهذه الحيثية تصلح
ان يكون مدار المنافع شتى ازيد مما ذكر في الاحاديث المذكورة ولا يخفى ذلك على الطبيب المؤمن الذي تم فراسته فلا بعد
في كثرة منافع البطيخ الجيد لبدن الانسان لا سيما لبدن المؤمن الذي ياكل في معى واحد ويقتصد في اكله واما قولهم
بان البطيخ يستحيل الى اي خلط كان في المعدة فيكثر ضرره فهو على تقدير تسليمه انما هو بالنسبة الى معدة بعض لا يقتصد
في الاكل وكان كثير الخلط في معدته فكان النبي صلى الله عليه وسلم ينظر في احوال المومنين المقتصدين في الاكل فيذكر
امثال هذه المنافع في الاشياء حتى يقول صلى الله عليه وسلم في بعضها لا داء فيه على انه لا وجه لتخصيصهم نسبة كثرة الضرر
بالبطيخ دون غيره فان الاستحالة التي ذكروها ليست مختصة بالبطيخ بل هي شان جميع الفواكه والاغذية اللطيفة

حتى انها قد تعرض للعسل الذي اتفقوا على انه بجودة جوهره حافظ عن العفونات ومانع عن الفسادات وللبن الذي اتفقوا
على انه انفع الاغذية واجودها للمولود الصغير فكيف لغيره قال فهذه حجة الزامية والتحقيق عندنا ان من اعتقد نفع
البطيخ وغيره على ما ورد في الحديث فاكله على الوجه المسنون لا يضره البتة باذن الله تعالى ومن السنة ان تاكل القثا بالملح
وان تاكل الجوز بالتمر ويبدا في الاكل من اسفل القثا وهو الذي يقال له في التركية شنخيار قال في الطب النبوي الخيار ابرد
واغلظ من القثا وينبغي ان يوكل مع العسل وافضله لبه انتهى وهذا صريح في ان الخيار غير القثا وعليه كتب الفروع ايضا
وان كان المفهوم من كلام الصحاح اتحادهما فاذا اتي على صيغة المجهول الرجل بباكورة بالفارسية نوباوه فالسنة ان
ياخذها على فمه وعينيه ويدعو بالبركة فيها ثم يعطيها اصغر الولدان عنده لتناسبهما في حداثة الانفصال عن الغيب
ولكونه ارغب فيه واكثر تطلعها اليه ويستكثر من الفواكه اي تاكلها كثيرا في اقبالها ويجتنبها في ادبارها وايام ذهابها
وانقطاعها ويأكل من الفاكهة وتركها يضر وكان النبي صلى الله عليه وسلم ياكل الباذنجان ويذكر فضله ويقول
من اكله على انه داء كان داء ومن اكله على انه دواء كان دواء ويقول نعم البقلة هي اي الباذنجان ليتنوه وزيتوه اي
اجعلوا فيه الزيت وكلوا منه واكثروا اكله فانها اول شجرة امنت بالله تعالى وتفصيله على ما ذكر في الطب النبوي
وغيره هو ان عبد الله بن عباس قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ضيافة رجل من الانصار فاتي بقصعة فيها
الباذنجان والدبا فقال رجل يا رسول الله لا تاكل الباذنجان فانه يهيج المرة والسوداء وينتن الفم ويورث الداء
فقال رسول الله مه مه فاني ليلة اسري بي دخلت الجنة الماوى فلما رايت سدرة المنتهى رايت تحتها الباذنجان ممتدا
على اغصانها فقلت يا جبرئيل الباذنجان فقال نعم يا محمد انه لاول شجرة اقرت لله تعالى بالوحدانية وشهدت لك بالنبوة
ولعلي بالولاية فمن اكلها على انها داء كانت له داء ومن اكلها على انها دواء كانت له شفاء وعن يحيى بن اكثم القاضي
انه قال ان مامون الخليفة كان يستدل على عقل الرجل بحب الباذنجان وعن جعفر الصادق لو علم الحمار الذي يحمل عليه
الباذنجان ما حمل لافتخر على ساير الحمر وتم مدحه شعر كرم من المسك الذكي تفتقت من تحت مسك كميمها مقشورا
خذ الحقائق واترك ما تزوره فالحق متبع والزور مهجورا ولا تؤخر لذيذ الاكل خوف ردى فلا تجد في الموت تقديما و
لا تاخيرا وانما يورث الحكمة وترطب الدماغ ترطيبا وتقوي المثانة تقوية ويكثر الجماع تكثيرا صدق رسول الله وحبيبه
وصحح القلوب المرضى وطبيبه فعليك بالتثبت بذيل كلامه التحقيق عظمونه ومعانيه اذ هو سلطان الاطباء في التحقيق لان

لان شبعه لجنة هو خزانة رب العالمين واياك ان تلتفت الى كلام الاطباء العاجزين عن اصلاح احوال النفس كلهم لا يخفى وكان
احب البقول الى نبينا صلى الله عليه وسلم الحوك بفتح الحاء المهملة وسكون الواو والباذروج بالفارسية تره خراسان وهو
بستان من الرياحين المعروفة قال السديدي في شرح الموجز الاكثار من اكله يولد ظلمة البصر وخاصة اذا اكل مع الكواميخ
المالحة ويصلحه الخل والخيار وعصارته نافع للرعاف لا سيما بخل خمر وكافور وهو مما يسكن العطاس في مزاج
ويحرك في مزاج وسكرجة من مائه ينفع من سوء التنفس وينفث الدم قيل ان اكله احدث لسعة عقرب لم يضره لسعتها
انتهى فليحب المؤمن ما احب رسول الله صلى الله عليه وسلم روي ان ابا يوسف كان عند هارون الرشيد فقال كان النبي صلى الله عليه وسلم
يحب القرع فقال رجل عنده ولكني لا احبه فقال ابو يوسف هاتوا بالسيف والنطع فقال الرجل استغفر الله مما ذكرت ومن
كل ما يوجب الكفر اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فتركه ولم يامر بقتله كذا في غنية الفتاوى والكرفس
صح بفتحتين وسكون الفاء وهو بقلة معروفة بالفارسية كرفس طعام الخضر عليه السلام بكسر الخاء وسكون الضاد صاحب
موسى عليه السلام ويقال ايضا خضر بفتح الخاء وكسر الضاد وهو افصح وان كان الاول اشهر كذا في مختار الصحاح والياس
عليهما السلام واعلم انه قد ذهبت العظماء من العلماء الى ان اربعة من الانبياء في زمرة الاحياء الخضر والياس في الارض
وعيسى وادريس في السماء وانه يورث الحفظ ويزيل النسيان ويزكي القلب وينفي الجنون والجذام اي يزيلهما وهو مدر
للبول والطمث واللبن صالح للمعدة ويحلل الرياح ويفتح سدد الكبد والطحال ويهيج الباءة وينفع السعال لكنه مصدع
ويضر اصحاب الصرع والحبالى والمرضعة كذا في الجلالي واليقطين بفتح الياء المثناة من تحت وسكون القاف ما لا ساق له
كشجر القرع ونحوه وسمعت من بعض العلماء انه قال والمراد باليقطين ههنا ثمرته يعني القرع بتجربته قوله يزيد في الدماغ
اي كيفا انتهى والدماغ يزيد في العقل واعلم ان زاد مثل جاء مشترك بين اللازم والمتعدي وقد استعمله المصنف
ههنا متعديا والكماة بفتح الكاف وسكون الميم وبعدها همزة نبت يشبه جبينة ينشق عن الارض بالفارسية سماروغ
وواحدها كما على غير القياس قيل انما عكس هذا النظا العكس امرها بنبات بلا سقي ولا بذر ولذلك سماه النبي عليه الصلوة والسلام
منا حيث قال الكماة من المن اي مما من الله تعالى على عباده واعطاه بلا تعب وقيل معناه هي شبيهة بالمن النازل من السماء
في حصولها بلا تعب وزرع قاله عليه السلام حين سئل عن الشجرة التي اجتثت من فوق الارض اي الكماة فقال لا الكماة من المن
وماؤها شفاء للعين قيل هذا اي كونه شفاء للعين اذا كان مخلوطا بالدواء الاخر وقيل ان كان الرمد حارا فمجردا مائه

شفاء للعين وان كان بارد المخلوطة والظاهر ان مجرده شفاء وهو الاصح لانه عليه السلام اطلق ولم يذكر الخلط ولما روى
عن ابي هريرة انه قال عصرت ثلثة اكمؤ وجعلت ماءها في قارورة فكحلت منه جارية لي فبرئت باذن الله واولا لهذا
اشار المص بقوله وكان ابو هريرة يعصر ماءها فيكتحل من الرمد فتخلص من وجع العين فيبرأ المكحول به اي يصح عين ذلك
المريض وقال الامام النووي رأيت في زماننا اعمى تكحل عينيه بماءها مجردا فشفي وعاد اليه بصره كذا في شرح المشارق
واطيب الكماة اسودها والمذكور في مختصر القانون ان اجود انواعه رملي ابيض بلا رائحة ردية واما الاخضر
والاحمر والاسود فردي بل فيها صنف من الاحمر قتال وعن جالينوس انها ليست ردية الكيموس لكن بطيئة الهضم وينبغي
ان يقشر ثم يشقق ثم يسلق اي يغلي بالماء غليانا يسيرا بماء وملح ثم يطبخ بزيت وفلفل انتهى وفي الجلاء انها تورث
القولنج وعسر البول والنفس وتفسد النكهة وتولد خلطا غليظا بلغميا وسوداويا وهو من الادوية السمية وترياقها
التوابل الحارة كالكمون والفلفل انتهى وروي مرفوعا الكماة جدري الارض وتسمى نبات الرعد لانها تكثر بكثرته
وقيل قوت بني اسرائيل في التيه الكماة لانها تقوم مقام الخبز وقد رخص ترخيصا اكل البصل الني لمن دخل ارضا فيأكل
من بصلها لئلا يذهب عجبه وباءها اي وخامتها وقال في المظهر اي يهلكها وقيل من اكل بصلا فليأكل بقوته كرفسا فانه
يذهب بريحه اي يزيل الرائحة وقيل مضغ السذاب يذهب بريحه ايضا ولا بأس باكل البصل والثوم مطبوخا فقد قال علي
نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اكل الثوم والبصل الا مطبوخا وسئلت عائشة رضي الله عنها عن البصل فقالت ان آخر
طعام اكله رسول الله صلى الله عليه وسلم طعام فيه بصل ليبين للناس انه ليس بحرام وان نهيه عن الثوم والبصل تنزيهي لا تحريمي
واما قوله عليه السلام من اكل ثوما او بصلا فلا يقربن مسجدنا فالمراد منه النيء لا المطبوخ وقد اشار اليه المص بقوله
ولا يأكل النيء منهما فانه يؤذي الملائكة وكان ابن عمر ينظم الثوم في خيط ويلقيه في قدر باكثر الكون فاذا انضج
بالطبخ القاه فاكله والسنة في اكل الفجل بضم الفاء وسكون الجيم بالفارسية ترب ان يذكر النبي صلى الله عليه وسلم
في اول قضمة بالقاف والضاد المعجمة بمعنى الاكل باطراف الاسنان لئلا يوجد ريحه وفي الجلاء الفجل يدر البول والحريف
منه يهضم الطعام وورقه وماء ورقه ينفع سدد الكبد والطحال ويزيل اليرقان ويحد البصر ويعسر الهضم بل ينبغي
الغذاء فورقه هو المقصود الاصلي منه ويؤيده ما يقال في المشهور المطلوب من الحمام العرق ومن الفجل الورق ويجتنب
اكل الطين فانه ينفخ البطن ويصفر اللون بتشديد الفاء فيهما ويذهب بالباه بالهاء بوزن الجاه لغة في الباءة

في الباءة وهي الجماع كذا في مختار الصحاح يعني انه يزيل قوة الجماع وعن علي رضي الله عنه ثلثة من الجنون كسر الاظفار بالاسنان ونتف
اللحية واكل الطين وقال النبي عليه السلام اكل الطين حرام على كل مسلم ومسلمة ذكره في الطب النبوي ومن اكل الطين فقد
اعان على قتل نفسه وفي الحديث من عرض عليه الريحان فلا يرده فانه خفيف المحمل اي يخف حمله وطيب بالتشديد
الريح اي طيب الرائحة ويشم عطف على قوله فلا يرده وفي حديث آخر من شم الورد الاحمر ولم يصل علي فقد جفاني
قيل وجه انه يذكر من حيث انه مخلوق من عرقه او من جهة المشابهة في كمال الحسن ولطف الرائحة ولا شك ان عدم
الصلوة عليه عليه السلام من الجفاء وفي حديث آخر ثلثة يفرح بهن الجسم ويربو اي يزيد عليها وبها الطيب بكسر الطاء وثانيها
لبس الثوب اللين بفتح اللام وكسر الياء المشددة وثالثها شرب العسل بقي ههنا شيء وهو البيض فانه ينبغي ان يذكر في هذا
الفصل لكونه كثير الاستعمال بين الناس فلا بأس لنا ان نذكر نبذا من احواله روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه اكل البيض
وانه قال ان نبيا اشتكى الى الله تعالى ضعفا فامره باكل البيض وعن علي رضي الله عنه انه قال اشتكى رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم
من قلة الولد فامره باكل البيض والمذكور في الطب ان محه اي صفرته اميل الى الحرارة وبياضه الى البرودة والافضل
النيمبرشت منه مح بيض الدجاج وهو سريع النفوذ جيد الكيموس كثير الغذاء وفيه قبض ويدخل في حقن قروح الامعاء
وادوية الزحير ويزيد في الباءة والمشوي الصلب منه غليظ بطيء الهضم يستحيل الى الدخانية ومشوي المح بالعسل
طلاء للكلف واذا طلي الوجه ببياضه منع تأثير الشمس فيه وينفع من حرق النار ضمادا ويسكن اوجاع العين والبيض
النيمبرشت ينفع السعال وخشونة الصدر والحلق وبحة الصوت والسل وضيق النفس ونفث الدم سيما اذا تحسيت
صفرته مغترة كذا في الطب النبوي وكتب الطب ايضا **فصل ٣٥** في سنن الشرب وما يتصل به افضل الاواني
من الخزف بفتحتي الخاء والزاء المعجمتين وهو الجر يعني ان افضلها ما يعمل من الطين والخشب لانه اقرب الى التواضع
قال عليه السلام ان الله وملائكته يصلون على اهل بيت انيتهم الخزف وقال السري للجنيد لا تكن آنية بيتك الا من
جنس بعض الطين كذا في روضة الناصحين ولم يكن شيء يشرب فيه قوله احب الى ابن عباس متعلق بقوله
احب وهو منصوب على انه خبر كان من الزجاج لانه اي ابن عباس كان يبصر ويرى ما فيه ثم يشربه ويجتنب الشرب من
اواني الذهب والفضة فانهما حرامان كما مر للرجال والنساء وان جاز التحلي بهما للنساء خاصة كذا في الفروع والاواني
جمع كثرة للاناء والقلة آنية ويجتنب من النحاس الصفر بالضم والسكون اذ فيهما كراهة صرح بها الائمة في السنة

ان يكون الاناء مخمراً اى مغطى صيغة المفعول من خمرت الاناء تخميراً سترته ومنه الخمر لستره العقل والخمار ايضا لستره الراس قال
عليه السلام خمروا آنيتكم واذكروا اسم الله عليه ولو ان تعرضوا عليه شيئا يعنى ان لم تجدوا ما يستر جميع راس الانية ضعوا على راسها
عرضا ما يستر بعضه كالخشبة ونحوها وقولوا بسم الله فانكم اذا امتثلتم رسول الله بقدر وسعكم فان الله تعالى يدفع عنكم
البلايا ببركة طاعتكم لرسوله وقوله تعرضوا من باب نصر كذا فى المظهر ولا يشرب احد من النهر والحوض كرعا وهو التناول
من نهر وغيره بفمه بلا كف ولا اناء كما يشرب البهايم هكذا بادخال الاكارع اى قوايمها فى الماء ولا من فم السقاء بكسر
السين بالفارسية مشك بفتح الميم فى مختار الصحاح السقاء قد يكون للبن والماء والقربة للماء خاصة وقد نهى
النبى عليه السلام عنه كيلا يدخل موذ كان فى السقاء بجوفه وقد روى ان احدا شرب من فم السقاء فدخل فى جوفه حية
ولان انصباب الماء دفعة فى الحلق مضر للمعدة ولا من ثلمة الاناء بضم الثاء المثلثة وسكون اللام موضع الكسر بالفارسية رخنه
كذا فى الديوان فانه اى ذلك الموضع مجمع الوسخ ولان الشفة لا تتماسك عليها فيسيل الماء عليه ولا من عروته فى المغرب
عروة الكوز ما يوثق به فانه مقعد الشيطان واعلم ان المشهور المذكور فى كتب الاحاديث ان الثلمة مقعد الشيطان
وقال الخطابى سبب ان الثلمة لا تتنظف عند غسل القدح فلا يكون ذلك الموضع نظيفا تاما وذلك من فعل الشيطان
وكذا اذا خرج الماء فسال من الثلمة فاصاب وجهه وثوبه فانما هو من اعنات الشيطان وايذائه اياه فلو قال المص ولا من
عروة الاناء ولا من ثلمته لانه مجمع الوسخ ومقعد الشيطان لكان اولى كما لا يخفى ويخمر الاناء تخميرا اى يستره ويوكى السقاء
بالليل ايكاء اى يشد فمه بالوكاء وهو بكسر الواو ما يشد به راس السقاء وذلك لما روى عن جابر انه قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول غطوا الاناء واوكوا السقاء فان فى السنة ليلة ينزل فيها وباء لا يمر باناء ليس عليه غطاء او سقاء
ليس عليه وكاء الا نزل فيه من ذلك الوباء يعنى فمن اكل او شرب منهما يهلك ولا سبيل للعقل فيه بل علمه مفوض الى الشارع
وانما ابهم تلك الليلة ليحافظوا على غطاء الاناء وايكاء السقاء فى كل ليلة كما ابهم ليلة القدر ليحافظوا على احياء الليالى
كلها قيل والاعاجم كانوا يتقون ذلك الكانون الاول والوباء بالمد وبالقصر ايضا المرض العام وقيل يعنى
الهلاك كذا فى شروح المصابيح ويجيف الابواب اجافة اى يردها ويغلقها ويطفى المصابيح اطفاء عند النوم ويكفت
الصبيان اكفاتا يعنى يضمهم الى نفسه ويجمعهم الى البيوت قوله بالليل قيد للافعال الثلثة اى يجيف ويكفت فى اول الليل
ويطفى عند الرقاد والنوم قال النبى عليه السلام اجيفوا الابواب واكفتوا صبيانكم فان للجن انتشارا وخطفة واطفئوا

وفى حديث فان الشيطان ... الصبيان ...

واطفئوا المصابيح عند الرقاد فان الفويسقة ربما اجترت الفتيلة فاحرقت اهل البيت قوله الفويسقة تصغير فاسقة
سميت الفارة فويسقة لافسادها كذا فى شرح المصابيح ومن لم يجد اناء يشرب فيه فليشرب بيديه فانهما افضل آنية جمع قلة
للاناء كما مر فاذا اراد الشرب فليأخذ الاناء بيمينه ويشرب باسم الله تعالى اى بملاحظة الامتثال لقوله تعالى كلوا واشربوا وسمى
الله تعالى فى اوله ويدعو الله تعالى ان يجعله اى الماء بضم الطاء المهملة وحيوة وبركة ويراعى اسفل الكوز حتى لا يقطر عليه وينظر
فى الكوز قبل الشرب كما كان يفعله ابن عباس ويشرب بثلثة انفاس كل نفس منها يكون فى خارج القدح لانه شرب النبى ع
هكذا ليشكر فى المرة الاولى ربه تعالى فيما انعم عليه فى المرة الثانية يتعوذ بالله تعالى من الشيطان الرجيم مخافة ان يتركه فيه اشراكا
وفى المرة الثالثة يسأل ان يجعله الله تعالى له شفاء ويحمد الله تعالى فى آخر كل مرة لمن فعل ذلك المذكور فى شرب الماء يسبح ذلك
الماء فى جوفه الى ان يشرب ماء غيره وقال الامام فى الاحياء ويشرب فى ثلثة انفاس يحمد الله تعالى فى اواخرها ويسمى الله تعالى فى اوائلها
ويقول فى آخر النفس الاول الحمد لله وفى آخر الثانى يزيد رب العالمين وفى الثالث يزيد الرحمن الرحيم فهذا قريب من عشرين
ادبا فى تلك الاكل والشرب دل عليه الآثار والاخبار انتهى هذا هو المختار قيل ومن السنة ان يشرب بنفس واحد فى بعض
الاحيان كما روى عن زيد بن ارقم انه قال شرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفس واحد ذكره فى الطب النبوى وغيره ويختار
ابرد الشراب فانه انفع للغلة بضم الغين المعجمة وتشديد اللام حرارة العطش وابعث على الشكر وكان احب الشراب
الى نبينا صلى الله عليه وسلم الحلو بسكون اللام البارد ولا يشرب قائما فان شربه قائما استقاء فى المظهر قاء واستقاء
بمعنى عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم لا يشربن احدكم قائما فمن نسى فشرب فليستقى وذكر فى شروح المصابيح
ان امره بالقئ للمبالغة فى الزجر وان الاكثرين قالوا ان هذا النهى للتنزيه لا للتحريم وانما نهى لان الرجل حال قيامه
ليست اعضاؤه ساكنة مستقرة والشرب فى هذا الحال يضره لان الماء يتحرك فى اعضائه وربما لا يدخل فى موضعه
المعلوم من المعدة فينحرف الى موضع آخر فيحصل منه اذى ولا بأس بشرب ماء زمزم قائما لما قال ابن عباس اتيت
النبى عليه السلام بدلو من ماء زمزم فشرب وهو قائم هذا قول البعض واما من لم يرخص فى ذلك ومنهم الامام الغزالى فقالوا
انما شربه قائما لعذر كازدحام الناس على زمزم او لتلوث المكان وابتلاله وقيل فضل الوضوء والماء الذى
يشرب بعد الدواء فانهما يشربان قائما اما فضلة الوضوء فلما مر واما المشروب بعد الدواء فانما يشرب قائما
لينزل سريعا على الاستقامة ليختلط ذلك الدواء ويعينه على الانحلال سريعا وقال فى المظهر اجاز امير المومنين

على بن ابي طالب رضي الله عنه وجماعة من الصحابة الشرب قائما بغير عذر ورخص الحسن البصري الاكل ماشيا للمسافر وكان حذيفة
يأكل راكبا والمختار عند الائمة انه لا يشرب ولا يأكل ماشيا ولا راكبا ولا قائما انتهى ولا يشرب على الريق بكسر الراء اي على
الجوع قبل ان يأكل شيئا فانه ينقص من القوة ويوهن البدن ويمص الماء مصا ولا يعبه عبا وهو شرب الماء من غير مص
كشرب الحمام والدواب بانه ورد في الحديث الكباد من العب كذا في مختار الصحاح واليه اشار المصنف بقوله فانه يورث الكباد
بالضم وجع الكبد ولا ينفخ في الشراب ولا يتنفس فيه فان تنفس ابانه اي ابعد القدح عن فيه بالحمد ثم يتنفس ثم يرده الى فمه
بالتسمية وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ان يتنفس في الاناء وعن ان ينفخ فيه لانه ربما يقع من بزاقه شيء في الماء
او يتغير الماء برائحة التنفس فيحصل منه نفرة للناس ثم النفخ ان كان لحرارة الشراب فليصبر حتى يبرد وان كان
لازالة قذى وهو ما سقط في الشراب فليميطه بالخلال او باصبع لا بنفخ وان لم يتيسر له الازالة بالخلال فليهرق بعض الماء
ليخرج تلك القذاة معه وكل ذلك مذكور في الحديث ولا يشرب الماء دفعة واحدة بل في نفس واحد فانه من داب يكون
البهيمة اي من عادة الدواب كالبعير ونحوه بل يشربه مثنى او ثلث هما معدولان من اثنين اثنين وثلثة ثلثة
ومنصوبان على المصدرية او الحالية بالتسمية كل مرة والحمد لله في اخر كل مرة ولا يخفى ان هذه المسئلة هي التي ذكرها
فيما سبق بقوله ويشرب بثلثة الخ ولعله انما كررها تنبيها على فائدة اخرى واردة في حديث اخر وهي التي اشار
اليها بقوله فانه اهنأ وامرأ اي اقوى هضما واشفى اي ادخل شفاء من مرض يحصل بالشرب في نفس واحد واروى
اي اشد رواء ودفع للعطش وابرأ اي اكثر برءا اي صحة للبدن لانه اقل ابرادا للمعدة واضعف للاعصاب
وورد في بعض الاحاديث واشهى اي اكثر اشتهاء للشرب ويتبرك بسؤر اخيه وهو ما بقي في قعر الاناء بعد الشرب المسلم
لا سيما اي خصوصا بسؤر الكبار من المشائخ والعلماء والزهاد ونحوهم واذا استسقاه قوم اي اذا طلبوا منه السقي
بدأ بالشيوخ ثم بالشبان الا ان يكون الشاب اعلم فيقدم على الشيخ الجاهل في الاكل والشرب والجلوس وغير ذلك
او يكون الشاب هو المتبوع والمقتدى اللهم الا ان يكون الشيخ الجاهل اباه فيعظم باجمعهم ويشرب هو اي الساقي
في اخر القوم كيلا يتأذوا بتقديم نفسه ويدير القدح ادارة وكذلك ما يدار على القوم على الايمن اي على الاقرب
من كان في يمين الشارب فالايمن يعني ثم يدار بعد ذلك على الايمن الاولى وهكذا روى البخاري عن انس رضي الله عنه انه
قال اعطيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في داري لبنا فشرب منه وكان ابو بكر عن يساره واعرابي عن يمينه فلما فرغ

فرغ قال عمر هذا ابو بكر فاعطى النبي عليه السلام سؤره الاعرابي فقال الايمنون الايمنون الايمنون اي هم احق وفيه
دلالة على سنية الايمن وان كان مفضولا كذا في شرح المشارق ولا يعطيه اي القدح من على اليسار الا باذن صاحب
الجانب الايمن كما ذكر في صحيح مسلم ان رسول الله صلعم اتي بشراب فشرب منه وعن يمينه غلام اصغر القوم وهو ابن عباس رض
وعن يساره اشياخ فقال عليه السلام اتأذن لي ان اعطي هؤلاء فقال الغلام لا والله فاعطاه الغلام ولا يرد احد ماء زمزم
اذا عرض عليه كما لا يرد الطيب اذا عرض عليه ويقول بعد الفراغ عن الشرب كما كان يقول النبي عليه السلام هكذا الحمد لله
الذي جعله اي الماء عذبا العذب هو الماء الطيب فراتا عطف تفسيري برحمته ولم يجعله ملحا اجاجا بضم
الهمزة اي مرا بذنوبنا وفي الحديث من كثرت ذنوبه فليسق الماء للناس صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

فصل ٣٦ في سنن اللبس

وذكر في كتب الحديث ان احب الثياب الى النبي صلى الله عليه وسلم القميص
ثوب ما يستر به المرء نفسه مخيطا كان او غيره والقميص ما يلبسه من المخيط الذي له كمان وجيب وانما كان القميص احب لانه
ساتر للعورة بنفسه من غير احتياج الى عمل اخر وكان كم بالضم والتشديد قميصه عليه السلام الى الرسغ بضم الراء وسكون
السين المهملة وبالغين المعجمة منتهى الكف عند المفصل وكان النبي صلى الله عليه وسلم يلبس تارة قميصا كمه الى الرسغ ويلبس
اخرى قميصا ذيله فوق الكعبين مستوى الكمين باطراف اصابعه فعلى هذا تقصير الثياب في الذيل والكمين سنة
روي ان امير المؤمنين عليا رضي الله عنه لبس قميصا اشتراه بثلثة دراهم ثم قطع كمه من رؤس اصابعه فعابه الخوارج بذلك
فقال تعيبونني على لباس هو ابعد عن الكبر واجدر ان يقتدي بي المسلم ذكره في العوارف واسبال الازار
والقميص اي تطويلهما بحيث يجر على الارض بدعة سيئة فانه من اعلام جمع علم بفتحتين بمعنى العلامة اي من علامات الكبر
والخيلاء بضم الخاء وكسرها وفتح الياء الكبر يقول منه اختال فهو ذو خيلاء اي ذو كبر قال عليه السلام الاسبال في الازار
والقميص والعمامة من جر منها شيئا خيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيمة وقال ما اسفل من الكعبين من الازار في النار وقال عليه الصلوة والسلام
بينما رجل يجر ازاره من الخيلاء خسف به وهو يتجلجل في الارض الى يوم القيمة قوله من جر اي طول وقوله لم ينظر
اي نظر رحمة وقوله يتجلجل اي يتحرك وقيل يسرع كذا في شرح المصابيح ولبس بالضم والسكون مصدر لبس الثوب من
باب علم واما اللبس بفتح اللام فهو مصدر لبس عليه الامر يلبس كضرب يضرب اي اشتبه وهو ليس بمراد هنا السراويل
سنة الانبياء عليهم السلام وهو من استر الثياب للرجال والنساء واول من لبسه ابراهيم خليل الله عليه السلام لكون حاملا

بين عضوه المعهودة والارض روي عن ابي سليمان انه قال لما اتخذ الله ابراهيم خليلا اوحى اليه ان استر عورتك من الارض
وكان يتخذ سراويلين فاذا غسل احدهما كان يلبس الاخر وامر ان يغسل فيه حين يموت ويكفن بتشديد الفاء المفتوحة
فوقه السراويل وكان الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر يتعاطون بفتح الطاء وسكون الواو يدخلون في الماء وعليهم
السراويلات تستراً عن سكان الماء بالضم والتشديد جمع ساكن يحكى عن احمد بن حنبل قال كنت يوما مع جماعة تجردوا
ويدخلون الماء فاستعملت خبر النبي عليه السلام من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يدخل الحمام الا بمئزر فلم اتجرد فرأيت
تلك الليلة في المنام كان قائلا يقول ابشر يا احمد فان الله قد غفر لك باستعمال السنة فقلت ومن انت قال انا جبرئيل
قد جعلك الله اماما يقتدى بك انتهى ولبس العمامة حلم ووقار اي دليل عليهما وهي من تيجان بكسر التاء جمع تاج العرب
وقد لبس النبي عليه السلام عمامة سوداء ويسدل من باب نصر اي يرخي المتعمم عمامته مطلقا بين كتفيه فانه سنة مستحبة
قال في خزانة الفتاوى والمستحب ارسال ذنب العمامة بين كتفيه الى وسط الظهر ومنهم من قال الى موضع الجلوس ومنهم
من قدر بالشبر ولا باس بلبس القلانس ولبس السواد مستحب انتهى ونهى النبي عليه السلام عن الاقتعاط وامر بالتلحي والاقتعاط
بالقاف والعين والطاء المهملتين شد العمامة على الراس من غير ادارة تحت الحنك كذا في مختار الصحاح ومن سنة الاسلام
لبس المرقع بفتح القاف المشددة بالفارسية جامه پاره دوخته والخشن بفتح الخاء وكسر الشين المعجمتين من الثياب
قال الامام قد كره السلف الثوب الرقيق خوفا من سريان اتباع الشهوات في المباحات الى غيرها من المكروهات والمحظورات
ولهذا ورد في الحديث من رق ثوبه رق دينه وقيل كان عمر رض اذا راى على رجل ثوبين رقيقين علاه بالدرة
ويقول دعوا هذه للنساء نعم قد يرخص في ذلك لمن لا يتلبس بالزهد ويقف على رخصة الشرع كذا في العوارف
وروي انه لما جاء عبد الله بن عامر في بردة الى ابي ذر وسأله عن الزهد يضرط في كفه ثم اعرض ولم يكلمه فغضب ابن عامر
وشكا الى ابن عمر فقال له اتيت ابا ذر في هذه الثياب وتسأله عن الزهد وهم يقولون الثياب الرقاق من لباس
الفساق ذكره في شرح الخطب والثوب الخشن انشف للعرق من نشف الماء اخذه من ارض او غدير بخرقة او غيرها وبابه
ضرب واخشع للقلب واسلم للعجب وابعد عن الافات وقد ورد في الخبر من ترك ثوب جمال وهو قادر على لبسه البسه الله
من حلل الجنة قال الشيخ في العوارف واما لبس الناعم فلا يصلح الا لعالم بحاله بصير بصفات نفسه متفقد لخفي شهوات النفس
يلبس الناعم بحسن النية في ذلك على ما نواه ولحسن النية في ذلك وجوه متعددة يطول شرحها وقد كان شيخنا ابو

ابو النجيب السهروردي رح لا يتقيد بهيئة من الملبوس بل كان يلبس ما يتفق من غير تعمل وتكلف واختيار وقد كان
يلبس العمامة بعشرة دنانير ويلبس العمامة بدانق وكان الشيخ ابو مسعود رحمه الله تعالى ترك الاختيار وقد يساق
اليه الثوب الناعم فيلبسه وكان يقال له ربما يسبق الى بواطن بعض الناس الانكار عليك في لبسك هذا الثوب فيقول لا تلقى الا
احد الرجلين رجل يطالب الباطن بظاهر حكم الشرع فنقول له هل ترى ثوبا يكرهه الشرع او يحرمه فيقول لا او رجل يطالبنا
بحقائق القوم من ارباب العزيمة فنقول هل ترى فيما لبسنا اختيارا او ترى عندنا شهوة فيقول لا انتهى وقد حكي
عن بعض المشايخ ان جنيدا قد لبس بعض الايام صوفا خزا ثمينا في غاية البرق ونهاية اللطافة فقيل له في ذلك فقال
يا عبد الله فان العبرة للحرقة لا للخرقة ولبس الصوف والشعر بالفتح والسكون من سنة الانبياء عليهم السلام في الصحاح الصوف
للشاة والشعر لغيرها عن انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال البسوا الصوف وشمروا وكلوا في انصاف
البطون فانه جزء من النبوة وفي الحديث اول من لبس الصوف آدم وحواء عليهما السلام حين خرجا من الجنة وقد كان النبي عليه السلام
يلبس الصوف ويركب الحمار وعن النبي عليه الصلوة والسلام انه قال عليكم بلباس الصوف تجدوا حلاوة الايمان وعن ابن مسعود
انه قال ان موسى عليه السلام لما كلمه الله تعالى كانت عليه جبة صوف وازار صوف وسربال صوف وقال الحسن كان عيسى عليه السلام
يلبس الشعر ويأكل من الشجرة ويبيت حيث امسى كذا في الخالصة واذا لبسهما آية التواضع اي علامته ولبس العباءة
ايضا مستحب واول من لبسها سليمان النبي عليه السلام تشبها بالمساكين واحب الالوان البياض فان الابيض لباس الانبياء
والصلحاء وعن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال البسوا الثياب البيض فانها اطهر واطيب وكفنوا فيها موتاكم
قوله اطهر لعدم وصول يد الصباغ والصبغ اليه وقوله اطيب اي احسن لبقائه على اللون الذي خلق عليه وترك تغيير
خلق الله تعالى احسن واحب الالوان نص على استحباب تغييره كخضاب المرأة يديها بالحناء وكذا خضاب الشعر كذا في المظهر لكن
ينبغي ان يعلم ان هذا في غير الخف واما في الخف فلا احب فيه غير الابيض لما ذكر ان الخف الاحمر خف فرعون والخف
الابيض خف هامان وزيره والخف الاسود خف العلماء وروي ان خف النبي صلى الله عليه وسلم كان اسود والنظر في الخضر بالضم والسكون
يزيد في البصر وقد لبس النبي عليه السلام البرد الاخضر البرد بالضم والسكون متاع ابلق مشهور عند العرب فلبس الاخضر
سنة ويجتنب الرجال الحمرة قال النبي عليه السلام اياكم والحمرة فانها زي الشيطان والصفرة من الثياب ولا باس بقليل الزعفران
للمتزوج في ثوبه اشعارا بالنكاح وبالجملة لا باس للنساء بسائر الالوان وللرجال الاخضر والازرق والاسود

ونحوها غير الاحمر والاصفر واعلم انه يستحب ان يلبس المصبوغ احيانا خلافا للمجوس لانهم يلبسونه اي المصبوغ دايما الا احيانا
وقيل لان بعض المجوس يقال لهم سپيد جامه كانوا يلبسون البيض دايما كذا في شرح النقايه ولا يلبس الديباج بكسر الدال
وفتحها نوع من الحرير اعجمي والاستبرق ما غلظ منه كذا في التنوير وقال في المغرب الديباج هو الثوب الذي سداه ولحمته
ابريسم ويقال له الحلي عندهم اسم للمنقش انتهى ولا الثوب المكفوف بالحرير اي الذي خيط على جيبه وكمايه وذيله شيء
من الحرير لما قال عليه السلام لا البس القميص المكفف بالحرير واما ما ورد في حديث اسماء بنت ابي بكر من انه عم لبس جبة مكفوفة
بالديباج فهو محمول على انه اقل من القدر المرخص وهو اربع اصابع او يحمل هذا على الرخصة وقوله لا البس اه على الورع وقد
يقال هذا القول لما تاخر عن لبس الجبة كذا في شروح المصابيح وتطهير الثياب بالغسل سنة وانه ينفي الهم والحزن عطف تفسيري
على ما انه من الصحاح وعن جابر انه قال اتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم زايرا فراى رجلا عليه ثياب فقال اما كان يجد هذا ما يغسل به
ثوبه اي ما يجد ما يغسل به ثوبه من الصابون والاشنان واراد عليه السلام انه لا ينبغي للرجل ان يشبه نفسه بالحيوانات
بل ينبغي ان يتطهر ويتطيب فان الله يحب المتطهرين وفي الحديث ان الله يحب ان يرى اثر نعمته على عبده يعني اذا اتى الله
عبده نعمة من نعم الدنيا فليظهرها من نفسه وليلبس لباسا نظيفا يليق بحاله وليكن نيته في لبسه اظهار نعمة الله
عليه ليقصده المحتاجون لطلب الزكوة والصدقات وكذلك العلماء ان يظهروا علمهم ليعرفهم الناس ليستفتوا منه
ويستفيدوا من علمه كذا في شروح المصابيح ولبس الخلق بفتحتي الخاء المعجمة واللام بالفارسية كهنه من الثياب مع اليسار
اي مع الغنى والقدرة على لبس الثوب الجميل الجديد من التواضع اذا نوى منه ذلك اما اذا لم يلبس الجديد لغلبة حرصه على جمع
المال فذلك مذموم وليس من التواضع في شيء فانه ربما كان ثوب النبي صلى الله عليه وسلم كانه ثوب زيات وهو بايع الزيت
لكثرة الادهان في المصابيح عن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر القناع كان ثوبه ثوب زيات والقناع خرقة
يلقي على الراس ليتوقي العمامة من الدهن واراد انس بثوبه ذلك القناع كذا في شرحه ولباس الشهرة في الرثاثة يعني الرداءة
بالفارسية كهنگي والحسن مكروه فينبغي ان يكون لباس الرجل موافقا لما في اقرانه ولا يلبس ما هو مرتفع جدا ولا رديا جدا
فانه لو فعل ذلك اوقع الناس في الغيبة وارتكب النهي لما قال النبي صلى الله عليه وسلم من لبس ثوب شهرة في الدنيا البسه الله
ثوب مذلة يوم القيمة هذا وذكر في التنوير ان ثوب الشهرة يدخل فيه ما لا يحل لبسه كالحرير للرجال وما يقصد بلبسه
التفاخر والتكبر على الفقراء والاذلال بهم وكسر قلوبهم وما يتخذه المساخر ليجعل به ضحكة بين الناس وما يتخذه

وما يتخذه المتزهد يشتهر به نفسه بالزهد والى هذا التعميم اشار المص بقوله في الرثاثة والحسن مكروه كما لا يخفى هذا حكم الورع
والتقوى واما المذكور في الفتوى فهو انه لا باس بلبس الثياب الفاخرة اذا كان لا يتكبر بها ولا يتجبر فيها لان الكبر
حرام قاله في الغنيه وتفسير ذلك ان يكون معها كما كان قبلها وذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن لبس ثياب المتحرفين اي ثوب
المذلة والفاخر فقيل له ان كانوا زايغين عن الطريقة المستقيمة هل ينفون من البلاد لقطع فساده عن العامة
فقال عليه السلام اماطة الاذى ابلغ في الصيانة وانفع للديانة وتميز الخبيث من الطيب اولى هكذا نقله بعض مشايخنا عليه
من جامع الفتاوى ولم اره في مجلد وينوي بلبس الثياب ستر العورة هو العيب الواقع في البدن والتزين بما تودد الى
اهل الاسلام اي لا لحظ النفس فان ذلك اي اللبس بتلك النية يصفي وينور العقل عن الكدورات تصفية بحيث لا يشوبه
شيء من اهوية النفس وحظوظها فان ستر العورة من شرايط صحة الصلوة والتحابب مع اهل الاسلام والمجاملة الصحيح
العلم ومحض العقل من غير خلط الهوى ثم انه مع ما ذكر ان نوى اداء ما هو حق نفسه من دفع الحر والبرد فهو امر مشروع
يوجر عليه ويبدا بالايمن في لبس اللباس لا بالايسر في خلعه لما روى ان النبي عليه السلام كان يفعل هكذا ويحمد الله الذي كساه
ويقول اللهم لك الحمد انت كسوتنيه اسالك من خيره وخير ما صنع له واعوذ بك من شره وشر ما صنع له وروي عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال عليه السلام من لبس ثوبا فقال الحمد لله الذي كساني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له من
ذنبه ما تقدم وما تاخر كذا في المصابيح ويسال الله تعالى ان يلبسه لباس التقوى وبعد هذين اي الحمد والسؤال يذكر اسم الله
عند لباسه بحيث يكون مباشرته باللبس مقارنا بقوله بسم الله الرحمن الرحيم ففي الحديث ان الجن يستمتعون اي يتمتعون
وينتفعون بثياب الانس متاعهم فمن اجد بالجيم افعال يعني فعل اي جدد منكم ثوبا او قميصا فليقل بسم الله فان
اسم الله طابع بفتح الباء الموحدة اي خاتم ومهر من طبع على الكتاب ختم وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا استجد ثوبا لبسه
يوم الجمعة لكونه سيد الايام ومن راى على غيره ثوبا جديدا فليقل له البس بكسر الهمزة وفتح الباء جديدا وعش فيه حميدا
اي حامدا او محمودا ومت فيه شهيدا ويقرا بفاتحة الكتاب حين يلبس ثياب بذلة بكسر الباء وسكون الذال المعجمة وهو
ما يلبس في البيت ولا يذهب بها الى الكبراء وينوي بلبس الازار تحصين فرجه عن الحرام فان كشف الفرج ونظر الناس اليه
حرام ويقرا حين يلبس ازاره بسورة الفتح وهي سورة انا فتحنا لك فتحا مبينا وقد يقال المراد منها سورة اذا
جاء نصر الله والفتح وهو الاقرب ويرفع ازاره فوق كعبيه الى نصف ساقيه فانه ازرة المؤمن بكسر الهمزة الحالة التي

يرتضي في الاتزار كالجلسة والركبة يقال اتزر ازرة حسنة كذا في التنوير وللحق للازار في الكعبين ولا يجر ثوبه
بطرا البطر بفتحتين الباء الموحدة والطاء المهملة شدة الفرح والنشاط واختيالا بالخاء المعجمة بالفارسية كردن نكشي كردن
كذا في الصادر فانه من الكبر وهو الذي ذكر مضمون حديث رواه ابو سعيد الخدري حيث قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه يقول ازرة المؤمن الى انصاف ساقيه لا جناح عليه فيما بينه وبين الكعبين ما اسفل من ذلك ففي النار
ولا ينظر الله يوم القيمة الى من جر ازاره بطرا ذكره في المصابيح وسنة الانبياء عليهم السلام لبس القميص قبل السراويل ولبس
السراويل قاعدا لئلا يصير بغيضا اي مبغوضا في الناس او لا يصيبه آفة فانهما من المبغوضية واصابة الافة من خواصه
المعلومة بالتجربة روي انه سرق بعض متاع الصوفية فقال على الضمان فبشوم ذنبي سرق متاع جاري اني لبست
سراويلي البارحة قائما وروي عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه انه كان يقول متعجبا عند بعض الوقايع ما قطعت قطعة
الغنم وما لبست سراويلي على القدم ما ولحقت براءة ما العلم فمن اين اصابني هذا الالم ولا ينزع ثوبا حتى يرقعه
ترقيعا اي لا يتركه ولا يلقيه حتى يخيط عليه رقعة ثم يلبسه مرقعا مرة اخرى لما قال عليه السلام لعائشة لا تستخلقي ثوبا
حتى ترقعيه ثم تلبسيه قوله لا تستخلقي روي بالقاف وبالفاء اي لا تعديه خلقا ولا تخلقي لبخلفا حتى ترقعيه ثم تلبسيه
مع الرقعة زمانا فانه ما دام غير مرقع فهو ليس بخلق كذا في شرح المصابيح ويكسو المنزوع فقيرا ولا يبيعه ليكون
في حرز بكسر الحاء وسكون الراء المهملتين ثم بالزاء المعجمة اي حفظ الله احيا وميتا ولا يتخذ الا ثوبا واحدا فان جمع
له ثوبان وهب احدهما الفقير بالنصب فيهما على انهما مفعولان لوهب وحكي ان الحريري قال كان في جامع بغداد رجل
لا يكاد يجد الا في ثوب واحد في الشتاء والصيف فسئل عن ذلك فقال كنت ولعت بكثرة لبس الثياب فرايت ليلة
فيما يرى النايم كاني دخلت الجنة فرايت جماعة من اصحابنا من الفقراء على مائدة فاردت ان اجلس معهم فاذا الجماعة من الملائكة
اخذوا بيدي واقاموني وقالوا لي هولاء لهم ثوب واحد وانت لك قميصان فلا تجلس معهم فانتبهت ونذرت
ان لا البس الا ثوبا واحدا الى ان القى الله ذكره في العوارف ويطوي اي يلف ثوبه كلما نزعه لئلا يلبسه الشيطان يحتمل
ان يحمل هذا على الحقيقة ويحتمل ان يكون كناية عن ذهاب البركة وكمال النحوسة ويحكى على لسان العباسي انه كانه
يقول زينتي امر من زين والنون الثانية نون الوقاية بالليل اي بالطي والمحافظة عن مس الشيطان ازينك
بالنهار ويجتنب الثوب الموشى اسم المفعول من وشيت الثوب نسجته على لونين واكثر اي يحترز المنقش من اللباس

سرق متاع جار بعض الصوفية
ذكر في الوصايا القدسية

الله تعالى

من اللباس لا سيما اي خصوصا ما كان عليه تماثيل جمع تمثال وهو الصورة الحيوان ولا يلبس حريرا ولا ما خيط بالابريسم
بكسر الهمزة وفتح السين على وزن اهليلج بفتح اللام الثانية كذا في مختار الصحاح فمن لبسه اي الحرير في الدنيا لم يلبسه في الاخرة
هكذا ورد في حديث رواه ابن الزبير عن النبي صلى الله عليه وسلم ووجهه ان من لبس الحرير في الدنيا ان اعتقد حله يكون كافرا
فلا يدخل الجنة فلم يلبس من حريرها وان اعتقد حرمته فاول الحديث في حقه انه لا يلبسه حتى يطهر من الذنوب اما
بالتوبة او بان يعفو الله تعالى عنه بفضله او بان يعذب بقدر ذنبه ثم يدخل الجنة فيلبس الحرير كذا في المظهر ولا يلبس
رقيق اللباس اي اللباس الرقيق الذي يصف ويحكي ما تحته فانه يوجب اللعنة وترخي المراة اي ترسل ازارها اسفل
من ازرة الرجل اي من ازاره صرح بهذا التفسير في المظهر شبرا ليستر ظهر قدميها ويرفع الرجل ثوبه اي ليشد ازاره
ولو بشوكة بالفتح والسكون واحد الشوك وهو بالفارسية خار ولو للوصل ولا يلبس الرجل المعصفر اي المصبوغ
بالعصفر وهو صبغ احمر معروف ولا المزعفر من اللباس اي لا ما عليه لطخ بالفارسية آلودن من خلوق بفتح الخاء
المعجمة والقاف ضرب من الطيب الاصفر ذكره في سبعة ابحر وعن الخ انه يكره المورس اي المصبوغ بالورس وهو نبت
اصفر يكون باليمن هذا وانما نهي الرجال عن هذه الاربعة لما في لبسه من تشبه الرجال بالنساء وقيل النهي مختص
بالمعصفر دون المصبوغ بحمرة اخرى لان للمعصفر رائحة لا تليق بالرجال ولا يتخذ من الفرش بفتحتين فوق ثلثة
فراش واحد له اي للرجل وفراش لها وفراش ثالث للضيف ذكر في الحديث ان الرابع للشيطان ولا يخفى عليك ان
المراد انه لا يتخذ فراشا زايدا على حاجته لانه اسراف وهو من فعل الشيطان فليس فيه منع عن الزايد من الواحد للضيف
اذا احتاج اليه لكثرة الضيفان وليكن الفراش متوسطا بين اللين والخشونة فانه اقرب الى السنة لقد كان
فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان ينام عليه اديما حشوه ليف وكذا كانت وسادته اديما ويستكثر الرجل
من النعال فانها مراكب الرجال قال النبي صلى الله عليه وسلم استكثروا من النعال فان الرجل لا يزال راكبا ما انتعل يعني ما دام
الرجل لابسا النعل يكون كالراكب والحافي هو خلاف الناعل كالراجل وقد ثبت بالسنة ان النبي عليه السلام لبس الخف
في الحرب وغيره وفي الحديث من لبس نعلا اصفر انما انث الاصفر وانما انثه لان النعل مؤنث لم يزل في ان يكون في سرور
ما دام لابسها ويبدا في لبس النعل والخف من الجانب الايمن ويبدا في نزعهما بالايسر وذكر في كتاب حيوة الحيوان نقلا
عن ابن الجوزي ان من واظب على البداية في لبس النعل باليمين والخلع باليسار امن من وجع الطحال وان سورة الممتحنة

اذا كتب وسقى للمطر لاؤها بلا اذن مالكه انتهى ويلبسهما اى الخف والنعل قاعدا او المراد منه النعال العربية قال في شرح
المصابيح في بيان قوله نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينتعل الرجل قائما ان هذا فيما اذا كان في لبسه من قيام مشقة
كالخف والنعل اذا احتيج الى شد شراكها فلبسهما جالسا اسهل واما ما لا تعب في لبسهما قائما فلا يدخل تحت هذا النهي ومنه
النعال التركية المتخذة من الخشب لكن ينبغي ان يعلم ان اتخاذ النعل من الخشب مكروه صرح به في القنية ولا يمشي في نعل واحد
او خف واحد وقد نهى النبي عليه الصلوة والسلام عن ذلك حيث قال لا يمشي في نعل واحد ولا تضع احدى رجليك على الاخرى
اذا استلقيت لانه يعسر عليه المشي ويعيبه الناس ينسبونه الى العوج بل الى السفه وسخافة العقل لان هذا ليس من دأب
العقلاء واما قوله ولا تضع الخ فلانه لا يأمن من ان تبدو عورته واما ما روي عن النبي عليه السلام استلقى في المسجد واضعا
احدى قدميه على الاخرى فمحمول على انه للضرورة او لبيان الجواز والا فحاله عليه السلام في المجامع كانت على خلاف هذا
وقال ايوب عن ابن سيرين يكره للرجل ان يضطجع على بطنه والمراة على قفاها كذا في شرح المشارق لابن الملك
والاكمل وعلى ذلك الذي ذكر من عدم المشي في نعل اخراج احدى اليدين من الكم وارسال الرداء على احدى المنكبين
يعني انهما مكروهان مثل ذلك المذكور وهذا ما قال الامام البغوي وقد الحق بعض الناس اخراج احدى اليدين من الكم
وارسال الرداء على احدى المنكبين في الكراهة بلبس احدى النعلين او احدى الخفين كذا في تحفة الابرار وينفض
بعض العادة في المعادر النفض ينفض الخف حين يلبسهما لئلا يكون فيهما شيء يؤذيه من حشرات الارض
كالحية والعقرب وغير ذلك ومن سنة الاسلام ان يحتفي بالجيم المهملة اي يمشي بلا خف ولا نعل احيانا اي حينا بعد حين
الوقت تواضعا لله تعالى وكان النبي صلى الله عليه وسلم يأمر بذلك احيانا وفعل اي وعمل بذلك ليعلم نعمة التنعل
ويزيد شكره عليه وليستأنس بالتواضع فمن عمل بهذا يحصل له ثلثة فضايل التواضع والشكر على نعمة التنعل والعمل
بالسنة المأمور بها ومن سنة الاسلام ان يحمل اخاه المسلم على نعل او خف وحمله عليه كناية عن ان يهب له النعل او الخف
فان ثوابه كمن حمله على فرس في سبيل الله تعالى ومن السنة ان يخلع نعليه حين يجلس ويضعهما بجنبه وان كان في المسجد ليكون
في امن وحضور والتختم بالفضة والعقيق سنة وفي الجامع الصغير ولا يتختم الا بالفضة وهذا نص على ان التختم
بالحجر الذي يقال له يشم حرام والاصح انه لا بأس به كذا في الخلاصة ويفهم من هذا ان التختم بالعقيق حرام لكونه حجرا
وهو المختار عندنا وقيل يجوز التختم بالعقيق لانه قال عليه السلام تختموا بالعقيق فانه مبارك وليس بحجر كذا

لان النبي عليه الصلوة والسلام قال

كذا في شرح الوقاية وكلام المص على هذا القول ولكن ينبغي ان يعلم ان العبرة للحلقة لا للفص حتى يجوز ان يكون الفص من الحجر
والحلقة من الفضة ولكنه لذي سلطان اي ذي غلبة وحكومة مثل القضاة والسلاطين فترك لغير ذي الحكومة احب لكونه
زينة محضة بخلاف الحكام اذ ربما يحتاجون الى الختم فلا بأس لهم بذلك ويتختم في خنصر اليسار اي يجعل الخاتم في خنصر
يده اليسرى في زماننا وقوله عليه السلام اجعله في يمينك كان ذلك في الابتداء اي في ابتداء الاسلام ثم صار ذلك من علامات
اهل البغي كذا في الخلاصة وعن انس قال كان خاتم النبي صلى الله عليه وسلم في هذه واشار الى الخنصر من يده اليسرى اما اختيار
اليسرى عن الافعال الفاضلة لانه ابعد من الخيلاء والكبر لعله دركاتها الظاهرة وتخصيص الخنصر لضعفها وجبر
نقصانها ايضا وعن علي رضي الله عنه نهاني رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التختم في هذه فاومى الى المسبحة والوسطى ذكره
في المصابيح ولا بأس بان ينقش عليه اي على فص الخاتم من اسماء الحكمة وغيرها قال ابن عمر رض اتخذ النبي صلى الله عليه وسلم خاتما
من ذهب اي قبل تحريمه على الرجال ثم القاه ثم اتخذ خاتما من ورق نقش فيه محمد رسول الله وقال لا ينقش احد على نقش خاتمي
هذا اي مثل نقش خاتمي لانه لا يكون احد رسول الله بعده وان كان سمي باسمه والاولى ان تكون حلقة الخاتم الحلقة
بالفتح والسكون والجمع الحلق بفتحتين على غير القياس وهذا كالفلكة بالفتح والسكون وفلك بفتحتين قال
في الديوان ولا ثالث لهما وقال الاصمعي الجمع حلق بكسر الحاء مثل قصعة وقصع وبدرة وبدر وحكى يونس عن ابي عمرو بن العلاء
حلقة في الواحد بالتحريك والجمع حلق وحلقات وفصه بالصاد المهملة من فضة بالمعجمة فان النبي صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك وكان
عليه السلام يجعل فص الخاتم مما يلي كفه حذرا عن الخيلاء واظهار الزينة ليكن الخاتم اقل من مثقال ويكون قدر الدرهم
لكونه ابعد عن السرف واقرب الى التواضع كذا في شرح الطحاوي وفي الحديث تختموا بالعقيق فانه لا يصيبكم غم ما دام
عليكم وفي الحديث الاخر التختم بالزمرد بتشديد الراء جوهر معروف ينفي الفقر ذكر ارسطاليس ان من تقلد وتختم
بياقوت من اجناس اليواقيت وكان في بلدة وقع فيها الطاعون امن من ان يصيبه ذلك ويتنبل في اعين الناس
ويسهل عليه قضاء الحوائج الصعبة وانه ينفع من الخفقان والوسواس وجمود الدم اذا علق ومن خواصه انه لا يقع
الصاعقة على من تختم به ومن خواص الاصفر منه انه يمنع الاحتلام ذكره في الطب النبوي وفي الحديث الخاتم الذهب
حلية المشركين والفضة حلية المسلمين والحديد حلية اهل النار اي زي بعض الكفار وهم اهل النار لان الكفار
يعذبون بالسلاسل والاغلال وهو في عرفنا يتخذ من الحديد كذا في شرح المصابيح واعلم انه يكره للرجال التختم

بالفضة اما التختم بالذهب فمكروه لهم وفي الخلاصة فحرام قال ومن الناس من لم يربه باسا انه هذا غير صحيح واما التختم بما سوى
الذهب والفضة كالحديد والشبه والرصاص والصفر وغير ذلك فمكروه للرجال والنساء جميعا لانه زي اهل النار كذا
في شرح النقاية والشبه بفتحتين ضرب من النحاس سمي به لشبهه بالذهب لونا ويقال له بالفارسية برنج كذا في صحاح التنوير
وعن بريدة ان النبي عليه السلام قال لرجل عليه خاتم من حديد مالي اجد منك ريح الاصنام فطرحه فقد كرهه لاتخاذ الاصنام
منه قال بعض شروح المصابيح لعل المكروه انما هو اتخاذ الخاتم منه دون الاواني المتخذة منه لما ان الخاتم يكون
مع المتختم غالبا وقد كانوا يتخذون اصنامهم منه كذلك بخلاف الاواني وقس عليه الصفر انتهى ولا يجوز الخاتم
الا لذي سلطان هكذا ورد في حديث رواه ابو ريحانة قيل المراد منه نهي تنزيه لا تحريم وقيل انه منسوخ بدليل
تختم الصحابة في عصره عليه السلام وعصر خلفائه بلا نكير كذا في التنوير ومن السنة التطيب والتعطر بالمسك ونحوه واما اتخاذ
المسك للمراة فمباح لها في بيتها وربما يكون مستحبا اذا قصدت حسن التقبل للزوج فان خرجت من بيتها وقصدت ان
يجد الناس ريحها فحرام وان لم تقصد ذلك فليس بحرام كذا في شرح المشارق للاكمل واعلم ان في المسك اصلاح جو
الهواء لا سيما في الوباء كالكندر فان بخوره ينفع من الوباء مطيب للهواء ايضا وهو اي المسك سرة ظبي لها بابان
متفرقان كانهما قرنان وخياره الخراساني ثم الصيني ثم الهندي وهو مشجع وينفع سدد الدماغ ويحلل الرياح
ويفرح كذا في الطب النبوي لابي نعيم ولا يرد طيبا يعرض عليه بل يقبله وشمه كما روي ويطيب الرجل بما يظهر ريحه ويخفى
لونه والمراة بضد ذلك هكذا ورد في الحديث والمفهوم من ظاهر هذا الكلام ان التعطر بالمسك انما هو للنساء
دون الرجال لظهور لونه لكن التحقيق هنا ان كل طيب له لون وفيه تشبه بالنساء من حيث ان لونه للتزيين والجمال
كالصفرة والحمرة فهو حرام على الرجال ومالا فلا كالمسك والعنبر والكافور كذا في المظهر والاكتحال سنة للرجال
والنساء وفي الحديث اكتحلوا بالاثمد بكسر الهمزة والميم حجر معدني يكتحل به بالفارسية سنگ توتيا كذا في صحاح
في التنوير فانه يجلو البصر وينبت الشعر انبانا اي شعر الاهداب النابتة على الاجفان الذي هو زينة الانسان
ويكتحل به في كل عين ثلثا ثلثا وفي الحديث من اكتحل يوم عاشوراء لم ترمد بفتح الميم يقال رمد الرجل بالكسر اذا هاجت عينه
عيناه ابدا والادهان بتشديد الدال والترجل بضم الجيم التطهر والتزين والترجيل تسريح الشعر بالمشط كذا
في التنوير وفي الحديث من كان له شعر فليكرمه اي بالدهن والترجيل والتنظيف بالغسل ولا يتركه متفرقا متوسخا

متوسخا وفي حديث اخر اذا ادهن احدكم فليبدا بحاجبيه فانه يذهب بالصداع وفي بعض الحديث انه اي النبي عليه السلام كان
يصب الدهن على راحته اي على كفه اليسرى ثم يمسح خط حاجبيه ثم يمسح شاربه ولحيته ثم يمسح راسه ويرجل شعره ترجيلا
غبا بالكسر والتشديد بمعنى يمشط شعره يوما ويترك يوما ولا يمشط كل يوم وفي الحديث من امر على حاجبيه المشط عوفي
من الوباء وكان عليه السلام يقرا سورة الم نشرح لك عند تسريح شعره وهو ارساله وحطه قبل المشط كذا في الصحاح وقيل
تخليص بعضه من بعض وذكر في الموهب والخضاب سنة ثبت قولا وفعلا اما الاول فلما روى ابو هريرة ان النبي عليه الصلوة
والسلام قال ان اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم واما الثاني فلما قال ابن عمر رض كان يصفر لحيته بالورس
والزعفران هذا قال في مجمع الفتاوى اختلفت الروايات في ان النبي عليه السلام هل فعل الخضاب في عمره والاصح انه لم يفعل وفي
اخر اختضبوا فان الملائكة يستبشرون بخضاب المؤمن وفي حديث اخر احسن ما غير به الشيب الحناء والكتم قال في المظهر يعني
ان الشعر الابيض يخضب بالحناء تارة فيكون لونه احمر وبالكتم اخرى فيكون لونه اخضر في الخزانة لا باس بخضاب
الراس واللحية والكتم بفتح الكاف المخففة الوسمة وقيل ورق نبت كورق الآس يخضب منه شيء يقال له بالفارسية نيل وقال
في الصحاح نبت يخلط بالوسمة ويختضب به قال الخطابي ان كل واحد من الحناء والكتم يستعمل على الانفراد لانه لو خلطا وخضب
بالحناء ثم بالكتم يكون لونه اسود وهو منهي في تغيير الشيب انتهى كلام المظهر وكان ابو بكر الصديق رضي الله عنه يختضب شعره
بهما اي بالحناء والكتم حتى يكون لحيته كانها ضرام عرفج والضرام اللهب والعرفج الشوك كذا في غنية الفتاوى ولا يختضب
بالسواد لما روي انه قال عليه السلام غيروا الشيب واجتنبوا السواد قال الامام النووي في الخضاب اقوال واصحها ان خضاب
الشيب للرجل والمراة بالحمرة والصفرة مستحب وبالسواد حرام قال صاحب المحيط هذا في حق غير الغزاة اما من فعل من
الغزاة ليكون اهيب في عين العدو لا للتزيين فانه غير حرام ولعل ما روي ان عثمان والحسن والحسين رضي الله عنهم خضبوا
لحاهم بالسواد كان للمهابة لا للزينة كذا في شرح المشارق وقال في مجمع الفتاوى اما من اختضب اي بغير السواد لاجل التزيين
للنساء والجواري فقد منع عن ذلك بعض العلماء والاصح انه لا باس به وهو مروي عن ابي يوسف فقد قال كما يعجبني ان
تتزين لي امراتي يعجبها ان اتزين لها انتهى فقد جاء فيه وعيد عظيم حيث قال النبي عليه السلام يكون قوم في اخر الزمان
يختضبون بهذا السواد لا يجدون رائحة الجنة وهذا تهديد وتشديد لارتكاب تغيير البياض بالسواد وقال عليه السلام
هو خضاب اهل النار وفي لفظ اخر الخضاب بالسواد خضاب الكفار ويقال اول من خضب بالسواد فرعون لعنه الله عليه

كذا في الاحياء وتخضب بالصفرة والحمرة ويوقر اي يعظم الشيب توقيرا ولا يكرهه ولا ينتفه في المصادر النتف بتقديم
النون على القاف موي بركندن و بابه ضرب اي لا ينزعه بالمنقاش كما يفعله البعض في زماننا كراهة للشيب وارادة للشباب
للاغراض الدنيوية الفاسدة وترويجا للاباطيل الكاسدة واما اذا لم يكن كذلك فلا بأس بنتف الشيب صرح
به في خزانة الفتاوى فانه نور المؤمن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنتفوا الشيب فانه نور المسلم من شاب شيبة
في الاسلام كتب الله بها حسنة وكفر عنه بها خطيئة ورفع بها درجة وذلك لانه يمنع العاقل عن الغرور ويدعو
الى دار السرور ويكسر الشهوات ويميل الى الطاعات وكل ذلك يوجب الثواب المفضي الى النور في دار المآب وقال النبي
من شاب شيبة في الاسلام كانت له نورا في القيمة وقد ذكر هذان الحديثان في المصابيح ووقار لما ذكر في المظهر ان
اول من شاب من بني ادم عليه السلام كان ابراهيم خليل الله عليه السلام فلما راى الشيب في لحيته قال ما هذا يا رب فقال الله تعالى هذا
الوقار فقال ابراهيم يا رب زدني وقارا وقيل الشيب في الصدغين ورع اي وقت ورع اعتبارا به وقيل اي علامة
ورع مبدأ شيب اهل الورع منها وهكذا تاويل قوله كرم ولوم والصدغ بضم الصاد المهملة والغين المعجمة ما بين العين
والاذن ويسمى ايضا الشعر المتدلي عليها صدغا والاليق لان يراد به ههنا هو المعنى الاول ليوافق قوله وفي مقدم
الرأس وقذاله كرم والقذال بفتح القاف والذال المعجمة ما بين نقرة القفا الى الاذن وهما قذالان من اليمين قذال
ومن الشمال قذال وفي القفا بالالف المقصورة مؤخر العنق يذكر ويؤنث كذا في الصحاح لوم بالضم والسكون وفي
الشارب فحش اي في النظر او على التوجيه الذي سبق ذكره ومن السنة فرق بالفتح والسكون شعر الرأس اي تقسيمه
الى نصفين وفرق شعر الصدغين عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب موافقة اهل الكتاب
فيما لم ينزل فيه الحكم ويراه المواففة لهم اولى من موافقة المشركين لاحتمال ان يعملوا بما ذكر في كتابهم وكان اهل
الكتاب يسدلون اشعارهم اي يرسلون الشعر حول الرأس من غير ان يقسمه نصفين وكان المشركون يفرقون
اشعار رؤسهم فسدل النبي عليه الصلوة والسلام والمسلمون ناصيتهم ثم نزل جبرائيل عليه السلام فامره بالفرق ثم فرق
هو والمسلمون اشعارهم وقد روت ام هانئ ان النبي عليه السلام قدم مكة وله اربع ذوائب وكان عليه السلام يرسل
شعره وقتا غير مفتول ووقتا مفتولا وهذا هو الوجه في اختلاف الروايات في هذا الباب كذا في شروح المصابيح ومن السنة
ان يحلق الرجل شعر رأسه كله واما المرأة اذا حلقت شعرها ان فعلت ذلك لوجع اصابها فلا بأس به والا فكره

تكره اذ فيه تشبه بالرجال نعم لو نبتت للمرأة لحية يستحب لها حلقها كذا في شرح النقاية وشرح المصابيح لا يترك قزعا
والقزع بالقاف والزاي المعجمة المفتوحتين من قزع السحاب وهو قطع منه صغار اي لا يترك قطعا متفرقة في الجوانب لما روي
ان النبي عليه السلام نهى عن القزع وبالجملة لا بأس بحلق الرأس لمن اراد التنظف ولا بتركه لمن يدهن ويرجل الا اذا تركه
قزعا قطعا فانه دأب الكفار او اهل الشطارة والسخرية او ارسل الذوائب على هيئة اهل الشرف اعني السادات
تلبيسا هذا ثم ان قوله في الجوانب كانه اشارة الى انه يجوز ذلك في الجانبين لكن لم يصح ذلك على الاطلاق لما ذكر في القنية
من انه يجوز حلق الرأس وترك الفودين ان ارسلهما وان شد بهما على الرأس فلا وفود الرأس جانبه ومن السنة الراتبة
اي الثابتة المؤكدة من الرتوب وهو الثبوت وفيه اشارة الى ان السنن على قسمين راتبة مثل سنة الظهر وغير راتبة
مثل سنة العصر فمرة يصلي اربعا واخرى يصلي ركعتين وتارة لا يصلي كذا في التنوير قص الشارب اي قطعه قال
النووي المختار فيه ان يقص حتى يبدو طرف الشفة ويكون مثل الحاجب وفي الاحياء لا بأس بترك سباليه وهما طرفا الشارب
فعل ذلك عمر رضه وغيره لان ذلك لا يستر الفم ولا يبقى فيه غمر الطعام وفي المحيط ان توفير الشارب مندوب للمجاهد في دار
الحرب وان كان قطعها من الفطرة فانه نظير قص الشارب فانه سنة وفي حق الغازي في دار الحرب ان توفير شاربه
مندوب ليكون اهيب في عين العدو انتهى وحلق العانة بالحاء والعين المهملتين اي حلقها بالحديد وان ازال
شعرها بغيره لا يكون على وجه السنة ويجب ان يعلم انه لا يحلق عانته وهو جنب قال في مجمع الفتاوى ويكره للانسان
ان يستعمل النورة وهو جنب روى خالد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من تنور قبل ان يغتسل جاءته كل شعرة فيقول
يا رب سله لم ضيعني ولم يغسلني وكذا لا ينبغي ان يقلم ويحلق ويخرج الدم ويبين من نفسه جزءا وهو جنب
اذ يرد اليه سائر اجزائه في الاخرة فيعاد جنبا كذا في الاحياء هذا واما حلق شعر الصدر والظهر ففيه ترك الادب
كذا في القنية وقال في المحيط لا يحلق شعر حلقه وعن ابي يوسف لا بأس بذلك ولا بأس بان يأخذ شعر الحاجبين وشعر
وجهه ما لم يتشبه بالمخنث وعن ابي حنيفة يكره ان يحلق قفاه الا عند الحجامة كذا في شرح النقاية ونتف الابط بالكسر
والسكون اي نتف شعره قال في شرح المشارق المفهوم من حديث ابي هريرة ان حلق الابط ليس بسنة بل السنة نتفه
لان شعره يغلظ بالحلق فيكون اعون للرائحة الكريهة قال الامام النووي النتف افضل لمن قوي عليه لما حكي ان الشافعي
كان يحلق ابطه فقال علمت ان السنة النتف لكن لا اقوى على الوجع وفي الفردوس عن عبد الله بن بشر عن النبي صلى الله عليه وسلم

لا تنتفوا الشعر الذي يكون في الانف فانه يورث الآكلة ولكن قصّوه قصّا ولا يترك عانته فوق اربعين لما روى
عن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال وقّت لنا في قص الشارب وتقليم الاظفار ونتف الابط والاستحداد ان لا نترك
اكثر من اربعين يوما وفي القنية الافضل ان يقلم اظفاره ويحفي شاربه ويحلق عانته وينظف بدنه بالاغتسال
في كل اسبوع مرة فان لم يفعل ذلك ففي كل خمسة عشر يوما ولا عذر في تركه وراء الاربعين فالاسبوع هو الافضل والخمسة
عشر هو الاوسط والاربعون الابعد ولا عذر فيما وراء الاربعين فيستحق الوعيد انتهى وكذلك لا يترك فوق اربعين
احفاء الشارب في المغرب احفى شاربه بالحاء المهملة اي بالغ في جزه وقيل اصل الاحفاء الاستقصاء في الكلام ثم استعير
في اخذ الشارب قال الامام الاحفاء قريب من الحلق فلم يرد بل كرهه بعض العلماء ورآه بدعة واعفاء اللحية اي تكثيرها
فانه اي النبي عليه السلام كان يأخذ من لحيته من عرضها وطولها اذا زاد على قدر القبضة وكان يفعل ذلك الاخذ في الخميس والجمعة
ولا يترك مدة طويلة فوق الاسبوع واعلم ان النبي عليه السلام قال اعفوا اللحى واحفوا الشوارب واراد به النهي عما يفعله
الاعاجم والفرنج من قص اللحية اي قطعها كلها او توفير الشارب فانه مكروه وهذا لا ينافي ما رواه عمرو بن شعيب من انه عليه السلام
كان يأخذ من لحيته طولا وعرضا اذا زاد على قدر القبضة كذا في زين العرب في التنوير وقال الامام في الاحياء وقد اختلفوا
فيما طال منها فقيل ان قبض الرجل على لحيته واخذ ما تحت القبضة فلا بأس به وقد فعله ابن عمر وجماعة من التابعين رضي الله عنهم
واستحسنه الشعبي وابن سيرين وكرهه الحسن وقتادة ومن تبعهما وقالوا تركها عافية احب لقوله عليه السلام اعفوا اللحى
لكن الظاهر هو القول الاول فان الطول المفرط يشوه الخلقة ويطلق ألسنة المغتابين بالنسبة اليه فلا بأس بالاحتراز
عنه على هذه النية قال النخعي عجبت لرجل عاقل طويل اللحية كيف لا يأخذ من لحيته فيجعلها بين لحيتين اي طويل وقصير
فان التوسط في كل شيء حسن ومنه قيل خير الامور اوسطها ولذلك قيل كلما طال اللحية نقص العقل انتهى كلام الامام
وكلام المصنف على ما اختاره ولكن المذكور في شرح المصابيح هو ان المختار هو القول الثاني ولان تفتحتي اللام الابتدائية
والتزم بعقاد ذلك المذكور في كل اسبوع كان افضل كما ذكرنا من القنية آنفا قال في الملتقط وقد جاء في توقيت هذه الاشياء
احاديث ليست في المصابيح وعن ابن عمر وابي عبد الله الاغر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقص شاربه ويأخذ من اظفاره
كل جمعة قبل ان يخرج الى الصلوة الجمعة وقيل كان يحلق العانة وينتف الابط في كل اربعين يوما وقيل في كل شهر انتهى
وفي حديث من قلم اظافيره يوم الجمعة لم يشعث انامله الشعث بفتحتين الانتشار والمراد هاهنا اي لم يتفرق ولم يتشقق اصول

في بحار الصحاح

اصول الاظفار والانملة بفتح الهمزة والميم ايضا وقد يضم اولها ذكره ثعلب كذا في بحار الصحاح قال واما ضم الميم
فلا اعرف احدا ذكره غير المطرزي في المغرب قال الامام قاضيخان رجل وقّت لقلم الاظافير وحلق راسه يوم الجمعة قالوا
ان كان يرى جواز ذلك في غير يوم الجمعة واخره الى يومها تاخيرا فاحشا كان مكروها لان من كان ظفره طويلا
كان رزقه ضيقا فان لم يجاوز الحد واخره تبركا بالاخبار فهو مستحب لما روت عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال من قلم اظافيره يوم الجمعة اعاذه الله من البلايا الى الجمعة الاخرى وزيادة ثلثة ايام ويدفن قلامته بضم القاف
وتخفيف اللام ما سقط من الظفر حين القلم كذا في الصحاح واستعمله المصنف بمعنى ما سقط من القطع مطلقا سواء كان
من الظفر وغيره ولذلك قال الظفار وشعره لئلا يلعب به السحرة بفتحتين جمع ساحر اي لئلا يسحر وابه احدا ولئن
لا يعقد الشيطان بالعين المهملة قبل القاف من العقد عليها وقع في بعض النسخ اي ولئلا يحل الشيطان عقدا على ما كان
منها اي من القلامة وينفث فيها كالنفاثات في العقد وانما ذكره ليعم سحرة الانس والجن صريحا ووقع في الاكثر
من النسخ لئلا يقعد بتقديم القاف من القعود فحينئذ يكون علة لنفس التقليم لا للدفن ويكون ضمير منها عائدا الى الاظفار
ولا يخفى عليك ان هذا وان كان صحيحا من جهة المعنى بل هو اسد من الاول حيث ينطبق على ما ورد في الحديث
من انه عليه السلام قال يا ابا هريرة اقلم ظفرك فان الشيطان يقعد على ما طال منها لكنه مختل من جهة نظم اللفظ لان
قوله لئلا يقعد عطف على قوله لئلا يلعب فيلزم ان يكون هذا علة ايضا لقوله يدفن وهو ظاهر البطلان هذا وذكر في غنية الفتاوى
انه اذا قلم اظافيره او جز شعره ينبغي ان يدفن قلامته فان رمى به فلا بأس وان القاه في الكنيف او في المغتسل
يكره لان ذلك يورث داء انتهى ولا يقلمها اي الاظفار بالسن فانه يورث البرص بفتحتين مرض معروف
وانه يورث الجنون ايضا كما مر قبيل فصل سنن الشرب بل يقلمها بالمقراض والسكين ونحوهما من الآلات
الحديد وفي الحديث الاخر من اراد ان يأمن من شكاية العين والبرص والجنون فليقلم اظفاره يوم الخميس
بعد العصر وقال في الجواهر نقلا عن بغية المنية من اراد ان يأمن من الفقر وشكاية العين فليقلم اظفاره يوم الخميس
بعد العصر هذا واما الترتيب في قلم الاظفار ففيه قولان احدهما ما ذكر في الجواهر من انهم قالوا ينبغي ان يبدأ
بخنصر يده اليمنى ثم بالوسطى ثم بابهامها وبنصرها ويختم بمسبحة يده اليمنى ثم يبدأ بابهام يده اليسرى ثم بوسطاها
ثم بخنصرها ثم بسبابتها ثم ببنصرها في اصابع الرجل كذلك وهذا على ما ورد في النظم المشهور من قلم الاظافر بالسنة

يعني ترتيب ما قيل في النظم المشهور

والادب يمينها خوابس يسارها او خب مشيرا بالخاء الى الخنصر وبالواو الى الوسطى وبالالف الى الابهام وبالباء
الى البنصر وبالسين الى السبابة والثاني ما ذكره الامام النووي حيث قال المستحب فيه ان يبدأ باليدين قبل الرجلين
فيبدأ بمسبحة اليمنى ثم بالوسطى ثم بالبنصر ثم الخنصر ثم الابهام ثم يعود الى اليسرى فيبدأ بخنصرها ثم ببنصرها الى ابهامها
ثم يعود الى الرجل اليمنى فيبدأ بخنصرها ويختم بخنصر الرجل اليسرى وهكذا اقره الامام في الاحياء وينقي البراجم
جمع برجمة بضمتي الباء والجيم وسكون الراء وهي مفاصل الاصابع والعقد التي على ظهرها يجتمع فيها من الوسخ
واللثاث جمع لثة بالتخفيف ما حول الاسنان واصلها لثي بالكسر والسكون والهاء عوض من الياء والجمع لثات
واللثى وينقي ما بين الاسنان تنقية واستطاع والصماخين والصماغين الصماخ بالخاء المعجمة ثقب الاذن والصماغ
بالغين المعجمة جانب الفم والصاد المهملة مكسورة فيهما استطاع فان ما يعلوها من الوسخ ينفر الملائكة تنفيرا وقد
ذكره الطب النبوي انه قال عليه السلام غسل الرأس يزيد في العقل والوسخ يورث النسيان ومن السنة الختان
وبه قال ابو حنيفة رح وقال الاكثرون ومنهم الشافعي رح انه واجب لانه من شعائر الاسلام وشدد ابن عباس فيه
وقال الاقلف لا تقبل شهادته وصلوته وذبيحته وقال ابن شريح ستر العورة واجب اتفاقا فلولا وجوب الختان لم يجز
كشفها له فجواز الكشف دليل وجوبه كذا في التنوير وهو اي الختان للرجال سنة ان لم يولد مختونا ختنا تاما
وانما قيدنا به لما قال في الخلاصة وفي مجمع الفتاوى صبي ولد مختونا بحيث لو رآه انسان يراه كانه ختن ويشق عليه
الختان بحيث لا يمكن ان يمد جلده ذكره الا بتشديد بليغ واعترف بذلك اهل البصيرة من الحجامين ترك ولا يتعرض
له وذكر في شرح المصابيح لزين العرب ان اربعة عشر نبيا ولدوا مختونين آدم وشيث ونوح وصالح وشعيب
ويوسف وموسى وسليمان وزكريا وعيسى وحنظلة بن صفوان وهو نبي اصحاب الرس ونبينا محمد صلى الله عليه وعليهم
اجمعين ولم يوجد الاثنان منهم في النسخ التي وصلت الينا هذا وسيجيء في الصلوة قد ولد الانبياء كلهم مختونين
مسرورين اي مقطوع السرة كراهة لهم لئلا ينظر احد الا ابراهيم خليل الله عليه السلام فانه ختن نفسه ليستن
بسنته بعد فتخصيصه باربعة عشر ليس كما ينبغي وللنساء مكرمة بضم الراء واحد المكارم قال في خزانة الفتاوى
ختان الرجال سنة واختلفوا في ختان المرأة في ادب القاضي مكروه وفي موضع آخر سنة وقال بعض العلماء واجب
وقال بعضهم فرض انتهى والتنور اي استعمال النورة في العانة وهي بضم النون طين يعمل من كلس وزرنيخ يحلقها

بحلقها بما ثبت في بعض الحديث وفي بعض آخر من الحديث انه اي النبي عليه السلام كان لا يتنور اي لا يستعمل النورة
فاذا كثر شعره حلقه بالحديد وهكذا في قتادة انه لم يتنور ولا الخلفاء الراشدون فكانهم احترزوا لغوا ذلك لانه
يورث الملالة وهي مطلوبة في النساء دون الرجال وعن ابي موسى مرفوعا اول من دخل الحمام وصنعت له النورة
سليمان بن داود عليهما السلام ذكره ابو نعيم في الطب النبوي والحناء سنة للنساء ويكره لغيرهن من الرجال
الا ان يكون لعذر لانه تشبه بهن وكذا تشبه المرأة بالرجل مكروه فان النبي عليه الصلوة والسلام لعن الرجلة
بفتح الراء وضم الجيم من النساء اي المتشبهة بهن المرأة التي تشبه نفسها بالرجال ولا تصل امرأة شعر غيرها بشعرها
لقوله عليه السلام لعن الله الواصلة والمستوصلة في التنوير الواصلة هي التي توصل شعر اجنبي بشعرها او بشعر امرأة
اخرى والمستوصلة هي التي تطلب هذا الفعل ولا تنمص بتخفيف الميم المكسورة والصاد المهملة ولا تتنمص قال
في الصحاح وبعضهم النمص اخذ الشعر من الوجه بالخيط والمنماص اي المنقاش وتنمصت المرأة وتنمصت ايضا
شدد للكثرة والنامصة المرأة التي تزين النساء بالنمص وفي الحديث لعن الله النامصة والمتنمصة انتهى ولا تشر
على وزن تعد ولا تأتشر الوشر تحديد الاسنان وتدقيق اطرافها والواشرة المرأة التي تفعل ذلك تشبها
بالشواب وفي الحديث لعن الله الواشرة والموتشرة ولا تشم ولا تستوشم عن ابن عمر رضي الله عنه ان النبي عليه السلام
قال لعن الله الواشمة والمستوشمة الواشمة المرأة التي تغرز الابرة على ظهر كفها او ساعدها او غيرها ليخرج منها الدم
وتجعل فيها الكحل او نيلا او نحوهما ليخضر لونه ويبقى منه نقوشا او يكتب به اسمها والمستوشمة التي تطلب ان يفعل
بها الوشم ورخص الحمام للرجال دون النساء كما يجيء قال الامام دخل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حمامات
الشام فقال بعضهم نعم البيت الحمام يطهر البدن ويذكر النار روي ذلك عن ابي الدرداء وابي ايوب الانصاري
وقال بعضهم بئس البيت الحمام يبدي العورة ويذهب الحياء فهذا تعرض لآفته وذلك لخصلته ولا بأس لطلب فائدته
عند الاحتراز عن آفته الازر بضمتين جمع ازار بتقديم المعجمة على المهملة ولا يجوز الدخول لاحد بغير ازار وكذا
لا يجوز الدخول في الماء بغير ازار كذا في المظهر وسئل ابراهيم الحارثي من شرب النبيذ ولا يسكر ايصلى خلفه
قال نعم قيل فمن دخل الحمام بغير مئزر قال لا يصلى خلفه لان شرب النبيذ مختلف فيه ودخول الحمام بغير مئزر حرام
بالاجماع كذا في شرح الخطب لانه يذكر النار تذكيرا فيستعيذ بالله تعالى فيه اي في الحمام من النار واذا احس بحرارة احسا

ويستعيذ من حميم جهنم حين يصب الماء الحار على بدنه ملاحظا معنى قوله تعالى يصب من فوق رؤوسهم الحميم وهو الماء الحار
ويستعيذ ايضا من تجرده اي من كونه عريانا يوم الدين حين يتجرد من ثيابه ويجعل وجهه الى الجدار كما يحكى ان ابا عمرو
رئي في الحمام ووجهه الى الجدار وقد شد عينيه بعصابة ويغض بصره العلي المعجمة اي يخفض بصره ويحترز لئلا يقع نظره على
عورة غيره او على حرام لغيره او من هذا قال بعضهم لا بأس بدخول الحمام ولكن بازار للعورة وازار للرأس يتقنع
ويحفظ عينيه واعلم ان في الحمام واجبات وسننا على ما ذكر في الاحياء وغيره فمن الواجبات ان يغض بصره ويستر عورته
وان ينهى غيره عن كشف العورة وعليه ذكر ذلك ولا يسقط عنه وجوب الذكر الا لخوف ضرب او شتم او عناد يجره
الى حرام اخر ونحو ذلك مما هو حرام في نفسه فليس عليه ان ينكر حراما يفضي المنكر عليه الى مباشرة حرام اخر ومن السنن فيه
ان لا يدخل فيه لاجل الدنيا ولا عابثا لاجل الهوى بل يقصد به التنظيف المحبوب تزينا للصلوة وان يعطي الحمامي
الاجرة قبل الدخول فان ما يستوفيه مجهول وكذا ما ينتظره الحمامي فتسليم الاجرة دفع للجهالة من احد العوضين
وتطييب للنفس وان يقدم رجله اليسرى عند الدخول في الحمام ويقول بعد التسمية اعوذ بالله من الرجس النجس الخبيث المخبث
من الشيطان الرجيم وان يدخل فيه وقت الخلوة فانه وان لم يكن في الحمام الا اهل الدين والمحتاطون للعورات
فالنظر في الابدان مكشوفة فيه شائبة من قلة الحياء وهو مذكر للتأمل في العورات وان يغسل يديه عند الدخول فيه
وان لا يسلم عند الدخول وان سلم عليه غيره لم يجبه بلفظ السلام بل يسكت ان اجاب غيره وان احب ان يجيب
قال عافاك الله ولا بأس ان يصافح الداخل ويقول عافاك الله لابتداء الكلام وان لا يكثر الكلام في الحمام وان لا يقرأ
القرآن فيه الا سرا وان لا يعجل بدخول البيت الحار حتى يعرق في البيت الاول وان لا يمكث فيه الا مكثا متعارفا
وان لا يكثر صب الماء بل يقتصر على قدر الحاجة فانه المأذون فيه بقرينة الحال مع انه اسراف والاسراف حرام
ومما ينبغي ان يعلم ان دخول الحمام فيما بين العشائين وقريبا من المغرب مكروه لان ذلك وقت انتشار الشياطين
وان دخوله في الغدوة ليس من المروة لان فيه اظهار ما يجب اخفاؤه ولانه يخل بصلوة الجماعة وانه لا بأس بان يدلك
قيم الحمام ويغمزه اي يعصر جميع بدن الداخل فيه الا ما بين السرة والعانة ونحوه لان كل موضع لا يجوز النظر اليه
لا يحل مسه الا فوق الثوب وقيل غمز الاعضاء في الحمام مكروه لكونه عادة المترفين المتكبرين ولان الخادم
ربما يفعل ذلك عن شهوة الا ان يكون من عذر الم او تعب فلا بأس به كذا في شرح النقاية وجمع الفتاوى

ولان لا يدخل الحمام الآن سقم بفتحتين ويجوز بالضم والسكون مثل الحزن والحزن كذا في مختار الصحاح كان نادرا لان الغالب الآن
في الحمام انكشاف العورات بانعطاف اطراف الازار فيقع النظر على العورة من حيث لا يدري ولهذا عصب ابن عمر عينيه
كما مر وتمنع النساء من دخول الحمام فانه فتنة ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل حليلته
الحمام فلم يرخص لهن دخول الحمام لما ذكر ولان جميع اعضائهن عورة وكشف العورة حرام الا عند الضرورة كغسل الجنابة
وقضاء الحاجة ولا ضرورة لهن في دخول الحمام لان الغسل يمكن في بيتهن الا اذا اقتضت الحاجة للنساء دخول الحمام
مثل ان يكون مريضة تدخله للتداوي او نفساء تدخله للتنظيف او يكون جنبا او منقطعة الحيض والبرد شديد
لا يقدر على استعمال الماء خارج الحمام خوفا من الضرر فهو عذر للعذار ونحوها يجوز لهن دخول الحمام كذا في المظهر
وقال في الاحياء يكره للرجل ان يعطيها اجرة الحمام فيكون معينا لها على المكروه ولما ذكر المص بعض الاحكام في الحمام
من جهة الشرع اشار الى بعض الاحكام الاخر من جهة الطب فقال وغسل الرجلين بالماء البارد بعد الخروج عن الحمام امان
من الصداع وامان من النقرس ايضا واعلم انه يكره صب الماء البارد على الرأس عند الخروج عنه وكذا شربه ومما قيل
فيه الحناء بعد النورة امان من الجذام وسيذكره المص وقيل ان النورة في كل شهر مرة تطفئ الحرارة وتنقي اللون و
تزيد في الجماع وقيل بولتين في الحمام قائما في الشتاء انفع من شربة دواء وقيل نومة في الصيف بعد الحمام دواء تعدل
شربة كذا في الاحياء وقال ابو الفرج في كتابه المسمى بالاغاني الكبير اجمع اطباء الهند والروم والفرس على ان من تجرع
جرعا من الماء فمن دخل في الحمام لا يجد في رأسه شيئا يؤذيه ومن وضع على رأسه خمسة اكف من الماء الحار حين دخل في الحمام
امن من الصداع والرمد انتهى والنظر في المرآة والماء الصافي ليصلح من هيئته شائبة هذا خبر لقوله والنظر ويقول
اذا نظر فيه بسم الله الذي سوى خلقي وحسنه فعدله وكرم صورة وجهي تكريما وحسنها وجعلني من المسلمين اللهم كما
احسنت خلقي بالفتح والسكون فحسن خلقي بالضم والسكون واحد الاخلاق والله اعلم واحكم

فصل ٣٧

في سنن المسكن والبناء السنة فيه مقدار الكفاية وهو اي ذلك المقدار في جهة العلو ستة اذرع لما دونه كل ذراع ست
قبضات وقيل سبع مع اصبع قائمة والاول اولى لانه المقام مقام الاحتياط واما في جهة الوسع من الجوانب فيختلف باختلاف
حال الساكن والضابط فيه ان يكون مقدار الحاجة فمن زاد على ذلك المقدار قد عرفت ان زاد مشترك بين اللازم
والمتعدي مثل جاء ودهن زاد متعد وجاد لازم اي من جعل البناء زائدا على ما ذكر جاز جملة يوم القيمة وهذه الجملة الفعلية

في موضع الحال من فاعل جاء وقد ورد في الاثر ان من رفع بناءه فوق ستة اذرع ناداه مناد الى اين يا افسق الفاسقين
وينوى عبد البناء ان يعبد الله بعدما ابتنانه ويكنه من الحر والبرد يقال كننت الشئ سترته وصنته من الشمس بابه ردوا لا
اى وان لم ينو كذلك يكون عليه وبالا بفتح الواو اى ثقلا يوم القيمة ولا ينفق في البناء المال الكثير ولا خير في مال ينفق
على صنيعة الحجر والماء والطين قال النبي عليه السلام المؤمن يؤجر في نفقته كلها الا شيئا جعله في التراب والبناء ذكره في
الاخبار وفي الحديث الآخر قال عليه السلام اذا اراد الله بعبد شرا اجعل ماله في الطينين اراد به الآجر والخشب على طريقة
التغليب كذا في الكفاية يحكى انه قال محمد بن السماك لهارون الرشيد حين بنى دارا رفيعا كما هو عادة الخلفاء رفعت
الطين ووضعت الدين ان كان هو من مالك فانت من المسرفين والله لا يحب المسرفين وان كان من مال غيرك فانت
من الظالمين والله لا يحب الظالمين وفي رواية فانت خائن والله لا يحب الخائنين وعن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه انه قال ملك
من الملوك بنى دارا واعلى اتمها ووضع للناس فيها مائدة فيأتون افواجا افواجا ويأكلون وكان الملك يشأ لهم هل ترون
في داري من عيب فينظرون حواليها ويقولون لا حتى دخل عليه يوما عابدان فقالا له ما الملك عيبان رجعا لا
نعرفهما اعيب العيوب تخرب الدار ويموت اهلها والسنة في البناء ان يبني كل يوم سافا بالسين المهملة والفاء
الصف من اللبن والطين ونحو غيرهما كذا في شرعة الحجر ولا يبنى جملته في يوم واحد كما كان ابراهيم الخليل وابنه اسمعيل
عليهما السلام يرفعان كل يوم مدماكا للبيت اى الكعبة شرفها الله تعالى والمدماك بكسر الميم الساف من البناء ولا ينفق
حوالي البناء فانه اساس الخراب ولا ينقش فيها ولا يصور فان ذلك التنقيش والتصوير بل النقوش والصور تمنع
الملائكة عن الدخول في ذلك البناء عن جابر انه قال عليه السلام البيت الذي فيه صور لا تدخله الملائكة والمراد الملائكة
النازلون بالبركة والرحمة الطائفون على العباد للزيارة واستماع الذكر واشباهها الا الكتبة فانهم لا يفارقون
المكلفين كذا في شرح المشارق فان قطع اعناق الصور وازال رأسها ومحاها لم يكن به بأس وينظف اى يطهر فناء
البيت وهو ما امتد من جوانبه فان النظافة من الايمان اى من اثاره وفيه الغنى ايضا فانهم قالوا ان تنظيف
الفناء يجلب الرزق ويورث الغنى وكان النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخل بيتا عليه ستر بالكسر والسكون واحد الاستار
والستور موشى على وزن مرمي اى منقش وكان لا يستر حيطانه جمع حائط كغيطان جمع غائط وهو المطمئن
من الارض كذا في الديوان ولا يزخرفها اى كان لا يزين حيطانه بالثياب ولا يفرش في البيت جلود جمع جلد السباع

السباع جمع سبع وهو الحيوان المفترس ويسلم الداخل على اهل البيت كلما دخله ان كان فيه اى في البيت احد وان لم يكن
فيه احد قرأ قل هو الله احد مرة او ثلثا فان ذلك المذكور من السلام والقراءة يجلب الغنى ويذكر اسم الله تعالى ويقول
بسم الله الرحمن الرحيم عند دخوله في البيت وخروجه عنه عن جابر رضي الله عنه انه قال اذا دخل الرجل بيته فذكر الله تعالى
عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان لاعوانه لا مبيت لكم ولا عشاء واذا دخل ولم يذكر الله تعالى عند دخوله قال
الشيطان ادركتم المبيت واذا لم يذكر الله تعالى عند طعامه قال ادركتم المبيت والعشاء ذكره في المشارق ويجيف الابواب
اجافا اى يردها ويغلقها ليلا ويسمى الله تعالى عند الاجافة ويرخي الستر اى يرسله ويطفي السراج والنار عند النوم وقد من ذلك
بشرحه ولا يترك منديل الغمر بفتحتين ريح اللحم في بيته الذي ينام فيه ولا ينام احد في البيت وحده ولا ينام على سطح غير محوط
في الصحاح حوط كرمه تحويطا بنى حوله حائطا فهو كرم محوط ولا يبيت بيتوتة في بيت ليس عليه باب وقد ورد في الاثر
بذلك كله ولا يقتني بالقاف اى لا يتخذ ولا يمسك كلبا الا كلب ماشية اى الغنم والخيل ونحوهما او صيد او زرع او في الباب
وبالجملة لا ينبغي ان يتخذ المؤمن في داره كلبا الا ان يخاف في نفسه او ماله من اللصوص وغيرهم او يصيد به وينبغي ان يكون
ذلك الكلب محفوظا عند الباب ممنوعا عن الدخول في البيت لما ورد في الحديث من انه لا يدخل الملائكة بيتا فيه كلب
وكذا الاسد والفهد والضبع وجميع السباع وهذا قياس قول ابي يوسف كذا في جمع الفتاوى روي عن وهب بن منبه
انه قال لما هبط ادم عليه السلام الى الارض قال ابليس لعنه الله عليه للسباع ان هذا عدو لكم فاهلكوه فاجتمعوا وولوا امرهم
الى الكلب وقالوا انت اشجعنا وجعلوه اميرا فلما رأى ذلك ادم عليه السلام تحير فيه فجاءه جبرائيل عليه السلام فقال امسح
يدك على رأس الكلب ففعل ذلك فألفه وتبصبص اليه بذنبه فلما رأت السباع ذلك تفرقوا واستأمنه ادم عليه السلام
فبقي معه ومع اولاده الى اليوم وفي حديث علي بن ابي طالب كرم الله وجهه قال له النبي صلى الله عليه وسلم يا علي لا تستقبل الشمس
واستدبرها فان في استقبالها داء وفي استدبارها دواء ولا يخفى عليك ان هذا الحديث لا يناسب ايراده في هذا
الفصل اللهم الا ان يحمل على معنى انه لا تجعل البناء مستقبلا اى متوجها نحو الشمس بان تجعل بابه جهة الشرق فان في استقبالها
بهذا المعنى داء بل اجعل ظهر البناء نحوها فان فيه دواء وفي بعض الآثار اى الاخبار النبوية لا تخرجن احدكم الا صيحة
تسمع في جوف الليل ومن سنة البناء ان يبنى فيه مرحاضا بكسر الميم والحاء المهملة للغائط قال في شرعة الاسلام المرحاضة
المغتسل والمتوضأ والكنيف ومطرح العذرة والمراد به هنا غير المعنيين الاولين بدليل قوله وموضعا للغسل

بضم اللام وتخفيف الباء بالفارسية كندر

والوضوء وان يبني فيه بيتا للضيافة واقامة الضيفان ففي الحديث ان لكل شيء زكوة وزكوة الدور بضم الدال جمع دار
بيت الضيافة ويبخر البيت باللبان بالضم والتشديد الكندر وغيره مما يتبخر به كالميعة والحصا لبان ونحوهما
يستحب ولا يتوطن اي لا يتخذ وطنا في ارض الحرب ففي الحديث انا بريء من كل مسلم مقيم بين ظهراني المشركين اي بين
الكفار مطلقا من قبيل ذكر الخاص وارادة العام يقال هو نازل بين ظهرانيهم بفتح النون ولا تقل ظهرانيهم
بكسرها زيدت الالف ونون مفتوحة في لفظ الظهر تاكيدا ومعناه ان ظهرا منهم امامه وظهرا وراءه فهو مكنوف
من جانبيه ومن جوانبه اذا قيل بين اظهرهم ثم كثر حتى استعمل في الاقامة بين القوم مطلقا كذا في سبعة ابحر ومختار
الصحاح **فصل** ٣٨ في سنن المشي واذا اراد اذا خرج الرجل من منزله فليقل بسم الله وتوكلت على الله
ولا حول ولا قوة الا بالله عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا خرج الرجل من بيته فقال بسم الله توكلت
على الله لا حول ولا قوة الا بالله يقول له ملك كفيت وهديت ووقيت فيتنحى الشيطان ويلقاه شيطان اخر
فيقول له كيف لك برجل قال قد كفي وهدي ووقي ذكره في خالصة الحقائق ويتعوذ بالله من الزلة بعض النسخ من الزلل
والضلال والظلم والجهل ويقرأ اية الكرسي كلما خرج وعاد الى بيته ويسرع في المشي متكفيا بتشديد الفاء المكسورة
اي مائلا الى قدامه من كفأت الاناء كببته والكفاة امالة كانه يتخطى في صبب متحبيئا مما انحدر من الارض فانه ابعد
من الزهو بالفتح والسكون الكبر والفخر ولا يتبختر ولا يختال في المصادر التبختر خراميدن والاختيال كردن كشي كردن
فانهما اي كل واحد منهما علامة الكبر ولا يتمطى في مشيته بالكبر والكونه في مختار الصحاح التمطي التبختر ومد اليدين في المشي
وهو المراد به هنا ولا يمشي بين المرأتين لكونه من مظان الفتنة ويترك حافة جمع حافة بالحاء المهملة والفاء اي طرف
الطريق وجوانبه للنساء ويميط الاذى اي يزيل ما يتأذى به عن طريق المسلمين فانه اي دفع الاذى مكثر للحسنات
تكثيرا ويسرع في المرور تحت البناء المشرف اي العالي المرتفع لكونه من محال الخطر ومظانه ولا يتعد في الاسواق
من غير حاجة فانها تلهي من الالهاء وهو الشغل والتغفيل ويلغي من الالغاء وهو الابطال يعني انها اي الاسواق تشغله
عن الامور المهمة وتبطل الاعمال الصالحة فان استغنت عن دخول السوق فاقل الدخول فيها فانه يقال ان فيها
مردة شياطين الانس ويقال فيها ذباب عليهم ثياب كذا في البستان فان قعد فيها للتحدث مع الناس ادى
حقوقها وهي غض البصر عن المنكرات وكف الاذى اي عمن يمر بالطريق ورد السلام على من يسلم عليه والامر بالمعروف

المكروهات ٤

بالمعروف والنهي عن المنكر واغاثة الملهوف اي المتحير في امره او المظلوم المستغيث كذا في التنوير وارشاد الضال
اي هدايته الى الطريق وتعريف الضالة وهو ان ينادي ويقول من سمع من ينشد الضالة فدلوه علي وستر الاذى
من النخامة بالضم التي تلفظ من الفم والعذرة بفتح العين المهملة وكسر الذال المعجمة النجاسة ولا يبزق بين يديه اي لا يلقي البزاق
امامه ولا في يمينه ولكن يلقي عن شماله بكسر الشين خلاف اليمين او تحت قدميه وفي الحديث من اراد ان ينجو نجاة من
عذاب القبر فلا يبزق من حول المسجد ولا يسير راكبا وخلفه المشاة جمع ماش كقضاة جمع قاض فان ذلك من التجبر والتكبر
وانه من علامة الشهرة وكان السلف يجتنبون عن اتباع الاشخاص خلفهم غاية الاجتناب قال ابن حنظلة بينا نحن
حول ابي بن كعب نمشي خلفه اذ راه عمر فعلاه بالدرة فقال انظر يا امير المؤمنين ما تصنع فقال ان هذا ذلة للتابع
وفتنة للمتبوع وخرج ابن مسعود يوما من منزله فاتبعه اناس فالتفت اليهم فقال علام تتبعوني فوالله لو تعلمون
ما اغلق عليه بابي ما اتبعني منكم رجلان وروي ان رجلا صحب ابن سيرين في سفر فلما فارقه قال اوصني قال
ان استطعت ان تعرف ولا تعرف وان تمشي ولا يمشى اليك وتسأل ولا تسأل فافعل وخرج ايوب في سفر فشيعه
ناس كثيرة فقال لولا اني اعلم ان الله تعالى يعلم من قلبي اني لهذا كاره لخشيت المقت من الله تعالى كذا ذكره الامام
والمشي بالعصا للشيوخ لا للشبان علامة المسلمين وسنة الانبياء عليهم السلام قال الحسن فيه ست خصال
سنة الانبياء عليهم السلام وزين الصلحاء وسلاح على الاعداء يعني الكلب والحية ونحوهما وعون الضعفاء ورغم
المنافقين وزيادة في الحسنات ويقال اذا كان المؤمن مع العصا هرب الشيطان منه واستتر منه المنافق والفاجر
ويكون قبلته اذا صلى وقوته اذا اعيي وفيه منافع كثيرة لا تحصى كما قال الله تعالى ولي فيها مارب اخرى كذا ذكر في البستان
فان راى في الطريق اعمى ياخذ بيمينه بيده اليسرى ويقوده متعدا ارشادا وله بكل ذراع عتق رقبة ولا يرشد كافرا
الى البيعة بفتح الباء اسم مكان العبادة للنصارى كالكنائس لليهود ولا يصافح كافرا ما امكن وان صافحه لمصلحة يجوز كما ذكر
في القنية انه لا باس بمصافحة المسلم جاره النصراني اذا رجع بعد الغيبة ويتأذى بترك المصافحة اعاد الوضوء
اي على سبيل الاستحباب ويفشي اي يعمم السلام ويفرقه على اهل الاسلام من افعال فشا الخبر اذا ذاع وانتشر
وافشاؤه جعله منتشرا قوله من عرفهم او لم يعرف بدل من اهل الاسلام وبيان للافشاء واما التسليم على الصبيان
قيل لا ينبغي ان يسلم عليهم وقال بعضهم التسليم افضل من تركه قال في البستان وبه ناخذ وهكذا اختلفوا في انه هل

بزاقه

متاذيا به

لكن

من رؤيته

للاستواب

في التسليم على الصبيان قال الاما...
رحمه الله ... من قال انه لا يسلم عليهم لان الرد
فريضة وعلى الصبيان لا لابدم الرد ...
قال انه يجوز ان يسلم عليهم احتج بما روي عن انس
ابن مالك رضي الله عنه وكان خادم النبي عليه الصلوة والسلام
قال كنت مع الصبيان اذا جاء رسول الله
عليه الصلوة والسلام فسلم علينا ثم دعا بي
فبعثني في حاجة له ... البستان

يسلم على اللاعب بالشطرنج اولا فانه يزيد في الالفة والمحبة قال النبي عليه السلام لا تدخلوا الجنة حتى تومنوا ولا تومنوا
حتى تحابوا افلا ادلكم على شيء اذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام بينكم قوله لا تومنوا اي بالايمان الكامل وقوله
تحابوا اي بحذف احدى التائين ويسلم على الاخ المسلم وان لقيه في النهار مرارا وكذا ان حالت بينهما شجر
او جدار جدد السلام عليه اي على اخيه المسلم تجديدا فان ذلك يوجب الرحمة عليه ولا يسلم على جمع اي جماعة
النساء بناء على ما روى جرير ان النبي عليه السلام مر على نسوة فسلم عليهن فانه مختص به عليه السلام لامنه عن الوقوع
في الفتنة واما غيره فيكره ان يسلم الرجل الاجنبي على المرأة الاجنبية وكذا العكس كيلا يحصل بينهما معرفة
وانبساط فيحدث من تلك المعرفة فتنة وكثير من العلماء لم يكرهوا تسليم كل من الرجل والمرأة الاجنبيين على الآخر
كذا في المظهر ومنهم من قال لا باس بالسلام على العجائز دون الشواب فان سلمن عليه رد عليهن ويقول عليكن
السلام ويسمع السلام اسماعا اهل المجلس كلهم او اكثرهم وكذا يسمع جواب السلام واعلم انهم قالوا السلام سنة
واسماعه مستحب وجوابه اي رده فرض كفاية واسماع رده واجب بحيث لو لم يسمعه لا يسقط هذا الفرض عن السامع
حتى قيل لو كان المسلم اصم يجب على الراد ان يحرك شفتيه ويريه بحيث لو لم يكن اصم لسمعه لكن ينبغي ان يعلم ان
هذا اي وجوب اسماعه انما هو في الرجال والعجائز دون النساء الشابة صرح به في القنية والحاوي القدسي حيث
قال اذا سلمت العجوز او عطست يرد عليها الرجل جهرا ويسمعها وان كانت شابة فسرا وان رد اي رد
السلام ليس بواجب على الاطلاق فان الفقهاء صرحوا بعدم وجوب رده في بعض المواضع مثل القاضي اذا سلم عليه
الخصمان ومثل الاستاذ الفقيه اذا سلم عليه تلميذه او غيره اوان الدرس ومثل المتصدق اذا سلم عليه
السائل اوان سؤاله ومثل من له ورد من القران والدعوات فسلم عليه احد في حال ورده ومثل الذين جلسوا
في المسجد للتسبيح وللقراءة او لانتظار الصلوة لا لدخول الزائرين عليهم فسلم عليهم احد من الداخلين في المسجد
فان في كل من هذه الصور وسعهم ان لا يجيبوه عليها ذكره في الفروع بل قال في خزانة الفتاوى لا يجوز رد سلام
السائل اذا سلم وكذا القاضي في المحكمة والمذكر في التذكير انتهى وينوي بالسلام تجديد عهد الاسلام يعني ان
لا ينال اخاه باذى في عرضه وماله فاذا سلم على اخيه المسلم حرم عليه تناول عرضه وماله فكانه يجدد عليه حرمة
التعرض فيهما او يبدأ بالسلام على من لقيه فانه اي البداية براءة من الكبر ويسلم على اهل بيته حين يدخله فان دخل

٤

فان دخل بيتا ليس فيه احد فليقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فان الملائكة يردون السلام عليه ويسلم على القوم
حين يدخل عليهم وحين يفارقهم ايضا فمن فعل ذلك شاركهم في كل خير عملوه بعده وتمام السلام ان يقول السلام
عليكم ورحمة الله وبركاته وكذلك يرد الجواب على المسلم بهذه الكلمات الثلث لا ينقص يعني ينبغي ان لا ينقص كل من المسلم
والمجيب من ذلك المذكور من هذه الكلمات الثلث ولا يزيد عليه شيئا ليكون السلام ورده متطابقين على الوجه الاتم الاكمل
واما لو قال المسلم السلام عليكم فيقول الراد وعليكم السلام ورحمة الله بالواو المشتركة في اوله وزيادة الرحمة في اخره
ولو قال السلام عليكم ورحمة الله يقول الراد وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته بزيادة البركة ولو رد فيهما بمثل ما قاله
المسلم يجوز ولكن الاحب ان يزيد عليه كما يشير اليه قوله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها حيث
قدم جواب التحية باحسن منها على جوابها بمثلها ولا يشير المسلم او راد السلام بالاصبع فانه من داب اليهود ولا بالكف
فانه من عادات النصارى ولا يبتدئ اهل الكتاب بالسلام الا ان يحتاج اليه في تحصيل الاباء به كذا في الخلاصة ويضطرهم
الى اضيق الطرق اهانة لهم ولئلا يتوهم الاكرام والاعزاز لهم وسلم ابن عمر على يهودي لم يعرفه فلما علم رجع
فقال يا يهودي رد علي سلامي فقال اليهودي قد فعلت اي رددت عليك فمن سلم عليه احد من اهل الذمة فليقل
في رده وعليكم ولا يزيد عليه شيئا فان سلم عليهم احد من المسلمين حين راى المصلحة في التسليم فليقل السلام على من اتبع
الهدى وكذلك يكتب في الكتاب اليهم هذا القول ولا باس بالسلام على جمع فيهم اهل الذمة اي على جماعة بعضها مسلم
وبعضها ذمي ويسلم على الصغير والكبير والقليل والكثير والماشي والراكب لكن الطائفتان اذا التقتا يسلم الراكب
والماشي على القاعد لان السلام تحية الزائرين وهو اللائق بحال الزائر التواضع والظاهر ان الراكب في حكم الزائر
على ان حاله بحسب الظاهر في الارتفاع بالنسبة الى الماشي فينبغي ان يسلم عليه اظهارا للتواضع وكذلك الماشي بالنسبة
الى القاعد ويسلم القليل على الكثير للتواضع وتعظيما للكثير ويسلم الصغير على الكبير توقيرا للكبير وهكذا ورد
في الحديث النبوي الذي ذكر في المصابيح وغيره ويؤدي سلام الغائب على الغائب على فور بفتح الفاء وسكون
الواو اي في ساعة قدومه من غير تاخير فانه امانة عنده قال الله تعالى ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها ولا تخص
بالسلام المعارف الذين يعرفهم بل يسلم عليهم وعلى الذين لا يعرفهم ايضا والمعنى انه لا يميزهم بالسلام بان يخصصه
بهم ولا يسلم على غيرهم وهذا على طريقة قولهم واختصروا كما لا يخفى فان ذلك التخصيص من اشراط الساعة اي من علاماتها

القيه وامارته او يصافح بعد السلام لقي من الاخوان المؤمنين فانها اى المصافحة من تمام التحية وتزيد في المحبة بفتح
الميم ولا ينزع يده من يد صاحبه حتى يكون هو اى الصاحب الذي ينزع فان النبي عليه السلام كان يفعل هكذا ولا يصافح
من وراء الثياب فانه من الجفاء على من يصافحه ومن السنة ان يعانق القادم من سفره ولا يقبله ولا ينحني له الا الميل
اليه راسه وظهره تواضعا وخدمة فان التقبيل والانحناء المذكورين مكروهان وقال بعضهم لا يكره التقبيل لزهده
وكبر سنه ومن قبل فلا يقبل الفم بل اليد والجبهة والراس وابو بكر الصديق رضي الله عنه قبل عيني النبي عليه السلام بعد ما قبض
ولا باس بتقبيل يد العالم والسلطان العادل كذا في التنوير ولا يتقدم على الكبير اى سنا وقيل علما وعملا في المشى
فانه يورث الفقر ويقدم القرشي في المشي والجلوس في المجالس ولا يضيق طريقا ولا منزلا على احد من المسلمين والسنة
عند لقاء الاخوان ان تقول كيف اصبحتم اى كيف صرتم او كيف دخلتم في الصباح او تقول مرحبا بكم مرحبا كلمة
يقولها العرب اكراما للمخاطب يريد جئت موضعا رحبا اى واسعا لا ضيق عليك والتكلم بها سنة اقتداء
بالنبي عليه السلام فانه قال مرحبا بام هاني حين ذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح كذا في المظهر او يقول
اهلا اى اتيت اهلا فاستأنس ولا تستوحش وسهلا اى اتيت مكانا سهلا وهو نقيض الجبل فيقول له صاحبه
في خير وعافية اى انا فيهما احمد الله تعالى عليه والسنة في الاعياء تقال اعيى الرجل في مشيه بالفارسية مانده شد
ما قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا اعيى احدكم فليخبب بضم الباء الاولى والخبب بفتحتين ضرب من العدو ومن خلا من بكر الدال
رجله فليذا كراحب الناس اليه ليذهب ما به من الجذر

فصل ٣٩ في سنن الكلام وآدابه

افضل خصال المؤمن الصمت بفتح الصاد والخصلة بالفتح والسكون بالفارسية خوى نيكو وفيا في الصمت تسعة
اعشار العافية اى السلامة عن الآفات يريد ان العافية اذا قسمت عشرة اقسام يكون عشر في النطق وباقي
اقسامه اعنى تسعة اعشاره في الصمت فله فضل على النطق بمقدار ذلك وقد مر نظير ذلك في فصل طلب الحلال روي انه م
قيل لعيسى عليه السلام دلنا على عمل ندخل به الجنة قال لا تنطقوا ابدا قالوا لا نستطيع فقال عليه السلام فلا تنطقوا
الا بخير وقال سليمان عليه السلام ان كان الكلام من فضة فالصمت من ذهب والبلاء موكل بالمنطق بفتح الميم وكسر الطاء
مصدر ميمي بمعنى النطق وكان ابو بكر الصديق رضي الله عنه يضع حجرا في فيه كذا وكذا سنة هكذا روى صاحب الخدائع
بهما وسمعت من شيخي ومرشدي بمنزله روحي وجدي بانه وضعه في فيه اثني عشر سنة ليمنع نفسه عن الكلام الا عند

الا عند الاكل وعند الصلوة وعند النوم وقال بعضهم جعلت على نفسي بكل كلمة فيما لا يعنيني صلوة ركعتين وسهل
ذلك علي فجعلت بكل كلمة صوم يوم فسهل علي ولم انته حتى جعلت على نفسي بكل كلمة ان اتصدق بدرهم فصعب علي
فانتهيت ذكره في شرح الخطب فمن اراد ان يتكلم فليتخير من الكلام ما فيه ذكر الله تعالى او امر بمعروف او نهي عن منكر
ويجتنب من الكلام ما لا يعنيه اى ما لا يهمه قال الامام وحد ما لا يعنيك ان تتكلم بما لو سكت عنه لم تأثم ولم تتضرر
في حال او مال مثاله ان تجلس مع قوم فتحكي معهم اسفارك وما رايت فيها من جبال وانهار وما لك من الوقايع وما
استحسنته من الاطعمة والثياب وما تعجبت منه من مشايخ البلاد ووقايعهم فهذه امور لو سكت عنها لم تأثم ولم تتضرر
واذا بالغت في الاجتهاد حتى لم تمزج بحكايتك زيادة ولا نقصانا ولا تزكية نفس من حيث التفاخر بمشاهدة
الاحوال العظيمة ولا اغتياب شخص ولا مذمة بشيء مما خلقه الله تعالى فانت مع ذلك كله مضيع زمانك واني تسلم
من الآفات التي ذكرت وروى ان لقمان دخل على داود عليه السلام وهو يسرد درعا ولم يكن راها قبل ذلك فتعجب منه
فاراد ان يسأله عن ذلك فمنعته الحكمة فامسك نفسه ولم يسأله فلما فرغ قام داود عليه السلام ولبسها قال نعم الدرع
للحرب فقال داود عليه السلام الصمت حكم وقليل فاعله اى حصل العلم من غير سؤال واستغنى عنه وقيل كان يتردد
اليه سنة وهو يريد ان يسأل ذلك ولم يسأل فهذا وامثاله من الامثلة اذا لم يكن فيه ضرر وهتك ستر وتوريط في رياء
وكذب فهو مما لا يعني فتركه من حسن الاسلام انتهى وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه
ما لا يعنيه يعني ان اسلام الرجل انما يحسن ويكمل اذا ترك من الاقوال والافعال ما لا ضرورة فيه ولا منفعة له منه
ذكره في شرح المصابيح فقوله وما لا طائل اى لا فائدة فيه قريب من العطف التفسيري وكان النبي صلى الله عليه وسلم يطيل
الصمت الطالة فاذا اراد ان يتكلم وقف ساعة وتوقف او يتفكر فيه فان كان الكلام ثواب نطق والا سكت فهذا
اى التكلم على هذا الوجه من آداب الايقاظ جمع يقظ بضم القاف بالفارسية بيدار وهو من الجموع النادرة كذا في شرح
الشافية البصراء جمع بصير مثل فقيه وفقهاء قيل اذا اصبح ربيع بن خيثم وضع قلما وقرطاسا فلا يتكلم بشيء
الا كتبه وحفظه ثم يحاسب نفسه وما تكلم بكلام الدنيا عشرين سنة ذكره في روضة الناصحين وقيل من حفظ لسانه
فقد ستر على نفسه جميع عيوبه وقال النبي عليه السلام من كف لسانه ستر الله عورته ومن ملك غضبه وقاه الله عذابه
ولا يتهاون بما يتكلم به اى لا يعده سهلا حقيرا او ان قل فرب كلمة موبقة اسم فاعل من اوبقه اى اهلكه لا يرى بها صاحبها

بالسان فيهوي بها اي يسقط بسبب تلك الكلمة في جهنم سبعين خريفا اي سبعين سنة وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى لا يلقي لها بالا يرفع الله بها درجات وان العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى لا يلقي
لها بالا يهوي بها في جهنم قوله لا يلقي لها بالا اي لا يخطر لها قلبه ولا يلتفت الى عاقبتها والمعنى انه ليتكلم بكلمة الحق يظنها
قليلة وهي عند الله تعالى جليلة فيحصل لها رضوانه وقد يتكلم بسوء ولا يعلم انها كذلك هو عند الله ذنب عظيم فيحصل
السخط من الله تعالى قيل ان السيئة وان كانت صغيرة فلا تصغرها فان لها عشرة من العيوب اولها انه قد اسخط خالقه
على نفسه وهو قادر عليه في كل وقت والثاني انه فرح ابغض الخلق وهو ابليس عدو الله وعدوه والثالث والرابع انه
تباعد عن احسن المواضع وتقرب الى اشر المواضع اي الجنة والنار والخامس انه قد جفا من هو احب اليه وهو نفسه
والسادس انه نجس نفسه وقد خلقها الله تعالى طاهرة والسابع انه اذى صحابه الذين لا يؤذونه وهم الحفظة والثامن
انه احزن النبي صلى الله عليه وسلم والتاسع انه اشهد على نفسه الارض والسماء والليل والنهار والعاشر انه خان جميع الخلائق
من الآدميين وغيرهم فاما خيانته الآدميين فانه لا تقبل شهادته لذنبه فيبطل حق المدعي واما الخيانة لجميع الخلائق
فانه يقل المطر بشوم ذنبه قال اياك والذنب فان في الذنب الواحد هذه العيوب بسرها ذكره في شرح الخطب
وشرح المصابيح ويفتتح الكلام بحمد الله تعالى والصلوة على النبي عليه السلام والتسمية والاستعاذة ويقدم الكلام اكبر
الناس سنا وافضلهم علما ويجتنب اللحن بالفتح والسكون وهو الخطاء في الاعراب والغلط المتداول بين العوام
نحو قولهم يسف في يوسف واودلا في عبد الله وغير ذلك والتصحيف وهو التغيير في الكلام اما بقلب بعض حروف الكلمة
منه الى حرف اخر قلبا ذاتيا او قلبا مكانيا او بقلب بعض كلماته الى الكلمة الاخرى منه قلبا مكانيا وقوله في الكلام
الظاهر انه قيد للامور الثلثة معا لا للتصحيف فقط كما لا يخفى ويختار التكلم افضل اللغات وهي اللغة العربية التي
هي كلام اهل الجنة كذا قال الزهري وقال سفيان بلغنا ان الناس يتكلمون يوم القيمة قبل ان يدخلوا الجنة بالسريانية
فاذا دخلوا الجنة تكلموا بالعربية كذا في البستان ويجتنب الرطانة بفتح الراء وكسرها الكلام بالاعجمية وهي غير العربية
مطلقا فقوله والفارسية تخصيص بعد التعميم اهتماما بشانها ومبالغة في التحذير عنها قيل فارس قوم من ولد فارس
لا فارس بن علم بن نوح عليه السلام نقله شارح المشارق ولا يخفى ان المقصود هو التحذير من تعلمها واختيارها
من غير ضرورة ولا لحكمة بل لمحض الظرافة فلا شيء على اهل تلك اللغة الناشية فيها ولا على من يتعلمها لمصلحة شرعية

وروي عن جابر بن عبد الله انه قال اتخذت لرسول الله صلى الله عليه وسلم
طعاما يوم الخندق فاتيته فقال لاصحابه اذهبوا الى بيت جابر فانه
قد اتخذ لكم شورا
بستان العارفين

شرعية وحكمة مهمة ويؤيد هذا ما قال الامام ابو الليث رحمه الله في بستان العارفين لو تكلم بغير العربية اجزاء ولا اثم
عليه قال وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه تكلم بالفارسية وهو ما قيل انه اتي بتمر الصدقة وعنده الحسن والحسين رضي الله عنهما
فاخذ احدهما تمرة فادخلها في فيه فادخل رسول الله صلى الله عليه وسلم اصبعه في فيه فقال كخ كخ فاخرج التمرة من فيه وقال
لابي هريرة حين اشتكى بطنه اشكنب درد يا ابا هريرة قال نعم قوله كخ بكسر الكاف المعجمة وسكون الخاء المعجمة صوت منفور
وهيئة من عجمة تتخذ لتخويف الصبيان تعال الى بالعربية فاز وع فانها اي الفارسية لغة اهل النار وما وقع في بعض النسخ
من قوله فانهما بضمير التثنية اي العجمية والفارسية ظاهرا تعويل عليه لانه يشعر بان يراد بالرطانة لغة معينة من اللغات الغير العربية
كالفارسية ولم يساعده كتب اللغة التي رايناها وقد فسر الرطانة في بعض الكتب بقوله نحن نا مفهوم لم يحمل كلام المص
عليه لان قوله فيما بعد ويتكلم بفصيح الكلام دون مبهمه يغني عنه ظاهرا ويخفض المتكلم صوته فان انكر الاصوات
ارفعها قال الله تعالى واقصد في مشيك واغضض من صوتك ان انكر الاصوات لصوت الحمير يعني تواضع لله تعالى في مشيك ولا تختل
فيه واخفض صوتك ان اقبح الاصوات لصوت الحمير كذا قال الامام ابو الليث رحمه الله ويتقي اي يحذر من كثرة الكلام
فان رجلا كثير الكلام لا يسلم عن السقط بفتحتين اي عن الزلة قال النبي صلى الله عليه وسلم من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر
سقطه كثرت ذنوبه ومن كثرت ذنوبه فالنار اولى به ذكره في الخالصة ولا يحدث اي لا يخبر بكل ما سمع فيأثم فيه ويتكلم
بفصيح الكلام دون مبهمه ويجتنب التفيهق والتشدق والتمعق فيه ذكره في شرح المصابيح ان النبي عليه السلام قال ان
ابغضكم الي وابعدكم مني مجلسا الثرثارون المتفيهقون المتشدقون قال اصحابه فما المتفيهق يا رسول الله
قال هو المتكبر في الصحاح الثرثرة كثرة الكلام وترديده يقال ثرثر الرجل فهو ثرثار اي مهذار والمتشدق
الذي يلوي شدقه للتفصح والشدق بالكسر جانب الفم وتفيهق في كلامه اذا توسع فيه وتنطع اي تعمق واستقصى فيه
واصله الفهق وهو الامتلاء كانه ملأ به فمه انتهى ويرتل الكلام ترتيلا في مختار الصحاح الترتيل في القراءة الترسل
فيها والتبيين بغير تبغ ويسرد بضم الراء سردا بسكونه يقال فلان يسرد الحديث اذا كان جيد السياق وقد
كان كلام نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فصلا بالصاد المهملة اي بيانا واضحا يفهمه كل من سمعه ولو عده عاد لاحصاه
اي عده ويضبط عدده ويفهم السامع كلامه تفهيما فانه عليه السلام كان اذا سلم سلم اي يقول السلام عليكم ثلثا واذا تكلم
تكلم ثلثا ويتجوز اي يتساهل ويتسامح في كلامه تجوزا ولا يتكلف في التكلم على المعاني الوضعية ولا يتكلف

النظم والسجع واعلم ان السجع قد يطلق على نفس الكلمة الاخيرة من الفقرة باعتبار كونها موافقة للكلمة الاخيرة
من الفقرة الاخرى وقد يطلق بمعنى المصدر على توافقهما وكذلك النظم قد يطلق على ما يقابل النثر اعني الكلام المنظوم
وقد يطلق على المعنى المصدري ايضا والمقام ههنا يحتمل الكلام المعنيين في كل منهما كما لا يخفى فان النبي عليه السلام
نهى عن ذلك فقال انا واتقياء امتي برآء من التكلف اي نحن ومثلهم اتقياء امتي براء بمد الهمزة الاول جمع برئ مثل فقهاء جمع فقيه
من التكلف وقد مر انه لا يدخل فيه تحسين الفاظ الخطابة والتذكير من غير افراط وتفريط لان المقصود فيها
تحريك القلوب وتشويقها وقبضها بالخوف وبسطها بالرجاء ولرشاقة اللفظ وجودته تاثير فيه فهو لائق به
واما المحاورات التي تجري في قضاء الحاجات فلا يليق به السجع والتشدق فالاشتغال به من التكلف المذموم ولا باعث
عليه الا الرياء واظهار الفصاحة والتميز بالبراعة وكل ذلك مكروه يذمه الشرع ويزجر عنه كذا في الاحياء
ولا يتخلل الكلام بلسانه كالبقر يتخلل الكلاء بلسانه فانه في سبعة ابحر المتخلل بالخاء المعجمة هو الذي يتشدق في الكلام
ويلف لسانه كما يلف البقرة الكلاء بلسانها عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله يبغض البليغ
من الرجال الذي يتخلل بلسانه كما يتخلل الباقرة بلسانها يعني انه يبغض الفصيح المبالغ في الكلام الذي يتخلل اي يأكل
بلسانه يعني يدير اللسان حول الاسنان في الكلام تفاصحا كما يتخلل البقرة بلسانها كذا في شرح المصابيح وذكر
الامام انه جاء عمرو بن سعد الى ابيه يسأله حاجة فتكلم بين يدي حاجته بكلام فقال له سعد ما كنت من حاجتك
ابعد منك اليوم اني سمعت رسول الله يقول يأتي على الناس زمان يتخللون الكلام بالسنتهم كما يتخلل البقر الكلاء
بالسنتها فكانه انكر عليه ما قدمه على الكلام من التشبيب والمقدمة المصنوعة المتكلفة قال وهذا ايضا من آفات
اللسان ويدخل فيه كل سجع متكلف في المحاورات وكذلك التفاصح الخارج عن العادة بل ينبغي للمؤمن ان يقتصر
في كل شيء على مقصوده والمقصود من الكلام التفهيم للغرض فما وراء ذلك تصنع مذموم انتهى ويكثر في كلامه اكثارا
من الصلوة على الرسول صلى الله عليه وسلم ومن الاستغفار ومن كلمة التوحيد لا سيما اذا نسي الحديث الذي يريد
فانه يصلي اي ينبغي ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم فربما يتذكر ما نسيه او يكون ذلك عوضا عن حديثه الذي نسيه
فانه ربما يحصل له ثواب فوق الثواب الذي كان يحصل مما نسيه لو تحدث به فاذا اراد ان لا ينسى حديثا فيقل
الحمد لله مذكر الخير بكسر الكاف المشددة وفاعله ويستثني اي يقول ان شاء الله في كلامه فيما يخبر او يعده عدة

عدة في مستقبل الوقت من نفسه نحو قوله افعل كذا غدا ان شاء الله او اعطي فلانا كذا هذا مثال لما يعده كما ان قوله
افعل كذا مثال لما يخبر ويتحرى اي يطلب الاحرى والاليق اعني الصدق في كلامه بقدر ما استطاع وان راى فيه التهلكة
قال عمر بن عبيد كمال الرجل في دينه باربع خصال يقطع رجاءه عما في ايدي الناس ويسمع الاذى فيحتمل ويحب للناس ما يحب
لنفسه ولا يكذب وان كان خلاصه فيه ذكره في الخالصة فان فيه النجاة اي في التهلكة التي يترآى في ذلك الكلام الصادق
ولهذا قيل في المشهور النجاة في الصدق كما ان الهلاك في الكذب ويقال ان الحجاج اتي باسير من اصحاب الاشعث
فامر بضرب عنقه فقال ايها الامير استبقني فان لي عندك يدا اي نعمة ومنة قال وما هي قال طعن ابن الاشعث
في نسبك فانتصرت لك فقال ومن يعلم ذلك قال هذا واشار الى الاسير الاخر فقال الحجاج اصادق هو قال نعم فقال انت
فعلت كما فعل قال لا قال فمن منعك من ذلك قال البغض لك وبغض قومك فقال الحجاج هو الله قد اطلقتكما هذا ليده وانت
لصدقك كذا في روضة الصحين واعلم ان الكذب من قبائح الذنوب وفواحش العيوب وراس كل معصية بها يتكدر
القلوب روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اياكم والكذب فانه مع الفجور وهما في النار وقال ابو امامة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الكذب باب من ابواب النفاق وقال الحسن كان يقال ان من النفاق اختلاف السر والعلانية
والقول والعمل والاصل الذي بني عليه النفاق الكذب وروي ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابتليت
بثلث من المعاصي لا اصبر عنهن الزنا والكذب وشرب الخمر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اما الكذب فدعه لاجلي فغاب
الرجل فاستقبله الزنا فقال في نفسه ان ارتكبته ذلك ثم سالني رسول الله هل زنيت فان قلت نعم ضربني الحد
وان قلت لا نقضت العهد فترك الزنا ثم استقبله شرب الخمر فتامل وقال مثل ذلك فتركه كذا في الحلية والاحياء
فعلم ان الكذب اصل المعاصي ولهذا كان الكذب ابغض الاخلاق الى نبينا صلى الله عليه وسلم بل وعند اصحابه ايضا قالت
عائشة رضي الله عنها ما كان من خلق اشد عند اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكذب كيف وانه اي الكذب مجانب
للايمان يعني ان الايمان في جانب والكذب في جانب آخر مقابل له وهذا كناية عن كمال البعد بينهما كما يقال المشرق
مجانب للمغرب ويؤيده ما روى الامام عن عبد الله بن جراد انه سال النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله هل يزني
المؤمن فقال قد يكون منه ذلك قال يا نبي الله هل يكذب المؤمن فقال لا ثم اتبعها رسول الله فقال هذه الكلمة
انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون وما روي ايضا انه قال عليه السلام وكان متكئا الا انبئكم باكبر الكبائر

الاشراک بالله وعقوق الوالدین ثم قعد فقال الا وقول الزور حیث قعد بعد ان کان متکئا اهتماما بشانه وجعله
قرینا باکبر الکبایر اعنی الشرک تغلیظا وتهدیدا وان الملک یتباعد من الکاذب مقدار میل وهو ثلث الفرسخ او
قطعة من الارض او مد البصر لنتن ما جاء به من الکذب الذی تکلم به کذا فی شرح المصابیح والنتن بفتح النون وکسر التاء
الرایحة الکریهة ومما ینبغی ان یعلم ان الکذب کما ینقص درجة المومن فی الاخرة کذلک ینقص رزقه فی الدنیا کما قال
النبی صلی الله علیه وسلم الکذب ینقص الرزق کذا فی الاحیاء ولا یقولن قائل للصبی اسکت حتی اشتری لک کذا فلیکتب
ذلک علیه ای علی ذلک القائل کذبا یجزی به یوم القیمة عند ان لم یشتر به قال عبد الله بن عامر جاء رسول الله صلعم الی بیتنا
وانا صبی صغیر فذهبت لالعب فقالت امی یا عبد الله تعال حتی اعطیک فقال رسول الله صلعم وما اردت ان تعطیه فقالت
تمرا فقال اما ان لم تفعلی کتبت علیک کذبة وبعتنم العطة عند الحدیث ای الاخبار رفق الحدیث النبوی ای العطه
عند الحدیث شاهد عدل الصدق فی ذلک الحدیث ورخص الکذب فی ثلث من الاحوال الرجل یکذب فی الحرب فان الحرب
خدعة والرجل یکذب بین الرجلین یصلح بینهما اصلاحا والرجل یکذب للمراة لیرضیها بذلک فله ان یظهر لکل واحدة
من نسایه انها احب الیه وکذا اذا لم تطع امراته الا بوعد ما لا یقدر فله ان یعدها فی الحال تطییبا لقلبها قال
فی الاحیاء عن نواس بن سمعان قال قال رسول الله صلعم ما لی اراکم تتهافتون فی الکذب تهافت الفراش فی النار کل الکذب
مکتوب کذبا لا محالة الا ان یکذب الرجل فی الحرب فان الحرب خدعة او یکون بین رجلین شحناء فیصلح بینهما او یحدث
امراته لیرضیها فهذا الثلث ورد فیها صریح الاستثناء وفی معناها ما عداها اذا ارتبط به مقصود صحیح له او لغیره
اما له فمثل ان یاخذه ظالم ویسأله عن ماله فله ان ینکر او یاخذه السلطان فیسأله عن فاحشة ارتکبها فله ان ینکر ویقول
ما زنیت وما شربت قال رسول الله صلی الله علیه وسلم من ارتکب شیئا من هذه القاذورات فلیستتر بستر الله وذلک لان
اظهار الفاحشة فاحشة اخری ومن هذا القبیل ما ذکر فی جمع الفتاوی من ان الکذب مباح لاحیاء حقه ولدفع الظلم
عن نفسه کالشفیع یعلم بالبیع فی جوف اللیل لا یمکنه الاشهاد فاذا اصبح یشهد ویقول علمت الآن وکذا الصغیرة
تبلغ فی جوف اللیل وتختار نفسها من الزوج انتهی واما لغیره فکان یسأل عن سر اخیه فله ان ینکره وکذا اذا اعتذر
الی انسان وکان لا یطیب قلبه الا بانکار ذنب وزیادة تودد فلا باس به ولکن الحد فیه ان الکذب محذور
ولو صدق فی هذه المواضع تولد منه محذور اخر فینبغی ان یقابل احدهما بالآخر ویزن بالمیزان القسط فان هذا

کانا متساویین بحیث یتردد فیه فعند ذلک المیل الی الصدق اولی وان کان محذور الصدق اهون من الکذب فالصدق
واجب وان کان بالعکس فله الکذب اما واجب او مباح بحسب الخصوصیات مثلا اذا کان فی الصدق سفک دم مسلم قد
اختفی من ظالم فالکذب فیه وفی امثاله واجب ومهما کان لا یتم مقصود الحرب او اصلاح ذات البین او استمالة قلب
المجنی علیه الا بالکذب فالکذب مباح الا انه ینبغی ان یحترز عنه حسب ما یمکن لانه اذا فتح باب الکذب فیخشی ان یتداعی الی
ما یستغنی عنه والی ما لا یقتصر علی حد الضرورة انتهی کلام الاحیاء ولا باس بالمعاریض وهی بفتح المیم ان یتکلم الرجل
بکلمة یظهر من نفسه شیئا ومراده شیء اخر کذا فی البستان والکنایات من الکلام المرادف للتعریض خلاف التصریح والفرق
بینه وبین الکنایة ان التعریض تضمین الکلام دلالة لیس لها فیه ذکر کقولک ما اقبح البخل تعرض بانه بخیل والکنایة
ذکر الردیف وارادة المردوف کقولک فلان طویل النجاد وکثیر الرماد ای طویل ومضیاف انتهی کما قال النبی
صلی الله علیه وسلم لرجل رای علیه ثوبا معصفرا اعلم صیغة المفعول ای ثوبا مصبوغا بالعصفر وهو بضم العین والفاء
صبغ معروف کذا فی مختار الصحاح قوله لو کان هذا فی تنور اهلک معقول القول او جواب لو محذوف کما اشار الیه المصنف
فی تفسیره بقوله ای لو اشتریت به دقیقا لتخبزه فی تنورک لکان خیرا لک وقد یقال لو ههنا حرف تمنی لا یحتاج الی
جواب ای لیتک فعلت به کذلک وارسل علی بنته الی عمر بن الخطاب رضی الله عنه یعرضها علیه لیتزوجها وقال علی لها
ای لبنته قولی له ای لعمر ان الحلة التی بعثت بها رضیت الحلة بالضم والتشدید لباس واراد بها الزوجة لقوله تعالی هن لباس لکم
وانتم لباس لهن فقال عمر رضیتها وکما امر بعضهم بقطع لسان الشاعر واعطائه شیئا فقال الشاعر قطعت لسانی هذا
المذکور وامثاله کثیرة فی کلام النبوة روی انه لما قسم النبی صلی الله علیه وسلم الغنایم امر للعباس بن مرداس باربع
قلایص فانبعث یشکو فی شعره فقال رسول الله صلعم اقطعوا عنی لسانه فذهب ابو بکر رضی الله عنه فاعطی مائة ابل
فرجع معتذرا وهو من ارضی الناس وعن الحسن قال اتت عجوز الی النبی صلی الله علیه وسلم فقال لا تدخل الجنة عجوز فبکت
فقال علیه السلام انک لست یومئذ بعجوز قال الله تعالی انا انشاناهن انشاء فجعلناهن ابکارا وروی ان امراة جاءت
الی النبی صلعم فقالت ان زوجی یدعوک فقال علیه السلام ومن هو الذی بعینه بیاض فقالت والله ما بعینه
بیاض فقال بلی ان بعینه بیاضا فقالت لا والله فقال ما من احد الا بعینه بیاض اراد به البیاض المحیط بالحدقة
وعن انس ان رجلا استحمل رسول الله صلعم ای طلب منه ان یحمله علی دابة فقال انی حاملک علی ولد ناقة فقال الرجل

انه يريد عليه السلام فصيلا لا يطيق حمله فقال ما اصنع به فقال عليه السلام هل تلد الابل الا النوق يعني اريد به ولدا
كبيرا يطيق حملك وسمي المص بعض هذا واعلم ان هذه مطايبات مباح مثلها على الندور لا على الدوام والمواظبة عليها
هزل مذموم وسبب للضحك المميت للقلب هكذا في شرح المصابيح والاحياء وفي عبارة المص اعني قوله ولا باس
نوع اشارة الى ان هذا كله لا يخفى فقوله اي في المعاريض والكنايات مندوحة اي سعة وغنى عن الكذب هذا الكلام نقل عن السلف
ومثله روى عن عمر وابن عباس وغيرهما قال الامام الغزالي انما اراد واذلك اذا اضطر الانسان الى الكذب فاما اذا لم يكن
حاجة وضرورة فلا يجوز التعريض والتصريح جميعا لان هذا تفهيم الكذب وان لم يكن اللفظ كذبا فهو مكروه كما روي
عن ابي عبد الله بن عتبة قال دخلت مع ابي على عمر بن عبد العزيز فخرجت وعلي ثوب فجعل الناس يقولون اهذا كساك
امير المؤمنين فكنت اقول جزى الله امير المؤمنين خيرا فقال لي ابي يا بني اياك والكذب وما اشبهه فنهاه عن ذلك لان
فيه تقريرا لهم على ظن كاذب لغرض باطل هو المفاخرة ولا فائدة فيه نعم المعاريض تباح لغرض خفيف مثل تطييب
قلب المؤمن بالمزاح كقوله عليه السلام لا تدخل الجنة عجوز وفي عيني زوجك بياض وحملك على ولد البعير كما ذكرنا فالكذب
الذي لا يوجب الفسق ما جرت به العادة في المبالغة كقوله قلت لك كذا مائة مرة فانه لا يراد به تفهيم المرات بعددها
بل تفهيم المبالغة فان لم يكن طلبه الا مرة واحدة كان كاذبا وان طلب مرات لا يعتاد مثلها في الكثرة فلا يأثم وان لم يبلغ
مائة واما الاستعارة فهو قريب من هذا القسم من الكذب في المبالغة ولكنها ليست بكذب فان علماء البيان قد حققوا
ذلك وقالوا الاستعارة تفارق الكذب من وجهين احدهما البناء على التاويل والثاني نصب القرينة على ارادة خلاف
الظاهر كرأيت اسدا في الحمام بخلاف الكذب فانه لا ينصب فيه قرينة على خلاف الظاهر بل يبذل المجهود في ترويج
ظاهره وان اردت زيادة التفصيل فعليك بكتاب المعاني والبيان قال ومما يعتاد الكذب فيه ويتساهل به
ان يقال كل الطعام فيقول لا اشتهيه وذلك منهي عنه وهو حرام ان لم يكن فيه غرض صحيح وقد كان اهل الورع
يحترزون عن التسامح بمثل هذا الكذب وعن خوات التيمي قال جاءت اخت الربيع بن خثيم عائدة لابني فانكببت
عليه فقالت كيف انت يا بني فقال ربيع ارضعتيه قالت لا قال ما عليك لو قلت يا ابن اخي فصدقت انتهى ويجتنب
في كلامه عن المراء بالكسر والتشديد اي يتباعد فيه عن اشياء معدودة اي المراء بكسر الميم مصدر ماراه اي عارضه والجدال
قال النبي صلى الله عليه وسلم من ترك المراء وهو محق بني له بيت في الجنة ومن ترك المراء وهو مبطل بني له بيت في ربض

اياه

في ربض الجنة من دخلها الا من خارجها كذا في شرح المصابيح وقال ايضا لا يستكمل عبد حقيقة الايمان حتى يدع المراء وان كان
محقا واعلم ان الظاهر من قوله فانه مفتاح الضلال والعداوة بافراد الضمير ان قوله والجدال عطف تفسير للمراء لكن المذكور
في كتب القوم ان المراء هو الاعتراض على كلام الغير باظهار خلل فيه لفظا او معنى وهو ظاهر او قصدا مثل ان تقول هذا
الكلام حق لكن ليس قصدك منه الحق وانما انت فيه صاحب غرض وما يجري مجراه وان الجدال انما هو قصد افحام الغير
وتعجيزه وتنقيصه بالقدح في كلامه ونسبته الى القصور والجهل فمرجع الاول هو الترفع باظهار الفضل ومزية
الكياسة ومرجع الثاني هو التنقيص والتزريق للغير فهو من مقتضى السبعية والاول من مقتضى ما في العبد من طغيان دعوى
الكبرياء ومنها اي من تلك الاشياء الهجو وهو في اللغة ضد المدح وفسره المص بما هو اعم منه اعني قوله مما ينفر قلب الرجل
تنفيرا عن اخيه المسلم وانما قلنا انه ينفر فان ذلك الهجو خرق بتخفيف الراء المكسورة او تشديدها يقال خرق الثوب
خرقا وخرقه تخريقا فانخرق اي يمزق ويزيل ستر الله تعالى بينهما اي بين الرجل واخيه والستر بالكسر واحد الاستار
والستور كما مر ومنها الغيبة بكسر الغين المعجمة وهو ذكر الضمير بتاويل الوصف او بتاويل ان يغتاب ان يذكر الرجل
اخاه المسلم بما يكره يعني ان الغيبة ان تصف اخاك حال كونه غائبا بوصف يكرهه اذا سمعه عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله اعلم قال ذكرك اخاك بما يكره قيل افرأيت ان كان في
اخي ما اقول قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته قوله افرأيت اي اخبرني يا رسول الله ان كان
اخي موصوفا بما وصفته هل يكون غيبة وقوله بهته اي قلت فيه بهتانا اي كذبا عظيما والبهتان هو الباطل
الذي تتحير من بطلانه وشدة نكره كذا في شرح المصابيح قوله يصرح بيان متعلق بيذكر او كناية او اشارة قوله
او يحث احدا على ذكر معايبه عطف على ان يذكر او تعجب ممن يغتاب انسانا ليزداد جراءة على عرض اخيه يعني ان الغيبة
لا يقتصر على اللسان صريحا بل التعريض فيه كالتصريح وكذا الفعل فيه كالقول وكذا الايماء والغمز والرمز والكتبة
والحركة وكل ما يفهم به المقصود فهو داخل في الغيبة وهو حرام ومن ذلك ما قالت عائشة دخلت علينا امرأة فلما
ولت اومأت بيدي اي قصيرة فقال عليه السلام قد اغتبتيها ومن ذلك المحاكاة بان تمشي متعارجا او كما يمشي فهو
غيبة بل هو اشد من الغيبة لانه اعظم في التصوير والتفهيم واعلم ان في قول المص ان يذكر اخاه اشارة الى ان الغيبة
هي التعرض لشخص معين اما حي او ميت واما قوله عليه السلام قال قوم كذا فليس ذلك بغيبة ومن الغيبة ان يقول بعض

من قربنا اليوم او بعض من رايناه اذا كان المخاطب يفهم منه شخصا معينا لان المحذور تفهيمه دون ما به التفهيم فاما
اذا لم يفهم عينه جاز كان رسول الله صلعم اذا كره من انسان شيئا يقول ما بال اقوام يفعلون كذا وكذا ومن الغيبة ان يقول
عند ذكر انسان الحمد لله الذي لم يبتلنا بالدخول على السلطان والتبذل في طلب الحطام او يقول نعوذ بالله من قلة
الحياء فنسال الله ان يعصمنا منه او يقول ما احسن احوال فلان ما كان يقصر في العبادات ولكن اعتراه فتور وابتلي
بما يبتلى كلنا به وقلة الصبر فيذكر نفسه ومقصوده ان يذم غيره ويمدح نفسه بالتشبه بالصالحين في ذم انفسهم
فيكون مغتابا ومرائيا ومزكيا نفسه فيجمع بين ثلث فواحش وهو يظن لجهله انه من الصالحين المتعففين عن الغيبة
قال الامام بعد تقرير هذه الاقسام وكذلك الشيطان يلعب باهل الجهل اذا اشتغلوا بالعبادة من غير علم فيتبعهم ويحبط
بمكايده عملهم ويسخر بهم قال وكذلك يقول لقد ساءني ما جرى على صديقنا من الاستخفاف فنسال الله ان يروح
سره ويكون كاذبا في دعوى الاغتمام وفي اظهار الدعاء بل لو قصده لاخفاه في خلوة عقيب صلوته وكذلك يقول ذاك
المسكين قد ابتلي بآفة عظيمة تاب الله علينا وعليه فهو في ذلك يظهر الدعاء والله مطلع على خبث ضميره وقد يقول مسكين
فلان قد غمني امره وما ابتلي به ويكون صادقا في اغتمامه ويلهيه الغم عن الحذر عن ذكر اسمه فيذكره فيصير مغتابا فيكون غمه
ورحمة خيرا ولكنه ساقه الى الشر من حيث لا يدري والترحم والتغم ممكن دون ذكر اسمه فيهيجه الشيطان على ذكر اسمه
ليبطل به ثواب اغتمامه وترحمه انتهى فالغيبة اشد من الزنا قال النبي عليه السلام اياكم والغيبة فان الغيبة اشد من الزنا ان الرجل
قد يزني فيتوب الله عليه وان صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اكل لحم اخيه
في الدنيا قدم اليه لحمه في الآخرة ويقال له كله ميتا كما اكلته حيا فيأكله ويضجر ويكلح ثم تلا قوله تعالى ايحب احدكم ان ياكل
لحم اخيه ميتا الآية كذا في الاحياء وعن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم اياكم والغيبة فان فيها ثلث آفات لا يستجاب له
الدعاء ولا يقبل له الحسنات ويزاد عليه السيئات وعن يزيد الرقاشي انه قال جاء رجلان فاغتابا عندي رجلا فنهيتهما
فاتاني احدهما بعد ذلك فقال رايت في المنام كان زنجيا اتاني بطبق عليه لحم خنزير لم ار اسمن منه فقال لي كل فقلت
آكل لحم خنزير فهددني فاكلت فاصبحت وقد تغير ريح فمي فحلف الرجل بالله لم يزل يجد الريح من فمه شهرين
وعن جابر بن عبد الله قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فارتفع ريح جيفة منتنة فقال رسول الله اتدرون ما هذا الريح
قالوا لا قال ريح الذين يغتابون الناس والمؤمنين قال ورايت في بعض المواضع قيل ما الحكمة في ان ريح الغيبة

الغيبة ونتنها كان تتبين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي اول الامر ولا تتبين ذلك في زماننا قيل لان الغيبة
قد كثرت في زماننا وامتلأت الانوف منها فلا تظهر الرائحة والنتن كرجل دخل في دار الدباغين لا يقدر المقام
فيها لشدة النتن واهلها يأكلون فيها الطعام ولا تتبين لهم الرائحة كذا في روضة العلماء وانها اي الغيبة تاكل الحسنات
كما تاكل الحطب النار قيل مثل الذي يغتاب الناس كمثل من نصب منجنيقا يرمي به حسناته شرقا وغربا ويعطي الرجل
كتابه يوم القيامة فيرى فيه حسنات لم يعملها فيقال له هذا بما اغتابك الناس وانت لا تشعر وذكر الغيبة عند ابن المبارك
فقال لو كنت مغتابا لاغتبت والدي لانهما احق الناس بحسناتي وقيل للحسن البصري ان فلانا اغتابك فارسل اليه
طبقا من السكر وقال بلغني اهديت الي حسناتك فكافيتك بقدر الامكان وسئل سفيان عن قوله عليه السلام ان الله
يبغض اهل بيت اللحامين فقال هم الذين يغتابون الناس وياكلون لحومهم كذا في حدائق الحقائق فلو علمت
ايها الرجل وعلمت ذلك الرجل انها اي الغيبة تحبط حسناتك لما انها تنقل في القيامة حسناتك المقبولة الى من اغتبته فان
لم يكن لك حسنة تنقل اليك من سيئات خصمك ولا تنس مع ذلك تعرض لمقت الله وتشبيهه عندنا باكل الميتة
لما انطلق لسانك بالغيبة خوفا من ذلك ولا يستمع الى المغتاب اسم فاعل من اغتاب واصله مغتيب بكسر الياء وهذه الصيغة
مشتركة بين الفاعل والمفعول ويفرق احدهما عن الآخر في التقدير فان المستمع شريك المغتاب في الاثم وقد ذكر في فصل
الصمت ان كل ما حرم قوله حرم الاصغاء اليه ولذلك سوى الله تعالى بين المستمع وآكل السحت فقال سماعون للكذب
اكالون للسحت وقال عليه السلام المستمع احد المغتابين روي ان ابا بكر وعمر رضي الله عنهما ان احدهما قال لصاحبه فلان لنؤوم
ثم طلبا اداما من رسول الله صلعم ليأكلا مع الخبز فقال عليه السلام قد ائتدمتما فقالا لا نعلمه فقال بلى ما اكلتما من لحم صاحبكما
فانظر كيف جمعهما وكان القائل احدهما والآخر مستمع فالمستمع لا يخرج من اثم الغيبة الا بان ينكر بلسانه فان خاف
فبقلبه وان قدر على القيام من المجلس او قطع الكلام بكلام آخر فلم يفعله لزمه كذا في الاحياء واعلم ان الرخص في ذكر
مساوي الغير انما هو غرض صحيح في الشرع لا يمكن التوصل اليه الا به فيدفع ذلك اثم الغيبة وقد ضبط الامام في ستة
امور احدها تحذير المسلمين من الشر فاذا رايت متفقها يتردد الى مبتدع او فاسق وخفت ان تتعدى اليه بدعته
فلك ان تكشف له بدعته وفسقه مهما كان الباعث لك هو الخوف المذكور لا غير وذلك موضع الغرور اذ قد يكون
الباعث هو الحسد ويلبس الشيطان ذلك باظهار الشفقة على الخلق والى هذا اشار المصنف بقوله الا ان يذكر الفاجر

اى الفاسق العاصى فى دعاء القنوت ونترك من يفجرك اى يعصيك كذا فى المغرب بما فيه ليحذر بفتح اليا من باب علم
اى ليحترز عنه الناس قال النبى صلى الله عليه وسلم اتدعون ذكر الفاجر حتى يعرفه الناس اذكروه بما فيه يحذره الناس
ذكره فى الاحياء قال وكذلك اذا عرف المملوك بالسرقة او بالفسق ونحوه فلك ان تذكر ذلك للمشترى فان فى سكوتك
ضرر وكذلك المزكى اذا سئل عن الشاهد فله الطعن وكذلك المستشار فى التزويج وايداع الامانة له ان يذكر ما يعرفه
على قصد النصح للمستشير فان علم انه يترك بمجرد قوله لا يصلح لك فهو الواجب وان علم انه لا ينزجر الا بالتصريح بعينه فله
ان يصرح به والثانى التظلم فان للمظلوم من جهة القاضى مثلا ان يتظلم الى السلطان وينسبه الى الظلم اذ لا يمكنه استيفاء
حقه الا به وقد قال النبى عليه السلام لصاحب الحق مقال واليه اشار المصنف بقوله او عند التظلم والثالث الاستعانة على
تغيير المنكر ورد العاصى الى منهج الصلاح كما روى ان عمر رضى الله عنه مر على عثمان وقيل على طلحة رضى الله عنهم فسلم عليه
فلم يرد فذهب الى ابى بكر وذكر له ذلك فجاء ابو بكر اليه ليصلح ذلك ولم يكن ذلك غيبة عندهم واشار اليه المصنف بقوله
او الاستعانة ومن لم يصل الى هذا التحقيق صحفها بالغين المعجمة والثاء المثلثة حتى حرف والفاصلة الى الواو الواصلة
وجعله عطفا تفسيريا لما قبله والرابع ان يكون مجاهرا بالفسق كالمخنث وصاحب الماخور
وهو مجلس الفسق وكالمجاهر بشرب الخمر ومصادرة الناس كان بحيث لا يستنكف من ان يذكر له ولا يكره ان يذكر به
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من القى جلباب الحياء عن وجهه فلا غيبة له وكانوا يقولون ثلثة لا غيبة لهم الامام الجائر
والمبتدع والمجاهر بفسقه واشار اليه المصنف بقوله او فاجرا اى فاسقا ما ثلا عن الحق معلنا اسم فاعل من الاعلان اى
مظهر فسقه بحيث لا يانف بفتح النون اى لا يستنكف عن سماع مثالبه بفتح الميم وكسر اللام جمع مثلبة بفتح اللام
والخامس ان يكون الانسان معروفا بلقب يعرب عن عيبه كالاعرج والاعمش فلا اثم على من يقول روى
الاعرج عن الاعمش ونحوهما فقد فعل العلماء ذلك لضرورة التعريف ولانه صار ذلك بحيث لا يكرهه صاحبه لو علمه
بعد ان صار مشهورا به نعم لو وجد معدلا وامكنه التعريف بعبارة اخرى فهو اولى ولذلك يقال للاعمى البصير عدولا
عن سمة النقص ولم يذكر المصنف السادس للاستغناء كما يقول المفتى قد ظلمنى ابى او زوجتى فكيف طريقى فى الخلاص
والاسلم التعريض بان يقول ما قولك فى رجل ظلمه ابوه او زوجته ولكن التعيين مباح بهذا العذر ولعل المصنف انما جعله
قسما برأسه بناء على امكان درجه فى التظلم او فى الاستعانة كما لا يخفى وكفارة الاغتياب الاستغفار للمغتاب اسم مفعول

بهذا الدعاء بكفارة الاغتياب سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك عملت سوءا وظلمت نفسى فاغفر لى
ذنوبى ولمن ذكرته ثم دعوة ما نور

منقول اى لمن اغتابه فيقرا هذا الدعاء ثلثا قبل ان يقوم من مجلسه ذلك اللهم اغفر لنا وارحمه تجاوز عنه واجعل
ما قلنا فيه كفارة لذنوبه وقربة وزلفى برحمتك يا ارحم الراحمين وهذا على ما قال الحسن من انه يكفيه الاستغفار
دون الاستحلال وربما احتج فى ذلك بما روى انس عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال عليه السلام كفارة من اغتبت ان تستغفر
له وقال مجاهد كفارة اكلك لحم اخيك ان تثنى عليه وتدعو له بالخير وفى شرح المشارق قال الامام الكلاباذى
سمع قوله عليه السلام اذا اغتاب احدكم اخاه فليستغفر له فانه كفارته انه اذا لم يبلغ المغتاب خبر غيبته فاذا بلغ فعليه ان
يسترضيه وقال صاحب روضة العلماء سالت ابا محمد هل تنفع التوبة عن الغيبة قبل وصولها الى المغتاب قال تنفعه لانها
انما تصير ذنبا اذا بلغ اليه ما قلت فيه قلت فان بلغ اليه بعد توبته قال لا تبطل توبته بل يغفر الله لهما جميعا المغتاب
بالتوبة والمغتاب عنه بما لحقه من المشقة انتهى وقال الامام فى الاحياء الاصح انه لا بد من الاستحلال والاعتذار
ان قدر عليه وان كان غائبا او ميتا فينبغى ان يكثر الاستغفار له والدعاء ويكثر من الحسنات وسبيل المعتذر ان يبالغ
فى الثناء عليه والتودد اليه ويلازم ذلك حتى يطيب قلبه فان لم يطب قلبه كان اعتذاره وتودده حسنة محسوبة له
تقابل بها سيئة الغيبة فى الاخرة انتهى ومنها اى من الاشياء التى يجب اجتناب المرء عنها فى كلامه النميمة وهى ان تنمى مضارع
من الانماء وهو الابلاغ يعنى ايصال سر احد الى من يكره سماعه الى الشخص الذى يكره ذلك الاحد سماعه على ان
المصدر مضاف الى فاعله او يكره ذلك الشخص سماع ذلك السر على ان يضاف المصدر الى مفعوله والاول الظهر وعلى
التقديرين لا يشمل ما اذا كرهه ثالث فلو قال كشف ما يكره كشفه مطلقا لتناول الكل ما يكره كشفه سواء كرهه
المنقول عنه او المنقول اليه او كرهه ثالث غيرهما وسواء كان الكشف بالقول كما هو المشهور او بالكتابة او بالرمز او
بالايماء وسواء كان المنقول من الاعمال او من الاقوال وسواء كان ذلك عيبا ونقصانا فى المنقول عنه او لم يكن
فان كان عيبا ونقصانا كان قد جمع بين الغيبة والنميمة وبالجملة كل ما رايت من احوال الانسان فعليك ان تسكت عنه
الا ما فى حكايته فائدة دينية من نفع مسلم او دفع معصية ونحو ذلك كذا فى الاحياء وفى الحديث النمام لا يدخل الجنة
وفى رواية انس وحذيفة عن النبى عليه السلام لا يدخل الجنة قتات وهو بفتح القاف وتشديد التاء الاولى النمام
وفرق بعضهم بينهما بان النمام هو الذى يتحدث مع القوم فينم والقتات هو الذى يتسمع على القوم وهم
لا يعلمون ثم ينم كذا فى شرح المصابيح وكفى بهذا الحديث اى النمام وعيدا ويقال معناه كفى به اى هذا الحديث

وعود في هذا الباب على ان يجعل الباري به زائدة في المرفوع كما في كفى بالله شهيدا وكفى به وكيلا ويقال ان ثلث عذاب
القبر من النميمة وروى كعب انه اصاب بني اسرائيل قحط فاستسقى موسى عليه السلام مرات فما اجيب فاوحى الله تعالى اليه اني
لا استجيب لك ولمن معك وفيكم نمام قد اصر على النميمة فقال يا رب من هو حتى نخرجه من بيننا فقال يا موسى انهاكم عن النميمة
وافعل انا فتابوا باسرهم فسقوا وروى عن معاذ عن النبي صلى الله عليه وسلم ان النمامون يحشرون يوم القيمة على صورة القردة
وعن ابي هريرة عن النبي عليه السلام من مشى بين اثنين بالنميمة سلط الله عليه في قبره نارا يحرقه الى يوم القيمة قال الحسن البصري النمام تارك
الامانات معروف الخيانات مفرق بين الاخوة والاخوات اي النميمة اذعف من السم وانفذ من السحر صاحبها ذو الوجهين في الدنيا
له لسان من نار يوم القيمة كذا في روضة العلماء قوله اذعف من الذعاف وهو السم فهو مبالغة في شدة التاثير مثل قولهم احر
من النار وقيل من نم اليك نم عنك اي اخر فلا تامن من ذلك روى الحسن البصري جاء اليه رجل بالنميمة وقال ان
فلانا وقع فيك فقال الحسن متى قال اليوم قال اين رايته قال في منزله قال ما كنت تصنع في منزله قال كانت له ضيافة
قال ماذا اكلت في منزله قال كيت وكيت حتى عد ثمانية الوان من الطعام فقال الحسن يا هذا قد وسع بطنك ثمانية
الوان من الطعام اما وسع حديثا واحدا قم من عندي يا فاسق لا كافيه بما قال انت الذي قلت في لا هو والله لا ادخل
الجنة حتى اشفع له فيدخل معي الجنة قم فان من مشى بالنميمة اليك يمشي اليه ايضا وفيه اشارة الى ان النمام ينبغي ان يبغض
ولا يوثق بصداقته وذكر ان حكيما من الحكماء زار بعض اخوانه واخبره بخبر عن غيره فقال له الحكيم قد ابطات في الزيارة
واتيتني بثلث جنايات بغضت الي اخي وشغلت قلبي الفارغ واتهمت نفسك الامينة كذا في الروضة والاحياء وفي
الحديث لا يسعى بين الناس الا ولد بغي بتشديد الياء اي زان او من فيه شيء منه اي من البغي والزنا واراد بالسعاية هنا
النميمة وقد يفرق بينهما ويقال انما هي النميمة الا اذا كانت الى من يخاف جانبه كالسلطان سميت سعاية قال النبي عليه السلام
الساعي بالناس الى الناس لغير رشدة يعني ليس هو لحلال وقال عبد الله بن المبارك ولد الزنا لا يكتم الحديث
قال الامام الغزالي اشار به الى ان كل من لم يكتم الحديث ومشى بالنميمة دل على انه ولد الزنا استنباطا من قوله تعالى
في شان الوليد بن المغيرة هماز مشاء بنميم الى قوله عتل بعد ذلك زنيم هو الدعي ومنها اي من الاشياء التي يجب
ان يجتنب الانسان في كلامه منها ذكر القبيح والشتم يعني ان الفحش والسب وبذاءة اللسان مذموم منهي عنه قال النبي عليه السلام
اياكم والفحش فان الله تعالى لا يحب الفحش ولا التفحش وعن ابن مسعود عن النبي عليه السلام ليس المؤمن بالطعان ولا باللعان و

حكاية

حكاية

ولا الفاحش ولا البذي قال في شرح المصابيح اللعان الذي يعيب الناس والفاحش الذي يشتم الناس والبذي الذي لا حياء
له ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ان يسب قتلى بدر من المشركين قال ابراهيم بن ميسرة يقال الفاحش يوم القيمة
في صورة كلب وقال عياض بن حمار قلت يا رسول الله الرجل من قومي يسبني وهو دوني هل علي باس ان انتصر منه قال عليه السلام
المستبان شيطانان يتعاونان ويتهاتران قوله فهو دوني اي عندي وقوله انتصر اي انتقم وقوله يتهاتران الرجلان
اذا ادعى كل واحد منهما على صاحبه باطلا كما قال عيسى عليه السلام اي قال لخاطبا لخنزير كان يمر امامه وقوله مر بسلام اي
بصحة وسلامة مقول القول اي على سبيل الدعاء وقوله امر بالضم والتشديد امر مخاطب من مر فقيل له في ذلك اي قيل له
يا روح الله اتقول هذا للخنزير فقال في جوابه اكره ان اعود صيغة المتكلم من التعويد وقوله لساني مفعوله الاول
وقوله الشر مفعوله الثاني اي اكره ان اجعل لساني معتادا على الشر وقال مالك بن دينار مر عيسى بن مريم على كلب ميت
اي على جيفة كلب مع كونه في جماعة الحواريين فذكروا من مقابحه شيئا خبيثا قالوا ما انتن ريح هذا فقال عيسى عليه السلام
ما احسن بياض اسنانه كلمة ما في الموضعين تعجبية كانه نهاهم عن غيبة الكلب ونبههم على انه لا يذكر شيء من خلق الله تعالى الا
احسنه قال الامام الغزالي بعد مذمة الفحش بما سبق واما حده وحقيقته فهو التعبير عن الامور المستقبحة بالعبارات الصريحة
واكثر ذلك يجري في الفاظ الوقاع وما يتعلق به واهل الصلاح يتحاشون من التعرض لها بل يكنون عنها ويدلون
عليها بالرموز ويذكرون ما يقاربها وما يتعلق بها مثلا يكنون عن الجماع بالمس والدخول والصحبة وعن البول
بقضاء الحاجة وايضا لا يقولون قالت زوجتك كذا بل يقال قيل في الحجرة او قيل من وراء الستر او قالت ام الاولاد
كذا وايضا يقال لمن به عيب يستحيي منه كالبرص والقرع والبواسير العارض الذي يشكو وما يجري مجراه وبالجملة
كل ما يخفى ويستحيي منه فلا ينبغي ان يذكر الفاظه الصريحة فانه فحش ولا يلعن شيئا من خلق الله تعالى اي الجماد ولا الحيوان
ولا الانسان اما الاول فلما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا قال العبد لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله
اعصى ربه ذكره في شرح الخطب واما الثاني فلما قال عمران بن حصين بينما رسول الله في بعض اسفاره اذا امراة من
الانصار على ناقة لها فضجرت منها فلعنتها فقال النبي عليه السلام خذوا ما عليها ودعوها فانها ملعونة قال
فكاني ارى تلك الناقة تمشي في الناس لا يتعرض لها احد وقال انس كان رجل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على بعير فلعن
بعيره فقال يا عبد الله لا تسر معنا على ملعون وانما قال ذلك انكارا واما الثالث فلما سيذكره المصنف لا يتعود

حكاية

حكاية

أي لا يتخذ اللعن عادة فإن التعود على الإثم إثم آخر ولهذا يقال الإصرار على الصغيرة كبيرة فإن لعن المؤمن بعد مصدر
مضاف إلى مفعوله كقتله في الإثم كما روي عن أبي قتادة قال كان يقال من لعن مؤمنا فهو مثل أن يقتله وقد نقل ذلك
حديثا مرفوعا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في الإحياء واللعان صيغة مبالغة من اللعن وهو في اللغة الطرد والإبعاد والمراد
به هنا الدعاء على المسلمين بالبعد عن رحمة الله تعالى لا يكونون شفعاء في إخوانهم العاصين لخلو قلبه عن الرأفة ولا شهداء
على الأمم السالفة بأن رسلهم بلغوا الرسالة إليهم كما قال الله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس
فيحرمون عن هذه الرتبة الشريفة المختصة بهذه الأمة في المحشر وهكذا ورد في حديث رواه أبو الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم
وقال النووي في ذكر اللعان بصيغة التكثير إشارة إلى أن هذا الذم إنما هو لمن كثر منه اللعن لا لمن يصدر منه
مرة أو مرتين وربما يرتد اللعن على اللاعن فإنه قد روى أبو الدرداء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن العبد إذا
لعن شيئا صعدت اللعنة إلى السماء فتغلق أبواب السماء دونها ثم تهبط إلى الأرض فتغلق أبوابها دونها ثم تأخذ
يمينا وشمالا فإذا لم تجد مساغا دخلت إلى الذي لعن إن كان لذلك أهلا وإلا رجعت إلى قائلها وعن ابن عباس رضي
أن رجلا نازعته الريح رداءه فلعنها فقال رسول الله لا تلعنها فإنها مأمورة وإنه من لعن شيئا ليس له بأهل رجعت
اللعنة عليه كذا في شرح المصابيح وربما يلعن شخص ماله فينزع منه البركة ولا يلعن من ركب خطيئة أي من ارتكب ذنب
أو أتى بما يوجب حدا من حدود الله تعالى كالزنا والشرب لكن يستغفر الله تعالى له روي أن رجلا شرب الخمر وحد مرات
في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعض الصحابة لعنه الله ما أكثر ما يؤتى به فقال النبي عليه السلام لا تكن عونا للشيطان
على أخيك وفي رواية لا تقل فإنه يحب الله ورسوله ونهاه عن ذلك فهذا يدل على أن لعن فاسق بعينه غير جائز والتفصيل
فيه ما حققه الإمام الغزالي أن الصفات المقتضية للعن ثلاثة الكفر والبدعة والفسق وله في كل واحد ثلاث مراتب الأولى
اللعن بالوصف الأعم كقولك لعنة الله على القوم الكافرين أو المبتدعة والفسقة والثانية اللعن بأوصاف أخص منه
كقولك لعنة الله على اليهود والنصارى أو على القدرية والخوارج والروافض أو على الزناة والظلمة وآكل الربو
وكل ذلك جائز ولكن في لعن بعض أصناف المبتدعة خطر لأن معرفة البدعة غامضة فما لم يرد فيه لفظ مأثور ينبغي
أن يمنع منه العوام لأن ذلك يستدعي المعارضة بمثله ويثير نزاعا وفسادا بين الناس والثالثة اللعن على الشخص
فينظر فيه إن كان ممن ثبت لعنته شرعا فيجوز لعنه إن لم يكن فيه أذى على مسلم كقولك لعنه الله على فرعون وأبي جهل

وأبي جهل لأنه ثبت أن هؤلاء ماتوا على الكفر وعرف ذلك شرعا وإن كان ممن لم يثبت حال خاتمته بعد كقولك زيد
لعنه الله وهو يهودي أو فاسق فهذا فيه خطر لأنه ربما يسلم أو يتوب فيموت مقربا عند الله تعالى فكيف يحكم بكونه
ملعونا فإن قلت يلعن لكونه كافرا في الحال كما يقال للمسلم رحمه الله لكونه مسلما في الحال وإن جاز أن يرتد في المآل
فاعلم أن معنى قولنا رحمه الله أي ثبته الله على الإسلام الذي هو سبب الرحمة ولا يمكن أن يقال ثبت الله الكافر على ما هو
سبب اللعنة فإن هذا سؤال للكفر وهو في نفسه كفر بل الجائز أن يقال لعنه الله إن مات على الكفر ولا لعنه إن مات
على الإسلام وذلك غيب لا يدري ففيه خطر وليس في ترك اللعن خطر فالأولى أن يترك ويشتغل بدله بالذكر والتسبيح
إذ فيه ثواب ولا ثواب في لعن أحد وإن كان يستحق اللعن انتهى كلامه وإنما أطنبنا الكلام ههنا لتهاون الناس باللعنة وإطلاق
اللسان بها بلا مبالاة في الأكثر فإن لعن شيئا من خلق الله تعالى تدارك ذلك اللعن بأن يدعو له بالرحمة والخير فيقول
اللهم اجعلها أي اللعنة له رحمة وقربة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم إنما أنا بشر أغضب فأي المؤمنين لعنته أو جلدته
فاجعلها كفارة له وقربة يوم القيمة ذكره في شرح المشارق وكان ابن عمر لا يلعن مملوكا إلا أعتقه وعن عائشة
قالت سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر رضي الله عنه وهو يلعن رقيقه فالتفت إليه فقال يا أبا بكر اللعانين وصديقين
كلا ورب الكعبة اللعانين وصديقين كلا ورب الكعبة مرتين أو ثلاثا فأعتق أبو بكر يومئذ بعض رقيقه وجاء
إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال لا أعود كذا في الإحياء ولا يرمي أي لا يقذف رجلا بكفر ولا فسق فإن ذلك يرتد
عليه أي على ذلك الرامي إن كان المرمي بريئا عما قاله قال الإمام في جواب أن يقال هل يجوز اللعنة على يزيد فإنه
قاتل الحسين أو آمر به قلنا هذا لم يثبت أصلا فلا يجوز أن يقال إنه قتله أو أمر به ما لم يثبت فضلا عن اللعنة لأنه
لا يجوز نسبة مسلم إلى الكبيرة من غير تحقيق نعم يجوز أن يقال قتل ابن ملجم عليا وقتل أبو لؤلؤة عمر رضي الله عنهما فإن
ذلك ثبت تواترا فلا يجوز أن يرمي مسلم بفسق أو كفر من غير تحقيق قال النبي عليه السلام لا يرمي رجل رجلا بالكفر
ولا يرميه بالفسق إلا ارتدت عليه إن لم يكن صاحبه كذلك انتهى ويحبس الرامي في طينة الخبال أي الخاء المعجمة والباء
الموحدة من تحتها على ما ذكر في ديوان الأدب هو صديد أهل النار ولفظ الحديث هكذا من قفا مؤمنا
بما ليس فيه وقفه الله تعالى في ردغة الخبال قوله قفا أي قذف والردغة الطينة أي طين ووحل شديد كذا فسرها
في شرح المصابيح ومنه يعلم كون الطينة أخص من الطين على ما صرح به الجوهري وقيل الخبال موضع في جهنم مثل الحياض

بجمع فيها صديد اهل النار وعصارتهم ذكره في شرح المصابيح ولا تقذف ولد المملكة فيكتب عليه من الذنب قوله بعدد
النجوم والاوراق للاشجار والرمال كناية عن كمال الكثرة ولا يعيب رجلا تعييبا عند عدوه ليؤكل مضايع من اكله
ايكالا الى الطعمة طعمة هي بالضم والسكون الرزق يقال هذا الطعمة لك اي رزق لك كذا في الديوان او يكسو كسوة هي
بالكسر والضم لغة ايضا فان لطعامه ولباسه في ذلك من النار وقدور دالاثر بذلك كله ولا يعير انسانا بذنب في المصادر
التعيير بالعين المهملة وبالياء المثناة من تحت بعدها سرزنش كردن وفي الحديث من عير اخاه بذنب قد تاب منه لم يمت
حتى يعمله ولا يكثر الحلف بكسر اللام بالله تعالى فانه اي كثرة الحلف بالله تعريض اسم الله تعالى اي جعله عرضة للتهاون والابتذال
وهو متعال عن ذلك علوا كبيرا فاكثار الحلف بالله تعالى امر مكروه ولا ينبغي ان يفعله المؤمن واما اليمين الفاجرة اي الكاذبة
فانها تدع الديار بكسر الدال وتخفيف الياء جمع دار بلاقع جمع بلقع مثل مسجد ومساجد وهي الاراضي الخالية
من اهلها هكذا ورد في الحديث لكن المذكور فيه تذر بدل تدع وقد عدها اي اليمين الفاجرة النبي عليه السلام من الكبائر
التي لا كفارة فيها وفي الحديث لا يحلف بكسر اللام احد اي لا يحلف حلفا كاذبا وان كان على مثل جناح بعوضة
من شائبة الكذب والبعوضة واحد البعوض وهو نوع من الذباب على خلقة الفيل الا ان له رجلين زائدتين
عليه والبق عظام البعوض كذا في الديوان والاسمي الا كانت اي حصلت ووجبت على انه كانت نكتة وكتة
بالفتح والسكون صحيحة في الديوان وهي كالنقطة في الشئ يقال في عينه وكتة مثلا في قلبه ولفظ الحديث هكذا
ما حلف حالف بالله تعالى فادخل فيها مثل جناح البعوضة الا كانت نكتة في قلبه الى يوم القيمة ذكره في الاحياء ولا يتالى
بفتح اللام المشددة اي لا يحلف ولا يحكم على الله تعالى بشئ نحو ان تقول والله ليفعلن الله كذا او لو قسم وفي الله تعالى انه او ليائه
مثل القسم المذكور لابره الله تعالى اي يصدقه في يمينه ويجعل ذمته برئ من الحنث فذلك اي التصديق من قبل الله
من كرامته اي من كرامة ذلك الولي وهذا مثل ما روي عن انس بن مالك ان عمته الربيع كسرت ثنية جارية من الانصار
فطلبوا منها العفو فلم ترض فاختصموا الى النبي صلى الله عليه وسلم فامر بالقصاص فقال انس بن النضر عم انس بن مالك
اتكسر ثنية الربيع لا والذي بعثك بالحق لا تكسر فقال عليه السلام كتاب الله القصاص فرضي القوم فقبلوا الارش اي الدية
فقال عليه السلام ان من عباد الله تعالى من لو اقسم على الله لابره فان قلت بعد ما حكم النبي عليه السلام بالقصاص كيف صدر
من الصحابة الحلف على خلاف حكمه قلت ليس مراده رد ذلك الحكم بل مراده ترغيب من يستحق القصاص الى العفو

الى العفو منها والثقة بفضل الله تعالى انه لا يحنثه بل يلهمه العفو وهذا من كرامة الاولياء وكان ابو حفص الكبير يمشي ذات
يوم فاستقبله رستاقي مدهوش فقال له ابو حفص ما اصابك قال ضل حماري ولا املك غيره فوقف ابو حفص فقال
وعزتك لا اخطو خطوة ما لم ترد حماره فظهر الحمار في الوقت كذا في شرح المشارق وروضة الناصحين ولا يجترئ
احد على مثل ذلك القسم اغترارا بما وقع في يمين الولي اذ ربما يكون يمينه غير مصدق بها فيقع في الاثم ومن اراد
ان يحلف حلفا صادقا فليحلف بالله او ليصمت فان الحلف بغير الله تعالى من الشرك الخفي وعن ابن عمر رضي الله عنه انه قال سمعت
رسول الله صلعم يقول من حلف بغير الله فقد اشرك معناه من حلف بغير الله تعالى معتقدا تعظيم ذلك الغير فقد اشرك
المحلوف به مع الله تعالى في تعظيم المختص به ولو لم يكن على قصد التعظيم والاعتقاد به فلا باس به كقوله لا وابي ونحو ذلك
كما جرت به العادة كذا في شرح المصابيح وبهذا يظهر وجه تقييد الشرك بالخفي ومن هذا قال ابن مسعود رضي الله عنه لان احلف
بالله كذبا احب الي من ان احلف بغير الله صادقا ذكره البزازي ولا يحلف بابيه ولا بحيوة احد ولا بالكعبة قال النبي صلى الله عليه وسلم
لا تحلفوا الا بالله ولا تحلفوا بالله الا وانتم صادقون قال علي الرازي رح اخاف الكفر على من قال بحيوتي وبحياتك
وما اشبهه ولولا ان العامة يقولونه ولا يعلمونه لقلت انه الشرك لانه لا يمين الا بالله تعالى كذا في الفتاوى البزازية
ولا يحلف بالبراءة من الاسلام في فعل ذلك صادقا فلن يرجع الى الاسلام سالما وان كان كاذبا خيف عليه الكفر وعن بريدة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال انا برئ من الاسلام فان كان كاذبا فهو كما قال وان كان صادقا فلن يرجع
الى الاسلام سالما قيل انما قال هكذا للتهديد من عادة اهل الكتاب وقيل لجواز انه زعم انه صادق وليس بصادق في
الحقيقة كذا في شرح المصابيح وفي الفتاوى البزازية والفتوى على انه يمين يلزم عليه الكفارة فان حلف احد على شئ
وراى غيره خيرا وهذا يدل على ان الحنث والتكفير فيما هو خير والا فحفظ اليمين اولى قال الله تعالى واحفظوا ايمانكم
اي على الحنث اتى بما هو الخير وكفر بتشديد الفاء بيمينه اي عن يمينه وهذا يدل على تقديم الحنث على الكفارة وبه قال ابو حنيفة
ولا يتكلم بسكون الميم ولا ناهية رجل بكلام حتى يخمره اي يكتمه في صدره من خمر شهادته تخميرا كتمها ويقيم اوده
ينتجي اي يجعل اعوجاجه مستقيما وياخذ صفوه بفتح الصاد المهملة وسكون الفاء اي خالصه ومصفاه ويدع
كدره بكسر الدال وسكونها ضد الصفو ولا يتكلم بما لا يعنيه فان ذلك ينقص من عقله وربما يصير وبالا اي ثقلة
وحملا عليه قال انس رضي الله عنه استشهد غلام منا يوم احد فوجد على بطنه صخرة مربوطة من الجوع فمسحت امه التراب

من وجهه وقالت هنيئا لك الجنة يا بني فقال عليه السلام وما يدريك لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه ومعناه انه
انما تهنى الجنة لمن لا يحاسب ومن يتكلم فيما لا يعنيه حوسب عليه وان كان كلامه مباحا فلا يتهنا له الجنة مع المناقشة
في الحساب فانه نوع من العذاب وعن محمد بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول من يدخل من هذا الباب رجل من
اهل الجنة فدخل عبد الله بن سلام فقال اليه ناس من اصحاب الرسول فاخبروه بذلك وقالوا لو اخبرتنا باوثق عملك
في نفسك ترجو به فقال اني لضعيف وان اوثق ما ارجو به سلامة الصدر وترك ما لا يعنيني وقال مورق العجلي امر
انا في طلبه منذ عشرين سنة لم اقدر عليه ولست بتارك طلبه قالوا وما هو قال الصمت عما لا يعنيني كذا في الاحياء
ويجتنب الشعر عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم لان يمتلي جوف احدكم قيحا حتى يريه خير له من ان يمتلي شعرا
قوله يريه اي يفسد رئته من وري القيح جوفه اكله قال في شرح المشارق استدل البعض بهذا الحديث على كراهة الشعر
مطلقا ولكن الجمهور على اباحته ثم المذموم منه ما فيه كذب وقبح وما لم يكن كذلك فان غلب على صاحبه بحيث شغله
عن الذكر والتلاوة فمذموم وفي قوله يمتلي شعرا اشارة اليه وان لم يغلب كذلك فلا ذم فيه ولهذا قال المص
الا قليلا من كلام منظوم لا يخفى على كل ذي فهم سليم وطبع مستقيم ان الظاهر ان يقول الا قليلا منه ولعله انما قال
هكذا ليتعلق به قوله في الحكمة او في نصرة الاسلام او في الثناء على الله تعالى او عن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم ان من
الشعر لحكمة اي كلاما نافعا يمنع عن الجهل والسفه وهو ما نظمه الشعراء من المواعظ والامثال المنتفع بها الناس
والثناء على الله تعالى ورسوله والنصيحة للمسلمين وما اشبه ذلك وهذا النوع من الشعر محمود ويستحب قراءته
على سبيل العبرة يدل عليه ما روي عن الشريد بن سويد انه قال اردفني النبي صلى الله عليه وسلم يوما فقال هل معك
من شعر امية بن ابي الصلت قلت نعم قال هيه فانشدته بيتا فقال هيه ثم انشدته بيتا فقال هيه حتى انشدته مائة
بيت فقد استحسن النبي عليه السلام شعر امية وان كان من الشعراء الجاهلية لما فيه من الاقرار بالوحدانية والبعث
قوله هيه بكسر الهائين وياء ساكنة بينهما كلمة يقال عند الاستزادة من الحديث كذا في شرحي المصابيح والمشارق
لكن ينبغي ان يعلم ان هذا في زمن الزهد والورع واما الشعر في هذا الزمان فمن افحش الفواحش لان شعراء العصر
اكثرهم ندماء الفسقة وجلساء الفجرة يلازمون الفساق يداومون على النفاق ويطلبون من مجالس الفسق
الارتفاق ويحلفون كاذبين بالطلاق والعتاق الكذب عادتهم والسخرية مادتهم واصحاب الفسق سادتهم

وارباب الكبائر قادتهم والطعن حرفتهم والقدح صنعتهم جليسهم الشيطان وكلامهم في نسيب النسوان بل اكثرهم كما قال
الله تعالى والشعراء يتبعهم الغاوون كذا في شرح الخطب الاربعين قوله فان النبي عليه السلام الظاهر انه تعليل ليجتنب كان
يغيره عن سننه فيتحامى اي يخرجه عن وزنه فيقول مثلا في قوله في قول قيس بن طرفة ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا
ويأتيك بالاخبار من لم تزود بكسر الواو المشددة اي يأتيك بالاخبار ويخبرك بها من لم تعطه زاد الذهب
متجسسا ويجي اليك بالاخبار يعني سيعلمك الدهر ما لم تعلم ويجي اليك بالخبر من لم تتوقع منه ذلك ستبدي لك الايام
ما كنت جاهلا ويأتيك من لم تزود بالاخبار يعني غير بالاخبار عن قوله من لم تزود ليخرج عن وزن الشعر ذكر
الامام ابو الليث في البستان ان النبي عليه السلام لما غير هكذا قال ابو بكر رضي الله عنه ليس هكذا يا رسول الله فقال النبي ع م
ما انا بشاعر وما ينبغي لي ان هو الا ذكر وقران مبين هذا وقد وجد في قليل من النسخ هكذا ويأتيك بالاخبار من لم تزود
بدون تغيير النظم فيكون الكلام على توجيه اخر على ما صححه وتقريره ان يقال ويجتنب الشعر الا قليلا من منظوم
في احدى هذه الثلثة المذكورة فلا يجتنب منه فان النبي عليه السلام كان يغيره عن سننه اي كان يغيره اذا كان في
احديها عن طريقه الى طريق اظهر منه ولم ينكره فيقول في هذا البيت مثلا ستطلعك الايام ما عنه تغفل ويستقلب
اليك من كان لم تتزود ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا ويأتيك بالاخبار من لم تزود ضمير يستقلب راجع الى
الايام وباقي معناه يفهم من معنى قوله ستبدي الخ فان مثالهما واحد هذا وانت خبير بان الحق هو النسخة الاولى
يؤتيه ما ذكره الامام ابو الليث في البستان وقوله لان يمتلي جوف احدكم قيحا حتى يريه خير له من ان يمتلي شعرا الا ان المنع
وربما اي قليلا ما كان النبي عليه السلام ينشد اي يقرا من الاراجيز قال في سبعة ابحر الرجز بفتحتين شعر يكون كل
مصراع منه مقفى كالسجع وقيل هو ما يكون من قصير المصاريع وقد روي عن النبي عليه السلام من الرجز ضربان المنهوك
والمشطور فالمنهوك مثل قوله عليه السلام انا النبي لا كذب بفتح الكاف وكسر الذال مصدر كالكذب بالكسر والسكون
يعني انا النبي حقا لا كذب فيه فلا افر من الكفار انا ابن عبد المطلب قيل لم يرد به النبي عليه السلام الافتخار بابيه
لانه نهى عن الافتخار بالاباء بل مقصوده ان عبد المطلب قد كان راى رؤيا بشر فيها بظهور النبي عليه السلام وكان تلك
الرؤيا مشهورة عندهم فاراد عليه السلام بذلك القول تذكيرهم بانه عليه السلام لا بد من ظهوره على الاعداء وتتمة
هذا الحديث قوله اللهم نزل نصرك قاله يوم حنين لما انهزم اصحابه قيل كانوا في ذلك اليوم اثني عشر الفا فولوا

فما دمي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان راكبا على بغلة بيضاء يقال لها دُلدُل فطفق يركض بغلته جهة الكفار وأمّا
المشطور فمثل قوله عليه السلام هل انت الا اصبع دَميتِ وفي سبيل الله ما لقيتِ قاله حين كان يمشي في بعض
الغزوات فعثر فاصاب اصبعه المبارك حجر فدميت قوله انت ودميت بكسر التاء خطاب للاصبع اي تجرحتِ وقوله
في سبيل الله ما لقيت اي الذي لقيته في سبيل الله لا في سبيل غيره والجيب اذا القي في سبيل حبيبه سوءًا لا يشتكي منه
قال المازري احتج بهذا الحديث من قال الرجز ليس بشعر لوقوعه في كلام النبي عليه السلام واجيب عنه بان الشعر ما يقصد
الى قافيته وهذا قد وقع من النبي عليه السلام اتفاقا لا قصدا فلا يكون شعرا وان كان موزونا وقد نقل عنه
بعض العلماء فقره في قوله انا النبي لا كذب بفتح الباء ليفسد الروي وانما الرواية باسكان الباء كذا في شرح الروح
والمصابيح ويجتنب القصص بكسر القاف جمع قصة وهي الحديث وبالفتح اسم مصدر وليس هو مرادا ههنا
يدل عليه قوله وهي حكايات الاولين والمعنى انه يحترز عن ذكر القصص من غير ثقة واعتماد بثبوتها حذرا عن
الوقوع في الكذب ولا اعتبار اي من غير نظر وعبرة ولا اتعاظ بها وانما يجتنب حذرا عن الوقوع فيما لا يعنيه
فذكر هذه القصص الخالية عن الوثوق والاعتبار والاتعاظ الواقعة في زماننا هذا بدعة سيئة حدثت ايام
الفتنة ولا يمدح احدا في وجهه لانه لا يخلو عن الآفات فانه قد يفرط في المدح فينتهي به الى الكذب وقد يظهر بالمدح
حبا لا يكون مضمرا له ولا معتقدا الجميع ما يقول له فيصير به مرائيا منافقا وقد يحدث في الممدوح كبرا واعجابا وهما
مهلكان وقد يفرح به الممدوح ويرضى عن نفسه فيفتر عن العمل لانه انما يتشمّر للعمل من يرى نفسه مقصرا فاذا اطلقت
الالسنة بالثناء عليه ظن انه ادرك الكمال ولهذا قال عليه السلام قطعت عنق صاحبك لو سمعه ما افلح ذكره
في الاحياء فقد قيل المدح ذبح لانه يورث الفتور والكبر والعجب وكله مهلك كالذبح قاله عمر رضي الله عنه وعن
مقداد قال قال رسول الله صلعم اذا رايتم المداحين فاحثوا في وجوههم التراب اي اذا رايتم الذين اتخذوا مدح
الناس عادة وبضاعة يستأكلون به الممدوح ويفتنونه فاحثوا الخ كنى به عن الحرمان وقيل يؤخذ التراب ويحثى
ويرمى في وجه المادح عملا بالظاهر وقيل معناه الامر بدفع المال اليهم اذ المال شيء حقير كالتراب اي اعطوهم
اياه واقطعوا به السنتهم لئلا يشتغلوا بمذمتكم وقيل معناه اذا مدحتم فاذكروا انكم من تراب فتواضعوا
ولا تعجبوا واما اذا مدح رجلا على فعل حسن ترغيبا له على امثاله وحثا للناس على الاقتداء به في اشباهه فغير مدح

فغير مذموم بل ربما كان مندوبا اذا سلم عن الآفات ولذلك اثنى رسول الله صلعم على الصحابة حتى قال لو وزن ايمان
ابي بكر بايمان العالمين لرجح وقال لعمر رضي الله عنه لو لم ابعث لبعثت يا عمر فاي ثناء يزيد على هذا ولكنه عن صدق وبصيرة
وكانوا اجلّ رتبة من ان يورثهم ذلك كبرا وعجبا وفتورا كذا في الاحياء وشرح المصابيح ولا يمدح فاسقا في الحديث
اذا مدح الفاسق غضب الرب تعالى واهتز العرش بتشديد الزاء المعجمة اي تحرك وقال الحسن من دعا للظالم بالبقاء
فقد احب ان يعصى الله تعالى فالظالم الفاسق ينبغي ان يذم ليغتم ولا يمدح فيفرح وكان النبي صلى الله عليه وسلم ينهى الناس
عن مدحه اي عن مدحه له عليه السلام ويمتنع عن ان يمدح هو نفسه اتضاعا الوجه المتعارف بين الناس ولهذا اعقب
قوله عليه السلام انا سيد ولد آدم بقوله عليه السلام ولا فخر اي لست اقول هذا افتخارا كما يقصد الناس بالثناء على
انفسهم وذلك لان افتخاره عليه السلام كان بالله تعالى وتقربه من الله تعالى لا بكونه مقدما على ولد آدم كما ان المقبول
عند الملك قبولا عظيما انما يفتخر بقبوله اياه وبه يفرح لا بتقدمه على بعض رعاياه ويقول انا عبد الله ارجوه
واخافه فلا تطروني من الطريقة الطراء اي مدحة على سبيل المبالغة كما اطرت النصارى عيسى بن مريم فان مدحه
انسان في وجهه قال اللهم اجعلني خيرا مما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون ولا تؤاخذني بما يقولون فانك تعلم ما في
نفسي وهم لا يعلمون هكذا قال علي رضي الله عنه حين اثني عليه وروي انه اثنى رجل على عمر فقال اتهلكني وتهلك
نفسك ويجتنب كثرة المزاح وهو بالضم والحاء المهملة مصدر مزحته وبالكسر مصدر مازحته فانه يسقط المهابة
اسقاطا كما قال عمر رضي الله عنه من كثر ضحكه قلت هيبته ومن مزح استخف به ومن كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه
قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه ويعقب الافتضاح اي يورث في الوهب اعقبه ندما
اورثه وتولهم الطلاق يعقب العدة والعدة يعقب الطلاق الاول من باب اكرم والثاني من باب طلب انتهى وقال
عمر بن عبد العزيز اتقوا الله واياكم والمزاح فانه يورث الضغينة اي الحقد ويجر القبيح ومن هذا قيل لكل شيء
بذر وبذر العداوة المزاح وقيل المزاح مسلبة للبهاء اي الورع ومقطعة للاصدقاء ومقساة للقلوب وفيه
خيانة للجليس ومذمة العقلاء واستهزاء السفهاء وانه يوزر عليه ومن اقتدى به كذا في البستان ولا بأس
بالمزاح الصادق عن اللغو والايذاء كقول النبي صلى الله عليه وسلم لرجل استحمل رسول الله عليه السلام اي طلب منه ان يحمله
على دابة حين اعيى عن المشي فقال اني احملك على ولد الناقة فقال الرجل ما اصنع بولد الناقة زعما منه انه يريد فصيلا

لا يطيق حمله فقال النبي صلى الله عليه وسلم في جوابه وهل تلد الابل الا النوق يعني ان جميع الابل صغيرها وكبيرها تلدها النوق
يعني اريد به ولد الكبير لطيق حملك واليه اشار المص بقوله اي على بعير وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعجوز هي اتت الى
النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ادع الله ان يدخلني الجنة فقال عليه السلام لا تدخل الجنة عجوز واراد بها
انك تعود بكرا ولم تفهم مراد الرسول عليه السلام فجعلت تبكي فقالت عائشة رضي الله عنها يا رسول الله اخرتها فقرا قوله تعالى
انا انشاناهن انشاء فجعلناهن ابكارا فسرت بذلك سرورا وقال النبي عليه السلام يوما لانس يا ذا الاذنين وهذا
كناية عن مدحه بذكائه وحسن استماعه مع كونه خارجا مخرج انبساط منه عليه السلام اليه رضي الله عنه ومزاحه معه وكان ابن بضم الهمزة
عباس يقول لمن عنده اذا انس بالمدينة ابصر فيهم شامة اي ملالة احمضوا بالحاء المهملة صيغة امر من الحمض وهو بالفتح
والسكون ما كان فيه ملوحة من النبات واستعيرت الملوحة بمعنى الحسن ولهذا فسره المص بقوله اي خذوا في
ملح الكلام قوله خذوا امر من اخذ بمعنى شرع الملح بضم الميم وفتح اللام جمع ملحة بسكونها وهي الكلام المليح اي اللطيف
الحسن وقال علي رضي الله عنه اجموا هذه القلوب امر من الاجمام بالجيم اي روحوها فانها تمل كما تمل بفتح الميم فيهما الابدان
قال ابن عيينة بضم العين وفتح الياء الاولى وسكون الياء الثانية المزاح سنة لكن الشان اي لكن هذا انما يجوز فيمن يحسنه
ويضع مواضعه قال الامام في جواب ما قيل قد نقل المزاح عن رسول الله عليه السلام واصحابه رض فكيف ينهى عنه فيقول ان
قدرت على ما قدر عليه رسول الله عليه السلام وهو ان تمزح ولا تقول الا حقا ولا توذي قلبا ولا تفرط فيه وتقتصر عليه احيانا على النوادر
فلا حرج عليك فيه ولكن من الغلط العظيم ان يتخذ الانسان المزاح حرفة ويواظب عليه ويفرط فيه ثم يتمسك بفعل رسول الله
وهو كمن يدور مع الزنوج دائما ينظر الى رقصهم ويتمسك بان رسول الله عليه الصلوة والسلام اذن لعائشة في النظر
الى رقص الزنوج في يوم عيد وهو خطاء اذ من الصغاير ما يصير كبيرة بالاصرار ومن المباحات ما يصير صغيرة بالاكثار فلا ينبغي
ان يغفل عن هذا الى هنا عبارته وهذا معنى قوله فيمن يحسنه ويضع مواضعه قوله ويرعى فانه جمع دقيقة الادب
في كلامه كلام مبتدا كما قال رجل عند النبي عليه السلام من يطع الله ورسوله فقد رشد بفتح الشين وكسرها ومن يعصهما
فقد غوى بفتح الواو اي ضل فقال النبي صلى الله عليه وسلم بئس الخطيب انت قل ومن يعص الله ورسوله قال القاضي سبب انكاره
تشريكه في الضمير المقتضي لنوع التسوية ولذا امره بتقديم اسم الله تعالى والعطف عليه وقال النووي هذا ضعيف لانه قد جاء
التشريك المذكور في سنن ابي داود عن ابن مسعود عن النبي عليه السلام كذا في شرح المشارق وقد يجاب عن تضعيفه بانه

بان التشريك المذكور من النبي عليه السلام انما وقع لسبب صحيح كقصد الايجاز مع ضيق الوقت ونحوه على ان الذي كثير من الاشياء
يجوز من النبي عليه السلام لا يجوز من واحد منا فنهي الامة عن شيء سيما اذا كان من الامور المستحبة لا ينافي وقوعه عنه كما لا يخفى
وروى السماك بن حرب عن ابي العاقبة البدوي انه قال اخذت بكرا ودخلت المدينة فمر بي ابو بكر الصديق رضي الله عنه
فقال يا اعرابي اتبيع البكر فقلت نعم يا خليفة رسول الله قال بكم تبيعه قلت بمائة وخمسين قال تبيعه بمائة قلت لا عافاك الله
قال لا تقل كذا ولكن قل عافاك الله لا كذا ذكره في البستان واليه اشار المص بقوله وسال الصديق رجلا عن شيء فقال
لا عافاك الله فقال الصديق قل عافاك الله لا اي بتاخير حرف النفي لئلا يتوهم من اول الامر نفي المعافاة ونظيره ما روي
ان هارون الرشيد سال كاتبه عن شيء فقال لا وايد الله امير المومنين فاستحسنه وخلع عليه بخلعة حيث راعى الادب
وعدل عما كان عليه الاغبياء فيما بينهم من قولهم لا ايدك الله بترك الواو وحكي انه سمع الصاحب بن عباد قوله لا وايدك الله
فقال هذه الواو احسن من واوات الاصداغ في خدود المرد الملاح وقد ورد في الحديث ولا يقول الرجل ما شاء الله
وشاء فلان وليقل ما شاء الله وحده لا شريك له ولا يقول ما في الناس من شر ما للنفي ومن زائدة ما دام فلان فيهم لما فيه
من التعزير لذلك الفلان ولا يقول للميت مات قوله مات صفة ميت وقوله انه بالكسر غير مغفور مقول القول الا ان
يكون مشركا او قاتل نفس بغير حق او عاقا بتشديد القاف اي مخالفا ومؤذيا لوالديه ولا يقول الرجل لغائب
انه خير مفقود فان ذلك هو النبي عليه السلام لا غيره ولا يقول الرجل لابن هلك بعدك خلف بفتحتين اي لان الله تعالى خير خلف
لكل اهل ولا يقول ايضا لا يزال اهلك بخير ما دمت انت فيهم او الناس في خير ما بقي فيهم فلان لما ورد النهي عن ذلك كله
في الاثر ولا يقول الرجل اعوذ بالله وبك كرهه ابراهيم لما فيه من جعل الغير عديلا له تعالى بل يقول ثم بك ولا يسب احد
الدهر عند نزول البلاء والمكروه فان منزل البلايا ومقلب الاحوال هو الله تعالى لا غير فالله تعالى خالق الامور ومتصرف
فيها كيف يشاء ولا دخل للدهر في شيء من الامور ولا يقول لاحد في الدعاء اطال الله بقاءك فانه تحية المشركين حيث
كانوا يقولون عش الف عام وقيل من قال الظالم ذلك اعني قوله اطال الله بقاءك فقد رضي بان يعصى على صيغة المعلوم وقد يروى
مجهولا فقوله الله منصوب على الاول ومرفوع على الثاني في الارض ويجتنب في كلامه ما يوهم سوء الادب ويتشاءم به بالمد
مضارع مجهول من الشؤم وهو ضد اليمن كقوله يسمى قوس السماء قوس قزح فان القزح بضم القاف وفتح الزاء شيطان
اي اسم من اسماء الشيطان ويقول بالنصب اي وكقوله يقول للمسبحة بكسر الباء المنددة السبابة بالنصب للتمني يقول

معنى التسمية وانما نهي عنها لاشتمالها على معنى السب قيل سميت سبابة لان الناس يشيرون بها عند السب قوله والعنب
الكرم بالفتح والسكون من قبيل العطف على معمولي عاملين مختلفين والمجرور مقدم وفي بعض النسخ وللعنب باعادة اللام
فلا غبار بلا خلاف بل يقول الحدائق الاعناب قال النبي عليه السلام لا تسموا العنب الكرم وانما الكرم الرجل المسلم وانما
سمي العنب في الاصل كرما لان الخمر الحاصل منه تحث على الكرم والسخاء فكره النبي عليه السلام تسمية اصل الخمر بهذا الاسم الحسن
اهانة لها وتاكيدا لحرمتها ولئلا يتذكروا به الخمر ويدعوهم حسن الاسم الى شربها وجعل نفس المؤمن اولى به كذا في لب
الغربيين وشرح المصابيح ولا يقول عند السامة خبثت نفسي تنزها عن الخباثة لفظا ومعنى بل يقول تغير طبعي
ومر عمر رضي الله عنه على قوم اوقدوا نارا فقال السلام عليكم يا اهل الضوء ولم يقل يا اهل النار حذرا عن التطير وحكي
ان هارون الرشيد سال ابنه مامون عن جمع المسواك فقال محاسنك يا امير المؤمنين ولم يقل مساويك حذرا عن التشاؤم
فحيث راعى دقائق الادب في كلامه جعله ولي عهده وقدمه في امر الخلافة على اخيه محمد الامين مع انه قد كان مقدما
في عرف الناس على مامون ويقرب من هذا ما روي انه خرج بعض من الامراء الى ناحية لمطالعة عماراتها وقد تركت له
في طريقه شجرة من بعيد فسال عنها كاتبا يصحبه فقال الكاتب شجرة الوفاق ولم يقل شجرة الخلاف تفاديا عن لفظ
الخلاف فكساه خلعة كذا ذكر في المفتاح قال وسهل يسميه العرب الفلاة مفازة والعطشان ناهلا واللديغ
سليما وما شاكل ذلك من باب التفال فالمفازة هي المنجاة والناهل هو الريان والسليم هو ذو السلامة انتهى
وقال عليه السلام يا ابا بكر انا اكبر منك او انت قال انت خير مني واكبر وانا اقدم سنا وكان عمر بن عبد العزيز من الخلفاء
الصالحين والائمة المهديين وكان يتحفظ في منطقه غاية التحفظ بحيث سمى الروث نثيلا بفتح النون وكسر الثاء
المثلثة لان النثيل وان اطلق على الروث لكن له في المشهور معنى اخر يطلق عليه في الاكثر وهو تراب البئر يقال
نثلت البئر اي اخرجت منها نثيلها اي ترابها ذكره في اللباب ولا يتبادر من النثيل الخباثة كالروث فلهذا اختاره
عليه قال العلاء بن هارون خرج في ابط عمر بن عبد العزيز قرحة فقلنا نسأله ماذا يقول فقلنا من اين خرجت قال
من باطن اليد ولم يقل من الابط تحرزا عن ايهام الفحش حيث كان الابط من المواضع المستورة وروي انه اي عمر بن عبد
العزيز كلم الوليد في شيء فقال له كذبت فقال عمر ما كذبت منذ علمت ان الكذب يشين صاحبه كذا في الاحياء
والسنة في الاستماع للحديث والقران وغير ذلك من المباحات ان يجمع الرجل فهمه وذهنه لكلام المحدث اي المخبر المتكلم

اداب المصاحبة

المتكلم وينصت اي يسكت لا نصاتا فان الله تعالى وعد الرحمة للمنصت عند القراءة قال الله تعالى واذا قرئ القران فاستمعوا
له وانصتوا اي اسكتوا لعلكم ترحمون ومن هذا قال بعضهم يكره للقوم ان يقرؤا القران جملة لتضمنها ترك الاستماع و
الانصات المامور بهما وان قال بعض اخوانه لا باس به لتعامل الناس كره في القنية وقال في روضة الناصحين وفي الخبر
من استمع الاية من كتاب الله كان له نورا يوم القيمة وكتب له عشر حسنات وقال بعضهم للقاري اجر وللمستمع اجران وعلل ذلك
لانه يسمع وينصت ولانه يسمع باذنيه والقاري يقرا بلسان واحد انتهى وقال الله تعالى او القى السمع وهو شهيد اي حاضر
القلب ومن سننه سكون الاطراف وغض البصر وعقد القلب اي العزم على العمل به اي بما سمعه من الكلام الحق والقيام
بحقه والخروج عن عهدته فمن فعل ذلك المذكور من السكون والغض والعقد وفق على صيغة المجهول اي يكون موفقا
من عند الله تعالى للعمل به وايفاء حقه ومن سننه ان لا يبحث عما سمع حتى يأتي القائل على تمامه فان بقيت له شبهة فلا باس
بالبحث اي التفتيش والتفحص عنه بعد اتمام القائل كلامه على سبيل الانصاف وترك البحث والسؤال اقرب الى التوقير
والاحترام الا يرى كانت الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين لا يبحثون عن شيء حتى يجيء الاعرابي العرب جيل من الناس
والنسبة اليهم عربي وهم اهل الامصار والاعراب منهم سكان البادية خاصة والنسبة اليهم اعرابي والاعراب ليس
جمع العرب بل هو اسم جنس كذا في الصحاح الجافي اي البعيد طبعه عن ادراك الدقائق ومكارم الاخلاق من اهل البادية
فيسال فيقتبسون عند ذلك على كما جوابه اليه فان تجرد اي تجاسر على السؤال فلا يسال الا عن اهم الامور دون الغرائب
والفضول كما سال جبرائيل عليه السلام عن معالم الدين اي علاماته وسنذكر معنى قريب في مختار الصحاح المعلم الاثر الذي
يستدل به على الطريق ويجثو بالجيم اي يقعد السائل على ركبتيه كما كان بعض الصحابة يجثو عند السؤال ويقول
فداك ابي وامي يا رسول الله ما كذا وكذا والاولى ان يستاذن للجلوس والاقتراب من الكبراء جمع كبير كفقهاء جمع فقيه
ثم يستاذن للسؤال ايضا كما فعل اي كما استاذن جبرائيل عليه السلام للجلوس والسؤال معا وقد صرح به في شرح الحديث
ويخفض بالخاء المعجمة ضد يرفع اي يجعل صوته اخفض وادنى في مخاطبة الكبراء فان الصديق رضي الله عنه بعد نزول قوله
ولا تجهروا له بالقول كان يكلم النبي عليه السلام كاخي السرار يقال ساره في اذنه مسارة وسرارا اي كان يكلمه على سبيل
التستر والاخفاء مع الرفق واللينة كاحد الاخوين الذي يسار ويناجي مع اخيه فان استفهمه الاستاد شيئا امتحانا
فجوابه ما كان يرد اي مثل ما يجيب الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين على النبي عليه السلام حين استفهمهم وهو قولهم الله ورسوله

اعلم حيث كانوا يقولون هكذا اعلموا جواب في تلك السؤال او لم يعلموا ولا يغضب العالم على السائل وان شدد في المسئلة
فان الاعرابي حلف بتشديد اللام النبي صلى الله عليه وسلم على شرايع الاسلام وكان النبي عليه السلام يحلف بكسر اللام المخففة له
ويعد بتشديد الدال الحديث الذي حدثه به اخوه قوله امانة منصوب على المفعول الثاني ليعد وانما يعد امانة لقوله عليه الصلوة والسلام
الحديث بينكم امانة وقال الحسن ان من الخيانة ان تحدث بسر اخيك في كره الامام ولا يغتنيها افشاء لغيره فان في الاحيا
افشاء السر حرام اذا كان فيه اضرار ولو ما ان لم يكن فيه اضرار قال وله ان ينكر سر الغير وان كان كاذبا فليس الصدق واجبا
في كل مقام فانه كما يجوز للرجل ان يخفي عيوب نفسه واسراره وان احتاج الى الكذب فله ان يفعل ذلك في حق اخيه فانه
نازل منزلته قيل لبعض الادبا كيف حفظك للسر قال انا قبره وقد قيل صدور الاحرار قبور الاسرار وافشى ثعضهم
سرا الى اخيه ثم قال له حفظت فقال له بل نسيت قال بعض الحكماء لا تصحب من تتغير عليك عند غضبه ورضاه
وعند طمعه وهواه فان من افشى السر عند الغضب فهو اللئيم لان اخفاءه عند الرضا يقتضيه الطباع السليمة كلها ولهذا قيل
وترى الكريم اذا تصرم وصله • يخفي القبيح ويظهر الاحسانا • وترى اللئيم اذا تقضى وصله • يخفي الجميل ويظهر البهتانا •
قال العباس لابنه عبد الله اني ارى هذا الرجل يعني عمر يقدمك على الاشياخ فاحفظ مني خمسا لا تفشين له سرا ولا تغتابن
عنده احدا ولا تجربن عليك كذبا ولا تعصين له امرا ولا يطلعن منك على خيانة انتهى ولا يسئ الظن بكلام احد ما وجد
اي ما يجد له في الخير محملا قال الله تعالى ان بعض الظن اثم فان سوء الظن غيبة بالقلب فهو منهي عنه لانه كما يجب عليك السكوت
بلسانك عن مساوي اخيك يجب عليك السكوت بقلبك وذلك بترك سوء الظن في حقه مطلقا وحده ان تحمل امره على وجه
فاسد ما امكن ان يحمل على وجه حسن فاما ما ينكشف بيقين ومشاهدة ولا يمكنك ان لا تعلمه فعليك ان تحمل ما تشاهده
على سهو ونسيان ان امكن وقال النبي عليه السلام اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث وايضا سوء الظن يدعو
الى التجسس والتحسس وقد قال النبي عليه السلام لا تجسسوا ولا تحسسوا ولا تقاطعوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا
والتجسس بالجيم في تطلع الاخبار والتحسس بالحاء المهملة في المراقبة بالعين فستر العيوب والتجاهل والتغافل عنها شيمة
اهل الدين كذا في الاحياء ولا يكثر الضحك اكثارا فانه يميت القلب اماته قال تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا
قال ابن عمر رضي خرج النبي عليه السلام ذات يوم فاذا قوم يتحدثون ويضحكون فوقف وسلم عليهم فقال اكثروا ذكر
هادم اللذات يزجركم قلنا وما هادم اللذات قال الموت وقال النبي عليه السلام كثرة الضحك يميت القلب ويذهب بهاء

بهاء المؤمن وقال عمر رضي الله عنه من كثر ضحكه قلت هيبته ومن مزح استخف به وعن عوف قال كان النبي عليه السلام لا يضحك
الا تبسما بحيث قد ينكشف سنه ولا يسمع الصوت له وقد مر الحسن البصري بشاب وهو يضحك فقال له يا بني هل مررت
على الصراط فقال لا قال هل تدري الى الجنة تصير ام الى النار فقال لا قال ففيم هذا الضحك فما رئي الفتى بعد ذلك يضحك
وقال ايضا عجبي ضاحك ومن ورائه النار ومسرور ومن ورائه الموت ويقال اكثر الناس ضحكا في الدنيا اكثرهم بكاء
في الاخرة واكثرهم بكاء في الدنيا اكثرهم ضحكا في الاخرة قيل اقام الحسن في البصرة ثلثين سنة ولم يضحك وعطاء
السلمي لم يضحك اربعين سنة ونظر وهب بن ورد الى قوم يضحكون في يوم فطر قال ان كان هؤلاء غفر لهم فما هذا فعل
الشاكرين وان كانوا لم يغفر لهم فما هذا فعل الخائفين وكان عبد الله بن يعلي يقول اتضحك ولعل اكفانك قد خرجت
من عند القصار كذا في شرح الخطب الاربعين المسمى بروضة الناصحين ويذهب بفتح حرف المضارعة بنور الوجه اي بزيل نوره
وبهاءه كما ذكر في الحديث الذي ذكرناه انفا والضحك من غير عجب هو تحتمن يعني التعجب جنون قال سفيان بن
عيينة قال عيسى عليه السلام يا معشر الحواريين اعلموا ان فيكم خصلتين من الجهل الضحك من غير عجب والتصبح اي النوم في الصبح
من غير سهر وقيل لما فارق موسى الخضر عليهما السلام قال اياك واللجاجة ولا تمش الا لحاجة ولا تضحك من غير عجب
وابك على خطيئتك يا ابن عمران قال محمد بن واسع اذا رايت رجلا في الجنة يبكي الست تعجب من بكائه قال بلى قال فالذي
يضحك في الدنيا ولا يدري الى ما يصير هو اعجب منه ذكره في شرح الخطب والحياء وتشميت العاطس وهي بالشين المعجمة على ما قاله
ابو عبيد دعاء بالخير والبركة واشتقاقه من الشوامت وهي قوائم الدابة كانه دعاء للعاطس بالثبات على طاعة الله
وقيل معناه ابعدك الله عن شماتة الاعداء ويروى بالسين المهملة على ما اختار ثعلب واشتقاقه من السمت وهي
الهيئة الحسنة اي جعلك الله على سمت حسن لان هيئته تتزعج للعاطس كذا في تحفة الابرار من حقوق الاسلام لما روى
ابو هريرة عن النبي عليه السلام انه قال اذا عطس احدكم وحمد الله تعالى كان حقا على كل مسلم سمعه ان يقول يرحمك الله تعالى
قال في شرح المصابيح ان في قوله حقا اشارة الى ان التشميت فرض عين واليه ذهب البعض والاكثرون على انه فرض كفاية
كرد السلام وقال الشافعي انه سنة وحمل الحديث على الندب كما في قوله عليه السلام حق على كل ان يغتسل في كل سبعة ايام
وفي قوله سمعه اي سمع تحميده اشعار بان العاطس اذا لم يجهر بالتحميد ولم يسمع من عنده لا يستحق التشميت انتهى كلامه وقول
المصنف لمن سمع العطاس ان يشمته بتشديد الميم يشعر بالقول الاول اعلم ان الظاهر من كلامه هذا انه لا يشترط السماع

بحاله بل يكفي العلم بتحميده بسماع عطاسه حيث قال فعلى من سمع العطاس دون من سمع حمده وهو مذهب الامام الشعبي في
علي ما ذكر في الفروع فنقول بيان لكيفية التشميت اي يقول العاطس الحمد لله ويقول السامع عقيبه يرحمك الله فان تشميته
العاطس على الفور كرد السلام صرح به في البزازية وان كان دون العاطس اي عنده يعني يقول السامع يرحمك الله
وان كان بينه وبين العاطس سبعة ابحر وفي المغرب في باب الشين المعجم مع الواو وقال النبي عليه السلام من شمت العاطس امن من
الشوص واللوص والعلوص قال الشوص وجع الضرس واللوص وجع الاذن والعلوص اللوي وهو التخمة انتهى وفي الحديث
ان العاطس انما يستحق التشميت اذا حمد الله تعالى عند عطسته وسمعه من عنده واذا شمته صاحبه فليقل العاطس يهديكم الله
ويصلح بالكم اي قلبكم وفي رواية يغفر الله لي ولكم وقال عمر رض لعاطس يرحمك الله ان حمدت الله ولعله انما قال هكذا
لما راه انه حرك شفتيه ولم يسمع ما يقول وفي حديث من عطس اي من المؤمنين ثلث عطسات متواليات كان الايمان
ثابتا في قلبه ويشمت العاطس مرتين فاذا عطس الثالثة فليقل انك مزكوم من الزكام وهو من الامراض الدماغية معروف
وفي بعض الحديث انه يجب التشميت في العطسة الثالثة وان زاد العاطس على ثلاث فان شئت شمته وان شئت فلا وهكذا
روي في الكافي شرح الوافي وذكر في كتب الحديث رواية عن ابي موسى انه كان اليهود يتعاطسون اي يطلبون العطسة
من انفسهم عند النبي صلى الله عليه وسلم يرجون ان يقول لهم يرحمكم الله او يقول يهديكم الله ويصلح بالكم فقال النبي عم
يهديكم الله ويصلح بالكم قال شارح المصابيح لعل هولاء اليهود هم الذين عرفوا النبي عليه السلام حق معرفته لكن
منعهم عن الاسلام اما التقليد واما حب الرياسة وعرفوا ان ذلك مذموم قبيح وان يهديهم الله ويزيل عنهم
ذلك ببركة دعائه وقد عطس النبي عليه السلام فقال له يهودي يرحمك الله فقال النبي عليه السلام هداك الله فاسلم اليهودي
وينكس راسه منكسا عند العطاس ويغض العين ويخمر بالخاء المعجمة اي يستر وجهه بيده او بثوبه كيلا يترشش من لعابه
او مخاطه الى احد ويخفض من صوته فان التصرخ وهو تكلف الصراخ وهو بالفم والخاء المعجمة الصوت اي التصوت
بالعطاس حمق وقد قال النبي عليه السلام اغضض من صوتك وفي الحديث العطسة عند الحديث شاهد عدل على صدق ذلك
الحديث ولا يخفى ان هذا الكلام قد مر من المص في اوايل هذا الفصل فيكون تكرارا بلا طائل ولا يقول العاطس
اب بفتح الهمزة وسكون الباء او اشهب روي بفتح الهمزة فانه اسم للشيطان فصل
في سنن النوم واداب ومن السنة ان يكون الفراش خشنا وهو ضد الناعم كما مر في بابه اي باب الفراش واراد به
بالفارسية درشت

به فصل اللباس وينبغي ان لا يكون ذا حجم تخيني لما روي انه كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم للنوم شيئا خفيفا
وان يتوضا عند نومه ثم ينام طاهرا اي ينام على طهارة الوضوء فان تجديد الوضوء بعد العشاء الاخير يعين على
قيام الليل قال الشيخ السهروردي في العوارف حكى لي بعض الفقراء عن شيخ له بخراسان انه كان يغتسل في الليل
ثلث مرات مرة بعد العشاء الاخير ومرة في اثناء الليل بعد الانتباه من النوم ومرة قبل الصبح فللوضوء اثر ظاهر
في تيسير قيام الليل انتهى وايضا ذكر في الحديث ان من بات طاهرا بات عابدا وعرج بروحه الى السماء واذن له
بالسجود لله تعالى والا فلا وكانت رؤياه صادقة روى الشيخ في العوارف لفظ الحديث هكذا قال رسول الله
اذا نام العبد وهو على الطهارة عرج بروحه الى العرش فكانت رؤياه صادقة وان لم ينم على الطهارة قصرت
روحه عن البلوغ فتكون المنامات اضغاث احلام لا تصدق ثم قال الشيخ والطهارة التي تثمر صدق الرؤيا طهارة
الباطن عن خدوش الهوى وكدورة محبة الدنيا والنقاوة عن خبائث الغل والحقد والحسد فانه اذا طهرت
النفس عن الرذائل انجلى مرآة القلب وقابل اللوح المحفوظ في النوم وانتقش فيه عجائب الغيب وغرائب الانباء
هذا وقول المص ههنا محمول على ان من بات طاهرا بطهارة الوضوء مقارنا بالطهارة الباطن كانت رؤياه صادقة
ويستاك اي يستعمل السواك عند النوم وبعد الانتباه لما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يفعل هكذا ويستحب
ان ينام ويضطجع اول الاضطجاعه مستقبل القبلة على شقه بالكسر اي نصفه الايمن فان بدا له ان ينقلب الى جانب اخر
فعل على هيئة من يرى على صيغة المجهول انه مقبوض اي على هيئة المحتضر عند الموت قال في القنية ان الاضطجاع
بالجنب الايمن اضطجاع المؤمن وبالايسر اضطجاع الملوك ومتوجها الى السماء اضطجاع الانبياء وعلى الوجه اضطجاع
الكفار فالاصوب ان يضطجع ساعة بالايمن ثم ينقلب على الايسر وعليه كتب الطب ايضا ويتوسد كفه اليمنى عند
خده ويذكر الله تعالى حتى يذهب به النوم اي حتى ينام روي عن بعض المشايخ ان من كان له مهم فليجدد الوضوء عند
النوم ثم قعد على فراش طاهر فصلى على النبي عليه السلام ثلثا ثم قرا سورة الفاتحة عشرا ثم سورة الاخلاص احد
عشر مرة ثم يصلي عليه عليه السلام ثلثا ثم ينام على الوضع المذكور اي على شقه الايمن متوسدا كفه اليمنى تحت خده فانه
يرى في منامه كل ما نواه من مهماته انه كيف يكون وهذا من الخواص العجيبة جربه كثير من اهل العلم فوجدوه صادقا
وهذا الفقير ايضا جربته مرارا فوجدته كذلك وينفض بضم الفاء من النفض وهو التحريك فراشه بداخلة اي بطانة

فضيلة آية الكرسي وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الكرسي لو لو[ة] طولها حيث لا يعلمها العالمون وقد جعل
الله تعالى انه آية الكرسي امانا لاهل الايمان من شر الشيطان وروى اسمعيل بن مسلم عن ابي المتوكل الناجي ان ابا هريرة كان معه مفتاح بيت الصدقة
وكان فيه تمر فذهب فوجد الباب قد فتح والتمر قد اخذ منه ملا كفه ثم دخل يوما آخر فاذا قد اخذ منه مثل ذلك فذكر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اتريد ان تاخذه
قال نعم قال اذا فتحت الباب فقل سبحان من سخرك لمحمد فذهب ففتح الباب وقال ذلك فاذا هو قائم بين يديه الشيطان فقال له يا عدو الله
انت صاحب هذا قال نعم ولا اعود وما كنت آخذه الا لاهل بيت فقراء من الجن فاتركني قال لا اعود فتركه ثم عاد فذكر الى رسول الله فقال له اتريد ان تاخذه

ازاره وهي طرفه الذي يلي الجسد وانما ينفض ليخرج ما فيه من التراب والهوام المؤذية وقيد النفض بازاره لان الغالب
في العرب انه لا يكون لهم ازار او ثوب غير ما عليهم وقيده بداخلة الازار ليبقى الخارجة نظيفا ولان هذا ايسر ولان
كشف العورة فيه اقل وانما قال هذا لان من عادة العرب ترك الفراش في موضعه ليلا ونهارا كذا في شرح المصابيح ويوصي
ايضا عند نومه كما يوصي عند موته فلعله لا يبعث من نومته ذلك ويتحلل اي يخرج من حقوق الناس بالاستحلال منهم
لقال تحلل من يمينه اذا خرج منها بكفارة كذا في المغرب ويتوب عما اقترف اي اكتسب من ظلم وخيانة وغيرهما من الاعمال
الظاهرة ومن حقد بالكسر والكون وحسد وغيرهما من الصفات الباطنة واعلم ان الغضب اذا لزم كظمه لعجز عن التشفي في
الحال رجع الى الباطن واحتقن فيه فصار حقدا بالفارسية كينه وذلك الحقد يثمر امورا منها الحسد وهو ان
يتمنى زوال النعمة عن الغير سواء طلبت حصولها لك اولا كذا في الاحياء ويقرأ شيئا من القران كل ليلة ولو ثلث آيات
ويستحب ان يقول حين يضطجع بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم ويدعو من
الدعوات ما يشاء كذا في البستان ولا يفتر عن انواع التسبيح والتهليل والتحميد حتى تغلبه اي تغلب على ذلك الشخص
عينه بالنوم فقوله عينه مرفوع على انه فاعل تغلبه فان العبد يبعث على ما بات عليه والميت يبعث على ما مات
فيه اي ان مات وهو في العمل الصالح فيبعث عليه وان مات في العمل السيء فيبعث عليه ويقرأ سورة الاخلاص
والمعوذتين وينفث بهما على كفيه ويمسح بهما راسه ووجهه وساير جسده وقال بعض الكبراء من كانت له حاجة
مهمة فيتوضأ عند نومه بشير[ا] الى ان يجدد الوضوء وان كان له وضوء وهكذا سمعت ممن اثق من بعض
الصلحاء ويقعد على فراش طاهر ثم قرأ سورة الاخلاص والشمس والليل والتين مبتدا كل سورة ببسم الله
يفعل كذلك سبع ليال قضى الله حاجته او لقي في منامه وجها من في الليلة الاولى او الثالثة او الخامسة ويتوضأ
عند النوم وضوءه للصلوة اي كوضوئه للطعام ولا يكتفي ايضا بمسح اعضائه بالماء مسحا على ما فعله البعض
فانه انما هو عند الضرورة قال في العوارف فان ابتلى العبد في بعض الاحايين بكسل وفتور عزيمة يمنع من تجديد
الطهارة عند النوم بعد الحدث يمسح اعضاءه بالماء مسحا حتى يخرج بهذا القدر عن زمرة الغافلين انتهى
ويقول اوان الاضطجاع للنوم في آخر ما يتكلم به رب قني عذابك يعني يا رب احفظني من عذابك يوم تبعث
عبادك وفي العوارف ويستقبل القبلة في نومه وهو على نوعين فاما على جانبه الايمن كالملحود واما على ظهره

على ظهره مستقبلا القبلة كالميت المسجى ويقول باسمك اللهم وضعت جنبي وبك ارفعه اللهم ان امسكت نفسي فاغفر لها وان
ارسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين اللهم اني اسلمت نفسي اليك ووجهت وجهي اليك وفوضت امري
اليك والجأت ظهري اليك رغبة ورهبة اليك لا ملجا ولا منجا منك الا اليك اللهم آمنت بكتابك الذي انزلت
وبنبيك الذي ارسلت انتهى واعلم ان النفس والوجه بمعنى الذات يعني جعلت ذاتي طايعة لحكمك ومنقادة لك ويقال
الجأت ظهري الى اي اسندته اي احفظه والرغبة هي السعة في الارادة والرهبة هي المخافة مع الفرار وهما
منصوبان على المفعول له على طريقة اللف والنشر يعني فوضت امري طمعا في ثوابك والجأت ظهري من المكاره اليك
مخافة من عذابك وقوله اليك متعلق بقوله رغبة وحدها والا كان من حقه ان يقول رغبة اليك ورهبة منك كذا
في شرح المصابيح والملجأ مهموز اللام بالفارسية پناه گاه والمنجى مفعل من نجوت من كذا قال في شرح المشارق هذا
مقصور لكنه ذكر بالهمزة المناسبة ملجأ هذا وفي المدارك من قرأ عند منامه هذه الاية وهي شهد الله انه لا اله
الا هو والملائكة واولو العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام خلق الله منها
سبعين الف خلق يستغفرون له الى يوم القيمة ومن قال بعدها وانا اشهد بما شهد الله به واستودع الله هذه الشهادة
وهي لي وديعة يقول الله تعالى يوم القيمة ان لعبدي عندي عهدا وانا احق من وفى بالعهد ادخلوا عبدي الجنة وذكر
في المشكاة انه قال عليه السلام من قرأ آية الكرسي اذا اوى الى فراشه حتى يختم فانه لا يزال عليه من الله حافظ ولا يقربه شيطان
حتى يصبح واذا اوى الى فراشه فيقرأ قل يا ايها الكافرون فانها براءة من الشرك ومن قرأ الهيكم التكاثر كانه قرأ
الف آية ومن قرأها في ليلة كتب له قيام ليلة وطاعتها انتهى وعن النبي عليه السلام من قرأ آيتين من آخر سورة البقرة
كفتاه عن كل شيء واراد قوله تعالى آمن الرسول الى آخر السورة وعنه عليه السلام انزل الله آيتين من كنوز الجنة كتبهما
الرحمن بيده قبل ان يخلق الخلق بالفي سنة من قرأهما بعد العشاء الاخيرة اجزأتاه عن قيام الليل ذكرهما في تفسير
القاضي البيضاوي فان اراد ان يرى جمال النبوة فليكثر عليه اي على النبي عليه السلام وليتعاهد اي وليتحفظ وليلازم
هذا الدعاء اللهم رب البلد الحرام اي المحرم فيه القتال او الممنوع عن تعرض الظلمة فيه وهو مكة شرفها الله تعالى والشهر الحرام
وهو اربعة ذو القعدة وذو الحجة ومحرم ورجب وكانت العرب لا تستحل فيها القتال بحيث يستحلون دماء المحل
والحل بالكسر والتشديد هي المواضع التي بين الميقات والحرم اي حرم مكة شرفها الله تعالى والحرام اي المسجد الحرام الذي

بو فناء البيت اعني الكعبة شرفها الله تعالى كان الميقات فناء للحرم المذكور وقد قدمنا تفصيل هذه المعاني في فصل
الحج فتذكر والركن والمقام اي مقام ابراهيم عليه السلام اقرار على روح محمد عليه السلام فمن لازمها وان النوم يرجى ان يكون
محروما من رؤية جماله عليه السلام وعن الحسن البصري من صلى صلوة العتمة اربع ركعات تقرأ في كل ركعة بعد الفاتحة والضحى والم سورة ٣
نشرح لك وانا انزلناه واذا زلزلت مرة ثم يسلم ويستغفر الله تعالى مائة ويقول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم مائة
فاذا فعل ذلك يرى النبي عليه السلام في منامه وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال صلى الله عليه وسلم من صلى ليلة الجمعة ركعتين يقرأ
في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة واية الكرسي مرة وقل هو الله احد خمس عشرة مرة فاذا سلم من صلوته صلى علي الف مرة فانه
يراني في ليلته ولا يتم الجمعة الاخرى حتى يراني كذا في احداق الاخبار وعن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه انه قال اذا كنت مشتاقا
الى رؤية النبي عليه السلام وملاقاته اصلي صلوة التهجد وقال من صلى صلوة التهجد ولم ير النبي عليه السلام في منامه فلست بعمر
قال والذي نفس عمر بيده من صلاها قضاه الله تعالى حاجاته ومحو سيئاته وان كانت بلاد الارض وهي ان تصلي اربع
ركعات بسلام واحد تقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وانا انزلناه عشر مرات ثم قبل الركوع يقول سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر خمسة عشر مرة ثم يركع ويقول في ركوعه بعد قوله سبحان ربي العظيم ثلثا ذلك التسبيح المذكور
ثلثا ثم يقوم مستويا ويقول في القومة ذلك التسبيح ثلثا ايضا ثم يسجد ويقول بعد قوله سبحان ربي الاعلى ثلثا ذلك
التسبيح المذكور خمس مرات ثم يرفع رأسه ويسجد ثانيا وكذا التسبيح بين السجدتين ويتم الركعات الباقية الثلث على الوصف
المذكور ثم بعد السلام يقرأ انا انزلناه عشر مرات من غير تكلم مع احد ثم يقرأ التسبيح المذكور ثلثا وثلثين ثم يقول
جزى الله محمدا عنا ما هو اهله قال عمر رضي الله عنه من صلى هذه الصلوة لا يظمأ في حالة النزع ويفرش في قبره الورد
والياسمين وينبت الجمد فيما حوله وحين ينشر من قبره يتوج بتاج الكرامة ويستقبله اثنا عشر الف ملك ببراءة
الخلاص والاكرام ويكون في صف الملائكة والانبياء والرسل ويعطى له من الشفاعة مقدار ما يريد كذا في فضائل
الاعمال للامام الحافظ النسفي ورأيت في بعض النسخ من قرأ في نصف من ليلة الجمعة سورة القريش الف مرة ثم نام
بالوضوء رأى النبي عليه السلام وحصل له كل مقصود وقيل انه مجرب عظيم والله اعلم ومن السنة ان لا يذكر شيئا من امور الدنيا
بعد العشاء الاخيرة في البستان كره بعضهم السمر وهو تحسين الحديث بعد العشاء لما روي انه نهى النبي عليه السلام
عن النوم قبل العشاء والحديث بعدها وعن عمر رضي الله عنه انه كان لا يدع سامرا بعد العشاء ويقول ارجعوا فلعل

الله يرزقكم صلوة او تهجدا واباحه بعضهم آخرا لما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمر في بيت ابا بكر لامر من امور
المسلمين واشار اليه المص بقوله الا ان يكون امر مهما في الدين فلا بأس على من يسمر به بفتح الميم من باب نصر قال
السمر على ثلثة اوجه ان كان في مذاكرة العلم فهو افضل من النوم وان كان فيما لا يعني من اساطير الاولين ونحوها
فهو مكروه وان كان يتكلم للمؤانسة مع الاجتناب عن الكذب والقول الباطل فلا بأس به والكف عنه افضل
للنهي الوارد فيه ولو فعل ذلك ينبغي ان يرجع الى الذكر والتسبيح والاستغفار ليكون اختتام الصحيفة بالعبادة
كابتدائها وعن عائشة رضي الله عنها انها قالت لا سمر الا لمسافر او لمصلي ومعنى ذلك ان المسافر يحتاج الى ما يدفع
النوم عنه للمسير فابيح له ذلك وان لم يكن فيه قربة وطاعة وكذلك المصلي لكن اذا سمر ثم يصلي فهو افضل ليكون
نومه على الصلوة وختم سمره بالطاعة انتهى وقال النبي عليه السلام من لزم الاربع لم يفتقر هو وعياله ابدا القيام قبل كذا في خالصة الحقائق
الصبح والوضوء قبل الوقت والدخول في المسجد قبل الاذان والسكوت بعد الوتر ذكر في الخالصة فان استيقظ
في الليل فليقل ولفظ الحديث هكذا من تعار من الليل فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو
على كل شيء قدير وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله ثم قال اللهم اغفر لي او دعا
استجيب له فقوله العلي العظيم زيادة من المص ولم يقع في لفظ الحديث النبوي الذي رأيناه في الكتب الصحاح هذا يقال
تعار من الليل بتشديد الراء اذا استيقظ من نومه مع صوت وتكلم وقوله او دعا اي بدعاء آخر غير قوله اللهم اغفر لي
وقوله استجيب له قال ائمة الحديث المراد بها الاستجابة اليقينية لان الاحتمالية ثابتة في غير هذا الدعاء ايضا وقوله
ثم يدعو الله تعالى بالرحمة والمغفرة فانه يستجاب له البتة اشارة الى ما قاله ائمة الحديث والاولى الجزم من المص
كما لا يخفى ثم قال النبي عليه السلام فان توضأ وصلى قبلت صلوته فريضة كانت او نافلة قال في شرح المشارق
وهذه المقبولية اليقينية مترتبة على الصلوة المتعقبة لما قبلها ولا ينام الرجل في بيت واحد اي منفردا ولا ينام لا ينام في بيت منفردا
ايضا على اسكفة بفتحتي الهمزة والكاف والفاء المشددة الباب يعني على عتبته ولا ينام وفي يده غمر بفتحتين العين المعجمة والميم
ريح اللحم والسمك ولا على سطح غير محوط على صيغة المفعول اي على سطح ليس حوله حائط فمن فعل ذلك المذكور
من الامور الاربعة فاصابه بلاء فلا يلومن الا نفسه ويجتهد ان يقوم من منامه قبل الصبح اي قبل طلوع الفجر فان
الارض تشتكي الى الله تعالى من ثلاث غسل الزاني عليها ودم حرام يسفك عليها ونومة عالم بعد الصبح وفي الحديث

الصبحة اى النوم عند الصبح يمنع الرزق روى عن ابن عباس رضى الله عنه انه نظر الى بعض اولاده وهو نايم نوم الصبحة
فوكزه اى ضربه ودفعه برجله وقال قم لا انام الله عينيك اتنام فى الساعة التى تقسم فيها الارزاق او ما علمت انها
اى الصبحة مكرهة اى هى النومة التى قالت العرب فى حقها مكرهة مكسلة مهرمة منساة كذا فى البستان وهذه الاربعة
مفعلة بنيت للتكثير اى فيها كراهة كثيرة وكسل كثير وهرم كثير ونسيان كثير للحاجة ويستيقظ ذاكرا لله بقلبه يعنى اذا
استيقظ من النوم فمن احسن الادب عند الانتباه ان يذهب بباطنه الى الله تعالى ويصرف فكره الى امر الله قبل ان يجول
الفكر فى شىء سوى الله ويشغل اللسان بالذكر قال فى العوارف فالصادق كالطفل الكلف اى الحريص بالشىء اذا نام
ينام على محبته واذا انتبه يطلب ذلك الشىء الذى كان كلفا به وعلى حسب هذا الكلف والشغل يكون الموت والقيام
الى الحشر فلينظر وليعتبر عند انتباهه ما همه فانه هكذا يكون عند القيام من القبر ان كان همه الله تعالى والا فهمه غير الله تعالى
والعبد اذا انتبه من النوم فباطنه عايد الى الطهارة الباطن فلا يدع الباطن يتغير بذكر الله تعالى حتى لا يذهب عنه نور الفطرة
الذى انتبه عليه ويكون فارا الى ربه بباطنه خوفا من ذكر الاغيار ومهامه الباطن بهذا العيار فقد نقى طريق
الانوار وطرق النفحات الالهية فجدير ان ينصب اليه اقسام الليل انصبابا ويصير جناب القرب له موئلا ومآبا انتهى
ويتوضأ ويصلى على فور اى من ساعة بلا تاخير ليكون طيب النفس بها يرى بقية يومه ويجعل من عزمه التقوى والتورع
عما حرم الله تعالى عليه ويستفتح بالخير نهاره ويختم بالخير اعماله فى البستان ويستحب اذا اصبح ان يقول الحمد لله الذى احيانى
بعد ما اماتنى واليه النشور فاذا قال هذا فقد ادى شكر ليلته ويستحب للمسلم ان يعود لسانه قول بسم الله فى جميع حركاته
ويقول الحمد لله بعد فراغ كل شىء ليدخل حلاوة الايمان فى قلبه انتهى ولا ينوى ظلم احد من عباد الله تعالى واول ما يبدأ
به من الذكر ينبغى ان يكون ما ورد فى الحديث وهو قوله اصبحنا اى دخلنا فى الصباح واصبح الملك لله اى صار له تعالى
والعظمة والكبرياء والخلق بالفتح والسكون والامر والمراد بهما عالم الشهادة وعالم الملكوت قال الله تعالى الا له الخلق
والامر تبارك الله رب العالمين والليل والنهار وما سكن فيهما لله تعالى وحده لا شريك له اصبحنا على فطرة الاسلام
وكلمة الاخلاص وعلى دين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى ملة ابينا ابراهيم عليه السلام قيل معنى ابراهيم اب
رحيم والعرب ابدل الهاء مكان الحاء وذكر فى بعض التفاسير انه ان قيل لم سمى ابراهيم اب هذه الامة وما سمى به
محمد عليه السلام مع ان شفقته لهذه الامة اكثر من ابراهيم عليه السلام قلنا لمعنيين احدهما ان شهادة الاب لولده غير مقبولة

مقبولة والنبى عليه السلام شهيد لامته بالخير والعدالة كما قال الله تعالى ليكون الرسول عليكم شهيدا والثانى لو سمى النبى عليه السلام
بالاب لا يحل من شاء امته عليه ولا يرى قال الله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم انتهى قوله حنيفا حال من فاعل اصبحنا
والحنيف المائل من كل دين باطل الى الدين الحق وقيل المسلم المستقيم المخلص كذا فى شرح المصابيح ثم يقول اللهم اجعل
اول هذا اليوم لنا صلاحا واوسطه فلاحا اى نجاة من المهالك وآخره نجاحا وهو الظفر بالحوايج برحمتك يا ارحم الراحمين
وليخطر بباله اخطارا انه بعث من قبره للحساب والجزاء فان حال النايم كحال الميت والانتباه كالانبعاث بعد الموت
فليعتبر به وليتفكر بعجايب لعله لا ينهمك فى محارم الله تعالى قال انهمك الرجل فى امر اى جد ولج والقيلولة اى النوم
فى النهار سنة لمن اراد قيام الليل ووقتها نصف النهار حين تقرب الشمس من الزوال وفى الحديث النوم فى اول النهار
حمق اى يورث الحماقة وهى قلة العقل او هو من اثار الحماقة فلا يباشره الا الاحمق ناقص العقل حيث يعطل وقت
التحصيل وفى وسطه خلق اى هو خلق حسن شريف من اخلاق الانبياء والاولياء وفى آخره خرق بالضم والسكون
اى تحصيل الاخرقية واعياء العقل قال فى مختار الصحاح الخرق بفتحتين مصدر الاخرق والاسم الخرق بالضم و
السكون وفى المصادر الاخرق انكه هيچ كار نتوان كرد وفى الموضح الخرق بالضم خلاف الرفق فحينئذ يكون معنى كلامه
انه خرق اى عنف على العقل من حيث انه مباشرة لما يغيره ويفسده قال الامام ابو الليث فى البستان النوم ثلثة
خلق وهو نومة الهاجرة وخرق وهو نومة اخر النهار لا ينامها الا احمق او سكران او مريض وحمق وهو نومة
الضحى ولا ينام بعد العصر ذكره وان كان متفقها متعلقها اهتماما به وكان النبى صلى الله عليه وسلم اذا ادابه من العين
مثل اتعبه لفظا ومعنى قيام الليل نام نومة قبيل تصغير قبل الصبح فينصب منها ساعة نصبا ويمدها الى الارض ويضع
راسه على كفه ساعة لطيفة اى قليلة ثم يخرج الى الصلوة للفجر وسنة الابرار التهجد وان يقوموا جوف الليل ولا يكون
التهجد الا بعد النوم وتلك النومة هى الهجوع التى قللها الله تعالى من القائمين اناء الليل فقال قليلا من الليل ما يهجعون
فالهجوع النوم والتهجد القيام وفى الخبر ان داود عليه السلام قال انى احب ان اتعبد لك فاى وقت افضل فاوحى الله تعالى
يا داود لا تقم اول الليل ولا آخره فانه من قام اوله نام آخره ومن قام آخره لم يقم اوله ولكن قم وسط الليل حتى تخلو بى
واخلو بك وارفع الى حوايجك كذا فى شرح الخطب قال النبى عليه السلام ليلة اسرى بى الى السماء اوصانى ربى بخمس خصال
فقال لا تعلق قلبك فى الدنيا فانى لم اخلقها لك واجعل حبك لى فان مصيرك الى ودم على التهجد بالليل فان النصر [illegible] قيام
ودوام

الليل واجتهد في طلب الجنة وكن آيسا من الخلق فانه ليس في ايديهم شيء ذكره في الخالصة ويتوضا ويصلي تطوعا ما يصلي
او لا ركعتين تحية الطهارة ويقرا في الاولى بعد الفاتحة ولو انهم اذ ظلموا انفسهم الاية وفي الثانية ومن يعمل سوءا او يظلم
نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ويستغفر بعد الركعتين مرات ثم يستفتح الصلوة بركعتين خفيفتين ان اراد
يقرا فيهما باية الكرسي وآمن الرسول وان اراد غير ذلك فله ذلك ثم يصلي ركعتين طويلتين هكذا روي عن رسول الله
انه كان تهجد هكذا ثم يصلي ركعتين طويلتين اقصر من الاوليين وهكذا يتدرج الى ان يصلي اثني عشر ركعة او ثماني
ركعات او يزيد على ذلك فعلى كل ذلك فضل كبير كذا في العوارف يفعل ذلك في ليلة مرارا وان لم يقدر ففي كل اسبوع
مرارا والا ففي كل شهر مرارا والا ففي عمره مرارا فالسنة لمن يرى في منامه شيئا من الرؤيا الحسنة لا لكل ما يراه كما يجيء
ان يقصه في شرح المصابيح المستحب هو السؤال عن الرؤيا والمبادرة الى تعجيل تاويلها اول النهار قبل ان تشتغل
الذهن في معايش الدنيا ولكن لا يقصها الا على عالم ناصح روي انه قال لا تحدث الا حبيبا او لبيبا وفي رواية
لا يقصها الا على واد او ذي راي لان غيرهما لا يومن من كيد تعبيره بسوء قال الله تعالى حكاية عن يعقوب النبي
يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا ولا يقصها على جاهل ولا على امراة لما ذكر من عدم الاعتماد
واعلم انهم قالوا ان اللوح المحفوظ في المثال كمراة تظهر فيها الصور ولو وضع مراة في مقابلتها مراة اخرى ورفع
الحجاب بينهما لكانت صورة تلك المراة تتراءى في هذه وبما قلنا يمكن ان يرى احدها ما في راسه وجراحه ظهره
فالقلب مراة تقبل رسوم العلوم واشتغاله بالشهوات ومقتضى حواسه كانه حجاب مسبل بينه وبين مطالعة اللوح
الذي هو من عالم الملكوت فان هبت ريح الرحمة حرك هذا الحجاب ورفعه فيتلالا في مراة القلب شيء من عالم الملكوت
كالبرق الخاطف وقد يثبت ويدوم ومادام مستيقظا فهو مشغول بما يورد الحس عليه من عالم الشهادة الا من شاء الله
من المؤيدين من عند الله تعالى فاذا ركد الحواس عند النوم وتخلص القلب من شغلها ومن الخيال وكان صافيا في جوهره
وارتفع الحجاب تقع في القلب شيء مما في اللوح بحسب صفائه الا ان النوم لا يمنع الخيال من عمله وحركته فما وقع في القلب
من اللوح يتبادر الخيال فيحاكيه بمثال يقاربه ويكون المتخيلات اثبت في الحفظ من غيره فاذا انتبه من النوم لم يتذكر
الا الخيال فيحتاج الرائي الى معبر ينظر بواسطته ان هذا الخيال حكاية اي معنى من المعاني ولهذا التعبير كان من السنة
لمن يرى في منامه شيئا ان يقصه على عالم ناصح ولنضرب لك بعضا من الامثلة ليحصل لك بصيرة في التسلي من الواقعات

ومن الواقعات روي ان رجلا قال لابن سيرين رايت في المنام كان في يدي خاتما اختم به افواه الرجال وفروج النساء
فقال انت موذن تؤذن قبل الصبح في رمضان فقال صدقت فانظر ان روح الختم وزبدته هو المنع ولاجله
يراد الخاتم وانما ينكشف للقلب حال الشخص من اللوح المحفوظ كما هو عليه وهو كونه مانعا الناس من الاكل والشرب
والجماع ولكن الخيال حكى المنع عند الختم بالخاتم فمثله بالصورة الخيالية التي تتضمن روح المعنى ولا يبقى في الحفظ
الا الصورة الخيالية وقس عليه ما سنذكر من الامثلة وروي ان رجلا قال لسعيد بن المسيب رايت في المنام كاني
اسلك طريقا فكنت اذا قعدت اقطع مسافة من الطريق واذا مشيت لم اقطع شيئا فقال انك نساج اذا قعدت
كسبت واذا قمت بطلت فكان كما قال وراى رجل النبي عليه السلام في منامه فشكا اليه علة كانت به فقال عليك
بلا ولا فاستيقظ وتحير فسال ابن سيرين فقال كل الزيت فان الله تعالى قال لا شرقية ولا غربية وقال عبد الله
بن ابي زيد تمي جاء في رجل فقال رايت كان الله تعالى قد ابتدا خلق السموات والارض فقلت لعل غيرك راها
وسالك ان تعبرها فقال لا بل انا رايتها فجئت به الى القاضي وكان صديقا له فقلت ان هذا يسالني
عن هذه الرؤيا فاسال لعل غيره يراها فساله فقال انا رايتها فقلت هذا رجل يشهد بالزور لقوله تعالى ما اشهدتهم
خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم فبحث عنه فوجد كذلك قالت عائشة رضي الله عنها لابي بكر رضي الله عنه
كانما وقع في حجرتي ثلثة اقمار فقال سيدفن في بيتك ثلثة من الاخيار وقالت امراة رايت سنبلة نبتت على اصبعي قال
ستاكل من غزلك وراى رجل انه قد قطع راس نفسه وجعله بين رجليه فقصها فقيل له كانت لك عمامة فجعلتها
سراويل قال صدقت وراى عبد الله بن جعفر غرابا ساقطا على منارة الرسول عليه السلام فقال سعيد بن المسيب
يتزوج الحجاج بابنتك فكان كذلك فقيل له كيف علمت ذلك فقال المنارة اشرف ما في المدينة والغراب فاسق
قال رجل لابن سيرين رايت كاني اصب زيتا في اصل زيتونة فقال انك تنكح امك فبحث عنه فاذا وجد تحته
جارية كان ابوه قد وطئها وقال اخر له كاني ابيع في غير ما فقال انك لتكثر الاماني وقال اخر رايت كاني اصيد
ثعلبا فقال انت طالب حيلة وقال اخر رايت كاني اخذت حمامة لجاري فكسرت جناحها ورايت غرابا اسود
وقع على سطح بيتي فقال انك تخلف على امراة جارك واسود يخلفك في دارك فاستفحص فوجد كذلك وقال
اخر رايت كاني اكل خبيصا في الصلوة فقال الخبيص حلال ولا يجوز اكله في الصلوة فانت تقبل زوجتك صائما

فكان كما قال وقال الخراسانى كان فى دارى نخلة حملها عنب فقال امرأتك حامل من غيرك وقال الخراسانى كان فى الطاق
مصحفا فقال فى خفك دراهم تمامه فلما تفحص وجده كذلك ورأى ابو موسى انه يحمل العرش فوق رأسه فلما اصبح تحير
فى تعبيره فاتى الى ابا يزيد ليسأل عنه فوجده ميتا فلما حملوا جنازته ازدحم على حملها خلق كثير فلم يجد فرصة ليمسك
جنازته فدخل من بين ارجلهم تحت الجنازة فقام واستوى الجنازة على راسه فسمع صوتا من الجنازة ان هذا تعبير
رؤياك يا ابا موسى ومن نوادر الامثلة ما ذكر فى تاريخ اليافعى ان الحسن البصرى رأى كأنه لابس صوف وفى وسطه
كستيج وفى رجله قيد وعليه طيلسان عسلى وهو قائم على مزبلة وفى يده طنبور يضرب به وهو مستند الى الكعبة
فقص رؤياه على ابن سيرين فقال اما لبسه الصوف فزهده واما كستيجه فقوته فى دين الله تعالى واما عسليته فحبه
للقرآن وتفسيره للناس واما قيده فثباته فى ورعه واما قيامه على المزبلة فدنياه جعلها الله تعالى تحت قدميه واما ضرب
طنبوره فنشر حكمته بين الناس واما استناده الى الكعبة فهو التجاؤه الى الله تعالى وقال رجل لابن سيرين رأيت
كأن طائرا اخذ حصاة بالمسجد فقال ان صدقت رؤياك مات الحسن فلم يمض الا قليلا حتى مات الحسن فشيع جميع
الناس جنازته بحيث لم يبق من يصلى فى المسجد فلم يصلوا صلاة العصر فى الجامع وما علم انها تركت فيه منذ كان
الاسلام الا يومئذ وقال رجل لابن سيرين رأيت فى ساق رجل شعرا كثيرا فقال يركبه الدين ويموت فى السجن
فقال له الرجل لك رأيت هذه الرؤيا فاسترجع قيل مات فى السجن وعليه اربعون الف درهم قضى عنه ذلك بعض الصلحاء
وقال الرضى طلعت جبل لبنان فوجدت فقيرا فقال لى رأيت البارحة فى المنام كأن قائلا يقول شعر لله درك يا ابن طلحة
ماجدا ترك الوزارة عامدا فتسلطنا لا تعجبوا من زاهد فى زهده فى درهم لما اصاب المعدنا قال فلما اصبحت
ذهبت الى الشيخ محمد بن طلحة وكان هو رئيسا محتشما بارعا فى الفقه وولى الوزارة ثم زهد وجمع نفسه فكان
من اكابر المشايخ قال فوجدت السلطان الملك الاشرف على بابه وهو يطلب الاذن عليه فقعدت حتى خرج السلطان
فدخلت عليه فعرفته بما قال الفقير فقال ان صدقت رؤياه فانا اموت الى احد عشر يوما فكان كذلك قال الامام
اليافعى وقد تعجب من تعبيره ذلك بموته وتأجيله بالايام المذكورة والظاهر والله اعلم انه اخذ من حروف قوله اصاب
المعدنا فانها احد عشر حرفا وذلك مناسب للموت من جهة المعنى فان المعدن الذى هو الغنى المطلق والملك المحقق
ما يلقونه من السعادة الكبرى والنعمة العظمى بعد الموت وفى الحديث الرؤيا على رجل طائر ما لم تعبر وهذا مثل فى عدم

ولا يقصها على جاهل ولا على [illegible]

استقرار الشئ يعنى انه لا يستقر الرؤيا على شئ بل هى كالشئ المعلق على رجل طائر بحيث لا يدرى اين يقع فهى غير معلومة
الحال عندك بل فى تعلق الامر على ما رأى ما لم تعبر على بناء المجهول اى ما لم تفسر فاذا عبرت وقعت على وفق ما يسوقه التقدير
اليك من التعبير فينتظر وقوعها بعد العبارة اى بعد تعبير المعبر ولا يقص بكل ما يرى من الاحلام جمع حلم بضم الحاء المهملة
وسكون اللام او ضمها كذا فى مختار الصحاح لكن الامام النووى اختار سكون اللام وشارح المشارح ضمها وهو ما يراه
النائم كالرؤيا لكن غلب استعمال الرؤيا فى المحبوب والحلم فى المكروه التى هى من الشيطان فلهذا قال المص فيوقع
بفتح اللام به الشيطان يعنى انه يكون حزنا وتحريضا للشيطان على ذلك من امثلة من المنامات الهائلة وعن قتادة عن النبى عليه السلام
الرؤيا الصالحة من الله تعالى والحلم من الشيطان فاذا رأى احدكم ما يحبه فلا يحدث الا من يحبه واذا رأى ما يكرهه فليتعوذ
بالله من شرها ومن شر الشيطان وليتفل ثلاثا ولا يحدث بها احدا فانها لن تضره يعنى ان الرؤيا الصالحة بشارة
من الله تعالى له بالخير والحلم لما كان تخليطا لا حقيقة لها اضافها الى الشيطان وان كان كل منهما بقضاء الله تعالى روى
انه قال ابو سلمة ان كنت ارى الرؤيا اثقل على من الجبل فلما سمعت هذا الحديث فما كنت ابالى وفى رواية قال كنت
ارى الرؤيا بحيث يمرضنى حتى سمعت رسول الله صلعم يقول الرؤيا الصالحة من الله تعالى الحديث فما كنت اباليها كذا فى شرح
المصابيح فان رأى ما يكرهه فليبزق عن يساره وانما قال او ليتفل ثلاثا لما وقع فى بعض الاحاديث ليتفل وفى بعضها
ليبصق وهو لغة فى ليبزق والتفل بفتح التاء المثناة من فوق وسكون الفاء شبيه بالبزاق واقل منه قالوا
اوله البزاق ثم التفل ثم النفث ثم النفخ ومنه تفل الراقى ويقال تفل الشئ من فيه اذا رمى به متكرها له كذا فى مجمع
البحر والمعنى انه ليرم البزاق عن طرف لسانه ثلاثا كراهة لتلك الرؤيا وطردا للشيطان ثم ليتعوذ بالله تعالى من شر ما رأى
ثلاثا وليتحول عن جنبه الذى كان فيه الى جنبه الآخر ليزول عنه رؤية حلم الشيطان ثم ليقم وليصل ركعتين ولا يحدث
به الناس هكذا ورد فى الحديث الذى رواه ابو هريرة وقيل هذا مأخوذ من قول محمد بن سيرين حيث قال الرؤيا
ثلاث حديث النفس كمن يكون فى امر او حرفة يرى نفسه فى ذلك الامر وكالعاشق يرى معشوقه ونحو ذلك وثانيها
تخويف الشيطان بان يلعب بالانسان فيريه ما يحزنه كقوله تعالى انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا ومن لعبه
الاحتلام الموجب للغسل وهذان لا تأويل لهما وثالثها بشرى من الله بان يأتيك الرؤيا من نسخة ام الكتاب يعنى اللوح
المحفوظ وهذا هو الصحيح وادرج بعضهم الكل فى الحديث يعنى قال ان قوله الرؤيا ثلثة الخ من الحديث النبوى لا من قول محمد

وما سوى ذلك اضغاث احلام
لا تقصها الا على احد

بن سيرين كذا في شرح المصابيح ويتصدق بشيء فان الله تعالى يصرف عنه شرها وبعض الرؤيا على وجهها لا يكذب فيها
شيئا قال عليه السلام ان من اعظم الفرى ان يرى عينيه في المنام ما لم يرو قال عليه السلام من كذب في حلمه كلف يوم القيمة ان يعقد
شعيرة ذكره في الاحياء فلعله يزيد فيه ما يكره فيقع على عبرة العالم بحكم الله كما قضى لصاحب يوسف النبي عليه السلام
حيث قال يوسف عليه السلام قضي الامر ولم ينفع قوله كذبت على عيني ولم ار شيئا وتحقيقه انه لما حبس يوسف عليه السلام
فحبس معه في السجن خباز الملك وساقيه كانا عبدين للملك قد غضب عليهما فقال الساقي ليوسف عليه السلام رايت في المنام
كاني دخلت كرما فرايت فيه حبلة حسنة فيها ثلث من القضبان وفي القضبان ثلث عناقيد عنب قد اينع كل منها
وبلغ فاخذته وعصرته في الكاس ثم اتيت به الملك فسقيته وقال الاخر رايت كاني احمل على راسي ثلاث سلال خبز
تاكل الطير منه وذلك قوله تعالى ودخل معه السجن فتيان قال احدهما اني اراني اعصر خمرا وقال الاخر اني اراني احمل
فوق راسي خبزا تاكل الطير منه نبئنا بتاويله انا نراك من المحسنين اي الصادقين في القول وقيل العالمين فقال
في تعبيرهما يا صاحبي السجن اما احدكما فيسقي ربه خمرا يعني قال يوسف عليه السلام انت تكون في السجن ثلثة ايام ثم تخرج
فتكون على عملك الاول فتسقي سيدك واما الخباز فانت تخرج من السجن بعد ثلثة ايام فتصلب فلما اخبرهما بتاويل
رؤياهما قالا ما راينا شيئا فقال يوسف عليه السلام قضي الامر الذي فيه تستفتيان اي تسالان رايتما او لم ترياه قلتما
او قلت لكما فكذلك يكون ما روى ابراهيم النخعي عن علقمة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنهم قال انهما كانا يتفقان في التجربة
فلما اول رؤياهما قالا انما كنا نلعب فقال قضي الامر الذي فيه تستفتيان كذا في تفسير ابي الليث رح وفي الحديث
الذي رواه انس عن النبي عليه السلام الرؤيا الحسنة اي الصحيحة وهي ما يكون من الله لا من الشيطان ويحتمل ان يراد
به حسن ظاهرها كما قال عليه السلام من راى رؤيا حسنة فليبشر ولا يخبر بها الا من يحبه ومن راى مكروهة فلا يخبر بها
احدا كذا قاله القاضي من الرجل الصالح قيل المراد به من يكون مزاجه معتدلا وخياله فارغا عن الامور المزعجة واللذات
الوهمية جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة يعني من اجزاء علم النبوة من حيث ان فيها اخبارا عن الغيب والنبوة غير
باقية لكن علمها باق وهذا كقوله عليه السلام ذهبت النبوة وبقيت المبشرات وقيل معناه تعبير الرؤيا كما اعطى ذلك
يوسف عليه السلام واما تحديد الاجزاء بستة واربعين فمما يتعلق بقبول حقيقته ويتوقف من استعلام كيفيته كذا
في شرح المشارق وفي الحديث اصدق الرؤيا ما كان بالاسحار اي ما يرى في اوقات السحر وهو قبيل الصبح وفي الحديث

وفي الحديث اصدقكم رؤيا اصدقكم حديثا الاظهر ان الاصدق الثاني مبتداء والاصدق الاول خبره حكى القاضي
عن بعض العلماء ان هذا يكون في اخر الزمان عند موت العلماء وقال النووي هذا على اطلاقه وهو الاظهر لان الكاذب
في حديثه يتطرق الخلل الى رؤياه فيخترع خياله صورا غير موافقة لما في عالم الحس فيكذب الرؤيا كذا في شرح المشارق وقال
اهل التاويل اي المشايخ المعروفون بتعبير الرؤيا كابن سيرين وغيره اصدق الازمان لوقوع التاويل اي تاويل الرؤيا
وتعبيره وقتان اي وقت انفتاق انفتاق انفعال من الفتق وهو الشق او ان انفتاح الانوار جمع نور بفتح النون بالفارسية
شكوفه واراد به وقت انشقاق الانوار اوايل الربيع والثاني وقت ينع بفتح الياء المثناة من تحت وسكون النون
مصدر ينع الثمر ينعا وينعا اي نضج وادرك واراد به وقت بلوغ الثمار اوان الخريف وذلك الوقت المذكور عند
تقارب الليل والنهار لان الليل والنهار يتساويان تقريبا في السنة مرتين في اول فصل الربيع اعني يوم النيروز
وفي اول فصل الخريف اعني يوم المهرجان فيتقارب الليل والنهار طولا وقصرا في تلك الايام قالوا وعند ذلك الاعتدال
من الزمان يعتدل الامزجة وتصح فتكون الرؤيا امينا سالما عن التخاليط فيصدق وقوعها وعن ابي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم اذا اقترب الزمان لم يكد يكذب رؤيا المؤمن قيل المراد منه وقت اعتدال الليل والنهار كما
ذكره المص وقيل المراد منه اقتراب الساعة وقيل المراد منه زمان يستقصر ويستقرب اطرافه حتى كانه يكون السنة
كالشهر والشهر كالاسبوع والاسبوع كاليوم واليوم كالساعة وذلك لاستلذاذه وبسط العدل فيه وذلك يكون
في زمان المهدي وقيل اراد بذلك اذا قرب اجل الرجل بسن الكهولة والمشيب فان رؤياه قلما يكذب لانه
الظنون الفاسدة وتوزع الشهوات عنه هذا قيل رؤيا الليل اقوى من رؤيا النهار واصدق ساعاته وقت السحر
كذا في شرح المصابيح وليرد العابر رؤيا كل مؤمن الى الاحسن تاويل قوله وان كانت الرؤيا ما يدل الى مخوفة
يحتمل ان يكون ابتداء كلام وان للشرط ويحتمل ان يكون قيد الكلام السابق وان للوصل فليقل خيرا تلقاه
اي ان كان خيرا تلقاه نفرح وسرورا حذف احدى التائين من تلق وكذا قوله وشرا توقاه اي ان كان شرا
توقاه والمراد انه يحفظك الله تعالى من شره وقوله تلقاه وتوقاه في معرض الدعاء في التحقيق وان كان جزاء للشرط
في التقدير ويحتمل على بعد ان يكون من قبيل ما اضمر عامله على شريطة التفسير اي تلق خيرا تلقاه وتوق شرا توقاه
وقال عمر رضي الله عنه اذا راى احدكم رؤيا فقصها على اخيه فليقل خيرا لنا اي رايت خيرا لنا وشرا لاعدائنا وفي

وفي بعض النسخ خير وشر بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف اي هي خير وشر قوله فان امراة تعليل لقوله وليرد العابر
الى احسن تاويل قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم رايت في المنام كان جايزة بالجيم والزاء المعجمة اي اسطوانة المعترضة
من فوق انكسرت فقال خير اي كان خيرا ان شاء الله تعالى يرد الله عليك غايبك فكان كذلك حيث رجع زوجها من السفر
ثم غاب عنها زوجها فرات تلك الرؤيا ثانيا فجاءت الى النبي عليه السلام فلم تجده ووجدت ابا بكر وعمر وقصت مثل ذلك
الرؤيا على ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فقالا يموت زوجك فكان كذلك قالع البستان فاتت النبي عليه السلام فقال لها
هل عرضتها على احد قالت نعم فقال هو كما قيل لك وكان يقول عليه السلام الرؤيا على ما اولت فاحتج بعض الناس
بهذا الحديث ان الرؤيا على ما اولت وقال اهل التحقيق ان حكم الرؤيا لا يتغير بتعبير الجاهل كما ان مسئلة من الفقه
اذا اجاب عنها جاهل لا يكون لذلك الجواب حكم كذلك مسئلة الرؤيا وانما يتغير ذلك بتعبير رسول الله صلعم لان الله
صدق قوله لكرامته انتهى ويصدق برؤية النبي عليه الصلوة والسلام في منامه فانه حق لا ينكره الا مبتدع وفي
الحديث من راني في المنام فقد راني اي قد راى مثالا يدل عليه قوله فان الشيطان لا يتمثل بي ولا بالكعبة
قال القاضي هذا اذا راه على صفة المعروفة في حيوته فانه كان رسول الله صلعم فخما مفخما اي تام الخلق عظيم القدر
يتلالا وجهه نورا كالبدر وسط القامة عظيم الهامة ازهر اللون اي بياضه مخلوط بالحمرة واسع الجبين ازج الحاجبين
اي دقيقا بينهما عرق يدره الغضب اي يظهره اشم اي مرتفع الانف اكحل بلا اكتحال كث اللحية اي وافرة سهل
الخدين اي غير مرتفع ضليع الفم اي كبير امفلج الاسنان طويل العنق والزندين والاصابع بين كتفيه خاتم النبوة
حمراء مثل بيض الحمامة مما يلي الفقار من اصل كتفه اليمنى وكان ذلك علما من اعلام النبوة مسيح القدمين اي قليلة
اللحم قال واذا راه مخالفا لما ذكر يكون الرائي صورة شريعة فيعبر بها مثلا اذا راه كوسجا او قصير القامة يدل
على قصور في الشريعة وقد يحتج على ذلك بانه حكي ان الشيخ محي الدين العربي رضي الله عنه راى النبي عليه السلام ميتا واقعا
في زاوية مسجد من مساجد الغرب فتعجب من رؤياه وحكى للصلحاء ذلك المكان قالوا ان السلطان الذي بنى ذلك
المسجد غصب تلك الزاوية التي رايت فيها النبي عليه السلام واخذها من غير رضا صاحبها فلعدم حيوة شريعة
فيها رايته ميتا ذكره الامام اليافعي في تاريخه هذا وقال الامام المازري الصحيح ان رؤية النبي عليه السلام في المنام حق سواء
كانت على صفته او على غيرها كمن يراه ابيض اللحية لان المرئي في ظن الرائي انه النبي عليه السلام ذكره في شرح المشارق وقال

وقال عليه السلام من راني في المنام فسيراني في اليقظة بفتح القاف خلاف النوم قيل المراد به اهل عصره ومعناه من راني في المنام
ولم يكن هاجر رزقه الله تعالى الهجرة ورؤيته في اليقظة وقد يقال معناه فسيراني في اليقظة اي في الدنيا حالة الانسلاخ
قال وهو حلو عند اهله والظاهر المناسب لقول المص فيما بعد اي يراني اهما قيل من ان المراد باليقظة يقظة
دار الاخرة كما قال عليه السلام الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وبرؤيته فيها الرؤية الخاصة بالقرب منه ثم ان قوله
اي يراني على الصفة التي عرفني بها واحسن حالا وهيئة منها موافق لما ذكره الامام المازري يعني ان من راني
فقد راني حقا ولكن يراني موافقا لما اعتقد في صفتي او احسن حالا وهيئة مما اعتقد واعلم ان ما ذكر من
ان الشيطان لا يتمثل به عليه السلام غير مختص به عليه السلام بل جميع الانبياء معصومون من ان يظهر الشيطان بصورهم
في النوم واليقظة لئلا يشتبه الحق بالباطل بل كل ما هو مظهر اللطف والهداية كالملائكة والكعبة والشمس والقمر والسحاب
الابيض والمصحف وامثال ذلك فان الشيطان لا يتمثل به كذا في شروح المشارق والمصابيح والوجه الصالح
لدفع المقامات الهايلة اي المخوفة ما قاله محمد بن سيرين وهو من كبار التابعين رئيس الائمة المعبرين وكانت ولادته
لسنتين بقيتا من خلافة عثمان رضي الله عنه وتوفي بعد الحسن البصري رضي الله عنه بمائة يوم سنة مائة وعشرة روى
انه جاءته امراة فقالت رايت القمر قد دخل في الثريا فنادى مناد من خلفي امض الى ابن سيرين فقص عليه هذا
قالت فقبض ابن سيرين يده على بطنه وقال ويلك كيف رايت فاعادت عليه فاصفر وجهه فقام وهو آخذ ببطنه
فقالت له اخته ما لك قال زعمت هذه المراة اني اموت الى سبعة ايام قال فعد وانه في ذلك اليوم فدفن في اليوم
السابع ذكره في تاريخ اليافعي اتق الله تعالى في اليقظة ولا تبال من المبالاة ما رايت في النوم والله اعلم بالصواب

فصل ٤١

في سنن السفر وادابه ورد في الحديث سافروا تصحوا وتغنموا ويروى وترزقوا قيل
في توجيه هذا الحديث تصح ابدانكم في الظاهر بالحركة واديانكم في الباطن بالاعتبار اي العبرة قال تعالى فاعتبروا
يا اولي الابصار وتغنموا بالفضل اي بالمعرفة المستفادة من المشايخ والعلماء والصلحاء الذين تصاحبونهم في اثناء
السفر وفي حديث اخر عليكم بالسفر فان المسافر في عون الله تعالى راكبا كان او ماشيا وهذا المذكور مختص بمن يسافر
لله تعالى في طلب علم بامور دينه او رياضة نفس لان في السفر قطع المالوفات والانسلاخ من ركون النفس الى المعهود
ومعلوم التحامل على النفس بتجرع مرارة فرقة الالاف والخلان والاهل والاوطان وايضا فيه استكشاف دفاين

النفوس واستخراج رعوناتها ودعاويها لانه لا يكاد يتبين ذلك بغير السفر وقد سمي السفر سفرا لانه يسفر اي
يكشف عن اخلاق الرجال قال الشيخ في العوارف نقلا عن النوري التصوف ترك كل حظ للنفس فاذا سافر
المبتدي تاركا حظ النفس تطمئن النفس تلين كما تلين بدوام الغفلة ويكون لها بالسفر دباغ يذهب عنها
الخشونة واليبوسة الجبلية والعفونة الطبيعية كالجلد يعود من هيئة الجلود الى هيئة الثياب فيعود النفس من طبيعة
الطغيان الى طبيعة الايمان او فرارا من الفتنة في الدين قال الامام في الاحياء ومما يجب الهرب عنه الولاية والجاه
وكثرة العلائق والاسباب فان ذلك يشوش فراغ القلب والدين لا يتم الا بالقلب الفارغ عن غير الله فان لم يتم فراغه
فبقدر فراغه يتصور ان يشتغل بالدين وقد كان عادة السلف مفارقة الوطن خيفة من الفتن وقال سفيان
الثوري رحمه الله هذا زمان سوء لا يأمن على الخاملين فكيف على المشهورين هذا زمان رجل ينتقل من بلد الى بلد كلما
عرف في موضع تحول الى غيره وكان ابراهيم الخواص رحمه الله لا يقيم ببلد اكثر من اربعين يوما وكان يرى انه ان اقام اكثر
من اربعين يفسد عليه توكله وحكي عنه انه قال مكثت في البادية احد عشر يوما لم آكل فتطلعت نفسي ان آكل من حشيش
البر فرأيت الخضر عليه السلام مقبلا نحوي فهربت منه ثم التفت فاذا هو رجع عني فقيل لم هربت منه قال تشرفت
نفسي ان يغيثني وقال في العوارف وعن رسول الله صلعم انه قال احب شيء الى الله الغرباء قيل وما الغرباء قال الفارون
بدينهم كما قال في حديث آخر من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا استوجب الجنة وكان رفيق ابراهيم ورفيق
نبيه محمد عليهما السلام اما سنته فان يختار للخروج الى السفر يوم الاثنين والخميس في المصابيح وكان النبي عليه السلام يحب
ان يخرج يوم الخميس وقد اختاره في غزوة تبوك وانما اختاره لانه يوم مبارك يرفع فيه الاعمال الى السماء فاحب
ان يرفع له عمل صالح فيه اذ كانت اسفاره عليه السلام لله تعالى لا لغيره وعن علي رضي الله عنه انه كان يكره
السفر والنكاح في محاق الشهر بضم الميم وتخفيف القاف ثلث ليال من آخره واذا كان القمر في برج العقرب قد ذكروا
في الخواص ان المسافر اذا سافر والقمر في العقرب يثقل ذلك السفر عليه ويخرج في اول النهار فهو الغدو وبركة ونجاح
هو الظفر بالمقصود روى ابو هريرة انه قال عليه السلام اللهم بارك لامتي في بكورها يوم خميسها وفي رواية انس يوم السبت
وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنه اذا كان لك الى رجل حاجة فاطلبها اليه نهارا ولا يطلبها ليلا واطلبها بكرة فاني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم بارك لامتي في بكورها وكان صخر الغامدي تاجرا يبعث امواله في اول النهار

النهار في الاسفار فكثر ماله ببركة مراعاته للسنة لان دعاءه مقبول لا محالة ولا ينبغي ان يسافر بعد طلوع الفجر من يوم الجمعة
فيكون عاصيا بترك الجمعة واليوم منسوب اليها فيكون اولا من اسباب وجوبها عند اهل الفتوى كذا في الاحياء ولا يخفى ان
الظاهر ان هذا هو حكم الفتوى واما حكم الفتوى فقد ذكرنا تفصيله في فصل الجمعة فليتذكر قال والتشييع للوداع سنة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان اشيع مجاهدا في سبيل الله فاكنفه على رحله غدوة او روحة احب الي من الدنيا وما فيها
وفي الحديث اذا اراد احدكم السفر فليصل ركعتين في بيته واذا رجع فليصل ركعتين ويقول حين يخرج من منزله
بسم الله آمنت بالله واعتصمت بالله وتوكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقد ذكرنا في فصل المشي تعالى
عن جامع الصحاح عن انس بن مالك رضي الله عنه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لو قال الرجل حين خرج من منزله بسم الله
قال له الملك هديت واذا قال توكلت على الله قال له كفيت واذا قال لا حول ولا قوة الا بالله قال له وقيت فيتنحى الشيطان
ويلقاه شيطان آخر فيقول له كيف لك برجل قال قد كفي وهدي ووقي اللهم اني اعوذ بك من وعثاء السفر بفتح الواو
وسكون العين المهملة وبعد الثاء مثلثة اي من شدته ومشقته وكآبة المنقلب الكآبة تغير النفس بالانكسار من شدة الهم
والحزن والمنقلب بفتح اللام مصدر ميمي اي من شدة الرجوع وسوء المنظر بان يصيبنا خسران او مرض في الاهل
والمال وذكر في بعض الروايات ودعوة المظلوم والحور بعد الكور اي ومن النقصان بعد الزيادة والتفرق بعد الاجتماع
كذا في شرح المصابيح اللهم انت الصاحب اي الملازم في السفر اراد مصاحبته تعالى اياه بالعناية والعلم والحفظ فنبه
عليه السلام بهذا القول على ان الاعتماد عليه تعالى والاكتفاء به عن كل صاحب سواه والخليفة في الاهل يعني انت الذي
تصلح امورنا في اوطاننا وتحفظ اهل بيتنا في غيبتنا اللهم اطو من طوى يطوي لنا الارض اي بعدها وامتدادها
وهون علينا اي اجعل شدائد السفر هينا اليسير اللهم زودني بكسر الواو المشددة اي اجعل التقوى لي زادا وذخيرة
واغفر لي ذنبي ووجهني بكسر الجيم المشددة للخير اينما توجهت ويقرأ بهذه السور الخمس التي اولها قل يا ايها الكافرون
واراد باولها كونه فوق تلك الخمسة في التعداد بحيث يكون سادس ستة وقد يوجد في بعض نسخ المتن هكذا
قل يا ايها الكافرون والنصر والاخلاص والمعوذتين ولم يذكر سورة تبت في هذا العدد الخمس فلا احتياج الى التوجيه
المذكور كما لا يخفى يفتتح كل سورة من تلك السور بسم الله الرحمن الرحيم حكي عن الزاهد ابي الحسن القزويني رضي الله عنه
قال من اراد سفرا فليقرأ سورة لايلاف قريش فانها امان من كل سوء وقد جاء من طريق صحيح من قرأ آية الكرسي
لايلاف

قبل خروجه لم يصبه شيء حتى يرجع ثم يتصدق بشيء من ماله قبل خروجه الى الفقراء قال الكرماني واقله على سبعة
مساكين فانه سبب سلامة الطريق ذكره في شرح اللمعة ومن السنة ان يودع اخوانه ثم يودعهم فان الله تعالى يزيد المسافر
بدعائهم له خيرا روى زيد بن ارقم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا اراد احدكم سفرا فليودع اخوانه فان الله
جاعل له في دعائهم البركة ويقول المسافر لاهله عند الخروج من منزله استودعكم الله تعالى الذي لا يضيع ودائعه هكذا
علمه ابو هريرة لموسى بن وردان وقال هكذا علمنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الوداع ذكره في الاحياء قال وينبغي
اذا استودع الله تعالى ما يخلفه ان يستودع الجميع ولا يخصص فقد روي ان عمر رضه كان يعطي الناس عطاياهم اذ جاء رجل
معه ابن له فقال له عمر ما رايت احدا اشبه باحد من هذا منك فقال الرجل احدثك عنه يا امير المؤمنين بامر اني اردت
ان اخرج الى سفر وامه حامل به فقالت تخرج وتدعني على هذه الحال فقلت استودع الله ما في بطنك فخرجت
ثم قدمت فاذا هي قد ماتت فجلسنا نتحدث فاذا نار على قبرها فقلت للقوم ما هذه فقالوا هذه من قبر فلانة نراها
كل ليلة فقلت والله كانت صوامة قوامة فاخذت المعول حتى انتهيت الى القبر فحفرنا فاذا سراج واذا
هذا الغلام يدب فقيل ان هذه وديعتك ولو كنت استودعتنا امه لوجدتها فقال عمر لهو اشبه بك من الغراب
بالغراب انتهى ويقول الرجل المقيم للمسافر استودع الله اي اسال الله تعالى ان يحفظ دينك وامانتك والمراد بهما
ههنا اهل الرجل وماله وانما جعل الدين والامانة من الودائع لان السفر يصيب الانسان فيه المشقة والخوف
فيكون سببا لاهمال بعض امور الدين فدعا له بالمعونة فيه والتوفيق واما الامانة فظاهر كذا في شرح المصابيح وخواتيم
عملك وهذا القول مما قاله النبي لابنه وقوله زودك الله التقوى ووجهك للخير اينما توجهت ماخوذ من الحديث الذي
رواه عمرو بن شعيب رضي الله عنه عن ابيه عن جده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من انه اذا ودع رجلا قال زودك الله التقوى وغفر ذنبك
ووجهك للخير حيث توجهت وينبغي ان يحمل المسافر معه عدة بالكسر والتشديد اي اشياء معدودة القارورة
للدهن والمشط بالضم والسكون واحد الامشاط التي يمتشط بها والمدرى بكسر الميم وسكون الدال المهملة وفتح
الراء حديدة كالمسلة تسرح بها قرون النساء قيل المشط كذا في سهم الحجر والمكحلة بضم الميم والحاء بالفارسية
سرمه دان والسواك والمقراض لقص الشارب ونحوه والمراة والقوس مع السهم والسيف والسكين والعمامة
التي يقال لها تخفيفة والحذاء بكسر الحاء المهملة وفتح الذال المعجمة النعل والاشفى في الديوان الاشفى بكسر الهمزة وفتح

وفتح الفاء والقصر من الآلات الاساكفة بالتركية بز قال ابن السكيت الاشفى ما كان للاساقي والمزاود ونحوها
والمخصف للنعال كذا في مختار الصحاح والمخرز بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح الراء المهملة وبعدها زاء معجمة
ما يخرز به الخف اي الاشفى للخفاف كذا في الديوان والمسلة بكسر الميم وفتح السين وتشديد اللام الابرة العظيمة
بالفارسية جوالدوز والابرة وفي بعض النسخ الابر بصيغة الجمع مناسبا لقوله والخيوط اي الابر المتفاوتة في
الصغر والكبر والخيوط المتنوعة لونا والمتفاوتة رقة وغلظا ويحمل من الادوية ما ينتفع به هو وغيره ويعوذ
بالذال المعجمة نفسه تعويذا من المخاوف بسورة الاخلاص في مختار الصحاح عاذ به من باب قال واستعاذ به لجا اليه
وهو عياذه اي ملجاه واعاذه غيره به وعوذه بمعنى يقرؤها في كل منزل باحدى عشرة مرة ويقرا اية الكرسي مرة
ويقرا قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره الى قوله تعالى عما يشركون مرة وعن ابي موسى انه كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خاف
قوما وقال المص بدله العدو والاول اولى كما لا يخفى قال اللهم انا نجعلك في نحورهم جمع نحر بالحاء المهملة اي نجعل هيبتك
في صدورهم وفي شرح المصابيح اي نجعلك حذاء اعدائنا حتى تدفعهم عنا قال وخص النحر لان العدو يستقبل بنحره
عند القتال ونعوذ بك من شرورهم قال في الاحياء ومهما خاف الوحشة في سفره قال سبحان الملك القدوس رب
الملائكة والروح ذللت السموات بالعزة والجبروت وذكر في روضة المتقين من قرا سورة والنازعات مواجه اعدائه
لم يضروه واخر فواعنه ويذكر اسم الله تعالى عند الركوب والنزول عنها اي عن الدابة فمن نسي الله تعالى عند الركوب ردفه
الشيطان فقال له تغنه بسكون الهاء الوقف من تغنى يتغنى فان لم يحسن الغناء بالكسر والمد بالفارسية سرود
قال له تمنه الظاهر انه من التمني المتعارف يعني يسوقه الى ان يتمنى في الامور الباطلة كانه يقول طول الاملك بالتمنيات
الكاسدة والافكار الفاسدة فيقول حين يضع رجله في الركاب بسم الله فاذا استوى عليها اي على ظهر الدابة يقول
الحمد لله واذا سارت الدابة اي اذا اخذت في السير والحركة يقول الراكب سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين
اي مطيعين من قرن له الطاقة وقوي عليه وانا الى ربنا لمنقلبون اي لمنصرفون اليه في المعاد كذا في التفسير الثعلبي
لا تحمل على الدابة فوق طاقتها تحميلا ولا يضرب في وجهها ولا يردف من باب علم ثلثة على دابة فان المقدم منهم
الثلثة ملعون هكذا ورد في الحديث وهذا اذا كان المترادفون كلهم كبارا اما اذا كان بعضهم صبيا فليس كذلك
لما ذكر في المصابيح رواية عن عبد الله بن جعفر انه قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفر فسبق بي اليه فحملني بين يديه

قبل الزاء المعجمة
الكبيرة
وفي بعض النسخ ولا يردف
وينبغي ان يعلم ان هذا اذا كان المرادفون

ثم جئ بأحد ابني فاطمة فأردفه خلفه فدخلنا المدينة ثلاثة على دابة او اذا كانت الدابة ضعيفة لا تطيق الثلث
او اذا كانت المسافة بعيدة على ما قيل ولا تتخذ الدابة كرسيا يقعد عليه لقوله عليه السلام لا تتخذوا ظهور دوابكم كراسي
ذكره الامام ولا منبر الحديث اي للتحدث والمكالمة مع الغير لقوله عليه السلام لا تتخذوا ظهور دوابكم منابر اي لا تستقروا
عليها بدون السير والنهي عن الوقوف على ظهر الدابة مع ثبوت انه عليه السلام خطب على راحلته واقفا يدل على جوازه
اذا كان لحاجة قيل قوله او انتظار امر ناظر الى قوله لا تتخذ كرسيا على طريق اللف والنشر الغير المرتب وقيل معنى قوله
عليه السلام لا تتخذوا ظهور دوابكم منابر انه لا تركبوا عليها بغير حاجة ومشقة في السير راجلا ولعل هذا هو المعنى لان
اخر الحديث يناسبه حيث قال بعد قوله منابر فان الله انما سخرها لكم لتبلغكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس
اي بمشقتها وجعل لكم الارض فعليها فاقضوا حاجاتكم قال شارح المصابيح اي خلقها لتسكنوا فيها وتترددوا عليها
كيف شئتم فلا حرج عليكم في التردد عليها بخلاف ركوب الدواب فان ركوبها بلا حاجة منهي عنها انتهى بل
ينزل ثم يتحدث او ينتظر ذلك الامر المنتظر فان الله انما خلقها للركوب والحمل لا غير واذا عثرت به اي بالرجل الدابة
عثارا اي اذا سقطت فلا تقل تعس بكسر العين الشيطان قال في سبعة البحر تعس يتعس اذا عثر وانكب وقد تفتح العين
وهو دعاء عليه بالهلاك انتهى فانه اي الشيطان عليه اللعنة يتعاظم به ويقول صرعته اي طرحته بقوتي وليقل حين عثاره
بسم الله فانه يتصاغر به اي بهذا القول حتى يكون اصغر من الذباب ويتعوذ بالله العظيم من شره ويقول لا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم ذكره في الاذكار ان النبي عليه السلام قال لعلي يا علي الا اعلمك كلمات اذا وقعت في ورطة قلتها
قال بلى جعلني الله فداك قال عليه السلام اذا وقعت في ورطة فقل بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم فان الله تعالى يصرف بها ما شاء من انواع البلاء وفي الحديث صاحب الدابة احق بصدرها وهو من ظهرها ما يلي
عنقها فلا يتقدم على دابة اخيه الا باذنه وعن بريدة انه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاء رجل معه حمار فقال
يا رسول الله اركب وتأخر الرجل فقال رسول الله لا انت احق بصدر دابتك الا ان تجعله لي وانما قال ذلك لئلا يظن
الرجل ان من هو اكبر قدرا احق بركوب صدرها مالكا كان او غيره فبين النبي عليه السلام ان المالك احق بصدر
دابته الا ان يؤثر غيره به على نفسه ولا بأس ان يتعاقب اثنين او ثلثة في ركوب دابة ولحق بان ينزل واحد
ويركب الاخر في مكانه وكذلك الثالث وهذا غير ما ذكر من ترادف الثلثة على دابة واحدة فافهم ويطلب لسفره رفيقا

رفيقا صالحا غير فاسق فقد قيل الرفيق ثم الطريق وليكن الرفيق ممن يعينه على الدين فيذكره اذا نسي ويعينه
ويساعده اذا ذكر فان المرء على دين خليله ولا يعرف الرجل الا بخليله وقد نهى النبي عليه السلام عن ان يسافر الرجل وحده
وقيل خير الرفقاء اربعة لاستيناس كل منهم بالاخر واذا عن لهم امر يحتاج فيه الى ذهاب احدهم وافقه الاخر معاونة
له وموانسة ولانه ما يحدث في السفر كثيرا ما يحتاج الى الكثرة خصوصا اذا نزل بهم نازل الموت فانه يحتاج فيه
الى الغسل والحمل والصلوة والدفن وخصوصا اذا جعل احدهم وصيا لرد الوديعة والدين ونحوه والاخرين
شاهدين له واذا خرج الجمع اي الجماعة سفرا امروا بتشديد الميم اي جعلوا واحدا منهم اميرا قال رسول الله صلعم اذا كنتم
ثلثة في سفر فامروا واحدكم ذكره في العوارف عما لما عاقلا ثم لا يخالفونه في امر قال ينبغي ان يكون الامير ازهد الجماعة
في الدنيا واوفرهم حظا من التقوى واتمهم مروة وسخاوة واكثرهم شفقة روى عبد الله بن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال الا خير الاصحاب عند الله خيرهم لصاحبه ونقل عن عبد الله المروزي ان ابا علي الرباطي صحبه فقال على ان يكون
الامير انا او انت فقال بل انت فلم يزل يحمل الزاد لنفسه ولابي علي على ظهره وامطرت السماء ذات ليلة فقام عبد الله
طول الليل على راس رفيقه يغطيه بكسائه عن المطر وكلما قال لا تفعل يقول الست الامير وعليك الانقياد والطاعة انتهى
ويستحب لهم اي للمسافرين ان يجمعوا الطعام عند واحد منهم فان ذلك اطيب لنفوسهم واحسن لاخلاقهم وفي الحديث
صاحب الدابة القطوف بفتح القاف اي البطئ وهو الدابة الضيق المشي امير على الركب بالفتح والسكون جمع راكب
كسفر وسافر وينبغي ان يسير المسافر على قدر اضعفهم وكان النبي عليه السلام ربما يتخلف في السير عن الرفقة بالضم والسكون
هي الجماعة التي ترافقهم في سفرك والجمع رفاق فيرحم الضعيف ويدعو لهم ويتولى من توابع العمل تقلد خدمة رفقائه
بما استطاع من بذل الزاد وفضل الظهر بالفتح والسكون اي بدابة زائد على قدر حاجته والاعانة عند الحمل والركوب
والنزول ويحمل المركوب اي الدابة على ملاذ بفتح الميم وتشديد الذال المعجمة جمع ملذ وفي الارض يعني يرسله تارة
فتارة الى ما يلتذ منه من نباتات الارض في الخصب والعشب الخصب بكسر الخاء المعجمة وسكون الصاد المهملة زمان كثرة العلف
والنبات والعشب بالضم والسكون الكلاء الرطب كذا في شرح المصابيح واذا كانت الارض مخصبة بفتح الميم والصاد
اي ذات خصب فلا يقصد في السير بكسر الصاد اي فليسير سيرا متوسطا بغير اسراع فيدع مركوبه ساعة فساعة يرعى
فيها قال عليه السلام اذا سافرتم في الخصب فاعطوا الابل حقها اي حظها من الارض يعني دعوها ساعة فساعة ترعى فيها

كذا في شرح المصابيح وان كانت مجدبة بفتح الميم والدال المهملة اي ذات جدب وقحط اجدوا اسرعوا يقال جدّ في الامر
واجدّ فيه بمعنى اي اجتهد فيه ويقال ان فلانا لجادّ ومجدّ باللغتين فان ذلك القصد في الاول والاسراع في الثاني من
الرفق بالكسر والسكون والمرحمة اما الاول فظاهر واما الثاني فلان تصل الدابة بسرعة الى المنزل فتعلف فيه قبل
ان يلحقها جوع وعطش في الطريق فتضعف عن السير ويعامل اخوانه الذين رافقوه في السفر بحسن الخلق والمزاح
بالحاء المهملة في غير معصية الله تعالى او قدم تفصيله ويكثر استشارة الرفقاء اي المشاورة معهم في امر السفر ويكثر التبسم
في وجوههم تنشيطا لهم فان السفر محل الضجرة والسآمة ولا يمنع عنهم فضل مائه وقوته بسكون الواو والزاد كرزهن
المسئلة اهتماما به بل لا يمنع عنهم ما عنده مطلقا ويوافقهم ويواتيهم اي يطاوعهم في كل مباح في الصحاح تقول اتيته
على ذلك الامر مواتاة اذا وافقته وطاوعته والعامة يقول واتيته بالواو انتهى ويجيب داعيهم ويستغيث مستغيثهم
ولا يقول السائل لا بل يجيبه بقدر ما امكن وان كان بالكلمة الطيبة وان تحيّروا في طريق نزلوا وتوامروا اي تشاوروا
في مختار الصحاح آمره في كذا مؤامرة شاوره والعامة تقول وامره بالواو انتهى فان راوا شخصا واحدا لم يسألوه
عن الطريق ولا يسترشدوه فربما يكون عينا اي جاسوسا للصوص او هو الشيطان الرجيم الذي حيرهم على ما روى
ان في الفلاة نوعا من الجن يقال له الغول يضل الناس عن الطريق ويهلكهم قال عليه السلام اذا تغولت الغيلان فعليكم
بالاذان وقد يقال كان ذلك في الابتداء ثم دفعه الله تعالى عن عباده واليه اشار النبي عليه السلام في حديث اخر لا طيرة
ولا غول وقيل المنفي بقوله لا غول ليس وجود الغول بل ما يزعمه العرب من انه يتصرف في نفسه بحيث يترآى بالوان
مختلفة واشكال شتى كذا في شرح المشارق ولا يؤخرون صلوة حضرت عن اول وقتها بل يقضونها ولو قال
بل يؤدونها لكان اولى كما لا يخفى ويستريحون فيها استراحة فانها اي الصلوة دين الله تعالى في ذمة عباده
المكلفين ويصلونها في جماعة ولو على طرف زج بضم الزاء المعجمة وتشديد الجيم الحديدة التي في اسفل الرمح يعني
يصلونها في الجماعة وان كانوا في ضيق المكان من خوف ونحوه ولا ينام احد على دابته فان ذلك النوم سريع في دبرها
بفتحتي الدال المهملة والباء الموحدة جمع دبرة بالتحريك وهي جرح على ظهر الدابة تقول منه دبر البعير بالكسر
وادبره القتب واذا نزل عنها اي اذا نزل المسافر عن دابته بدأ بعلفها قبل تدارك طعامه لنفسه ويتخير
من الارض لنزوله لينها ترابا اي يختار من الارض للنزول ما كان ترابه لينا واكثرها عشبا رفقا لدابته و

ويصلي ركعتين قبل ان يقعد ليذهب كلاله اي ضعفه وعيّه ويقول اللهم انزلني منزلا على صيغة المفعول اسم مكان
من انزل مباركا وانت خير المنزلين اعوذ بالله من الاسد والاسود بسكون السين وفتح الهمزة وهو العظيم من الحيات
ذكره في مختار الصحاح ومن شر الدوام وولده قيل يراد به الجن واولاده ويدخل فيه ابليس وفروعه او يراد به جميع ما يوجد
بالتوالد ذكره زين العرب اعوذ بكلمات الله التامات كلها من شر ما خلق ولا يمتنا ولا يفرغ الطعام حتى يطعم محتاجا
الطعام بحسن الخلق وكمال الرفق ويقرأ كتاب الله تعالى ما دام راكبا ويسبح الله تعالى ما دام عاملا يعمل في تحصيل اسباب الدابة
واسباب نفسه ويكثر الدعاء اكثارا ما دام خاليا عن الركوب والعمل واذا اراد الارتحال ودّع منزله بان يودعها بركعتين
ويسلم على اهل تلك البقعة ويقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وهكذا يقول اذا دخل في بيته ولم يكن فيه احد
كما تقدم فان لكل بقعة اهلا من الملائكة يحرسون ذلك المكان ولا تسير الرفقة بضم الراء وكسرها الجماعة التي ترافقهم والسكون
في سفرك وآراده انه لا يسير المسافرون من اول الليل فان فيه خطرا اي فيه الاشراف على الهلاك من الجن بل يعرسون
في مختار الصحاح التعريس نزول القوم في السفر من اخر الليل يقعون فيه وقعة للاستراحة ثم يرتحلون انتهى عبارته
ولا يخفى عليك ان هذا لا يوافق كلام المص فان المراد من قوله بل يعرسون انهم ينزلون في السفر من اول الليل فالتوفيق
بينهما اما بان يحمل كلام المص على التجريد اعني انه استعمل التعريس هنا في جزء معناه فقط وهو النزول كما قيل في قوله
تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا حيث استعمل الاسراء وهو السير في الليل في السير فقط بقرينة قوله ليلا او بان يحمل
قول الجوهري من اخر الليل على معنى لاجل اخر الليل كما في قولهم قعدت من خشيتك وانت خبير بان هذا التوجيه وان
اندفع به المنافاة لكنه خلاف الظاهر كما لا يخفى ويدلجون بفتح الياء وتشديد الدال دون نصف الليل اي يرتحلون
بعد نصفه قال عليه السلام عليكم بالدلجة فان الارض تطوى بالليل اي الزموا الدلجة بالضم والسكون وهي السير
في اخر الليل فان السير فيه يسهل حتى ينطوي المسافة فانه سار قليلا وقد سار كثيرا فكانه طويت له الارض كذا في شرح
المصابيح وقال في مختار الصحاح ادلج سار من اول الليل والاسم دلج بفتحتين والدلجة والدلجة ايضا بوزن
الجرعة والشربة وادّلج بتشديد الدال سار من اخره والاسم ايضا الدُلجة والدَلجة انتهى ولا يرفعون اصواتهم
في سيرهم فانه يؤذن اللصوص والسباع جمع سبع بضم الباء يقال اذن ايذانا اي اعلم بمكانهم يعني ان رفع
الصوت يعلم بوجودهم لقطاع الطريق والسباع ونحوهما ومن السنة ان يكثر التكبير اكثارا اي يقول الله اكبر كبيرا

على كل شرف نفتحتين اي مكان عال في الاحياء ينبغي ان تقول اللهم لك الشرف على كل شرف ولك الحمد على كل حال و يكثر
من التسبيح والتهليل في كل غور بفتح الغين المعجمة وسكون الواو المطمئن من الارض قوله منخفض صفة كاشفة واراد
به الاودية صغيرها و كبيرها و في الحديث من كبر على ساحل البحر اي جانبه وطرفه بتكبيرة عند غروب الشمس رافعا بها اي بتلك
التكبيرة صوته كتب الله تعالى له بكل قطرة حسنة و يقول عند ركوب السفينة بسم الله مجريها و مرسيها ان ربي لغفور رحيم
وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون ولا يعرس
اي لا ينزل على ظهر الطريق اي على الطريق والظهر مقحم فانها مأوى الحيات وغيرها من الموذيات و مدرجة على وزن مقبرة
اي مدخل السباع فانها تمشي بالليل على ظهر الطريق لسهولتها و ينزل القوم جملة في مكان و ينضم بعضهم الى بعض
حتى يكون بحيث لو بسط عليهم ثوب لعمهم كما روي عن ابي ثعلبة قال كان الناس اذا نزلوا منزلا تفرقوا في الشعاب
والاودية فقال النبي عليه السلام ان تفرقكم في هذه الشعاب والاودية انما ذلكم من الشيطان فلم ينزلوا بعد ذلك منزلا
الا انضم بعضهم الى البعض حتى يقال لو بسط عليهم ثوب لعمهم كذا في شرح المصابيح و يقول المسافر عند دخول الليل
يا ارض منصوب منادى موصوفة قوله ربي مبتدا و ربك بكسر الكاف عطف عليه الله خبر اعوذ بالله من شرك
و شر ما فيك و شر ما دب اي يتحرك عليك بكسر الكاف في الثلث خطاب للارض ومن كل اسود واسد وحية وعقرب
ومن شر ساكن البلد ومن شر والد و ما ولد ثم يقول وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم كذا قال الامام
في الاحياء ولا يفرق من باب علم اي لا يخاف من سواد يتراءى يعني يظهر له بالليل فانه يفرق من الانسان اشد من فرقه
منه في الجامع الفرق بالتحريك الخوف قال مجاهد وهو من كبار ائمة التفسير اذا رايت سوادا بالليل فلا تكن اجبن
اي اخوف السوادين فانه اي السواد المرئي يفرق ويخاف منك اشد مما تفرق اي اشد مما تخاف انت منه ولا تصحب
رفقة فيها جرس بالتحريك الذي يعلق في عنق البعير ولا ساحر ولا كاهن وهو الذي يخبر عن الغيب الكوائن المستقبلة
ولا منجم يضيف الكوائن الى الكواكب ولا جلاله تبلد يد اللام الاولى التي تاكل العذرة من النعم تختص بالفارسية
چهارپاي كالابل والبقر وغيرهما ولا يضم احد ضالة الى نفسه اي لا يقبله ولم يوجد هذا في بعض النسخ وفي الحديث
لا تصحب الملائكة رفقة فيها كلب ولا جرس قيل سبب نفرتهم عن الجرس انه شبيه بالناقوس وقيل كراهة صوته
قال العلماء جرس الدواب منهي عنه اذا اتخذ للهو واما اذا كان فيه منفعة فلا باس به صرح به في شرح الحديث و

على وزن تتعاطى يعني من سواد يظهر له
في الصحاح

قال عبد الله بن عمر قال النبي عليه السلام ما ظهرت الفاحشة في قوم الا ظهر فيهم الطاعون والاوجاع التي لم تكن فيهم ولا نقصوا المكيال الا اخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان ولا منعوا زكاة اموالهم الا منع عنهم المطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا ولا نقضوا عهد الله ورسوله الا سلط عليهم عدوهم فاخذوا بعض ما بايديهم ولا حكم ائمتهم بغير كتاب الله تعالى الا جعل الله باسهم بينهم ذكره الترمذي من تفسير قوله تعالى ونقص من الاموال والانفس والثمرات

وذكر في الحديث الا ان الجرس مزامير الشيطان جمع مزمار وهو بالفارسية ناي واخبر النبي عليه السلام عن المفرد بالجمع لاراد
الجنس واضاف الى الشيطان لان صوته شاغل عن الذكر والفكر كذا في شرح المصابيح ولا يبعد السفر في طلب المال
تبعيدا فانه مكروه وانه من شدة الحرص على الدنيا قال مجاهد يكره ركوب البحر الا في غزو او حج او عمرة ويستحب لراكب
البحران يحج بحرا فيه التحجيج بتقديم الحاء المهملة على الجيم شدة النظر فانه من جلايل جمع جليل ايات الله تعالى ففي فعل ذلك
التحجيج فسحة اي وسعة في الجنة بقدر ذلك البحر الذي وقع عليه نظره ولا تسافر امراة ثلثة ايام فصاعدا الا مع ذي
رحم محرم منها وفي بعض الحديث مسيرة يوم وليلة واذا اشتبه الطريق على الرفقة بان ظهر طرق متعددة من الجوانب
ففي الحديث اذا اشتبه عليكم الطرق فعليكم بذات اليمين فان عليها اي على الجهة اليمنى ملكا يسمى هاديا واذا اعيي
القوم من المشي فسبيلهم النسلان بفتحتين مصدر نسل في العدو اي اسرع و لذا فسره المصنف بقوله وهو العدو بالفتح
والسكون الشديد فانه اي النسلان يذهب البهر بالضم والسكون تتابع النفس الحاصل عند المشي ويقطع البعد عن
الطريق وفي الحديث انه كان عليه السلام اذا اصلى الفجر في السفر اخذ بعقود بالكسر والسكون حبل يشد في الزمام او اللجام
يقاد به الدابة راحلته وهي المركب من الابل ذكرا كان او انثى ثم يمشي هنيهة اي في زمان قليل قال في المغرب الهن كناية
عن كل اسم جنس وللمؤنث هنة ولامه ذات وجهين فمن قال واو قال في الجمع هنوات وفي التصغير هنية بالتشديد
ومن قال ها وقال هنيهة اي ساعة يسيرة انتهى ولا يدخل بلدة ليس فيها سلطان ولا سائس اي صاحب سياسة من الولاة وسمعت
من بعض الافاضل انه لا يتوطن بل لا يدخل في بلدة ليس فيها طبيب حاذق فوجدته في الواقع كذلك ولا ياتي ارضا فيها
طاعون اي موت من الوباء كذا في مختار الصحاح فيظهر الفرق بينهما بتكلف وقيل هي قروح تخرج مع لهيب في الاباط
والاصابع وفي ساير البدن يسود ما حولها او يخضر او يحمر واما الوباء فقيل هو الطاعون والصحيح انه مرض
عام يكثر في الناس ويكون نوعا واحدا كذا في شرح المصابيح لكن التحقيق الحقيق بالقبول والاقرب الى السداد ما ذكره
شارح الاوراد حيث قال ان الطاعون هل هو ورم في الاعضاء الغددية يكون حدوثه عن مادة سمية كما هو
مذهب الاطباء ويؤيده نفع معالجاتهم وبيان اشياء دافعة لقبول المزاج الطاعون من الاغذية والادوية و
بيان اسباب الطاعون من فساد الهواء وانحراف المزاج او هو طعن من الجن سلطه الله تعالى على الناس بسبب الزنا فان
الله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ويؤيده اسمه ورؤية بعض المرضى والصبيان او بعض في المنام

في الطاعون

ان تخصان صورة المبتدعين او في غيرها طعن فلانا وفلانا في عنقه او في ابطه او خلفه اذ نرىٰ وقوع مطابقتها
للواقع وينفع قراءة التعويذات المشتملة على الاستعاذة من الجن المأثورة من الكبار والاخيار قال في التلقيح بينهما
اقول يحتمل ان الطعن الجني يتوقف على حكمه استعداد المحل والمناسبة بينه وبين المطعون ومعلوم انه خلوج وغالب
جزئه نار قال تعالى وخلق الجان من مارج من نار فاذا كانت الحرارة غالبة على البدن بسبب الغذاء او الهواء الفاسد
يحصل المناسبة قال واما الوباء فهو فساد يعرض لجوهر الهواء لاسباب سماوية او ارضية كالماء الآسن والجيف
الكثيرة والتربة الكثيرة التي الكثير العفن او بسبب رياح ساقت ادخنة ردية من مواضع نائية فاذا وصل ذلك الهواء
الردي الكيفية الى القلب يفسد مزاج الروح الذي فيه ويعفن ما يجري في الرطوبة وحدثت حرارة خارجة عن
الطبع وانتشرت بسببها في البدن المستعد انتهى او عذاب او فتنة كالغيرة ونحوها وقيل اي امتحان من قبل الله
ليظهر العدو من الولي وان وقع ذلك اي الطاعون بارض لا تخرج منها فرارا عنه وعن اسامة عن النبي صلى الله عليه وسلم
الطاعون رجز ارسل على طائفة من بني اسرائيل فاذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه واذا وقع بارض وانتم بها
فلا تخرجوا فرارا والرجز بالكسر العذاب تلك الطائفة هم الذين امرهم الله ان يدخلوا الباب سجدا فخالفوا امر الله
فارسل الله عليهم الطاعون فمات منهم في ساعة اربعة وعشرون الفا من شيوخهم وكبرائهم واراد بالباب باب القبة
التي يصلي اليها موسى عليه السلام في بيت المقدس وقد يقال كان سبب الطاعون في بني اسرائيل زنا زمري بن شلوم امرأة من الكنعانيين
ثم ان فنحاص بن عيزار بن هارون اخذ حربته وكانت كلها حديدا وانتظمها بالحربة ورفعهما الى السماء وقتلهما
فارتفع الطاعون فحسب من هلك منهم من الطاعون فيما بين ان اصاب زمري المرأة الى ان قتلهما فنحاص فوجد
الهالكون سبعين الفا في ساعة واحدة كذا في شرح الاوراد الزينبية هذا البلد في به متعلق بسمعتم على تضمين
اخبرتم وقوله فلا تقدموا عليه اي لا تدخلوها تحذيرا منه ونهي عن التعرض للتلف اذ لا يجوز القاء النفس في التهلكة
وفي قوله ولا تخرجوا اثبات التوكل والتسليم لقضائه فان العذاب لا يمنعه الفرار انما يدفعه التوبة والاستغفار
ولو خرج لحاجة من غير فرار جاز كذا في شرح المصابيح وذكر الطحاوي في مشكل الآثار في تاويل هذا الحديث
فقال اذا كان بحال لو دخل وابتلي به وقع عنده انه ابتلي بدخوله ولو خرج فنجا وقع عنده انه نجا بخروجه فلا
يدخل ولا يخرج صيانة لاعتقاده فاما اذا كان يعلم ان كل شيء بقدر الله وانه لا يصيبه الا ما كتب الله عليه فلا بأس

فلا بأس بان يدخل ويخرج كذا في مجمع الفتاوى هذا وحكي ان عبد الملك بن مروان هرب من الطاعون فركب ليلا
ليلا ومعه غلام وكان ينام على دابته فقال للغلام حدثني فقال ومن انا حتى احدثك فقال على كل حال حديثا
سمعته فقال بلغني ان ثعلبا كان يخدم اسد البحيرة عن الآفات والبليات فرأى ذلك الثعلب يوما عقابا يقصده فلجأ
الى الاسد فقال الاسد لا تخف فلم يسكن الثعلب واشتد فزعه فلما رأى الاسد خوفه رحمه فاقعده على ظهره
فانقض العقاب فاختلسه من ظهره فصاح الثعلب يا ابا الحارث اغثني فاين عهدك فقال انما اقدر على اهل
الارض واما منعك من اهل السماء فلا سبيل اليه فقال عبد الملك يا غلام وعظتني واحسنت انصرف فانصرف
ورضي بالقضاء قال فاذا اخشيت من الامور مقدرا ففررت منه فنحوه تتوجه كذا في المحاضرات فاذا دخل قرية لو
بلدة فليقل اللهم انا نسألك من خير هذه القرية فان القرية تطلق على البلدة كثيرا والقريتين في قوله تعالى على رجل
من القريتين عظيم مكة وطائف وهو بلاد ثقيف كذا في مختار الصحاح وخير ما فيها ونعوذ بك من شرها وشر
ما فيها ويستحب ان لا يأكل من نحو الارض يا ثومها والنيء بالقصر والحاء المهملة ابزار القدر والفاء مفتوح في الاكثر
ويجوز كسرها وفي الحديث من اكل من نحو الارض لم يضره ماؤها يعني البصل كذا في الجامع وقد فسر المحيي عن اشمل فقال
اي من فومها وهو الثوم ويقال الحنطة وقال بعضهم الفوم الحمص لغة شامية وبعضها الحمص ويقولها جمع بقل
وهو ما انبته الارض من الخضروات والمراد به هنا الحايب البقول التي يأكلها الناس كالنعناع والكرفس والكراث
ونحوها فلا يضره ماؤها ووباؤها اذا وقصر المرض العام كالمرو وقيل يعني الهلاك وقد مر ذلك ايضا نقلا
من المظهر ويعجل الاوبة مصدر آب يعني رجع اي يعجل الرجوع الى اهله تعجيلا بعد قضاء حاجته فان السفر
قطعة من النار بل النار قطعة من السفر حيث تشمل انواع مشاق واصناف مضار لا تحصى ويهدي اهدى الى اهله
شيئا من الهدايا والتحف اذا رجع من سفره يعني ان من السنة ان يحمل لاهل بيته ولاقاربه تحفة من مطعوم او غيره
على قدر امكانه ولو كان حجرا على ما روي انه ان لم يجد شيئا فليضع في مخلاته حجرا وكان هذا سبب الغفلة في الامتحان
على هذه المكرمة لان الاعين تمتد الى القادم من السفر والقلوب تفرح فيتأكد المحبة بها ويزداد السرور
معها ولا يدخل المسافر على اهله ليلا كيلا يعثر على ذي بيت اي كيلا يطلع على مكروه او يطلع على امر شنيع
كما يجيء من حال الحبلى وحتى تتهيأ له المرأة فتمتشط امتشاطها وتستحد استحدادا والمراد به معالجة شعر

العانه مطلقا وقد طرق اى اتى ليلا والطرق فى الاصل الدق سمى الاتى ليلا طارقا لحاجته الى دق الباب
رجلان اهلهما عهد النبى صلى الله عليه وسلم اى فى زمانه بعد ان نهى عنه فوجد كل واحد منهما مع امراته رجلا فيستحب
للمسافر ان يدخل على اهله غدوة او عشية وهى ما بين زوال الشمس الى غروبها كذا قال الازهرى و يبدا بالمسجد
فيدخل و يصلى فيه فالاولى ان يدخل وقت الضحى وعن كعب بن مالك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقدم من سفره
الا نهارا فى الضحى فاذا قدم بدا بالمسجد فيصلى فيه ركعتين ثم جلس فيه ليزوره الناس ويفرحون بقدومه الاصدقاء
ذكره فى شرح المصابيح ويكبر التكبير عند الرجوع الى اهله فانه كان رسول الله صلعم اذا رجع عن غزو او حج او غير
ذلك يكبر على كل شرف من الارض ثلث تكبيرات فاذا دخل بلده قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك
بضم الميم بمعنى التصرف فى ذوى العقول وغيرهم والملك بكسرها يختص بغير العقلاء كذا فى شرح المشارق وله
الحمد وهو على كل شىء قدير آيبون اى نحن راجعون وتائبون وعابدون وسائحون من ساح فى الارض
ذهب قوله لربنا متعلق بقوله حامدون وقدم للاختصاص وكان النبى صلى الله عليه وسلم اذا قدم من باب
على من سفره قدم اليه صبيان من اهل بيته تقديما فيتلطف بهم وربما يردف بعضهم معه كما روى عن عبد الله
بن جعفر بن عم رسول الله عليه السلام انه قال كان رسول الله عليه السلام اذا قدم من سفره يلقى بصبيان اهل بيت
وانه قدم من سفر فسبق بى اليه وحملنى بين يديه ثم جىء باحدى ابنى فاطمة فاردفه خلفه قال فدخلنا المدينة
ثلثة على دابة ذكره فى المصابيح وكان النبى صلى الله عليه وسلم اذا قدم المدينة نحر بالحاء المهملة بعد النون
اى ذبح جزورا بفتح الجيم قبل الراء المعجمة من الابل يقع على الذكر والانثى او بقرة فاستحب المشايخ ذلك النحر
لمن استقر بالوطن بعد السفر والظاهر ان يقال استقر بالوطن كما لا يخفى

فصل ١٤٢

فى اداب الصحبة والمعاشرة معاشرة الخلق بالنصح اى بالنصيحة والشفقة سنة وهى اى المعاشرة المذكورة
افضل من التخلى بالخاء المعجمة لنوافل القرب بضم القاف وفتح الراء جمع قربة يعنى ان معاشرة الخلق بالنصح
والشفقة والاختلاط معهم افضل من التخلى اى طلب الخلوة والعزلة عنهم ليعمل النوافل التى كل منها قربة
مخصوصة عند الله تعالى واعلم ان بعضا من القوم رجح العزلة على الاختلاط وانكر الصحبة والالتقاء منهم ابراهيم
بن ادهم وفضيل بن عياض وداود الطائى وسليمان الخواص لما قال معاذ بن جبل رضى الله عنه انه سمعت النبى

النبى صلى الله عليه وسلم يقول خمسة انا ضامنهم وعد منهم الجالس فى بيته ليسلم الناس منه ويسلم هو منهم ولما
راوا فيها من خمول النفس والاعراض عن الدنيا وهو اول طريق الصدق والاخلاص وهيج من حب الخلوة
الانس بالله تعالى وقلة الخلف فى المواعيد وكثرة العون فى كظم الغيظ والقنوع والتوكل والرضا بالكفاف
وفيها سقوط الامر بالمعروف والنهى عن المنكر والخلاص عن زيادة هذه الفاسق وغير ذلك من المقاصد التى تتوقف الانسان
لها انما الباب بالمخالطة وقد يقال الخلوة والخلطة تعارض فالتزم الاصل ولا تخالط الا بقدر الحاجة واذا خالطت
لا تخالط الا لحاجة واذا خالطت لازم الصمت فانه اصل والكلام عارض فلا تتكلم الا لحاجة قالوا الخطر الصحبة
كثير يحتاج العبد فيه الى مزيد العلم والاخبار والاثار فى التحذير عن الخلطة والصحبة كثيرة والكتب بها مشحونة
والبعض الاخر منهم رجحوا الصحبة على العزلة ورغبوا فى الخلطة بالاخوة فى الله وراوا ان الله من على اهل
الايمان حيث جعلهم اخوانا فقال سبحانه فاصبحتم بنعمته اخوانا وقال تعالى هو الذى ايدك بنصره وبالمؤمنين
والف بين قلوبهم لو انفقت ما فى الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم وورد فى الخبر ان احبكم
الى الله تعالى الذين يألفون ويؤلفون وقال ابو يعقوب السوسى الانفراد لا يقوى عليه الا الاقوياء ولامثالنا الاجتماع
انفع يعمل بعضهم على رؤية بعض كما قال ابو عثمان المغربى الخلوة والسماع لا يصلحان الا لعالم ربانى وقد اختار
الصحبة والاخوة فى الله سعيد بن المسيب وعبد الله بن المبارك وغيرهما من اكابر السلف قالوا فائدة الصحبة
انما تفتح مسام الباطن ويكتسب الانسان بها علم الحوادث والعوارض ويصلب الباطن بر زين العلم
ويتمكن الصدق بطريق هبوب الافات ثم التخلص منها بالايمان ثم تقع بطريق الصحبة والاخوة التعاضد والتعاون
وتقوى جنود القلب ويستروح الارواح بالتشام وتتفق فى التوجه الى الرفيق الاعلى ويصير مثلها فى الشاهد
كالاصوات واذا اجتمعت خرقت الاجرام واذا انفردت قصرت عن بلوغ المرام كذا فى الاحياء والعوارف
والخلاصة هو كلام المص يوافق كلام هذه الفرقة الاخيرة كما لا يخفى واصعب محملا واعظم اجرا من قام بحقها
وسلم من افاتها وحقوقها كثيرة فمنها ان يخالطهم بظاهره ويزايلهم اى يفارقهم بقلبه ودينه بكسر الدال
قال ابو على الدقاق البس مع الناس ما يلبسون وتناول مما ياكلون وانفرد عنهم بالسر ولهذا قيل كائن بائن
اى كائن مع الخلق باين عنهم بالسر ويحب لهم ما يحب لنفسه من الخير وينصح لهم فى ظاهر الامر وباطنه فالنصيحة

عماد الدين ويميط الاذى اماطة اى يزيل ما يوجب الفاذى عن ظاهرهم واعمالهم بالموعظة والزجر اى المنع عما لا يليق ويعاملهم بالمرحمة والشفقة ولا يذكر احدا بما يكره فان ملكا موكل بالعبد يرد عليه ما يقول لصاحبه روى ابو هريرة ان ابا بكر رضى الله عنه كان مع النبى عليه السلام فى مجلس فجاء رجل فوقع فى ابى بكر وهو ساكت والنبى عليه السلام يتبسم ثم رد ابو بكر عليه بعض الذى قال فغضب النبى عليه السلام فقام فلحقه ابو بكر فقال يا رسول الله شتمنى وانت تبتسم ثم رددت عليه بعض ما قال فغضبت وقمت فقال عليه السلام انك حيث كنت ساكتا كان معك ملك يرد عليه فلما تكلمت وقع الشيطان فلم اكن لاقعد فى مقعد الشيطان ذكره فى العوارف ولا يستبشر اى لا يصير مسرورا بمكروه احد من الناس كالنار كان قال النبى عليه السلام مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم كمثل الجسد اذا اشتكى بعضه تداعى سايره بالسهر والحمى قال شارح المشارق لفظ الحديث خبر ولكن معناه امر يعنى كما ان الرجل اذا تألم بعض جسده يسرى ذلك الالم الى باقى جسده فكذا المؤمنون ليكونوا كنفس واحدة اذا اصاب احدا مصيبة ليغتم بتلك المصيبة جميع المؤمنين وليقصدوا ازالتها ويتودد الى الناس بالاحسان الى برهم البر بالفتح واحد الابرار وفاجرهم والى من هو اهل للاحسان والى من هو ليس باهل له ومنها ان يتحمل الاذى عنهم وبه يظهر جوهر الانسان روى ان عمر رضى الله عنه امر بقلع ميزاب كان فى دار العباس الى الطريق بين الصفا والمروة فقال له العباس قلعت ما كان رسول الله وضعه بيده فقال اذا لا يرده الى مكانه غير يديك ولا يكون لك سلم غير عاتق عمر فاقامه على عاتقه ورده الى موضعه ويحمل من شتمه وجفاه او اذاه ايذاء قوله فى حل منه متعلق بيحمل والحل بالكسر والتشديد الحلال ومعنى جعله فى حل ان يعفو عنهم من غير استحلال منهم ولا يطلع السلامة من اذاهم فى المغرب الاذى ما يؤذيك اصله المصدر وقوله تعالى فى المحيض قل هو اذى اى شىء يستقذر كانه يؤذى من يقربه نفرة وكراهة انتهى فانه محال اى بحسب العادة فان الله تعالى لم يقطع لسان الخلق عن نفسه فانى بفتح الهمزة والنون المشددة اى كيف يسلم خلق اى مخلوق عن مخلوق مثله روى ان موسى عليه السلام قال الهى اسألك ان لا يقال لى ما ليس فىّ فاوحى الله تعالى اليه ما فعلت ذلك لنفسى فكيف افعل لك ذكره فى شرح الخطب ويتحمل مؤن الناس المؤن بضم الميم وفتح الهمزة جمع مؤنة وهى الثقل من مانت القوم اذا احتمل مؤنتهم طوعا بالفتح والكره اى رغبة اختيارا لا كرها شكرا لنعم الله تعالى عليه ويقوم بحوايج جمع حاجة كذا فى الصحاح اى بمهمات الناس حاجاتهم ويسعى فى امورهم فقى الحديث

من سعى فى حاجة لاخيه المسلم لله تعالى قوله فيها رضا صفة لقوله حاجة وله فيها اى فى تلك الحاجة صلاح فكانما خدم الله تعالى بفتح الدال الف سنة وقوله لم يقع فى مصيبة طرفة عين اما فى محل الجر على انه صفة سنة بحذف العايد اى لم يقع فيها واما فى محل النصب على انه حال من فاعل خدم والاول الظهر وقال عليه السلام من قضى حاجة لاخيه فكانما خدم الله تعالى عمره وقال من مشى فى حاجة اخيه ساعة من ليل او نهار قضاها او لم يقضها كان خيرا له من اعتكاف شهر ذكره الامام ويتيسر على المعسر تيسيرا او ينفس عن المكروب تنفيسا فى المغرب نفس الله كربتك اى فرجها وتعالى نفس عنه اذا فرج وتعالى كربه الغم اذا اشتد عليه فقوله ويفرج بالجيم عن المغموم قريب من العطف التفسيرى يقال فرج الله تعالى غمه تفريجا اى كشفه فان الله تعالى فى عون العبد ما دام العبد فى عون اخيه المسلم وفى الحديث ان من موجبات المغفرة ادخال السرور على قلب اخيك المسلم عن ابن عمر عن على بن ابى طالب قال حدثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حدثنى جبرائيل عن الله تعالى اجل جلاله انه قال ما من عمل من اعمال البر بعد اداء الفرايض افضل من ادخال السرور فى قلب المسلم وقال صلى الله عليه وسلم ان من احب الاعمال الى الله تعالى ادخال السرور على المؤمن وان يفرج عنه غما او يقضى عنه دينا او يطعمه من جوع وقال عليه السلام من اقر عين مؤمن اقر الله تعالى عينه يوم القيمة ذكره فى الخالصة والاحياء ويشفع للجانى الى المجنى عليه بل هو من حقوق الاسلام ان يشفع لكل من له حاجة من المسلمين الى من له عنده منزلة ويسعى فى قضاء حاجته بما يقدر عليه قال معاوية قال رسول الله صلعم اشفعوا الى لتؤجروا انى اريد الامر فاؤخره كى تشفعوا الىّ فتؤجروا وقال صلعم ما من صدقة افضل من صدقة اللسان قيل وكيف ذلك قال الشفاعة تحقن اى تحفظ بها الدم وتجر بها المنفعة الى اخر ويدفع بها المكروه عن اخر ذكره الامام ويسعى فى اصلاح ذات البين اراد بذات البين الخصال المفضية الى البين والبعد من المهاجرة والمخاصمة بين اثنين بحيث يحصل بينهما الفرقة كذا فى شرح المصابيح فقوله ذات البين صفة لموصوف محذوف قال فى المغرب ولما كانت تلك الاحوال التى بينهم ملابسة للبين وصفت به فقيل لها ذات البين كما قيل للاسرار ذات الصدور انتهى ولو بزيادة كلمة فانه من افضل الصدقة قال عليه السلام افضل الصدقة اصلاح ذات البين وقال عليه السلام اتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فان الله تعالى يصلح بين المؤمنين يوم القيمة وقد قال صلى الله عليه وسلم ليس بكذاب من اصلح بين اثنين فقال خيرا اى الا ان القول فى هذا الحديث يدل على وجوب الاصلاح لان ترك الكذب واجب ولا يسقط الواجب الا بواجب اكد منه ويذب

بضم الذال المعجمة اى يمنع عن عرض بالكسر والسكون اخيه المسلم قال في شرح المصابيح عرض الرجل جانبه الذى يصونه
من نفسه وحسبه ويحامى عنه ان ينتقص وينصره بظهر الغيب لفظ الظهر مقحم كما في قولك الاصدقة الا عن ظهر غنى حيث
ينتهك اى يخرق حرمته قال عليه السلام ما من امرئ مسلم يرد عن عرض اخيه المسلم الا كان حقا على الله ان يرد عنه نار
جهنم يوم القيمة وعن انس عن النبى صلى الله عليه وسلم من ذكر عنده اخوه المسلم فنصره نصره الله تعالى في الدنيا والاخرة
وقال جابر وابو طلحة رضى الله عنهما سمعنا رسول الله صلعم يقول ما من امرئ ينصر مسلما في موضع تنتهك فيه عرضه وتستحل
حرمته الا نصره الله تعالى في موطن يحب فيه نصرته وما من امرئ خذل مسلما في موضع تنتهك فيه حرمته الا خذله الله تعالى في موضع
يحب فيه نصرته وقال صلى الله عليه وسلم من اذل عنده مؤمن وهو يقدر على ان ينصره فلم ينصره اذله الله تعالى يوم القيمة
على رؤس الخلايق ذكرها في الاحياء وقال المستمع لا يخرج من اثم الغيبة الا بان ينكر بلسانه فان خاف فبقلبه وان قدر
على القيام او قطع الكلام لزمه وان قال بلسانه اسكت وهو مشتهى لذلك بقلبه فذلك نفاق ولا يخرج عن الاثم ما لم يكرهه
بقلبه ولا يكفى ان يشير باليد الى سكت او يشير بحاجبه وجبينه فان ذلك استحقار للمذكور بل ينبغى ان يعظمه فيذب عنه
صريحا انتهى وفي الحديث احب الناس الى الله تعالى من هو انفع للناس ويعفو عمن ظلمه قال الله تعالى والكاظمين الغيظ
والعافين عن الناس وعن انس قال بينما رسول الله صلعم اذ ضحك حتى بدت نواجذه فقال عمر يا رسول الله بابى انت
وامى ما الذى اضحكك قال رجلان من امتى جثيا بين يدى رب العزة فقال احدهما خذ لى مظلمتى من هذا فقال الله تعالى
رد على اخيك مظلمته فقال يا رب لم يبق من حسناتى شىء فقال يا رب فليحمل عنى من اوزارى ثم فاضت عينا رسول الله
بالبكاء فقال ان ذلك ليوم عظيم يحتاج الناس الى ان يحمل عنهم من اوزارهم قال فيقول الله تعالى للمتظلم ارفع بصرك
فانظر في الجنان فقال يا رب ارى مداين من فضة وقصورا من ذهب مكللا باللؤلؤ لاى نبى هذا او لاى صديق هذا
او لاى شهيد قال الله تعالى لمن اعطى الثمن قال يا رب ومن يملك ذلك قال الله تعالى انت تملكه قال بما ذا قال بعفوك
عن اخيك قال يا رب قد عفوت عنه قال الله تعالى خذ بيد اخيك فادخله الجنة ذكره الامام وعن على رضى الله عنه انه يجئ
الرجل يطلب المظلمة من اخيه يوم القيمة فيقول الله تعالى يا عبدى الست قد عفوت عنها فيقول واى ذلك يا رب فيقول
الله تعالى الست سألتنى ان اغفر للمؤمنين والمؤمنات فان شئت استجيب لك وهو احدهم وان شئت رددتها وانت
احدهم فيقول يا رب استجب لى فيغفر للجميع بفضله وكرمه ذكره في مشكاة الانوار ويحسن احسانا الى من اساء اليه روى

في العفو عن ظلمه

في طلب المظلمة

روى انه جاء غلام لابى ذر وقد كسر رجل شاة فقال ابو ذر من كسر رجل هذه الشاة فقال انا فقال ولم فعلت ذلك قال
عمدا فعلت فقال ولم قال اغيظك لتضربنى فتأثم فقال ابو ذر لاغيظن من حرضك على غيظى فاعتقه قال سفيان الاحسان
ان تحسن الى من اساء اليك فان الاحسان الى المحسن متاجرة كنقد السوق خذ شيئا وهات شيئا وقال الحسن الاحسان
ان تعم ولا تخص كالشمس والريح والغيث ويصل من قطعه ويعطى من حرمه تحريا ويحسن الظن بهم اى لا يظن فان الظن اكذب
الحديث اى حديث النفس لانه يكون بالقاء الشيطان فيه قال عليه السلام اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث اراد به
سوء الظن كما قال تعالى ان بعض الظن اثم قال النووى في شرح مسلم المراد به ما يستقر عليه صاحبه دون ما يخطر في قلبه
ورأى عيسى عليه السلام رجلا يسرق على وزن يضرب فقال اسرقت بهمزة الاستفهام قال لا والذى لا اله الا هو فقال عيسى عليه السلام
آمنت بالله وكذبت عينى تكذيبا ولا يحسد احدا على ما آتاه الله تعالى ايتاء اى اعطاء قوله فيتمنى زوال عنه اى زوال ذلك
المعطى من ذلك الاحد ويحتال اى يتخذ حيلة لزواله قال بعض السلف ان اول خطيئة كانت هى الحسد حسد ابليس آدم عليه السلام
ان يسجد له فحمله الحسد على المعصية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لنعم الله اعداء فقيل وما ذاك قال الذين يحسدون
الناس على ما آتاهم الله من فضله وقال زكريا صلوات الله عليه قال الله تعالى الحاسد عدو لنعمتى متسخط لقضائى غير راض
بقسمتى التى قسمت بين عبادى وقال رسول الله عليه الصلوة والسلام ستة يدخلون النار قبل الحساب بسنة قيل يا رسول الله
من هم قال الامراء بالجور والتجار بالخيانة والعلماء بالحسد وقال بكر بن عبد الله كان رجل يغشى بعض الملوك
فيقوم بحذائه فيقول احسن الى المحسن باحسانه فان المسئ سيكفيه اساءته فحسده رجل على ذلك المقام والكلام فسعى
الى الملك وقال ان هذا الرجل يزعم ان الملك ابخر فقال الملك وكيف يصح ذلك عندى قال تدعو به اليك فانظر فانه
اذا دنا منك وضع يده على انفه لئلا يشم ريح البخر فخرج من عند الملك فدعا الرجل الى منزله فاطعمه طعاما
فيه ثوم فخرج الرجل من عنده فقام بحذاء الملك فقال على عادته مثل ما قال فقال له الملك ادن منى فدنا منه
واضع يده على فيه مخافة ان يشم الملك منه ريح الثوم فصدق الملك في نفسه قول الساعى وكان الملك لا يكتب بخطه
الا بجايزة فكتب له كتابا بخطه الى عامل له اذا اتاك الرجل فاذبحه واسلخه واحش جلده تبنا وابعث به الى فاخذ
الكتاب وخرج فلقيه الرجل الذى سعى به فاستوهب منه ذلك الكتاب فاخذ منه بانواع التضرع والامتنان
ومضى الى العامل فقال له العامل ان فى كتابك ان اذبحك واسلخك قال ان الكتاب ليس هو لى الله الله فى امرى

في الحسد

حتى اراجع الملك قال ابعث لكتاب الملك مراجعة فذبحه وسلخه وحشى جلده تبنا وبعث به ثم عاد الرجل كعادته
فتعجب منه الملك وقال ما فعلت بالكتاب قال لقينى فلان فاستوهبه قال الملك انه ذكر لي انك تزعم اني ابخر
فقال كلا قال فلم وضعت يدك على انفك قال لانه اطعمنى طعاما فيه ثوم فكرهت ان تشمه قال صدقت ارجع الى
مكانك فقد كفى المسئ اساءته وقال بعضهم الحاسد لا ينال من المجالس الا مذمة وذلا ولا ينال من الملائكة الا لعنة وبغضا
ولا ينال من الخلق الا جزعا وغما ولا ينال عند النزع الا شدة وهولا ولا ينال عند الموقف الا فضيحة ونكالا كذا
في الاحياء قال واعلم ان حسدك لا ينفذ على عدوك بل على نفسك بل لو كوشفت بحالك في يقظة او منام لرايت نفسك
ايها الحاسد في صورة من يرمي حجرة على عدوه ليصيب بها مقلته فلا يصيبه بل ترجع على حدقته اليمنى فيقلعها
فيزيد غضبه ثانيا فيعود ويرميها اشد من الاول فترجع على عينه الاخرى فتعميها فيزداد غيظه فيعود ثالثا فتعود الحجرة
على راسه فتشجه وعدوه سالم في كل حال وهو اليه راجع كرة بعد اخرى واعداؤه حواليه يفرحون ويضحكون عليه
وهذا حال الحسود وسخرية الشياطين منه لا بل حالك في الحسد اقبح من هذا لان الحجر العائد لم يفوت الا العين
ولو بقيت لفاتت بالموت لا محالة والحسود يعود بالاثم والاثم لا يفوت بالموت ولعله يسوقه الى غضب الله تعالى
والى النار فلان يذهب عينه في الدنيا خير من ان يبقى له عين يدخل بها النار فيقلعها لهب النار انتهى ويتجافى
اى يتباعد عن ذنب السخي اى يتجاوز ويعفو عنه بلا مكث وعن عقوبة ذوي المروة ما لم يكن العقوبة حقا من الحدود
الواجبة شرعا مثل حد الشرب وحد القذف قال بعضهم كنت قاعدا مع عبد الله بن مسعود اذ جاءه رجل باخ
فقال هذا نشوان فقال عبد الله بن مسعود استنكهوه فوجدوه نشوانا فحبس حتى ذهب سكره ثم دعا بسوط
ثم قال اجلد وارفع يدك واعط كل عضو حقه فجلد وعليه قباء او قرطق فلما فرغ قال للذي جاء به ما انت
منه قيل عمه قال عبد الله ما ادبت فاحسنت الادب ولا سترت الجريمة انه ينبغي للامام اذا انتهى اليه ان يقيمه ولكن
الله يحب العفو ثم قرا وليعفوا وليصفحوا الاية وفي الحديث اقيلوا من الاقالة بمعنى العفو والترك ذوي الهيئات
جمع هيئة وهي صورة الشيء وشكله والمراد بذوي الهيئات ذوو المروات واصحاب الوجوه وقيل هم اصحاب الصلاح
والورع عثراتهم العثرة الزلة يعني اعفوا عن زلاتهم فيما يوجب التعزير لا الحد وكذا في شرح المصابيح وينجز
بالجيم بين النون والزاء المعجمة الوعد اي يفي من غير تاخير فان العدة بتخفيف الدال اي الوعد عطية ودين بالفتح
الانجاز م

والسكون كذا قال النبي عليه السلام فان خلف الوعد من النفاق قال النبي عليه السلام ثلاث في المنافق اذا حدث كذب
واذا وعد خلف واذا اؤتمن خان وقال عليه السلام ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وذكر ذلك المذكور
ذكر في الاحياء وغيره ولا يتتبع بتشديد التاء المثناة من فوق والمراد انه لا يتتبع بتشديد الباء الموحدة من تحت
فان الاتباع يوضع موضع التتبع مجازا قال النبي عليه السلام لمعاوية انك ان تتبعت عورات الناس افسدتهم او كدت
تفسدهم عورة احد وهي ما في الانسان من عيب وخلل كذا في شرح المصابيح بل يسترها قال النبي عليه السلام من ستر على مسلم
ستر الله تعالى في الدنيا والاخرة وقال عليه السلام لا يرى امرء من اخيه عورة فيسترها عليه الا دخل الجنة ونعم قال من قال
لا تفتشن من مساوى الناس ما ستروا فيكشف الله سترا عن مساويكا واذكر محاسن ما فيهم اذا ذكروا ولا تعب
احدا منهم بما فيكا وقال النبي عليه السلام من استمع ستر قوم وهم له كارهون صب الله في اذنيه الانك يوم القيمة وعن
عبد الرحمن بن عوف قال حرست مع عمر ليلة بالمدينة فبينا نحن نمشي اذ ظهر لنا سراج فلما دنوناه اذا باب مغلق
على قوم لهم اصوات ولغط فاخذ عمر بيدي وقال اتدري بيت من هذا قلت لا قال هذا بيت ربيعة بن امية
بن خلف وهم الان شرب فما ترى قلت ارى انا قد اتينا ما نهانا الله تعالى عنه قال الله تعالى ولا تجسسوا فرجع عمر
وتركهم وهذا يدل على وجوب الستر وترك التتبع كذا ذكره في الاحياء عن عمر انه كان يعس المدينة من الليل فسمع
صوت رجل في بيت يتغنى فتسور فوجد عنده امراة وعنده خمر فقال يا عدو الله ظننت ان الله يسترك
وانت على معصية فقال وانت يا امير المؤمنين فلا تعجل ان اكن قد عصيت الله تعالى انت في ثلاث قال الله تعالى ولا تجسسوا
وقد تجسست وقال تعالى ليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها وقد تسورت علي وقد قال الله تعالى لا تدخلوا بيوتا
غير بيوتكم حتى تستانسوا وتسلموا على اهلها وقد دخلت بيتي بلا اذن ولا سلام فقال عمر هل عندك من خير ان
عفوت عنك قال نعم والله يا امير المؤمنين لئن عفوت عني لا اعود لمثلها ابدا فعفا عنه وخرج وتركه انتهى ولا يعير
احدا التعيير بالياء المثناة من تحت بعد العين المهملة التوبيخ بالفارسية سرزنش كردن بما يعلم منه فربما يبتلى
بمثله ويطلب لزلة اخيه اي لسقطته سبعين عذرا فان لم يجد عذرا من الاعذار اتهم نفسه بالعمى هو بفتح الميم
ذهاب البصر وحمل امره اي امر اخيه على الوجه الرشيد المستقيم عنده اي عند اخيه هذا المذكور داب بسكون الهمزة
وقد يحرك كذا في مختار الصحاح اي عادة الصالحين وشانهم الذين مضوا قبلنا ولا يعد اخاه المؤمن او غيره كالذمي

وعدا حتى يقول عسى او ان شاء الله والحال انه يكون من نية الوفاء به واذا وقع الخلف في وعده لم يكن عليه اثم
بسبب هذا القول ويقابل بحكم اخيه المسلم عليه القبول قوله عليه متعلق بحكم وقوله بالقبول متعلق بقوله يقابل
والانجاح بالجيم بعد النون بالفارسيه روا كردن حاجت فقد احتكم اى طلب على وجه الحكومة والانبساط رجل
على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ثمانين ضائنة وهى مؤنث الضائن وهو ضد الماعز والجمع الضأن والمغر كراكب
وركب وسافر وسفر كذا في مختار الصحاح وراعيها بنصب الياء بالواو الكاينة بمعنى مع فقال النبي صلعم في مقابلة
هي لك ودلت امراة قوم موسى مفعول دلت على عظام يوسف عليه السلام اى على قبره واحتكمت عليه اى حكمت على
موسى عليه السلام في مقابلة دلالتها عليه ان يردها شابة في الدنيا وان تدخل هي معه اى مع موسى الجنة في الاخرة
ففعل اى قبل ما تمناه والحث عليه بحسن القبول فدعا العاز الى الله تعالى ذلك ومن السنة ان يزهد فيما في ايدي الناس
الزهد ضد الرغبة يقال زهد فيه وزهد عنه بمعنى وبابه علم لكي تحبه الناس ويكف نفسه عن مكافاة العدو اى
عن معاوضته بان يعمل بمثل ما يعمل وفي الحديث مداراة الناس صدقة وقال عليه السلام امرت على صيغة المجهول
للمتكلم بمداراة الناس كما امرت باداء الفرايض ومعنى المداراة ما قال ابو الدرداء انا لنكشر بالشين
المعجمة هو التبسم بحيث يبدو منه اسنانه بمعنى لنضحك في وجوه اقوام والحال ان قلوبنا لتلعنهم قال الله تعالى ويدرؤن
بالحسنة السيئة اى يدرؤن الفحش والاذى بالسلام والمداراة كذا في بعض التفاسير وقال خواجه حافظ ونعم قال رحمه الله
اسايش دو گيتى تفسير اين دو حرفست • با دوستان تلطف با دشمنان مدارا • وفي مختار الصحاح القلى بالكسر
والقصر البغض يقال قلاه يقليه قلى وقلاء بالفتح والمد ابغضه وفي بعض النسخ لتلعنهم من اللعن وكذلك يلين له
اى للناس القول تليينا ويظهر له بعض التعظيم دفعا لشره قال عايشة رضي الله عنها استاذن رجل على رسول الله تعالى
ايذنوا له فبئس اخو العشيرة فلما دخل عليه الان له القول وانبسط اليه حتى ظننت ان له عنده منزلة فلما خرج قلت
يا رسول الله قلت له الذى قلت ثم النت له القول فقال يا عايشة ان شر الناس منزلة عند الله يوم القيمة من تركه الناس
اتقاء فحشه وفي الخبر ما وقى المؤمن به عرضه فهو صدقة وقال محمد بن الحنفيه ليس بحكيم من لا يعاشر بالمعروف من لا يجد
من معاشرته بدا حتى يجعل الله له فرجا ذكره الامام وكان معنى المداراة دفع مضرة العدو وان يحسن المعاملة
معه وقال عيسى عليه السلام احتملوا من السفيه واحدة كي تربحوا منه الربح عشرة ولا يخف عن عقوبته الظالم في الاخرة

في الاخرة بشتمه وايذائه والدعاء عليه يقال مكتوب في الانجيل يا ابن ادم اذكرني حين تغضب اذكرك حين اغضب
وارض بنصرتي لك فان نصرتي لك خير من نصرتك لك ذكره في شرح الخطب في بيان انه لا ينتقم من ظالمه حتى بالدعاء عليه
بل يقول ينبغي ان يدعو له كما روى ان رجلا قال لابي هريرة انت ابو هريرة قال نعم قال سارق الزبيرة فقال
اللهم ان كان صادقا فاغفر لى فان كان كاذبا فاغفر له قال هكذا امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نستغفر لمن
ظلمنا كذا في الخالصة وتحلم عن جميع الناس فيما فعلوا به قال لقمان الحكيم لا يعرف ثلثة الا عند ثلثة لا يعرف الحليم الا عند
الغضب ولا الشجاع الا عند الحرب ولا اخاك الا عند الحاجة اليه وضرب قوم حليما فلم يغضب فقيل له في ذلك فقال اقمته
مقام حجر تعثرت به او ريحت الغضب وقال محمود الوراق نظما • سالزم نفسي الصفح عن كل مذنب • وان كثرت منه علي
جرايم • وما الناس الا واحد من ثلثة • شريف ومشروف ومثل مقاوم • فاما الذي فوقي فاعرف قدره • واتبع فيه الحق
والحق لازم • واما الذي دوني فان قال صنت عن • اجابته عرضي وان لام لايم • واما الذي مثلي فان زل او هفا •
تفضلت ان الفضل بالخير حاكم • ومر المسيح بقوم من اليهود فقالوا له شرا فقال لهم خيرا فقيل له في ذلك فقال كل واحد ينفق
مما عنده كذا في الاحياء قيل لابراهيم بن ادهم هل فرحت في الدنيا قط قال نعم مرتين احدهما كنت قاعدا ذات يوم
فجاء انسان وبال علي والثانية كنت قاعدا فجاء انسان وصفعني بالفارسيه سيلى زد مرا وحكى انه نزل معروف
الكرخي الدجلة للتوضي ووضع مصحفه وملحفته فجاءت امراة وحملتها فتبعها معروف الكرخي وقال يا اختي انا معروف
لا باس عليك الك ابن يقرأ القران قالت لا قال فزوج قالت لا قال فهات المصحف وخذي الثوب وقال امرأة لمالك
ابن دينار يا مرائي فقال يا هذه وجدت اسمي الذى اضله اهل البصرة وحكي ان ابراهيم بن ادهم خرج الى بعض البراري
فاستقبله جندي فقال اين العمران فاشار ابراهيم الى المقبرة فضرب راسه واوضحه فلما جاوز قيل له انه ابراهيم بن ادهم
زاهد خراسان فجاءه الجندي يعتذر اليه فقال انك لما ضربتني سالت الله تعالى لك الجنة فقال لم قال علمت اني اوجر عليه فلم ارد
ان يكون نصيبي منك الخير ونصيبك مني الشر وكان لابي عبد الرحمن الخياط معامل مجوسي كلما خاط له ثوبا دفعه
دراهم زيوفا فدفعه مرة لتلميذه فلم يقبل فدفع اليه الصحاح فلما جاء اخبره بالقصة قال بئس ما علمت انه منذ مدة
يعاملني بمثله وانا اصبر عليه والقيها في بئر لئلا يغر غيري به كذا في شرح الخطب ويملك نفسه عند الغضب فان ذلك من شان
الاشداء اى الاقوياء في الدين وهو جمع شديد مثل طبيب واطباء عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ليس الشديد بالصرعة

والصرعة بضم الصاد وسكون الراء المهملتين صيغة مبالغة كالضحكة اي ليس القوي من يكون قادرا على صرع خصمه
او اسقاطهم وانما القوي من يقدر على ان يقهر اقوى اعدائه وهو النفس وروى انس انه قال رسول الله رايت قصورا مشرفة
على الجنة فقلت يا جبرائيل لمن هذه فقال للكاظمين الغيظ والعافين عن الناس ذكره في العوارف وروى انه دعا
نيشاغورس جماعة الى الطعام فتهاون خادمه في الامر ولم يعد شيئا من الماكول فحضر القوم وطالوا الجلوس ولم يعلم
الخادم بذلك فلما علم ذلك لم يغضب ولم ينفعل بل ضحك وقال لقد فزنا اليوم افضل مما اجتمعنا له وهو كظم الغيظ
والظفر بالصبر والتحصن بالعلم فتعجب القوم من حلمه وشكره على ذلك كذا في المحاضرات فاذا توقدت اي اشتدت نار
غضبه يتوضأ قال عليه السلام ان الغضب من الشيطان خلق من النار وانما تطفأ النار بالماء فاذا غضب احدكم
فليتوضأ فان كان قائما يجلس فان ذهب عنه الغضب بالجلوس فبها والا اي وان لم يذهب اضطجع هكذا امر النبي عليه السلام
في حديث رواه ابو ذر وانما امر الغضبان بالقعود والاضطجاع لئلا يحصل منه حال غضبه ما يندم عليه بعد فان
المضطجع ابعد من الحركة والبطش من القاعد وهو من القائم ويحمل جفاء اخيه المسلم اياه على سوء فعله وتقصيره في حقه
ويحمل هجرانه على ذنب احدثه لا على عدم مروته وينزل كل احد منزلته حتى ينبغي ان يزيد في توقيره من يزيد هيئته وثيابه
على علو منزلته روي ان عائشة رضي الله عنها كانت في سفر فنزلت منزلا فوضعت طعامها فجاء سائل فقالت عائشة
ناولوا هذا المسكين قرصة ثم مر رجل على دابة فقالت ادعوه الى الطعام فقيل لها تعطين المسكين وتدعين هذا
الغني فقالت ان الله تعالى قد انزل الناس منازل لا بد لنا من ان ننزل لهم تلك المنازل هذا المسكين يرضى بقرص وقبيح بنا
ان نعطي هذا الغني على هذه الهيئة قرصا ذكره في الاحياء كما يكلم كل احد على قدر عقله كما قال كلم الناس على قدر عقولهم
ويجالس الرجل على قدر دينه لا على قدر دنياه فيحترم غاية الاحترام ان كان صاحبه متدينا في الغاية وينقص احترامه
بقدر انتقاص ديانته وقيل من رفع انسانا فوق قدره فقد اطغاه اي اوقعه في الطغيان وانساه نفسه ومن انزله
دون قدره نقصه اجترء على عداوته في الصحاح اجترء اجتراء اي جرء وينصف للناس من نفسه ولا ينتصف منهم في الصحاح انصف
الرجل من نفسه انصافا اي عدل والانتصاف اخذ الانتقام يعني يكون هو في نفسه عدلا منصفا للناس ولا يطلب منهم
العدل والانصاف كيلا يعتدي الظلمة فيتحمل جمع ظالم اي كيلا يكون مع دائرة جملتهم لان ذلك من شانهم قال عليه السلام
لا يستكمل العبد الايمان حتى يكون فيه ثلث خصال الانفاق من الاقتار والانصاف من نفسه وبذل السلام وسائل مؤمن

عليه السلام ربه تعالى فقال اي رب اي عبادك اعدل قال من انصف من نفسه ونعم قال في شارح الخطب الانصاف من كرام الاوصاف
وترك الانتصاف احسن من الانصاف قال ابو عثمان الحيري حق الصحبة ان توسع على اخيك مالك ولا تطمع في ماله وتنصف
من نفسك ولا تطلب منه الانتصاف وتكون تبعا له ولا تطمع ان يكون تبعا لك وتستكثر ما يصل اليك منه وتستقل ما يصل اليه منك
ذكره الشيخ في العوارف ويخالق بالناس في كل صنف من الناس بخلقهم من اهل الدنيا والاخرة فان الفاجر يرضى من الرجل بحسن
الخلق بحسب الظاهر ولا يطلب موافقة باطنه وحسن اعتقاده له والحال ان مخالطة المومن ومصافاته واجبة فينبغي للرجل ان
يجالس كل مؤمن وان كان فاجرا لكن ينبغي ان يجالس بحسن طريقته فانه اذا اراد مثلا القاء الجاهل بالعلم والاتي بالفقه
والعي بالبيان اذى وتاذى ولا يخفى عليك ان المقصود من قوله ويخالق الناس قوله واجبة هو المداراة مع الناس ولكن
اعادها بعبارة اخرى للاهتمام كما هو دابه ويكرم كريم كل قوم اكراما بما هو اهله روي ان النبي عليه السلام دخل بعض
بيوته فدخل عليه اصحابه حتى امتلا فجاء جرير بن عبد الله فلم يجد مكانا فقعد على الباب فلف رداءه فالقاه عليه فقال له
اجلس على هذا فاخذه جرير ووضعه على وجهه وجعل يقبله ويبكي ثم لفه ورمى به الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال ما كنت لاجلس
على ثوبك اكرمك الله تعالى كما اكرمتني فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم يمينا وشمالا ثم قال اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه وان كان
كافرا رجاء اسلامه وفي الحديث من اكرم اخاه المسلم فكانما يكرم ربه تعالى ويتواضع للمتواضع من الناس ويتكبر على
متكبرهم قال بعضهم في هذا المعنى ونعم ما قال تذلل لمن ان تذللت له يرى ذاك للفضل لا للبله وجانب صداقة من لم يزل
على الاصدقاء يرى الفضل له وفي روضة الناصحين قال عبد الله بن المبارك التكبر على الاغنياء والتواضع للفقراء
من التواضع وروى ابن عمر عن النبي عليه السلام انه قال اذا رايتم المتواضعين فتواضعوا لهم واذا رايتم المتكبرين
فتكبروا عليهم فان ذلك صغار ومذلة لهم وهكذا ذكره الامام في الاحياء لكن نقل لفظ الحديث هكذا افادني
في ذلك لهم مذلة وصغار وعن الامام الشافعي انه قال اظلم الناس لنفسه من تواضع لمن لا يكرمه ورغب في مودة من لا ينفعه
وقبل مدح من لا يعرفه وقال بعض الحكماء التيه على التائه حتى يتركه تيهه اي كبره وحقيقة التواضع ان لا يرى احدا الا
ظن انه خير منه اي من نفسه فكذلك الراي وان يكره علوا وان يعلم ان في نفسه كبرا وان يذكره الناس بالبر والتقوى
لما يجد باطنه خاليا عنهما قال يوسف بن اسباط حين سئل ما غاية التواضع ان تخرج من بيتك فلا تلقى احدا الا رايته
خيرا منك ووجه ما قال الحسن البصري اذا خرجت من منزلك فلقيت من هو اسن منك فقل هذا خير مني عبد الله تعالى قبلي

واذا لقيت من هو دونك في السن فقل هذا خير مني عصيت الله قبله واذا لقيت من هو مثلك في السن فقل هذا خير مني
اعرف من نفسي ما لا اعرف من نفسه كذا في الخالصة ذكر الشيخ في العوارف انه قيل لابي يزيد البسطامي متى يكون الرجل متواضعا
قال اذا لم ير لنفسه مقاما ولا يرى ان في الخلق اشر منه قيل لبعض الحكماء هل تعرف نعمة لا يحسد عليها وبلاء لا يرحم صاحبه
قال نعم اما النعمة فالتواضع واما البلاء فالكبر قال والاعتدال في التواضع ان يرضى الانسان بمنزلة دون ما يستحقه
ولو امن الشخص من جموح النفس لوقفها على حد تستحقه من غير زيادة ولا نقصان ولكن لما كان الجموح في جبلة النفس
لكونها مخلوقة من صلصال كالفخار فيها نسبة النارية وطلب الاستعلاء بطبعها اذ الركن الغالب احتاجت الى التداوي
بالتواضع وايقافها دون ما تستحقه لئلا يتطرق اليها الكبر فالكبر ظن الانسان في نفسه انه اكبر من غيره فالتكبر
اظهار ذلك وهذه صفة لا يستحقها الا الله تعالى ومن ادعاها من المخلوقين يكون كاذبا وقد ورد يقول الله عز وجل
الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحدا منهما قذفته في نار جهنم وقال عز وجل ردا للانسان في طغيانه
الى حده ولا تمش في الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا وقال تعالى فلينظر الانسان مم خلق خلق
من ماء دافق وابلغ من هذا قوله تعالى قتل الانسان ما اكفره من اي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره وقال بعضهم لبعض
المتكبرين اولك نطفة مذرة واخرك جيفة قذرة وانت فيما بين ذلك تحمل العذرة انتهى كلام الشيخ قوله وقال
بعضهم الى اشارة الى ما روي انه مر المهلب صاحب جيش الحجاج متبخترا في جبة خز فقال له مطرف يا عبد الله هذه مشية
يبغضها الله تعالى ورسوله فقال المهلب اما تعرفني قال بلى اعرفك حق المعرفة اولك نطفة مذرة واخرك جيفة قذرة
وانت فيما بين ذلك تحمل العذرة فترك المهلب مشيته تلك كذا في شرح الخطب واخلاق المتواضع كثيرة منها المشي مع العصا
للشيوخ كما مر والاكل مع الخادم عن ام سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم الاكل مع الخادم من التواضع فمن اكل معه اشتاقت الجنة
اليه ذكره في الخالصة ورفع الاذى عن الطريق والسلام على الصبيان ومجالسة الفقراء واعتقال الشاة للحلب
في الصحاح اعتقلت الشاة اذا وضعت رجلها بين فخذيك او ساقيك لتحلبها وركوب الحمار قد ذكر في المصابيح ان
انس قال لقد رايت النبي عليه السلام يوم خيبر على حمار خطامه ليف بل قالوا اكل ذلك قد وقع من النبي عليه السلام وهو الغاية
من حسن الخلق وقال الله تعالى في شانه انك لعلى خلق عظيم وحمل السلعة بكسر السين اي المتاع من السوق بعضها اي حمل المتاع من
السوق الى البيت عن جعفر بن محمد عن ابيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الى السوق ويشتري حوائج اهله فيسأل

بعد ان يشتري بيانه السوق بنفسه

في اوصاف النبي عليه الصلاة والسلام

عن ذلك فقال اخبرني جبرائيل ان من يسعى على عياله ليكفهم عن الناس فهو في سبيل الله ذكره في مشكاة الانوار وقال في شرح الخطب
ومن تواضع النبي عليه السلام انه كان يعلف البعير ويقم البيت ويخصف النعل ويرقع الثوب ويحلب الشاة ويأكل مع الخادم
ويطحن مع الغلام اذا اعيى وكان لا يمنعه الحياء ان يحمل بضاعته من السوق ويصافح الغني والفقير ويسلم مبتديا ولا يحقر
ما دعي اليه ولو الى حشف التمر يعني اردأه وكان هين المؤنة لين الخلق كريم الطبيعة جميل المعاشرة طلق الوجه
بساما من غير ضحك محزونا من غير عبوسة متواضعا من غير مذلة جوادا من غير سرف رقيق القلب رحيما بكل مسلم لم يتجشأ
قط من شبع ولم يمد يده الى طمع وقال عروة بن الزبير في تواضع عمر رأيت امير المؤمنين عمر وعلى عاتقه قربة ماء فقلت
يا امير المؤمنين لا ينبغي لك هذا فقال لما اتاني الوفود سامعين مطيعين دخلت على نفسي نخوة فاحببت ان اكسرها
ومضى بالقربة الى العجوز امرأة من الانصار فافرغها في انائها انتهى ولا يستتبع احدا من الناس فكان النبي عليه السلام لا يطأ
عقبه اي لا يمشي في خلفه رجلان وكان يسوق اصحابه بان يمشي من عقبهم ولاجل ذلك الاستتباع عن فتنة قال سليم بن
حنظلة بينا نحن حول ابي بن كعب نمشي خلفه اذ راه عمر فعلاه بالدرة فقال انظر يا امير المؤمنين ما تصنع فقال ان هذا
ذلة للتابع وفتنة للمتبوع وقد استوفينا الكلام في فصل سنن المشي ويوقر الكبراء توقيرا ويعظم العلماء تعظيما
وينصر الضعفاء ويعظم اولاد الرسول صلى الله عليه وسلم قيل ركب زيد بن ثابت فدنا ابن عباس لياخذ ركابه فقال
يا ابن عم رسول الله فقال هكذا امرنا ان نفعل بكبرائنا فقال زيد ارني يدك فاخرجها اليه فقبلها وقال هكذا امرنا
ان نفعل باهل بيت رسول الله ذكره في روضة الصالحين ويسعى في حوائجهم مما يحتاجون اليه ويحبهم بقلبه ولسانه و
يقدمهم على نفسه في كل شان اي في جميع الامور والاحوال قال بشر الحافي رايت رسول الله صلعم في المنام فقال يا بشر اتدري لم
رفعك الله من بين اقرانك قلت لا يا رسول الله قال باتباعك سنتي وحرمتك للصالحين ونصيحتك لاخوانك ومحبتك
لاصحابي واهل بيتي ذكره في مشكاة الانوار ويستحيي من ذي شيبة المسلم ويوقره لقرب زمانه من عهد النبوة اي من زمانها
وسبقه اياه بمعرفة الله تعالى وكثرة طاعته لله تعالى وحكي ان بعضهم ورد على عبد الله بن خفيف زائرا فمشى فقال له
ابو عبد الله تقدم فقال باي عذر فقال بانك لقيت الجنيد وما لقيته وقال النبي عليه السلام من اجلال الله تعالى اكرام ذي الشيبة
المسلم ومن تمام توقير المشايخ ان لا يتكلم بين ايديهم الا باذنهم وفي الخبر ما وقر شاب شيخا لسنه الا قيض الله تعالى
في سنه من يوقره وهذه بشارة بدوام الحيوة فليتنبه فلا يوفق لتوقير الشيوخ الا من قضي له بطول العمر كذا في العوارف
كما ذكر الشيخ الامام

تقبيل اليد

رفع الاذى عن الطريق

وفي الحديث ثلثة لا يستخف بحقهم الحديث بالنصب اي اقرا الحديث او اذكر الى اخره وهو قوله عليه السلام ذو الشيبة في الاسلام والامام المقسط وذو العلم ذكره في ... وفي الخبر من اكرم غنيا لغناه ...
وغني قوم افتقر وعالم بين الاقوام الجهال لا يعرفون حقه وشارح الخطب ذكر هذا الكلام نقلا في فضيل لا حديثا
عن النبي عليه السلام ويمكن تطبيق كلام المص عليه بان يحمل الحديث في قوله وفي الحديث على معنى الخبر مطلقا لا على الحديث
من النبي عليه السلام ويترحم على الضعفاء والصغار عن جابر عن النبي عليه السلام ليس منا من لم يوقر كبيرنا ولا يرحم صغيرنا
ذكره الشيخ في صدد بيان التعطف على الاصاغر انه كان ابراهيم بن ادهم يعمل في الحصاد ويطعم الاصحاب وكانوا
يجتمعون بالليل وهم صيام وربما كان يتاخر في بعض الايام في العمل فقالوا ليلة تعالوا ناكل فطورنا دونه
حتى يعود بعد هذا اسرع فافطروا وناموا فرجع ابراهيم فوجدهم نياما فقال مساكين لعلهم لم يكن لهم طعام فعمد
الى شيء من الدقيق فعجنه فانتبهوا وهو ينفخ في النار واضعا محاسنه على التراب فقالوا له في ذلك فقال فعلت لعلكم
لم تجدوا فطوركم فقالوا انظروا باي شيء يعاملنا وباي شيء عاملناه فيبدا في الزيارة باكبر الناس سنا تعظيما
ويبدا في اعطاء شيء باصغرهم سنا لقلة صبره وسرعة جزعه في الاغلب ويؤوي اليتيم ايواء في مختار الصحاح اوى
فلان الى منزله ياوي كرمى يرمي واواه غيره ايواء انزله به قال النبي عليه السلام من وضع يده على راس يتيم ترحما عليه
كانت له بكل شعرة تمر عليها يده حسنة وقال صلى الله عليه وسلم خير بيت من المسلمين بيت فيه يتيم يحسن اليه وشر بيت
من المسلمين بيت فيه يتيم يساء اليه ذكره في الاحياء ويرحم المسكين وهو من لا شيء له والفقير من له ادنى شيء وقيل بالعكس
والاول اصح وثمرة الخلاف تظهر في الوصايا كذا في شرح الوقاية ويرفق رفقا بالمملوك وهو ضد العنف وبابه
نصر روي ان عمر جعل بينه وبين غلامه مناوبة فكان عمر في سفر الشام يركب الناقة ويأخذ الغلام بزمام ناقته ويسير
مقدار فرسخ ثم ينزل ويركب الغلام ويأخذ عمر بزمام الناقة فلما قرب من الشام كان نوبة الغلام فركب الغلام واخذ عمر
بزمام الناقة فاستقبله الماء فجعل عمر يخوض الماء وهو آخذ بزمام الناقة فخرج ابو عبيدة بن الجراح وكان اميرا
على الشام فقال يا امير المؤمنين ان عظماء الشام يخرجون اليك فلا يحسن ان يروك على هذه الحالة فقال عمر رض
انما اعزنا الله تعالى بالاسلام فلا نبالي من مقالة الناس وفي رواية قال انما اللدرمي هاهنا واشار بيده الى السماء كذا
في روضة الصالحين ولا يوقر غنيا لا يستحق التوقير بغير غناه ولا يتواضع له لغناه فيذهب من دينه ثلثاه قال النبي
من تضعضع لغني ذهب ثلثا دينه ذكره في البستان وقال النبي عليه السلام من تضعضع لغني لينال ما في يديه احبط الله ثلثي عمله

عمله ذكره في شرح الخطب وعن الشيخ ابا علي الرودباري رضي الله عنه انه قال في معنى قول النبي عليه السلام من تواضع لغني لغناه
ذهب ثلثا دينه لان المرء بثلثة اشياء بقلبه ولسانه وبدنه فاذا تواضع بلسانه وبدنه ذهب ثلثا دينه ولو اعتقد له بالقلب
بعد اللسان والبدن ذهب كل دينه كذا في الخالصة ولا يحقر مؤمنا لقلة ذات يده قوله ذات مؤنث ذو موصوفه
هاهنا محذوف تعالى قلت ذات يد اي الاملاك المصاحبة لليد وهذا مثل قوله تعالى عليم بذات الصدور اي الاسرار المصاحبة
للصدور وقد ذكرنا تفصيله في اوايل هذا الفصل في تحقيق ذات البين وفي بعض الاثار ملعون من اكرم شخصا بالغنى
اي بسبب غناه واهان بالفقر وينصر الظالم بمنعه عن الظلم والمظلوم بدفع الظلم عنه قال النبي عليه السلام انصر اخاك ظالما او
مظلوما فقيل كيف ننصره ظالما فقال تمنعه عن الظلم وقال عليه السلام من فرج عن مغموم او اعان مظلوما غفر الله له ثلثة
وسبعين مغفرة ذكره في الاحياء ويقبل الهدية من صاحبها ويعطي شيئا منها الكل من حضر في المجلس حال النبي عليه السلام
كان يسهم لمن حضر ويقول الهدية مشتركة ذكره في الطب النبوي ويكافي باكثر منها اي يعاوض بعوض اكثر من تلك الهدية
ويرى له فضل الابتداء والسبق في المهاداة ويشكر نعمته بالدعاء له لان ذلك الصاحب والثناء عليه وينشر صنيعه
فعيل بمعنى المفعول اي يخبر بعطائه وينشره انتشارا بين الناس ونحو ذلك اي يكون النشر بان يفرقه فيما بينهم ويعطيهم
شيئا منه حسب ما امكن ويعود المريض عيادة قال الامام في المعرفة والاسلام كاف في اثبات هذا الحق ونيل فضله
ويشهد الجنازة ثم بعد صلوة الجنازة ينبغي ان يشيعها قال عليه السلام من شيع جنازة فله قيراط فان وقف حتى دفن
فله قيراطان وفي الخبر القيراط مثل احد فلما روى ابو هريرة هذا الحديث وسمعه ابن عمر قال لقد فرطنا الى الان
في قراريط كثيرة ويعزي المصاب وينشد ضالة المؤمن اي يرشدها ويتوقى مجالسة الاغنياء والظلمة من الامراء
فانها فتنة وبلاء عن ابي الدرداء قال لان اقع من فوق قصر فانحطم اي انكسر احب الي من مجالسة الغني لاني سمعت
رسول الله صلعم يقول اياكم ومجالسة الموتى قيل ومن الموتى يا رسول الله قال الاغنياء وقال سهل بن عبد الله التستري
اجتنب صحبة ثلثة اصناف من الناس الجبابرة الغافلون والقراء المداهنون والمتصوفة الجاهلون ذكره في مشكاة
الانوار ويجتنب مجالسة اولاد الملوك وابناء الاغنياء جمع ابن ويجتنب طول النظر اليهم فان ذلك فتنة ايضا
يعرفه اهل التجربة وينظر الى الاغنياء بعين الشفقة والمرحمة ولا يمد عينيه اليهم والى زينتهم فانه يوجب المهانة
بفتح الميم اي الحقارة يقال رجل مهين اي حقير ولا يلقى اهل الفسق بوجه طلق يقال رجل طلق الوجه بالفتح والسكون

قال عليه الصلوة والسلام لا تجالسوا ابناء الاغنياء فان لهم شهوة كشهوة النساء

بالفارسية كشاده روى ويلقى الكافر والمبتدع بوجه مكفهر بتشديد الراء اى عبوس ويبغض الفاسق عن قلبه لفسقه
ويكل امره الى الله ويكل اى فوض اليه ولا يدعو عليه ولا يلعنه ويرجو انابته اى رجوعه عن الفسق ولو بعد حين اى
ولو بعد ايام كثيرة في الموضوع الحين كالوقت في انه مبهم يقع على القليل والكثير قال الله تعالى ولتعلمن نباه بعد حين اى
بعد قيام الساعة ولا يساعد ظالما في امره ولو خطوة بالفتح والسكون فانه يوجب الشرك في ذلك الظلم روى انه قال
رجل خياط لابن المبارك انا اخيط ثياب السلاطين فهل اخاف ان اكون من اعوان الظلمة قال لا انما اعوان
الظلمة من يبيع منك الخيط والابرة واما انت فمن الظلمة نفسهم ذكره الامام وسئل ابو القسم الحكيم هل من ذنب ينزع
الايمان بشومه من العبد قال نعم ثلثة اشياء اولها ترك الشكر على الاسلام والثاني ترك الخوف على ذهاب الاسلام والثالث
الظلم على اهل الاسلام كذا في شرح الخطب ولا يقرب باب الامير القاسط اى الجائر المائل عن الحق قال الله تعالى واما القاسطون
فكانوا لجهنم حطبا ولا يمشي متوجها اليه للتسليم عليه ولا يخالطه مخالطة فيقرن على صيغة المجهول به اى يجعل
قرينا له ذلك الامير في نار جهنم كذا ورد في الاثر

فصل ٤٣ في بيان الموالاة والمواخاة

افضل خصال المومن الحب في الله والبغض لله عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي ذر يا ابا ذر اي عرى الايمان
اوثق اى اي اركانه احكم قال الله ورسوله اعلم قال الموالاة في الله والحب في الله والبغض في الله والموالاة هي المحبة
من الطرفين ويروى ان الله تعالى اوحى الى موسى عليه السلام هل عملت لي عملا قط فقال الهي صليت لك وصمت وتصدقت
فقال تعالى ان الصلوة لك برهان والصوم جنة والصدقة ظل والزكوة نور فاي عمل عملت لي فقال موسى عليه السلام
الهي دلني اي عمل هو لك قال يا موسى هل واليت لي وليا قط وهل عاديت لي عدوا قط فعلم موسى ان افضل الاعمال
الحب في الله والبغض في الله وقال النبي عليه السلام المتحابون في الله على عمود من ياقوتة حمراء في راس العمود سبعون
الف غرفة يشرفون على اهل الجنة يضيء حسنهم لاهل الجنة كما تضيء الشمس لاهل الدنيا فيقول اهل الجنة انطلقوا
بنا ننظر الى المتحابين في الله فيضيء حسنهم لاهل الجنة كما تضيء الشمس لاهل الدنيا عليهم ثياب سندس خضر مكتوب على
جباههم هولاء المتحابون في الله كذا في شرح المصابيح والاحياء والعوارف وانه يوجب كمال الايمان ومحبة الله تعالى
وبه نال اى يحصل المومن طعم الايمان بفتح الطاء وهو من اخلص العمل لله تعالى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لو ان رجلا صام
النهار وقام الليل وتصدق وجاهد ولم يحب في الله ولم يبغض فيه ما نفعه ذلك ذكره في العوارف وورد في الحديث

يعاد وكلا امره

اى الامير القاسط

ورد في الحديث اكثروا من الاخوان فان ربكم حيي بتشديد الياء الثانية فعيل من قولهم حيي منه اى استحيى ومعنى قوله
حيي انه يعامل معاملة من له حياء لان حقيقة الحياء انكسار واذا لا يتصور في حقه تعالى كذا في المغرب كريم يستحيي اى الياء في
هو الاصح ان يعذب اى يستحيي من ان يعذب عبده بين اخوانه يوم القيمة وقال عليه السلام اكثروا من المعارف خلاف
الاجنبي الذي ليس بينهما تعارف فان لكل واحد من المعارف شفاعة يوم القيمة وقال النبي عليه السلام ما احدث عبد اخا في الله
الا احدث الله تعالى له درجة في الجنة وقال عليه السلام مثل المتحابين من المومنين كمثل الروح من الجسد في المحبة والالفة
ومن السنة ان لا يواخي مواخاة الا من يثق اى يعتمد بدينه وامانته ويعرف صلاحه وتقواه فان المرء مع من احب
اى احبه وان لم يلحقه بعمله وقال الحسن لا يغرنكم قول من يقول المرء مع من احب فانك لن تلحق الابرار الا باعمالهم
فان اليهود والنصارى يحبون انبياءهم وليسوا معهم وهذا اشارة الى ان مجرد ذلك من غير موافقة في بعض الاعمال
او كلها لا ينفع وان الله تعالى يرى في قلب وليه انسانا فيرحمه اى يرحم الله تعالى ذلك الانسان بحرمته ويلحقه به ولا ينقص
من عمل وليه شيئا كما يلحق الذرية بالوالدين قال الله تعالى الحقنا بهم ذرياتهم وما التناهم من عملهم من شيء الاية وليكن عدة
الرفقاء اربعة ويكون كلمتهم واحدة وحدة الكلمة عبارة عن عدم الاختلاف فيما بينهم واتفاقهم على شيء واحد في كل خصوص
ويخبر اخباره اى يعلم من احبه من عباد الله تعالى قوله المحبة اياه متعلق بقوله يخبر فان القلوب تتعارف وتتشاهد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا احب الرجل اخاه فليخبره انه يحبه وذلك ليعلم انه يرشده وينصحه بصواب وان كان عدوه
ازال العداوة وعن انس انه قال مر رجل بالنبي عليه السلام وعنده اناس فقال رجل ممن عنده اني احب هذا لله تعالى
فقال النبي عليه السلام اعلمته قال لا قال صلى الله عليه وسلم قم اليه فاعلمه فقام اليه فاعلمه فقال احبك الذي احببتني له يريد به الله
وهذا على طريق الدعاء له قال الراوي ثم رجع ذلك الرجل فسأله النبي عليه السلام فاخبره بما قال فقال النبي عليه السلام انت
مع من احببت ولك ما احتسبت اى اعددت به من اجر او حسنة كذا في شرح المصابيح ويسأل حبيبه عن اسمه وعن اسم ابيه
وممن هو اى من اى قبيلة ومن اي قرية او بلد هو فان ذلك اى السؤال المذكور يؤكد المحبة هكذا ذكر في حديث رواه
يزيد بن نعامة روى ان رسول الله عليه السلام راى ابن عمر يلتفت يمينا وشمالا فسأله فقال يا رسول الله احببت رجلا
فانا اطلبه ولا اراه فقال يا عبد الله اذا احببت رجلا فاسأل عن اسمه وعن اسم ابيه وعن منزله فان كان مريضا عدته
وان كان مشغولا اعنته ذكره في الاحياء ولا يغلو اى لا يتجاوز عن الحد في الحب والبغض فيكون حبه كلفا يستحيي من كلف

بالغير المحرم

بهذا الامر اي اولفت به اي يكون حبه له من قبيل الوفاء التي لا يفارقه باختياره وهو غير معتبر شرعا اذ المحبة الكائنة لله تعالى المحتسب ثوابها عند الله تعالى انما هي المحبة التي يكون بحسب اقتضاء الشرع وهي متفاوت على مراتب مختلفة بحسب الخصوصيات الا يرى انك اذا احببت انسانا لانه مطيع لله تعالى فان عصاه فلا بد ان يبغضه لانه عاص لله تعالى ثم ان ظهر له عصيان اخر يكون بغضه فوق ما غضبته اولا وهكذا ينبغي ان يكون حالك بالاضافة الى من غلب عليه الفجور ومن غلب عليه الطاعة على حسب الاعمال ويكون بغضه تلقاه ايضا اذ البغض الماجور عند الله تعالى انما هو البغض الكائن لله تعالى وهو متفاوت بحسب الخصوصيات ايضا كما ذكرنا ويمكن ان يقال معناه على ما فهم من الاحياء انه ينبغي للمؤمن ان لا يبالغ في البغض عند الوقيعة ولا في الحب عند التوادد قال الله تعالى عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة وقال عليه السلام احبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما وابغض بغيضك هونا ما عسى ان يكون حبيبك يوما ما وقال عمر رضي الله عنه لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا قال الامام وهو ان تحب تلف صاحبك منه وقد يقال فيكون حبه كلفا اي عشقا مؤديا الى الكلفة والمشقة وبغضه تلفا اي مؤديا الى مباشرة ما يؤدي الى الهلاك والتلف ويكون مقتصدا فيهما اي معتدلا في الحب والبغض بحيث لا يتجاوز ان عن الحد المشروع وينظر في وجه اخيه حبا له وشوقا اليه ففي الحديث نظر المؤمن الى المؤمن اي حبا واشتياقا عبادة ويتبسم الرجل في وجه اخيه المسلم يحط الخطايا اي جميع خطيئته عنهما ويتورع عما يوجب الفرقة بينهما ففي الحديث ما تحاب اثنان ففرق بينهما الا ذنب يصيبه احدهما في الاحياء الا بذنب يرتكبه احدهما وهو الاظهر وقال الجنيد اخذا من هذا الحديث ما تواخى اثنان في الله واستوحش احدهما من صاحبه الا لعلة في احدهما وقد قال النبي عليه السلام في الخبر الطويل سبعة يظلهم الله تعالى فمنهم اثنان تحابا في الله فعاشا على ذلك وماتا عليه اشارة الى ان الاخوة والصحبة من شرطها حسن الخاتمة حتى يكتب لهما ثواب المواخاة ومتى افسد المواخاة بتضييع الحقوق فيه فسد العمل من الاول قيل ما حسد الشيطان متعاونين على بر حسده متواخيين في الله متحابين فيه فانه يجهد نفسه لافساد ما بينهما كذا في العوارف ويتكلف مخالصة الود فان المواخاة في الله اصفى من الماء الزلال وما كان لله فالله تعالى مطالب بالصفاء فيه وكلما صفا دام والاصل في دوام صفائه عدم المخالفة ففي الحديث ثلث من الخصال يصفين لك ود اخيك تسلم عليه اولا اذا لقيته وتوسع له في المجلس وتدعوه باحب اسمائه اليه وقد رواه الامام عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد مر توجيه امثاله ولما ذكر

ولما ذكر القوم ان قوام الاخوة بالموافقة في الكلام والفعل بالشفقة قال ابو عثمان الحيري موافقة الاخوان خير من الشفقة عليهم واشار اليه المص بقوله ويوافق اخاه فيما اباح الشرع فان ذلك خير من الشفقة عليه واما الموافقة فيما يخالف الحق في امر يتعلق بالدين فليس من الوفاء والاخلاص بل من الوفاء له المخالفة فيه والتنبيه على ما هو الحق ولا يهمل البعاث على الخلاص من الواقعة التي الملمت به فان الاخوة عدة للنائبات وحوادث الزمان وهذا من اشد النوائب ويحمل اي اخاه على حسن نيته وان لم يساعد العمل فان نية المؤمن خير من عمله كما سبق في اوايل الكتاب ويفرح بما يرى عليه اي على اخيه من نعمة ويغتم اغتماما بما يلحق من كربة بالضم والسكون الغم الذي ياخذ بالنفس وغمة بالضم والتشديد اما عطف تفسيري لكربة او مجاز عن ظلمة وضيق على ما ذكر في الصحاح ويسعى في تفرجه بالجيم عنه اي يسعى في ازالة ما يلقاه وكشفه عن اخيه في الله فان من اداب الاخوة السعي والاستغفار للاخوان بظهر الغيب والاهتمام لهم مع الله في دفع المكاره عنهم حكي ان اخوين ابتلى احدهما بهوى فاظهر عليه اخاه فقال اني ابتليت بهوى فان شئت ان لا تعقد على محبتي لله تعالى فافعل فقال ما كنت احل عقد اخائك لاجل خطيئتك وعقد بينه وبين الله ان لا ياكل ولا يشرب حتى يعافيه الله تعالى من هواه فطوى اربعين يوما كلما يسأله عن هواه يقول ما زال فبعد الاربعين اخبر ان الهوى قد زال فاكل وشرب ذكره في العوارف ويستعمل بشاشة الوجه ولطف اللسان وسعة القلب بحيث لا يظهر التضجر في افعاله وبسط اليد وكظم الغيظ وهو تجرع مرارة الغضب واسقاط الكبر وملازمة الحرمة وقبول المعذرة الكاذبة والصادقة يعني ينبغي ان يقبل اعتذار اخيه مطلقا سواء كان صادقا او كاذبا وينبغي ان لا يمر عليه الليلة الواحدة حتى يلقى اخاه ويتلقاه بود وكرامة ويقول كيف كنت بعدي وكان اصحاب رسول الله عليه السلام اذا تلاقوا تعانقوا والتعانق جعل كل واحد منهما يديه على عنق الاخر وضمه اليه كذا في الصحاح واذا تفرقوا تصافحوا والتصافح هو الاخذ باليد وكذا المصافحة وحمدوا الله تعالى واستغفروا الله تعالى عند ذلك وان التقوا ان للوصل وافترقوا في اليوم مرارا ويرى لاخيه من الحق والفضل على نفسه اكثر مما يرى له اخوه ويهدي الى اخيه المسلم من الهدايا ما يتيسر له عن طيبة نفس وحسن رضاء ولا يهدي عن كلفة واستحياء ويقبل منه اي من اخيه ما يهدي اليه اهداء وان قل ويكثره اي يراه في نفسه كثيرا ويزداد له حبا ويكافيه اي يعطي عوضه بخير من ذلك المهدي ان وجد ما هو خير من ذلك ويشكر له اي يأتي بما ينبئ عن تعظيمه بسبب انعامه ويثني عليه خيرا ويدعو له ويقول جزاك الله تعالى خيرا فانه ابلغ في الدعاء والثناء هكذا ورد

في الحديث ولا يكم صنيعه اي احسانه بل ينشره كما سبق وخير ما اهدى الرجل لاخيه المسلم الكلمة من الحكمة فان الحكمة
ضالة المؤمن اينما وجدها اخذها وعي خير في دينه من الاموال العظام في دنياه ويؤثر على نفسه من الطعام واللباس
اخاه في الله اي يختار على نفسه ولقد اهدي بعض الصحابة قوله رأس شاة منصوب على انه مفعول اهدي لاخ فتناوله
سبعة ابيات جمع بيت من بيوت الصحابة حتى رجع الى الاول وهذا ما قال ابن عمر اهدى لرجل من اصحاب رسول الله صلعم
رأس شاة فقال اخي فلان احوج مني فبعثه اليه فبعثه ذلك الانسان الى اخر فلم يزل يبعث به واحد الى اخر حتى رجع
الى الاول بعد ان تداوله سبعة ويبقى دعاء من انعم عليه قوله بالنثر عليه يتعلق بالدعاء فان دعاء المنعم بكسر العين على المنعم
عليه مستجاب بالحديث ويزور اخاه المسلم بالنصب غبا وهو بكسر الغين المعجمة والباء المشددة الموحدة ان تزور يوما
وتدعه يوما وقال الحسن الغب في الزيارة ان تزور في كل اسبوع مرة كذا في الصحاح ان خاف سأمته اي ملالته
وانقباضا او يزور كل يوم ان امن ذلك المذكور من السآمة والانقباض بحسب اي بطلب في ذلك الفعل اعني زيارة
الاخ جزيل الثواب من الله تعالى فاذا اتى باب اخيه المسلم استاذن للدخول عليه ولا يقوم قبالة بالضم والتخفيف اي مقابلة
الباب ومحاذاته بل يقوم قريبا من احد ركنيه اي احد جانبيه في مختار الصحاح ركن الشيء جانبه الاقوى ولا يطلع اي لا ينظر
متطلعا في البيت من صير الباب بكسر الصاد المهملة اي من شقه بالفارسية شكاف در ويستاذن ثلثا ويقول في كل مرة
السلام عليكم يا اهل البيت ثم يقول ايدخل فلان يمكث بعد كل مرة مقدار ما يفرغ الاكل بالمد اسم فاعل اي مقدار ما يفرغ
من اكله ومقدار ما يفرغ المتوضي من وضوءه والمصلي باربع ركعات من صلوته فان اذن له دخل والا رجع سالما
عن الحقد بالفارسية كينه والعداوة ولا يجب الاستيذان على من ارسل اليه صاحب البيت رسولا فاتى بدعوته واذا نودي
من البيت وقيل من على الباب لا يقول انا فانه ليس بجواب في طريقة الادب بل يقول ايدخل فلان فان قيل له ارجع رجع سالما
من الحقد والعداوة وذلك من حسن الخلق والتواضع قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة
الصائم القائم ودعى بعض السلف برسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يصادف الرسول عليه السلام فلما سمع حضروا كانوا قد تفرقوا
وفرغوا فخرج اليه صاحب المنزل وقال قد خرج القوم قال هل بقي بقية قال لا قال فكسرة ان بقيت قال لم تبق قال فالقدر
امسحها قال قد غسلناها فانصرف يحمد الله تعالى على طيب النفس فقيل له في ذلك قال قد احسن الرجل دعانا بنية وردنا
بنية قال الامام فهذا هو معنى التواضع وحسن الخلق وحكي ان استاذ ابي القاسم الجنيد دعا صبيا الى دعوة ابيه

والجمع الكثرة ابيوت

استجابة دعاء المنعم على المنعم عليه

ابيه اربع مرات فرده الاب في المرات الاربع وهو يرجع في كل مرة تطييبا لقلب الصبي في الحضور ولقلب الاب في الانصراف
قال فهذه نفوس قد ذللت بالتواضع لله تعالى فاطمأنت بالتوحيد وصار صاحبها يشاهد في كل رد وقبول عبرة فيما بينه وبين ربه
فلا ينكسر بما يجري من العباد من اذلال كما لا يستبشر بما يجري منهم من اكرام بل يرى الكل من الله الواحد القهار ومن سنة الاسلام اكرام
الزاير من قبيل اضافة المصدر الى مفعوله والقاء الوسادة تحته والقيام بخدمته ويجب على الزاير ان لا يرد كرامته اي اكرام
المزور عليه واحترامه له وهذا من قبيل اضافة المصدر الى فاعله فانه اي الرد تهاون بحق المسلم واستحقار له وفي الحديث
ثلاث لا يرد احد بها الوسادة والثاني الدهن والثالث اللبن فينبغي ان لا يرد شيئا منها بل يقبلها فيشرب اللبن ويدهن
بالدهن ويجلس على الوسادة الا ان يتواضع الزاير لله تعالى فيجلس على الارض لا على الوسادة فيقبلها من غير جلوس عليها
ثم يقول الاخ لاخيه كيف اصبحت او كيف حالك فيقول صاحبه مؤمنا او في خير وعافية والحمد لله رب العالمين ثم اذا استقر
بالمكان اي في المكان قدم اليه ما حضر من طعام وشراب ولا يتكلف له شيئا ليس عنده فان من شرائط الاخوة طي بساط التكلف
ويكون بحيث لا يستحيي منه ما لا يستحيي من نفسه قال علي رضي الله عنه شر الاصدقاء من يتكلف لك ومن احوجك الى مداراته والجائك
الى الاعتذار وقال الفضيل انما تقاطع الناس بالتكلف يزور احدهم اخاه فيتكلف له فيقطعه ذلك عنه وقال
بعض الصحابة ان الله تعالى لعن المتكلفين فقال عليه السلام انا والاتقياء من امتي براء من التكلف وفي حديث النبي عليه السلام
انه زاره اخوانه فقدم اليهم كسرا من خبز شعير وجز لهم بقلا كان يزرعه ثم قال لولا ان الله لعن المتكلفين لتكلفت لكم
كذا في الاحياء والعوارف ومن السنة ان يتهيأ للقاء الاخوان ويتجمل لهم فيلبس ثيابا من الطف الثياب افعل من اللطافة
وهي الطهارة ويتطيب ويتمشط ويتوضأ ثم يخرج اليهم ومن اداب السلف حفظ المودة القديمة وحفظ اسرار الاخوان
فيجب عليك ان تسكت عن اسرار اخيك التي بثها اليك فلا تبثها الى غيره البتة ولا الى اخص اصدقائه ولا تكشف
شيئا منها ولو بعد القطيعة والوحشة فان ذلك من لؤم الطبع وخبث الباطن قيل لبعض الادباء كيف حفظك للسر
قال انا قبره ومن هذا قيل صدور الاحرار قبور الاسرار وقال اخر وارداد الزيادة عليه وما السر
في صدري كثاو بقبره لاني ارى المقبور ينتظر النشر وايثار الاخ اي اختياره على نفسه بالمال قال ابو يزيد البسطامي
ما غلبني احد مثل ما غلبني شاب من اهل بلخ قدم علينا حاجا فقال لي ما حد الزهد عندكم قلت اذا وجدنا اكلنا واذا
فقدنا صبرنا فقال هكذا كلاب بلخ قلت له فما حد الزهد عندكم قال اذا فقدنا صبرنا واذا وجدنا آثرنا وروي ان

ابواب في رفع التكلف

شرائط المودة وستّيها

ان ابا الحسن الانطاكي اجتمع عنده نيف وثلثون رجلا بقرية بقرب الري ولهم ارغفة معدودة لا تشبع خمسة منهم فكسروا
الرغفان واطفؤا السراج وجلسوا للطعام فلما رفعوا الطعام فاذا هو بحاله لم ياكل احد ايثارا منه على نفسه وقيل
مرض قيس بن سعد فاستبطا اخوانه في عيادته فسال عنهم فقالوا انهم يستحيون بما لك عليهم من الدين فقال اخزى الله
مالا يمنع الاخوان من الزيارة ثم امر مناديا ينادي من كان لقيس عليه مال فهو منه في حل فكسرت عتبته بالعشي لكثرة عواده
وجاء فتح الموصلي الى منزل اخ له وكان غائبا فامر اهله فاخرجت صندوقه ففتحه واخرج ما فيه من حاجته فاخبرت
الجارية مولاها فقال ان صدقت فانت حرة لوجه الله تعالى سرورا بما فعل وجاء رجل الى ابي هريرة فقال اريد ان اواخيك
في الله فقال اتدري ما حق الاخاء قال عرفني قال لا تكون احق بدينارك او درهمك مني فقال لم ابلغ هذه المنزلة
بعد قال فاذهب عني وقال ابو سليمن الداراني لو ان الدنيا كلها لي فجعلتها في فم اخ من اخواني لاستقللتها له والروح
اي من اداب السلف ايثار الاخ على نفسه بالروح قيل لما سعي بجماعة من الصوفية الى بعض الخلفاء فبسط النطع لضرب
رقابهم وفيهم ابو الحسن النوري والشحام والرقام تقدم النوري الى السياف فقيل له ماذا تبادر فقال اوثر اخواني
بفضل حيوة ساعة فكان ذلك سبب نجاة جميعهم وحكي عن حذيفة العدوي انه قال انطلقت يوم اليرموك اطلب ابن
عم لي ومعي شيء من ماء وانا اقول ان كان به رمق سقيته ومسحت وجهه فاذا انا به فقلت اسقيك فاشار الي نعم فاذا هو
رجل يقول آه فقال ابن عمي انطلق به اليه فاذا هو هشام بن العاص فقلت اسقيك فسمع هشام اخر يقول آه فقال انطلق به
اليه فجئته فاذا هو قد مات ثم رجعت الى هشام فاذا هو قد مات ثم رجعت الى ابن عمي فاذا هو ايضا قد مات وهذا
الذي ذكره المص هو الظاهر الموافق لما قاله ابو حفص الايثار ان تقدم حظوظ الاخوان على حظوظك في امر الدنيا والاخرة
وقد قيل بعضهم فقال حقيقة الايثار ان تؤثر بحظ اخرتك على اخوانك قال ان الدنيا اقل خطرا من ان يكون للايثار فيها
محل او ذكر ومن هذا المعنى ما روي ان بعضهم راى اخا له فلم يظهر البشر الكثير في وجهه فانكر اخوه ذلك منه فقال الاخ
سمعت ان رسول الله صلعم قال اذا التقى المسلمان ينزل عليهما مائة رحمة تسعون لاكثرهما بشرا وعشرة لاقلهما بشرا فاردت
ان تكون اكثر مني بشرا ليكون الاكثر لك كره في العوارف هذا وذكر في شرح الخطب في بيان ثناء الله للاسخياء المؤثرين
بقوله ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة انه سال موسى عليه السلام ربه جل جلاله ان يريه بعض درجات محمد صلى الله عليه وسلم
وامته قال الله تعالى يا موسى انك لن تطيق ذلك ولكن اريك منزلة جليلة من منازله فضلته بها عليك وعلى جميع خلقي

خلقي قيل فكشف له عن ملكوت السماء فنظر الى منزلة كادت تتلف نفسه من انوارها وقربها من الله عز وجل قال يا رب
بما بلغت به الى هذه الكرامة قال بخلق اختصصته به من بينهم وهو الايثار انتهى ومن اداب السلف رفض اي ترك صحبة
من لا يستحي ولا يحتشم اي لا ينقبض ولا يحترم بل ينبسط كل الانبساط بلا مبالاة في المغرب الحشمة الانقباض من اخيك
في المطعم وطلب الحاجة اسم من الاحتشام يقال احتشمه واحتشم منه اذا انقبض منه واستحيى انتهى حتى قالوا اما وقع من وقع
في بلية ما نا فيه ومن موصولة الا بصحبة من لا يحتشم وقالوا ان ابتلوا اخوانكم اقبلوا الايمان وردوهم بالكفر فان الله
جعل ما بين ذلك شيئة قال الله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء من اما ذهب اليه ابو الدرداء وجماعة من الصحابة
من انه اذا وجد من احد الاخوين ما يوجب التقاطع لا يبغضه بل يبغض عمله قال الله تعالى فان عصوك فقل اني بريء مما تعملون ولم
يقل اني بريء منكم وقالوا اذا تغير اخوك وتحول عما كان عليه فلا تدعه لاجل ذلك فان اخاك يتعوج مرة ويستقيم اخرى
وقيل كان شاب يلازم مجلس ابي الدرداء وكان ابو الدرداء يميزه على غيره فابتلي الشاب بكبيرة من الكبائر فانتهى
ذلك الى ابي الدرداء فقيل له لو ابعدته وهجرته فقال سبحان الله لا نترك الصاحب لشيء كان منه فان هذا يعني وقت
الوقوع في عثرته احوج ما كان الى الاخ بان ياخذ بيده ويتلطف به في المعاتبة ويدعو له بالعود الى ما كان عليه
وذهب ابو ذر رضي الله عنه الى الانقطاع فقال اذا انقلب اخوك عما كان عليه فابغضه من حيث احببته ورائي ذلك
من مقتضى الحب في الله والبغض في الله وقد قال المص بكلا المذهبين ولما كان طريق القوم الطف وافقه ذكره
المص هنا اولا واخر ذكر مذهب ابي ذر الى افضل المجالسة وكانوا اي السلف اذا ظفروا بمن يصلح للصداقة والاخوة
تمسكوا به ولم يضيعوه بعد الاتفاق عليه علما بان الصديق الصدوق اي المبالغ في الصدق والمودة اعز من الكبريت
الاحمر هذا مثل في كمال الندرة وهو اي الكبريت الاحمر كناية عن الاكسير الخالص وقيل صفة لموصوف محذوف اي اعز
من الذهب الخالص الاحمر والكبريت بمعنى الخالص يقال ذهب كبريت اي خالص صرح به في الصحاح وقد كانوا التزموا
في الصحبة اي في المصاحبة مع الاخوان يشارك الرجل اخاه في المكروه والمحبوب ولا يتلون له بان يشاركه في الرفاهية
والامور المحبوبة ويهجره في اوان الضجرة والدواهي المكروهة ويستصغروا اي يعد صغيرا يسيرا ما يصنع الى اخيه
من الالطاف ويستعظم ما يصنع اخوه اليه ويوفي له الايفاء في حيوته وبعد وفاته قالوا معنى الوفاء الثبات على الحب
وادامته الى الموت معه وبعد الموت مع اولاده واصدقائه فان الحب انما يراد للاخرة فاذا انقطع قبل الموت
انما راد

ربعي لأبي نصر النيسابوري ان تلتمس العزة في معشر قد جمعوا فيك على بغضهم فدارهم ما دمت في دارهم وارضهم ما دمت في ارضهم

جبط العمل وضاع السعي ولذلك قال صلى الله عليه وسلم في السبعة الذين يظلهم الله تعالى فعاشا على ذلك كما ذكرنا قال الامام فمن الوفاء مراعاة جميع اصدقائه واقاربه والمتعلقين به ومراعاتهم اوقع في قلب الصديق من مراعاة الاخ نفسه فان فرحه بتفقد من يتعلق به اكثر اذ لا يدل على قوة الشفقة والحب الا تعديها من المحبوب الى كل من يتعلق به قالوا حتى الكلب الذي على باب داره ينبغي ان يميز في القلب عن سائر الكلاب وكان واحد من السلف يتردد الى باب جار اخيه ويقول هل لكم زيت هل لكم ملح هل لكم حاجة وكان يقوم بها من حيث لا يعرفه اخوه ومن الوفاء ان لا يصادق عدو صديقه قال الامام الشافعي رضي الله عنه اذا اطاع صديقك عدوك فقد اشتركا في عداوتك وقال بعضهم قليل الوفاء بعد الممات خير من كثيره في حال الحيوة ولذلك روي انه صلى الله عليه وسلم اكرم عجوزا دخلت عليه فقيل له في ذلك فقال انها كانت تاتينا ايام خديجة وان كرم العهد من الدين وقد كان من السلف من يتفقد عيال اخيه واولاده بعد موته اربعين سنة يقوم بحاجاتهم ويتردد كل يوم اليهم ويمونهم بماله فكانوا بحيث يرون منه ما لا يرون من ابيهم في حيوته كذا في الاحياء وان لا يسال عما فعل بينهم فانه قد يوهم تهمة السرقة بحسب بعض الاخبار قال احمد القلانسي دخلت على قوم من الفقراء يوما بالبصرة فاكرموني وبجلوني فقلت يوما لبعضهم اين ازاري فسقطت من اعينهم ذكره في العوارف ولا يقول هذا او هذا لك او لفلان فانه يشعر باختصاص الملك ومن اداب الاخوة ان لا يرون لانفسهم ملكا يختصون به قال ابراهيم بن شيبان كنا لا نصحب من يقول نعلي بياء المتكلم ولا يجري على لسانه كنت كلك ولم اكن لي فانه يشعر بالامتنان ويورث السآمة ولا يجري ايضا ان يقول افعل كذا عسى ان يكون كذا ولا افعل كذا لعله يكون كذا ولا يجري ايضا ان يقول لو كان كذا لم يكن كذا او ليت كان كذا او ما اشبهه فانهم يرون امثال هذه التعذير من اعاجيبه واذا قال له اخوه قم بنا لا يقول الى اين او لم او لاي سبب بل ينبغي ان يقوم على الفور بلا سؤال ولا تلعثم قال بعض العلماء من قال لك حين الدعاء الى اين فلا تصحبه واذا سال من ماله شيئا لا يقول كم تريد واي شيء بفتح الهمزة وسكون الياء وكسر الشين المنون مخفف من اي شيء لكثرة استعماله تصنع به قالوا من قال هكذا فقد ترك حق الاخاء قال ابو سليمن الداراني كان لي اخ بالعراق وكنت آتيه في النوائب فاقول اعطني من مالك شيئا فكان يلقي الي كيسه فآخذ منه ما اريد فجئته يوما فقلت احتاج الى شيء فقال كم تريد فخرجت حلاوة اخائه من قلبي ومن اداب السلف ان يكونوا نفسا بما ينفق واحد امتزاجا وائتلافا حتى تجد في فيه اي في فمه لذة ما ياكل اخوه كما قال ابو سليمن الداراني اني لالقم اللقمة اخا من اخواني فاجد

ما اجد طعمها في حلقي وكانوا اي السلف يرون ان الرجل اذا قال لاخيه كيف اصبحت ثم لم يقم بجميع حوائجه ولم يتم مصالحه فكلامه سخرية واستهزاء واذا قال الرجل لاخيه مرحبا واهلا اي اتيت سعة واتيت اهلا فاستانس ولا تستوحش فلم يكن اهتمامه لاهله اي لاهل اخيه ونفسه مثل اهتمامه لنفسه فكلامه ذلك بارد ونفاق ولا يعاتب اخاه والمعاتبة مخاطبة الاذلال حتى يجاوز مساويه بفتح الميم اي مثالبه ومعايبه محاسنه المساوي جمع سوء والمحاسن جمع حسن كلاهما على غير القياس بل ينبغي ان يتجاوز ويترك عيوبه ويعذر انه عاجز عن قهر نفسه كما انك عاجز فيما انت مبتلى به فاي الرجال المهذب قال الفضيل الفتوة الصفح عن زلات الاخوان وقال بعضهم الصبر على مضض الاخ خير من معاتبته والمعاتبة خير من القطيعة والقطيعة خير من الوقيعة وقال الامام رضي الله عنه انك لو طلبت منزها عن كل عيب اعتزلت عن الخلق كافة ولم تجد من تصاحبه اصلا فان الناس ما احد الا وله محاسن ومساوي فاذا غلبت المحاسن على المساوي فهو الغاية والمنتهى وقال الشافعي رضي الله عنه ما احد من المسلمين يطيع الله فلا يعصيه ولا احد يعصي الله تعالى فلا يطيعه فمن كانت طاعته اغلب فهو عدل مقبول الشهادة واذا جعل مثل هذا عدلا في حق الله تعالى فلان تراه عدلا في حق نفسك ومقتضى اخوتك اولى انتهى ولا يقبل قول واش على احد الا ببينة عادلة الواشي النمام والبينة العادلة ما كانت شهوده عدولا ولا يحب احدا ولا يبغضه بقول احد بل بقول عدلين لو يتحرى بمصادقته ويتوجع ويعتذر اليه ان اساء اليه ويستحل منه ولا يسال من لقيه في الطريق من اين جئت والى اين تذهب فربما لا يمكنه اخبارك فتحتاج الى ان يكذب فيه فيقع في الاثم او يسكت فيظهر الخشونة فيحصل البرودة بين الاخوان ويكره معاملة اخوان الدين في شيء من امور الدنيا كالسفر والمبايعة والمناكحة مثل ان ينكح بنته لابن اخيه في الله فان اشتغال بهذه الامور قلما يخلو عما يوجب الضجرة بل القطيعة فالاولى تركها مع الاخوان في الله قالوا هذا في حق الاخوان الذين هم لم يبلغوا بعد الى المرتبة العليا من الاخوة واما بعد ما وصلوا اليها فلم يكره لهم ذلك قال الله تعالى وامرهم شورى بينهم الا يرى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه كم جرى بينهم من المناكحة والمبايعة وغير ذلك

فصل ٤٤ في المجالسة وسنن المجالسة وادابها كثيرة منها ان يجالس الاخوان على الوضوء في احسن هيئة واجمل لباس ومنها ان يقدم الاكبر في السن اي اذا لم يكن الاصغر اعلم وافضل من الاكبر يدل عليه ما ذكر في الجواهر فظهر من هذا انه ينبغي ان يحمل قول المص قبيل فصل سنن الكلام ولا تتقدم على الكبير في المشي فانه يورث الفقر على هذا التقييد ايضا والافضل في العلم في اشرف المجالس كذا في الجواهر

قال انس رض خدمت رسول الله عشر سنين فما قال لشيء فعلته لم فعلته ولا لشيء كسرته لم كسرته وكنت قائما اصب الماء على يديه
خصال تنتفع بها فقلت بلى بابي انت وامي يا رسول الله تعالى قال متى لقيت احدا من امتي

لا ينبغي للشيخ الجاهل ان يتقدم على الشاب العالم في المشي والجلوس والكلام وذكر في خالصة الحقائق انه كان في بني
اسرائيل اذا تقدم الصغير قدام الكبير او الجاهل قدام العالم انشقت الارض وابتلعت الصغير والجاهل وفي الحديث خير
المجالس ما استقبل به القبلة ويوسع المكان توسيعا لمن يريد الجلوس متوجها اليه ليجلس في جنبه ولا يجلس بين اثنين
ولا يفرق بينهما تفريقا الا باذنهما لانه قد يكون بينهما محبة وجريان سر فيشق عليهما التفرقة ولهذا قال رسول الله عليه السلام
في حديث رواه ابن عمر لا يحل لرجل ان يفرق بين اثنين الا باذنهما ذكره في المصابيح ولا يجلس وسط الحلقة لما روي
عن حذيفة انه قال ملعون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم من قعد وسط الحلقة وهو ان ياتي حلقة فيتخطى رقاب الناس ويقعد
وسط القوم ولا يقعد حيث ينتهي به المجلس او يقعد وسط الحلقة حائلا بين وجوه المتحلقين فيحجب بعضهم عن بعض وانما
لعن لانهم يلعنونه ويذمونه وانما قيد بلسان محمد صلى الله عليه وسلم لتشديد الوعيد لان اللعن على لسان النبي عليه السلام
اعظم كذا في شرح المصابيح ومن لم يوسع له احد في جنبه فليجلس في اوسع مكان يجده ولا يقيم احدا من مجلسه ليجلس فيه قال
الامام النووي اصحابنا استثنوا من هذا الحكم ما الف من المسجد موضعا اما للتدريس او للافتاء فهو احق به فله ان يقيمه
ذكره في شرح المصابيح فان قام له احد من عند نفسه عن مجلسه لم يجلس فيه لما روي عن سعيد بن ابي الحسن انه قال جاءنا
ابو بكرة في شهادة فقام له رجل من مجلسه فابى ان يجلس فيه فقال ان النبي عليه السلام نهى عن ذا ولا يتصدر في المجلس بل يجلس
حيث ينتهي اليه الا ان يقدمه اهل المجلس او صاحب البيت ولا يجلس بين الظل والشمس فانه مقعد الشيطان في شرح المصابيح
عن ابي هريرة انه قال اذا كان احدكم في الفيء اي في الظل فقلص اي ارتفع الفيء عنه فصار بعضه في الشمس وبعضه في الفيء فليقم
من ذلك الموضع فانه اي ذلك المجلس مجلس الشيطان اضافه الى الشيطان لانه الباعث عليه والامر به ليصيبه السوء لانه
مضر بالمزاج لاختلاف حال البدن بما يحل به من المؤثرين المتضادين ويجلس الاخوان في مكان واحد متراصين
يقال تراصوا في الصف اذا انضموا وتلاصقوا فقوله غير متفرقين في موضع البيان لما قبله فان ذلك من ايتلاف
القلوب وعن جابر بن سمرة انه قال جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه جلوس فقال ما لي اراكم عزين اي متفرقين
لا يجمعكم مجلس واحد والمؤذ عزة وهي الفرقة من الناس واصلها عزوة حذفت الواو وجمعت جمع السلامة على غير قياس
يعني لم جلستم متفرقين اي اجلسوا متحلقين او متصافين انتهى ويختار المجالسة فقراء اهل الاسلام واهل الورع
بالنصب اهل الايمان والعلم في الحديث جالس الكبراء جمع كبير مثل فقيه وفقهاء وسائل العلماء وخالط الحكماء و

الله نصب على انه مفعول يذكركم وقوله

ويخاطب ويجالس ويصاحب من يذكركم الله تعالى بتشديد الكاف المكسورة قوله رؤيته رفع على الفاعلية ليذكر ويزيد
في عملكم منطقه اي نطقه وتكلمه ويرغبكم في الاخرة عمله ترغيبا قال الامام الفاجر اذا صحب تقيا وهو ينظر الى خوفه و
مداومته فسيرجع عن قريب ويستحيي من الاصرار على الفجور بل الكسلان يصحب الحريص في العمل فيحرص حياء منه قال جعفر
بن سليمان مهما فترت في العمل نظرت الى محمد بن واسع واقباله على الطاعة فيرجع نشاطي الى العبادة وفارقني الكسل
وعملت عليه اسبوعا انتهى ويحفظ امانة المجلس فيما يجري فيه وفي الحديث انما يتجالس المتجالسان بامانة الله تعالى
فلا يحل لاحد منهما ان يفشي على اخيه ما يكره افشاءه ولا يفشي سر اخيه فانه من الخيانة وخبث الباطن وقد عرفه في التفصيل
ولا يتناجى اثنان اي لا يتكلم احد مع الاخر سرا في المجلس دون الثالث اي عنده فانه اي التناجي يؤذي المؤمن او يسيء الظن
بهما اساءة ويستاذن جليسه للقيام عن مجلسه ولا يجلس احد في مجلسه بعده اي بعد ذهابه فاذا عاد فهو احق به اي بمجلسه الذي
قام عنه ولا يقوم بعضهم لبعض فانه سنة الاعاجم قال في الاحياء القيام مكروه قال انس رضي الله عنه ما كان شخص احب الينا من
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا اذا راوه لم يقوموا لما يعلمون من كراهيته لذلك وروي انه عليه السلام قال مرة اذا رايتموني
فلا تقوموا كما يفعل الاعاجم وهكذا ذكر في المصابيح وقيل التعظيم بالقيام جائز لمن يستحق الاكرام كالعلماء والصلحاء
بدليل قوله عليه السلام للانصار حين جاء سعد بن معاذ قوموا الى سيدكم فانه قيام التعظيم اذ لو كان للاعانة لامر بقيام
واحد او اثنين وقال الطيبي في شرح المشكاة ليس هذا القيام للتعظيم لما صح ان النبي عليه السلام قال لا تقوموا كما تقوم الاعاجم
يعظم بعضهم بعضا بل كان للاعانة على النزول لكونه وجعا ولو كان المراد منه قيام التوقير لقال قوموا لسيدكم وما
روي انه عليه السلام قال لعكرمة ولعدي بن حاتم فعلى تقدير صحته فمحمول على تاليفهما بذلك على الاسلام لكونهما سيدي
قبيلتين او على معنى آخر اقتضته الحال كان ثم وقال الشيخ ابو حامد القيام مكروه على سبيل الاعظام لا على سبيل الاكرام
وفي لفظ سيدكم اشعار لتكريمه كذا في شرح المشارق هذا ثم اعلم ان التحقيق في هذا المقام هو ان القيام ان كان
على سبيل الاكرام او على سبيل الاعظام اذا كان غير مشوب بحظ ما من الحظوظ النفسانية يجوز ولا يكره بل يكون مستحسنا
في بعض المواضع يؤيده ما ذكر في شرح زين العرب حيث قال وعن النبي عليه السلام لا تقوموا كما تقوم الاعاجم يعظم بعضهم بعضا
كانهم يريدون ذلك وان تعظيمهم للمال والمنصب واما اذا لم يطلب الجائي ذلك وكان التعظيم لعلمه وصلاحه فيكون
القيام لله تعالى فيكون حسنا انتهى ومن السنة ان يكون المجلس كله ذكرا وموعظة فانه كفارة المجالس الشر قبله

ومجلس اللغو حسرة وندامة يوم القيمة صرح به في الخبر ونجبر الرجل اخاه ويثني عليه من خير ورشد بضم الراء الرشاد وهو
ضد الغي والضلال كذا في مختار الصحاح فانه اي الاخبار والثناء يزيد رغبة في الخير والرشاد ويرفع الاذى فنجنبن
ما يوجب التأذي كالهوام والاشياء الغير الطاهرة عن ثوب اخيه ووجهه ويريه اياه اي يبصره ما اخذه ثم يطرحه
ليحصل كمال الامن والاطمينان لاخيه فيقول له اخوه ثالث يداك خيرا هذه الجملة الفعلية في موضع الدعاء وكذا قوله
خدمك وقوله ولا تحذت يداي او يقول خدمك بنوك وبنو بنيك كما خدمتني انت فيقول الصاحب وهو الذي رفع الاذى
اي يقول في مقابلة الدعاء الاول ولا تحذت يداك سوء وشرا وفي مقابلة الدعاء الثاني حفظك الله بنيك
وبني بنيك من العقوق لك قالوا ان ذلك يزيد الالفة والمحبة من الطرفين ويقول اهل المجلس عند القيام ثلثا
سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك فان ذلك المذكور طابع بفتح الباء وكسرها
الخاتم اي مهر وتوقيع على مجلس الذكر يعني الطبع على الكتاب اي خيمة كذا في المغرب وفي الخبر امين طابع رب العالمين وكفارة
بتشديد الفاء صرح به في الديوان لمجلس اللغو ولا يهجر المسلم اخاه فوق ثلثة ايام مما غضب عليه وخيرهما الذي
يبدأ بالسلام قال ابو ايوب الانصاري رضي الله عنه قال النبي عليه السلام لا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلث يلتقيان
فيعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام وقال عليه السلام من قال مسلما عثرته اقال الله تعالى يوم القيمة قال عكرمة
قال الله تعالى ليوسف عليه السلام بعفوك عن اخوتك رفعت ذكرك في الذاكرين ذكره في الاحياء ولا باس بان يهجر اخاه
لذنب ارتكبه حتى يعلم اي يهجر اياه ان يعلم انه احدث منه اي اوقع بدله توبة نصوحا في الصحاح نصحت الابل الشرب
اي صدقته وانصحتها انا اي ارويتها ومنه التوبة النصوح وهي الصادقة من التوبة والنصح بالفتح مصدر قولك نصحت
الثوب خطته ويقال منه التوبة النصوح ولا يبعد ان يقال انه من الناصح بمعنى الخالص قال الاصمعي الناصح الخالص
من العسل وغيره وكل شي خلص فقد نصح ومن السنة ان يدعو الله تعالى لاخيه المسلم الغائب بالخير والسلامة ويكتب
اليه الكتاب مخبرا بما انتهى اليه حاله بعده واحوال الاهالي جمع اهل واولاده مستخبرا عما هو فيه من الامور والاطوار
جمع طور بالفتح وهو الحال صرح به في كتب اللغات ويبدأ في الكتاب بنفسه فيكتب من فلان بن فلان الى فلان
اما بعد فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على رسوله المصطفى صلى الله عليه وسلم ويزيد في الثناء على الله تعالى ورسوله صلعم
ما شاء ثم يكتب ما بدا له اي ما ظهر له من مهماته ومن السنة ان يذر التراب الحلال الخالي عن الشبهة اي يفرقه على كتابه يقال ذر

ذر الملح والدواء اي فرقه وبابه رد وانما قيدنا التراب بالحلال الطيب لما روى شارح الخطب ان رجلا كان يكتب رقعة
وهو في بيت كراء فاراد ان يترب الكتاب من جدار البيت فخطر بباله ان البيت بالكراء ثم خطر بباله الاخطر لهذا فترب
الكتاب فسمع هاتفا يقول سيعلم المستخف بالتراب بالقاء غدا من طول الحساب او يضعه اي يضع كتابه على الارض
ثم يرسله اظهارا للتواضع وكانت كتب الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين في النصيحة والموعظة والانذار اي التخويف
ومصالح المسلمين وكانت خالية عن اللغو اي القول الباطل يقال لغا يلغو اي قال باطلا والكذب وزخارف القول
اي زينته كالسجع والتجنيس ونحوهما وكانت مقصورة على الواقع المهم من امر الدين واعمال المسلمين كالتعزية
والتهنية وهي ضد التعزية والشكر والعتاب والاعتذار والشفاعة والاستشارة من المشورة وفي بعض النسخ
والاستبشار من البشارة والاستنصار طلب النصرة ونحو ذلك وقلما يبين الواقع المهم بالامور المذكورة اشار
بقوله وجاء في الخبر تفضيل اعمال الخير بعضها على بعض الى ان تلك الامور ليست في درجة واحدة بل على مراتب متفاوتة
بحيث بعضها اهم من البعض فينبغي للمؤمن في كتابه ان يقدم الاهم فالاهم وهو قوله عليه السلام ولو قال بدله مثل قوله عليه السلام
لكان اولى كما لا يخفى بر بفتح الباء صيغة امر من بر بره بالكسر اذا احسنت اليه والديك ولو سافرت في ذلك سنتين وصل
امر من وصل كعد من وعد رحمك ولو سافرت في ذلك سنة وعد بضم العين امر من عاد المريض يعوده عيادة المسلم
المريض ولو على ميل كل للوصل في المواضع الثلثة باسرها في الصحاح الميل من الارض منتهى مد البصر وصل على الجنازة
ولو على اربعة اميال فعلم منه ان بر الوالدين افضل من صلة الرحم حيث جعله ضعفها وصلوة الجنازة افضل من عيادة
المسلم المريض حيث جعل الثاني في مرتبة الرابع من الاول والله اعلم **فصل** ١٢٥ في طلب الحوائج قال بعضهم من
استغنى بالله تعالى عن الناس احوج الله تعالى اليه الخلايق واحق ما يلزم المؤمن التقي بتشديد الياء اي المتقي ان يتعفف
اي يتكفف عن طلب الحوائج متوجها الى الناس فانه اي طلب الحوائج من الناس فتنة عظيمة وبلية بتشديد الياء جسيمة اي
كبيرة شديدة وهو اي الطلب المذكور اشد من الموت الاحمر بالراء المهملة في مختار الصحاح يقال سنة حمراء اي شديدة
وموت احمر يوصف بالشدة ومنه الحديث كنا اذا احمر البأس قال في شرح المصابيح ان العرب يرى ان في كل احمر قوة
وشدة فوق ما يعتقد في غيره ولذا وصف الموت الشديد بالاحمر وقد يصحح بالزاء المعجمة فيفسر بالاشد والاقوى يقال
رجل حمز الفواد اي شديد وفي حديث ابن عباس افضل الاعمال احمزها اي امتنها واقواها وقد يفسر بحيوان بحري

شبيه بالمخاط ينقبض وينبسط على الدوام فكثيرا ما يلقيه الموج الى ساحل البحر فيموت فيه بانتظار ان ياتيه الموج
ويوصله الى البحر على الاحوال الغير المقيدة بقيد التنفس في الحديث من استعف اي طلب العفة اعفه الله تعالى اي رزق
له العفة وهي حفظ عن المناهي ومن استغنى اي طلب الغنى عن الناس اغناه الله تعالى عنهم ولفظ الحديث هكذا من يستعف
من الله تعالى يعفه الله تعالى ومن يستغن يغنه الله تعالى ومن يتصبر يصبره الله يعني ان من قنع بادنى قوت وترك السؤال يسهل الله
عليه القناعة سواء من اظهر من نفسه الغنى وترك السؤال ويحفظ ماء وجهه يجعله الله تعالى غنيا وان من يتكلف الصبر اي امر
نفسه بالصبر يسهل الله تعالى عليه الصبر كذا في تنوير المصابيح وعن ابن عمر ان النبي عليه السلام قال على المنبر وهو يذكر الصدقة
والتعفف عن المسئلة اليد العليا خير من اليد السفلى فقيل اليد العليا هي المتعففة قال الخطابي وهذا اشبه واصح في المعنى
ويدل عليه ذكره عليه السلام حين يذكر الصدقة والتعفف عنها فيه من علو المجد والكرم اعني التعفف عن المسئلة والترفع
عنها لا من العلو الحسي كما توهم كثير من الناس من ان اليد العليا هي المنفقة والسفلى هي السائلة كذا في الترغيب وروي
عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمة انبت الله تعالى لطائفة من امتي اجنحة فيطيرون من قبورهم الى الجنان يسرحون
فيها ويتنعمون كيف شاؤوا فيقول لهم الملائكة هل رايتم جهنم فيقولون لا هل رايتم الحساب فيقولون لا هل جزتم
الصراط فيقولون لا فيقول الملائكة من امة من انتم فيقولون من امة محمد صلى الله عليه وسلم فيقولون حدثونا ما كان
اعمالكم في الدنيا فيقولون خصلتان كانتا فينا فبلغنا الله تعالى هذه المنزلة بفضله ورحمته فيقولون وما هما
فيقولون كنا اذا خلونا نستحيي ان نعصيه ونرضى باليسير مما قسم لنا فيقول الملائكة يحق لكم هكذا ذكره في روضة
الناصحين ولقد اوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبان ان لا يسال احدا حيث قال عليه السلام من يتكفل ان لا يسال الناس
شيئا اتكفل له الجنة قال ثوبان انا يا رسول الله فكان يستقبله الفاقة اي الفقر فلا يسال احدا دنيا شيئا حتى كانت
يسقط منه العصا والسوط فما يسال احدا ان يناوله بل ينزل من دابته فياخذه كذا في تحفة الابرار ثم من يتعفف
عن طلب الحاجة فالسنة فيه ان يتوضا ويصلي ركعتين ويرفع اي يعرض حاجته الى الله تعالى قبل العرض الى المخلوق
ثم يخرج يوم الخميس بكرة اي في وقت الصبح ويقرا اواخر سورة آل عمران وآية الكرسي وانا انزلناه وام الكتاب اي سورة
الفاتحة وسمي بام القرآن ايضا لانها مفتتحه ومبدؤه فكانها اصله ومنشاؤه كذا في تفسير البيضاوي ثم يحمد الله
ويثني عليه بما هو اهله ثم يصلي على النبي عليه السلام ثم يقصد بكسر الصاد من باب ضرب صرح به في مختار الصحاح اي ياتي اكثر

الناس واو رحمهم ان وجد الا فاكرم الناس نسبا وحسبا وهو المفاخر الحاصلة للانسان من قبل ابائه كذا في الصحاح
فالظاهر من ذكر قوله نسبا في مقابلته ان يكون المراد منه ما يعد للانسان من المفاخر الكائنة من قبل نفسه لا من قبل ابائه
لكن المشهور المتبادر في العرف من قولهم فلان كذا وكذا حسبا ونسبا ان يكون المراد منهما على عكس ما ذكرنا لا يخفى
هذا وقد يطلق الحسب وحده ويراد به المعنى الاعم الشامل له وللنسب صرح به في المغرب سنذكره في فصل النكاح
والا فاسمح اي اجود الناس كفا واحسنهم بشرا بالكسر والسكون بالفارسية كشاده رويي وقد يصح بفتحتين وهو
ظاهر جلد الانسان وارحمهم قلبا وكان بحيث ان قضى الحاجة قضاها بوجه طلق بالفتح والسكون اي بشاش غير
عبوس ثم يسر اليه بحاجته اسرارا اي يطلب منه حاجة على سبيل الاخفاء ولا يمدحه كاذبا ولا يجاوز الحد في تعظيمه و
التواضع له ولا يرتكب في طلب حاجته شيئا من المعصية ولا يؤذي فيه في ذلك الطلب مسلما فان رجع بالنجاح اي الظفر
الى المقصود حمد الله تعالى وحده لا شريك له ودعا بالخير لمن تولى اي تقلد والتزم قضاءها فان اشكر الناس
لله تعالى اشكرهم للناس وان رجع بالخيبة والياس حمد الله تعالى ولم يذم صاحبه على ذلك بل يعلم انه لم يكن مقدرا في الازل
ويمشي الى حاجته رويدا اي شيئا على المهل والوقار لا على سبيل السرعة والاستعجال حذرا عن الحرص في مختار الصحاح
يقال فلان يمشي رودا بوزن عود اي على مهل وتصغيره رويد ويقال ارود في السير ارودا اي رفق فصغر
الارواد تصغير الترخيم فصار رويدا وذكروا ان رويد يستعمل على اربعة اوجه اسما للفعل نحو رويد عمرا اي امهله
وصفة نحو سار سيرا رويدا وحالا اذا اتصل بالمعرفة نحو سار القوم رويدا ومصدرا نحو رويد عمرو بالاضافة
وقول المص هذا من قبيل الثاني فان موصوفه قد يكون مذكورا كما ذكرنا وقد يكون محذوفا كما ذكره المص ويغتنم
اي يعد قضاء الحوائج لاخوانه غنيمة ويعلم نعمة من الله تعالى فانه يعطى على صيغة المجهول بوزن اي بمقدار ما مشى عليه حسنات
مرفوع فاعل يعطى ويرفع له اي بسبب قضاء حوائج اخيه درجات مرفوع ايضا قائم مقام فاعل يرفع ولا يضيق
ذرعا بما ينزل عليه من شدة وعسر اي لا يتضجر ولا يتضجر في الغاية بحيث لا يطيقه يقال ضاق الامر ذرعا وذراعا اذا لم يطقه
ولم يقو عليه واصل الذرع بسط اليد فكانه يقول مددت يدي اليه فلم تنله فان وراءه مخرجا منتظرا على صيغة المفعول يعني
سوف يجيء لا محالة او فرجا قريبا سيجيء بلا شك والفرج بفتحتين وبالجيم هو الخلاص من الغم وان مع العسر يسرا بعده
يسرا قال القائل اولئك واذا تضايق امر فانتظر فرجا فاضيق الامر ادناه الى الفرج قوله ادناه بصلة الفا

في فضيلة الحولقة ومنافعه

للوزن اي اقرب ومن المثل المشهور الصبر مفتاح الفرج وانتظار الفرج بالصبر عبادة وقد ورد في بعض الحديث
ان من عسر عليه امر وحمل دينا اي كان على ذمته دين فقال الف مرة لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم سهل الله تعالى
ذلك المذكور من الامر والدين عليه وعن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ان مكاتبا جاءه فقال اني عجزت عن كتابتي قال
الا اعلمك كلمات علمنيهن رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان عليكم مثل جبل احد دينا اداه الله تعالى عنك قل اللهم اكفني بحلالك
عن حرامك واغنني بفضلك عمن سواك ذكره في الاذكار وقال في النهاية شرح الهداية روي عن ابن مسعود رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اثنتا عشرة ركعة تصليهن في ليل او نهار وتقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة وتتشهد في كل
ركعتين وسلم ثم تسجد بعد التشهد من الركعتين الاخيرتين قبل السلام وتقرأ فاتحة الكتاب سبع مرات وآية الكرسي
سبع مرات وتقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات ثم تقول اللهم اني اسألك
بمعاقد العز من عرشك ومنتهى الرحمة من كتابك وباسمك الاعظم وجدك الاعلى وكلماتك التامة ان تقضي حاجتي ثم تسأل
حاجتك ثم ترفع راسك ثم تسلم يمينا وشمالا فان الله عز وجل يقضي حاجته ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تعلموا السفهاء فانها
دعوة مستجابة انتهى وفي رواية الامام الجزري في حصن الحصين بعد ذكر هذه الصلوة على الوجه الذي ذكر في شرح
الهداية بعينه قال ذكر البيهقي صاحب كتاب الترغيب والترهيب انه جربه فوجده سببا لقضاء الحاجة قلت ورويناه
في كتاب الدعاء للواحدي وفي سنن غير واحد من اهل العلم ذكر انه جربه فوجده كذلك وانا جربته فوجدته كذلك
الى هنا عبارة الجزري في الحصن قال الامام الغزالي في الاحياء بعد بيان صلوة الاستخارة ومن ضاق عليه الامر او مسته حاجة
في صلاح دينه او دنياه الى امر تعذر عليه فليصل هذه الصلوة وهي ما روي عن وهيب انه قال ان من الدعاء الذي لا يرد
ان يصلي العبد اثنتي عشرة ركعة يقرأ في كل ركعة بام الكتاب وآية الكرسي وقل هو الله احد فاذا فرغ خر ساجدا ثم قال
سبحان الذي لبس العز وقال به سبحان الذي تعطف بالمجد وتكرم به سبحان الذي احصى كل شيء بعلمه سبحان الذي لا ينبغي
التسبيح الا له سبحان ذي المن والفضل سبحان ذي العز والكرم سبحان ذي الطول اسألك بمعاقد العز من عرشك
ومنتهى الرحمة من كتابك وباسمك الاعظم وجدك الاعلى وكلماتك التامة التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر ان تصلي على محمد
وعلى آل محمد ثم يسأل حاجته التي لا معصية فيها فيجاب ان شاء الله وهذه الصلوة رواها ابن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى هنا عبارة الاحياء وروي عن ابراهيم بن الحكم انه قال قال جبرائيل ليعقوب النبي صلى الله عليه وسلم الا اعلمك دعاء اذا

دعوة لقضاء الحاجة

اذا دعوت به فرج الله تعالى عنك قال قل يا من لا يعلم كيف هو الا هو يا من لا يبلغ كنه قدرته غيره فرج عني قال فاتاه البشير
ذكره صاحب [illegible] الافاق وقال الامام الشافعي اصابني امر احزنني ولم يطلع عليه احد غير الله تعالى فلما كانت البارحة اتاني
آت في منامي فقال يا محمد بن ادريس قل اللهم اني لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حيوة ولا نشورا ولا استطيع
ان آخذ الا ما اعطيتني ولا اتقي الا ما وقيتني اللهم وفقني لما تحب وترضى من القول والعمل في عافية قال فلما اصبحت
اعدت ذلك فلما ترحل النهار اعطاني الله تعالى طلبتي وسهل لي الخلاص مما كنت فيه فعليكم بهذه الدعوات لا تغفلوا
عنها كذا في روض الرياحين وقال صاحب الكتاب المسمى بحيوة الحيوان رايت في كتاب الدعاء للشيخ العلامة ابي بكر
محمد بن الوليد عن مطرف بن عبد الله انه قال دخلت على المنصور فرايته مغموما حزينا وقد امتنع من الكلام لفقد بعض احبته
فقال لي يا مطرف طرقني من الغم ما لا يكشفه الا الله تعالى فهل من دعاء ادعو به عسى يكشفه الله تعالى عني قلت يا امير المؤمنين
حدثني محمد بن ثابت عن عمرو بن ثابت البصري قال دخلت بعوضة في اذن رجل من اهل البصرة فاسهرته ليله ونهاره
فقال رجل من اصحاب الحسن ادع الله تعالى بدعاء العلاء بن الحضرمي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي دعا به في المفازة وفي البحر فخلصه
الله تعالى قال وما هو رحمك الله تعالى فقال بعث العلاء الحضرمي الى البحرين فسلكوا مفازة فعطشوا عطشا شديدا
حتى خافوا الهلاك فنزل وصلى ركعتين ثم قال يا حليم يا عليم يا علي يا عظيم اسقنا فجاءتهم سحابة كانها جناح
طائر فقعقعت عليهم فامطرتهم حتى ملؤا الآنية والاداوي وسقوا الركاب قال ثم انطلقنا حتى اتينا على خليج من البحر
ما خيض قبل ذلك اليوم ولا بعده فلم نجد سفنا فصلى ركعتين ثم قال يا حليم يا عليم يا علي يا عظيم اجزنا ثم اخذ
بعنان فرسه ثم قال جوزوا باسم الله قال ابو هريرة فمشينا على الماء فوالله ما ابتل لنا قدم ولا خف ولا حافر
وكان الجيش اربعة آلاف قال فدعا الرجل بها فوالله ما خرجنا من عنده حتى خرجت البعوضة من اذنه لها
طنين حتى صكت الحائط فبرئ قال فاستقبل المنصور القبلة ودعا بهذا الدعاء ساعة ثم انصرف بوجهه وقال
يا مطرف قد كشف الله تعالى عني ما كنت اجده من الغم ودعا بالطعام فاجلسني واكلت معه ثم قال وعن جعفر الخلدي انه قال
ودعت ابا الحسن فقلت له زودني شيئا فقال لي اذا ضاع منك شيء او اردت ان يجمع الله عز وجل بينك وبين انسان
فقل يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه ان الله لا يخلف الميعاد اجمع بيني وبين كذا فان الله يجمع بينك وبين ذلك الشيء
او ذلك الانسان قال فما دعوت بها في شيء الا استجيب لي الى هنا عبارة كتاب حيوة الحيوان ويقول هذا الشارح الحقير

الطرطوشي

ى الرزق

و مناهى ... ان الرزق ليطلب العبد كما يطلبه احد وقال ان لكل عبد رزق هو آتيه لا محالة فمن قنع به رضى بورك له فيه ووسعه ومن لم يقنع به ولم يرض لم يبارك له ولم يسعه ويقال لو هرب العبد من رزقه لادركه ... كما لو هرب من الموت لادركه ... فسل الله واذا استعنت فاستعن بالله واصرف الخلايق لوجهه وان يتعرض بالم يكتبه الله سبحانه عليك ... لوجهه وان ... لن ... عليك لم يقدروا ... طويت الصحف وجفت الاقلام ... واستراح الخلق ... وكان الحسن يقول التوكل هو الرضا ... بالتوكل فالمتوكل لا يطالب مولاه برزق عبد كما لا يطالبه مولاه بعمل عبد ... مقام التوكل

محاضرات راغب الاصفهانى

عاملة الله تعالى بلطفه الخطير قد جربت هذا المنقول عن جعفر الخلدى مرارا فوجدته حقا وذكر الفاضل الراغب فى المحاضرات انه ركب قوم فى البحر فجاءهم هاتف فقال من يعطينى عشرة آلاف درهم اعلمه كلمة اذا اصابه غم قالها انصرف فقال رجل انا فقال الهاتف ارم بالدراهم فى الماء فرماها فقال اذا اصابك غم اقرأ ومن يتق الله يجعل له مخرجا الى قوله لكل شىء قدرا فقالوا له ضيعت مالك فاتفق ان المركب انكسر فلم ينج غيره انتهى وذكر فى مشكاة الانوار انه جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال تولت عنى الدنيا وقلت ذات يدى اى مالى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاين انت عن صلوة الملائكة وتسبيح الخلايق وبها يرزقون قال فقلت فماذا يا رسول الله قال قل سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم استغفر الله مائة مرة ما بين طلوع الفجر الى ان تصلى الصبح تاتيك الدنيا راغمة صاغرة اى ذليلة ويخلق الله تعالى من كل كلمة ملكا يسبح الله تعالى الى يوم القيمة لك ثوابه وذكر فى الحصن ان من ابتلى بهم او دين فليقل اللهم انى اعوذ بك من الهم والحزن واعوذ بك من العجز والكسل واعوذ بك من الجبن والبخل واعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال وقال القاضى البيضاوى فى تفسيره وفى الاثار من حزنه امر فقال خمس مرات ربنا انجاه الله مما يخاف وذكر الامام اليافعى انه قال ابن دحية انشدنى الحافظ العلامة المشهور ابو زيد عبد الرحمن السهيلى هذه الابيات وقال انه ما سأل الله بها حاجة الا اعطاه الله اياها وهى هذه شعر

يا من يرى ما فى الضمير ويسمع • انت المعد لكل ما يتوقع • يا من يرجى للشدائد كلها • يا من اليه المشتكى والمفزع • يا من خزائن رزقه فى قول كن • امنن فان الخير عندك اجمع • مالى سوى فقرى اليك وسيلة • فبالافتقار اليك فقرى ادفع • مالى سوى قرعى لبابك حيلة • فلئن رددت فاى باب اقرع • ومن ذا الذى ادعوا واهتف باسمه • ان كان فضلك عن فقيرك يمنع • حاشا لفضلك ان يقنط عاصيا • والفضل اجزل والمواهب اوسع •

ومن السنة مشاورة ذوى العقول المصدر مضاف الى مفعوله فيما اعترض اى صار عارضا من المهمات فانه اى الشان انه لن يهلك امرء ولا يضل عن سواء السبيل اى عن وسط بعد مشورة وكان النبى عليه السلام يكثر مشاورة اصحابه كثيرا ويستشير امرء واحد عشرة من اهل اللب بالضم والتشديد اى اهل العقل والحكمة والحنكة بضم الحاء المهملة وسكون الميم اسم من احتنك الرجل اى استحكم ويقال حنكته السن واحنكته اذا احكمته التجارب والامور كذا فى الصحاح واهل الدين من المتقين او يشاور رجلا منهم عشرا اى عشر مرات اهتماما ومبالغة فى امر المشورة فان لم يجد ذلك اى احدا يشاوره من ذوى العقول الرجال فليرجع الى المرأة المنكوحة او الى امرأة اخرى

التوكل ... ان الاسم ...

المشاورة

اذ هى بمنزلة مكالمة مع مباشرة وليشاور ثم ليخالفهما اى بعد المشاورة ينبغى ان تؤخذ بخلاف ما اشارت اليه فان فى خلافهما بركة وخيرا قال النبى عليه السلام شاوروهن وخالفوهن روى ان واحدا من اهل الشام شاور امرأته فى ايام الفتنة ان يطرح نفسه من السطح فقالت لا تطرح نفسك فخالفها وطرح نفسه فانكسر رجله فلما اصبح جاء اعوان يزيد عليه ما يستحق ان يرسله الى الحسين رضى الله عنه فلما راوا حاله تركوه فنجا من الشقاوة الابدية ببركة العمل بعد الحديث ولا يشاور بخيلا ممسكا فى الغاية فى انفاق مال ولا جبانا اى خائفا فى الحرب ولا حسودا فى نصيحة فان البخيل والجبان والحسود كل واحد منهم موصوف بصفة بعيدة عن ارشاد الحق والمقصود من المشاورة هو الارشاد ليس الا ولا يشاور احدا فى ضد ما تحقق وتقرر عنده اى المشاور فان المشاورة انما هى فى الامور المترددة فيها لا فى الامور المقررة فانك اذا شاورت فى سفر الكوفة بعد ان تقرر عندك عدمه بسبب تحققك خطرا عظيما فى الطريق لا يفيدك تلك المشاورة شيئا يعتد به بل ربما تؤدى الى اشاعة المستشار ان علم ان مشاورتك معه فى السفر انما هى بعد ان تقرر عندك عدمه حملا على الامتحان او الاستهزاء ويقدم على الاستشارة استخارة الله تعالى فيصلى ركعتين ثم يسال الله تعالى ان يتيسره لا رشد اموره تيسيرا ويدير القرعة على مباشرة الامر الذى يريده وعلى تركه ويأخذ الامر الذى يريده بالتدبير فان راى فى عاقبته رشدا واستقامة امضاه والا امسك نفسه عن ذلك ويباشر اى ذلك الامر بالرفق لا بالعنف والاناة اى بالحلم والوقار لا بالسرعة والاستعجال ويقتصد فيه ولا يغلو الاقتصاد الذى هو التوسط بين طرفى الافراط والتفريط والغلو هو التجاوز عن الحد فاذا استقبله امران اختار اهونهما وايسرهما فانه ابعد عن الخطر والفتنة ويسال الله تعالى الخير والعافية عن المكروهات وصلاح الدين فى كل ما يقول بلسانه ويفعل بجوارحه الباقية ويضمر بقلبه ويتعوذ بالله العظيم من شر كل امر ويقول بسم الله الرحمن الرحيم فقيه عون على كل خير ويقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فان فيهما اى فى الاستعاذة بهذا القول دفعا لكل بلاء وفتنة فان حصل الامر الذى باشره على مراده قال الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات وان لم ينجح بفتح الجيم بين النون والحاء المهملة اى ان لم يظفر على مراده قال الحمد لله على كل حال ويرى ان فيه حكمة خفية وعاقبة حميدة بالنظر اليه فان خير الامور ما اختاره الله تعالى بلا شك لا ما يوافق مشتهيات الانفس

فصل ٢٦ فى ضيافة الاخوان وسننها وادابها

الضيافة من سنن الاسلام وفى الحديث الضيف ينزل برزقه ويرحل اى يذهب والحال انه قد غفر لصاحبه اى لصاحب الضيف

واراد به المضيف وفي الحديث تصلي الملائكة على الرجل ما دامت مائدته موضوعة وفي الحديث الا فحق الضيف
حق واجب على كل مسلم وان اصبح بفنائه فناء الدار بكسر الفاء ما امتد من جوانبها فهو دين عليه ان شاء اقتضاه
اي اداه في الدنيا فيبرئ ذمته وان شاء تركه الى دار الاخرة فيسال عنه هناك وهذا تحريض على قضائه في الدنيا
كما لا يخفى على العارف باساليب الكلام وفي حديث آخر ايما بيت لا يدخله الضيف لا يدخله الملائكة واول من اضاف الضيف
خليل الله تعالى يعني ابراهيم النبي عليه السلام وكان يكنى ابا الضيفان بكسر الضاد جمع ضيف وانما يكنى به لكثرة ضيفه
كقولهم ابو الخير لمن يكثر خيره وكان ابراهيم عليه السلام يبني دار الها اربعة ابواب الى اطراف الارض اي الجهات الاربع
من الشرق والغرب والجنوب والشمال وكان اذا اراد ان ياكل الطعام يركب في طلب الضيف اميالا وكان لا يفطر الا مع
الضيف ولصدق نيته فيه دامت ضيافته في مشهده الى يومنا هذا بل الى يوم القيمة فلا يتقضى ليلة الا وتاكل عنده
جماعة من بين ثلثة الى عشرة الى مائة وقال قوام الموضع انه لم يخل الى الآن ليلة عن ضيف والسنة ان ياخذ بيد ضيفه
ويدخله المنزل مستبشرا به وينظر اليه بالبشر بالكسر والسكون قوله والبشاشة اي طلاقة الوجه عطف تفسيري ويكرمه
اي الضيف بما استطاع من الرفق واللطف قيل للاوزاعي ما كرامة الضيف قال طلاقة الوجه وطيب الحديث حكي انه نزل
على عمر ضيف فقام عمر بين يديه يخدمه بنفسه اكراما له فقيل له في ذلك فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان
الملائكة يقومون في منزل فيه ضيف واني لاستحيي ان اجلس والملائكة قيام ذكره في الخالصة ويبذل ما يجد في داخل
بيته بحيث لا يدخره لنفسه ويعرف حق اجابته له ويتقلد اي يتقبل منه منة بالكسر والتشديد بمعنى الامتنان واعتداد
النعمة عظيمة في ذلك الاجابة والتوافق بحسن القبول بحيث كانه يتخذها قلادة ويرى ذلك شرفا وذخرا
لنفسه في الدنيا والاخرة في الصحاح القلادة التي في العنق يقال قلدت المراة فتقلدت هي ويقابل ذلك باحسان و
يلاطفه بالكلام والخطاب ويعجل اليه ما حضر من طعام وشراب فان تعجيل الطعام من اكرام الضيف قال الامام واحد المعنيين
في قوله تعالى هل اتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين انهم اكرموا بتعجيل الطعام اليهم دل عليه قوله تعالى فما لبث ان جاء
بعجل حنيذ اي مشوي جيد الطبخ وقوله تعالى فراغ الى اهله فجاء بعجل سمين والروغان الذهاب بسرعة قال حاتم الاصم
العجلة من الشيطان الا في خمسة فانها من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم اطعام الضيف وتجهيز الميت وتزويج البكر
وقضاء الدين والتوبة من الذنب قال ومهما حضر الاكثرون وغاب واحد او اثنان وتاخرون عن الوقت الموعود

في ابو هريرة روى البخاري عن لو دعيت الى كراع لاجبت ولو اهدي الى ذراع او كراع لقبلت وفي الحديث حث على حسن خلقه وتواضعه وفيه تحريض الناس على ...

الموعود فحق الحاضرين في التعجيل اولى الا ان يكون المتاخر فقيرا او ينكسر قلبه بذلك فلا باس حينئذ بالتاخير ويضع
بين يديه ولا يجلس مع الضيف كما فعل ابراهيم الخليل هكذا وقد ذكرنا قصته على التفصيل في فصل الاكل والشرب
فليرجع اليه ولا يعد كثرة ما يقدم بتشديد الدال المكسورة الى الضيف اسرافا لما مر في فصل الاكل ان ما كان لله تعالى
فليس بسرف وان كثر وما كان لغير الله تعالى فهو سرف عند اهل التحقيق وان قل وذكر الامام الرازي ان بعضهم انفق
مالا كثيرا في الخير فقيل له لا خير في السرف فقال لا سرف في الخير وقد ذكرناه هناك مع حكاية من عثمان بن اسود فليتذكر
ولا تقوم بكسر الواو المشددة ما ينفق على الضيف اي لا يقدر له قيمة فانه من آثار البخل وعلائم التاسف والندامة
ويختار للضيف اصفى الطعام من كدر الشبهة وازكاه اي اليقه باطعام الاخوان يقال هذا الامر لا يزكو لفلان اي لا يليق
به كذا في الصحاح فيقدمه في احسن الاواني جمع آنية وهي الظرف وينبغي ان تقدم من الالوان الطفها حتى يستوفي منه
من يريد فلا يكثر الاكل بعده وعادة المترفهين تقديم الغليظ ليستانف حركة الشهوة بمصادفة اللطيف بعده وهو
خلاف السنة فانه حيلة في استكثار الاكل كذا في الاحياء ولا يكلف للضيف فوق طاقته فيبغضه بل لا يزيد على ان
يقول كل ثلاث مرات متفرقات ان قلل الضيف في الاكل او استحيى بسطا له وتنشيطا واما الحلف بالاكل او التكلف
باللقمة المملوة كما يفعله البعض فلا اذن له في الشرع لانه يؤدي الى تاذي الضيف وبغضه كذا قال الامام ومن
ابغض الضيف ابغضه الله تعالى ومن ابغضه الله تعالى فهو في النار حكي ان حكيما اضافه رجل فقال اجيبك بثلث شرائط ان
لا تطعمني سما ولا تجلس معي من احب اليك وابغض الي ولا تجلسني في السجن فلما دخل عليه اجلس معه صبيا صغيرا ولما
قدم الطعام واستوفى الاكل جعل يلح عليه في الاكل فلما اراد الخروج قال له امكث ساعة قال له الحكيم قد نقضت
العهود والشرائط كلها ذكره في البستان ولا يضيف الاكل مؤمن تقي يعني انه ينبغي ان يقصد بدعوته العباد
دون الفساق فان اطعام الفاسق تقوية له على الفسق كما ان اطعام التقي اعانة له على الطاعة وقال صلى الله عليه وسلم
اكل طعامكم الابرار في دعائه لبعض من دعا له وقال عليه السلام لا تاكل الا طعام تقي ولا ياكل طعامك الا تقي ويؤثر
اي يختار الضيف على نفسه وعياله عند وان لم يجد الا قوت يوم وليلة بسكون الواو يومه وليلته قيد بقوله على نفسه اشارة الى ان عياله
لو كانوا محتاجين الى ما عنده بحيث لم يكن لهم شيء غير ذلك يجب تقديمهم على الضيف ذكر ان حكيما دعي الى الطعام
فقال اجيبك بثلث شرائط ان لا تتكلف ولا تخون ولا تجور قال اما التكلف ان تتكلف ما ليس عندك واما الخيانة

بالتكلف للضيف

ان يبخل بما عندك فلا تقدمه على ضيفك وأما الجود انه تحرم عيالك وتؤثر ضيفك عليهم روى ان رجلا دعا عليا
فقال اجيبك على ثلاث شرائط لا تدخل من السوق شيئا ولا تدخر ما في البيت ولا تجحف بعيالك كذا في البستان والاحياء
ويتولى اى يباشر خدمة الاضياف بنفسه ولا يكلهم مضايع وكل اى لا يفوضهم الى اهل بيته ويبدأ في التقديم باعز
شئ كان عنده كما فعل الخليل صلوات الله عليه هكذا فانه خدم اضيافه بنفسه لم يكل الى الغير وقدم اليهم باعز الاشياء
عنده اعنى العجل السمين الحنيذ ولا باس بان تخبرهم الطباخ تخبيرا بما هيئاً لهم من الالوان اى من الوان الاطعمة
فيقول لهم قد هيئات مواد الاطعمة كذا وكذا فاختاروا اى نوع اطبخ وقد يصح قوله يخبرهم بالباء الموحدة
قبل الراء المهملة اى لا باس بان يخبرهم الطباخ اخبارا على سبيل المشاورة والتماس التعيين ليختار كل واحد شهوته
اى ما يشتهيه فيطبخ ما يأمرونه مما يختارون وتحكى عن بعض ارباب المروات انه كان يكتب نسخة بما يستحضر من الوان
ويعرض على الضيفان لتطيب نفوسهم وعن بعض اهل العلم انه قال من وضع مائدة يجب من حيث الكرم ان تضع عليها
الوانا مختلفة لان طبايع الانسان مختلفة كذلك الله تعالى صنع لهم عشرة اشياء على قدر همهم فاول فرقة سمتهم الارض
والضياع قال تعالى جنات تجرى من تحتها الانهار والثانى سمتهم الكسوة قال تعالى ولباسهم فيها حرير والثالث سمتهم
الحلى قال تعالى يحلون فيها من اساور من ذهب والرابع سمتهم الاكل قال تعالى ولحم طير مما يشتهون والخامس سمتهم الشرب
قال تعالى ويسقون فيها كاسا كان مزاجها زنجبيلا والسادس سمتهم الجوارى قال تعالى كامثال اللؤلؤ المكنون والسابع
سمتهم الخدم قال تعالى ويطوف عليهم غلمان لهم كانهم لؤلؤ مكنون والثامن سمتهم المغفرة قال تعالى ايدعوكم ليغفر لكم
والتاسع سمتهم الرضاء قال تعالى ورضوان من الله اكبر والعاشر سمتهم الرؤية قال تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة
كذا في خالصة الحقايق ويقدم كل شئ من المطعوم والبوارد من الاشربة والبقول جمع بقل وهو ما احضر به الارض
من النبات فقوله الخضر صفة كاشفة فهو اى احضار البقول مستحب لما يقال ان الملائكة تحضر المائدة اذا كان
عليها بقل ولما فيه من التزيين بالخضرة كما تر مهيئا على صيغة المفعول حال من كل شئ ومصلحا بفتح اللام حال اخرى
مترادفة كالخبز المكسور واللحم المخلص من العظام والملح المدقوق والثريد المثرود اسم مفعول من ثردت الخبز كسرته
اى الثريد المقطوع لقمة لقمة وفي بعض النسخ والثريد المسرود بالسين المهملة من سرد الدرع وهو نسجها وتداخل الحلق
بعضها في بعض اى الثريد المهيئا المنظوم اللقم في الطبق قال في الاحياء وكان من سنة المتقدمين ان يقدموا جملة الالوان

الالوان دفعة واحدة ويصففون الطعام على المائدة لياكل كل واحد مما يشتهيه وان لم يكن عنده الا لون واحد
ذكره ليستوفوا منه ولا ينتظر الطيبة قال بعضهم كنا جماعة في ضيافة فقدم الينا الالوان من الرؤس المشوية طبيخا
وقديدا فكنا لا ناكل ننتظر بعدها لونا اخر وحلا فجاءنا بالطست ولم يقدم غيرها فنظر بعضنا الى بعض فقال بعض
الشيوخ وكان مزاحا ان الله يقدر ان يخلق رؤسا بلا ابدان قال فبتنا تلك الليلة جياعا نطلب فتيتا للسحور فلهذا
يستحب ان يحضر الجميع او يخبرهم بما عنده في الاحضار واما الترتيب في الاكل فالاولى ان يقدم الفاكهة اولا ذلك
اوفق للطب فانها اسرع استحالة فينبغى ان تقع في اسفل المعدة قال الامام الغزالى رحمه الله وفي القرآن تنبيه على تقديم الفاكهة
قال تعالى وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وليس من المروة استخدام الضيف روى ان عمر بن عبد العزيز اتاه ليلة
ضيف وكان يكتب فاخذ السراج ينطفئ فقال الضيف اقوم الى المصباح فاصلحه فقال ليس من كرم الرجل ان يستعمل ضيفه
فقال فانبه الغلام فقال هي فاول نومة نامها فقام عمر واخذ البطة وملاء المصباح زيتا فقال الضيف انت تفعل ذلك
يا امير المؤمنين فقال ذهبت وانا عمر ورجعت وانا عمر وخير الناس من كان عند الله متواضعا ذكره الامام ويضع الرغفان
بالضم والسكون جمع رغيف على المائدة وترا الا قيل ان الله تعالى وتر يحب الوتر والسنة ان يكون رب البيت اول من
يضع يده في الطعام ان قعد فيهم واخر من يرفع يده عنه اى لا يرفع صاحب المائدة يده قبل القوم لانهم يستحيون من الاكل
بعده وان يحثهم على الاكل اذا راى منهم توانيا اى فتورا وعدم نشاط في الاكل وكان بعض الكرام يخبر القوم بجميع
الالوان ويتركهم يستوفون فاذا قاربوا الفراغ جثا على ركبتيه ومد يده الى الطعام واكل وقال بسم الله ساعدوني
بارك الله عليكم وكان السلف يستحبون ذلك منه ويرى لا يعتقد ان مؤنة الضيف اى ثقله من مهماته انما هو
على الله تعالى فنفسه ولا يدعو احدا الى الطعام الا لله تعالى ويجانب الريا والمراء اى المعارضة والجدال والمباهاة
اى المفاخرة بالدعوة الى الضيافة ولا يدخل على الضيف ادخالا من لا يوافقه ولا يخص بضيافة الاغنياء ويحرم
الفقراء ولا يدعو من دار واحدة الاب دون الابن والاخ اذا كانا كبيرين فان ذلك جفاء وكذلك يراعى
الترتيب في اصدقائه واقربائه ومعارفه فان في تخصيص البعض ايحاشا للباقين ولا يدعو من يشق عليه الاجابة
عليه قال سفيان من دعا واحدا الى الطعام وهو يكره الاجابة فله خطيئة فان اجاب المدعو فله خطيئتان لانه حمله
على الاكل مع كراهة ويقدم في الدعوة الافضل علما والاكبر سنا ولا يكرم الضيف بما يخالف السنة ولا بما يشق

في الوان الاطعمة

عليه ويحفظ رب البيت عليه اي على الضيف وقت صلوة مادام عنده فان المسافر قد يخطاء في تعيين الاوقات ويقدم
اليه بالليل ما يحتاج اليه الضيف من السراج والوقود بفتح الواو شئ يتقد به النار والسواك والنعل والوضوء بفتح الواو
ماء يتوضأ به ولا يستاذن صاحب البيت الضيف في تقديم شئ اليه فانه من اللوم بضم اللام وسكون الهمزة مصدر لؤم الرجل
بالضم اي صار لئيما وهو من كان دنيء الاصل شحيح النفس قال الثوري اذا زارك اخوك فلا تقل اتاكل او اقدم اليك
ولكن قدم فان اكل والا فارفع وان كان المزور لا يريد ان يطعم الزائر طعاما فلا ينبغي ان يظهره عليه او يصفه له
وقال بعض الصوفية اذا دخل عليكم الفقراء فقدموا اليهم طعاما واذا دخل الفقهاء فسلوهم عن المسئلة واذا دخل
القراء فدلوهم على المحراب ولا يقدم طعاما الا قدم معه ماء فاذا قدم الوضوء بفتح الواو يبدا بمن هو على الايمن
اي على طرف اليمين من المجلس ويبداء بالاصغر منهم لئلا ينتظر الشيوخ للشبان وفي الانتهاء اي بعد الفراغ من الاكل
يبداء بالاكبر منهم تعظيما لهم ولا يغيب عن الاضياف لحظة ولا يناول اي لا يعطي بين بعضهم شيئا دون بعض ولا يناجي
بعضهم اي لا يتكلم صاحب البيت مع بعضهم على سبيل الاخفاء دون بعض في الصحاح النجو السر بين اثنين يقال نجوته نجوا اي ساررته
وكذلك ناجيته وانتجى القوم وتناجوا اي تساروا انتهى فان ذلك من التخصيص في المعاملة تقد جفاء وتورث سوء
الظن ولا يكثر السكوت عندهم فيبدا الظلم وحشة ولا يتكلم الا بما ينفعه وينفعهم ايضا فانه لا خير في كلام لا ينفع
ولا يغلظ بكسر اللام الشدة والغلظة بمعجمة اي لا يظهر الغلظة والخشونة على خادمه ولا على احد من اهل بيته ولا يعبس
اي لا يظهر العبوس في وجهه في مختار الصحاح التعبيس مبالغة العبوس وهو بالفارسية ترش روي كردن وان قتل له
قتيل اي للوصل ولا يضرب احدا منهم ولا ينهره اي ولا يجهر بالكلام ولا يتكلم بالعنف بالصوت العالي واما السائل فلا تنهر
ولا يعاتب عتابا وهو مخاطبة الاذلال كما مر واذا قطع القثاء والبطيخ وغيرهما ذاقه اولا ثم قدم اليهم واذا
حضر الطعام لم يحبسهم من باب ضرب عن تناوله وهو الاخذ باليد للاكل فانه لؤم بالضم والسكون اي لامة ودناءة
في البستان يقال ثلاث يورث السل رسول بطئ وسراج لا يضئ ومائدة ينتظر اليها من يجئ والسل بالكسر
والتشديد قرحة في الرية يلزمها حمى دقيقة كذا في الكمي الجلا واذا فرغوا من الطعام اذن لهم بالرجوع ولا يحبسهم
ان ارادوا الخروج ويشيعهم التشييع المشروع مع الضيف قال النبي عليه السلام ان من سنة الضيف التشييع الى باب الدار
قال الحسن من شيع اخاه في الله بعث الله تعالى ملائكة من تحت عرشه يوم القيمة يشيعونه الى الجنة كذا في الاحياء

قال تعالى واذا طعمتم فانتشروا

وشرح الخطب وحكي عن بعض اهل العلم انه كان قبل خلق الارض مكانها ماء والوحش مستقرا على الماء فامر الله تعالى الوحش
ان يصعد فوق السماء فارتفع وجعل يعلو فصار الماء الذي في موضع الكعبة شايع الوحش وصعد معه الا ما شاء الله
فامر بالرجوع الى موضعه فقال للوحش لولا ان الله تعالى امرني بان ارجع الى مقري لشيعتك الى مكانك فاوحى الله تعالى الى ذلك
الماء انك اكرمت الوحش وشيعته لاجلي لا جرم جعلت مكانك افضل البقاع وجعلت قبلة لجميع الخلائق ومظنة لطلب
الحوائج ولهذا قال النبي عليه السلام من شيع ضيفا له سبع خطوات غلق الله عليه سبعة ابواب جهنم واذا شيعه ثماني خطوات
فتح الله عليه ثمانية ابواب الجنة حتى يدخل من ايها شاء كذا في الخالصة في باب الضيف وفي الدخول يسبقهم لارشاد
الطريق واما في التشييع فينبغي ان يقدمهم في الخروج تعظيما لهم ومن السنة ان يضيف الغريب الفقير ثلثة ايام فان زاد
على ذلك فهو صدقة يعني ان تقديم الطعام الى الضيف سنة موكدة في اليوم الاول وليلته وفي اليوم الثاني والثالث يقدم
اليه ما كان حاضرا عنده بلا زيادة على عادته وما بعد ذلك صدقة ومعروف ان شاء فعل والا فلا كذا في شرح المصابيح
ثم يعطيه اي الضيف الفقير جائزة يوم وليلة بالجيم والزاء المعجمة ما يقطع به مسافة يوم وليلة يقال اجازه بجائزة سنية اي اعطاه
ويقول للاضياف حين يفارقهم اكرمتموني جزاكم الله تعالى مني خيرا وفي الحديث ان من السنة ان يخرج مع ضيفه الى باب
داره ويرى تقصيره اي يظن من نفسه انه قصر في ايفاء حقوقهم تقصيرا ولو صب لو للوصل اي يرى تقصيره ولو صب
الدنيا عليهم نعمة وحرمة وغير ذلك من انواع اللطف ولا يمن عليهم جزاء اي عوضا ولا شكورا بضم الشين مصدر من
الشكر وهو الثناء على المحسن على ما اولاه من المعروف كذا في مختار الصحاح ومن حقوق الاسلام اجابة الدعوة وفي الحديث
من لم يجب الدعوة اجابة فقد عصى الله تعالى ورسوله فلا يرد دعوة اخيه ولا يقل له اي لاخيه هنيئا لك فان الهنيء لاهل الجنة
في الصحاح كل امر ياتيك من غير تعب فهو هنيء وليقل اطعمك الله واياكم طيبا ولا يجيب البخيل وفي الحديث طعام
البخيل دواء وطعام البخيل داء اي مرض ولا الى طعام صنع رياء وسمعة بالضم والسكون اي ليراه الناس ويسمعوا به فليس من السنة
اجابته بل الاولى في امثال ذلك التعلل بعلة لا كذب فيها ولا يجيب الى مائدة يدار عليها الخمر او بعدها اي يدار عليها
او بعدها ولا الى طعام الفاسق وليكن على بال اي قلبه اجابة الله تعالى ولو حذف قوله بقلبه لكان اظهر فيه مضمون باب فتح
اي يقوم الى الدعوة لسرور المؤمن اي لادخال السرور في قلب المؤمن لا للشهوة نفسه فيكون عاملا في ابواب الدنيا فيجب
ان يحسن نيته ليصير بالاجابة عاملا للاخرة وذلك بان ينوي ادخال السرور على قلب اخيه امتثالا لقوله عليه السلام

وما زاد على ذلك

من ترؤمنا فقد سن الله تعالى او ينوى الاقتداء بسنة رسول الله صلعم في قوله لو دعيت الى كراع لاجبت والكراع مادون
الركبة من الانسان وما دون الكعب من غيره وينوى ايضا الحذر عن معصية الله تعالى لقوله عليه السلام من لم يجب الداعي فقد عصى الله
وينوى ايضا اكرام اخيه المؤمن اتباعا لقوله عليه السلام من اكرم اخاه المؤمن فانما اكرم الله تعالى كل ذلك من هذه الاحاديث
مذكور في الاحياء ويجلس الضيف حيث اجلسه المضيف فانه اعرف بعورات بيته ولا يعير الضيف في بيته اى في بيت المضيف
شيئا والظاهر انه بالعين المهملة من التعيير بمعنى التوبيخ وقد يروى بالغين المعجمة ومعناها ظاهر الا ما حرم الله من المنهيات المحرمة
ولا يسئاله اى لا يفتش الضيف صاحب البيت عن شيء من امر بيته اذ ربما يشق عليه الاخبار فيستحيي و يغض بصره عما في
باب رد ولا يلتفت يمينا ولا شمالا و يخفف الضيف مؤنته اى ثقلته عليه اى على صاحب البيت بان لا يلح على شيئا يشق عليه احضاره
وقوله ولا يشتهي عليه شيئا انتهى اظهار الاشتهاء على شيء والا الملح والماء بيان لتخفيف المؤنة روى الاعمش عن ابي وائل
انه قال مضيت مع صاحب لي الى سلمان فقدم الينا خبز شعير وملحا جريشا اى غير مطيب بشيء من الطيب كالسعتر فقال
صاحبي لو كان في هذا الملح سعتر لكان اطيب فخرج سلمان ورهن مطهرته واخذ سعترا فلما اكل قال صاحبي الحمد لله الذي
قنعنا بما رزقنا فقال سلمان لو قنعت بما رزقت لم يكن مطهرتي مرهونة وهذا فيما اذا اتهم تعذر ذلك على اخيه
او كراهته له وقد بيناه في فصل سنن الاكل مع لطيفة جرت بين الزعفراني والامام الشافعي فليتذكر ولا يعيب
بكسر الياء المشددة بعد العين المهملة طعاما قدم اليه كان يقول ملحه زائد او ناقص وغير ذلك ولا يحقر شيئا منه وان كان
حقيرا في نفسه كالكراع ويجب على صاحب البيت ايضا ان ياتي من كل ما يجوز ولا يحقر شيئا مما عنده فانه من التكلف الممنوع
روى انس بن مالك وغيره من الصحابة رضي الله عنهم انهم كانوا يقدمون ما حضر من الكسر اليابسة وحشف التمر ويقولون لا ندري
ايهما اعظم وزرا الذي يحتقر ما يقدم اليه او الذي يحتقر ما عنده ان يقدمه ذكره الامام ولا يرد اللبن والطيب
بكسر الطاء والوسادة الا ان يكون من الحرير وماء زمزم ولا يتامر على رب البيت اى صاحبه ويستاذن للخروج من غير
مكث عند صاحب البيت ولا يستانس للحديث معه ومع غيره اذ ربما يكون لصاحب البيت مصلحة تتاخر بالتحدث
والمكالمة الا ان يحب رب البيت لا باس باستيناس الحديث والاولى ان ياكل في بيته شيئا يحسن مواكلته بالنصب
مفعول يحسن يقال احسن الشيء اذا عمله واجوده على القوم ولا يضع يده في الطعام الا باذن المضيف ومشاهدته
ولا يناول اى لا يعطي احدا شيئا على مائدة غيره بدون اذنه في الحديث من مشى الى طعام لم يدع اليه فقد دخل سارقا و

غارت كننده

وخرج مغيرا اسم فاعل من الاغارة بالفارسية غارت كردن ولا يذهب باحد الى الضيافة الا باذن المضيف ولا يرفع شيئا
من المائدة فانها وضعت للاكل دون الادخار قال الامام في الاحياء وما يبقى من الاطعمة فليس للضيفان اخذ وهو الذي يسمية العوام
يسمونه الزلة الا اذا صرح صاحب الطعام بالاذن فيه عن قلب راض او علم ذلك بقرينة حالية وانه يفرح به فان كان يظن
كراهيته فلا ينبغي ان يؤخذ واذا علم رضاه فينبغي مراعاة العدل والنصفة مع الرفقاء ولا ينبغي ان ياخذ الواحد
الا ما يخصه او ما يرضى به رفيقه عن طوع لا عن حياء انتهى ويمشي الى الضيافة بهونا بالفتح والسكون اى بالوقار والسكينة
من غير عجلة وشره بالهاء الاصلي وفتح الراء الحرص واذا دعاه اثنان الى الضيافة ففي الحديث اذا اجتمع داعيان فاجب
اقربهما بابا فان اقربهما بابا احق وهذا اى التقديم بسبب قرب الباب في الجيران اذا استوت مراتبهم والا فا
ذو محبة اولى بالاجابة ولا ياكل الضيف في الضيافة مثل ما ياكل في بيته فانه الانصاف والعدل او فوق ما ياكل في بيته
فانه تفضل منه فان نقص فذلك خيانة ونفاق هكذا ورد في الاثر ومن السنة ان يدعو الضيف للمضيف بعد الفراغ
من الطعام فيقول افطر عندكم الصائمون واكل طعامكم الابرار وزارتكم الملائكة بالرحمة او يقول بدله تنزلت عليكم
الملائكة والرحمة روى ان رسول الله عليه الصلوة والسلام استاذن على سعد بن عبادة فقال السلام عليكم ورحمة الله و
بركاته فقال سعد وعليكم السلام ورحمة الله فلم يسمع النبي عليه السلام حتى سلم ثلاثا ورد سعد ثلاثا فلم يسمعه فرجع النبي
عليه السلام فاتبعه سعد فقال يا رسول الله بابي وامي ما سلمت تسليمة الا هي باذني ولقد رددت عليك ولم اسمعك
احببت ان استكثر من سلامك ومن البركة ثم دخلوا البيت فقرب له زبيبا فاكل نبي الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ قال اكل
طعامكم الابرار وصلت عليكم الملائكة وافطر عندكم الصائمون كذا في المصابيح فصل ٤٧
في حقوق الجار على الجار واعلم ان من اهم الامور طلب الجار الصالح وفي الحديث التمسوا الجار قبل شراء الدار والرفيق
قبل الطريق واكرام الجار من سنة الاسلام وفي الحديث حرمة الجار كحرمة الام وفي بعض الحديث انه صلى الله عليه وسلم
اوجب حق الجار الى اربعين دارا من كل جانب عن عائشة رضي الله عنها انه قال عليه السلام ما زال جبرائيل يوصيني بالجار
حتى ظننت انه سيورثه بالتشديد اى سيحكم جبرائيل بميراث احد الجارين من الاخر كذا في شرح المشارق ومن اكرامه
اى من اكرام الجار ان يواسيه بما امكنه في المنوب آسيته بمالي اى جعلته اسوة فيه اقتدي به ويقتدى بي وواسيت
لغة ضعيفة فيه وخلاصته ما في المصادر المواساة كسى را بر چيزى بجو خويشتن داشتن وهذه عبارة عن كمال الرعاية

ولا يبيت شبعان صفة من شبع مثل عطشان من عطش والحال ان جاره طاو اي جائع خال معدته عن الطعام ويشركه
في الفضل من الرزق الذي رزقه الله تعالى اشراكا كما قال الله تعالى واشركه في امري اي اجعله شريكي فيه ويجتنب اذاه اي يحترز عما
يتاذى به الجار وجفاه الجفاء بالمد ضد البر وما يكرهه وفي الحديث ما امن بالله من لا يامن جاره بوايقه بالنصب اي
من بوايقه وهي جمع بايقة وهي ما يصيب الناس من عظيم نوايب الدهر والمراد ههنا الشرور ويهدي لجاره ما يجد قل
او كثر وان كان الجار ذميا فان مجرد الجوار له حق خاص ليس لغير الجوار قال عليه السلام ان الجيران ثلثة جار له حق واحد وجار
له حقان وجار له ثلث حقوق فالاول كالجار الذمي والثاني كالجار المسلم والثالث كالجار المسلم ذي الرحم فان له
حق الجوار وحق الاسلام وحق الرحم ولا ينظر في دار جاره بغير اذنه وكان بعض الكبراء ينفق على اربعين جارا من يمينه
وعلى اربعين جارا من شماله وعلى اربعين جارا من امامه بفتح الهمزة اي من قدامه وعلى اربعين جارا من خلفه روى الزهري
ان رجلا شكا الى النبي عليه السلام من جاره فامر النبي عليه السلام ان ينادي على باب المسجد الا ان اربعين دارا جار قال
الزهري اربعون هكذا اربعون هكذا اربعون هكذا اربعون هكذا واومى الى اربع جهات ذكره في الاحياء وكان يبعث
اليهم بالكسوة والاضاحي في الاعياد جمع عيد وكان يقول من اراد ان يتزوج منكم فليعلمني املا ما حتى اصلح اناس شانه
اي بعض اموره من مهماته ومن اذى الجار منعه من ابتدائه ان يبول الى جدار داره وان يرمي بالحجر والمدر ونحوها كلب جاره
ويغلق بابه دون حاجة اي عند حاجته قال الامام اعلم انه ليس حق الجوار كف الاذى فقط بل احتمال الاذى فان
الجار ايضا قد كف اذاه فليس في ذلك قضاء حق ولا يكفي احتمال الاذى بل لا بد من الرفق واعطاء الخير والمعروف
اذ يقال ان الجار الفقير يتعلق بجاره الغني يوم القيمة ويقول رب سل هذا لم منعني معروفه وسد بابه دوني
ومن اكرامه ان يلطف ولده تلطيفا ويغسل وجهه اي وجه ولد جاره ويدهن راسه ويمسح على راسه مسحة واحدة
او اكثر ولا يحقر ما يهدي اليه جاره من الهدايا بحقير او يلقى الجار بوجه طلق اي بشاش ويغترف له من مرقته غرفة
قال ابو ذر اوصاني خليلي عليه السلام اذا طبخت قدرا فاكثر ماءها ثم انظر بعض اهل بيت من جيرانك فاغرف لهم منها
ويقرضه اي يعطي العوض اذا استقرضه ويعوده من العيادة اذا مرض ويغيثه في المصادر الاغاثة فريادرسيدن
اذا استغاثه ويعزيه عن مصيبة ويهنيه لخير اصابه التهنية ضد التعزية روي عن رسول الله صلعم ما من مؤمن يعزي
اخاه بمصيبة الا كساه الله تعالى عز وجل من حلل الكرامة يوم القيمة والتعزية هي التصبير وذكر ما يسلي صاحب الميت و

ويخفف حزنه ويهون مصيبته وهي مستحبة فانها مشتملة على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهي داخلة في قوله تعالى
وتعاونوا على البر والتقوى كذا في الاذكار ويشهد جنازته اي يحضر جنازة جاره اذا مات ليصلي عليه ويعاون
في الحمل الى قبره ويحفظ في غيبته اي اذا كان جاره في السفر يحفظ اهله ومنزله وان لم يوصه ولا يخونه في اهل
بيته حال حضره وسفره ولا يديم النظر الى خادمته من الجواري وغيرها ادامة بل ينظر قدر الحاجة فقط ولا يؤذيه
بقتار قدره بكسر القاف وسكون الدال المهملة والقتار بضم القاف والتاء المثناة الفوقانية ريح الشواء الا
ان يهدي له منها اهداء ولا يطول عليه بناءه تطويلا قوله ليحجز اي ليمنع عنه الريح تعليل للتطويل والنفي داخل
على التطويل المعلل الا من طيب نفسه ويهدي اليه من فاكهة يشتريها او لا يخفي الباكورة والا فيدخلها اي يدخل تلك
الفاكهة بيته سرا لا علانية لئلا يراه جاره او ولده ولا يخرج بها اي بتلك الفاكهة ولده ليغيظ بها ولد جاره
فيتاذى به ويرى تقصير نفسه في ايفاء حق الجار واذا باع داره عرضها على جاره ان كان حاضرا او ينتظر بها
اذا كان الجار غائبا ولا يبيعه اجنبيا الا باذنه ورضاه ولا يمنع جاره ان يغرز بكسر الراء المهملة بين الفاء
والزاء المعجمتين اي عن ان يضع راس خشبة في جدار داره ولا يمنع الجار من مرافق بيته في الصحاح مرافق الدار
مصاب الماء ونحوها واراد به ههنا مصالحها نحو الماء والملح والنار والخميرة وهي ما يجعل في العجين بالفارسية
خميرمايه ويغتنم جواره اي مجاورة المسلم الصالح ففي الحديث ان الله تعالى ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة الف
بيت بالاضافة من جيرانه جمع جار وقوله البلاء بالنصب مفعول يدفع ويتحمل من الجار ما لا يتحمل عن غيره ويعامله
بكسر الميم ما يحب ان يعامل به بفتحها روي انه شكا بعضهم عن كثرة الفار في داره فقيل له لو اقتنيت هرا فقال
اخشى ان يسمع الفار صوت الهرة فيهرب الى دار الجيران فاكون قد احببت لهم ما لا احبه لنفسي قال عمر رضي الله عنه
اذا حمد الرجل بالنصب قوله جاره بالرفع فاعل حمد وذو قرابته ورفيقه بالرفع اي اذا حمد لذلك الرجل رفيقه
ايضا فلا تشكوا في صلاحه وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رجل يا رسول الله كيف لي ان اعلم اذا احسنت او اسات
فقال عليه السلام اذا سمعت جيرانك يقولون قد احسنت فقد احسنت واذا سمعتهم يقولون قد اسات فقد اسات
ذكره في تحفة الابرار فصل ١٢٨ في سنن النكاح وفضائله وحقوقه اعلم ان النكاح من افضل
السنن حملا بكسر الميم الثاني مصدر ميمي واصعب الحقوق قضاء فان له آفات قلما يسلم المرء عنها كالعجز عن طلب الحلال

في النفقة الواجبة فانه لا يتيسر لكل واحد لا سيما في هذه الاوقات مع اضطراب المعايش فيكون النكاح سببا للتوسع
في الطلب والطعام من الحرام وفيه هلاكه وهلاك اهله والمتعزب في امن من ذلك وكالقصور عن القيام بهن والصبر على
اخلاقهن واحتمال الاذى منهن فانه خطر ايضا لانه راع ومسئول عن رعيته قال النبي عليه السلام كفى بالمرء اثما ان يضيع
من يعولهن وروى كان الهارب من عياله بمنزلة العبد الابق لا تقبل له صلوة ولا صيام حتى يرجع اليهم وقال الامام ومن يقصر
من القيام بحقهن وان كان حاضرا فهو هارب وقد قال الله تعالى قوا انفسكم واهليكم نارا امرنا ان نقيهم النار كما نقي
انفسنا ولذلك اعتذر بعضهم عن التزوج وقال انا مبتلى بنفسي فكيف اضيف اليها نفسا اخرى ولم افر آخر بين اخفى
مما ذكره هو ان يكون الاهل والولد شاغلا عن الله تعالى او جاذبا الى طلب الدنيا وتدبير حسن المعيشة للاولاد بكثرة جمع
المال وادخاره لهم وطلب التفاخر والتكاثر بهم ويدعوه الى التنعمات وان كان بالمباحات بل الى الاغراق في ملاعبة
النساء وموانستهن والامعان في التمتع بهن ويتورث منه انواع من الشواغل من هذا الجنس بحيث يستغرق القلب
اناء الليل والنهار ولا يتفرغ المرء فيهما للفكر في الاخرة والاستعداد لها ولذلك قال ابراهيم بن ادهم من تعود افخاذ
النساء لم يجئ منه شيء ومن هنا قال النبي عليه السلام خير الناس بعد المائتين الخفيف الحاذ قيل وما الخفيف الحاذ يا رسول
قال الذي لا اهل له ولا ولد وقال عليه السلام ياتي على الناس زمان يكون هلاك الرجل على يد زوجته وابويه وولده يعيرونه
بالفقر ويكلفونه ما لا يطيق فيدخل المداخل التي يذهب فيها دينه فيهلك وقد ورد في الترغيب عن النكاح من الاثار
ما لا يحصى ولما اشار المصنف اليه اجمالا اراد ان يشير الى بعض مما ورد في الترغيب فيه فقال واعلم ان الامور نفعا واجزل
اي اعظم الفضائل اجرا فانه تحصين الدين اي احكام له وتحسين الخلق بالفتح واحد الاخلاق وسباهات اي مفاخرة
سيد الخلائق محمد صلى الله عليه وسلم حيث قال تناكحوا تكثروا فاني اباهي بكم الامم يوم القيمة حتى بالسقط وستر بالفتح مصدر
ستر العورة الموحشة بكسر الراء المشددة اي المقربة للافات ومجلبة على وزن مسئلة مصدر بمعنى اسم الفاعل اي جالب
للغنى والرزق قال تعالى ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله وتكثير سواد اهل التوحيد وفي الحديث من سنتنا اي حضر املاك
بكسر الهمزة اي تزويج امرئ مسلم يقال املكنا فلانا فلانة اي زوجناه اياها وجئنا من املاكه ولا تقل من ملاكه كذا
في الصحاح فكانما صام يوما في سبيل الله تعالى قولوا اليوم سعادة يوم جلله حالية وفي الحديث الاخر افضل الشفاعة ان
تشفع في نكاح بين اثنين اي تكون وسيلة بينهما وتسعى في ربطهما وقال تعالى وانكحوا الايامى منكم وقال تعالى في وصف

في وصف الرسل ومدحهم ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية فذكر ذلك في معرض الامتنان
واظهار الفضل وقال النبي عليه السلام من رغب عن سنتي فليس مني وان من سنتي النكاح واذ قد علمت ان امر النكاح
على طرفي التحذير والترغيب واحطت بمجامع افاته وفوايده فاعلم ان الحكم على شخص واحد بان الافضل له النكاح
او العزوبة مطلقا قصور عن التحقيق بل ينبغي ان تتخذ هذه الفوايد والافات ميزانا ومحكا ويعرض المريد
عليه نفسه فان انتفت في حقه الافات واجتمعت الفوايد بان كان له مال حلال وخلق حسن وجد في الدين
تام لا يشغله النكاح من الله تعالى وهو مع ذلك شاب يحتاج الى تسكين الشهوة ومنفرد يحتاج الى تدبير المنزل و
التحصن بالعشيرة فلا يتمارى في ان النكاح افضل له مع ما فيه من السعي في تحصيل الولد وان انتفت الفوايد واجتمعت
الافات فالعزوبة له افضل وان وجد من كل منهما شيء فح ينبغي ان يوزن بالميزان القسط حظ تلك الفايدة في
الزيادة من دينه وحظ تلك الافات النقصان منه فاذا غلب على الظن رجحان احدهما حكم به هذا خلاصة ما حققه الامام
وغيره في كتبهم وله اي للنكاح فضائل وسنن وموجب اي واجبات وحقوق فمنها ان يستقرض المال للنكاح ولا يبالي
من ادائه فان ضمان ذلك على الله تعالى ولا يخاف المتزوج العسر بكون السين وضمها ضد اليسر والفقر اذا كان
من نيته بالتزوج التعفف اي طلب العفة وهي حفظ عن المناهي قوله والتحصن عطف تفسيري على ما ذكر في المغرب
قال النبي عليه السلام من ترك التزوج مخافة العيلة فليس منا والعيلة بالفتح والسكون الفقر والفاقة ويختار للتزوج
امراة ذات الدين فان المراة الصالحة خير متاع الدنيا فان بها يحصل تفريغ القلب عن تدبير المنزل والتكلف
بشغل الطبخ والكنس والفرش وتنظيف الاواني وتهيئة اسباب المعيشة فان الانسان لو لم يكن له شهوة الوقاع
لتعسر عليه العيش في منزله وحده اذ لو تكفل بجميع اشغال المنزل لضاعت اكثر اوقاته ولم يتفرغ للعلم والعمل فالمراة
الصالحة المصلحة للمنزل معينة على الدين بهذا الطريق اختلال هذه الاسباب شواغل ومشوشات للقلب ومنغصات
للعيش ولذلك قال ابو سليمان الداراني الزوجة الصالحة ليست من الدنيا فانها تفرغك للاخرة وقال سفيان بن عيينة
كثرة النساء ليس من الدنيا لان عليا رضي الله عنه كان ازهد اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان له اربع نسوة وتسع عشر
سرية وقال في تفسير الشيخ من كان اتقى كان شهوته اشد وقال ابو بكر الوراق كل شهوة تقسي القلب الا الجماع الحلال
فانه يصفي القلب ولذا امر بالزهد التقلل من كل شهوة الا الجماع ولهذا اكثر الانبياء التزوج والجماع حتى صلى

لداود عليه السلام مائة منكوحة وثلثمائة سرية ولابنه سليمان عليه السلام ثلثمائة منكوحة وسبعمائة سرية ولنبينا صلى الله عليه وسلم
تسع نسوة وقوة اربعين نبيا ولكل نبي قوة اربعين رجلا كذا في مشكاة الانوار ويختار العريقة النسب والحسب
اي يختار للتزوج المراة العريقة اي الاصيلة الكريمة حسبا ونسبا في الصحاح اعرق الرجل اي صار عريقا وهو الذي له
عرق في الكرم وفي المغرب الحسب ما يعد من الفعل الحسن للرجل ولابائه ومنه من فاته حسب نفسه لم ينتفع بحسب ابيه وقد
يقال اذا قوبل الحسب بالنسب يراد به المفاخر المتعلقة بالانسان نفسه وبالنسب الماثر المتعلقة بالاباء فان العام اذا
قوبل بالخاص يراد به ما عدا ذلك الخاص بقرينة المقابلة والديانة اي يختار العريقة في الديانة واركان الاسلام
بحيث تكون صابرة قانعة متوكلة كامراة حاتم الاصم روي انه دخل على حاتم على المرتة فقال اني اريد ان اسافر
فكم تحتاجين من النفقة فقالت بقدر ما تخلف علي من الحيوة فقال وما ادري كم تعيشين فقالت كله الى من يعلم فلما خرج
حاتم الى السفر دخل النساء عليها يظهرن الاهتمام بشانها وانه تركها بلا نفقة فقالت انه كان اكالا والله رزاق
ولم يكن رزاقا ذكره في شرح الخطب فان الورق نزاع بالفتح والتشديد اي نجر الفروع الى نفع وفي الحديث بر المراة
المؤمنة بالكسر والتشديد خلاف العقوق كعمل سبعين صديقا وفجور المراة الفاجرة كفجور الف فاجر وتجتنب
خضراء الدمن بكسر الدال المهملة وفتح الميم وهي المراة الحسناء في منبت على وزن مجلس السوء بالفتح والكون قال السيد
الشريف رضي الله عنه في شرح المفتاح خضراء الدمن ما ينبت على المزابل والدمنة اثار الدار ومنبت السوء هو الاصل
الردي والنسب الفاسد واضافته كاضافة حمار سوء ورجل صدق في افادة المبالغة ولا يتزوج امراة لعزها
ومالها وجمالها فانه لا يزداد بذلك الا ذلا الذل بالضم والتشديد ضد العز وبالكسر اللين ودناءة وفقرا قال
النبي صلى الله عليه وسلم من نكح المراة لمالها وجمالها حرم مالها وجمالها ومن نكحها لدينها رزقه الله مالها وجمالها
ويخطب مضارع خطب بكسر الطاء فيهما خطبة بكسر الخاء اذا طلب المراة للتزوج وانما عدي بالى لتضمين معنى القصد اي
يطلب للنكاح قاصدا من النساء اي من دونه في المال والعز والحرفة فانه اسلم من الفتنة ولا يتزوج طويلة مهزولة
الهزال ضد السمن ولا قصيرة القامة دميمة بفتح الدال المهملة اي قبيحة ولا مسنة اي كبيرة السن ولا مكثارا بالكسر
اي كثيرة الكلام ولا ذات ولد من زوج اخر روي ان رجلا من بني اسرائيل قال لا اتزوج حتى اشاور مائة انسان
فشاور تسعة وتسعين وبقي واحد فعزم ان اول من لقيه غدا يشاوره ويعمل برايه فلما اصبح وخرج من بيته لقي

لقي مجنونا راكبا على قصبة فاغتم لذلك ولم يجد بدا من الخروج عن عهده فتقدم اليه فقال له ذلك المجنون احذر فرسي
هذا كيلا يرمحك اي لا يضربك برجله فقال له الرجل احبس فرسك حتى اشكك عن شيء فوقف فقال اني اريد ان اتزوج
فكيف اتزوج فقال النساء ثلاث واحدة لك وواحدة عليك وواحدة لا لك ولا عليك ثم قال احذر الفرس كيلا يضربك
ومضى فقال الرجل احبس فرسك وفسر كلامك فقال اما الاولى فهي البكر فقلبها وجميعها لك ولا تالف غيرك واما الثانية
فالمتزوجة ذات ولد تاكل مالك وتبكي على الزوج الاول واما الثالث فالمتزوجة التي لا ولد لها فان كنت خيرا
من الاول فهي لك والا فهي عليك فقال له الرجل تكلمت بكلام الحكماء وعملك عمل المجانين قال يا هذا ارادوا ان يجعلوني
قاضيا فجعلت نفسي هكذا حتى نجوت كذا في بستان العارفين ولا سيئة الخلق ويختار ما جاء في الحديث قال النبي
صلى الله عليه وسلم سوداء مؤنث اسود ولود فعول بمعنى الفاعل يستوي فيه المذكر والمؤنث خير من حسناء عقيم وهذا
يدل على ان طلب الولد داخل في اقتضاء فضل النكاح من طلب دفع غائلة الشهوة روي في مذمة المراة العقيم انه
يقال لحصير في ناحية البيت خير من امراة لا تلد كذا في الاحياء وقال عليه السلام عليكم بالابكار فانهن اعذب اي اطيب
افواها جمع فوه مثل اسواق جمع سوق قال الجوهري الفوه اصل قولنا فم والميم عوض من الهاء يرد عليه ان هذا يناقض
ما قاله في فم من ان الميم عوض عن الواو وهذا وانما اضاف العذوبة الى الافواه لاحتوائها على الريق العذب او هو
كناية عن طيب قبلتهن لانها اكثر شبابا وملاحة من الثيب او مجاز عن كونها احلى والذ منطقا لعدم ملاطفتها مع زوجها
لبقاء حيائها وانتق ارحاما اي اكثر اولادا افعل التفضيل من نتقت المراة اذا كثرت اولادها واطلاق
الارحام على الاولاد للملابسة بينهما يعني ارحامهن اكثر قبولا للنطفة والحمل لقوة حرارة ارحامهن او لشدة
شهوتهن ولكن الاسباب ليست مؤثرة الا بامر الله تعالى وارضى باليسير اي من الطعام والكسوة لاستحيائهن من زوجها
وقيل اي من الجماع حكي انه كان شاب وله خطوبة بكر فانكرها بعض الاعراب وكان من اقبح الهنديين واشينهم فرضي
بهاثم تزوجها ذلك الشاب وكان من اجمل الناس واحسنهم فعاشر معها حسن المعاشرة نحوا من عشرين سنة او ثلثين
فلما قرب وفاتها قالت له اذا اردت التزوج فلا تتزوج ممارسة الرجل خذ وصيتي فان محبة ذلك الرجل
الذي ذنبه من ذلك الوقت لم تخرج من قلبي مع كونه اقبح واشين ولم اجد لك المحبة بعكسه مع كونك اجمل واحسن
كذا في منبع الاداب والمراة تختار للتزوج من الرجال الرجل الدين بفتح الدال المهملة وكسر الياء المشددة اي المتقي المتدين

الحسن الخلق الجواد الموسر اى السخى الغنى ولا ينكح رجلا فاسقا قال النبى عليه السلام ايما امراة رضيت بتزويج فاسق
قامت من قبرها مكتوب بين عينيها آيسة من رحمة الله تعالى الا ان اراد شفاعتى فلا يزوجن كريمته من فاسق ذكره
في المنبع وقال الشعبى من زوج كريمته اى ابنته المكرمة المودبة فاسقا فقد قطع رحمها فيجب على الولى ان ينظر لكريمته
فلا يزوجها ممن ساء خلقه او خلقه او ضعف دينه او قصر عن القيام بحقها او لو كان لا يكافيها في نسبها قال النبى
النكاح رق فلينظر احدكم اين يضع كريمته والاحتياط في حقها اهم لانها رقيقة بالنكاح لا مخلص لها والزوج
قادر على الطلاق بكل حال كذا في الاحياء وقال في منبع الآداب ان النبى عليه السلام قال من زوج كريمته من فاسق
نزل عليه كل يوم الف لعنة ولا يصعد عمله الى السماء ولا يستجاب له دعاء ولا يقبل صرف ولا عدل وقالت الحكماء
ينبغى للمتزوج ان يكون الزوجة دونه اى يكون ادنى منه باربع السن والطول بضم الطاء والمال والحسب اى النعات
الحسن لها ولآبائها والا استحقرته وتهاونت به عطف تفسيرى وان يكون فوقه باربع الجمال والادب والخلق بالضم
والسكون والورع فتحتمى اى التحرز عن الشبهات ولا يزوج الرجل ابنته الشابة شيخا كبيرا ولا رجلا دميما قبيحا
فانه يخاف عليه الفتنة ولا يتزوج الرجل امة مع طول بالفتح والسكون الحرة اى مع اقتداره بنكاح الحرة الاصلية
او المعتقة بان يملك مهرها ونفقتها بل لا يجوز ذلك عند بعض العلماء فان الشافعى لا يجوز نكاح الامة مع طول
الحرة لقوله تعالى ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات المؤمنات فمن ما ملكت ايمانكم فان التعليق بالشرط يوجب
العدم عند عدم الشرط فقوله تعالى ومن لم يستطع الاية يدل على انه لو كان له طول الحرة لم يجز نكاح الامة واما عند
ابى حنيفة رح فهو ساكت عن هذا الحكم فيبقى على تقدير الطول على الحل الاصلى ولا يتزوج زانية فاجرة قال ابن
مسعود اذا زنى الرجل بامراة ثم تزوجها فهما زانيان ابدا هذا هو قول البعض انما ذكره المص اختيارا للاحوط
قال الامام ابو الليث اختلف الناس في تزويج الزانية قال بعضهم لا يجوز وقال عامتهم يجوز وبه ناخذ لما روى عن ابن
عباس رضى الله عنه انه سئل عن رجل زنى بامراة ثم تزوجها فقال اوله سفاح وآخره نكاح لا يحرم الحرام الحلال
قال في المنبع ومعنى قول ابن مسعود فهما زانيان ابدا انهما لما تزوجا على الجنة الزنا صارا كانهما زانيان فهذا
الكلام صدر عن ابن مسعود على سبيل التهديد والتحذير لا ان النكاح لا يجوز ولا يبعد ان يقال مراده من قوله
زانيان ابدا انهما يذكران في اكثر اوقات الجماع المعاملة الواقعة وقت الزنا ويجدان تلك اللذة فيرضيان بها في

في تلك الحالة فينتقض توبتهما لان الرضاء بالزنا زنى كان الرضاء بالكفر كفر وقد يقال مراده منه ان توبتهما
ليست بتوبة حقيقة والا لما اجتمعا خوفا من عدم قبولها واستحياء من الله او من لم يتب عن ذنب فهو على ذلك الذنب
حتى يتوب وفي السنة ان ينظر الى المخطوبة اى الى المراة المطلوبة للمتزوج قبل النكاح فانه اى النظر المذكور
داعية للالفة والانس وامر النبى عليه السلام ام سليم خالة النبى عليه السلام من الرضاعة حين خطب النبى عليه السلام امراة ان
تشم ليتها اى ام سليم عوارضها اى اطراف عارضى تلك المراة لتعرف ان رائحتها طيبة او كريهة وعارضا الانسان صفحتا
خديه ويجوز ان يكون عوارض جمع اعراض جمع عرض بالكسر رائحة الجسد طيبة كانت او خبيثة يقال فلان طيب
العرض ومنتن العرض والعرض ايضا الجسد وفي صفة اهل الجنة انما هو عرق يسيل من اعراضهم اى اجسادهم
كذا في الصحاح وقد يقال عوارض الوجه ما يبدو منه عند الضحك وربما ارادوا بها العوارض الاسنان وينظر الى عقبيها
تثنية عقب بفتح العين وكسر القاف مؤخر الرجل ويختار المتزوج للنكاح ايسر النساء اى اسهلها مؤنة وخطبة بكسر الخاء
بالكسر وفي الحديث يمن بالضم والسكون المراة اى كونها ميمونة مباركة ان تتيسر خطبتها وتيسر صداقها بفتح الصاد وكسرها
مهر المراة وتيسر رحمها وهذا كناية عن سرعة الولادة وعبارة الامام في الاحياء هكذا وفي الخبر من بركة المراة سرعة
تزويجها وسرعة رحمها الى الولادة ويسر مهرها وقال ايضا ابركهن اقلهن مهرا انتهى ويهدى لها اى يرسل للمراة هدية
من الطيب بعد الخطبة بالكسر ويتطيب لها عند الدخول بها ولا تنكح المراة الا الكفو من الرجال والكفاءة بالدين والحسب
اى النسب والمال وتفصيله في الفروع ولا يؤخر تزويج ابنته اذا خطبها الكفو فانه يبتلى بفتنة وفساد عريض بسبب
التاخير قوله فساد عريض اى كثير لانه ان لم تزوجها الا من ذى مال او جاه او نحو ذلك ربما تبقى بلا زوج فيؤدى
الى الزنا فيلحق للاولياء بذلك عار فيهيج الفتنة والفساد والكفو كل مسلم تقى بتشديد الياء ان احبها
اكرمها وان ابغضها لم يظلمها وحق التزويج للولى في الصغيرة والكبيرة وقد ابطل النبى عليه السلام نكاحها بغير
اذن وليها وان كانت كبيرة عاقلة ثيبة وعن عائشة ان النبى عليه السلام قال ايما امراة نكحت اى زوجت
نفسها بغير اذن وليها فنكاحها باطل فنكاحها باطل وبهذا الحديث عمل الشافعى مطلقا وقال
النكاح بغير اذن الولى باطل ولو من كفو فان عنده لا ينعقد النكاح بعبارة النساء مطلقا واما الحنفية
فقالوا ينعقد نكاح حرة مكلفة ولو بلا ولى مطلقا اى سواء كان كفوا او غير كفو لكن للولى ان يفسخ اذا تزوجت

من غير كفوء وروى الحسن عن ابي حنيفة عدم جوازه وبه اخذ كثير من مشايخنا وعليه فتوى قاضيخان ايضا فكان عدم
جواز ذلك النكاح اى بطلانه راجحا كالمجمع عليه ولهذا مال اليه المص كما لا يخفى والسنة في الصداق اى في المهر ما روى
ان النبي عليه السلام زوج فاطمة عليا كرم الله وجهه على اربعمائة مثاقيل فضة وكان يصدق نساءه تعالى اصدق لزوجاته
سمي لها صداقا اثنى عشر اوقية والاوقية بضم الهمزة وتشديد الياء اربعون درهما وهي افعولة من الوقاية لانها
تقي صاحبها من الضرر وقيل فعلية من الاوق والجمع الاواقي بالتشديد والتخفيف كذا في المغرب ونشا بفتح النون
وتشديد الشين المعجمة وهو اى النش نصف اوقية وهي عشرون درهما قال ابن الاعرابي النش النصف من كل شيء ونش
الرغيف نصفه وذلك اى مجموع اثنى عشر اوقية ونشا خمسمائة دراهم فان قيل صداق ام حبيبة بنت ابي سفيان
زوج النبي عليه السلام كان اربعة آلاف درهم وقيل اربعمائة دينار قلنا ان هذا القدر تبرع به النجاشي من ماله اكراما
للنبي عليه السلام واما ما روى عن عمر رض انه قال الا لا تغالوا في صدقات النساء فانها اى المغالات لو كانت مكرمة اى
شرفا ومروة في الدنيا وتقوى عند الله لكان اولاكم بها اى بتلك المغالات نبي الله صلى الله عليه وسلم ما علمت رسول الله
نكح شيئا من نسائه ولا انكح شيئا من بناته على اكثر من اثنى عشر اوقية فلعله اراد عد الاواقي ولم يلتفت الى الكسور
وهكذا ذكره بعض شروح المصابيح فلا يجاوزان اى فاذا عرف ان النبي عليه السلام كان كيف يفعل فينبغي ان لا يجاوز
الزوجان اى لا يطلبان التجاوز من ذلك المقدار ويوفيها صداقها كملا بفتح الكاف وضم الميم اى كله ان قدر
او ينوى ذلك ان لم يقدر على ايفائه بالفعل لمن نوى ان يذهب بصداقها اى ان نوى ان لا يعطيها لها جاء يوم القيمة
زانيا ولا يماطل اى لا يطلب من المراة المهلة لاداء مهرها الا ان يكون فقيرا او توجد المراة طوعا لا كرها ولا يخطب
احد على خطبة اخيه فان ذلك من الجفاء والخيانة قيل هذا اذا تراضيا على صداق معلوم ولم يبق الا العقد واما
اذا لم يكن كذلك فيجوز خطبتها ثم انه لو خطب على خطبة اخيه يكون عاصيا ويصح نكاحه ولا يفسخ وقال بعض
المالكية يفسخ كذا في شرح المصابيح ومن السنة تحلية بالحاء المهملة البنات بالحلي بضم الحاء وكسر اللام وتشديد الياء
جمع حلي بالفتح والسكون بالفارسية زيور والحلل جمع حلة وهي ازار ورداء ولا يسمى حلة حتى يكون ثوبين كذا
في مختار الصحاح ليرغب فيهن ويعجل الرجل لها اى لزوجته شيئا من الصداق وان لم يوفها كله ويختار للنكاح من الوقت
ما قالت عائشة رضي الله عنها ان النبي عليه السلام تزوجني في شوال وبنى بي في شوال في المغرب قولهم بنى على امراته اذا

اذا دخل بها واصله ان المعرس كان يبني على اهله ليلة الزفاف خباء جديدا او يبني له ثم كثر حتى كني به عن الوطء وعن ابن
دريد بنى بامراته بالباء كاعرس بها انتهى ونسب الجوهري استعمال بنى بها بالباء الى العامة وقال انه خطاء قال
في النوازل قال ابو بكر لم يقل احد ان النكاح بين العيدين لا يجوز وكره بعضهم الزفاف فيه قيل له اى شيء معنى الكراهة
قال الحدث روى عن ابن عمر انه كره ذلك وقال لا يكون بينهما الفة قال الفقيه ابو الليث ره وعن عائشة انها قالت تزوجني
رسول الله في شوال وزفني في شوال فاى نساء كان احظى عليه مني ومعنى قوله عليه السلام لا نكاح بين العيدين ان صلوة
العيد اتفق في يوم الجمعة في الشتاء فصلى النبي عليه السلام صلوة العيد ورجع ليقيم صلوة الجمعة فاستقبله رجل فقال
يا رسول الله هنا نكاح فقال عليه السلام لا نكاح بين العيدين اى بين صلوة العيد وصلوة الجمعة لضيق الوقت في الشتاء
كذا في شرح النقاية والسنة في النكاح الاعلان اى الاظهار ليقع الفصل بينه وبين السفاح بكسر السين المهملة اى الزنا
قال النبي عليه السلام فصل ما بين الحلال والحرام الصوت والدف في النكاح وليس المراد انه لا فرق بينهما في النكاح سوى
هذا فان الفرق يحصل بحضور الشهود بل المراد الترغيب الى اعلان امر النكاح بحيث لا يخفى على الاباعد فالسنة
اعلان النكاح بضرب الدف واصوات الحاضرين بالتهنية او نغمة في انشاد الشعر المباح قال شارح المصابيح وهذا
يدل على جواز رفع الاصوات وانشاد الشعر في المساجد للنكاح فقيل الحديث الذي رواه عائشة رضي الله عنها اعلنوا
هذا النكاح اشار به الى نكاح المسلمين واجعلوه في المساجد لانه اذا استر به فربما نسب الى الزنا ووقع في التهمة فامر
بجعل ذلك العقد في المساجد لكونها مواضع حضور المسلمين واضربوا عليه بالدفوف جمع الدف بالضم والفتح الذي يضرب
وهو نوع من آلات اللهو وقال في شرح المصابيح يدل هذا الحديث على جواز ضرب الدف في المسجد للنكاح ولكن فيه
بحث لا يخفى وقال في البستان اما الدف الذي يضرب في زماننا مع الصنج والجلاجل ينبغي ان يكون مكروها بالاتفاق
وانما الاختلاف في الدف الذي كان يضرب في زمن المتقدمين قال في منبع الاداب وكان دفهم كالغربال قال واتخذه
بعضهم بالنكاح والعيدين والختان والقدوم من السفر ومجمع الاحباب للسرور واما في زماننا فالافضل ان يكون
الولايم بالذكر انتهى والسنة في عدد القوم ما جاء في الحديث كل نكاح لم يحضره اربعة فهو سفاح وزنا خاطب
اى واحد من تلك الاربعة هو الخاطب اى المتزوج نفسه او وكيله والثاني ولي من جانب المراة او نفسها وانما قال وولي
بناء على ان الاكثر انه يحضر من جانب المراة وليها لا نفسها وشاهدا عدل حرين او حر وحرتين مكلفين سامعين لفظهما

سكين

واما العدالة فهو شرط انعقاد النكاح عند الشافعي وشرط استحبابه عند ابي حنيفة ومن السنة للمتزوج او وكيله اي السنة
لمن يعقد النكاح ان يحمد الله اولا او يثني عليه بما هو اي الله تعالى اهله من الاوصاف الجميلة الكاملة والتنزيهات السنية
اللايقة ويصلي على رسوله ثانيا ويقرأ من القران ثالثا ثم يزوج على صداق مسمى عن ابي الاحوص عن عبد الله قال علمنا
رسول الله صلعم التشهد في الحاجة كالتشهد في الصلوة وهو ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور
انفسنا ومن سيئات اعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده
ورسوله ويقرأ ثلث آيات اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام
ان الله كان عليكم رقيبا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا وروي ان هذا التحميد والتشهد المذكور عن ابن مسعود في خطبة
الحاجة من النكاح وغيره هكذا ذكر في كتب الاحاديث المشهورة ومن السنة نثر السكر بضم السين المهملة وتشديد الكاف
واما شكر بفتح الشين المعجمة والكاف المخففة فهو لفظ اعجمي ونثر اللوز بالفتح والكون بالفارسية بادام على راس الزوج
وانتهاب القوم اي اخذهم ذلك المنثور على سبيل المبادرة تبركا به ثبت ذلك بالآثار والاخبار في البستان عن الحسن
وعكرمة انهما قالا لا باس بنهبة السكر في العرس وعن الشعبي انه قال انما يكره اذا اخذ بغير طيبة نفس صاحبه واما
اذا اخذ بطيبة نفسه فلا باس عن معاذ بن جبل رضي الله عنه انه قال شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم تزويج شاب من الانصار
فلما زوجوه جاءت الجواري باطباق عليها اللوز والسكر فامسك القوم فقال الا تنتهبون فقالوا يا رسول الله
انك نهيت عن النهبة فقال عليه السلام تلك نهبة العساكر واما العرسات فلا قال الامام ابو الليث بهذا ناخذ انه يجوز
النثر في العرسات ونهبه واما النثر على الامراء والعساكر فلا يجوز انتهى وكذلك الوليمة وهي ضيافة وطعام يتخذ
للعرس سنة قيل الوليمة واجبة والاكثرون على انها مستحبة واختلفوا ايضا في وقت فعل الوليمة قال بعضهم بعد الدخول بها
وقال بعضهم عند العقد وقال بعضهم عندهما جميعا واختلفوا ايضا في اجابتها قال بعضهم باستحبابها وقال بعضهم
بوجوبها وهو مذهبنا يأثم اذا تخلف من غير عذر واما الاكل فليس بواجب وان لم يكن صائما كذا في المنبع وشرح
المشارق ولو اولم بشاة لو للوصل او تمر او سويق بفتح السين وكسر الواو وهو الدقيق المقلي مختلطا بشيء حامضا
كان او حلوا كذا في شرح المصابيح او لحم او خبز وقد اولم النبي صلى الله عليه وسلم في زينب بالخبز واللحم وفي صفية بالتمر
والسويق بغير لحم واعلم انه استحب اصحاب مالك ان تكون الوليمة سبعة ايام والمختار انها تكون على قدر حال الزوج

الزوج قيل الضيافة ثمانية الوليمة للعرس والخرس بضم الخاء المعجمة والنقيعة للقدوم والعقيقة لسابع الولادة والوضيمة
بفتح الواو وكسر الضاد المعجمة للطعام عند المصيبة والمأدبة بسكون الهمزة وضم الدال المهملة وفتحها والباء الموحدة للطعام
المتخذ ضيافة بلا سبب كذا في شرح المشارق وليغتنم المرء طعام العرس هو بوزن المثقال طعام الوليمة يذكر ويؤنث
وجمعه اعراس وعرسات بضم الراء كذا في مختار الصحاح فقوله طعام العرس من قبيل الاضافة البيانية فان فيه مثقالا من طعام
الجنة اي فيه وزن مثقال من طعام الجنة وهو عشرون قيراطا خمس شعيرات كذا في شرح الوقاية وقد دعا له اي لذلك
الطعام ابراهيم النبي عليه السلام ومحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبركة ومن السنة ان يغسل الزوج رجليها ويرش ذلك الماء
في زوايا البيت ليدخل من ذلك الماء بركة وتحلي المزفوفة الزفاف ارسال المراة الى بيت زوجها وتسليمها اليه
باحسن ثيابها وتكحل وتمتشط شعرها بالمشط وتختضب يديها ورجليها بالحناء ونحوه من المباحات وتطيب بطيب
ظاهر اللون واذا دخل الرجل على المزفوفة فليصل كل واحد منهما ركعتين ثم ياخذ بناصيتها وهي شعر الجبهة ويقول
اللهم بارك لي في اهلي وبارك لاهلي في بتشديد الياء اللهم ارزقني منهم وارزقهم مني اللهم اجمع بيننا ما جمعت
في خير وفرق بيننا اذا فرقت في خير فاذا اراد ان ياتي باهله اي يجامع معه قال اللهم بامانتك تحللت فرجها
وبامانتك اخذتها اللهم فما قضيت شيئا من رحمها فاجعله بارا تقيا واجعله مسلما سويا السوي كالتقي بتشديد
الياء ما تم خلقه ولا تجعله منه شركا للشيطان ويدعو الرجل لاخيه المسلم المتزوج قوله بالبركة متعلق
بيدعو يعني يستحب التهنية فيقول من دخل على الزوج بارك الله لك وبارك عليك وجمع بينكما في خير قال الامام روى
ابو هريرة ان النبي عليه السلام امر بذلك ولا يقول بالرفاء هو بالكسر والمد الالتيام وحسن المعاشرة والبنين فانه
من اداب الجاهلية وعاداتهم ولذلك قد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قوله ذلك وللمباضعة بالضاد المعجمة والعين المهملة
اي للمجامعة سنن واداب في سنن المباضعة كثيرة في نفسها لا بالنسبة الى الاداب منها ان ينوي تحصين اي حفظ
فرجه بالحلال وتفريغ النفس عن المادة الفاسدة المحرقة يعني المني الزائد وتعليل الطبع باللذة والتعليل
في الاصل سقي بعد سقي واراد به ههنا الترفيه والتربية ليتقوى على تحمل المكروه واحراز ما ذكرنا اي احاطة
من الفضائل التي ذكرت من اول الفصل الى ههنا بسبب التحمل على المكاره التي تقع في التزوج وما بعده ومنها
ان يتخذ كل واحد منهما اي من الزوجين خرقة ثوب يتمسح بها اي يتطهر من الاذى في المذهب الادمي ينبغي ما يؤذيك
من الرطوبات

ومنها ان يتعوذ بالله من الشيطان الرجيم فيقول بسم الله اللهم جنبنا امن جنبته الشي تجنيبا بعدته عنه الشيطان
وجنب الشيطان ما رزقتنا يعني بعد عنا الشيطان وبعد عما رزقتنا من الولد فان قدر له ولد لم يضره شيطان
وانما قدرنا قولنا بسم الله لما روي عن جعفر بن محمد ان الشيطان يقعد على ذكر الرجل فاذا لم يقل بسم الله اصاب معه امرأته
وانزل كما ينزل الرجل ذكره في معالم التنزيل في سورة اسرى وعن ابي هريرة ان النبي عليه السلام قال له اذا جامعت فقل
بسم الله الرحمن الرحيم فان حفظتك لا تستريح من ان يكتب لك الحسنات حتى تغتسل من الجنابة فان حصل لك من تلك الوقعة
ولد كتب لك الحسنات بعدد نفس ذلك الولد وبعدد انفاس عقبه اي اولاده ان كان له عقب حتى لا يبقى منهم احد كذا
في مشكاة الانوار ويقرأ سورة الاخلاص ويقول اللهم ان ترزقني من هذه المواقعة اي الجماع ولدا اسميه انا احمد فانه
يرزقه الله تعالى ذكرا ان شاء الله تعالى وقال النبي عليه السلام من وضع يده على بطن امرأته وهي حامل وقال بسم الله الاحد الصمد
الذي لم يلد ولم يولد اللهم اني سميت ما في هذا البطن محمدا باسم محمد عليه السلام فانه يأتي غلاما باذن الله تعالى كذا في منبع الاداب
ومن المشاهير في ذلك التختم بخاتم فضة جوهره مسماة بالماس وقال بعضهم لو نام الرجل في يمين المرأة بحيث لو استلقيا
لوقع الرجل في جنبها الايمن والمرأة في جنبه الايسر ثم يقوم الرجل اليها حين يريد الجماع من جانبها ذلك اذكرت
باذن الله تعالى قالوا وقد جرب ذلك مرارا فوجد حقا ونحن على ذلك من الشاهدين ايضا وفي شفا حاجي بابا قيل اذا
سال المني من يمين الرجل الى يمين المرأة اذكرت ومن يساره الى يسارها انثت وقد قيل ان اتفقت المباشرة
في اليوم الذي طهرت فيه عن الحيض يكون الولد ذكرا وهكذا الى خمسة ايام وبعد الخامس الى الثامن يكون انثى واعلم
ان مما يقوي اصل الحبل وكون ذلك الحبل ذكرا اما الحبل فينبغي له ان تدوم المرأة على غسل الفرج بماء اغلي فيه
شحم حنظل ويجب ان يجامع على هيئة مذكورة في كتب الطب بعد الطهر والاغتسال وفي اعتدال من احوال البدن والنفس
لا في حال الغضب والهم والحزن ولا السكر في ابهج ما ذوي واعطر موضع على اسر حال ويحضر في خياله حين الانزال
اقوم صورة واحسن هيئة ومن شرائطه توافق الانزالين اي انزال الرجل والمرأة او تقاربهما ولا ينزل عن المرأة
بعد الانزال الا بعد ساعة ضامة فخذيها ساعة ليستقر المني واما الاذكار فيجب له ان يبخر الزوجان بالبخور
والعطر والاغذية وشرب الترياق والمثروديطوس ويهجر الجماع مدة بحيث يصير المني ذا قوام غير رقيق ثم بعد ذلك
يصبر اياما حتى تشتهي اشتهاء شايقا وبعد ذلك يختار موضعا معطرا بالند والمسك والزعفران والعود الهندي (الخ)

الحمام ويتفكر عند الجماع الاقوياء ويمثل بين عينيه صورة رجل على احسن خلقة واقوم جثة ثم يطلب ما نهينا الكلام
الشفاء ومنها ان يبدأ بالملاعبة قبل المواقعة فان الوطي قبل الملاعبة جفاء بالمدخلاف البرقاني في المنبع [illegible]
حتى تظهر الشهوة في عينيها فان ذلك اروح للبدن واجدر ان يكون الولد تام الخلقة ومنها ما قال رسول الله صلعم
اذا خالط الرجل اي جامع اهله فلا ينزو نزو الغنم والكون الديك تعالى نزا الذكر على الانثى نزوا نازيا اي وثب وليلبث
على بطنها حتى تصيب هي منه مثل الذي يصيب هو منها وفي حديث آخر فانك اذا فرغت قبل ان تفرغ لم تزل المرأة
سايره يومها اي بقية ذلك اليوم سدرة بفتح السين وكسر الدال المهملتين صفة مشبهة من سدر البعير اذا تحير من شدة
الحر كذا في الجامع وقوله اي كسلانه من قبيل التفسير باللازم ومنها ان لا يكثر الكلام في الوطي اي في حال الوقاع فان منه
خرس الولد فيتحقق مصدر الاخرس ولا ينظر الى فرجها حالة الوقاع فان منه العمى بسكون الميم مصدر للولد وايضا
ورد في الاثر ان ذلك يورث النسيان كذا في شرح النقاية قالت عائشة رضي الله عنها ما رأيت منه وما رأى مني اي
العورة هذا على رأي البعض وقيل الاولى ان ينظر ليكون ابلغ في الشهوة وقال في شرح النقاية وكان ابن عمر يقول
هكذا ولا تفعلها بتقبيل في تلك الحالة فان منه صمم فيتحقق الولد اي كونه اصم ولا يجامع تحت شجرة مثمرة فانه يأتي
الولد ظالما ولا بين الاذان والاقامة فيكون الولد مرائيا ولا غير طاهر فيكون بخيلا شحيحا ولا في النصف
من شعبان فيأتي بامارات لا خير فيهما ولا تحت النجوم الا من تحت اللحاف والاجاء منافقا ولا في ليلة يريد السفر فيها
او في نهارها فينفق ماله في معصية الله تعالى ولا يجامع الا حال تخلية البطن عن الطعام فانه اقل ضررا ويكون الولد
خفيف النفس وفي العكس عكسه كذا في منبع الاداب وقال البعض يهدم من العمور ما يقلل دخول الحمام مع البطنة
واكل القديد الجاف والغشيان على الامتلاء ومجامعة العجوز ذكره في البستان ولا يديم النظر ادامة في الماء
ابن المني فان منه ذهاب العقل بالخاصية هكذا ورد في الاثر ويتقي قربانا بكسر القاف اي جماع الحايض فانه
حرام بالقرآن العظيم قال الله تعالى فاعتزلوا النساء في المحيض ويتقي ايضا عن الاستمتاع مما تحت الازار كالتفخيذ
ونحوه فانه حرام عند ابي حنيفة وابي يوسف رحمهما الله وعند محمد ره يتقي شعار الدم اي موضع الفرج فقط كذا في
الغوره قال الامام في الاحياء ولا يأتيها في الحيض ولا بعد انقطاعه قبل الغسل فهو محرم بنص الكتاب
وقيل ان ذلك يورث الجذام في الولد انتهى فان قربها بتشديد الراء اي جامعها خطأ فان كان الدم

بعيطا احمر في الصحاح العبيط بفتح العين المهملة وكسر الباء الموحدة من الدم الخالص الطري تصدق استحبابا لا وجوبا
بدينار وان كان اصفر تصدق بنصف دينار كفارة لذلك الخطاء هكذا امر النبي عليه السلام رجلا سأله عن ذلك
والحائض تلبس اخلاق جمع خلق بفتح اللام كشجر واشجار بالفارسية كهنة في بعض النسخ اخلق ثيابها على صيغة التفضيل
تقليلا لرغبة الزوج فيها ومما ينبغي ان يعلم انه يستحب للمرأة الحائض اذا دخل عليها وقت الصلوة ان تتوضأ
وتجلس عند مسجد بيتها وفي السراجية مقدار ما يمكن اداء الصلوة فيه لو كانت طاهرة وتسبح وتهلل لئلا يزول
عنها عادة العبادة وفي فتاوى الحجة قال رسول الله عليه السلام اذا استغفرت الحائض في وقت كل صلوة سبعين مرة
كتب لها الف ركعة وغفر لها سبعون ذنبا ورفع لها درجة واعطي لها بكل حرف من استغفارها نور وكتب
بكل عرق في جسدها حجة وعمرة كذا في الفتاوى التاتارخانية ومن السنة ان يضاجع الحائض ويؤاكلها ويشاربها
مخالفة للمجوس ومن اداب المواقعة ان يخلو بها ولا يجامعها وعنده صبي او بهيمة او مصحف غير مستور ولا يجامعها
في ليلة النصف اي المنتصف من كل شهر ولا يجامعها في ليلة الهلال من الشهر اي شهر كان لان الجن يكثر اثار غشيانها
بكسر الغين وسكون الشين المعجمتين اي جماعها في هذين الوقتين قال في الاحياء ويكره الجماع في ثلث ليالي من الشهر
الاول والاخر والنصف يقال الشيطان يحضر الجماع في هذه الليالي ويقال ان الشياطين يجامعون فيها وفي المنبع
فان الولد يأتي مجنونا وروى كراهة ذلك عن علي ومعاوية وابي هريرة رضي الله عنهم ومن العلماء من استحب الجماع
يوم الجمعة تحقيقا لاحد التأويلين في قوله عليه السلام من غسل واغتسل وقد مر تحقيقه في فصل الجمعة قال ويكره الجماع
في اول الليلة حتى لا ينام على جنابة ولا يجامعها بعد احتلام حتى يغسل فرجه او يبول صرح به الامام لئلا يشاركه
الشيطان فيها وقال ابن المقفع يكون ولدهما مجنونا او مخبلا كذا في البستان ولا يأتيها اي لا يطاها في دبرها
فان ذلك هو اللواطة الصغرى وعن النبي عليه السلام انه قال ان الله لا يستحيي من الحق لا تأتوا النساء في ادبارهن
وعن ابي هريرة انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ملعون من اتى امرأة في دبرها وعنه قال ان الذي يأتي امرأته في دبرها
لا ينظر الله اليه وفي رواية ابن عباس لا ينظر الله الى رجل اتى رجلا او امرأة في الدبر وقيد اللوطي بالصغرى
اشارة الى ان الاتيان في دبر الذكر اكبر لواطة منه وعن جابر عن النبي عليه السلام ان اخوف ما اخاف على امتي عمل
قوم لوط يعني اتيان الذكور انما اضاف اليهم هذا العمل لانهم هم الفاعلون ابتداء كما قال الله تعالى اتاتون الفاحشة

ما سبقكم بها من احد من العالمين قال ابو جابر بن ليس شيء من الدواب يعمل هذا العمل الا الخنزير والحمار كذا
في المصابيح وشرح المشارق ففي اي اللواطة ذنب عظيم يجب ان يحترز عنها وعن مباديها ايضا كاللمس والقبلة قال النبي عليه السلام
من قبل غلاما بشهوة فكانما زنى بامه سبعين مرة ومن زنى مع امه مرة فكانما زنى مع سبعين بكرا ومن زنى مع البكر مرة
فكانما زنى مع سبعين الف امرأة نقله صاحب المنبع عن مشكلات القدوري هذا واما حكم اللواطة يجب الشرع فقد ذهب
الشافعي الى انه يقتل وذهب احمد بن حنبل الى انه يرجم وان كان غير محصن قال في شرح الوقاية من اتى دبر اجنبي
او امرأة فعند ابي حنيفة لا يحد بل يعزر ويودع في السجن حتى يتوب وعندهما يحد حد الزنا فيجلد ان لم يكن محصنا
ويرجم ان كان محصنا قال قيدنا بدبر الاجنبي لانه لو فعل ذلك بعبده او امته او منكوحته لا يحد اتفاقا الا انه
ان الصحابة رضي الله عنهم اجمعوا على حده ولكن اختلفوا في وجوهه قال بعضهم يحبس في انتن المواضع حتى يموت وقال
بعضهم يهدم عليه الجدار انتهى وقد يقال يلقى من مكان عال كالمنارة وقال ابو بكر الوراق يحرق بالنار صرح به كذا
في شرح المجمع ويستتر عند الوقاع اي الجماع ولا يفتخر بكثرة الجماع فانه من سوء الادب ولا يقول اني اجامع امرأة على سبيل
التعجب مدحا للزوجة وفي البستان لا يمدح اربع الا بعد عواقبها لا يمدح الطعام ما لم ينهضم ولا المقاتل ما لم يرجع
ولا الزرع ما لم يدرك ولا المرأة حتى تموت ولا يداوم على ترك الوطي فان البئر اذا لم تنزح ذهب ماؤها وزمانا
عرض لتاركه امراض مثل الدوار وظلمة البصر وثقل البدن وورم الخصية وورم ثدي المرأة على ما ذكر في الطب
وفي الاحياء ينبغي ان يأتيها في كل اربع ليال مرة فهو اعدل لان عدد النساء اربع ويجب ان يبول بعد الوطي والا
تردد فيه بقية المني فيكون منه داء اي يحصل مرض لا دواء ولا علاج له فان من بقية المني في الذكر يحصل عقد البول
نعوذ بالله منه كذا في المنبع وقال ابن المقفع من اتى امرأته ولم يغسل ذكره بالماء فاورث منه الحصاة فلا يلومن الا نفسه
قال ولا ينبغي للجاهل ان يقول ظالما فعلت هذا فلم يضرني لان السارق لو اخذ اول مرة لم يسرق احد ولو ابتلي
في اول مرة لم يزن في الدنيا صحيح كذا في البستان ومما يجب ان يعلم انه لا ينبغي اي يكره ان يحلق ويقلم ويستحد ويخرج
الدم من بدنه ويبين من نفسه جزءا وهو جنب اذ يرد اليه سائر اجزائه في الاخرة فيعاد جنبا ويقال ان كل شعر
تطالبه بجنابتها ولما كانت هذه المسئلة من المهمات الكثيرة الوقوع ذكرناها هنا وان قل مناسبتها لما ذكر في المتن
وينام بعد الوطي نومة خفيفة فانه اروح للنفس لكن السنة فيه ان يتوضأ او لا وضوءه للصلوة وكذا اذا اراد
ثم ينام

الا كل جنبا ويقال اذا فرغ من الوطي يميل كل واحد منهما على يمينه ويضطجع وينام نومة خفيفة فان ذلك اصح للجسم ويكون الولد ذكرا ان شاء الله تعالى كذا في منبع الاداب ولو اراد العود الى الجماع فليتوضأ المراد به التنظف بغسل الذكر واليدين لا الوضوء الشرعي المشهور كما ذهب اليه بعض المالكية كذا في شرح المشارق فانه انشط للعود واوعب اي اجمع للماء اي المني ويقال اذا غشيت على صيغة المفعول اي اذا جومعت المراة مكرهة بفتح الراء اسم مفعول من اكره منه عورتها في المصادر الذعر ترسانيدن تحملت من تلك الوقعة جاءت بولد لا يطاق ذهنا ولا كياسة اي يكون ذلك الولد كيسا في الغاية وذكر في منبع الاداب عكس هذا حيث قال يكون الولد بليدا جدا فمعنى قوله لا يطاق ذهنا ولا كياسة انه لا يعطى له وسعة في الذهن والزكاوة اي يكون بليدا لا يقال الحاق الشيء فهو في طوقه اي في وسعه واذا غشيت المراة قبيل الظهر واول السحر عند انفجار الصبح اي انشقاقه تحملت انجبت انجابا اي تلد نجيبا كريما كذا في الديوان وذكر في منبع الاداب انه لا يجامع ليلة الاحد ولا ليلة الاربعاء فانه ياتي الولد قاطعا وقتالا ولا بعد الظهر فانه ياتي احول ولا ليلة الفطر فيكون الولد عاقا ولا ليلة النحر فانه يكون اصابعه ستا او اربعا ولا في الشمس فانه ياتي منحوسا ولا في قيام فانه يكون الولد بوالا في الفراش ولا يجامع وفي نفسه حب اخرى فانه ياتي مؤنثا ويجامع ليلة الاثنين فانه ياتي قارئا وليلة الثلثاء فانه ياتي سخيا رحيما وليلة الخميس فانه ياتي عالما تقيا ويوم الخميس قبل صلوة الظهر فانه ياتي حكيما عالما يفر منه الشيطان وليلة الجمعة فانه ياتي منهما عابدا مخلصا ويوم الجمعة قبل صلوتها فانه ياتي سعيدا او يموت شهيدا قال وهذه كلها ثبتت بالاثار والاخبار انتهى والسنة لمن بشر بالمولود ان يستبشر به اي يفرح به ويراه نعمة انعم الله تعالى بها عليه ففي الحديث ريح الولد من ريح الجنة وقال النبي عليه السلام الولد في الدنيا نور وفي الاخرة سرور وقد ورد في هذا المعنى من الاخبار ما لا يحصى ولا ينفي الولد الذي يولد على فراشه فان الله تعالى يفضحه يوم القيمة ويكتب عليه من الذنب بعدد النجوم والرمال والاوراق كذا في المنبع ويزداد فرحا بالبنات مخالفة لاهل الجاهلية فانهم يكرهونها بحيث يدفنونها في حال حيوتها وفي الحديث من بركة المراة تبكرها بالبنات اي يكون اول ولدها بنتا الم تسمع الهمزة للاستفهام الانكاري قوله تعالى يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور حيث بدا بالاناث وفي الحديث من ابتلى الابتلاء الامتحان لكن اكثر استعماله الابتلاء في المحن والبنات مما تعد منها لان غالب هوى الخلق في الذكور من هذه البنات بشيء من هذه بيانه

بيانيه مع مجرورها حال من شيء فاحسن اليهن فسر بعض من شراح المصابيح الاحسان اليهن بالتزويج بالاكفاء لكن الاوجه ان يعم الاحسان كن له اي تلك البنات له سترا من النار وفي فضل الاناث اخبار جمة بفتح الجيم وتشديد الميم اي كثيرة والنبي صلى الله عليه وسلم سماهن المجهزات على صيغة المفعول اي المهيا جهازها سماها بها تفاؤلا وتيمنا المونسات للوالدين والازواج وقال عليه السلام سالت الله تعالى ان يرزقني ولدا بلا مؤنة فرزقني البنات وقال عليه السلام لا تكرهوا البنات فاني ابو البنات وقال عليه السلام ارحموا ابا البنات وان كانت واحدة ذكره في المنبع ويعد الاب شبه الولد به الشبه بالكسر والسكون والشبه بفتحتين كلاهما بمعنى المشابهة نعمة من الله تعالى اعلم ان رحم المراة عضلة وعصب وعروق راس عصبها في الدماغ وهي على هيئة الكيس ولها فم بازاء قبلها ولها قرنان شبه الجناحين تجذب بهما النطفة وفيها قوة الامساك لئلا ينزل المني شيء واودع الله تعالى في ماء الرجل قوة الفعل وفي ماء المراة قوة الانفعال فعند الامتزاج يصير مني الرجل كالانفحة الممتزجة باللبن قال القاضي النيسابوري المني المتولد من الزوجين يرد من جميع البدن على سبيل التحلل والذوبان فلهذا يلتذ جميع البدن ويضعف به ايضا وفي كل من المائين اجزاء متشابهة لاجزاء صاحبه شبها غير تام وتمامه بغلبة احدهما كثرة وبسبقه على الاخر فلهذا يشبه الولد تارة بجانب الاب واخرى بجانب الام كذا في منبع الاداب ويلف المولود في خرقة بيضاء نقية بفتح النون اي طاهرة من النجاسات ولا يلف في خرقة صفراء ويطعم النفساء في مختار الصحاح النفاس ولادة المراة اذا وضعت فهي نفساء وامراتان نفساوان ونسوة نفاس ونفساوات قال وليس في الكلام فعلاء يجمع على فعال غير نفساء وعشراء اول كل شيء رطبا او تمرا ثم يؤذن في اذنه اليمنى ويقيم في اذنه اليسرى روي عن النبي عليه السلام انه قال من ولد له مولود فاذن في يمناه واقيم في يسراه رفعت عنه ام الصبيان ذكره في الاحياء ويحنكه بالتمر في المصادر التحنيك كام كوذك بماليدن اي يمضغ له التمر ثم يطعم وكان النبي عليه السلام اذا اتي بالمولود في الاسلام قال اللهم اجعله برا بفتح الباء اي تقيا وانبته اي من ابنته في الاسلام نباتا حسنا ويعق اي يذبح يقال عق عن ولده من باب رد اذا ذبح عنه يوم اسبوعه عن المولود في اليوم السابع من الولادة وهي اي العقيقة واجبة عند احمد وسنة عند الشافعي ومستحبة عندنا كذا في المنبع وفي الحديث العقيقة هي الشاة المذبوحة على ولادة المولود من العق بالكسر وهي الشعر الذي يولد عليه كل مولود من الناس والبهائم سميت الشاة بها لذبحها عند حلقه في اليوم السابع كذا في مختار الصحاح حق من الغلام شاتان قيل يجوز

العقيقة ولو بعصفور كذا في زين العرب وعن الجارية شاة ذكرا كانت تلك الشاة او انثى وبه قال جمع من العلماء ومنهم الشافعي
وسوى قوم بين الغلام والجارية عن كل شاة وهو قول مالك ولا يرى الحسن وقتادة عن الجارية عقيقة وعن سمرة انه قال رسول الله
الولد مرتهن بعقيقته قيل معناه انه محبوس سلامته عن الآفات بعقيقة او انه كالشيء المرهون لا يتم الاستمتاع به دون
ان تقابل بالعقيقة وقال احمد معناه ان شفاعته لابويه معلق بعقيقة لا يشفع لهما ان مات طفلا ولم يعق عنه ولهذا
قال بوجوبه كذا في شرح المصابيح والمنبع وروى انه عليه السلام قد عق عن نفسه بعدما بعث على صيغة المجهول نبيا وفيه تنبيه
على انها لا تسقط بالفوت عن الوقت المعهود ويقول الذابح عند ذبح العقيقة اي القول عند ارادة ان يذبحها قبيل
الاضجاع اللهم هذه عقيقة فلان بن فلان دمها بدمه ابتاء للمقابلة ولحمها بلحمه وعظمها بعظمه وجلدها بجلده وشعرها
بشعره اللهم اجعلها فداء لابن فلان من النار ولا يكسر للعقيقة عظم من عظامه بل يقطع من المفاصل ويعطي القابلة هي
من النساء من يصلح الولد عند الولادة فخذها لحما غير مطبوخ ويفرق باقي اجزائه غير مطبوخة الى ساير الفقراء او
يطبخ جدولا اعضاء وزن الدخول جمع جدل بفتح الجيم وسكون الدال المهملة بمعنى العضو اي يقطع عضوا عضوا ثم يطبخ
ولا يكسر منها اي من تلك الجدول شيء ويتصدق بها اي بتلك الجدول مطبوخة وذلك اي ذبح العقيقة في اليوم السابع
او في اربعة عشر ان لم تتهيأ في السابع او في احد وعشرين ان لم تتهيأ في اربعة عشر ولو قال في الرابع عشر او في الرابع
والعشرين لكان انسب والاولى لكمال الخفى ويحلق راس المولود في اليوم السابع لا قبله ويتصدق بوزنه ورقا او ذهبا
فانه من السنة وقد ورد انه عليه السلام امر فاطمة رضي الله عنها يوم سابع حسين رضي الله عنه ان تحلق شعره وتصدق بزنة
شعره فضة والورق بكسر الراء وسكونها المضروب من الفضة وكذلك كانوا اي السلف يختنون في بدار بالهمزة الامر
اي في اوايل الاسلام في اليوم السابع نصب على انه ظرف يختنون فانه اطهر بالطاء المهملة واسرع نباتا للحم ويتيمن
لمن يولد مختونا مسرورا اي مقطوع السرة وقد ولد الانبياء عليهم السلام كلهم مختونين مسرورين كرامة لهم لئلا
ينظر احد الى عورتهم الا ابراهيم خليل الله عليه السلام فانه ختن نفسه وهو ابن ثمانين سنة كذا في المنبع قال في بعض
التفاسير انه عليه السلام ختن نفسه بقدوم بعد مائة سنة من عمره كذا نقله بعض الفضلاء ممن اثق عليه ولم اره في مجلد
في مختار الصحاح يقال ختنت الصبي من باب ضرب ونصر ليستتن بسنة من بعده والسنة ان تتولى الام اي يباشر ارضاع
الولد بنفسها في الحديث ليس للصبي خير من لبن امه او ترضعه امرأة صالحة كريمة الاصل فان لبن المرأة الحمقاء

الحمقاء تاثيث احمق يعدي تعديه اي يسرى واثر حمقها يظهر يوما ما ولا يطأ امرأته التي ترضع ولدها لان ذلك ربما يفسد
قال عليه السلام لا تقتلوا اولادكم سرا فان الغيل يدرك الفارس فيدعثره اي يصرعه ويهلكه يعني ان المرأة اذا جومعت
وحملت فسد لبنها فاذا اغتذى به الطفل بقي سوء اثره في بدنه وافسد مزاجه فاذا صار رجلا وركب الفرس فركضها
ربما ادركه ضعف الغيل فسقط عن متن فرسه فكان ذلك كالقتل سرا كذا في شرح المصابيح ولا يضيق ذرعا ببكاء
الرضيع يقال ضاق بالامر ذرعا اذا لم يطقه ولم يقو عليه اي لا يضجر ولا يتضيق من بكائه تنجر الى الغاية فان ذلك البكاء
ذكر وتهليل وحمد لله تعالى او دعاء واستغفار لابويه لما ورد في الاخبار ان ولد المؤمن يقول اربعة اشهر لا اله الا الله
واربعة اشهر يقول محمد رسول الله واربعة اشهر يقول اللهم اغفر لي ولوالدي واما ولد الكافر فيقول كذلك الا انه يقول
لعنة الله على والدي بدل الاستغفار لهما كذا في منبع الآداب ويحسن اسم ولده فانه يدعى يوم القيمة باسمه واسم ابيه
والتسمية اي الولد باسم من اسماء الانبياء عليهم السلام واحق ما يسمى به الولد اي المولود عبد الله وعبد الرحمن عن ابن
عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احب اسمائكم الى الله تعالى الذي خص التوحيد به كلمة الشهادة ولا خفا فانا اسمه
الرحمن الدال على كمال رافته وعموم رحمته ونحو ذلك وكان النبي عليه السلام يغير الاسم القبيح الى الحسن قوله جاءه رجل
جلستانه يسمى اصرم بالصاد المهملة من الصرم وهو القطع وذلك غير مستحسن في التفال فسماه زرعة قال له رسول الله
ما اسمك قال اصرم فقال كراهة لهذا الاسم بل انت زرعة وهي بالضم والسكون قطعة من الزرع وفي تسميته بهذا
قد اصاب احسن فكانه قال لست مقطوعا بل انت منبت متصل بالاصل وجاء آخر واسمه المضطجع بكسر الجيم فكرهه النبي
فسماه المنبعث بكسر العين وكانت لعمر رضي الله عنه بنت تسمى عاصية فسماها النبي عليه السلام جميلة ولا يسمي الغلام يسارا
وهو من اليسر ضد العسر ولا رباحا بفتح الراء فعال من الربح ولا نجيحا من النجح وهو الظفر ولا يعلى بفتح اللام على وزن
يرضى مضارع علا في الشرف من باب علم كذا في شرح المصابيح وديوان الادب ولا افلح من الفلاح وهو الفوز ولا
بركة نفتحي بهن لان الناس يقصدون بهذه الاسماء التفاؤل بحسن الفاظها ومعانيها وربما انقلب ما قصدوه
الى الضد واشار اليه المص بقوله فليس من المرضي بتشديد الياء ان يقول لك انسان اعندك بركة فتقول لا فلا حسن
هذا في التفاؤل وكذا ساير الاسماء مثل ان يقول لك انسان مستفهما هل عندك يسار فتقول لا ولا يسميه حكيما ولا
ابا الحكم بفتحتين هو الحاكم الذي اذا حكم لا يرد حكمه وانما منع عن التسمية بهما لان الحكيم اسم من اسماء الله تعالى وان الله

هو الحكيم واليه الحكم فذلك لا يليق بغيره تعالى ولا ابا عيسى لايهامه بحسب الظاهر ان لعيسى عليه السلام ابا كما روي انه سمى رجل
ابا عيسى فقال النبي عليه السلام ان عيسى لا اب له فكره ذلك ولا عبد فلان فان العبد انما هو لله تعالى وعن ابي هريرة عن النبي ﷺ
لا يقولن احدكم عبدي وامتي كلكم عبيد الله تعالى وكل نسائكم اماء الله تعالى ولكن ليقل غلامي وجاريتي وفتاي وفتاتي
قيل وانما كره ذلك اذا قاله على سبيل التطاول على الرقيق والتحقير لشانه والا فقد جاء به القران قال الله تعالى
والصالحين من عبادكم وامائكم كذا في شرح المصابيح ولا يسميه اي الغلام بما فيه تزكية في مختار الصحاح زكى الرجل نفسه
تزكية اي مدحها نحو الرشيد والامين ونحوه ولا يجمع بين اسم النبي وكنيته نحو ان يسمى محمدا وابا القاسم
لما قال عليه السلام لا تجمعوا بين اسمي وكنيتي وعن انس قال كان النبي عليه السلام في السوق فقال رجل يا ابا القاسم مريدا ابنه
فالتفت اليه النبي عليه السلام فقال الرجل انما دعوت ابني فقال النبي عليه السلام سموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي قال
الشافعي لا يجوز لاحد ان يكني ابنه ابا القاسم سواء كان اسمه محمدا او لا وجمع جوزوا التكني به اذا لم يكن الاسم محمدا
او احمد ذكره في شرح المصابيح وقال الامام في الاحياء قال العلماء كان ذلك في عصره اذ كان ينادي عليه السلام
يا ابا القاسم واما الآن فلا باس به واذا سمي الولد باسماء الانبياء او الملائكة لم يجز ان يلعنه او يشتمه او يصغره
اي لا يجوز ان يورد ذلك الاسم على لسانه بياء التصغير ويذكره على سبيل الاهانة والتحقير الا ان يوجه المسمى
فيقول له انت كذا وكذا بدون ذكر اسمه ويكرم الولد اكراما اذا سماه محمدا ففي الحديث اذا سميتم الولد محمدا فاكرموه
وذلك لمشاركة اسمه اسم النبي عليه السلام واوسعوا له في المجلس توسعة ولا تقبحوا له وجها اي لا تظهروا العبوسة
الوجه وعن النبي عليه السلام ان تسمى الرجل ولدا محمدا ثم يلعن ويشتم ولا يلقب الامير بملك بكسر اللام الاملاك عن ابي
هريرة عن النبي عليه السلام ان اخنع الاسماء اي اقبحها واكثرها مذلة يوم القيمة عند الله رجل اي اسم رجل تسمى بفتح التاء
وتشديد الميم ملك الاملاك كذا في معناه نحو سيد السادات وفسر سفيان بن عيينة قوله ملك الاملاك بان
يسمى شاهنشاه وقال بعضهم ان يسمى الرحمن الجبار العزيز قال صاحب تحفة الابرار وتفسير ابن عيينة اشبه ويكتني
الرجل باكبر اولاده عن المقداد بن شريح عن ابيه هانئ انه وفد الى رسول الله عليه السلام مع قومه سمعهم يكنونه بابي
الحكم فقال رسول الله عليه السلام ان الله هو الحكم واليه الحكم اي لا يليق ذلك الاسم بغيره تعالى فقال هانئ كان قومي اذا
اختلفوا في شيء اتوني فحكمت بينهم فرضي به الفريقان فقال النبي عليه السلام متعجبا ما احسن هذا اي الحكم بين الاكابر

الناس ثم قال فما لك من الولد فقال هانئ في جوابه شريح ومسلم وعبد الله قال عليه السلام فمن اكبرهم قال شريح فقال عليه السلام
انت ابو شريح قصد به تكنيته بذلك وهذا الحديث يدل على ان الاولى ان يكنى الرجل والمرأة باكبر بنيهما فان لم يكن
ابن فباكبر بناتهما ذكره في المصابيح ولا يكتني الرجل قبل ان يولد له لانه شبه الكذب قال في مجمع الفتاوى رجل كنى ابنه
ابنه الصغير بابي بكر ونحوه كرهه بعض المشايخ قيل لعل ابن اسمه بكر ليكون هو ابا بكر والصحيح انه لا باس به فان الناس
يريدون به التفاول انه سيصير ابا فيما ياتي لا التحقيق انتهى واذا ولد له اكتنى به اي لا يؤخر الاكتناء به واليه اشار بقوله
وفي بعض الحديث بادروا اولادكم بالكنى قبل ان يلقب عليهم الالقاب واعلم ان العلم ان صدر باب او ام او ابن
او بنت سمي كنية والا فان كان مما يشعر بمدح او ذم مقصود منه قطعا سمي لقبا وما عداهما من الاعلام يسمى اسما
هذا ما عليه اصطلاح اهل العربية فاحفظه ومن حقوق الولد على الوالد ان يسميه عند الولادة اي في اليوم السابع لا قبله
صرح به في شرح المصابيح احسن الاسماء ومما ينبغي ان يعلم هنا ان السقط ينبغي ان يسمى قال عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية
بلغني ان السقط يوم القيمة وراء ابيه فيقول انت ضيعتني وانت تركتني لا اسم لي ذكره في الاحياء ويعلمه الكتاب
اذا عقل وما يحتاج اليه من الفرائض والسنن وآداب الدين ويعلمه السباحة بالباء الموحدة والحاء المهملة بالفارسية
شنا وكردن دراب والرمي اي رمي السهم والمرأة اي يعلم البنت الغزل اي غزل الكتان والقطن والصوف ونحوها
ومن حقوق الولد على الوالد ان لا يرزقه الا حلالا طيبا ويزوجه اي يزوج الولد ذكرا كان او انثى اذا ادرك
حد البلوغ وان لم يزوجه فاحدث حدثا فالاثم بينهما والحاصل اي حاصل الكلام في ذكر ما المذكور ان الولد امانة
الله تعالى عنده اودعه اياه كما هو اطهر على فطرة الاسلام اي على الجبلة السليمة والطبع المتهيئ لقبول الدين المحمدي
فيؤديه الى الله تعالى كما هو اطهر او يبذل الجهد بذلا الجهد بضم الجيم وفتحها الطاقة اي يبذل ما في وسعه في صيانة
عرضه ودينه حتى يعذر على صيغة المجهول اي يكون معذورا عند الله تعالى او يؤدبه بآداب الله تعالى اي الآداب المتعلقة
بالعبادات في الباطن والظاهر فان ذلك التاديب خير له اي لذلك الوالد من كثير من القرب بضم القاف وفتح الراء
جمع قربة ككربة وكرب واراد به النوافل قال مجاهد ان الرجل يبشر بصلاح ولده في القبر ذكره في شرح الحلبي
فانه اي التاديب المذكور مسؤول عنه يوم القيمة ومؤاخذ على صيغة المفعول به اي بالتقصير فيه بخلاف ذلك الكثير
من النوافل فهو خير منه في حق ذلك الوالد فاذا تكلم الصبي فانه يعلمه اولا كلمة لا اله الا الله يلقنه ذلك سبع مرات

الى الآباء

ثم يلقنه هذه الاية فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم ويلقنه اية الكرسي واخر سورة الحشر قوله هو
الله الذي لا اله الا هو الى قوله وهو العزيز الحكيم بدل مما قبله ومن فعل ذلك لم يحاسبه الله تعالى يوم القيمة ويعوّده بكسر الواو
المشددة اي يجعل ذلك الولد متعوّدا على فعل الخيرات قوله اذا عرف يمينه اي جهة يمينه من شماله ظرف يعوّد فان ثواب
ذلك اي فعل الخيرات له اي للولد المؤدّب ولا يكون عليه اي على والدين من مساويه بالفارسية بديها اي من شرور
ذلك الولد شيء لقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى ويأمره اي الولد بالصلوة اذا بلغ سبعا اي سبع سنين
ويضربه عليها اذا بلغ عشرا كما قال عليه السلام مروا صبيانكم بالصلوة اذا بلغوا سبعا واضربوهم اذا بلغوا عشرا
ويقوم على اليتيم الذي في حجره بكسر الحاء وسكون الجيم اي كنفه وحفظه مثل ما يقوم على ولده الصلبي فانه مسئول
عنه يوم القيمة ويفرق بين الصبيان في المضاجع اذا بلغ عشر سنين ويحول اي يحجر ويمنع ويحايل بين ذكور الصبيان
والنسوان وبين الصبيان والرجال فان ذلك داعية الى الفتنة ولو بعد حين لو للوصل ويسوّي بين اولاده
في النحلى على وزن حبلى العطية يقال نحل المراة مهرها بالنون والحاء المهملة اي اعطاها بطيب نفس من غير مطالبة
وقيل من غير ان يأخذ عوضا منه كذا في مختار الصحاح هذا ما عليه النسخ المصححة المعتمدة وقد صحح في بعض النسخ التحلي
بالتاء الفوقانية وكسر اللام المشددة مصدرا بمعنى التزيين والاول الظهر وفي النقاية يجب على الوالدين ان يعدل
بين اولاده الا ان يكون احدهم طالب علم فلا باس بان يفضله على غيره وقال في شرحها هذا المذكور اي التسوية بين الاولاد
عند ابي يوسف رح وهو المختار لان الاثار قد وردت به والافضل عند محمد ان يجعل للذكر مثل حظ الانثيين
وان وهب ماله كله لابنه جاز في القضاء وهو اثم عليه نص عليه محمد وان كان في ولده فاسق فلا ينبغي ان يعطيه
اكثر من قوته لانه اعانة على المعصية انتهى والهدية وهو ما يهدى الى الغير من التحف والاحسان بالفارسية نيكويي
كردن والالطاف اللطف في العمل الرفق فيه وقد يصحح الالطاف بكسر الهمزة مصدرا موافقا لما قبله ويبدأ
في الطرفة وهي بضم الطاء المهملة والسكون ما استطرفته اي تعدّه طريفا جديدا كذا في الديوان وجملة تحمل حال
او صفة على ان اللام في الطرفة للعهد الذهني من السوق بالاناث بكسر الهمزة جمع انثى فانهن ارق افئدة جمع فؤاد
وهي القلب واضعف قلوبا قال النبي عليه السلام من خرج الى سوق من اسواق المسلمين فاشترى شيئا فحمله
الى بيته فخص به الاناث دون الذكور نظر الله تعالى اليه ومن نظر الله تعالى اليه لم يعذبه وقال رسول الله عليه السلام

من حمل طرفة من السوق الى عياله فكانما تصدق اليهم صدقة حتى يضعها فيهم وليبدأ بالاناث قبل الذكور
فانه من فرّح انثى فكانما بكى من خشية الله تعالى ومن بكى من خشية الله تعالى حرّم الله بدنه على النار وقال عليه السلام من كان له ثلث
بنات فانفق عليهن واحسن كلهن حتى يغنيهن الله عنه اوجب الله له الجنة البتة الا ان يعمل عملا لا يغفر له كان ابن
عباس اذا حدث بهذا الحديث قال سو والله من غرايب الحديث وغرره كذا في الاحياء ويعاشر الاولاد بالمرحمة
واللطف قال عليه السلام خدمة العيال تطفئ غضب الرب وتزيد الحسنات والدرجات ومهور الحور العين وقال عليه السلام
من كان يخدم في البيت ولا يانف كتب الله اسمه في ديوان الشهداء واتاه الله كل يوم وليلة ثواب الف شهيد وله بكل قدم
حجة وعمرة واعطاه الله تعالى بكل عرق في جسده مدينة وقال عليه السلام ما من رجل يعين امراته في البيت الا اعطاه الله تعالى
من الثواب مثل ما اعطى ايوب وداود ويعقوب وعيسى عليهم السلام وقال ابن المبارك لقوم في الغزو تعلمون عملا افضل
مما نحن فيه قالوا لا قال انا اعلم رجل متعفف ذو عيلة قام من الليل فنظر الى صبيانه نياما متكشفين فسترهم
وغطاهم بثوبه فعمله افضل مما نحن فيه كذا في منبع الاداب والاحياء ويقبلهم عن شفقة ورافة روي ان عمر رضي الله عنه
استعمل رجلا على بعض الاعمال فدخل الرجل على عمر فراه قد اخذ ولدا له وهو يقبله فقال الرجل ان لي اولادا ما قبلت
واحدا منهم فقال له عمر لا رحمة لك على الصغار فكيف على الكبار رد علينا عهدنا فعزله كذا في البستان وقال عليه السلام
حب الاولاد ستر من النار وكرامتهم جواز على الصراط والاكل معهم براءة من النار وقال عليه السلام اكثروا قبلة اولادكم
فان لكم بكل قبلة درجة في الجنة وراى الاقرع بن حابس النبي عليه السلام وهو يقبل ولده الحسن فقال ان لي عشرة من الولد
ما قبلت واحدا منهم فقال ان من لا يرحم لا يرحم كذا في المنبع والاحياء ويهش بفتح الهاء وبضم يقال هششت بفلان
بالكسر اهش هشاشة اذا خففت عليه وارتحت له ارتياحا كذا في مختار الصحاح ويباسطهم في الكلام واللعب
المباح وكان النبي عليه السلام يدلع بالدال والعين المهملتين من باب فتح اي يخرج لسانه المطهر من فمه المبارك لحسين
بن علي كرم الله وجهه فاذا راى الصبي حمرة لسانه الشريف كان يهش اي ينشط عليه ويعلم ولده حرفة صالحة كالخرز
والخياطة فان الحرفة امان من الفقر وذلك سنة السلف وانما قال صالحة احترازا عن بعض الصنايع الذي كرهه
النبي عليه السلام مثل الصياغة ونحوها كما روي انه قال بعض التابعين لرجل لا تسلم ولدك في بيعتين ولا في صنعتين
بيع الطعام وبيع الاكفان فانه يتمنى الغلاء وموت الناس والصنعتان ان يكون جزارا اي قصابا فانها صنعة

نقى القلب وصيا غافانه يزخرف الدنيا بالذهب والفضة كذا في الاحياء ويدعو لولده بالخير ففي الحديث دعاء
الوالد لولده كدعاء النبي لامته في كونه مستجابا وكذا الوالدة ينبغي لولدها ان تدعو بالخير قال النبي عليه السلام دعاء
الوالدة اسرع اجابة قيل يا رسول الله ولم ذاك قال لانها ارحم من الاب ودعوة الرحيم لا تسقط ذكره الامام ايضا ولا يهتم
افتعال من الهم اي لا يحزن لعرامه بضم العين والراء المهملتين سوء الخلق وشدة الخلاف في المغرب وفي حديث
عمر رض ان لنبيذ الزبيب عراما اي حدة وشدة مستعار من عرام الصبي وهو شرته فان ذلك العرام زيادة في عقله
اي دليل على ازدياد عقله عند كبره وقد قيل فيه عرام الصبي اوان الصغر دليل على رشده في الكبر ولا يدعو عليه
اي على ولده بالشر فان ذلك ربما يوافق الاجابة فيفسده وجاء رجل الى عبد الله بن المبارك فشكى اليه من بعض اولاده
فقال هل دعوت عليه قال نعم قال انت افسدته ولا يقصد ولده بسوء فان ضرر ذلك القصد يرجع الى ولده
ولو بعد حين فقد قيل لما فعل يوسف عليه السلام اخوته ما فعلوا صاروا ولادهم اسارى في يد فرعون وظهرت بركة
الاب الصالح في ولده كما اشير اليه في قوله تعالى في سورة الكهف في قصة موسى مع الخضر عليهما السلام وكان ابوهما صالحا
وتحرير هذه القصة على سبيل الايجاز ~~الاختصار~~ هو ان الله تعالى لما امر موسى عليه السلام بالتعلم من الخضر عليه السلام لقيه في مجمع البحرين
اي بحري فارس والروم فعاهده على ان لا يعجل بالمسئلة وان راى منه ما ينكره حتى يخبر بسببه فانطلقا حتى اذا ركبا
في السفينة خرقها قال اخرقتها لتغرق اهلها فلما قال الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا اعتذر بقوله لا تؤاخذني
بما نسيت فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما كان اسمه حشنود فقتله الخضر عليه السلام بان يقطع راسه بيده فقال له
موسى عليه السلام اقتلت نفسا زكية بغير نفس فلما قال الم اقل لك قال موسى عليه السلام معتذرا ان سالتك عن شيء
بعدها فلا تصاحبني فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية قيل هي انطاكية استطعما اهلها ضيفا فابوا ان يضيفوهما
فوجدا فيها جدارا قيل كان ارتفاعه مائة ذراع يريد ان ينقض اي مائل يقرب ان يسقط فاقامه بعمارته الخضر عليه السلام
او بعموده به وقيل مسحه بيده فقام وقيل نقضه وبناه قال لو شئت لاتخذت عليه اجرا تحريضا على اخذ الجعل
لينتعشا به او تعريضا بانه فضول لما في من النفي كانه لما راى الحرمان ومساس الحاجة واشتغاله بما لا يعنيه لم يتمالك
نفسه فقال الخضر ع م هذا فراق بيني وبينك قيل لما تكلم موسى ع م بذكر الطمع حيث قال لو شئت لاتخذت عليه
اجرا واجابه الخضر ع م بقوله هذا فراق بيني وبينك وقف بين موسى والخضر عليهما السلام ظبي الجانب الذي يلي

يلي موسى عليه السلام غير مطبوخ والجانب الذي يلي الخضر عليه السلام مشوي ذكره في روضة الناصحين ثم قال الخضر عليه السلام
سانبئك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فاردت ان اعيبها وكان وراءهم
ملك ياخذ كل سفينة صالحة غصبا واما الغلام فكان ابواه مؤمنين فخشينا ان يرهقهما اي يكلفهما طغيانا
وكفرا فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه اي افضل منه زكوة يعني ولدا صالحا واقرب رحما اي اقرب رحمة وعطفا
عليهما قال الكلبي فولدت امراة جارية فتزوجها نبي من الانبياء فولدت نبيا من الانبياء فهدى الله تعالى على يديه
امة من الامم واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة اسم احدهما اصرم والاخر صريم وكان تحته كنز لهما
قال الكلبي يعني مالا لهما وقال مقاتل يعني صحفا فيها علم قال انس قال رسول الله عليه السلام وجد تحت الجدار الذي قال
الله تعالى وكان تحته كنز لهما لوح من ذهب والذهب لا يصدا ولا ينقص مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن يوقن
بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يوقن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن يوقن بزوال الدنيا وتقلبها باهلها
كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله ثم قال وكان ابوهما صالحا ذا امانة واسمه كاشح فحفظا بصلاح
ابيهما ولم يذكر فيهما صلاحا وروي عن رسول الله عليه السلام انه قال ليصلح بصلاح الرجل اهله وولده واهل
دويرته واهل دويرات حوله فاراد ربك ان يبلغا اشدهما اي يبلغا مبلغ الرجال ويستخرجا كنزهما
رحمة من ربك وما فعلته عن امري يعني من قبل نفسي ولكن الله تعالى امرني بذلك ذلك تاويل اي تفسير ما لم تسطع عليه صبرا
كذا في تفسير القاضي والامام ابي الليث وشرح المشارق ويمسح براس يتيم ويدهنه في مختار الصحاح دهنه من باب
نصر وقطع فانه يذهب قسوة القلب اذا ما باو يتقي دمعة اليتيم في الجامع الدمع دمع العين والدمعة القطرة
منه ودعوة المظلوم فانهما يسريان بالليل والناس نيام جمع نائم ويعد دفن البنات مكرمة لما قال عليه السلام
دفن البنات من المكرمات ذكره في المنبع اذا فارق فعل من يئد البنت اي يدفنها حية وكان العرب اذا ولد لاحدهم
ابنة دفنها حية فهي حين مسؤول عنها يوم القيمة قال الله تعالى واذا الموؤدة سئلت باي ذنب قتلت في مختار الصحاح
وائد بنته دفنها حية من باب وعد فهي موؤدة فقوله حية اما وارد على سبيل التاكيد او استعمل يئد في الدفن
فقط على سبيل التجريد ويرى الولد الميت فرطا له بفتح الراء المهملة اي خيرا يتقدمه واصل الفرط فيمن يتقدم
الوارد ومنه الحديث انا فرطكم على الحوض اي متقدمكم كذا في الغاية ومثقلا الميزان وذخرا بالضم والكسر اي اجرا باقيا

ای ذخیرة واجرا او شفیعا مشفعا علی صیغة المفعول ای مقبول الشفاعة ویعول الیتیم یقال عال عیاله ای قاتهم
وانفق علیهم ویحسن الیه فان جزاءه الجنة بالحدیث وفی الحدیث انا وکافل الیتیم ای القائم بمصالحه سواء کان من
مال نفسه او من مال الیتیم وسواء کان الیتیم من اقربائه او لا کهاتین فی الجنة ای اشار به الی السبابة والاولی ان یقول
الی المسبحة والوسطی لما مر فی فصل الکلام انه یجب ان یجتنب المتکلم فی کلامه عما یوهم سوءا او یتشاءم به مثل قوس قزح
والسبابة ونحوهما هذا ثم ان معنی الحدیث ان کافل الیتیم یکون فی الجنة مع حضرة النبی علیه السلام الا ان درجته تبلغ
درجته وما روی انه فرج بین اصبعیه عند ذکر الحدیث یجوز ان یکون اشارة الی ذلک ویسعی علی الارملة بانیث
الارمل بفتح المیم فیهما والارمل الرجل الذی لا امرأة له والارملة هی المراة التی لا زوج لها کذا فی مختار الصحاح
وقال فی المغرب الارملة المراة التی مات عنها زوجها وهی فقیرة والمسکین وهو من لا شیء له فانه ای الساعی فی حقهم
کالمجاهد فی سبیل الله تعالی وصیام بالنهار وقیام اللیل واما حسن المعاشرة بین الرجل واهله فالمخالطة بحسن
الخلق فان خیر الناس خیرهم لاهله وانفعهم لعیاله عیال الرجل بکسر العین من یعوله وواحد العیال عیل کجید
وجیاد کذا فی مختار الصحاح وفی الحدیث جهاد المراة حسن التبعل وهو معاشرة المراة مع زوجها وتصبر
بالنصب ای وان تصبر علی غیرة زوجها وتحتسب ای ترجو تلک المراة الثواب من الله تعالی فی ذلک فان ذلک المذکور
جهادها وکانت المراة علی عهد النبی علیه السلام تستقبل زوجها اذا دخل وتقول مرحبا نصب علی انه مفعول به
لمقدر والباء فی بسیدی زائدة ای اتیت سیدی موضعا رحبا ای واسعا لا ضیقا وسیدا هل بیتی وتمد ای تقصد
الی اخذ ردائه فتاخذه من عنقه وتمد الی نعله فتخلعه فان راته حزینا ای محزونا مغموما قالت ما یحزنک
ای لای شیء تحزن ان کان حزنک لاخرتک فزادک الله فیها وان کان لدنیاک فکفاک الله عز وجل فقال النبی
یا فلان اقرأها منی السلام واخبرها ان لها نصف اجر الشهید فهذا المذکور ما للزوج علی زوجته من الحقوق وعلیها
ان تصلی خمسها ای الصلوة المفروضة فی الاوقات الخمسة وتصوم شهرها ای شهر رمضان وتحفظ فرجها عن الزنا
وتطیع زوجها فی الامور الشرعیة ولو امرها ان تنقل الحجر من جبل الی جبل قال علیه السلام اذا صلت المراة خمسها
وحفظت فرجها واطاعت زوجها دخلت جنة ربها ذکره فی المنبع ولا تخرج من بیتها الا باذنه ولا تهجر فراشه
بل تنام علی فراشه کل لیلة ولا تدخل المراة علیه ای علی الزوج من یکره دخوله علیه من الرجال والنساء ولا تکثر اللعن

اللعن ای کثرة ولا تکفر من الکفر وهو جحود النعمة ضد الشکر وقد کفره من باب دخل کذا فی مختار الصحاح العشیر ای المعاشر
وهو الزوج ههنا قال علیه السلام اطلعت فی النار فرایت اکثر اهلها النساء فقالت امراة لم یا رسول الله قال لانکن
تکثرن اللعن وتکفرن العشیر ذکره فی المنبع فقوله فتقول ما رایت ای ما وصلت منک خیرا قط بتشدید الطاء بیان لکفر
العشیر ولا تضع ثیابها فی غیر بیت زوجها لئلا یقع منه فی نفس الزوج شیء فیؤدی الی سوء الظن بها ولا تمنع نفسها اذا
طالبها بالطاعة یعنی اذا طلب منها الطاعة للقبلة والوطء وغیرهما من الحقوق الشرعیة یجب علیها ان تطیعه
فی ذلک ولا تمنع نفسها عنه فان له حق البضع شرعا ولا تخرج من البیت عطرة بفتح العین وکسر الطاء صفة مشبهة ای
معطرة بالطیب متبرجة والتبرج بالجیم اظهار المراة زینتها ومحاسنها للرجال فان علیها ما علی الزانیة من الوزر
ویجب علیها اصلاح الطعام واثارة السراج ذکره فی المنبع نقلا عن النوازل انها اذا لم یکن للمراة زمانة ولم تکن من
الاشراف تجبر علی خدمة البیت نحو الخبز والطبخ ونحوهما لما ان النبی علیه السلام قضی بین علی وفاطمة خدمة خارج البیت
علی علی وخدمة داخله علی فاطمة انتهی وان تقدم الطست بالسین المهملة والتاء المثناة الطس بالفارسیة تشت و
تقدم المندیل الیه لیمسح یدیه وتوضئه فی الدیوان التوضئة بالضاد المعجمة وهمزة الاخر تطهیر اعضاء الوضوء و
فی حدیث اخر حق الزوج علی الزوجة کحقی علیکم فمن ضیع حق الزوج فقد ضیع حق الله تعالی ولا تعلل حین یطالبها
بالطاعة قوله بالحیض متعلق بالتعلل ولا تؤخر الاجابة بل تجیبه علی فور طلبه ولو کانت علی ظهر بالفتح والکون قتب
بفتحتین بالفارسیة پالان شتر ای تطیعه ولو هی علی ظهر البعیر وقد ورد ذلک فی الحدیث رواه صاحب المنبع ولا تتمنی
علیه بما لها ولا تسأله الطلاق من غیر باس ای شدة وفاقة ای فقر ولا یکلح بفتح اللام ای لا تظهر العبوسة ناظرا فی وجهه
فیسخط الله تعالی علیها ولا تؤذیه بلسانها قال النبی علیه السلام ایما امراة تشتی النظر الی زوجها حق الله تعالی یوم القیمة کانها
ممسوحة الراس الی الجسد ذکره فی روضة العلماء ولا تدخل علیه غما من امر النفقة ادخالا ولا تکلفه ما لا یطیق وتری
تقصیرها فی خدمته وان لحست من انفه دما وقیحا اللحس بالحاء المهملة بالفارسیة لیسیدن ولو قدمت له الوصل
احدی یدیها طبیخا ای مطبوخا فی القدر والاخری شویا فعیل بمعنی المفعول ایضا بالفارسیة بریان شده وتتودد
ای تظهر المودة الی زوجها بما استطاعت من الملاطفة وتتعطر له بعطر تخفی ریحه ویظهر لونه فانه اطیب طیب النساء
واطیب طیب الرجال عکس هذا وقد ورد ذلک فی الاثر کما مر وتتزین له وتختضب بالحناء وتکتحل کل یوم ذکره فی الینابیع

انه لا يجوز ان تخضب يد الصبي الذكر ورجله ويجوز للانثى ولا تخرج الى الحمام وان اذن لها زوجها بالخروج
وهذه المذكورات خصال المراة الصالحة وعادات نساء النساء وعلامة الزوجة الصالحة عند اهل الحقيقة ان
يكون حسنها مخافة الله تعالى وغناها القناعة وحليها بتشديد الياء العفة اي التكفف عن الشرور المفاسد و
عبادتها بعد الفرائض حسن الخدمة للزوج وهمتها الاستعداد للموت ويستحب من اخلاق الزوجة ما قال علي بن
ابي طالب كرم الله وجهه خير نسائكم العفيفة المتكففة في فرجها على الحرام الغلمة بكسر الغين المعجمة وتشديد اللام المكسورة
ويجوز بفتح الغين المعجمة وتخفيف اللام اي شديدة الغلمة بالضم والسكون اي الشهوة المطيعة لزوجها في المباحات
ويجب من جهة عليها ان تتولى وتباشر اعمال داخل البيت كما يتولى الزوج اعمال خارجه قوله من الطبخ اي بيان
لقوله اعمال داخل البيت وغسل الثياب والطحن يعني بغسل الثوب في الدار اذا تيسر في نحو الطشت وطحن الحنطة
برحى اليد والخبز بفتح الخاء عمل الخبز بنفسها وفي البزازية المنكوحة او المعتدة ابت الخبز والطبخ ان بعلة او من
بنات الاشراف فعلى الزوج ان يطبخ لها وان كانت ممن تخدم بنفسها تجبر ويجب ان تلزم بيتها من حين زفت
اي ارسلت ودخلت الى بيته الى ان تزف الى قبرها ولا تنفق ماله اي مال زوجها في باطل غير مشروع ولا تجفو على
ولدها منه ولا ترفع صوتها فوق صوته ولا تجهر له بالقول ولا تزور والديها ولا قريبا لها من اقربائها
الا باذنه وان كان منهم في حضرة الوفاة ولا تخرج في جنازته ولا تشهد معزاه على صيغة المفعول مصدر
ميمي اي ولا تحضر تعزيته وعن انس ان رجلا كان غازيا فاوصى الى امرأته ان لا تنزل من فوق البيت وكان
والدها في اسفل البيت فاشتكى ابوها فارسلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولا يخبره ويستامره فارسل
عليه الصلاة والسلام اليها ان الله تعالى قد غفر لك بطواعيتك لزوجك وفي رواية ان الله غفر لابيها بطاعتها زوجها ذكره
في الاحياء ومن حقوق المراة على الزوج ان يطعمها مما ياكل ويكسوها مما يلبس ولا يهجرها ولا يضربها ويوسع
النفقة عليها اذا وسع الله تعالى عليه ويستوصي بها خيرا يعني يقبل وصية النبي عليه السلام في حقها بالخير حيث قال
استوصوا بالنساء خيرا والاستيصاء قبول الوصية ويداريها مداراة برفق فانها مخلوقة في الاصل
من ضلع بالكسر والسكون بالفارسية استخوان پهلو لا يستقيم الا بعوج اسم من الاعوجاج وهو ضد الاستقامة
قال في مختار الصحاح فما كان في حائط او عود ونحوهما مما ينتصب فهو عوج بفتح العين وما كان في ارض او

او دين او معاش فهو عوج بكسر العين قال الله تعالى ولم يجعل له عوجا قيما الآية وانتهى اي ثبت عندنا كما قال عليه السلام
النكاح رق فاحتاج الى ان نقوم عليهن بالسياسة قال الله تعالى الرجال قوامون على النساء فيجب علينا ان
لا نفتح عليهن باب المساعدة وكان بعض الكبراء يصبر على سوء خلق امراته فقيل له في ذلك فقال اخشى ان يتزوجها
من لا يصبر على اذاها واصله ما يحكى عن شقيق بن ابراهيم من انه كانت امراة سيئة الخلق فقيل له لم لا تفارقها
وهي تؤذيك بسوء خلقها فقال ان كانت سيئة الخلق فانا حسن الخلق فلو فارقتها صرت مثلها لكن مع ذلك اخاف
ان لا يمسكها احد لسوء خلقها كذا في الروضة ويجب ان يسيء الظن بنفسه ويقول النفسه لو صلحت بسكون تاء التانيث
او بكسر تاء الخطاب اي لو صلحت هي او لو صلحت انت يا نفسي صلحت هذه المراة وصلح بفتح اللام من باب دخل وفعل انفراد
بالضم ايضا ويرى صلاح الزوجة وعفتها نعمة جسيمة اي عظيمة لا يكافيها اي لا يساويها ولا يفي بها شكره ويعامل
سيئة الخلق بما يخيل بكسر الياء المشددة اليها اي بما يوقع في خيالها ويوجب ان تظن انها احب الخلق اليه اي الى زوجها
وكان بعض العلماء يقول الاحتمال من المراة اي الاحتمال والصبر على اذى واحد صادر من المراة احتمال في الحقيقة
من عشر من اذى منها مثلا فيه اي في ذلك الاحتمال الواحد نجاة الولد من اللطمة هي بالفارسية تپانچه زدن ونجاة القدر
بالكسر والسكون اناء يطبخ فيه اللحم والمرق ونحوهما من الكسر ونجاة العجل بالكسر والسكون ولد البقر من الضرب
ونجاة الهرة من الزجر والثوب من الخرق والضيف من الرحيل فاذا اشتد بغضها وغلب عليها سوء خلقها فليضرب
الرجل كفه بين كتفيها ويقل اللهم اني اعوذ بك من الرجس النجس الخبيث المخبث بكسر الباء اي المفسد المصاحب للخبثاء يقال اخبثه
علمه الخبث وافسده واخبث الرجل اتخذ اصحابا خبثاء فهو خبيث مخبث بكسر الباء كذا في مختار الصحاح اخرج
من جسد طيب فان الشيطان يخرج منها وقال عيسى عليه السلام اذا استصعب على احدكم دابة او ساء خلق زوجته
او احد من اهل بيته فليؤذن في اذنيه ذكره في الاحياء ولا يطيعها في اكثر الامور فان طاعة النساء المصدر
مضاف المفعول ندامة ولا يشاورها الا ليخالفها قال الحسن رضي الله عنه والله ما اصبح رجل يطيع امراته فيما تهوى
الا كبه الله تعالى في النار ومنه قول علي طاعة العدو هلاك كذا في المنبع ويحذر خيانتها وخديعتها بالفارسية
فريفتن ومكرها فقد وقع ابونا آدم عليه السلام في الزلة بدعوة زوجته حواء رضي الله عنها وتوضيح هذا الكلام
موقوف على تقرير قصة آدم وحواء عليهما السلام فلا علينا ان نذكرها على اصلها على ما ذكر في كتب التفاسير والاحاديث

واعلم ان الله تعالى بعد ان خلق السموات والارض خلق طائفة من الملائكة وخلق الجن ابوهم الجان كما ان ادم ابو البشر خلقه
من لهب نار لا دخان لها بين السماء والارض والصواعق تكون تنزل منها فاسكن الملائكة في السماء والجن في الارض
فعبد الله تعالى مقدار سبعة الاف سنة ثم ظهر في الجن الحسد والبغي والقتال بينهم فبعث الله تعالى ملائكة سماء الدنيا مع ابليس
وجعله حاكما عليهم فهبطوا الى الارض فطردوا الجن الى جزائر البحور وشعوب الجبال وسكنوا في الارض واعطى الله
ابليس ملك الارض وملك السماء الدنيا وخزانة الجنة وكان رئيس الملائكة ومرشدهم واكبرهم علما قيل كان تحت
يده سبعون الف ملك وكان له جناحان من زمرد اخضر وكان يعبد الله تارة في الارض وتارة في السماء وتارة
في الجنة قيل عبد الله تعالى ثمانين الف سنة فلم يترك موضع قدم الا وسجد الله تعالى فيه بحيث فعجب في نفسه ما اعطاني
الله تعالى هذا الملك الا لاني اكرم الملائكة عليه ومن عادة الله تعالى انه لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم فقال الله تعالى له ولجنده
اني جاعل في الارض خليفة اي من يخلفكم بدلا منكم وارفعكم الي فشق عليهم ذلك وكرهوه لما كان الامر عليهم اخف
في الارض فقالوا اتجعل فيها من يفسد فيها اي كما افسد الجن ويسفك اي يصب الدماء ظلما كما سفك بنو الجان
ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون من الحكمة والمصلحة في استخلاف آدم فظهر عليهم غضب الله
بسبب احتجاجهم فلاذوا بالعرش ورفعوا رؤسهم واشاروا بالاصابع متضرعين باكين وطافوا بالعرش
على هذه الصفة سبعة اشواط طالبين رضاء الله تعالى عنهم وبعد هذا قال لهم ابنوا لي في الارض بيتا يعوذ به كل
من سخطت عليه من خلقي بعدكم فيطوف حوله كما طفتم حول عرشي فاغفر له كما غفرت لكم فبنوا بيتا موضع كعبة
عن مجاهد انهم بنوه من ياقوتة حمراء لها بابان شرقي وغربي وقال ابن عباس كان من الذهب الاحمر قبل ان يخلق
آدم عليه السلام بالفي عام ولما اراد الله تعالى ان يخلق ادم عليه السلام بعث عزرائيل عليه السلام ليأتيه بقبضة من الارض
بعد ان بعث اليها جبرائيل وميكائيل واسرافيل عليهم السلام ورجع منهم بسبب استعاذتها وقسمها بالله تعالى فقبض
عزرائيل عليه السلام منها بقبضة من جميع بقاعها من عذبها ومالحها وحلوها ومرها وطيبها وخبيثها وصعد بها
الى السماء ثم جعل الله تعالى من تلك القبضة نصفها في الجنة ونصفها في النار فتركها الى ما شاء الله تعالى ثم اخرجها فعجنها
طينا لازبا اي لاصقا يلصق باليد ثم حمأ مسنونا اي متغيرا منتنا ثم صلصالا اي طينا يابسا
يتصوت من يبسه ثم جعلها جسدا والقاه على باب الجنة وقيل القاه الى طريق الملائكة التي تصعد وتهبط بين

مكة والطائف فكانت الملائكة يتعجبون من صورته لانهم لم يكونوا يرون مثله فطر وكان ابليس لعنه الله تعالى يمر عليه ويقول
في نفسه لامر عظيم خلق هذا وقال يوما للملائكة ان فضل هذا عليكم ما تصنعون قالوا نطيع ربنا ولا نعصيه فقال ابليس في نفسه
لئن فضل علي لاعصينه ولئن فضلت عليه لاهلكنه فلما تم عليه اربعون سنة نفخ فيه الروح والصحيح انه كان النفخ في الجنة
وتصويره حين كان في الارض فاستوى بشرا سويا قيل كان بين ادم والملائكة الف سنة فكساه الله تعالى لباسا من ظفر
يزداد كل يوم حسنا وصفاء فلما قارف الذنب اي خالطه ابدل الله تعالى هذه الخلعة وابقى منه بقية في اناملها ليتذكر
بذلك اول حاله ولذلك اذا نظر الانسان الى الظفر او ان ضحكه نسي ضحكه فلما تم الله تعالى خلق ادم فرطه وسوره والبسه
من لباس الجنة وزينه بانواع الزينة وخرج من ثناياه نور كشعاع الشمس ونور محمد عليه السلام يلتمع من جبينه كالقمر
ليلة البدر فقال للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين ثم رفعه الله تعالى على سرير من ذهب
وحمله على اكتاف الملائكة فقال لهم طوفوا به في السموات مقدار اربعمائة عام وقفوا على كل شيء ليرى عجائبه ليزداد يقينا
ففعلوا هكذا طوعا ورغبة ثم لما لم يكن فيها بشر غيره حتى يوانسه ويجالسه حصلت له الوحشة فخلق الله تعالى حواء
من ضلعه اليسرى وآدم عليه السلام بين النوم واليقظة من غير احساس الم من ذلك فاستيقظ فراها عنده فقال من انت
قالت انا زوجتك خلقني ربي لاسكن اليك وتسكن الي فاخبر عن ذلك بقوله وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك
الجنة اي بستان الخلد قيل هي في السماء السابعة فكلا منها رغدا اي اكلا واسعا طيبا بلا فوت ولا تقدير
ولا تقتير حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة بالاكل فتكونا من الظالمين اي الضارين بانفسكما فلما راى ابليس
ان ادم وحواء عليهما السلام سكنا الجنة واباحها النعيم بها وراى نفسه مطرودا حسدهما واحتال لاخراجهما فعرض
ابليس نفسه على كل دابة من دواب الجنة ان يدخل في صورته فامتنعت حتى الحية وكانت هي احسن دابة خلقها الله تعالى
في الجنة فاطاعته فدخل في فمها واقام في راسها واتى باب الجنة وناداهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان
تكونا ملكين او تكونا من الخالدين وهذه شجرة الخلد من اكل منها يبقى في الجنة ابدا فابى آدم عليه السلام من ذلك
فقاسمهما بالله تعالى انه ناصح لهما فاكلت حواء ثم ناولته اي اعطت وعرضت ادم عليه السلام وكان يحبها فكره ان يخالفها
وكان ادم عليه السلام يقول لها لا تفعلي اني اخاف من العقوبة فكانت حواء تقول ان رحمة الله تعالى واسعة فاخذ من يديها
فاكل بعد امتناعه فازلهما الشيطان عنها اي اذهبهما من الجنة فاخرجهما مما كانا فيه من النعيم وتهافتت الحلل

والحلي وعريا عن الثوب حتى بدت عورتهما وكان لا يراها قبل ذلك فذهبا هاربا في الجنة استحياء فقال امني تهرب
يا ادم قال لا ولكن حياء منك تزد بني فاخذ من اوراق التين والزقا على عورتهما وقال الم انهكما عن هذه الشجرة فقال
بلي ولكن ما كنت اعلم ان احدا يحلف بك كاذبا ثم امرهما الله تعالى بان ينزلا من الجنة الى الارض فنزلا فوقع ادم بارض
الهند وحوا بارض الجدة الى اخر القصة قال الامام القشيري ونعم قال اصبح ادم محمول الملائكة بسجود الكافة على راسه
تاج الوصلة وعلى جسده لباس الكرامة وفي وسطه نطاق القربة وفي جيده قلادة الزلفة لا احد فوقه في الرتبة
ولا مثله في الرفعة يتوالى عليه النداء في كل لحظة يا ادم يا ادم فلم يمس حتى نزع عنه لباسه وسلب استيناسه وتبدل
مكانه وتشوش زمانه فاذا كان شوم معصية واحدة على من اكرمه الله تعالى بكل كرامة هكذا فكيف شوم المعاصي الكثيرة
علينا انتهى ويغض عن بعض مساويها من غض طرفه اي خفضه وبابه رد اي لا يلتفت الى بعض مساويها ومعايبها
ما لم يكن اثما فاحشا اي متجاوزا عن الحد ولا يهتك سترها بالكسر الكونا صرح به في الديوان بين الناس ويعاشرها
بالمعروف اي بما يعرف فيه رضاء الله تعالى كذا فسره في شرح المشارق قال وقد يطلق المعروف على الاحسان الى الناس
ايضا ويلاعبها ويداعبها المداعبة المزاح بما لا اثم فيه فقد كان النبي عليه السلام من افكه الناس مع نسائه قوله افكه
افعل تفضيل من فكه الرجل من باب سلم اذا كان طيب النفس مزاحا وان ملاعبة الزوجة ليس من اللهو الباطل الذي
نهي عنه قوله الدين فاعل نهي واسند النهي الى الدين مجازا بل هو من الحق وقد سابق النبي عليه السلام عائشة مرة
فسبقته وسابقها اخرى فسبقها وقال هذه بتلك يا عائشة والغرض منه التسلية كانه قال عليه السلام كما تسابقنا
فلا تحزني من المسبوقية يا عائشة وليكن عليه اهبة بضم الهمزة وتشديد الباء الموحدة اي عظمة وكبرياء يقال تاهب
الرجل اي تكبر ووقار بين اهله ليتادبوا منه في الحديث لا ترفع عصاك عن اهلك وعلق سوطك حيث يراه
اهل البيت ويرفق في تاديبهن الرفق ضد العنف فاذا ضربها باذن الشرع تاديبا فلا يبالغ في ضربها اي لا يجاوز
ولا ينبسط اليها الى اخر ذلك اليوم فانه اي استعجال الانبساط يبطل فائدة الادب وله ان يعزرها على ترك
الزينة اذا طلبها وعلى ترك الاجابة الى فراشها وترك غسل الجنابة وترك الصلوة والخروج من منزله بغير اذنه
كذا في المنبع ويكثر السكوت عندهن اي عند النساء فقد ورد في الحديث ان النساء خلقن من ضعف فاغلبوا ضعفهن بالسكوت
واستروا عوراتهن في البيوت ولا يسكن المراة اسكانا في غرفة اي في غرفة وهي بالضم العلية اذ لا يخلو عن التطلع الى

الى الرجال ولا يعلمها الكتابة اذ ربما كانت سببا للفتنة بان كتبت الى من تهويه وفي الكتابة عين من العيون بها يبصر
الشاهد الغايب وفي ذلك تعبير عما في الضمير بما لا ينطق به اللسان فهي ابلغ من اللسان من هذه الحيثية ويعلمها الغزل
بالغين والزاء المعجمتين ويقرئها من القران سورة النور الاقرار تربية القراءة وتعليمها والحث عليها ويعريها
من فاخر الثياب تعريه لتلزم بيتها ولو خرجت الى ذي قرابة باذنه فانما تلبس معاوزها جمع معوز وهو الثوب الخلق
الذي يبتذل ولا تخبر من زوجها مع ولد لها من غيره فانه يوذيه لان ذلك الولد قد يذكر اباه فينقبض ذلك
الرجل وايضا ربما يتكلم بكلام يظن منه انها تعطي ولدها من ماله ولا تسال المراة طلاق ضرتها ضرة المراة بالفتح
والتشديد امراة زوجها فان لها ما قدر لها وتحسن الخلق مع زوجها والرجل ايضا يحسن الخلق معها فان المراة
لاحسن ازواجها خلقا في الجنة هذا ما ذهب اليه البعض بناء على ما روي عن ام حبيبة زوجة النبي عليه السلام انها سالت
فقالت يا رسول الله المراة منا يكون لها زوجان لايهما تكون في الاخرة قال تخير فتختار احسنهما خلقا معها
وذهب بعضهم الى ان المراة لاخر زوجها في الاخرة بناء على ما روي عن ابي سفيان انه خطب ام الدرداء فابت
وقالت سمعت ابا الدرداء يحدث عن رسول الله عليه السلام المراة لاخر زوجها في الاخرة وقال لي ان اردت ان تكوني
زوجتي في الاخرة فلا تزوجي بعدي كذا في البستان واذا وقف من زوجته على فجور اي فسق او كذب او ميل الى
الباطل وبغاء بالكسر والمد مصدر بغت المراة اي زنت فانه يطلقها الا ان لا يصبر عنها فيمسكها لما روي انه جاء
رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان امراتي لا ترد يد لامس قال طلقها قال احبها قال امسكها وانما امره
بامساكها خوفا عليه بانه ان طلقها اتبعها وفسد هو ايضا معها فراى ما في دوام نكاحها من دفع الفساد عنه مع ضيق
قلبه اولى كذا في الاحياء وتصبر المراة الجميلة على الزوج الدميم بالدال المهملة اي القبيح كما يشكر الزوج لها فان
الصابر والشاكر كلاهما في الجنة روي الامام انه قال الاصمعي دخلت البادية فاذا بامراة من احسن الناس وجها
تحت رجل من اقبح الناس فقلت لها يا هذه اترضين لنفسك ان تكوني تحت مثله فقالت يا هذا اسات في قولك
لعله احسن فيما بينه وبين خالقه فجعلني ثوابه ولعلي انا اسات فيما بيني وبين خالقي فجعله عقوبتي افلا ارضى بما
يرضى الله تعالى اي فاسكتتني وروى صاحب الخالصة عن الاصمعي ايضا انه قال رايت في البادية اعرابية من احسن الناس ورايت
زوجها من اقبح الناس وهي تقول لزوجها ابشر لك فانت وانا في الجنة فقال وما علمك بذلك قالت لاني ابتليت

بقبحك فصبرت وموضع الصابرين في الجنة وابتليت انت بحسني فشكرت وموضع الشاكرين ايضا الجنة ويستحب
التاليف بين الزوجين فان امراة كانت تبغض زوجها فاخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فادنى اي قرب
راس احدهما الى راس الاخر ووضع جبهتها على جبهة زوجها ثم قال اللهم الف بينهما اي الق تاليفا وجب
امرا حبب تحبيبا احدهما الى صاحبه فاحبته حبا شديدا ولا يتزوج الرجل على زوجته الصالحة امراة اخرى لما لها
اذا كانت الاولى تحسن معاشرتها في بعض النسخ معاشرته ولكل منهما وجه كما لا يخفى والمراة لا تمنعه عن نكاح امراة
ثلث سواها فان الله تعالى جعل له ذلك حلالا بشرط العدل بينهن قال الامام ابو الليث اذا اراد ان يتزوج باخرى
وخاف ان لا يعدل بينهما فانه لا يسعه ان يتزوج لان الله تعالى قال فان خفتم الا تعدلوا فواحدة وان علم انه يعدل
بينهما في القسم والنفقة والسكنى جاز له ان يفعل فان لم يفعل فهو ماجور لتركه ادخال الغم عليها كذا في المنبع
ويستحب لها ان لا تستبدل بعد وفاة زوجها زوجا اخر ليكون معه زوجته في الجنة فان المراة لاخر ازواجها في الجنة
قد عرفت ان القوم اختلفوا في ان المراة في الجنة لاخر ازواجها او لاحسنهم خلقا فذهب بعضهم الى الاول وبعضهم الى الثاني
فالمصنف ذكر الكلام تارة على الاول واخرى على الثاني اشارة الى المذهبين واذا تزوج الرجل على الاولى فان كانت
الثانية بكرا اقام عندها سبعا اي اقامة سبعا يعني سبعة ايام ثم قسم لهما وان كانت ثيبا اقام عندها ثلثا ثم يقسم
ويعدل بينهما هذا مذهب الامام الشافعي واما عند ابي حنيفة فالكل سواء كما سيجيء مع تعليله فانه اي النبي عليه السلام كان يقسم بين
نسائه ويعدل ثم يقول اللهم هذا قسمي فيما املك القسم بفتح القاف وسكون السين قسمة الزوج بيتوتته بالتسوية
بين النساء لا المجامعة لانها مبنية على النشاط كذا في شرح الوقاية فلا تواخذني بما تملك انت ولا املك انا اي المحبة
القلب وفي الحديث من كانت له امراتان فمال الى احديهما جاء يوم القيمة واحد شقيه ساقطا استدل الحنيفية
بهذا الحديث الى ان ما ذهبوا اليه من ان البكر والثيب والجديدة والعتيقة والمسلمة والكتابية والعاقلة والمجنونة سواء
في القسم وما سبق من قوله واذا تزوج الرجل امراة على الاولى الخ فانما هو مذهب الشافعية دون الحنيفية كما مر هذا وذكر
في النهاية لو اقام عند احديهما شهرا في غير السفر ثم خاصمته الاخرى يؤمر بان يعدل بينهما في المستقبل وما مضى فهو هدر
لكنه اثم فيه ولو عاد الى الجور بعد ما نهاه القاضي عزره انتهى وتصبر المراة على غيرة الضراير جمع ضرة محتسبة بكسر السين
اي راجية من الله الثواب كما فعل ذلك الصبر ازواج النبي عليه السلام حتى وهبت سودة بفتح السين المهملة وسكون الواو

الواو كذا في الديوان نوبتها لعايشة رضي الله عنها حين اسنت اي عند كبر سنها وخافت فراق رسول الله عليه السلام
اي تطليقه لها وعلمت محبته لعايشة ولا يواقع امراته والحال ان الامراة الاخرى يسمع حسها فان النبي عليه السلام نهي
ذلك ونهى عليه السلام ايضا عن عزل الماء عن محله اي عن الرحم والعزل اخراج الذكر عن الفرج وقت الانزال خوفا عن الحبل
قال الامام في الاحياء ومن الاداب ان لا يعزل بل يسرح الى محل الحرث وهو الرحم فما من نسمة قدر الله تعالى كونها الا وهي
كائنة فكما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم والنسمة النفس وكل ذي روح في نسخة قال فان عزل فقد اختلف العلماء في اباحة
وكراهة على اربعة مذاهب فمن مبيح مطلقا بكل حال ومن محرم بكل حال ومن قائل يحل برضاها ولا يحل دون رضاها
ومن قائل يباح في المملوكة دون الحرة والصحيح عندنا ان ذلك مباح واما الكراهة فانها تطلق لنهي التحريم ولنهي
التنزيه ولترك الفضيلة فهو مكروه بالمعنى الثالث اي فيه ترك فضيلة كما يقال يكره للقاعد في المسجد ان يقعد فارغا
لا يشتغل بذكر ولا صلوة وللحاضر في مكة مقيما بها ان لا يحج كل سنة انتهى ولا يطلق المراة ثلثا بتة مصدر بمعنى
القطع اي منقطعة عن النكاح بالكلية في دفعة واحدة بل يطلق تارة اي تطليقة واحدة في طهر لم يطاها فيه ثم تطليقة
اخرى في طهر اخر ثم اخرى في طهر اخر وهو الطلاق السني في الموطوءة والتفصيل مذكور في الفروع والطلاق للمراة قبل
الدخول بها اقل كراهة من الذي بعد اي بعد الدخول بها وكان النبي عليه السلام يرد المنكوحة اذا وجد بها عيبا قبل
ان يكشفها اي قبل ان يكشف القناع عن وجهها وقبل ان يمس بيده ولا توطا الجارية المسبية حتى يستبرئ بحيضة
اي فيمن تحيض وبشهر في ذوات شهر والمراد حيضة واحدة وقعت بعد الشراء او غيره من اسباب الملك وبعد قبضها فلم تكف
حيضة ملكها فيها ولا التي قبل القبض ولا ولادة كذلك وكذا لا يكتفى بالحاصل قبل الاجازة في بيع الفضولي وان
كانت في يد المشتري ولا بالحاصل بعد القبض في الشراء الفاسد قبل ان يشتريها شراء صحيحا على ما فصل في الفروع
فان كانت المسبية حاملا لا يطاها حتى تضع حملها هذا في المسبية ومما ينبغي ان يعلم ان الاستبراء يجب ايضا فيما اذا ملك
امة بشراء او نحوه كالوصية والارث والهبة والخلع والجناية والتصدق الى غير ذلك من اسباب الملك وكذا يجب
على المشتري اذا اشتراها من مال الصبي بان باعها ابوه او وصيه او من المراة او من المملوك كالماذون والمديون والمكاتب
او ممن لا يحل وطيها برضاع او محرمية مثل ان تكون الجارية اخت البايع من الرضاع او كان البايع وطي امها او
وطيها ابوه او ابنه وكذا يجب اذا كانت الجارية بكرا لم توطا وان اردت احاطة تلك المسائل بدلايلها واسرارها

فعليك بمطالعة الهداية مع النهاية ويحتسب الزوجان اي يرجوان الثواب من الله تعالى بموت الولد الظاهر ان قوله
لانه حجاب لهما من النار تعليل لما يفهم من قوله ويحتسب الزوجان يعني ويحتسب من الله تعالى الزوجان ولا يغتما جزعا لانه اي الولد حجاب لهما
من النار

فصل ٤٩ في ستين شيء جمع شتيت وهو المتفرق مثل قتيل وقتلى في مصاحبة الاجنبيات

في الحديث ما تركت بعدي فتنة اضر على الرجال من النساء وقد قال صلى الله عليه وسلم النساء حبايل الشيطان جمع حبالة
وهي بكسر الحاء المهملة والباء الموحدة التي يصاد بها بالفارسية دام فكفى بامرهن البادزا من فتنة وبلاء على الرجال
والسنة ان يغض بضم الغين المعجمة اي يخفض بصره عنهن الا النظرة الاولى لان الاولى له والنظرة الاخرى وزر
ووبال عليه ومن غض بصره عن اجنبية رزق له عبادة يجد حلاوتها والنظرة تزرع في القلب شهوة وكفى بها
فتنة ولا يقرب امراة عطرة بفتح العين وكسر الطاء المهملتين اي امراة ذات عطر وطيب ولا يمس يدها ولا يكلمها
ولا يفاكهها اي لا يمازحها ولا يلاطف معها في الحديث من فاكه مثل مازح لفظا ومعنى امراة لم تحل له بالنكاح
الشرعي ولا بملك يمين حبس بكل كلمة الف عام بتخفيف الميم اي الف سنة في النار ومن التزم امراة اي اعتنقها
حراما كذا في مختار الصحاح قرن مع الشياطين في سلسلة ثم يؤمر به الى النار وتغض المراة ايضا بصرها عن الرجال
وهذا هو الاحوط الاسلم واما حكم الشرع الموضوع للفتوى ففيه تفصيل فانه ينظر الرجل الى الرجل الا عورته
وهي ما تحت سرته الى ما تحت ركبته وينظر من امته الغير ومن محارمه الى راسها وصدرها وساقها وعضدها الا الى
ظهرها وبطنها وفخذها ولا ينظر الى الاجنبية الا الى وجهها وكفيها والى قدميها في رواية الحسن عن ح ذكره
في الخزانة والى ذراعيها في رواية ابي يوسف بشرط ان لا يكون ذلك عن شهوة فان كان لا يامن الشهوة لا ينظر
الى وجهها ايضا الا عند الحاجة كالخطبة والشهادة عليها وينظر المراة من المراة الى ما يجوز للرجل ان ينظر اليه
من الرجل وعن ح ان نظر المراة الى المراة كنظر الرجل الى المحارم قال في شرح النقاية والاول اصح وينظر
المراة من الرجل الى ما ينظر الرجل من الرجل اذا امنت الشهوة واما حكم العبد مع سيدته فهو كالاجنبي مع الاجنبية في الاصح
وقال البعض حكمهما حكم المحارم وهو قول مالك واحد قولي الشافعي وفي التعويذ يدخل العبد على مولاته بغير
اذنها بالاجماع ولا باس بان ينظر صبي او صبية لم تبلغ محل الشهوة وان كان اجنبيا كذا في الخزانة ولا يجلس
الرجل في مجلسها اي في موضع جلس عليه المراة حتى يبرد ذلك الموضع خوفا من انبعاث الشهوة واذا وقع بصره

بصره على الاجنبية فاحس اي ادرك في نفسه شيء من الشهوة فليات اهله اي فليجامعها فان ذلك يسكن ما به تسكينا كذا
ذكر في حديث رواه جابر رضي الله عنه ولا يخلو الرجل بامراة فان ثالثهما الشيطان كذا ذكر في حديث رواه عمر رض
ولا يدخل الرجل على المغيبات اي على المراة الاجنبية وان قيل هو حموها الحمو بفتح الحاء وسكون الميم وبعض همزة او واو كل
من كان من الاقارب من قبل الزوج اي هو اقارب زوج المراة مثل الاخ والاب وغير ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اياكم والدخول على النساء فقال يا رسول الله ارايت الحمو اي اخبرني عن دخول الحمو عليهن فقال الحمو الموت يعني مثل الموت
فليحذر عنه كما يحذر عن الموت قيل المراد به غير ابي الزوج وابنه لانهما من المحارم وقد يقال معناه خلو المراة مع الحمو
قد يؤدي الى الزنا على الوجه الاحصان فيؤدي الى الموت بالرجم كذا في شرح المصابيح ولا يلج مضارع ولج على المغيبة
بفتح الميم على صيغة المفعول اي لا يدخل على الاجنبية التي غاب عنها زوجها قال عليه السلام لا تلجوا على المغيبات فان الشيطان
يجري من احدكم مجرى الدم ذكره في المصابيح ويستاذن الرجل للدخول على امه والدته تادبا وتعظيما ولا تلبس ثيابا
رقيقا تصف ما تحتها ولا تصل شعرا بشعرها بفتح النون فيهما ولا تتنمص ولا تنشر النمص نتف الشعر والاشر تحديد
اطراف الاسنان ولا تتشبه المراة بالرجال ولا يتشبه الرجل ايضا بالنساء فان كلا الفريقين ملعون وقد سبق
كل ذلك بتفاصيله في فصل سنن اللبس وامر النبي عليه السلام باخراج المخنث من البيت في مختار الصحاح قال الازهري الاخنث
اصله التكسر والتثني ومنه سمي المخنث لتكسره قيل المراد بالمخنث هنا هو الذي يتشبه بالنساء عمدا في الاقوال
ولعن النبي عليه السلام الرجل الذي يلبس لبسة المراة بالكسر لكون بناء نوع من لبس كالجلسة من جلس ولعن المراة التي
تلبس لبسة الرجل وتختمر المراة اي تتغطى بالخمار وتستتر بابلغ الجهد اي تتلبس بالمجاهدة البليغة عن الرجال
ولا يسافر بها الا ذو رحم محرم يعني يكره للحرة ان تسافر ثلثة ايام بلا محرم ولا يكره للامة وام الولد قالوا هذا
في الابتداء واما الآن فيكره لهما ايضا كذا في الخزانة الا ان يكون امة او ام ولد ونحوها فيجوز لها ان تسافر
بلا محرم ولا تباشر المراة بالرفع المراة بالنصب مفعول تباشر حتى تصفها لزوجها كانه ينظر اليها عن ابن مسعود رض
انه قال عليه السلام لا تباشر المراة المراة فتنعتها لزوجها كانه ينظر اليها قال في شرح المشارق هذا خبر بمعنى النهي
معنى لا تمس بشرة امراة بشرة اخرى وهي اي البشرة ظاهر جلد الانسان قوله فتنعتها بالنصب ما رات من حسن بشرة
الاخرى لزوجها بحيث يكون كانه ينظر اليها فيتعلق قلبه بها فيقع بذلك فتنة وقال المظهر في الظاهر وان كان المباشرة

لكنه في الحقيقة هو التوصيف المذكور **فصل** في حقوق الوالدين والسنة بالجزء في اقامتها بر
الوالدين بكسر الباء اي الاحسان اليهما افضل القرب بالضم والفتح جمع قربة عند الله تعالى روي ان رجلا من اليمن اراد
الجهاد مع النبي عليه السلام فقال أذن أبواك لك قال لا فقال عليه السلام فارجع الى ابويك فاستاذنهما فان فعلا
فجاهد والا فبرهما ما استطعت فان ذلك ما تلقى الله تعالى به بعد التوحيد وقد قال عليه السلام بر الوالدين افضل من الصلوة
والصوم والحج والعمرة والجهاد في سبيل الله تعالى ذكره في الامام والله تعالى اقرن ذكرهما بعبادته تعظيما لشانه وكرر في كتابه
التوصية به حيث قال وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا وقال تعالى ان اشكر لي ولوالديك الي المصير
قال سفيان بن عيينة من صلى الصلوات الخمس فقد شكر الله تعالى ومن دعا للوالدين في ادبار الصلوات الخمس فقد شكر الوالدين
ذكره في معالم التنزيل وفي الخبر يسأل الولد عن الصلوة ثم عن حق الوالدين وتسأل المرأة عن الصلوة ثم عن حق الزوج
ويسأل العبد عن الصلوة ثم عن حق المولى كذا في الخالصة في الحديث بروا بفتح الباء امر من بررت والدي بالكسر برا
بكسر الباء وهو ضد العقوق اباءكم يبركم بفتحتين على وزن يعض ابناؤكم ويروى ان الله تعالى قال لموسى عليه السلام
من بر لوالديه وعقني كتبته بارا ومن برني وعق لوالديه كتبته عاقا وقال عليه السلام فليعمل العاق ما شاء ان يعمل
فلن يدخل الجنة وليعمل البار ما شاء ان يعمل فلن يدخل النار ذكره في منبع الاداب وقال عليه السلام ان الجنة يوجد
ريحها من مسيرة خمسمائة عام ولا يجد ريحها عاق ولا قاطع رحم ذكره في الاحياء وحق الوالدة اعظم اي اضعف
من حق الوالد فبرها بكسر الباء اوجب فان الله تعالى اوصى ببر الوالدة بخصوصها في كتابه تصريحا حيث قال حكاية عن عيسى
قال اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا اينما كنت واوصاني بالصلوة والزكوة ما دمت حيا
وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا وقال تعالى ووصينا الانسان بوالديه حملته امه خصص بذكر الام دون الاب
فان قيل لم اوجب بر الام اكثر من بر الاب اجاب عنه في روضة العلماء بان شفقة الام اكثر من الاب قيل والسبب في ذلك
ان ماء الرجل يخرج من فقارة ظهره وماء الام يخرج من ترائبها وصدرها فماؤها يخرج من موضع قريب من قلبها
فلذلك الحكمة كانت محبتها اكثر وفي الحديث الجنة تحت اقدام جمع قدم الامهات في جمع الصحاح اصل الام امهة
ولذلك يجمع على امهات وقيل الامهات للناس والامات للبهائم في المصابيح عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده قال قلت
يا رسول الله من ابر بضم الباء انا قال امك قلت ثم من قال امك قلت ثم من قال امك قلت ثم من قال اباك ثم

ثم الاقرب فالاقرب وقد قال عليه السلام بر الوالدة على الوالد ضعفان ذكره في الاحياء وروي ان رجلا قال يا رسول الله
ان امي خرفت عندي فانا اطعمها بيدي واسقيها واوضئها واحملها على عاتقي هل جازيتها حقها قال لا ولا واحدا
من مائة قال ولم يا رسول الله قال لانها خدمتك في وقت ضعفك مريدة حيوتك وانت تخدمها مريدا مماتها ولكنك
قد احسنت ذكره في المشكاة وروي ان موسى عليه السلام قال الهي ارني جليسي في الجنة فقال تعالى اذهب الى البلد الفلاني
والى السوق الفلاني فهناك رجل قصاب وجهه كذا وقده كذا فهو جليسك في الجنة فذهب موسى عليه السلام الى ذلك الدكان
فوقف هناك الى وقت الغروب فاخذ القصاب قطعة لحم وطرحه في زنبيله فلما انصرف فقال موسى عليه السلام هل لك
من الضيف يا فتى قال نعم فمضى معه حتى دخل داره فقام الرجل وطبخ من ذلك اللحم مرقة طيبة ثم اخرج من داره زنبيلا
فيه عجوز كانها فرخ حمامة فاخرج منه فاخذ ملعقة وكان يضع الطعام في فيها حتى شبعت وغسل ثوبها
وجففه والبسها ثم وضعها في الزنبيل فحركت العجوز شفتيها ثم اخذها الرجل فعلقها من الوتد فقال موسى
ما الذي صنعت قال اعلم ان هذه والدتي فضعفت لا تقدر على القعود فاذا انصرفت من السوق لا اكل ولا اشرب
حتى اشبعها فقال موسى عليه السلام قد رأيتها تحرك شفتيها فقال الشاب تقول اللهم اجعله جليس موسى في الجنة فقال موسى
لك البشارة انا موسى وانت جليسي في الجنة كذا في منبع الاداب وجاء رجل الى النبي عليه السلام يستشيره في الغزو
فقال الك والدة قال نعم قال عليه السلام فالزمها فان الجنة تحت رجليها ذكره في الاحياء قيل فيه ونعم ما قيل
نظم جنت كه سراى مادرانست ٭ زير قدمات مادرانست ٭ روزى بكن اى خداى ما را ٭ چيزى كه رضاى
مادرانست ٭ فمن حقهما ان يتملق الولد لهما كما قال ابن عباس كن مع الوالدين كالعبد المذنب الذليل الضعيف
للسيد الفظ الغليظ ويخدمهما ما حييا اي ما داما يكونان في قيد الحيوة حتى تبلغ في ذلك رضاهما قال صلى الله عليه وسلم رغم انفه
رغم انفه فقيل من يا رسول الله قال من ادرك والديه عند الكبر احدهما او كلاهما ولم يدخل الجنة يعني بسبب
برهما واحسانهما ذكره في المصابيح ولا يلقيهما مكروها القاء وان قل وقيل اذا تعذر مراعاة حق الوالدين جميعا
بان يتأذى احدهما بمراعاة الاخر يرجح حق الاب فيما يرجع الى التعظيم والاحترام لان النسب منه ويرجح حق
الام فيما يرجع الى الخدمة والانعام حتى لو دخلا عليه يقوم للاب ولو سالا شيئا منه يبدأ في الاعطاء بالام
كذا في المنبع ولا يرفع صوته فوق صوتهما ولا يجهر لهما بالكلام بل يكلمهما بالهمس والخضوع ويطيعهما فيما ابيح

الدين اى فيما ابيح فى دين الاسلام وان كانا مشركين قال الامام الغزالى اكثر العلماء على ان طاعة الوالدين
واجب فى الشبهات ولم يجب فى الحرام المحض لان ترك الشبهة ورع ورضاء الوالدين حتم اى واجب فان رضاء الرب
فى رضاهما فى مختار الصحاح رضى عنه بالكسر رضى مقصور مصدر والاسم الرضاء بالمد وسخطه يتحاشى اى غضبه فى سخطهما
ولا ينتمى اى لا ينتسب الى غير والديه استنكافا منهما فانه يستوجب اللعنة قال عليه السلام فعليه لعنة الله والملائكة
والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا فى مختار الصحاح الصرف التوبة والعدل الفدية ويشفق عليهما فى ماله
فانه لا يحاسب على نفقة ابويه وكان بعض الكبراء وهو على بن الحسين وكان بارا بوالديه لا يواكل مع ابويه
مخافة سوء الادب ويجب على الابوين ان لا يحملا الولد على العقوق بسوء المعاملة والجفاء ويعيناه على البر
قال النبى عليه السلام رحم الله والدا اعان ولده على بره اى لم يحمله على العقوق بسوء عمله ذكره الامام وحكى عن رجل
من اهل المعرفة انه قال انى يا ابنا منذ ثلثين سنة ما امرته بامر مخافة ان يعصينى فيجب عليه العذاب وينظر الولد اليهما
اى الى والديه بالود بالضم التشديد اى المحبة والرافة وهى الشفقة والرحمة اى الترحم وله بكل نظرة حجة
بكسر الحاء المرة الواحدة من حج وهى من الشواذ والقياس الفتح وقد مر ذلك مبرورة اى مقبولة قال عليه السلام ما من
ولد بار ينظر الى والده او والدته نظر رحمة الا كان له بها حجة وعمرة قيل وان نظر فى اليوم الف مرة قال وان نظر
فى اليوم الف مرة كذا فى خالصة الحقائق ولا يتركهما الغزو بالفتح والكسر مصدر غزا يغزو او حج او طلب
علم فى الخزانة لو خرج لطلب العلم بغير اذن والديه فلا بأس به ولم يكن ذلك عقوقا او مال فان خدمتهما افضل
من ذلك كله وقد مرت اشارة الى ذلك حتى روى ان ابا هريرة لم يحج حتى ماتت امه وكان اذا غدا اى يذهب غدوة
الى باب بيتها فيقول السلام عليك يا اماه ورحمة الله وبركاته فجزاك بكسر الكاف الله تعالى عنى خيرا كما ربيتنى تربية
حال كونى صغيرا فترد عليه امه فتقول جزاك الله بفتح الكاف عنى خيرا كما بررتنى بكسر العين كبيرة ثم تخرج ابو هريرة
ويرجع ويقول مثل ذلك قال فى منبع الاداب قيل كل ما لا تأمن من الهلاك مع جهله فطلب علمه فرض عين لا يسوغ
لك تركه وان منعك ابوك عن طلبه سواء كان من الامور الاعتقادية كمعرفة الصانع وصفاته وما يجب وما
يستحيل عليه وما يجوز وان محمدا عبده ورسوله الصادق فى افعاله واقواله او من الطاعات التى تتعلق بالظاهر
كالطهارة والصلوة والصوم وغير ذلك او مما يتعلق منها بالباطن كالنية والاخلاص والتوكل والصبر والشكر

وغيرها من المعاصى التى تتعلق بالظاهر كالنظر بشهوة الى الاجنبية او ذكر جميل امرد والغيبة وكل ما يتعلق باللسان
وكشرب الخمر والزنا واكل الحرام والربوا وغير ذلك او مما يتعلق منها بالباطن كالحسد والكبر والرياء وسوء الظن
بالغير ونحو ذلك فان معرفة هذه الاشياء فرض عين يجب على المكلف طلبها وان لم ياذن له ابواه واما ما سوى
ذلك من العلوم فنفل لا يجوز له الخروج لطلبه الا باذنهما وكذلك لا يجوز له الخروج لطلب القران الا قدر ما لا يجوز
الصلوة بدونه فان ختم القران من النوافل الى هنا كلامه ويعظم امرهما ويتواضع لهما ويقبل رجلاهما تواضعا
تقبيلا حكى ان رجلا جاء الى الاستاذ ابى اسحق فقال رايتك البارحة فى المنام ان لحيتك مرصعة بالجواهر و
اليواقيت فقال صدقت فانى البارحة مسحت لحيتى تحت قدم والدتى وقبلتهما فهذا من ذاك قال الحسن
البصرى من عقل الرجل ان لا يتزوج وابواه فى الحيوة فانه ربما لا يرضى احدهما عنه بسبب زوجته فيقع فى الاثم
قال انس بن مالك كان علقمة شابا شديد الاجتهاد عظيم الصدقة فمرض واشتد مرضه فقال النبى صلى الله عليه وسلم لعلى
وعمار وبلال وسلمان اذهبوا الى علقمة فانظروا ما حاله فدخلوا عليه وقالوا له قل لا اله الا الله فلم ينطلق لسانه
فلما اخبر عنه الى النبى عليه السلام قال هل له ابوان فقيل له ام خرفة فدعيت الى النبى عليه السلام فقال لها اصدقينى
كيف كان حال علقمة قالت كان يصلى ويصوم ويتصدق اكثر اكسابه لكنى عليه ساخطة حيث كان يؤثر امرأته
على فى كثير من الاشياء فقال عليه السلام سخط امه حجب لسانه فهم رسول الله ان يحرقه بالنار فلم ترض امه فقالت ثمرة
قلبى وحاصل عمرى احرقه بين يدى فقال عليه السلام يا ام علقمة عذاب الله اشد وابقى فوالذى نفسى بيده لا ينتفع
بالصلوة والصدقة ما دمت عليه ساخطة فرفعت يديها وقالت انى اشهد الله انى قد رضيت عن علقمة فقال عليه السلام
يا بلال انطلق فانظر هل يستطيع لسانه فلعلها قالت بما ليس فى قلبها حياء فانطلق اليه بلال فوجده يقول لا اله
الا الله فلما اخبره قال يا معشر المهاجرين والانصار من فضل زوجته على امه فعليه لعنة الله لا يقبل الله
منه صرفا ولا عدلا اى فرضا ونفلا كذا فى مشكاة الانوار ويتولى اى يباشر خدمتهما بنفسه ولا يكلهما مستطيع
ويكل اى يفوضه الى غيره ومن تعظيم الاب ان لا يؤمه للصلوة وان كان افقه منه اى اعلم بالفقه من الاب ولا يترفع
اى لا يتكبر عن خدمتهما وان كانا مشركين يحكى عن وهب بن منبه انه قال لما لقى يوسف النبى عليه السلام اباه يعقوب
النبى عليه السلام اتاه يعقوب وكان هو واقفا فمضى فى موكب فى فوج من الفرسان فقال يعقوب عليه السلام هذا يوسف

في حكاية الام

في ترجيح المكوخ على الام

في ملاقاة يوسف عليه السلام اباه

وكذلك الموكب القوم الركوب جماعة الفرسان كذا في الصحاح

قالوا ان يوسف من زوراتنا فمضى فوج اخر فسال فقالوا انه من زوراتنا فمضى سبعون موكبا هكذا ثم جاء يوسف
فتلقاه ابوه وهو على ظهر الدابة ليريه عز نفسه لا استخفافا بالاب قال فاوحى الله اليه الا تعظيم هلا قضيت حق والدك
بالنزول ولو نزلت لاخرجت من صلبك سبعين نبيا مرسلا فلما لم تنزل الاجر حرمت ذلك عليك وحولت النبوة
اي نسلها الى اخوتك كذا في روضة العلماء ويصاحبهما في الدنيا معروفا كما امر الله تعالى هكذا حيث قال تعالى وصاحبهما
في الدنيا معروفا اي بالمعروف وهو البر والصلة والمعاشرة الجميلة كذا في معالم التنزيل وقال ابو الليث اي
بالاحسان قال انما سمى الاحسان معروفا لانه يعرفه كل احد وروي عن النبي عليه السلام انه قال حسن المصاحبة
ان يطعمهما اذا جاعا وان يكسوهما اذا عريا انتهى ومن حقهما بعد موتهما ثم بين ذلك الرعاية بقوله فيكفنهما
ويدفنهما على وجه السنة ولا يصلى عليهما اذا كانا كافرين ويدعو لهما اي للابوين الكافرين بالخير اي بالهداية
والتوفيق ما حييا ثم يكل امرهما الى الله تعالى بعد موتهما كما جاء في قصة الخليل صلوات الله عليه وسلامه روى ان ابا
ابراهيم يعني ازر وعده ان يسلم فكان ابراهيم عليه السلام يستغفر له رجاء ان يسلم قال ابن عباس رضي الله عنهما ما زال
ابراهيم يستغفر لابيه حتى مات فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه يعني ترك الدعاء فلم يستغفر له بعد ما مات على الكفر
كذا في تفسير ابي الليث ولا يمشي امامهما يعني البرة الابوين اي قدامهما قال في الخالصة من مشى بين يدي ابيه فهو عاق
الا ان يمشي ليميط الاذى عن طريقه ولا يتصدر عليهما في المجلس ولا يدعوهما باسمهما بل يقول يا اماه يا ابتاه
اعلم ان الاب والام اذا وقع منادى مضافا الى ياء المتكلم قد تقلب الياء فيهما الفا ويلحق في اخره هاء السكت
للوقف فيقول يا اباه يا اماه وقد تقلب تاء فيقال يا ابت يا امت بفتح التاء وكسرها وقد يجمع بينهما فيقال
يا ابتاه ويا امتاه بالهاء وبدونه جمعا بين العوضين والتفصيل في النحو كما جاء في القران العظيم حيث
قال تعالى حكاية عن اسمعيل عليه السلام يا ابت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين ولا يسب والدي رجل فيسب
ذلك الرجل والديه عن عبد الله بن عمر عن النبي عليه السلام من الكباير شتم الرجل والديه قالوا يا رسول الله وهل
يشتم الرجل والديه قال عليه السلام نعم يسب ابا الرجل فيسب اباه ويسب امه فيسب امه فان عقوق الوالدين
من الكباير وارتكاب ما يفضي الى سب احدهما مما يقرب الى العقوق قيل انما يكون من العقوق اذا كان
السابة بالزنا او الكفر او البهتان كذا في شرح المصابيح ولا يسبق عليهما في شيء اي في الاكل والشرب والجلوس و

والكلام ونحو ذلك ولا يحد النظر اليهما مضارع احد النظر اليه من الغضب واحتد فهو محتد كذا في مختار الصحاح
ومن حقهما بعد موتهما ان يصلى عليهما اي صلوة الجنازة اذا كانا مؤمنين ويستغفر لهما وعن انس عن النبي
اذا ترك العبد الدعاء للوالدين ينقطع عنه الرزق في الدنيا ذكره في الخالصة وينفذ عهودهما ووصاياهما
تنفيذا ويكرم اصدقائهما اكراما ويصل ارحامهما واهل ودهما قال ابو اسيد الساعدي بينا نحن عند رسول
الله اذ جاءه رجل من بني سلمة فقال يا رسول الله هل بقي علي من بر والدي شيء ابرهما به بعد وفاتهما فقال نعم الصلوة
عليهما والاستغفار لهما وانفاذ عهدهما واكرام صديقهما وصلة الرحم التي لا توصل الا بهما اي صلة الاقارب
التي تتعلق بالاب والام يعني الاحسان الى اقاربهما كذا في شرح المصابيح وقال صلعم ان من ابر البر ان يصل الرجل
اهل ود ابيه ذكره في الاحياء فهو الحديث ان من البر ان تصل صديق ابيك وفي الحديث الاخر من احب ان يصل اباه
في قبره فليصل اخوان ابيه من بعده ومن مات والده قوله وهو لهما غير بار جملة حالية وكذا قوله وهو حي حال
اخرى مترادفة وقوله فليستغفر لهما من مات وتصدق لهما حتى يكتب بارا لوالديه هكذا ورد في الحديث
الذي رواه انس عن النبي عليه السلام ذكره في منبع الاداب وروي عن بعض التابعين انه قال من دعا لابويه في كل
يوم خمس مرات فقد ادى حقهما لان الله تعالى قال ان اشكر لي ولوالديك الي المصير فشكر الله تعالى ان تصلي له في كل يوم خمس
مرات فكذلك شكر الوالدين ان تدعو لهما كل يوم خمس مرات ذكره في مشكاة الانوار وفي الحديث من زار
قبر ابويه او احدهما ذكره في شرح الخطب في كل جمعة كتب بارا وقال النبي عليه السلام ما الميت في قبره الا كالغريق
المتغوث ينتظر دعوة تلحقه من ابنه او اخيه وصديق له فاذا لحقته كانت احب اليه من الدنيا وما فيها وان
هدايا الاحياء للاموات الدعاء والاستغفار وقال رجل من ال عاصم الجحدري رايت عاصما في منامي فقلت له
فاين انت قال انا والله في روضة من رياض الجنة انا ونفر من اصحابي نجتمع كل ليلة جمعة الى ابي بكر بن عبد الله
المزني قلت اجسامكم ام ارواحكم قال بليت الاجسام وانما تجتمع الارواح قلت تعلمون زيارتنا اياكم قال نعم
بها عشية الجمعة ويوم الجمعة كله وليلة السبت الى طلوع الشمس قلت وكيف ذلك دون الايام قال لفضل يوم الجمعة
وقيل ان الموتى تعلم بزوارهم يوم الجمعة ويوما قبله ويوما بعده كذا في شرح الخطب الاربعين المسمى بروضة الناصحين
وهو نعم الذخر للمستمسكين وينوي بما يتصدق من ماله عن والديه اذا كانا مسلمين صحح بهذا القيد في حديث

ذكره في الاحياء فانه لا ينقص من اجره شي ويكون لهما مثل اجره وكان بعض الكبراء وهو ربيع بن خثيم يرى يجر
في الطريق اي يميط عنه عن يمينه مرة وينوي عن ابيه وباخرى عن يساره وينوي عن امه وكان ذلك البعض يكظم غيظه
يريد برهما ففيه دليل اي دلالة على ان جميع حسنات العبد من بر والديه ويصلي لهما في صدر النهار قبل ان يتغدى
ركعتين فانه يصل اليهما اجره ويرى اي يعتقد تقصيره في ايفاء حقهما فان النبي عليه السلام لم يجعل الا اعتاقهما عن
الرق جزاء لهما من الولد اي لم يجعل ايفاء حقهما الا اعتاقهما من الرق لو وجدهما رقيقين حيث قال عليه السلام
لا يجزي ولد والده الا ان يجده مملوكا فيشتريه فيعتقه وذلك لان الوالد سبب حيوة الولد وفي العتق ايضا
نوع حيوة من حيث ان العبد في عدم نفاذ تصرفاته شرعا يكون كالميت فصار الولد في اعتاق ابيه سببا لحيوته
فصار اسواء واعلم ان اهل الظاهر قالوا لا يعتق الوالد بمجرد ملكه عليه لان الفاء في قوله فيعتقه للتعقيب فيحتاج
بعد الشراء الى انشاء العتق والجمهور على انه يعتق بمجرد التملك والفاء في فيعتقه للسببية عندهم ومعناه فيخلصه
ولن عن الرق بسبب شرائه يؤيده قوله من ملك ذا رحم محرم فهو حر كذا في شرح المشارق ويقطع الولد لسان الشاتم
عن والديه اي يعطيه شيئا اذا هجاهما ولسان من يشتمهما بشي من ماله فانه من البر فان بذل المال من البر كما تم

فصل في حقوق ذوي الارحام والمراد بهم ههنا ذووا القرابة مطلقا سواء كانت صاحبة فرض او عصبة
او لا هذا ولا ذاك الحديث صلة الرحم تزيد في العمر الصلة بمعنى الوصل يقال وصلت الشي وصلا وصلة والرحم
بمعنى القرابة فيكون معنى صلة الرحم ايصالها بالاحسان وترك قطعها بالاساءة كذا في الخالصة وروى انس
عن النبي صلى الله عليه وسلم من سره ان يبسط له في رزقه اي يكثر رزقه وينسا في اثره فليصل رحمه قوله ينسا
بالهمزة وضم الياء اي يؤخر قوله في اثره بالتحريك اي فيما بقي من عمره واجله وقال عليه السلام تعلموا من انسابكم ما تصلون به
ارحامكم فان صلة الرحم محبة في الاهل مثراة في المال منساة في الاثر ذكره في الخالصة قال في شرح المشارق
فان قيل الآجال والارزاق مقدرة لا تزيد ولا تنقص بالنصوص الدالة عليه فما وجه الحديث المذكور اجيب بان
الاشياء قد تكتب في اللوح المحفوظ متوقفة على الشروط كما يكتب ان وصل فلان رحمه فعمره سبعون سنة والا
فخمسون ولعل الدعاء والكسب منها جعلها وهو المعنى من قوله يمحو الله ما يشاء ويثبت ولكن هذا بالنسبة الى ما يظهر
للملائكة لا بالنسبة الى علم الله الازلي اذ لا محو فيه ولا زيادة او يقال المراد منه البركة في رزقه وبقاء ذكره الجميل

في اللوح المحفوظ

الجميل بعده وهو كالحيوة او يقال الحديث صدر في معرض الحث على صلة الرحم بطريق المبالغة يعني لو كان شي يبسط
به في رزق رجل واجله لكان الصلة هذا لكن الحديث الذي ذكره صاحب الروضة باسانيده وهو قوله عليه السلام ان
العبد ليصل رحمه وقد بقي من عمره ثلثة ايام فيزيد الله في اجله ثلثين سنة وان الرجل ليقطع الرحم وقد بقي من عمره
ثلثين سنة فيرد اجله الى ثلثة ايام يؤيد الوجه الاول كما لا يخفى وفي حديث آخر لا تنزل الملائكة على قوم فيهم قاطع رحم
وفي بعض الحديث ان الله يصل اي بالرحمة من وصل رحمه ويقطع من قطعها اي يقطع عنه كمال عنايته وعن عبد الله بن عمر
قال رسول الله صلعم ليس الواصل بالمكافي اي بالذي اذا انعم عليه صاحبه يجازيه بمثل ما فعله ولكن الواصل اي الذي يعتد
وصله هو الذي اذا قطعت رحمه وصلها يعني يصل قريبه الذي يقطع عنه كذا في شرح المصابيح والمصنف انما ذكر
بعضا من هذا الحديث كما ترى وعن عائشة انها رأت في منامها كان القيمة قد قامت وحشر الناس الى المحشر فبينما
امراة توزن اعمالها فاذا اعمل منها كان ارجح من جبل احد وكانت تعرف تلك المراة فلما انتبهت دعتها وقالت
لها ما عملت فابت ان تخبرها فالحت عائشة فقالت اني كنت استعمل سبعة اشياء اولها حفظت نفسي حتى لم يرني احد
غير المحارم قط والثاني لم ارد سائلا اذا كان معي شي وما اكلت وحدي شيئا والرابع كنت مستعدة للصلوة قبل
الاذان والخامس اذا اذن المؤذن كنت اقول معه مثل ما يقول المؤذن والسادس لم اعمل شيئا بغير مشورة والسابع
من قطعني ذوي ارحامي اتصلت به فقالت عائشة بهذا ترجح ميزانك كذا في روضة العلماء فصلة الرحم واجبة ولو
بسلام وتحية اي ولو كان باعلام خبر الصحة وارسال الهدية قال في شرح المشارق اختلفوا في الرحم التي يجب
صلتها قال قوم هي قرابة كل ذي رحم محرم وآخرون هي قرابة كل قريب محرما كان او غيره وقال النووي
للصلة درجات باعتبار يسير الواصل وعسره وادناها ترك المهاجرة عن قريبه ووصله بالكلام ولو كان بالسلام
ومن ترك ما يقدر عليه لم يسمه واصلا انتهى وكره بعض الكبراء ان يجاور الاقرباء من الجوار بالراء المهملة فانه
اي ان يجاور يرفع الحرمة والهيبة فيفضي ذلك الى التقاطع قال الامام في الاحياء ان عمر كتب الى عماله مروا
الاقارب ان يتزاوروا ولا يتجاوروا وانما قال ذلك لان التجاور يوجب التزاحم على الحقوق فربما يورث
الوحشة وقطيعة الرحم انتهى ويزور ذوي الارحام غبا بكسر الغين المعجمة والباء الموحدة المشددة وهو ان
تزور يوما وتدع يوما فان ذلك يزيد الالفة بضم الهمزة نقيض الفرقة كذا في الديوان وحبا اي محبة ولما كان

يمكن ان يجعل
وصلة الرحم
فليصل رحمه
فان قيل

فيما ذكر نوع عسر عدل عنه الى ما هو اقرب الى الاعتدال فقال بل يزور اقرباءه في كل جمعة او شهر على ما ورد
في بعض الروايات ويكون كل قبيلة وعشيرة عطف تفسيري يدا واحدة اي متوافقة في التناصر والتظاهر على من سواهم
ولا يرد بعضهم حاجة بعض لانه من القطيعة وينزل العم والاخ الاكبر والخال منزلة الوالد وتنزل الخالة والعمة
منزلة الام وذلك اي التنزيل المذكور في التوقير والخدمة والطاعة اي الاطاعة والموافقة وفي الحديث حق
كبير الاخوة على صغيرهم كحق الوالد على ولده واذا وجد قريبه مملوكا يشتريه ويعتقه اي ان لم يكن ذا رحم محرم منه
ويرضى بعتقه على طيبة نفس ان كان من ذوي رحم محرم منه فان ذلك من تمام الصلة والبر كما مرت اليه الاشارة

فصل ١٢ في حقوق المماليك والخدم المماليك جمع مملوك كمخدوم ومخاديم ومحبوب ومحابيب وقال الامام
النووي حشم الرجل من يغضب له ويخدمه فيكون اخص من الخدم واداب المعاشرة معهم في الحديث في شرح مسلم
حسن الملكة يمن اي بركة وزيادة فان من احسن اليهم يبارك له فيما ملك لاحسانه وسوء الملكة شوم في الصحاح
يقال فلان حسن الملكة بفتح الميم واللام على ما صرح به في الديوان اذا كان حسن الصنع الى مماليكه وفي الحديث
لا يدخل الجنة سيئ الملكة وكان مما وصى به النبي عليه السلام انه قال الصلوة بالنصب اي احفظوا الصلوات الخمس وما
ملكت ايمانكم اي احفظوا المماليك بحسن القيام بما يحتاجون اليه من الطعام والكسوة وغيرهما قرنه بامر الصلوة اشارة
الى ان حقوق المماليك واجبة على السادات وجوب الصلوة قال الامام فقد كان هذا من اخر ما اوصى به النبي عليه السلام ان قال
اتقوا الله فيما ملكت ايمانكم اطعموهم مما تاكلون واكسوهم مما تكتسون ولا تكلفوهم من العمل ما لا يطيقون فان امسكوا فما احببتم
وما كرهتم فبيعوا ولا تعذبوا خلق الله تعالى فان الله تعالى ملككم اياهم ولو شاء لملكهم اياكم واذا اشترى الرجل مملوكا
فالسنة ان ياخذ بناصيته ويدعو له بالبركة ويطعمه طعاما اولا من الحلوا واطيب طعام عنده ويطعمه في باقي الاوقات
مما ياكله ويكسوه مما يلبسه متلبسا بالمعروف اي بما يعرف فيه رضاء الله تعالى وقد يفسر المعروف بالاحسان وقدم تفصيله
ولا يكلفه من العمل الا قدر طاقته فان كلفه امرا صعبا اعانه عليه ولا يجمع عليه مهمين قوله كمن رفع على انه خبر مبتدا
محذوف تقديره مثال جمع المهمين كمن ان يامره بالطبخ والخبز او بالطبخ والغسل بين الثلثة بالفتح والكوما
مصدر روي انه دخل على سلمان رجل وهو يعجن فقال يا ابا عبد الله ما هذا قال بعثنا الخادم في شغل فكرهت ان اجمع
عليه عملين ويعفو عنه في اليوم والليلة سبعين مرة قال عبد الله بن عمر جاء رجل الى رسول الله صلعم فقال يا رسول الله كم

كم نعفو عن الخادم فسكت عنه رسول الله عليه السلام ثم قال اعف عنه كل يوم سبعين مرة وينبغي ان يتفكر عند غضبه عليه لهفوة
او بجناية في هفواته ومعاصيه على حق الله تعالى وتقصيره في طاعة الله تعالى مع ان قدرة الله تعالى فوق قدرته قيل كان رجل على مملوكه
شرب يجمع قوما من ندمائه ودفع الى غلام له اربعة دراهم ان يشتري شيئا من الفواكه لاجل المجلس فمر الغلام بباب
مجلس منصور بن عمار وهو يسال الفقير شيئا ويقول من دفع اربعة دراهم دعوت له اربع دعوات فدفع الغلام الدراهم
فقال منصور ما الذي تريد ان ادعو لك فقال يا سيدي اريد ان اتخلص من سيدي فدعا منصور وقال الاخر فقال ان يخلف
الله تعالى علي دراهمي فدعا ثم قال والاخر فقال ان يتوب الله على سيدي فدعا وقال الاخر فقال ان يغفر الله تعالى لي ولسيدي ولك
وللقوم فدعا منصور ورجع الغلام الى سيده فقال لم ابطات فقص عليه القصة فقال وبم دعا فقال سالت لنفسي
العتق فقال اذهب فانت حر لله تعالى فقال وايش الثاني فقال ان يخلف على الدراهم فقال لك اربعة الاف درهم
فقال وايش الثالث فقال ان يتوب الله عليك فقال تبت الى الله تعالى فقال وايش الرابع فقال ان يغفر الله تعالى لي ولك
وللقوم وللمذكر فقال هذا الواحد ليس الي فلما بات راى في المنام كان قائلا يقول له انت فعلت ما كان اليك
اترى لا افعل ما الي قد غفرت لك وللغلام وللمنصور وللقوم الحاضرين كذا في روضة الناصحين ولا يضربه على غضبه
بل يضربه بعد انطفاء غضبه اذ ربما يضرب بالغضب فيكسر عضوا منه ولا يضربه الا تاديبا او تهذيبا اي قصدا الى
تطهير اخلاقه ولا يزيد على ثلاث اي على ثلاث ضربات فانه قصاص يوم القيمة اي فان الشان انه يكون ذلك سبب قصاص
في يوم القيمة اي يضرب المملوك ثمة كما يضربه مولاه ههنا وحكي انه دخل على مصعب بن الزبير رجل جنى جناية
فدعا له بالسوط فقال الرجل اسالك بالذي انت بين يديه يوم القيمة اذل مني بين يديك الساعة ان تعفو عني
فنزل مصعب عن السرير والصق جسده بالارض فقال له قد عفوت عنك فكره في الخالصة ولقد عرك اي
ذلك بالعنف عثمان بن عفان اذن غلام له ثم ندم فامر الغلام ان يعرك الغلام اذنه ويوجعه خوفا من قصاص
يوم القيمة ولما امتنع الغلام عن ذلك اكرهه على ذلك ومن الصحابة من كان يعتق خادمه اعتاقا اذا اذاه بالمد
ان يعرك اذن مولاه ولو جعه
بشيء فقدم عليه وفي الحديث من ضرب غلاما له حدا مفعول له وقوله لم ياته اي لم يفعله ذلك العبد نعت الام
صفة حدا او قوله او لطمه عطف على قوله ضرب واللطم هو الضرب بباطن الكف فان كفارته ان يعتقه اي اثم ذلك
الضرب يمحى باعتاقه كذا في شرح المصابيح والاحق اي الاليق والاحرى ان يرى ويعتقد تقصيره في خدمة
مخدمه

نا شيا من تقصيره اي من تقصير المولى في خدمته خالقه كان محمد بن المنكدر اذا غضب على غلامه قال ما اشبهك على صيغة
التعجب بسيدك وكان عون بن عبد الله ايضا يقول اذا عصاه غلامه ما اشبهك بمولاك يعني مولاه وانت تعصي مولاك
واغضبه يوما فقال انما تريد ان اضربك اذهب فانت حر ويحسن اداب مملوكه اي يعلمه من اداب الدين ما لا بد منه ويعلمه
سورة يوسف فان فيها قصصا مختصة باداب المماليك واذا ضرب مملوكه فذكر الله تعالى له ليمسك نفسه عنه اي يتنحى
عنه بالعفو قال ابن المنكدر ان رجلا من اصحاب رسول الله ضرب عبدا له فجعل العبد يقول اسألك بالله اسألك بوجه
الله فسمع رسول الله صلعم صياح العبد فانطلق اليه فلما راى رسول الله عليه السلام امسك يده فقال النبي عليه السلام سألك
بوجه الله فلم تعف فلما رايتني امسكت يدك قال فانه حر لوجه الله يا رسول الله فقال عليه السلام لو لم تفعل لسفعت
وجهك النار يقال سفعته النار والسموم اذا احرقته بحرها يسيرا فتغيرت لون بشرته ذكره في الاحياء ويذكر قصاص
يوم القيمة عن عبد الله بن رفاعة قال قال رجل يا رسول الله كيف ترى في رقيقنا اقوام مسلمون يصلون صلوتنا
ويصومون صيامنا نضربهم فقال يوزن ذنوبهم وعقوبتكم فان كان عقوبتكم اكثر من ذنوبهم اخذوا منكم
قال افرايت سبنا اياهم قال عليه السلام يوزن ذنبهم واذاكم فان اذاكم اكثر اعطوا منكم قال الرجل ما اسمع عدوا
اقرب الي منهم ذكره في المنبع فان لم يوافقه المملوك لم يعذبه ولكن يبيعه هكذا امره كما ذكرنا او يزوجه اذا خاف
عليه عنت الزنا العنت بفتحتين الاثم والعنت ايضا الوقوع في امر شاق وبابهما طرب كذا في مختار الصحاح
ويقيم الحد على مملوكه اي بعد المرافعة الى الوالي اذا اتى حدا اي بما يوجب الحد شرعا فان لم ينزجر المملوك عن ذلك
الفعل بالحد باعه ولو بثمن بخس بالباء الموحدة وسكون الخاء المعجمة والسين المهملة يعني الناقص عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا زنت امة احدكم فتبين زناها فليجلدها الحد ولا يثرب عليها ثم ان زنت فليجلدها
الحد ولا يثرب عليها ثم ان زنت الثالثة فتبين زناها فليبعها ولو بحبل من شعر اي وان كان ثمنها قليلا وهذا
الامر للاستحباب قوله فليجلدها اي ليقم مولاها عليها الحد وفي ذكر الامة على الاطلاق اشعار بان حدها
منكوحة كانت او غيرها الجلد الا انه نصف جلد الحراير لقوله تعالى فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات
من العذاب والمراد بالفاحشة في الاية هو الزنا وبالمحصنات الحراير وبالعذاب الجلد لا الرجم لانه لا يتنصف والحكم
في زنا العبد كالامة عرف بدلالة النص ولهذا قال المص على مملوكه اي سواء كان ذلك المملوك ذكرا او انثى والله اعلم استدل

استدل الشافعي بهذا الحديث على ان للمولى اقامة الحد على مملوكه وقال الحنفيون لا يقيمه الا باذن الامام لقوله
عليه السلام اربع الى الولاة وذكر منها الحدود والوالي اذا اطلق ينصرف الى من له ولاية عامة وهو السلطان
او نايبه واما قوله فليجلدها فمحمول على التسبب يعني ليكن سببا لجلدها بالمرافعة الى الامام قوله ولا يثرب
عليها صرح بنفي التثريب وهو التوبيخ والتعيير بعدما امر بجلدها لان عقوبة الزنا قبل ان يشرع الحد كان
هو التثريب وفي قوله ثم ان زنت اشعار بان الحد اذا اقيم ثم زنت تكرر الجلد فيفهم منه انها اذا زنت مرات
ولم تحد يكتفي بحد واحد بهذا فان قيل انما يبيعها لانه يكرهها فكيف يرتضيها لاخيه المسلم قلنا يبيعها على قصد
ان يستعف عند المشتري بهيبته او بالاحسان اليها او بغير ذلك كذا في شرح المشارق ومن السنة اذا اتاه
المملوك بطعام قد هيأه واصلحه ان يقعده اقعادا معه على الخوان اي على السفرة وقد مر تحقيق معنى
الخوان في فصل الاكل فان لم يقعده معه نفسه لقمه بلقمة اي يعطه منه لقمة يأكل لقمة وليروغها ترويغا اي وليوجه
تلك اللقمة نحوها مرة او ليقل كل هذه من اكل في المصادر الروغ بالراء المهملة والغين المعجمة بنهان بسوي چيزي
شدن والترويغ تفعيل منه ويردفه على الدابة اردافا اي يأخذ عبده خلف دابته اذا ركبها ولا يتركه يسعى
خلفه فانه من التكبر والحال انه لا يدري ولا يعلم حقيقة الحال لعله افضل عند الله تعالى منه يروى عن ابي هريرة انه
راى رجلا على دابته وغلامه يسعى خلفه فقال له يا عبد الله احمله فانما هو اخوك روحه مثل روحك فحمله ثم قال لا يزال يزداد
العبد من الله تعالى بعدا ما مشي خلفه كذا في الاحياء ولا يتركه اي لا يرضى لعبده ان يمثل من باب نصر اي ينتصب قائما
بين يديه فانه من التكبر ايضا قال عيسى عليه السلام من سره ان يمثل من الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار ذكره الامام
ولا يضربه اي لا يضرب مملوكه على كسر الاناء ولا على زلة بفتح الزاء المعجمة وهفوة بفتح الهاء وسكون الفاء عطف
تفسيري للزلة يقال زل في الطين او منطق بالفارسية لغزيدن ونسيان فانه يؤاخذ بذلك يوم القيمة مثل الاحنف
بن قيس ممن تعلمت الحلم قال من قيس بن عاصم قال ما بلغك من حلمه قال بينما هو جالس في داره اذ اتته خادمة له
بسفود عليه شواء فاذا سقط السفود من يدها على ابن له فعقره فمات فدهشت الجارية فقال ليس يسكن روع
هذه الجارية الا العتق انت حرة لا باس عليك وروي انه كان عند ميمون بن مهران ضيف فاستعجل على جاريته
بالعشاء فجاءت مسرعة ومعها قصعة مملوة فعثرت واراقتها على راس سيدها ميمون فقال يا جارية احرقتني

فقالت يا معلم الخير ويا مؤدب الناس ارجع الى ما قال الله تعالى قال وما قال الله تعالى قالت والكاظمين الغيظ قال قد كظمت
قالت والعافين عن الناس قال قد عفوت عنك قالت زد فان الله تعالى يقول والله يحب المحسنين قال انت حرة لوجه الله
ذكرها الامام في الاحياء ولا يقول السيد لمملوكه عبدي وامتي بل يقول فتاي للغلام وفتاتي للجارية في المغرب الفتى
من الناس الشاب القوي الحدث والجمع فتية وفتيان ويستعار للمملوك وان كان شيخا وروي عن النبي عليه السلام
لا يقل احدكم عبدي وامتي ولكن ليقل فتاي وفتاتي وعن ابي يوسف ان من قال انا فتى فلان كان اقرارا منه
بالرق واشتقاق الفتوى من الفتى لانها جواب في حادثة او احداث حكم او تقوية لبيان مشكل انتهى
ولا يقول المملوك لسيده ربي ولكن ليقل سيدي فان الرب هو الله تعالى وحده والخلايق كلهم عبيده جمع عبد مثل كليب
في جمع كلب وهو جمع عزيز كذا في مختار الصحاح واماؤه جمع امة فاذا طالت مدة المملوك في خدمته يعتقه عن
الرق فلعل الله يعتق بكل عضو منه اي بالعضو للمقابلة عضوا منه اي من المالك قوله من النار متعلق بقوله يعتق عن ابي
هريرة عن النبي عليه السلام من اعتق رقبة مسلمة اعتق الله تعالى بكل عضو منه عضوا من النار حتى فرجه بفرجه خص الفرج بالذكر
لانه محل اكبر الكباير وهو الزنا بعد الشرك وقيل ذكر حتى للتحقير لانه عضو حقير بالنسبة الى باقي الاعضاء وفي الحديث
استحباب اعتاق كامل الاعضاء اتماما للمقابلة ومن ثمة قيل المستحب ان يعتق الرجل الذكر والمراة الجارية
تحقيقا للمقابلة وتقييد الرقبة بالمسلمة يدل على ان اعتاق الكافر ليس بهذه المرتبة وان كان فيه فضل بلا خلاف
كذا في شرح المصابيح او لعله اي لعل ذلك المالك ينجو من عهدته اي يخلص من عهدة معتقه يعني مما بقي عليه من حقوقه
ومظالمه كفافا بفتح الكاف في مختار الصحاح كفاف الشيء بالفتح مثله يعني ينجو منه مساويا راسا براس ويغتنم العبد
ايام رقه ففي الحديث حسنة الحر بعشر امثالها وحسنة المملوك بعشرين يضاعف له الحسنة وهذا لمن احسن عبادة
الله تعالى ونصح لسيده اي اراد له خيرا واقام بمصالحه على وجه الخلوص كذا في شرح المشارق ولفظ الحديث هكذا
اذا نصح العبد لسيده واحسن عبادة ربه كان له الاجر مرتين قال الامام روي انه لما اعتق ابو رافع بكى وقال كان لي
اجران فذهب احدهما ويريد السيد اكرام من كان اكثر ورعا من بين مماليكه واتبعهم صلاحا وقد كان ابن عمر رضي الله عنه
اذا راى من مماليكه من يحسن صلوته اعتقه ويقول استحي ان استخدم من يعمل عبادة ربه روي في المشكاة ان عبيده
كانوا يفعلون ذلك للعتق فقيل له انهم يخدعونك فقال من خدعنا بالله انخدعنا له ولا يستخدم الحر على صيغة

على صيغة المفعول اي لا يطلب الخدمة من معتقه من مماليكه فانه من الجفاء والدناءة ولا يتشبه المملوك والمملوكة بالاحرار
في الزي بكسر الزاء المعجمة والياء المشددة اي في اللباس والهيئة وقال النبي عليه السلام وعبد الابق على صيغة الفاعل اذا
ابق العبد اي من مولاه لم يقبل له صلوة اي كمال الصلوة كذا في شرح المصابيح وقال عليه السلام ايما عبد ابق فقد برئت منه
الذمة اي ذمة الايمان ويحتمل فيحمل الحديث على كونه مستحلا للاباق ويجوز ان يراد بها الحرمة يعني يخرج العبد
الابق عن احترام المسلمين فلا يحول احد بينه وبين سيده في عقوبته الجايزة على اباقه كذا في شرح المصابيح ويختار
من العبد للشراء الرومي الابيض اللون دون الزنجي الاسود فان الظالم منهم سيئة واعمارهم جمع عمر اي مدة حيوتهم
قصيرة عن الرومي في الاغلب علم ذلك بالتجربة ولكن ينبغي ان يستخدم في بعض الاحيان لما روي عن ابن عمر عن
النبي صلى الله عليه وسلم من ادخل بيته حبشيا او حبشية ادخل الله بيته بركة كذا في الخالصة

فصل ١٣

في حقوق ساير الخلايق التغافل عن احوال الخلايق وترك التجسس عنهم اروح للقلب واسلم للدين في البزازيه
السؤال عن الاخبار المحدثة في البلدة قيل يكره الاخبار لا الاستخبار لان الزمان زمان فتنة ومشقة والمختار
انه لا باس بالاخبار والاستخبار انتهى وفي الحديث خص البلاء لمن عرف احوال الناس وعاش فيهم واستراح
من لم يعرفهم فالسنة ان يحترس ويتحفظ من الناس بسوء الظن اي من ان يظنوه ظن السوء فلا يعتمد عليهم كل
الاعتماد ولا يغتر بهم اغترارا فيفتتن اي فيقع في الفتنة فان من جرب الناس قلاهم اي قد ابغضهم واعرض عنهم
مستكرها احوالهم واختلاطهم بسبب الاطلاع على سوء افعالهم فلا يغتر بظاهر انسان اغترارا حتى يعرف سريرته
وهي بمعنى السر وهو الذي يكتم وجمعها سراير قال الامام الغزالي ونعم قال واحذر صحبة اكثر الناس فانهم لا يقبلون عثرة
ولا يعفون زلة ولا يسترون عورة ويحاسبون على النقير والقطمير ويحسدون على القليل والكثير ينتصفون
ولا ينصفون ويواخذون على الخطاء والنسيان ولا يعفون يغرون الاخوان بالاخوان بالنميمة
والبهتان فصحبة اكثرهم خسران وقطيعتهم رجحان ان رضوا فظاهرهم الملق وان سخطوا فباطنهم
الحنق لا يؤمنون في حنقهم ولا يرجون في ملقهم ظاهرهم ثياب وباطنهم ذياب يقطعون بالظنون
ويتغامزون وراءك بالعيون ويتربصون بصديقهم من الحسد ريب المنون ثم قال ولا تقول موده من لم تخبره
حق الخبرة بان تصحبه مدة في دار او موضع واحد فتجربه في عزله وولايته وغناه وفقره او تسافر معه او

في الصحاح اغتر الرجل بشيء خدع به

وجدان سوء فعالهم

السريرة بمعنى السر

في بحث العزلة و آفات الخلطة

او تعامله في الدينار والدرهم او تقع في شيء فتحتاج اليه فان رضيته في هذه الاحوال فاتخذه اباً لك
ان كان كبيراً او ابناً ان كان صغيراً او اخاً ان كان مثلاً لك ويستغني اي يظهر الغناء عنهم ما استطاع ولو في ادنى شيء ويجمل
نفسه عنهم تجميلاً اي يتحفظ مكرماً متجملاً وقد صحح في بعض النسخ يتخلل بالنون والخاء المعجمة من تخلل الدقيق او الخاء
المهملة وتشديد اللام من الانخلال قال اي يمنع نفسه عنهم او يبعد عنهم ولا يخالطهم ولا يخفى ان كله وهم محض
ويكون في عزله ولا يهين امانته اي لا يجعل نفسه مهاناً حقيراً بكثرة التردد اليهم وكثرة السؤال عنهم كما
قال النبي عليه السلام لا ترفعوا اقداركم اي مراتبكم ولا توجد في بعض النسخ قوله ويكون في عزله
الى قوله اقداركم ولا يكون امّعة يقول احسن الينا احسنّا بتشديد النون على صيغة المتكلم مع الغير
اليه ومن اساء الينا اسأنا اليه فان اللائق بحال المسلم ان يعمّ احسانه الى من اساء اليه فضلاً فان الاحسان
الى المحسن متاجرة وانما الاحسان في التحقيق الى من اساء اليه عن حذيفة عن النبي عليه السلام لا تكونوا امّعة
ان احسن الناس احسنّا وان ظلموا ظلمنا ولكن وطّنوا انفسكم ان احسن الناس ان تحسنوا وان اساؤوا
فلا تظلموا والامّعة بكسر الهمزة وفتح الميم المشددة هو الذي يقول لكل احد انا معك لضعف رأيه وتقلد الناس
والفعل منه تأمّع واستأمع والهاء للمبالغة فلا تستعمل في النساء ووزنه فعّلة وليست الهمزة زائدة لعدم
افعلة في الصفات وهي في الاسماء ايضاً قليلة والمراد به ههنا الذي يقول انا اكون مع الناس كما يكونون معي
وقوله وطّنوا امر من التوطين وهو العزم الجازم على الفعل وقيل اي ثبّتوا كذا في شرح المصابيح ولا يطلب
من كل صنف الا ما عندهم فانهم اي الناس كمعادن الذهب والفضة كذا قال النبي عليه السلام يعني ان الناس معادن الا
والاخلاق والاقوال ولكن يتفاوتون فيها كمعادن الذهب والفضة وغيرهما الى ان ينتهي الى الادنى فالادنى
قال شارح المصابيح وفيه اشارة الى ان ما في معادن الطباع من جواهر مكارم الاخلاق ينبغي ان يستخرج برياضة
النفوس كما يستخرج المعادن بالمقاساة والتعب فلا يطلب من العالم الا العلم ومن التقوى الا التقوى لا غير
ولا يحكم عليهم بالغي مصدر غوى والضلال عطف تفسيري ولا يتهم بلطف فان بعض الظن اثم يعني لا يظن انهم
من اهل الضلال في نفس الامر بل يكتفي بصحة ظواهرهم ويكل بواطنهم الى الله تعالى او من تجويز سوء الظن بهم في حق الوفاء
له فلا تناقض بين كلاميه كما توهم ولا يجادلهم ولا يشاررهم بالثاء المعجمة اي لا يخاصمهم ويروى يسار بالياء المهملة

المهملة من سار الخبر في اذنه فيما رأيت منهم كرامة وخيراً فاشكر الله تعالى الذي سخرهم لك واستعذ بالله تعالى ان يكلك
اليهم واذا بلغك غيبة ورأيت منهم شراً او اصابك منهم ما يسوءك فكل امرهم الى الله تعالى ولا تشتغل بالمكافاة
فيزيد الضرر ويضيع العمر بشغله كذا في الاحياء ولا يفتخر عليهم بدينه وماله وعلمه فان ذلك الافتخار فعل الجاهلية
ويستغفر الله تعالى لهم بما يجري عليهم من قول الزور بالضم اي الكذب والمنكر على صيغة المفعول اي الغير المشروع ويتقرب
الى الضعفاء ويتبرك بمجالسة الفقراء فانه براءة من النفاق والكبر وهو من افضل الجهاد ثواباً ويحب المساكين
فان حبهم مفتاح الجنة ويبجّل اي يعظم المشايخ فانه من اجلال الله تعالى وتعظيمه ولا يفتش عن احوال الناس لما ذكر
في اول الفصل من ان التغافل عن احوال الناس اروح للقلب واسلم للدين ولا يتوقع عن عامة الناس نفعاً
وضراً فان الناس كاسنان المشط في استواء الاحتياج الى الله تعالى في انه لا ضر ولا نفع فيهم اصلاً بل الكل من الله تعالى
فلا يتوقع شيئاً الا ممن يتوقع عنه الكل وفي الديوان المشط بالضم والكون واحد الامشاط التي يمتشط
بها ويغتنم تفاوت الناس في الدين والدنيا لما روي عن النبي عليه السلام خصلتان من كانتا فيه كتبه الله تعالى شاكراً
صابراً ومن لم يكونا فيه لم يكتبه الله شاكراً ولا صابراً من نظر في دينه الى من هو فوقه فاقتدى به ونظر في دنياه
الى من هو دونه فحمد الله تعالى على ما فضله الله تعالى فيه ذكره في تحفة الابرار وقيل وهذا معنى الحديث الذي ذكره المص
بقوله ففي الحديث لن يزال الناس بخير ما تباينوا وتفاوتوا فاذا تساووا هلكوا هذا وقد يقال معناه انه
يغتنم تفاوت الناس في المراتب والصنائع بان يكون مثلاً بعضهم اميراً وبعضهم سلطاناً وبعضهم وزيراً وبعضهم
رشاً وبعضهم اهل الصنائع لتوقف النظام عليه ففي الحديث لن يزال الناس متلبسين بخير ما تباينوا اي
تفاوتوا كما بيّنا فاذا تساووا فيها هلكوا لاختلال النظام المرتبط بذلك انتهى ولا يطيع احداً في معصية الله
وان كان اقرب الخلق اليه كالوالدين ولا يطلب رضا احد بسخط الله تعالى فيعود ذامّه حامداً من الناس ذاماً له
قال رسول الله عليه السلام من ارضى الناس بسخط الله تعالى وكله الله تعالى اليهم السخط اي الغضب وهو ضد الرضا وقال
في روضة الناصحين المراد بارضاء الناس بسخط الله تعالى ما هو من آفات اللسان من السخرية والاستهزاء والنميمة
والشتم واضحاك الناس كما هو دأب الشعراء وعادة الندماء الذين لا يبالون بمذمة الصلحاء وسخرية العلماء فانها
من اشارات الشيطان والهامات النفس الامارة بالسوء انتهى ولا يمشي مع ظالم خطوة مع العلم بظلمه فيعد عليه جرم

بالضم والسكون اى ذنب عظيم ويتحبب بالحاء المهملة اى يطلب المحبة الى الله تعالى ببغض اهل المعاصى المصدر مضاف الى مفعوله والفاعل متروك ويطلب رضاه تعالى بسخطهم ويتقرب اليه تعالى بالبعد عنهم ويلقيهم بوجه عابس ويلق الكافر بوجه مكفهر بكسر الهاء وتشديد الراء اى بوجه عابس اشد العبوس فى المصادر الاكفهرار سخت ترش روى شدن قمطرير على وزن سلسبيل لقوله تعالى يوما قمطريرا اى شديد العبوس فهو قريب من العطف التفسيرى لقوله مكفهر ويخالق بالقاف المؤمنين بخلق حسن ولين ورفق وملاطفة ومناصحة ومباذلة ولا يروع بالعين المهملة اى لا يخوف احدا من الخلق ولو بنظرة فان تخويف المسلم حرام لقوله عليه السلام لا يحل لمسلم ان يروع مسلما ولا يحل لمسلم ان يشير الى اخيه بنظرة تؤذيه ذكره فى الاحياء او صريح تهديد من اضافة الصفة الى الموصوف اى تهديد صريح ولا يعتز بالعين المهملة اى لا يطلب العزة باحد من الخلق فيذله الله تعالى اذ لا اقال الامام ولا نقل للناس لم تعرفوا موضعى واعتقد انك لو استحققت ذلك لجعل الله تعالى لك موضعا فى قلوبهم فان الله تعالى هو المحبب والمبغض الى القلوب ويوثر اى يختار محبة الله تعالى على جميع الناس ولا يدعو احدا بغير اسمه من الالقاب الغير المرضية فتلعنه الملائكة ولا يحارب مسلما ولا يشاتمه ولا يلاحيه بالحاء المهملة اى لا ينازع احدا فان لاحى احدا فان كفارته ركعتان يركعهما اى يصليهما ولا يشير الى احد بسلاح لقوله عليه السلام من اشار الى اخيه بحديدة وفى رواية بسلاح فان الملائكة تلعنه يعنى يدعون عليه بالبعد عن الجنة اول الامر لانه خوف مسلما باشارته وهو حرام لما مر من قوله عليه السلام لا يحل لمسلم ان يروع مسلما والمراد باخيه اخوه المسلم لكن الذمى فى حكمه ثم قال عليه السلام وان كان اخاه لابيه وامه يعنى وان كان هازلا ولم يقصد ضربه كنى به عنه لان الاخ المشفق لا يقصد قتل اخيه غالبا كذا فى شرح المشارق ولا يظلم الذمى فى شرح النقاية نقلا عن الواقعات مسلم غصب مال الذمى او سرق منه يعاقب المسلم عليه يوم القيمة ويخاصمه الذمى فى القيمة ومظلمة اشد من مظلمة المسلم لانه من اهل النار ابدا او يقع له التخفيف فى النار بتلك المظلمة فلا يرجى ان يتركها بخلاف المسلم فانه يرجى منه العفو فاذا خاصم لا وجه ان يعطى الكافر ثواب طاعة المسلم ولا وجه ايضا ان يوضع على المسلم وبال كفره فتعين العقوبة قال ولهذا المعنى قالوا خصومة الدابة اشد من غيره انتهى ولا يكلفه فوق طاقته ولا ياخذ من احد مالا بغير اذنه فانه حرام ولا يكنى بكسر النون المشددة ذميا اى لا يقول له ابو فلان او ام فلان او ابن فلان او بنت فلان ولا يكنى ايضا احدا من اهل الكتاب بكنية فان فى ذلك التكنية كرامة اى تكرمة و

وان غاظهم فاذا لقى كافرا فلا يفارقه حتى يدعوه الى الاسلام ولا يمر فى سوق المسلمين بنصال جمع نصل وهى قطعة الحديد اعم من نصل السهم والسيف والسكين والرمح حتى يمسك عليها بكفه كيلا يعقر يعقره جرحه وبابه ضرب احدا ولا يتعاطى اى لا ياخذ الرجل بين من غيره سيفا مسلولا اى مخرجا من غمده كذا ورد فى الاثر فصل ١٤ فى حقوق البهائم والطيور ويرحم كل شىء من البهائم والطيور فمن فعل ذلك نال الرحمة والرافة من الله تعالى ولا يضرب دابة على وجهها ولا يعذب حيوانا ولا يقتل عصفورا عبثا فانه يسال عنه يوم القيمة بان يقال على سبيل العتاب لم تخه اصله لما تذبحه ثم حذف الف ما لما تقرر فى موضعه ان الف ما الاستفهامية يحذف اذا دخل عليه احد حروف الجر ولا يعذب شيئا بالنار فانه لا يعذب بالنار الا ربها فالتعذيب بالنار مخصوص بالله تعالى ولا يمثل على وزن يضرب بشىء من الحيوان يقال مثل به مثلة وذلك ان يقطع بعض اعضائه او يسود وجهه كذا فى المغرب ولا يسمها فى المصادر الوسم والسمة داغ كردن على وجهها ويحسن البهائم بقدر ما امكن ومن جملة الاحسان اليها ان يمسح الرغام بفتح الراء المهملة والغين المعجمة التراب عنها ويعرض عليها العلف والماء كل يوم سبعين مرة وهذا كناية عن الكثرة ولا يجعل شيئا من الحيوان غرضا بفتحتى الغين المعجمة والراء المهملة بالفارسية نشانه ليرميه بالسهم او غيره ولا يقتل النملة فى شرح النقاية النملة اذا ابتدأت بالاذى فلا بأس بقتلها والا فلا رخصة فيه ويكره قتلها ومنهم من قال لا بأس بقتلها مطلقا والمختار هو الاول واتفقوا على انه يكره القاؤها فى الماء وقتل القملة يجوز بكل حال واما احراق القمل والعقرب بالنار فمكروه والقاء القمل حيا على الارض مباح ولكن يكره من طريق الادب كذا فى الواقعات و لا يقتل النحل والهدهد وهو طير معروف واجب الاحترام لما ورد فى القران من مؤانسته مع سليمان حتى روى انه يدخل الجنة مع المؤمنين على ما قال مقاتل عشرة من الحيوانات تدخل الجنة ناقة صالح وعجل ابراهيم وكبش اسمعيل وبقرة موسى وحوت يونس وحمار عزير ونملة سليمان وهدهد بلقيس وكلب اصحاب الكهف وناقة محمد صلى الله عليه وسلم فكلهم يصيرون على صورة الكبش ويدخلون الجنة ذكره فى مشكاة الانوار والصرد بضم الصاد وفتح الراء المهملتين طاير ابيض البطن واخضر الظهر بالفارسية سنوجه وبالتركى الجه كجكن ولا يقتل الضفدع ولا الحشرات التى فى الارض والحشرات صغار دواب الارض وقيل هى الفار واليرابيع والضباب كذا فى المغرب ولا يطرق الطير اى لا ياتيه ليلا فى اوكارها جمع وكر وهو مبيت الطير بالفارسية آشيان فان الليل لها امان وقرار ولا يقتل الحيوانا

واكم البا الا ترجعون ثم قوله فقنطهن افرحت لعد وانما لعدا ان الله خبير بما تعملون والذين جاهدوا وانبا لنهدينهم سبلنا وقوله ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه ان الله لغني عن العالمين الى آخر فصل وهلك بقطع العقبة المخوفة الى آخر الكتاب من ملخص منهاج العابدين للامام الغزالي قدس سره

بالظفر ولا بالسن قائمين اما اذا كانا منزوعين يحل الذبيحة عندنا لكن يكره وعند الشافعي الذبيحة ميتة لقوله عليه السلام ما خلا الظفر والسن فانهما مدى الحبش ونحن نحمله على المنزوع فان الحبش كانوا يفعلون كذلك كذا في صدر الشريعة ولا يقطع قطيعة اي لا ينفصل قطيع الحيوان كالغنم والبقر مثلا الا قطعتين فصاعدا لما ذكرنا من انه يورث الالم ولم يوجد في بعض النسخ المصححة لفظ قطيعة فيفسر قوله ولا يقطع بقوله اي لا يخنقه كما قالوا في قوله تعالى ليقطع اي ليخنق ولا يحرش بين البهائم التحريش بالحاء المهملة والشين المعجمة اغراء بعضها على بعض بان ينطح ويعض هذا ذاك بالفارسية براغاليدن ويقتل العقرب والحية اينما وجدهما خارج الصلوة او داخلها ولا يخاف انتقامهن كما يقال في المشهور لا تقتلوا الحية فان لها زوجا يجيء ويأخذ منكم الانتقام فانه من الجبن وكمال الخوف وهو انما يليق بالمخنث والمؤنث قال عليه السلام من تركهن خشية ثائر اي طالب للدم والانتقام فليس منا اي من المقتدين بسنتنا يعني لا تتركوا قتل الحيات خوفا من انتقام ازواجهن فانه لا اصل لهذا الانتقام ولا للقول به والاعتقاد عليه كذا في شرح المصابيح وذكر في مشكاة الانوار ان العقرب والحية اتيا نوحا ليحملهما في السفينة فقال عليه السلام انكما سبب الضر والبلاء فقالا نحن نضمن لك ان لا نضر احدا ذكرك فمن قرأ ومن خاف مضرتهما سلام على نوح في العالمين انا كذلك نجزي المحسنين ما ضرتا انتهى وفي الحديث اقتلوا الحيات الا الجان الابيض في المغرب الجني خلاف الانس والجان ابوهم والجان ايضا حية بيضاء صغيرة وهو المراد ههنا كانه قضيب فضة اي كانه سوط من فضة لعل النهي عن قتل هذا النوع من الحيات انما كان لعدم ضرر فيه لانه لا سم له وعن ابن عباس انه مسخ الجن كمسخ القردة من بني اسرائيل كذا في المظهر لكن الصحيح عند عامة اهل الفقه هو ان الذين مسخهم الله تعالى قد هلكوا ولم يبق لهم نسل لانهم قد عذبوا فلم يكن لهم قرار في الدنيا بعد ثلثة ايام واما الموجود الآن من القردة والخنازير والفارة والدعموص وغيرها فليست من نسل ما مسخ بل من نسل ما كانت مخلوقا قبل المسخ كذا في البستان قال والذي روي عن ابن عمر ان سهيلا كان عشارا باليمن وان زهرة فتنت هاروت وماروت فهو كما قال لكن كان رجلا اسمه سهيل وامرأة اسمها زهرة فمسخهما الله تعالى شهابا وانهما قد هلكا بانواع العذاب وصارا الى النار ولم يبق لهما عين ولا اثر واما الذي قيل انه كان يشتم زهرة وسهيلا يحتمل ان يكون شتما لذلك الممسوخ المسمى بهما لا للكوكب المسمى بهما قال هذا هو الظاهر

قال مجاهد كان ابن عمر رضي الله عنهما اذا قيل له طلعت الحمرة قال لا مرحبا بها ولا اهلا يعني الزهرة

هو الظاهر من الكلام وان ذهب بعضهم الى انهما كوكبان ممسوخان موجودان الآن في السماء انتهى ويستحل اي يرى حلالا قتل خمسة من الحيوان في الحل والحرم وقد مر معنا بهما في فصل الحج الفارة بالهمزة والعقرب والحداة طائر معروف يقال له بالفارسية زغن وجمعها حداء كعنبة وعنب كذا في مختار الصحاح والغراب الابقع بفتح الهمزة الذي بعضه اسود وبعضه ابيض بالفارسية كلاغ بيسه والكلب العقور اي الذي يعض الناس ويجرحهم ولا يطاع شيار الحيوان بقدمه فانه ينال عنها يوم القيمة ويقتل الوزغة بفتح الزاء والغين المعجمتين دويبة مؤذية وسام ابرص كبيرها وجمعها اوزاغ ووزغان كذا في شرح المصابيح والزنبور فانه لا خير في ثواب جبرئيل عن ابي هريرة عن النبي عليه السلام من قتل وزغا في اول ضربة كتبت له مائة حسنة وفي الثانية دون ذلك اي اقل منه وفي الثالثة دون ذلك ذكره في المصابيح والوزغ كان ينفخ في نار ابرهيم فقتله واجب وانما نفخ لان جبلتهما على الخبث والافساد وانما بلغت مبلغا استعملها الشيطان فحملها على نفخ النار الملقى فيها الخليل صلوات الله عليه وهي من ذوات السموم ومن شغفها بافساد الطعام خصوصا الملح انها اذا لم تجد طريقا الى افساده ارتقت السقف والقت خرءها فيه من موضع يحاذيه والسنة لمن يرى حية في مسكنه ان يقول لها انا نشدك بعهد نوح وسليمان بن داود عليهم السلام ان لا تؤذينا ولا تخرجي علينا ثلثا اي قال هكذا ثلثة ايام فان عادت في المرة الرابعة قتلها لقوله عليه السلام فان عادت فاقتلوها فانها كافر اي جني كافر وكالكافر في جرأته وصولته وقصده وكونه مؤذيا كذا في شرح المصابيح ولا يأخذ باذن الشاة حين يسوقها بل يأخذ بسالفتها السالفة بالفاء ناحية مقدم العنق من لدن معلق القرط ولا يركب البقر ولا يحمل عليه حملا كما يركب على الحمار فان لكل صنف خلق لامر فلا يجاوز به اي لا يجاوز كل صنف بذلك الامر الذي خلق لاجله فالبقر انما خلق للحرث لا للركوب او الحمل والحمار بالعكس فينبغي ان يحرث الزرع بالبقر ويركب ويحمل على الحمار ولا يقص بضم القاف اي لا يقطع ناصية الفرس اي شعر جبهته ولا عرفها بضم العين وسكون الراء المهملتين شعر عنق الفرس كذا في الديوان ولا ذنبها فان ذلك القص مثلة بالضم والسكون قوله وتغيير لخلقها تغيير للمثلة ويطعم هرة السنانير جمع سنور وهي الهرة وطوافات البيت بتشديد الواو اي ملازميه مثل الهرة والكلب المتخذ للمصلحة ونحوهما فانه اي النبي عليه السلام كان يصغي بالغين المعجمة لها اناء يقال اصغى الاناء امالة وفي الحديث عذبت امرأة في هرة

اى امسكت المرأة

امسكتها حتى ماتت تلك الهرة من الجوع فلم تكن تطعمها وترسلها حتى تاكل من خشاش بكسر الخاء المعجمة وفتحها
اى حشرات الارض كذا فى مختار الصحاح ولا يسب الديك الابيض فانه يدعو الى الصلوة حيث ينادى فى اوقاتها
وفى الاوقات المباركة من الليالى قيل هذا اكثرى والّا فقد وقع تارة من غيره ايضا ولا يلعن برغوثا فانه نبّه نبيّنا
محمد صلى الله عليه وسلم لصلوة الصبح ولا يلعن شيئا من دوابه ففى الحديث ان رجلا لعن ناقة له فقال عليه السلام ايها
اللاعن ناقته بالنصب اخرجها عنّا فقد اُجبتَ على صيغة المخاطب المجهول اى كنت مجابا فيها اى فى تلك اللعنة
ولا يسخر من شىء يقال سخر منه استهزأ به والاسم السخرية وبابه علم ولا يعيب شيئا بدمامة بالدال المهملة اى بقباحة منظره
فان من عاب شيئا فكانما يعيب على الله تعالى خلقه فانه امر عظيم واجتراء جسيم **فصل** ٥٥ فى سنن الامر
بالمعروف والنهى عن المنكر على صيغة المفعول وهو ما ليس فيه رضاء الله تعالى من قول او فعل والمعروف ضدّه اعظم
المواجب على من يخالط الناس الامر بالمعروف قال العلماء الامر بالمعروف تابع للمامور به فان كان واجبا فالامر به
واجب على سبيل فرض الكفاية اى لا يسقط فرضيته مع القدرة الا بقيام واحد به فاذا قام البعض سقط عن
الباقين كالجهاد فى سبيل الله وان كان ندبا فندب وكذا ان كان سنة فسنة وان كان فرضا ففرض واما
النهى عن المنكر فلوجوبه شرائط منها ان لا يكون المنهى عنه واقعا لان الحسن هو الذم على الواقع لا النهى عنه ومنها
ان نغلب على ظنه انه يفعله كمن يرى الشارب تهيّاء لشرب الخمر باعداد الآلة ومنها ان نغلب على ظنه انه ان نهاه
لا يلحقه مضرة ولا يزيد المنهى ايضا فى منكراته متعنتا ومنها ان نغلب على ظنه ان نهيه موثر لا عبث كذا فى شرح المشارق
وذكر فى كتب الحديث ان النبى عليه السلام قال ما اعمال البر عند الجهاد فى سبيل الله تعالى الا كنفثة فى بحر لجّى وما جميع اعمال
البر والجهاد فى سبيل الله تعالى عند الامر بالمعروف والنهى عن المنكر الا كنفثة فى بحر لجّى وسيذكر المص فى فصل الجهاد
ولا ينفع عمل العامل مع ترك الغضب لله تعالى عن جابر عن النبى عليه السلام اوحى الله تعالى الى ملك ان اقلب مدينة كذا
وكذا على اهلها قال فقال ان فيهم عبدك فلانا لم يعصك طرفة عين فقال تعالى اقلبها عليه وعليهم فان وجهه
لم يتغير فى ساعة قط اى لم يغضب على عاص اصلا وقالت عائشة رضى الله عنها قال رسول الله صلعم عذّب قرية فيها
ثمانية عشر الفا عملهم عمل الانبياء قالوا يا رسول الله كيف قال لم يكونوا يغضبون لله تعالى ولا يامرون بالمعروف
ولا ينهون عن المنكر كذا فى الاحياء وهلاك الناس اذا تركوا الامر بالمعروف حيث يعمّهم الله تعالى بعقابه فى الحالة

فى الخالصة عن ابى بكر الصديق رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلعم يقول ان الناس اذا راوا منكرا فلم يغيّروه
يوشك ان يعمّهم الله تعالى بعقابه وقال عليه الصلوة والسلام ان الله تعالى لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين
ظهرانيهم وهم قادرون على ان ينكروه فاذا فعلوا ذلك عذب الله العامة والخاصة ولا يستجيب الله تعالى لهم
دعاء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مُروا بالمعروف وانهوا عن المنكر من قبل ان تدعوا فلا يستجاب لكم وتسالوا
الله فلا يعطيكم وتستنصروه فلا ينصركم وهذا ما قال المص ويحرمهم الله تعالى البركة والخير والنجاح بتقديم الجيم اى الظفر
على الاعداء وعلى بلوغ المقاصد العسيرة وقال بلال بن سعيد ان المعصية اذا اخفيت لم تضرّ الا صاحبها واذا اعلنت
ضرّت العامة بسبب تركهم النهى عن تلك المعصية وعن نعمان بن بشير عن النبى صلى الله عليه وسلم قال مثل المداهن فى
حقوق الله تعالى والواقع فيها اى الفاعل للمناهى والقائم عليها كمثل ثلثة كانوا فى السفينة واقتسموا منازلهم
فصار لاحدهم اسفلها فبيناهم فيها اذ اخذ القدوم فقالوا له ما تريد فقال اخرق فى مكانى خرقا يكون الماء
اقرب الىّ فقال بعضهم اتركوه يخرق من حقه ما شاء وقال بعضهم لا تتركوه يخرقها فيهلكنا ويهلك نفسه فان
اخذوا على يديه نجا ونجوا وان لم ياخذوا على يديه هلك وهلكوا كذا فى شرح الخطب وكان الثورى اذا
راى المنكر ولا يستطيع ان يغيره بال دما اى كان يتبول دما اى دما كثيرة فحق اى جدير ولائق على كل مسلم
ان تكون فيه الحمية وهى العار والغيرة والصلابة فى الامور الدينية بهذا المكان اى يكون فى هذه المرتبة
ولا يتجنب الناس اى لا يقصد ان يكون محبوبا عندهم بالمداهنة وهى المساهلة فى الامر والمراد بها فى الشرع
ان يرى الرجل منكرا او يقدر على دفعه ولم يدفعه حفظا لجانب مرتكبه او جانب غيره او لقلة مبالاته فى الدين
كذا فى المظهر وعن ابى امامة الباهلى عن النبى عليه السلام يحشر يوم القيمة ناس من امتى من قبورهم الى الله تعالى على صورة
القردة والخنازير بما داهنوا اهل المعاصى وكفّوا عن نهيهم وهم يستطيعون ذكره فى روضة العلماء ولا يخاف الآمر
والناهى لومة بالفتح والكون بمعنى الملامة قال الله تعالى يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ولا شتما
ولا ضربا بل ولا يخاف قتلا فان السلف كانوا ينكرون على الائمة والامراء ولا يبالون اصلا روى ان
ابا غياث الزاهد كان يسكن المقابر ببخارا فدخل المدينة ليزور اخاله فى الله وكان غلمان الامير نصر
بن احمد ومعهم المغنون والملاهى يخرجون من داره وكان يوم ضيافة الامير فلما راهم الزاهد قال يا نفس وقع

كذا فى زين العرب

فى النهى عن المنكر

وقع الامران سكت فانت شريكه فرفع رأسه الى السماء واستعان بالله واخذ العصا فحمل عليهم حمله واحدة
فولوا منهزمين مدبرين الى دار السلطان وقصوا عليه القصة فدعا و قال له اما علمت انه من يخرج على السلطان
يتغدى في السجن فقال له ابو غياث اما علمت انه من يخرج على الرحمن يتعشى في النيران فقال له الامير من ولاك الحسبة
اى خدمة الاحتساب فقال الذى ولاك الامارة فقال الامير ولاني الخليفة قال ابو غياث و ولاني الحسبة رب
الخليفة فقال الامير وليتك الحسبة بسمرقند قال عزلت نفسي عنها فقال العجب في امرك تحتسب حيث لم تومر و تمتنع
حيث تؤمر قال لانك ان وليتني عزلتني واذا ولاني ربي لم يعزلني احد فقال الامير سل حاجتك فقال حاجتي
ان ترد علي شبابي فقال الامير ليس ذلك الي قال حاجة اخرى ان تكتب الى مالك خازن النار ان لا يعذبني قال
ليس ذلك الي قال حاجة اخرى ان يكتب الى الرضوان خازن الجنان ان يدخلني الجنة قال ليس ذلك الي قال
فانا مع الرب الذى هو مالك الحوائج كلها لا اسأله حاجة الا اجابني اليها فخلى الامير سبيله فذهب ويحكى
ان زاهدا كسر خوابي خمر سليمان بن عبد الملك فاتي به ليعاقبه وكان للامير بغلة يقتل من ظفرت به فاتفق
رأيه برأى الوزير ان يلقي الزاهد بين يدى البغلة لتقتله فالقى اليها فخضعت البغلة له وتملقت له بين يديه
فلما اصبحوا نظروا فاذا هو حي قائم صحيح صبيح الوجه فقالوا ان الله عز وجل قد حفظه فاعتذروا اليه
وخلوا سبيله وروي عن جابر بن عبد الله قال تنزه هارون الرشيد بالدوس ومعه سليمان بن ابي جعفر فقال
له هارون قد كانت لك جارية تغني فتحسن فجئنا بها قال فجاءت فغنت فلم يحمد غناها قال لها ما شانك
قالت ليس هذا عودي فقال للخادم جئنا بعودها قال فجاء بالعود فوافق شيخا يلتقط النوى فقال الطريق
يا شيخ فرفع الشيخ راسه فرأى العود فاخذه وضرب به الارض فاخذه الخادم وذهب الى صاحب الربع فقال
احتفظ بهذا فانه قد يطلبه الامير منك فلما دخل على هارون وقص عليه الامر غضب حتى احمرت عيناه فقال
له سليمان ما هذا الغضب يا امير المومنين ابعث الى صاحب الربع يضرب عنقه ويرمي به في الدجلة قال لا ولكن نبعث
اليه نناظره فجاء الرسول فقال اجب امير المومنين قال نعم قال اركب قال لا فجاء يمشي حتى وقف على
باب القصر فقيل لهارون قد جاء الشيخ فقال للندماء اي شئ ترون نرفع ما قدامنا من المنكر حتى يدخل هذا
او نقوم الى مجلس آخر ليس فيه منكر فقالوا نقوم الى مجلس آخر فقاموا اليه ثم دخل الشيخ وفي كمه الكيس الذى فيه

النوى فقال له الخادم اطرح هذا وادخل على الامير فقال من هذا عشاي الليلة فقال نحن نعشيك فقال لا حاجة لي في
عشائك فقال له هارون يا شيخ ما حملك على ما صنعت قال واي شئ صنعت فجعل يستحيي هارون الرشيد ان يقول
كسرت عودي فلما اكثر السكوت عليه قال سمعت اباءك واجدادك يقرؤن هذه الآية على المنبر ان الله يامر بالعدل
والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر فرأيت منكرا فغيرته فوالله ما قال الا هذا فلما خرج اعطى
رجلا بدرة فقال اتبع الشيخ فان رأيته يقول قلت لامير المومنين وقال لي فلا تعطه شيئا وان رأيته لا يكلم احدا
فاعطه البدرة فلما خرج من القصر اذا هو بنواة في الارض قد غاصت فجعل يعالجها ولم يكلم احدا فقال له يقول
لك امير المومنين خذ هذه البدرة قال قل لامير المومنين يردها حيث اخذها ويروى انه اقبل بعد فراغه
من كلامه على نواة يعالج قلعها من الارض وهو يقول **نظم** ارى الدنيا لمن هي في يديه • هموما كلما كثرت
عليه • تهين المكرمين لها بصغر • وتكرم كل من هانت عليه • اذا استغنيت عن شئ فدعه • وخذ ما انت
محتاج اليه • كذا ذكر في روضة العلماء واحياء العلوم والصغر بالضم والكون بمعنى الصغار بالفتح وهو الذل
في الحديث لا يمنعن احدكم بالنصب على انه مفعول مقدم ليمنع وقوله مخافة الناس مرفوع على انه فاعله ان يتكلم
بحق علمه اي عن ان يتكلم فان الامر بالمد وكسر الميم بالمعروف يودي كما اودي الانبياء عليهم السلام الظاهر انه هذا
من جهة الاستحباب واما في الوجوب فقد مر ان الامر تابع للمامور فرضا وواجبا ونفلا وان النهي عن المنكر
فلوجوبه شرائط اخر ما ذكرنا في اول هذا الفصل قال كعب الاحبار لابي مسلم الخولاني كيف منزلتك عن قومك
قال حسنة قال كعب ان التورية لتقول غير ذلك قال وما يقول قال يقول ان الرجل اذا امر بالمعروف ونهى عن
المنكر ساءت منزلته عند قومه فقال صدقت التورية وكذب ابو مسلم وعن سفيان الثوري اذا كان الرجل
محببا في جيرانه محمودا عند اخوانه فاعلم انه مداهن كذا في الاحياء والخالصة ولا يجاوز الفاسق الذي
لا يخافه حتى يقول له اتق الله ويغتنم كلمة الحق عند الامير الجابر اسم فاعل من الجور قال ابو عبيدة ابن الجراح قلت الملك ١٧
يا رسول الله اي الشهداء اكرم على الله قال عليه السلام رجل قام الى وال جائر فامره بالمعروف ونهاه عن المنكر
فقتله فان لم يقتله فان القلم لا يجري عليه بعد ذلك وان عاش ما عاش وقال الحسن البصري قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم افضل الشهداء من امتي رجل قام الى امام جائر فامره بالمعروف ونهاه عن المنكر فقتله على ذلك

لذلك الشهيد منزلته في الجنة بين حمزة وجعفر فانهما افضل الجهاد قال ابو ذر الغفاري قال ابو بكر الصديق
هل من جهاد غير قتال المشركين فقال رسول الله صلعم يا ابا بكر ان لله مجاهدين في الارض افضل من الشهداء احياء
مرزوقين يمشون على الارض يباهي الله بهم ملائكة السماء وتزين لهم الجنة كما تزينت ام سلمة لرسول الله فقال
ابو بكر يا رسول الله ومن هم قال عليه السلام هم الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والمحبون في الله والمبغضون
في الله قال والذي نفسي بيده ان العبد منهم ليكون في الغرفة فوق الغرفات فوق غرف الشهداء للغرفة منها ثلثمائة
الف باب منها الياقوت والزمرد الاخضر على كل باب نور وان الرجل منهم ليزوج ثلثمائة حور قاصرات
الطرف عين كلما التفت الى واحدة منهن فتنظر اليها فتقول له اتذكر يوم كذا وكذا امرت بالمعروف
ونهيت عن المنكر كلما التفت الى واحدة منهن ذكرت له كل مقام امر فيه بمعروف ونهى فيه عن منكر انتهى وتغير فليغير بلسانه
المنكر بفعله فان لم يستطع اي ان لم يقدر الازالة باليد لكون فاعله اقوى منه اي فليعصم او يكره بقلبه عن ابي سعيد
عن النبي عليه السلام من راى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه معناه فليكرهه
بقلبه قال في شرح المشارق قدم التغيير باليد لكونه اقوى في المنع واما في العمل فينبغي ان يقدم المنع بالقول ليكون
اقرب الى تحصيل المطلوب رفقا عليه ثم بالدفع ما يكون اللين يكون احسن وان لم يمتنع بالقول فليغيره
باليد فان قلت الحديث مخالف لقوله تعالى عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم قلت معنى الاية
الزموا انفسكم اذا فعلتم ما كلفتم به لا يضركم تقصير غيركم فمما كلف به الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فمن امر
ونهى ولم يمتثل به المخاطب لا يضره قيل هذا مختص بمن علم ان ما راه منكر بالنسبة الى الفاعل لان الجاهل ربما
يرى شيئا منكرا في مذهبه ويكون ذلك جائزا في مذهب الفاعل وقيل هذا مختص ايضا بمن لا يفعل المنكر كيلا
يدخل في قوله تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم ومنع قوم هذا الاختصاص بان النهي عن المنكر لدفع
الاضرار عن الفاعل وهو لا يسقط بفعل الناهي المنكر غايته انه ترك واجبا عليه وهو لا يسقط عنه الواجب الاخر
وهو النهي وقال بعضهم امر المعروف باليد على الامراء والامر باللسان على العلماء وبالقلب على عامة الناس
كذا في البستان وشرح الخطب وذلك اي الانكار بالقلب اضعف الايمان فان قلت هذا يدل على ان الايمان
يزيد وينقص كما ذهب اليه الشافعي فانا وله عند الحنيفة قلت قالوا معناه اضعف ثمرات الايمان فان قلت لو
قلت

لو كان كذلك لزم ان لا يخرج من الايمان بانتفائه وليس كذلك لما جاء في بعض الروايات وليس وراء ذلك من الايمان
حبة خردل قلت اراد به ان الثمرات القوية والضعيفة اذا انتفت كان الايمان كالمعدوم ومما يدل عليه
ما روي انه سئل حذيفة عن ميت الاحياء فقال الذي لا ينكر المنكر بيده ولا بلسانه ولا بقلبه ويكفيهم قد عرفت
ان الاكفهرار بمعنى العبوسة في وجه الفاسق فان ذلك من غيرة تقتح الغيلي العجز وسكون اليال الايمان وعن ذي
النون المصري انه قال لا تامر بالمعروف حتى يكون فيه ثلثة ان تصحح نيتك وتعرف حجتك وتصبر على ما اصابك واليه
اشار المص بقوله وشرائط الامر بالمعروف ثلثة صحة النية فيه وهي ان يريد به الآمر اعلاء كلمة الله العليا والمراد بالكلمة
ههنا الكلام التام اعني كلمة الشهادة او القرآن على ما عليه الفضلاء المتقدمون من عدم الفرق بين الكلمة والكلام
صرح به الشيخ في اللب واعلاء كلمة الله العليا تنفيذ احكامها وروي عن ابي سليمان الداراني انه قال سمعت من بعض الخلفاء
كلاما فاردت ان انكر وعلمت اني اقتل ولم يمنعني القتل ولكن كان في ملاء من الناس فخشيت ان يعتريني التزين
للخلق فاقتل من غير اخلاص ذكره الامام في الاحياء ومعرفة الحجة بحيث اذا عارضه معارض يغلب عليه بالدلايل والحجج
والصبر على ما يصيبه من المكروه قال في الاحياء روي عن بعض السلف انه اوصى لبنيه وقال اذا اراد احدكم ان يامر
بالمعروف فليوطن نفسه على الصبر وليثق بالثواب من الله تعالى فمن وثق بالثواب لم يجد مس الاذى فاذن اداب
الحسبة توطين النفس على الصبر وتقليل العلائق حتى لا يكثر خوفه وقطع الطمع عن الخلائق حتى تزول عنه المداهنة
فقد روي عن بعض المشائخ انه كان له سنور وكان ياخذ من قصاب في جواره كل يوم شيئا من الغدد لسنوره فرأى
على القصاب منكرا فدخل الدار اولا واخرج السنور ثم جاء واحتسب على القصاب فقال له القصاب لا اعطيك
لسنورك بعد اليوم شيئا فقال ما احتسبت عليك الا بعد اخراج السنور وقطع الطمع منك فهو كما قال فمن طمع
في ان يكون قلوب الناس عليه طيبة لم يتيسر له الحسبة ثم قال واعلم انه لا يتوقف سقوط الوجوب على العجز الحسي
بل يتحقق اذا خاف عليه مكروها يناله فذلك في معنى العجز وكذلك اذا لم يخف مكروها ولكن علم ان انكاره
لا ينفع فليلتفت الى معنيين احدهما افادة الانكار امتناعا والآخر خوف مكروه ويحصل من اعتبار
المعنيين احوال اربعة احدها ان يجتمع المعنيان بان يعلم انه لا ينفع كلامه ويضرب ان تكلم فلا يجب عليه الحسبة
بل ربما يحرم في بعض المواضع نعم يلزمه ان لا يحضر مواضع المنكر ويعتزل في بيته حتى لا يشاهده ولا يخرج الا لحاجة

بيده او واجب ولا يلزمه مفارقة تلك البلدة والهجرة الا اذا كان يرهق الى الفساد او يحمل الى مساعدة
السلاطين في الظلم والمنكرات فيلزمه الهجرة ان قدر عليها فان الاكراه لا يكون عذرا في حق من يقدر على الهرب
من الاكراه الثاني ان ينتفي المعنيان بان يعلم ان المنكر يترك بقوله وفعله ولا يقدر له على مكروه فيجب الحسبة
والثالث ان يعلم انه لا يفيد ولكنه لا يخاف مكروها فلا تجب الحسبة لعدم فايدتها ولكن يستحب لاظهار شعار الاسلام
وتذكير الناس بامر الدين الرابع عكس هذه وهو ان يعلم انه يصادف المكروه ولكن يبطل المنكر بفعله كما يقدر
على ان يرمي زجاجة الفاسق بحجر فيكسرها ويريق الخمر او يضرب العود الذي في يده ضربة مختطفة فيكسره في الحال
ويعطل عليه هذا المنكر ولكنه يعلم انه يرجع اليه فيضرب راسه فهذا ليس بواجب وليس بحرام بل هو مستحب انتهى كلامه
ويجب اي بعد تلك الفرايض ان يكون فيه اي فيمن يامر وينهى ثلث خصال رفق بالكسر والسكون ضد الغلظة فيما
يامر به وينهى عنه فان الغلظة لا تزيد الا فسادا ويدل على وجوب الرفق ما استدل به المامون اذ وعظه واعظ وعنف
له في القول يا رجل ارفق فقد بعث الله تعالى من هو خير منك الى من هو شر مني وامره بالرفق فقال تعالى فقولا
له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى نعم يعدل الى السب والتعنيف بالقول الغليظ عند العجز عن المنع باللطف وظهور
مبادي الاصرار بالوعظ والنصح وذلك مثل قول ابراهيم عليه السلام اف لكم ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون
قال الامام ولسنا نعني بالسب الفحش لما فيه نسبة الى الزنا ومقدماته ولا الكذب بل ان يخاطبه بما فيه مما لا يعد
من جملة الفحش كقوله يا فاسق يا احمق يا جاهل يا غبي الا تخاف الله تعالى وما يجري هذا المجرى فلهذه المرتبة ادبان
احدهما ان لا يقدم عليه الا عند الضرورة والعجز عن اللطف والثاني ان لا ينطق الا بالحق والصدق قال حماد
بن سلمة ان صلة بن اشيم مر عليه رجل اسبل ازاره فهم اصحابه ان ياخذوه بشدة فقال دعوني اكفكم فقال يا ابن اخي
ان لي اليك حاجة يا عم قال احب ان ترفع من ازارك فقال نعم وكرامة فرفع من ازاره فقال لاصحابه لو اخذتموه
بشدة لقال لا ولا كرامة وشتمكم انتهى وحكي عن بشر اليماني انه مر برجل في داره وعنده اخوانه يشربون
الخمر فاجتاز ببابه فوقف ودق الباب فخرجت اليه جارية فقال صاحب هذه الدار حر ام عبد قالت حر
قال صدقت لو كان عبدا لاشتغل بالعبودية فسمع الرجل قوله فخرج باكيا حافيا على راسه فتاب واناب
ووجد مقاما عظيما قيل ومن هذا الباب ما حكي ان الرشيد خرج الى بعض الرساتيق فتكلمت اليه امراة من جنده
فقالت

من جنده فقالت الا تقرا من كتاب الله تعالى ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها فقالت يا امير المومنين اما تقرا ما بعدها
فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا فقال صدقت فامر باخراج كل العسكر من تلك الناحية كذا في خالصة الحقايق وحلم
في ذلك عطف على رفق وفقه فيه اي فهم بليغ وبصيرة كاملة في دقايق الحج بخلاف ثاني الفرايض فانه يكفي فيه مجرد المعرفة
كيلا يصير امره بالمعروف ونهيه عن المنكر منكرا ايضا فان الحسبة ربما كانت منكرة بالمجاوزة حد الشرع فيها وما ذكر
المص معنى قوله عليه السلام لا يامر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر الا رفيق فيما يامر به ورفيق فيما ينهى عنه وحليم فيما يامر به
وحليم فيما ينهى عنه وفقيه [illegible] وهذا يدل على انه لا يشترط ان يكون فقيها مطلقا بل فيما يامر به وينهى عنه قال الامام وههنا
آفة عظيمة ينبغي التوقي عنها فانها مهلكة وهو ان العالم يرى عند التعريف عز نفسه بالعلم وذل غيره بالجهل
فربما يقصد بالتعريف اظهار التميز بشرف العلم واذلال صاحبه بالنسبة الى خسة الجهل فان كان الباعث هذا
فهذا المنكر اقبح في نفسه من المنكر الذي يعترض عليه ومثال هذا المحتسب مثال من يخلص غيره من النار باحراق نفسه
وهو غاية الجهل وهذه مزلة عظيمة وغايلة هايلة وغرور للشيطان يتدلى بحبله كل انسان الا من عرفه الله
عيوب نفسه وفتح بصيرته بنور هدايته ومن السنة ان يبدا اولا بنفسه فياتمر فيما يامر به ويتقي اي يمتنع الناهي
اولا عما نهى الناس عنه فانه لم يفعل ذلك بان يامر وينهى بدون ان ياتمر ويمتنع عن نفسه اولا لم ينجح بالجيم والنون
اي لم يوثر كلامه في قلب من القلوب روي ان الله عز وجل اوحى الى عيسى عليه السلام يا ابن مريم عظ نفسك
فان اتعظت فعظ الناس والا فاستحيي مني واستدلوا على ذلك من طريق القياس بان هداية الغير فرع
الاهتداء وكذلك تقويم الغير فرع الاستقامة والاصلاح زكاة من نصاب الصلاح فمن ليس بصالح في نفسه
كيف يصلح غيره ومتى يستقيم الظل والعود اعوج قال الامام وكل ما ذكروه خيالات وانما الحق ان للفاسق
ان يحتسب واليه اشار المص بقوله وعلى ذلك اي على تقدير ان لا يبدا في الايتمار والامتناع بنفسه بحيث لا يوثر
كلامه في قلب احد لا يسقط عنه الامر بالمعروف ولا النهي عن المنكر وان لم يعمل الخير كله ان للوصل ولم ينته
عن الشر كله فقد روى انس انه قال قلنا يا رسول الله لا نامر بالمعروف حتى نعمل به كله ولا ننهى عن المنكر حتى نجتنبه
كله فقال رسول الله صلعم مروا بالمعروف وان لم تعملوا به كله وانهوا عن المنكر وان لم تجتنبوه كله ذكره في الاحياء
ولا يسقط الامر بالمعروف وكذا النهي عن المنكر ابدا ولكنه لا ينفع الوعظ والزجر في اخر الزمان حين يفشو

القلوب اى يشتد القلوب قساوة وتولع على صيغة المجهول اى يكون الانفس مولعة حريصة بلذات الدنيا فيصبر
النفس على ما تراه من المنكرات فى ذلك الزمان اوجب قيل هو فيه احد لكونه اشق على النفس لما مرّ انه كالقبض على الجمر
فى الصحاح الصبر حبس النفس عن الجزع قال سهل بن عبد الله ايما عبد عمل فى شىء من دينه بما امر به او نهى عنه وتعلق به
عند فساد الامور وتنكرها وتشوش الزمان فهو ممن قد قام لله فى زمانه بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر قال الامام
الهمام معناه انه اذا لم يقدر الا على نفسه فقام به وانكر احوال الغير بقلبه فقد جاء بما هو الغاية فى حقه وقيل
للثورى الا تامر بالمعروف وتنهى عن المنكر فقال اذا انبثق اى اذا ثار منه غبار الفتنة فمن يقدر ان يسكنه وسال ابو
ثعلبة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسير هذه الاية لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فقال عليه السلام يا ثعلبة مر بالمعروف
وانه عن المنكر فاذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذى راى برايه فعليك بنفسك
ودع العوام ان من ورائكم فتنا كقطع الليل المظلم والمتمسك فيها بمثل الذى انتم عليه له اجر خمسين قيل اجر خمسين
منهم يا رسول الله قال لا بل اجر خمسين منكم لانكم تجدون على الخير اعوانا وهم لا يجدون عليه اعوانا وسئل ابن
مسعود عن هذه الاية فقال ان هذا ليس زمانها انها اليوم مقبولة ولكن قد اوشك ان ياتى زمان تامرون بالمعروف
فيصنع بكم كذا وكذا او تقولون فلا يقبل منكم فحينئذ عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم كذا فى شرح الخطب
والاحياء ومن السنة فى امر الوالدين بالمعروف ان تامرهما به اى بالمعروف مرة وكذا نهيهما عن المنكر مرة ان قبلا
جزاء هذا الشرط محذوف يدل عليه ما قبله اى ان قبل الوالدان ما قال ولدهما يامرهما به مرة وان كرها سكت عنهما
واشتغل بالدعاء لهما والاستغفار لهما فان الله يكفيه ما يهمه اى يتم ما يكون مقصودا منهما ان امرهما وبرع مؤنة
امرهما عنه اما بهدايتهما واصلاحهما او برفع اثمهما عنه قال الامام الغزالى فان قيل ايثبت ولاية الحسبة للولد
على الوالد وللعبد على السيد وللزوجة على الزوج وللتلميذ على الاستاذ وللرعية على الوالى مطلقا كما يثبت
فى العكس اى كما يثبت للوالد على الولد الخ او بينهما فرق قلنا الذى نراه انه يثبت اصول الولاية ولكن بينهما
فرق فى التفصيل ولنفرض فى الولد مع الوالد فنقول قد عرفت ان للحسبة خمس مراتب وللولد الحسبة بالرتبتين
الاوليين وهو التعريف اولا ثم الوعظ والنصح باللطف وليس له الحسبة بالسب والتعنيف والتهديد ولا بمباشرة
الضرب وهما الرتبتان الاخيرتان وهل له الحسبة بالرتبة المتوسطة حيث يؤدى الى اذى الوالد وسخطه

من ورائكم ٤

وسخطه فيه نظر وهو انه ان كان يكسر عوده ويريق خمره ويحل الخيوط عن ثيابه المنسوجة من الحرير ويرد الى
الملاك ما يجد فى بيته من المال الحرام الذى غصبه او سرقه ويبطل الصورة المنقوشة على حايط والمنقورة
فى خشب بيته ويكسر اوانى الذهب والفضة فان فعله فى امثال هذه الامور لا يتعلق بذات الاب بخلاف الضرب والسب
ولكن الوالد يتاذى به ويسخط بسببه الا ان ذلك فعل حق وسخط الوالد منشاؤه حبه للباطل والحرام فالاظهر فى القياس
انه يثبت للولد ذلك بل يلزمه ان يفعل ذلك ولا يبعد ان ينظر فيه الى قبح المنكر والى مقدار الاذى والسخط فان
كان المنكر فاحشا وسخطه عليه قليلا كاراقة خمر من لا يشتد غضبه فذلك ظاهر وان كان عكس ذلك كما لو كانت له آنية من بلور
او زجاج على صورة حيوان وفى كسره خسران مال كثير فهذا مما يشتد فيه الغضب وليس يجرى هذه المعصية مجرى الخمر وغيره
فهذا كله مجال النظر فان قلت ومن اين قلتم ليس له الحسبة بالتعنيف والضرب والامر بالمعروف فى الكتاب والسنة
قد ورد عاما من غير تخصيص واما النهى عن التافيف والايذاء فقد ورد وهو خاص فيما لا يتعلق بارتكاب المنكرات
فنقول قد ورد فى حق الاب على الخصوص ما يوجب الاستثناء عن العموم اذ لا خلاف فى ان الجلاد ليس له ان يقتل اباه
فى الزنا ولا ان يباشر اقامة الحد عليه بل لا يباشر قتل ابيه الكافر بل لو قطع يده لم يلزمه قصاص ولم يكن له ان يؤذيه
فى معاملته فقد ورد فى ذلك اخبار وثبت بعضها بالاجماع واذا لم يجز له ايذاؤه بعقوبة هو حق على جناية سابقة
فلا يجوز له ايذاؤه بعقوبة هى منع من جناية مستقبلة متوقعة بل هذا اولى وهذا الترتيب ايضا ينبغى ان يجرى
فى العبد والزوجة مع السيد والزوج فهما قريبان من الولد فى لزوم الحق وان كان ملك اليمين آكد من ملك
النكاح ولكن فى الخبر انه لو جاز السجود لمخلوق لامرت المراة ان تسجد لبعلها وهذا ايضا يدل على تاكد الحق
واما الرعية مع السلطان فالامر فيها اشد من الوالد فليس لهم معه الا التعريف والنصح واما المرتبة الثالثة ففيه نظر
من حيث ان الهجوم على اخذ الاموال من خزانته ورده الى الملاك وعلى تحليل الخيوط من ثيابه وكسر الخمور فى بيته
يكاد يفضى الى خرق هيبته واسقاط حشمته وذلك محذور ورد الشرع بالنهى عنه كما ورد النهى عن السكوت
عن المنكر فقد تعارض فيه ايضا محذوران والامر فيه موكل الى اجتهاد منشاؤه النظر فى تفاحش المنكر ومقدار
ما يسقط من حشمته بسبب الهجوم عليه وذلك مما لا يمكن ضبطه واما التلميذ والاستاذ فالامر فيما بينهما اخف بين
الاجانب لان المحترم هو الاستاذ المفيد للعلم من حيث الدين ولا حرمة لعالم لا يعمل بعلمه فله ان يعامله بموجب

لم

صح ... ملك اليمين آكد من ملك النكاح

على الذي تعلمه منه وروي انه سئل الحسن عن الولد كيف يحتسب على والده فقال يعظه ما لم يغضب فان غضب
سكت عنه ابتغاء كلامه و يجب على من امر بالمعروف ان يأتمر به اي يمتثل لذلك الامر واذا قيل له اي لمن امر بالمعروف
اتق الله يضع خده على التراب توقيرا للدين الاسلام كما روي انه قيل لعمر بن الخطاب رض اتق الله وضع خده
على الارض تواضعا لله تعالى ذكره في معالم التنزيل وروي ان يهوديا قال لهارون الرشيد في سيره مع عسكره
اتق الله فلما سمع هارون قول اليهودي نزل من فرسه وكذا العسكر نزلوا تعظيما لاسم الله العظيم فان من اكبر
الذنوب ان يقول الرجل لاخيه اتق الله تعالى فيقول في جوابه عليك نفسك قوله عليك اسم من اسماء الافعال ومعناه
الزم نفسك بالنصب على المفعولية انت تامرني بهذا اصله اانت فحذفت همزة الاستفهام بدلالة المقام
وقولوا بالله العصمة والتوفيق من كلام المص فكانه نستعيذ بالله تعالى من ان يتفوه بمثل هذا الكلام والله اعلم

فصل ٥٩

في حقوق القضاء والامارة والفتوى وغيرها القضاء من اصعب الامور ولذا قال مكحول لو خيرت بين القضاء
وبين ضرب عنقي لاخترت ضرب عنقي على القضاء ذكره في شرح الخطب جاء في الحديث من جعل قاضيا فقد ذبح
بغير سكين بالكسر والتشديد آلة معروفة وانما قال بغير سكين ليعلم الصرف عن ظاهره من هلاك المرء في دينه
دون بدنه او المراد انه كالمذبوح بغير سكين في التعذيب مبالغة في التحذير اذ الذبح بغيرها اشد تعبا ويمكن
ان يقال المراد منه ان من جعل قاضيا فينبغي ان يجتنب عن جميع الاعمال الخبيثة والشهوات الرديئة وهو من اشق الامور
على النفس فيقع في مشقة عظيمة وتعب شديد كما ان المذبوح بغير سكين اشد تعبا ومشقة كذا في شرح المصابيح
وذكر شمس الائمة في ادب القاضي ان قاضيا سمع هذا الحديث فكانه انكره واستبعده فقال على سبيل الاستخفاف
كيف يذبح الانسان بغير سكين ثم انه دعا بحلاق ليسوي لحيته فجاء الحلاق يحلق تحت لحيته اذ عطس القاضي
فالقى المقراض راسه بين يديه كذا في النهاية وفي الحديث الاخر الذي روته عايشة رض يؤتى بالقاضي العدل يوم القيمة
فيلقى من شدة الحساب ما يتمنى انه لم يقض بين احد في تمرتين روي انه لما مات ابو حنيفة رح رءي في المنام ان الله
قال لابي حنيفة رح اكتب اسامي اصحابك فان الله تعالى غفر لهم فكتب في اول الجريدة اسم داود الطائي لزهده وفي آخر
الجريدة اسم ابو يوسف مع غزارة علمه وفضله لاشتغاله بالقضاء قال محمد بن واسع ان اول الناس يدعى يوم القيمة
الى الحساب القضاة قيل دعاه مالك بن منذر ليجعله على قضاء البصرة فابى فعاوده فابى فقال لتجلسن او

او لاجلدنكم فقال ان تفعل فانك سلطان وان ذليل الدنيا خير من ذليل الاخرة كذا في شرح الخطب ثم يليه في الخطر بفتح
الخاء المعجمة والطاء المهملة الاشراف على الهلاك والفتنة امر الامارة مرفوع فاعل يليه في الحديث الذي رواه
ابو هريرة عن النبي عليه السلام انكم ستحرصون على الامارة وانها ستكون ندامة يوم القيمة لانه قلما يقدر الرجل على العدل
لغلبة الحرص وحب المال والجاه ثم قال عم فنعمت المرضعة وبئست الفاطمة والمخصوص بالمدح والذم هنا محذوف
وهو الامارة ضرب النبي عليه السلام المرضعة مثلا للامارة الموصلة الى صاحبها شيئا من المنافع العاجلة وكذا ضرب الفاطمة
وهي التي انقطع لبنها مثلا لمفارقتها عنه بالانعزال او بالموت كذا في شرح المصابيح ويليه اي امر الامارة في الخطر
امر الفتوى في الحديث اجرؤكم افعل تفضيل من الجرأة على النار اجرؤكم على الفتوى وان ظهر بالفتح والسكون
المغني جسر الناس على جهنم فيما يحل من باب الافعال اي فيما يجعله حلالا او يفتي بحله ويحرم تحريما بان يفتي بحرمته من المال
والدم والفرج ويليه في الخطر امر العرافة وهي كالسيادة لفظا ومعنى في الحديث العرافة حق يعني ان سيادة
القوم جائزة في الشرع لان بها ينتظم مصالح الناس وقضاء اشغالهم فهي مصلحة ورفق للناس تدعو اليها الضرورة
ولذلك قال ولا بد للناس من عرفاء جمع عريف فعيل بمعنى مفعول وهو سيد القوم والقيم بامور الجماعة من القبيلة
والمحلة يلي امورهم ويتعرف الامير منه احوالهم وهو دون الرئيس ولكن العرفاء في النار اي اكثرهم فيها اذ
المجتنب عن الظلم منهم يستحق الثواب لكن لما كان الغالب منهم خلاف ذلك اجراه مجرى الكل كذا في شرح المصابيح
فالسنة ان لا يتقلد اي لا يلتزم الرجل شيئا من هذه الاعمال الاربعة اي القضاء والامارة والفتوى والعرافة عن طوع قلب
بفتح الطاء المهملة وسكون الواو اي بانقياد قلب وارتضائه الا ان يكره عليه بالوعيد الشديد قال الفراء
يقال وعدته خيرا ووعدته شرا فاذا اسقطوا الخير والشر قالوا في الخير الوعد والعدة وفي الشر الايعاد والوعيد
كذا في مختار الصحاح روى ايوب عن ابي قلابة انه دعي للقضاء فهرب حتى اتى الشام فوافق ذلك عزل قاضيها
فهرب حتى اتى اليمامة فلقيته بعد ذلك فقال ما وجدت مثل القضاء الا كمثل سابح في البحر فكم عسى ان يسبح
حتى لا يغرق وروي ان سفيان الثوري دعي للقضاء فهرب الى البصرة واختفى فبعث امير المؤمنين في طلبه
فلم يوجد حتى مات وهو متوار وذكر ان ابن هبيرة دعا ابا حنيفة الى القضاء فابى فحبسه وضربه اياما
في كل يوم عشرة اسواط فمات في ذلك ولم يقبل القضاء كذا في البستان وشرح النقاية ولا يستعمل الامام

ايضا اى لا يجعل عاملا على عمله من اراده وطلبه عن ابي موسى انه قال دخلت على النبي عليه السلام انا ورجلان من بني عمي
فقال احدهما امرنا على بعض ما ولاك الله تعالى فقال انا والله لا نولي على هذا العمل احدا سأله ولا احدا حرص عليه وعنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نستعمل على عملنا من اراده كذا في المصابيح فان من طلبه اختيارا لميل نفسه الى المنصب
وكل الى نفسه اي لا يعينه الله تعالى لانه اتبع هوى نفسه ومن اكره عليه سدد فيه اي يحمل على الصواب قال عليه السلام من ابتغى
القضاء وسال وكل الى نفسه ومن اكره عليه انزل الله تعالى ملكا يسدده اى يحمله على الصواب كذا في شرح المصابيح فمن الواجب
ان يكون في القاضي والامير خصال احدها ان يكون كارها العمل وان يكون صحيح العزم محكم الراى قليل الغرة
بكسر الغين المعجمة والراء المهملة المشددة الغفلة شديدا في غير عنف لينا بفتح اللام وكسر الياء المشددة في غير ضعف
جوادا من غير سرف بفتحتين بمعنى الاسراف بخيلا في غير وكف بفتحتين الاثم والوكف ايضا العيب يقال ليس عليك
في هذا وكف اى منقصة وعيب وان يكون سايس اسم فاعل من ساس الرعية يسوسها سياسة ويقال هو سايس
ولاية اى مالك للتصرف في امورهم لقوة رايه ورويته ومعونة باسه وشوكته وقوله العلم منصوب على انه خبر كان
ويكون مؤيدها الحلم وزينتها الورع وان يكون حسن السيرة بكسر السين الطريقة ومرضي السريرة بمعنى السر
الذي يكتم ويبسط يمينه اي لا يبخل ولا يمنه بالمعروف اي بالاحسان قولا وفعلا ويوفر عليهم اموالهم الا يطمع
في اموالهم فلا ياخذ عنهم اموالهم بانواع الحيل وينتصف اى يعدل ويأخذ الانتقام للضعيف من القوي
ويعدل بينهم ويكون تقي القلب كريم الخلق فان التقى بضم التاء وفتح القاف بمعنى التقوى والكرم ركنان
بهما صلاح الرعية لا بغيرهما ويكون ناصحا لهم رحيما بهم مشفقا لهم لا يحتجب عن ذوي الحاجات والفاقات جمع الفاقة
بمعنى الفقر ليلا ونهارا ويكون دايم الاهتمام بامر الرعية في النوم واليقظة في الحضر والسفر ويسوي بين
اصناف الرعية في العدل ولا يقدم احدا لا في الجلوس ولا في الكلام ولا في غيرهما لشرفه ولا لماله ويعدل القاضي
بين الخصمين في لحظه بالفتح والسكون اى في نظره واشارته ومقعده وفي كلامه ويستعمل معهم الحلم ويكثر عنهم
العفو والتجاوز عن التقصيرات ولا يعجل في تعذيب الجاني بل يؤخره ويطلب عن الجناية مخرجا ويدرأ اي
يمنع الحد من الدرء بالدال المهملة والراء المهملة والهمزة في الاخر عن الجاني بشبهة ويطلب له مدفعا فان خطاءه اى خطاء
الوالي في العفو خير من خطائه في العقوبة الخطاء ضد الثواب وقد يمد وقرئ بهما قوله تعالى الاخطاء كذا

كذا في مختار الصحاح ويكره اي يرى نفسه كريها قيام البينة على عقوبة الجناة جمع جان كالغزاة والقضاة جمع غاز (والولاة م)
وقاض ولا نقيم الحد حتى يلقن الزاني والسارق حجة دافعة للحد ولو ذكر المحشي ما قدرنا من قولنا والسارق
لا ينتظم تعليله بقوله فانه عليه السلام كان يقول للسارقة أ في يدها سرقت بهمزة الاستفهام الانكاري وكسر التاء الخطاب
قولي لا قوله قولي بضم القاف صيغة امر وقوله لا مقوله ما اخالك اي ما اظنك سرقت في الصحاح خال الشيء ظنه يخاله (أي يقول م)
خيلا وتقول في مستقبله اخال بكسر الهمزة وهو الافصح وبنو اسد يقول اخال بالفتح وهو القياس والمذكور في المصابيح
هو ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بلص اي سارق قد اعترف بسرقته اعترافا ولم يوجد معه متاع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما اخالك سرقت قال بلى فاعاد عليه مرتين او ثلثا فامر به فقطع وهذا يدل على ان للامام ان يعرض للسارق بالرجوع
وانه لو رجع بعد الاعتراف سقط عنه القطع كما في حد الزنا وهو اصح القولين وكان عليه السلام يقول للمعترف
بالزنا لعلك لمستها مستها من باب علم في الاصح او قبلتها ابك بفتح الهمزة الاستفهام وكسر الباء الجارة خبل
بفتح الخاء المعجمة والباء الموحدة الجن وبسكون الباء الفساد في العقل او العضو ابك جنون وييسر الامر تيسيرا
على الرعية ما استطاع ولا يعسر عليهم تعسيرا ولا ينفرهم تنفيرا عن ابي موسى انه قال كان رسول الله صلعم اذا بعث احدا
من الصحابة في بعض امره قال بشروا اى بشروا الناس بالاجر على الطاعات وافعال الخيرات ولا تنفروا اي لا تخوفهم بان يجعلوا (هم)
قانطين آيسين من رحمة الله تعالى عند مباشرتهم المنكرات بل ادعوهم الى التوبة والطاعات وطيبوا انفسهم بقبولها
وبالثواب على ترك المنكرات وقال النبي عليه السلام لعن الله المنفرين قيل من هم يا رسول الله قال الذين يقنطون
العباد من رحمة الله تعالى ثم قال ويسروا اى سهلوا عليهم الامور كاخذ الزكوة بسهولة وتلطف ولا تعسروا عليهم بان
تاخذوا اكثر مما يجب عليهم وتتبعوا عوراتهم كذا في شرح المصابيح ولا يعرضهم الى ان يجعلهم عرضة للمكروه ولا يغدر
احدا من الغدر بالغين المعجمة والدال المهملة وهو نقض العهد وبابه ضرب عاهدهم لما قال رسول الله صلعم لكل غادر
لواء عند استه يوم القيمة اراد به خلف ظهره تحقيرا له واستهانة بامره وزجرا له عن غدره والافعل العرف ينصب (اي لا يجعل خالصا لنفسه م)
تلقاء وجه الرجل ولا يستخلص لنفسه شيئا من مال بيت المال عن ابي ذر قال قال رسول الله صلعم كيف انتم بائمة من بعدي
يستاثرون بهذا الفيء اي ياخذون مال بيت المال وما حصل من الغنيمة ويستخلصونه لانفسهم ولا يعطونه المستحقين
قال قلت اما والذي بعثك بالحق اضع سيفي على عاتقي ثم اضرب به حتى القاك اي حتى اموت واصل اليك تعالى

الا ادلك على خير من ذلك تصبر حتى تلقاني كذا في شرح المصابيح ولا تقضي بين خصمين الا وهو اي القاضي ريان
نقيض العطشان شبعان راض غير غضبان تفسير لقوله راض وانما شرط ان يكون كذا اذ ربما يحكم الحاكم
في حالة العطش والجوع والغضب على خلاف الواقع لانه لا يقدر على الاجتهاد والفكر في مسئلة الخصمين في هذه
الاحوال فيقع الظلم ولا يشارك الامير الرعية في التجارة والزراعة والمكاسب والحرف جمع حرفة فانه اي الاشتراك
المذكور من الدناءة والحال ان ضرر ذلك مع قطع النظر عن الدناءة لا يخفى فانه يوهم الحرص والطمع ويوجب
سقوط مهابته في اعين الناس ونحو ذلك وطعمة القاضي بالضم والسكون المأكلة يقال جعلت هذه الضيعة
طعمة لفلان والامير في بيت المال وهو مقدار ما ينكح به زوجة ويشتري به خادما ودابة ومسكنا فان اصاب
اي اخذ اكثر من ذلك فهو غال بتشديد اللام اي خائن سارق قال في سبعة ابحر غل في المغنم واغل فيه فهو غال
ومغل اذا خان فيه خيانة وسرق منه قبل القسمة قال الله ومن يغلل يأت بما غل يوم القيمة اي تفضيحا له وتعذيبا عليه
ولا يأخذ هدية من احد مطلقا وهو الاحوط والاوفق للتقوى والورع ولا يجيب دعوة احد من الرعية لانه
يسقط المهابة على انه ربما يورث الاستحياء في اجراء الحق بسبب استيناسه واكل طعامه ومما يجب على الامير
بعد انصاف الرعية اي بعد العدل فيما بينهم ان يحرس اي يحفظ وبابه نصر الطرقات جمع طريق اي يحفظها في الليل
والنهار ويفرق الصدقات من الزكاة على الفقراء جمع فقير وهو من له ادنى شيء والمساكين والمسكين من
لا شيء له وقيل بالعكس والاول اصح كذا في شرح الوقاية ويفرق الخراج ايضا على المقاتلة بضم الميم وكسر التاء
جمع مقاتل والتاء للتانيث على تأويل الجماعة والمراد بها من يصلح للقتال وهو الرجل البالغ العاقل ولا يدع
فقيرا في ولايته الا اعطاه ولا مديونا الا قضى عنه دينه ولا يدع ضعيفا الا اعانه ولا مظلوما الا نصره
ولا ظالما الا منعه عن الظلم ولا عاريا الا كساه كسوة ولا يطمع في مال احد الا بحق ويقيم الحدود على الزناة
جمع زان وشراب الخمر بالضم والتشديد جمع شارب وكذا السراق جمع سارق وقطاع الطريق جمع قاطع
والقذفة بفتحتين جمع قاذف اي الشاتم بالزنا او بغيره مما فصل في الفروع ولا يسامح اي لا يتكاسل ولا
يتساهل احدا في حد الله تعالى بعد اثباته واظهاره ولو قال بعد ثبوته وظهوره لكان اظهر وفي الحديث
حد يقام في ارض خير من مطر يمطر اربعين صباحا اي اربعين يوما وكان عمر رضي الله عنه اذا بعث اي اذا ارسل

ارسل عاملا اي عاملا شرط عليه اربعا احدها ان لا يركب البراذين جمع برذون بكسر الباء وفتح الذال وسكون
الراء والواو وبعدهما النون من الخيل وخلافها العراب والانثى برذونة كذا في المغرب وهو الذي يقال له بالفارسية
اسب پالانی والشرط الثاني ان لا ياكل النقي بفتح النون وكسر القاف وتشديد الياء النظيف واراد به الخبز
الذي نقي عن النخالة يعني الحواري كذا في المغرب والشرط الثالث ان لا يتخذ بوابا والرابع ان لا يلبس لينا ولم
هذا الرابع في اكثر النسخ التي وصلت الينا ووجد في سير انوشروان بفتح الهمزة وكسر الشين وسكون الراء اي وجد
مكتوبا على سريره هذا المذكور الملك بالضم لا يكون وفي بعض النسخ لا يبقى الا بالامارة والامارة لا تكون الا بالرجال
ولا تكون الرجال الا بالاموال ولا تكون الاموال الا بالعمارة ولا تكون العمارة الا بالعدل ومن سنة القاضي والوالي
ان يقرب اهل الفضل اي يجعله مقربا عنده وكذا اهل العلم والعقل والعمل الصالح ويكره اي يرى مكروها
مجالسة السفلة بفتح السين وكسر الفاء خساس الناس فقوله والارذل عطف تفسيري ويقبل نصيحتهم قال
ابو بكر الصديق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقضي ويحكم فيما بين الناس بالوحي الرباني وكان معه ملك يرشد
اليه الصواب وان لي شيطانا يعتريني بالغين المعجمة والراء المهملة من اعتريت بينهم اي يحركني ويحرضني بالوسوسة
وفي بعض النسخ يعتريني من الاعتراء بالعين المهملة يقال اعتراه اي غشيه وفي البعض الاخر يغويني من الاغواء بالواو
ولكن قوله فاذا غضبت فاجتنبوني مؤيد للاول كما لا يخفى على من له دربة في الكلام لا اوثر اي في اشعاركم
وابشاركم فقد صح هذان اللفظان بفتح الهمزة جمع شعر بالفتح وجمع بشرة بفتحتين ولكن لم اصادف ذلك
في اللغات التي عندي والمعنى كونوا بعيدا مني كيلا يصيبكم مني ضرر لما ان استقت فاعينوني واذا زغت
من الزيغ بالزاء والغين المعجمتين هو الميل عن الحق فقوموني ولا يستعمل على الخلق اي لا يجعل عليهم قاضيا
ولا اميرا الا من عرف دينه وامانته ولا بد للامير والقاضي من علم الدين وعقل التدبير اي عقل واف في تدبير
امور الرعايا وان لم يزد علمه اي علم الامير على علم غيره من احاد الرعايا ابتلي على صيغة المجهول اي يجعل ذلك الامير
مبتلى بحكام السوء بالفتح والسكون الظاهر ان يضاف السوء الى الحكام الا انه اريد المبالغة بان السوء قد احاط
بهم فصاروا منسوبين اليه كانه اصل لهم ونظير هذا حمار سوء ورجل صدق بالاضافة فيهما وان لم يزد عقله
على عقل غيره ابتلي بوزير السوء عن عائشة قالت قال رسول الله اذا اراد الله بالامير خيرا جعل له وزير صدق

مطلب في نصب القاضي والامير على الخلق

مطلب ابتلاء الامير بوزير السوء اذا كان ناقص العقل

اى وزيرا صادقا مصلحا ان نسي ما هو الحق ذكره وان ذكر اعانه بالتحريض والترغيب واعلام ثوابه ولا يتركه حتى ينسا، وان اراد به غير ذلك جعل له وزير سوء ان نسي لم يذكره وان ذكر لم يعنه وروي ان انوشروان قال لا يستغني اجود السيوف عن الصيقل ولا اكرم الدواب عن السقوط ولا اعلم الملوك عن الوزير كذا في شرح المصابيح عن الصيقل ٤

وكان يقال لا يحكم ولا يولا بصيغة المجهول من باب التفعيل فيهما اى لا يجعل حاكما ولا واليا على عشرة احد الا زاد عقله وعلمه على عقل عشرة وعلمهم ولا يجاوز القاضي والوالي في الحكم والتدبير كتاب الله تعالى وسنة رسوله عليه السلام واجماع امته ثم اذا لم يجد نصا من هذه الثلثة يتبع رايه واجتهاده الذى لا يخالف هذه الثلثة فان اصاب اى ان وقع اجتهاده موافقا لحكم الله تعالى فيه فله عشر حسنات وان اخطاء فله اجر واحد لمقابلة اجتهاده في طلب الحق وان لم يصبه هكذا ذكره النبي صلعم في حديث رواه عمرو بن العاص قال في شرح المصابيح هذا فيمن كان بشرائط الاجتهاد المذكورة في الاصول واما غيره فغير معذور في الخطاء بل يخاف عليه عظم الاثم ويشاور القاضي والامير جلساءه جمع جليس كعلماء وفقهاء من اهل العلم فيما يلقى على صيغة المجهول اليه من الحوادث ويقول حين يجلس للقضاء اللهم اني اسالك ان افتي انا بعلم واقضي انا بحلم واسالك العدل في القضاء حين الغضب والرضاء ولا يقضي لاحد الخصمين حتى يسمع كلام الاخر ويفهمه على وجهه الذى ينبغي ان يفهم عليه ليعرف وجه القضاء اللائق به ام من حقوق الوالي على الناس فاولها السمع والطاعة له فيما اباح الدين وان استعمل على صيغة المجهول اى وان جعل عاملا اى واليا على الرجال عبد حبشي ويصلي خلف كل بر بالفتح وفاجر من الولاة الجمعة والعيدين ويجاهد معهم اعداء الدين فان ذلك مفوض ومسلم الى الوالي وفي الحديث اربع من السلطان ان بروا وان فجروا الحكم بين الناس والفئ بكون الياء قبل الهمزة عبارة عن عبيد الغنيمة ما نيل اليه من اهل الشرك عنوة والحرب قائمة والفئ ما نيل منهم بعد ما تضع الحرب اوزارها وتصير الدار دار الاسلام فهما متقابلان وعن علي بن عيسى ان الفئ اعم من الغنيمة لانه اسم لكل ما صار للمسلمين من اموال اهل الشرك قال ابو بكر الرازي الغنيمة فئ والجزية فئ ومال اهل الصلح فئ والخراج فئ لان ذلك كله مما افاء الله تعالى على المسلمين من المشركين وعند الفقهاء كل ما يحل اخذه من اموالهم فهو فئ كذا في المغرب والجمعة والجهاد فيسلم ذلك المذكور كله له اي للسلطان والوالي وفي الحديث من انكر امامة السلطان فهو زنديق وهو من الثنوية من الثنوية معرب وعند الفقهاء من يبطن الكفر مع الاصرار عليه ويظهر الايمان تقية واختلفوا في قبول توبته والاصح عند الحنفية انها تقبل قبل الظفر وبعده لا بل يقتل كالساحر والداعي الى الالحاد والاباحي كذا في الدرر لشرح الغرر وقد مر بعض التفصيل فيما يتعلق بالزنديق في اوايل الكتاب في فصل العلم والتعليم فارجع اليه ومن دعاه السلطان دعوة فلم يجب اليه اجابة فهو مبتدع ومن اتاه بغير دعوة اما بعذر المودة او الزيارة فهو جاهل ولا يكثر الجاهل الاتيان الى باب السلطان فانه كالحريق المحرق في المغرب الحريق النار ووصفه بالمحرق للتاكيد والبحر المغرق ويدفع زكوة الاموال اليه اذا سال الزكوة عن الرعايا بعد نظم العسكر ونحوه من مصالح الدين ويجعل عهده تعالى اي حقوقه في عهدته قال ابن عمر ادفعوا زكوة اموالكم الى الامراء وان شربوا بها الخمر ويعظم الوالي تعظيما ويكرمه وفي الحديث السلطان ظل الله من اهانه وفي بعض النسخ من اهانه اذله الله تعالى اذلالا وفي الحديث الاخر السلطان ظل الله في الارض قيل في تفسير الظل انه هو النعمة وقيل الحفظ وقيل الهيبة وقيل الظل استعارة ووجه التشبيه ان ظل الشئ ما يناسبه في الجملة ويحكي عنه والسلطان كذلك فانه ينتظم بوجوده مملكته كما ينتظم سلسلة الممكنات بوجود الحق سبحانه ولان الظل يتنعم به ويلتجا اليه عند اشتداد الحر كذلك السلطان يتنعم به ويلتجا اليه عند اضطرام شرر الشر وبناسبه قوله عليه السلام ياوى اليه كل مظلوم ويدعو له بالفلاح والخير ولا يلعنه على الجور والظلم فان ما يصلح الله تعالى على ايدى الولاة اكثر مما يفسدون قال بعض الكبراء لو كانت لي دعوة واحدة اى مستجابة لم اجعلها الا في الامام فانه اذا صلح من ابن نصر وتقل الفراء صلح بصلاحه البلاد ايضا كذا في محار الصحاح الامام امن العباد من الفساد وهو شريك رعيته في كل خير عملوه في عدله ويرى كل رعية جور السلطان عذابا من عند الله تعالى نزل عليهم جزاء على ما قدمت ايديهم اى تعمله ايديهم مقدما من الخطايا جمع خطيئة وفي الحديث كما تكونون يولى على صيغة المجهول اى يجعل عليكم احدكم واليا على وفق عملكم يعني ان تكونوا صالحين فيجعل وليكم رجلا صالحا وان طالحين فطالحا مثلكم وقال الحجاج حين قيل له لم لا تعدل مثل عمر رضي الله عنه وانت قد ادركت خلافته افلم تر عدله وصلاحه فقال في جوابهم تباذروا صيغة امر من باب التفاعل اى كونوا كابي ذر في الزهد والتقوى اتعمر لكم بالجزم جواب الامر وهو صيغة المضارع المتكلم من باب التفعل اى اعاملكم معاملة عمر في العدل والانصاف وفيه اشارة

أي رجل ٤

فانه نفيس م

السلطان ظل الله

ان الولاة انما يكونون على حسب اعمال الرعايا واحوالهم صلاحا وفسادا فعلى كل واحد من المسلمين التضرع
الى الله تعالى والانابة اى الرجوع اليه تعالى بالتوبة والاستغفار عند فشو الظلم بفتحتين وتشديد الواو مصدر
من فشا الخبر اذا شاع وانتشر اى عند انتشار الظلم وشمول الجور وكذلك تظهر جور الوالى وعدله فى الضرع
والزرع والاشجار والاثمار والمكاسب والحرف يعنى يحبط لبن الضرع وينزع بركة الزرع وينقص ثمار
الاشجار ويكسد معاملة التجار واهل الحرف فى تلك الامصار التى سلك فيها ذلك الملك الجائر بشوم ظلمه وسوء فعله
ويكون الامر على عكس ذلك اذا عدل ولهذا قال وهب بن منبه اذا هم الوالى بالجور او عمل به ادخل الله النقص
فى مملكته حتى فى الاسواق والزرع والضرع ونحو ذلك من كل شىء واذا هم بالخير والعدل ادخل الله البركة فى اهل
مملكته كذلك قال الله تعالى فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا كذا فى روضة الناصحين وروى ان بعض الامراء مر على ارض
قوم يكثر فيها قصب السكر وكان لم يره بعد فقشر له بعض من ذلك القصب فلما مص منه السكر استحسنه واستلذ به
فى الغاية فخطر بباله ان وضع فيه شيئا من الرسوم الديوانية كالباج والخراج حتى يحصل له فى كل سنة من هذا القصب
كذا وكذا فلما مص منه بعد هذه الخاطرة وجده قصبا يابسا خاليا عن السكر فسمعه من تلك القبيلة شيخ فقال
قد هم الملك فى مملكته شيئا من البدع والظلم فلذلك نفذ سكر القصب فاستتاب الملك فى نفسه ورجع عما خطر
بباله فلما مصه ثانيا بعد ذلك وجده كما كان وقد ذكر مثله الامام اليافعى عن بعض الاكاسرة مع صبية وعن مالك
بن دينار انه قال لما ولى عمر بن عبد العزيز جاءت الرعاة من رؤس الجبال فقالوا ما هذا الرجل الذى ولى
على الناس قالوا وما اعلمكم به قالوا انتحت الذياب عن شاتنا ذكره فى الخالصة وقيل الملك بالدين يبقى والملك
بالدين يقوى ويرى ما يتعاطى الوالى اى ما يتناوله ويتخذ من المحارم منكرا ويكرهه بقلبه اذا لم ير فيه مساغا اى
سهولة القبول للنصح يقال ساغ الشراب اى سهل مدخله فى الحلق والعظة مصدر من وعظ كالعدة من وعد تعالى نصحه
نصحا بالضم فانتصح اى قبل النصيحة ووعظ عظة بالكسر فاتعظ اى قبل الوعظ ولا يقاتل الوالى ما دام اقام الصلوة
فاذا ترك الصلوة مستحلا تركه قاتله بماله ونفسه بصر المظلوم على جور اميره فان له مثوبة عظيمة عند الله تعالى
ولا تفارق الجماعة شبرا يعنى مقدار شبر اى فى شىء من القواعد الشرعية فرارا عن جور الامير او غيره فيموت ميتة
جاهلية اى يموت على الضلالة كموت اهل الجاهلية والميتة بكسر الميم بناء النوع كالجلسة ومعنى النسبة الى الجاهلية

الى الجاهلية كونها على طريقة اهل الجاهلية وخصلتهم وهى انهم كانوا كالذياب الشاردة لم يكن لهم ملة ونحلة يجتمعون
عليها على معالمها ويحافظون على مراسمها ولا لهم امام مطاع يقوم فيما بينهم بالانصاف والانتصاف قال النبى عليه السلام
من راى شيئا من اميره يكرهه فليصبر عليه فان من فارق الجماعة فمات فميتته جاهلية ذكره فى المشارق بل يؤدى
اليه حقه ولا يطلب منه حقا لكن يماله وتنجيه ويقول حين يدخل الامام الجائر اى الظالم اللهم رب السموات
السبع ورب العرش العظيم كن لى جارا من فلان الجائر بتخفيف الراء المجير يقال اجاره يجيره اجارة اى اغاثه و
ازال الجور عنه والهمزة للسلب كذا فى المغرب ويسمى الوالى باسمه الخاص ويضعه بدل فلان مثلا يقول
كن لى جارا من احمد او محمود اذا كان اسم الوالى احدهما وذكر فى كتاب مسمى بحيوة الحيوان انه اذا دخل احد على
من يخاف شره فليقرأ كهيعص حم عسق يعقد لكل حرف اصبعا من اصابعه العشرة يبدأ بابهام اليمنى ويختم
بابهام اليسرى فاذا فرغ عقد جميع الاصابع ثم قرأ فى نفسه سورة الفيل فاذا وصل الى قوله ترميهم كرر لفظة
ترميهم عشر مرات تفتح فى كل مرة اصبعا من الاصابع المعقودة فاذا فعل ذلك امن شره وهو عجيب مجرب
الى هنا عبارته بعينها ولا تولى بفتح اللام المشددة على صيغة المجهول على قوم امراة اى لا تجعل المراة واليا على قوم
ففى الحديث لن يفلح قوم فى الصحاح الفلاح الفوز والبقاء والنجاة تملكهم امراة اى يكون هى ملكة لهم قال النبى
عليه السلام حين بلغ اليه عليه السلام ان اهل فارس قد ملكوا عليهم بنت كسرى وانما قال ذلك لنقصان عقلها ودينها
والامارة وكذا القضاء من اجل الولايات لا يصلح لها الا الكاملون من الرجال على انها لا يصلح للخروج لقيام امور
المسلمين ولا بد للوالى من ذلك كما لا يخفى **فصل ٥٧** فى سنن الجهاد وادابه الجهاد وهو قتال اعداء
الله تعالى اى المحاربة مع الكفار من سنة الاسلام وهو فرض كفاية على اهل الاسلام اعلم ان الفرض عبارة عن حكم
مقدر لا يحتمل زيادة ولا نقصانا ثبت بدليل لا شبهة فى نقله ناقله وهو على نوعين احدهما فرض عين وهو
ما يلزم كل احد اقامته ولا يسقط باقامة البعض كالايمان والوضوء والصوم والزكوة والاغتسال من الجنابة
والحيض والنفاس والجهاد اذا كان النفير عاما وجاحده يصير كافرا وتاركه فاسقا والثانى فرض كفاية وهو
ما يلزم جماعة من المسلمين اقامته ويسقط باقامة البعض عن الباقين كالصلوة على النبى عليه السلام وتشميت العاطس
الحامد ورد السلام والصلوة على الميت والامر بالمعروف والنهى عن المنكر كذا فى الكافى فظهر من ذلك ان قول المص

فائدة مهمة

و هو فرض كفاية انما هو اذا لم يكن النفير عاما و آنه اى الجهاد من دين الاسلام كذروة بالكسر اى على السنام بالنسبة الى اعضاء الابل و هو كناية عن كمال الرفعة و وفور الرغبة و فى الحديث غدوة بفتح الغين المعجمة الذهاب فى اول النهار فى سبيل الله او روحة بفتح الراء والحاء المهملتين الذهاب فى اخره خير من الدنيا وما فيها يعنى ان فضل الغدوة والروحة فى سبيل الله و ثوابهما خير من نعيم الدنيا باسرها لانه زايل ونعيم الاخرة باق و فى حديث اخر ما جميع ما نا فية اعمال البر بالكسر و التشديد بالفارسية نيكى عند الجهاد الا كنفثة و هى شبيهة بالنفخ و فوقها التفل و فوقه البزاق و هو رمى البزاق من الفم تلقى فى بحر لجى اى كثير الماء فى الغاية فى مختار الصحاح لجة الماء بالضم و التشديد معظمه و كذا اللج و منه بحر لجى و اخر هذا الحديث و ما جميع اعمال البر و الجهاد فى سبيل الله عند الامر بالمعروف و النهى عن المنكر الا كنفثة فى بحر لجى و فى حديث اخر ما جميع اعمال العباد عند المجاهدين فى سبيل الله الا كمثل خطاف بضم الخاء المعجمة و تشديد الطاء المهملة طير معروف يونس الانسان و يتخذ وكرها فى البيوت بالفارسية پالوايه اخذ بمنقاره من ماء البحر و فى حديث اخر جاهدوا المشركين باموالكم و انفسكم و السنتكم بان تدعوا عليهم بالخذلان و الهزيمة و للمسلمين بالنصر و الغنيمة و بالتحريض القادرين على الغزو و نحو ذلك و ينوى بالجهاد نصرة دين الله و اضافة الدين الى الله للتشريف كما فى بيت الله و ناقة الله و اعلاء كلمة الحق و هى قول لا اله الا الله كذا فى شرح المصابيح و قمع بالقاف و العين المهملة اى قهر الباطل و خزيه فى الصحاح خزى بالكسر يخزى خزيا اى ذل و هان و قد يصحح حربه بالحاء المهملة و الباء الموحدة اى قمع حرب الباطل و طائفته بالكلية و بذل نفسه فى مرضاة الله فقد سئل النبى عليه السلام من افضل الجهاد فقال عليه السلام ان يعقر اى يجرح جوادك و هو الفرس الجيد السير و يهراق على صيغة المجهول اى يصب دمك اى تكون شهيدا فى سبيل الله و من السنة ان يجاهد نفسه فى طاعة الله اول مرة ثم يتعطف اى يترحم و يظهر الشفقة على غيره بالمجاهدة و المحاربة قوله و تعلم الرمى و الركوب مبتدأ و سنة خبره فى الحديث ارموا و اركبوا و ان ترموا احب الى من ان تركبوا و فى حديث اخر من ترك الرمى بعد ما علمه فانما هى نعمة كفرها بتخفيف الفاء اى سترها ذلك التارك و عن عقبة عن النبى عليه السلام من علم الرمى ثم تركه اى نسيه فليس منا اى ليس من عاملى سنتنا و فى رواية فقد عصى كذا فى شرح المصابيح و فى الحديث كل شئ يلهو اى يلعب به المسلم باطل الا رميه بقوسه و تاديبه فرسه و ملاعبته اهله فانهن من الحق اى من قبيل الامور المشروعة فهو الآ مستثناة من قوله كل لهو باطل و يستحب الخروج الى الغزو يوم الخميس و قد سبق وجهه فى باب السفر و لا باس بخروج النسوان لسقى الغزاة و مداواة اى معالجة الجرحى جمع جريح بمعنى مجروح و غير ذلك و كان النبى عليه السلام اذا بعث جيشا او سرية و هى قطيعة من الجيش ماخوذ من سرى اسرى من باب ضرب اذا سار ليلا لانها تسرى خفية او من الاسراء اى الاختيار لانها جماعة سراة اى مختارة من الجيش و لم يرد فى تحديدها نص و قيل التسعة فما فوقها سرية و الثلثة و الاربعة و نحو ذلك طليعة لا سرية كذا فى شرح المصابيح بعث اول النهار و فى حديث اخر تمعددوا اى تشبهوا بمعد من قبايل العرب يقول تشبهوا بهم فى خشونة عيشهم و اطراح زى العجم و تنعمهم كذا فى المغرب و اخشوشنوا قال الاخشيشان استعمال الخشونة فى المطعم و الملبس و انتضلوا فى الصحاح انتضل القوم و تناضلوا ارموا للسبق و امشوا حفاة جمع حاف و هو خلاف الناعل يقال حفى اى بلا خف و نعل انتهى عراة بالعين و الراء المهملتين جمع عار قريب من العطف التفسيرى اى لتعتادوا و انتم على ذلك البلاء فى الغزوات بالفتحات جمع غزوة و هى الاسم من غزوت العدو غزوا اى قصدته للقتال كذا فى مختار الصحاح و المغرب و يحتسب الغازى اى يطلب الثواب من الله تعالى فى طريقه اى طريق الغزو كل لسعة ينصب على المفعولية ليحتسب فى المصادر اللسعة گزيدن مار و كژدم و منج و كسى را بد گفتن و نكبة اى شوكة و عثرة و هى الزلة و قد عثر فى ثوبه يعثر بالضم عثارا بالكسر يقال عثر به فرسه فسقط فان ذلك المذكور كله له اجر و ثواب و كذلك علف دابته و روثه ذكر الضمير باعتبار الحيوان و بوله فى ميزانه حسنات يعنى يجعل فى ميزان صاحبه ثواب بمقدار هذه الاشياء و كذلك نومه و يقظته له ثواب يوم القيمة كل ذلك لاعانته على الغزو الموجب للثواب و لا يخرج الى الجهاد الا من كان فارغا عن الاهل و الاطفال و عن خدمة الوالدين فان ذلك المذكور كله مقدم على الجهاد بل هو افضل الجهاد و يعظم كل من خرج الى الغزو كائنا من كان و يعظم ايضا من كان يخدم الغزاة او يحرسهم او يتبعهم لغرض الدنيا كالتجارة و نحوها و لو كان طلبهم للوصل و ما شيتهم من الغنم و نحوه و دوابهم من الفرس و البغل و الحمار و نحوها فان كلا من ذلك المذكور عند الله تعالى بمكان و مرتبة عالية فيعرف حرمة كل صنف و يجتهد الغازى بما استطاع اى بمقدار قدرته و يعينه على المحاربة بما امكنه فى الحديث ان الله تعالى يدخل ادخالا بالسهم الواحد الجنة ثلثة نفر اى ثلثة نفوس احدها صانعه يحتسب فى صنعته الخير كذا ورد لفظ الحديث و الثانى الممد به اراد به المنبل

اى الذى يناول الرامى النبل وهو السهام العربية ليرمى به كذا فى شرح المصابيح وقال فى سبعة يحر المُمِدُّ به صاحبه
الفاعل هو عامل النصل للسهم وقد وقع فى بعض الاحاديث ومنبله بدل المُمِدّ به والثالث الرامى به فى
سبيل الله تعالى وتجهيز الغازى اى المعاونة له بتهيئة اسبابه وآلاته وخلافته على اهله اى النيابة عنه فى اهله بخير
من السنة ففى الحديث من جهز غازيا فى سبيل الله تعالى فقد غزا ومن خلف على ومن نصر غازيا فى سبيل الله تعالى
قوله بخير متعلق بخلف فقد غزا ويستفتح الغازى بالفقراء اى يطلب النصرة والفتح ببركة دعائهم فانه
روى عن امية بن خالد ان رسول الله صلعم كان يستفتح بصعاليك المهاجرين يعنى ببركة دعائهم بان يقول
اللهم انصرنا على الاعداء بحق عبادك الفقراء المهاجرين كذا فى شرح المصابيح والصعلوك الفقير فقوله والصعاليك
عطف تفسيرى من اهل الاسلام كما كان النبى صلى الله عليه وسلم يفعل اى يستفتح بهم كما ذكرنا ولا يتوجه نحو المشاهد
جمع مشهد وهو موضع الشهادة واراد به المعركة وموضع المحاربة الا اذا كانت له آلة صالحة من سلاح وكراع
اى فرس وجلادة اى شجاعة وينظر الى فرس الجهاد بالاحترام ففى الحديث الخير معقود فى نواصى الخيل اى ملازم
لها كان الخير معقود فيها واراد بنواصى الخيل ذواتها وكثيرا ما يكنى عن الذات بالناصية يقال فلان مبارك
الناصية اى ذاته الى يوم القيمة اراد النبى عليه السلام به اى بالخير الاجر فى الدنيا والاخرة والغنيمة فى الدنيا فقط
وفى هذا الحديث ترغيب اتخاذها للجهاد وان الجهاد يدوم الى يوم القيمة وان المال المكتسب بها خير ويختار
من الخيل للجهاد ما اختاره سيد البشر يعنى نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم قوله كل ادهم بالنصب بدل منه والادهم
الشديد السواد اقرح بالقاف والراء والحاء المهملتين وهو ما فى جبهته قرحة بالضم وهى بياض يسير فى وجه
الفرس دون الغرة ارثم بالراء المهملة والثاء المثلثة الابيض الشفة العليا وقيل الابيض الانف او يختار
كل ادهم اقرح محجلا بتقديم الحاء المهملة على الجيم وهو المرتفع البياض فى قوايمه الاربع الى موضع القيد مجاوز
الارساغ ولا يجاوز الركبتين طلق اليمنى بضمتى الطاء واللام اى مطلق يمينها ليس فيها تحجيل يقال فرس
طلق احدى القوايم اذا كان احدى قوايمها لا تحجيل فيها كذا فى الصحاح والديوان او من الكميت على صيغة
التصغير الذى ذنبه وعرفه اى شعر عنقه اسودان والباقى احمر وقيل ما يكون بين الادهم والاحمر لونا كذا
فى المظهر قال يعنى ان لم يكن ادهم فيختار من الفرس الكميت على هذه الشية بكسر الشين المعجمة وفتح الياء اى العلامة

اى العلامة وهذه اشارة الى الاقرح الارثم او الاقرح المحجل طلق اليمنى انتهى ولفظ الحديث هكذا خير الخيل الادهم الاقرح
الارثم ثم الاقرح المحجل طلق اليمنى فان لم يكن ادهم فكميت على هذه الشية يعنى ان الاعلى رتبة ان يكون ادهم
موصوفا بهذين الوصفين ثم الادنى منه درجة ان يكون ادهم موصوفا بكونه اقرح محجلا طلق اليمنى ثم الادنى منه
ان يكون كميتا على هذه الشية والفحل وهو الذكر الثابت الخصية الذى ينزو على الانثى فعل منه بالفارسية كشن
من الخيل احب الى الغزاة لانها انث الضمير بتاويل الدابة اجراء واجسر يعنى اجراء ايضا وقيل الجرى الشجاع والجسور
المقدام فهو اما عطف تفسيرى او قريب منه واقوى وكره النبى صلى الله عليه وسلم الشكال بكسر الشين المعجمة فى الخيل قيل
وجه كراهته مفوض الى الشارع وقيل جرب هذا الجنس فلم يوجد فيه نجابة وهى التى احدى قوايمها مطلقة اى
لا تحجيل فيها والقوايم الثلث محجلة او على العكس بان يكون الثلث من قوايمها مطلقة والاحدى منها محجلة هكذا
روى عن ابى عبيد وهو الموافق لما ذكر فى مختار الصحاح والمسابقة على الفرس لامتحان كرمه يعنى تحقيق الكرم ضد
اللؤم وعرقه بالكسر والسكون اى ليجرب حسن خلقه وجودته ونجابة اصله وشرف نسبه ووقع فى اكثر النسخ وعتقه
بدل عرقه قال فى المغرب العتق هو الخروج من المملوكية وقد يقام مقام الاعتاق ومنه قوله بعض عتق مولاك اياك
قال هذا هو الاصل ثم جعل عبارة عن الكرم وما يتصل به كما فى قولهم فرس عتيق رايع انتهى فقوله عتقه يكون
من قبيل العطف التفسيرى لما قبله من السنة فان النبى عليه السلام سابق بين الخيل وهو اسم جنس يشمل القليل والكثير
ولذا ادخل عليه لفظ بين الذى يقتضى التعدد من الحفيا بفتح الحاء المهملة وسكون الفاء يمد ويقصر اسم موضع
بالمدينة الى ثنية بتشديد الياء بعد النون المكسورة الوداع بفتح الواو اسم موضع هناك ايضا وانما اضيف الثنية
الى الوداع لانها كانت موضع توديع المسافرين كذا فى شرح المصابيح وبينهما ستة اميال واعلم ان الخيل التى سابق
عليه السلام من الحفياء الى الثنية انما هى الخيول المضمرة اى التى جعلت ضامرة اى دقيق الوسط قال فى شرح المصابيح
التضمير ان يعلف الفرس حتى يسمن ثم يرد الى القوت وذلك فى اربعين يوما وكان ابتداء مسابقة الخيول
المضمرة منه واما التى لم تضمر فانما سابق بها من الثنية الى مسجد بنى زريق وما بينهما مسافة قليلة مقدار ميل وانما
سابق بها فى قليل لان المضامير اقوى من غيرها انتهى وقال النبى عليه السلام لا سبق وهو بالتحريك المال المشروط للسابق
على سبقه الا فى نصل بفتح النون وسكون الصاد المهملة المراد به ذو نصل كالسهم ونحوه او خف اى ذى خف كالابل

والفيل او حافر اى ذى حافر كالخيل والبغال والحمير واما تفسير المص بقوله اى الرمى والبعير والفرس على سبيل اللف والنشر المرتب فانما هو باعتبار ما هو الاغلب وقوعا ومعنى الحديث انه لا يحل اخذ المال بالمسابقة الا فى احدها والحق بعضهم المسابقة على الاقدام وبعض اخر المسابقة بالحجارة كذا فى شرح المصابيح قال فى مجمع الفتاوى وانما يجوز ذلك اذا كان البدل معلوما فى جانب واحد بان قال ان سبقتنى كذا فلك كذا وان سبقتك لا شئ لى عليك او على القلب اما اذا كان البدل من الجانبين فهو قمار حرام الا اذا دخل محلل بينهما فقال كل واحد منهما ان سبقتنى فلك كذا وان سبقتك فلى كذا وان سبقه الثالث فلا شئ له قال والمراد من الجواز الحل لا الاستحقاق فانه لا يستحق به شيئا انتهى وسابق اعرابى ناقته عليه السلام وهى التى تسمى العضباء بالعين المهملة والضاد المعجمة فى المغرب يقال شاة عضباء اى مكسورة القرن الداخل او مشقوقة الاذن ومنه نهى ان يضحى بالاعضب القرن واما العضباء لناقة رسول الله صلعم فذلك لقب لها لا لشق فى اذنها انتهى فسبقها الاعرابى فاشتد ذلك على الناس اى على المسلمين اذ كانت لا تسبق الى ذلك الوقت اصلا فقال رسول الله صلعم ان حقا على الله ان لا يرتفع من امور الدنيا شئ الا وضعه الوضع ضد الرفع ومن السنة ارتباط الخيل فى سبيل الله فانه من الجهاد وهو اى الارتباط المذكور اعداد الخيل بكسر الهمزة اى تهيئتها وتعاهدها اى تحفظها ليوم اللقاء اى الملاقات والمحاربة مع الكفار فاذا اصاب نصله بالضاد المعجمة اى اذا وقع رميه على الهدف قال انا بها اى انا مختص بخصلة الهدف يعنى يفتخر باصابة الهدف ولهذا كرر قوله انا بها والهدف بالتحريك بالفارسية نشانه ومن السنة ان لا يكون شديد الحرص على القتال ولا يتمناه فان فيه خطرا عظيما وباسا شديدا الباس العذاب كذا فى الصحاح ويسال الله العافية اى السلامة واذا نهض اى اذا قام العدو لقتاله تلقاه فى نحره اى يستقبله حال كونه فى صدر العدو باشد الله وانفذ عزمه ويسال الله تعالى الثبات كما جاء فى كتاب الله تعالى فى قصة الربيين بكسر الراء والباء الموحدة والياء المثناة بعدها مشددتان قال ابن عباس ومجاهد وقتادة هم جموع كثيرة وقال ابن مسعود الربيون الالوف وقال الكلبى الربية الواحدة عشرة الاف وقال الضحاك الربية الواحدة الف وقال الحسن فقهاء وعلماء وقيل هم الاتباع فالربانيون الولاة والربيون الرعية وقيل منسوب الى الرب وهم الذين يعبدون الرب وقال مجاهد معنا قراءتان احدهما ربيون بضم الراء فهم الجماعات الكثيرة والثانى ربيون بكسر الراء فهم العلماء

العلماء الاتقياء الصبراء على ما يصيبهم فى الله تعالى قال الله تعالى وكاين من نبى قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا اى فما جبنوا وما عجزوا لما اصابهم فى سبيل الله وما ضعفوا عن الجهاد بما نالهم من الم الجراح وقتل الاصحاب وما استكانوا اى وما خضعوا لعدوهم قال السدى وما ذلوا وقال عطاء وما تضرعوا ولكنهم صبروا على امر ربهم وطاعة نبيهم وجهاد عدوهم والله يحب الصابرين روى عن بعضهم انه قال مررت على سالم مولى حذيفة فى القتلى وبه رمق فقلت اسقيك ماء فقال جرنى قليلا الى العدو واجعل الماء فى الترس فانى صائم فان عشت الى الليل شربته وهكذا كان صبر سالكى طريق الاخرة على بلاء الله ذكره فى شرح الخطب وما كان قولهم بالنصب خبر كان واسمه قوله تعالى الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا اى الصغاير واسرافنا فى امرنا اى الكباير وثبت اى لا تزل اقدامنا عند القتال وانصرنا على القوم الكافرين فكانه يقول للمؤمنين فهلا فعلتم وقلتم مثل ذلك كذا فى تفسير البغوى وتفسير الامام ابى الليث وفى الحديث لا تتمنوا لقاء العدو فان لقيتموه فاثبتوا واذكروا الله كثيرا فان اجلبوا فى الصحاح اجلب عليه اذا صاح به من خلفه فاستحثه للسبق وقيل هو اختلاط الاصوات ورفعها كذا فى المغرب فقوله وضجوا على ما فى الصحاح قريب من العطف التفسيرى فعليكم بالصمت وكانت الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين كذلك اى يكرهون الصوت عند القتال وفى حديث اخر ان بيتكم العدو التبييت تفعيل من البيتوتة بالفارسية شبيخون كردن فليكن شعاركم حم لا ينصرون قال فى المغرب الشعار ندا فى الحرب يعرف اهلها به ومنه انه عليه السلام جعل شعار المهاجرين يوم بدر يا بنى عبد الرحمن وشعار الخزرج يا بنى عبد الله وشعار الاوس يا بنى عبيد الله وشعارهم يوم الاحزاب حم لا ينصرون حيث قال فى شعارهم ليلة الاحزاب ان بيتم فقولوا حم لا ينصرون وعن ابن عباس انه من اسماء الله تعالى فكانه يقسم به انهم لا ينصرون وقال ابو عبيد معناه اللهم لا ينصرون وعن ثعلب والله لا ينصرون وفى هذا كله نظر لان حم ليس بمذكور فى اسماء الله تعالى المعدودة ولانه لو كان اسما كسائر الاسماء لاعرب لخلوه عن علل البناء قال شيخنا الذى يؤدى اليه النظر ان السور السبع المسماة اولها حم سور لها شان فنبه عليه السلام على ان ذكرها لشرف منزلتها وفخامة شانها عند الله تعالى مما يستظهر به على استنزال رحمة الله تعالى فى نصرة المسلمين وفل شوكة الكفار وقوله لا ينصرون كلام مستانف كانه حين قال قولوا حم قال له قائل ماذا يكون اذا قيلت هذه الكلمة فقال لا ينصرون الى هنا عبارته فظهر منه ان قوله لا ينصرون ليس جزءا من الشعار لكن الظاهر من كلام المص من قوله شعارهم يوم الاحزاب حم لا ينصرون انه يكون الشعار

هو مجموع قوله لا ينصرون دونهم فعط فالوجه الرجوع الى قاله ابو عبيدة ويكف اى يمنع الغازى نفسه عن ذكر
النساء والاولاد والاموال والوطن والمولد فانه يفتر اى يورث الفتور له ويوهنه على القتال ويهيئ الغازى
نفسه تهيئة للقتال والخروج عن الدنيا الى منازل الشهداء في الجنة التى هى دار الاسخياء وافضل السخاوة هو
سخاوة النفس والسنة في ابتداء القتال ما جاء في الحديث انه عليه السلام كان اذا بعث جيشا قال مخاطبا لهم اغزوا
بسم الله وفي سبيل الله وقاتلوا من كفر بالله لا تغلوا اغلولا اى لا تخونوا في المغنم ولا تغدروا اى لا تنقضوا العهد
في مختار الصحاح الغدر بفتح الغين المعجمة والدال المهملة ترك الوفاء وبابه ضرب وفي شرح المصابيح اى لا تحاربوا الكفار
قبل ان تدعوهم الى الاسلام ولا تقتلوا امرأة ولا وليدا وهو الصبي اى لا تقتلوا الصبيان بل اسبوهم ولا شيخا
كبيرا واذا حاصرتم المحاصرة التضييق والاحاطة اهل مدينة واهل حصن اى اهل القلعة فادعوهم الى الاسلام
فان شهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فلهم ما لكم وعليهم ما عليكم فان ابوا فادعوهم الى الجزية وهي
خراج سر يعطونكم عن يد في المغرب اعطى بيده اذا انقاد ومنه قوله تعالى حتى يعطوا الجزية عن يد اى صادرا عن انقياد
واستسلام او نقدا غير نسيئة وفي تفسير الامام الليث قوله تعالى عن يد اى اعتراف للمسلمين بان ايديهم فوق ايديهم وقال
الاخفش عن كره وهم صاغرون اى يوخذ منهم على الصغار اى الذل وهو ان ياتى بها بنفسه ماشيا غير راكب
ويسلمها وهو قائم والمتسلم جالس كذا في المغرب فان ابوا فقاتلوهم حتى يحكم الله بينكم وهو خير الحاكمين قال
المص اراد النبي عليه السلام بالشيخ الكبير من لا يقاتل ولا يستطيع سواد كان شيخا ولا وفي حديث اخر اقتلوا شيوخ
المشركين واستحيوا شرخهم بسكون الراء والخاء المعجمة جمع شارخ وهو الشاب كصحب جمع صاحب كذا في مختار الصحاح
وذكر في المغرب ان في هذا الحديث قولان احدهما ما قاله بعض المشايخ تطبيقا لما بين هذا الحديث والحديث الذى
سبق من ان الشيوخ هم المسان الذين بهم جلد وقوة على القتال والشرخ هم الصغار والضعاف من الشبان
والثاني انه اريد بالشيوخ الهرمى الذين لا ينتفع بهم وبالشرخ الشبان الاقوياء على ظاهر اللغة وكلام المص
مائل الى القول الثاني والسنة في الكتاب الى اهل الحرب ما روى ان خالد بن الوليد كتب الى اهل فارس بسم الله الرحمن
الرحيم من خالد بن الوليد الى رستم وبهرام الكائنين في ملاء من فارس اى في جماعة منهم وفارس بسكون الراء
قوم معروف نسبوا الى فارس بن علم بن نوح كما سلام على من اتبع الهدى واما بعد فانا ادعوكم الى الاسلام فان

النبي م — فانا ندعوكم

فان ابيتم فاعطوا الجزية عن يد وانتم صاغرون وما وقع في بعض النسخ وهم صاغرون فهو سهو منا فان ابيتم اى
ان امتنعتم فان معي قوما يحبون القتل في سبيل الله كما تحب فارس الخمر السلام على من اتبع الهدى ومن السنة ما روى
ان النبي عليه السلام كان اذا طلع الفجر امسك حتى تطلع الشمس فاذا طلعت قاتل فاذا انتصف النهار امسك حتى تزول
الشمس فاذا زالت الشمس قاتل حتى العصر اى الى العصر ثم امسك حتى يصلى العصر ثم يقاتل وكان اذا راى مسجدا في بلد
او سمع اذانا لم يقتل فيها احدا او لم يقاتل فيه دليل على ان اظهار شعار الاسلام في القتال والغارة يحقن الدم كما لا يخفى
ومن سنة الغازى ان يقدم على الحرب قدوما واقداما بقلب جرئ لا يعبؤ اى لا يبالى بشئ من شدة الحرب ومعرة
القتال المعرة بفتح الميم وتشديد الراء المهملة المساءة والاذى ويدفع عن قلبه وسواس الشيطان بقراءة هذه الاية
قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولينا وعلى الله فليتوكل المومنون ويعلم ان الجبن لا يوخر اجله والاقدام
على القتال لا يعجل حتفه بفتح الحاء المهملة وسكون التاء المثناة الفوقانية اى موته وعن ابن عباس انه قال قال
لى رسول الله صلعم يا غلام او يا غليم الا اعلمك كلمات ينفعك الله بها احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده امامك
تعرف الى الله تعالى في الرخاء يعرفك في الشدة واذا سالت فاسال الله تعالى واذا استعنت فاستعن بالله جف القلم
بما هو كائن فلو ان الخلق كلهم ارادوا ان ينفعوك بشئ لم يقدره الله لك لم يقدروا عليه وان ارادوا ان يضروك
بشئ لم يكتب الله عليك لم يقدروا عليه كذا في روضة الناصحين ويتشبه الغازى في اوان القتال باصناف
من الخلق فيكون في قلب الاسد لا يجبن ولا يفر كما ان الاسد يقدم غير جبان وكرار غير فرار وفي كبر بالكسر والسكون
النمر بفتح النون وكسر الميم بالفارسية پلنگ لا يتواضع للعدو وفي شجاعة الدب بالضم والتشديد بالفارسية
خرس يقاتل بجميع جوارحه وفي حملة الخنزير لا يولي دبره اى لا يعرض وجهه عما توجه اليه اذا حمل على شئ وفي الغارة
الذئب بالفارسية گرگ اذا يئس من وجه اغار من وجه اخر وفي حمل السلاح الثقيل كالنملة تحمل اضعاف
وزن بدنها وفي الثبات كالحجر لا يزول عن مكانه وفي الصبر كالحمار اذا اثقلته نصول السهام وضرب السيوف
وطعن الرماح وفي الوفاء كالكلب لو دخل سيده النار يتبعه وفي التماس الفرصة والظفر كالديك هو بالفارسية
خروس ويكون في الصف ساكنا كالمصلي الخاشع ويكون في متابعة الامام كمتابعة الماموم امامه في الصلوة ويغطي
نفسه بالسلاح كتغطية البكر نفسها بالثياب التى زفت اى ارسلت الى الزوج وفي تكثير قليل سلاحه وحاله كالمرائي

اذا قتل ماله وعياله ويكون في المكر اي في الاحتيال والخديعة مع العدو واذا هزم كالثعلب اذا اضطره الكلب فان مدار الحرب على الخداع وفي التبختر بالفارسية خراميدن والخيلاء بضم الخاء وفتح الياء اي في الكبر والتبختر كالعروس وفي الخفة في تحريف القتال من جانب الى آخر كالصبي وفي صوته اذا صاح بالعدو كالرعد وهو اسم ملك على قول اذا صاح بالسحاب وفي سوء ظنه في جميع احواله كالغراب الابقع بالباء الموحدة والقاف الذي فيه سواد وبياض بالفارسية كلاغ پيسه وفي حراسته واحترازه عن المكاره كالكركي بالضم طير معروف لاجورديّ اللون يشابه اللقلق في الهيئة يقال له بالفارسية كلنگ وقد رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم ترخيصًا الكذب في الحرب وخص الخدعة في صف القتال قال النبي صلى الله عليه وسلم الحرب خدعة وهي بفتح الخاء وسكون الدال للمرة يعني اذا خدع المقاتل مرة لا تعاد هي ثانية وقد رويت بضم الخاء وهي الاسم من الخداع وبالضم وفتح الدال ايضا يعني ان الحرب كثير الخداع كذا في شرح المصابيح ولا يغل اي لا يخون ولا يغدر فيما يأخذ من العدو وفي الحديث الغلول من جمر جهنم فقد امتنع النبي صلى الله عليه وسلم عن الصلوة على رجل مات يوم خيبر وقد خبأ بالهمزة في اخبائه اي اخفى في ماله خرزات من مال اليهود كانت تساوي درهمين وامر النبي عليه السلام بضرب من نقل غلولا من الغنيمة وامر باحراق متاعه وعلى الامام ان يحرض الجيش على القتال كما كان يفعل النبي عليه السلام وينفل كل طائفة منهم التنفيل اعطاء النفل وهو بفتحتين الغنيمة وهي المال الحاصل للمسلمين من الكفار مع جريان الحرب واعمال الخيول في تحصيله واما ما يحصل من غير جريان فهو فيء لا غنيمة كما من قتيل من قتل قتيلا اسماه قتيلا باعتبار ما يؤل اليه كما في قوله تعالى اني اراني اعصر خمرا فله سلبه بفتحتين المسلوب ومن استولى من الغزاة على طرف من دار الحرب اي ثم بعد ينبغي للامام ان يجعل ذلك الطرف ايثارا او بذلا لتلك الغزاة المستولين ويجمع ما فيه من الاسرى جمع اسير كقتلى جمع قتيل والاموال فان ذلك الايثار يبعثهم على الحرب ويقدم الامام في الصف الاشجع فالاشجع الاعلم فالاعلم بامر الحرب ويؤمر اي يجعل اميرا على كل طائفة واحدا منهم ويجب على كل من شهد الوقعة اي حضر الحرب ان يغتنم الشهادة في سبيل الله فانها كرامة جليلة ومقام رفيع في الحديث الشهيد لا يجد من القتل الا كما يجد احدكم الم القرصة بالفتح والكون اي الم الاخذ بالاظفار ونحو ذلك يقال قرص البرغوث لسعه وجاء في الحديث كل ميت يختم على عمله اي ينقطع عمله ولا يصل اليه ثوابه الا الذي مات مرابطا في سبيل الله يقال رابط الجيش اقام في الثغر بازاء العدو فانه ينمى اي يزداد له عمله الى يوم القيمة ويأمن فتنة

فتنة القبر وعذابه وفي الحديث ان ارواح الشهداء في حواصل طير خضر تسرح من الجنة حيث شاءت وفي بعضها اي في بعض الاحاديث في قناديل معلقة من العرش وفي بعضها ما من اهل الجنة احد يسره ان يرجع الى الدنيا وله عشرة امثالها اي والحال ان له عشرة امثال الدنيا باسرها الا الشهيد فانه يود ان يرجع الى الدنيا فيستشهد ثانيا في سبيل الله لما راى من الفضل العالي للشهداء فعلى كل مؤمن ان يتمنى الشهادة ابدا ففي الحديث من سأل الله الشهادة بصدق النية وخلوص الطوية بلغه الله منازل الشهداء وان مات على فراشه اللهم ارزقنا الشهادة في الدنيا مع جميع اهل الايمان وجنبنا في الآخرة سموم عذاب دركات النيران

فصل في سنن المرض المتعلق

وفيه دعوات وطب قال في البستان كره بعضهم الرقى والتداوي محتجا بما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يدخل من امتي الجنة سبعون الفا بغير حساب فقال عكاشة يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فدعا له ثم قام آخر فقال ادع لي فقال النبي عليه السلام سبقك بها عكاشة فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المنزل فقالوا فيما بينهم من الذين يدخلون الجنة بغير حساب فقال بعضهم هم الذين ولدوا في الاسلام وماتوا على ذلك ولم يذنبوا فلما خرج رسول الله سئل عن ذلك فقال هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون وبما روي عن عمران بن حصين انه قال كنا نرى النور ونسمع كلام الملائكة حتى اكتوينا فانقطع ذلك وبما قال الحسن رحمه الله اقواما لا يعرفون الهليلج والبليلج واجازه عامة العلماء محتجا بما قال سفيان بن عيينة اني شهدت النبي صلعم والاعراب يسألونه هل علينا جناح ان نتداوى فقال تداووا عباد الله فان الله لم يخلق داء الا وضع له شفاء وبما قال ابن مسعود رضي الله عنه ان الله لم ينزل داء الا وقد انزل له دواء الا السام والهرم فعليكم بلبان البقر فانها تخلط من كل شجر قالوا الاخبار التي وردت في النهي فانها منسوخة انتهى او لهما اي اول تلك السنن ان يغتنم البلاء الوارد من قبل الحق فهو الحديث اذا احب الله عبدا ابتلاه حتى يسمع تضرعه وقال عليه السلام يود اي يتمنى اهل العافية يوم القيمة قوله هي يعطى ظرف يود اهل البلاء الثواب ان قوله لو ان جلودهم قرضت اي قطعت في الدنيا بالمقاريض جمع مقراض مفعول به لقوله يود وعن انس في حديث طويل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيمة جيء باهل الاعمال فوفوا اعمالهم بالميزان اهل الصلوة والصيام والصدقة والحج والزكوة ثم يؤتى باهل البلاء فلا ينصب لهم الميزان ولا ينشر لهم الديوان

يصب عليهم الاجر صبا فيود اهل العافية في الدنيا لو انهم كانت تقرض اجسادهم بالمقاريض لما يرون مما يذهب
اهل البلاء من الثواب فذلك قوله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب ذكره في شرح الخطب وقال علي رضي الله
للمومن عند الله خمس نقمات جمع نقمة وهي الشدة والعقوبة فاولها المرض والمصايب فان كانت ذنوبه اكثر من ذلك
عذب في قبره فان كانت ذنوبه اكثر من ذلك حبس على الصراط فان كانت اكثر من ذلك عذب في جهنم على قدر ذنوبه
ثم تخرج بالتوحيد من جهنم وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كثرت ذنوب العبد ولم يكن له
من العمل ما يكفرها عنه ابتلاه الله تعالى بالحزن ليكفرها عنه وعن ابي موسى ان رسول الله صلعم قال لا يصيب عبدا نكبة فما
فوقها او دونها الا بذنب اي بسبب ذنب صدر عنه وتكون تلك المصيبة التي لحقته في الدنيا كفارة لذنبه ثم قال عليه السلام
وما يعفو الله تعالى عنه اكثر اي الذي يعفو عنه من الذنوب من غير ان يجازي في الدنيا اكثر من ذلك ثم قرا قوله تعالى
وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير قيل هذا مختص بالمذنبين واما غيرهم فانما يصيبهم مصايب لرفع
درجاتهم كذا في شرح المصابيح وقال عليه السلام من قال عند همه بفتح الهاء وتشديد الميم سبعة عشر مرات حسبي الله الا اخره
اذهب الله تعالى عنه همه قيل المراد من اخره قوله ونعم الوكيل وقيل هو لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم
ويؤيد هذا القول ما ذكره انس المنقطعين حيث قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال عند همه سبعة عشر مرات
حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم اذهب الله تعالى همه ومن سلم على عشرة فكانما اعتق رقبة
انتهى ومنها اي من تلك السنن ان يستقبل البلاء العظيم بالصبر الجميل فانها اي البلاء طهارة من الذنوب وكرامة
ودرجة اي سبب لهما ولهذا كان الصالحون يفرحون بالمرض والشدة ويقولون الصبر من الامور بمنزلة
الراس من الجسد قال النبي عليه السلام الامراض هدايا من الله تعالى عز وجل للعباد واحب العباد الى الله تعالى اكثرهم اليه
هدية ذكره في الخالصة قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه يكفر عنه اي عن المومن المبتلي والتكفير المحو بالنكبة
من نكبات الدهر وشدايد قال في شرح المصابيح في بيان قول ام سلمى خادمة النبي عليه السلام انها قالت ما كان
يكون برسول الله صلى الله عليه وسلم قرحة ولا نكبة الا امرني ان اضع عليها الحناء قال القرحة بضم القاف الجراحة
من السيف وغيره من الاسلحة والنكبة بفتح النون الجراحة من حجر او شجر او غيرهما روي ان امراة فتح الموصلي عثرت
فانقطع ظفرها فضحكت فقيل لها اما تجدين الوجع فقالت لذة ثوابه ازالت من قلبي مرارة وجعه ذكره في الخالصة

في الاحياء وانقطاع شسعه بكسر الشين المعجمة وسكون السين المهملة بالفارسية دوال نعلين والبضاعة هي بالكسر
طائفة من مالك تبعثها للتجارة وجعله بعضها المومن في كمه حال اليا ووصفيه ان حمل الاله على العهد الذهني فيفقدها
المومن ولا يجد في كمه فيفزع لها فزعا اي يحزن لضياعه فيكون ذلك كفارة لذنوبه ثم يجدها المومن في جيبه بفتح
الجيم وسكون الياء المثناة التحتانية ثم بالباء الموحدة بالفارسية گريبان وعن ابي بكر الصديق انه قال يا رسول الله
كيف الفلاح بعد هذه الاية من يعمل سوءا يجز به وكل شيء نعمله نجزى به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحمك الله يا ابا بكر
الست تمرض الست تصيبك البلاء والداء فذلك ما تجزون به ذكره في الخالصة وفي الخبر ان مومنا وكافرا في
الزمان الاول انطلقا يصيدان السمك فجعل الكافر يذكر الهته ويا خذ السمك حتى اخذ سمكا كثيرا وجعل
المومن يذكر الله تعالى فلا يجيء شيء اصلا ثم اصاب سمكة عند الغروب فاضطربت فوقعت في الماء فرجع المومن وليس معه
شيء ورجع الكافر وقد امتلات شبكته فاسف ملك المومن الموكل عليه فلما صعد الى السماء اراه الله مسكن المومن
في الجنة فقال والله تعالى ما يضره ما اصابه بعد ما ان يصير الى هذا واراه مسكن الكافر في جهنم فقال والله ما يغني عنه
ما اصاب من الدنيا بعد ان يصير الى هذا ذكره في شرح الخطب وفي الحديث ما من مريض يمرض على وزن يعلم فينقص
منه قلامة ظفر اي مقدار القلامة وهي بضم القاف وتخفيف اللام ما سقط من الظفر عند القطع كما تم فما فوق
ذلك الا كان ما نقص منه في الجنة وما كان ما نافية في الجنة شيء الا كان ساير جسده تبع ذلك فيكون كله في الجنة
والتبع بفتحتين التابع ويكون واحدا وجماعة قال الله تعالى انا كنا لكم تبعا وجمعه اتباع كذا في مختار الصحاح كرجل
اذا اعتق شقصا بالكسر القطعة اي بعضا من عبد فهو حر كله وفي الحديث ذهاب البصر مغفرة للذنوب وذهاب
السمع مغفرة للذنوب وما نقص من الجسد فعلى قدر ذلك وفي الحديث الحمى من فوح حظ المومن من النار اي
نصيبه منها قال ابو هريرة عاد رسول الله مريضا وانا معه فقال لي يا ابا هريرة ان الله يقول هي ناري اسلطها
على عبدي المومن في الدنيا ليكون حظه من النار يوم القيمة فقال المريض اللهم فلا ازال مضطجعا ذكره في روضة العلماء
وعن انس عن النبي عليه السلام انه قال اذا حم على صيغة المجهول اي صار محموما ثلث ساعات وصبر عليها شاكرا لله تعالى حامدا
لله تعالى باهى الله تعالى اما ضمن المباهاة وهي المفاخرة به الملائكة فقال يا ملائكتي انظروا الى عبدي وصبره على بلائي
اكتبوا له براءة من النار فكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله العزيز الحكيم براءة من الله تعالى لفلان بن فلان لئن

ويحكى عن الليث انه قال رايت عقبة بن نافع ضريرا ثم رايته بصيرا فقلت له بم رد عليك بصرك فقال اوتيت في منامي فقيل لي قل يا قريب يا مجيب يا سميع الدعاء يا لطيف لما يشاء رد على بصري فقلتها فرد على بصري من منهاج السالك الى اشرف المسالك
ملخص رسالة الامام القشيري قدس سره

امنك بالمد من الامن والامان اى جعلك مامونا محفوظا من نار ى والله تعالى هو المومن لانه آمن عباده من ان يظلمهم
ومنه المهيمن اصله مامن بهمزتين لينتا بقلب الاولى هاء والثانية ياء كذا في مختار الصحاح واوجبت لك الجنة
وفي الخبر حمى يوم كفارة سنة وقيل للانسان ثلثمائة وستون مفصلا فيدخل الحمى في جميعها ويجد كل واحد منها
الما فيكون الم كل واحد كفارة يوم ولما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم كفارة الذنوب بالحمى سال زيد بن ثابت
ربه عز وجل ان لا يزال محموما فلم يكن الحمى يفارقه حتى مات وقد سال ذلك طائفة من الانصار فكانت الحمى لا يتزايلهم
كذا في احياء العلوم فالسنة في الصبر ان لا يجزع جزعا ولا يشكو ما به الى احد من عواده بالضم والتشديد اى الذين
ياتونه للعيادة وعن انس قال دخلنا على ابن مسعود فقلنا له كيف اصبحت قال اصبحنا بنعمة الله اخوانا فقلنا
كيف تجدك قال اجد قلبي مطمئنا بالايمان قلنا ما تشتكي قال ذنوبي فقلنا ما تشتهي قال اشتهي مغفرة ربي ورضوانه
قلنا افلا ندعو لك طبيبا قال الطبيب امرضني ومثل ذلك روي عن ابي بكر قال في جواب هذا السؤال ان الطبيب
قد رآني كذا في روضة العلماء وعن ابراهيم السلمي عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا سبقت له
من الله منزلة لم يبلغها بعمله ابتلاه الله تعالى في جسده او في ماله ثم صبره على ذلك حتى يبلغه المنزلة التي سبقت له من الله
ذكره في شرح المصابيح ولا يترك المومن المبتلى صلوته ولا يصيح ضجرا وهو قلق من غم وضيق نفس مع كلام كذا في المغرب
وفي الحديث القدسي قال الله تعالى اذا اشتكى عبدي واظهر ذلك قبل ثلثة ايام فقد شكاني وقال النبي عليه السلام
من اصبح حزينا على الدنيا اصبح ساخطا على ربه ومن اصبح يشكو مصيبة نزلت به فانما يشكو الله تعالى وقال عليه السلام
يقول الله تعالى اذا ابتليت عبدي ببلاء فصبر ولم يشكني ابدلته لحما خيرا من لحمه ودما خيرا من دمه وان ابراته ابراته ولا ذنب له
وان توفيته فالى رحمتي وقال داود عليه السلام ما جزاء الحزين يصبر على المصايب ابتغاء مرضاتك قال جزاؤه ان البسه
لباس الايمان فلا انزعه ابدا وكان بعض الصالحين في جيبه رقعة يخرجها كل ساعة ويطالعها وكان فيها
واصبر لحكم ربك فانك باعيننا كذا في شرح الخطب ويكتم المرض ما استطاع ففي الحديث ثلاث من كنوز البر كتمان
الصدقة والبر والامراض اى كتمانها ومنها ان يغتنم اى يعد غنيمة ما يطول السلامة والصحة ففي الحديث
لا يخلو المومن من علة وذلة وقلة ولا بد ان يبتلى المومن في كل اربعين يوما بشيء منها قال بعضهم انما قال فرعون
انا ربكم الاعلى لطول العافية لانه لبث اربعمائة سنة لم يتصدع له راس ولم يحم له جسم ولم يضرب له عرق وكان

في خلالها

وكان اسنانه متصلا واحدا لم يتاذى بدخول اللحم فيما بينها عند المضغ فادعى الربوبية ولو اخذته شقيقة كل يوم
لشغلته عن الفضول فضلا عن الدعوى فانظر فان المصايب والامراض تحف جواهر لا يعطيها الله تعالى اعدائه بل
يرسلها الى انبيائه واوليائه ومنها اى من تلك السنن ان يتوب في مرضه عما كان عليه من الخطايا ففي الحديث اذا مرض
العبد ثم صح ولم يصلح فيقول الملائكة الحفظة داويناه مداواة فلم يعاف معافاة ويكثر من قراءة هذا الدعاء في مرضه
لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت سبحان الله رب العباد ورب البلاد والحمد لله كثيرا
طيبا مباركا فيه على كل حال والله اكبر كبيرا جلال الله وكبرياؤه وعظمته وقدرته بكل مكان اللهم ان كنت قضيت
علي بتشديد الياء الموت فاغفر لي وارحمني واخرجني من ذنوبي اخراجا واسكني جنة عدن اسكانا والعدن الخلد
الخلد والاقامة ويتوقى من الوقاية وهي الحفظ اى يحترز في مرضه من اربعة امور الاول الا يكذب قوله فيقول لمن يبيا
للمنع عن الكذب ما نمت البارحة او ما دخل حلقي شيء منذ كذا فربما غفا غفوة بالغين المعجمة والفاء اى نام نومة
قليلة قال ابن السكيت يقول اغفيت ولا يقول غفوت او شرب شربة والثاني لا يضجر فينظر الى كل بالضم والتشديد
من يدخل عليه عايدا اسم فاعل من العيادة والثالث لا يراني فينام عن جلوسه اى لا ينتقل عن وضع الجلوس الى هيئة
النوم اذا دخل عليه العايد للعيادة والرابع لا يتسخط اى لا يغضب فيقول اذا اتى بشيء من طعام او شراب قوله بيشما
صنعتم فقول العقول وكان من السلف من يغلق على نفسه الباب اغلاقا اذا مرض مخافة ان يبتلى بشيء منها ومنهم فضيل بن
عياض وبشر بن الحارث وكان الفضيل يقول اشتهي ان امرض بلا عواد وقال ايضا لا اكره العلة الا لاجل العواد
ومنها اى من تلك السنن ان يستشفي اى يطلب الشفاء بالذكر والدعاء والصلوة والقران ويقرا الفاتحة وسورة
الاخلاص فينفث بهما نفثا ففي الفاتحة شفاء من كل داء وفيها تعجيل العافية اذا تلاها المريض او وضعت
في جيبه او يكتب ويمسح بها على جميع بدنه مرة واحدة وعلى موضع الوجع ثلث مرات ويقول اللهم اشف فانت الشافي
اللهم اكف فانت الكافي اللهم عاف فانت المعافي فاذا فعل ذلك يبرأ المريض باذن الله تعالى ما لم يحضر اجله كذا ذكر
في خواص القران العظيم للشيخ التميمي قال واذا كتبت في اناء طاهر ومحيت بماء طاهر وغسل المريض بها وجهه عوفي
باذن الله تعالى فاذا شرب من هذا الماء من يجد في قلبه تقلبا او شكا او رجيفا او خفقانا يسكن باذن الله وزال
المه واذا كتبت بمسك في اناء زجاج ومحيت بماء ورد وشرب ذلك الماء البليد الذهن الذي لا يحفظ سبعة ايام
يحفظ

زالت بلادته وحفظ ما يسمع واذا كتبت في اناء طاهر نظيف ومحيت بدهن ورد وقطر في الاذن الوجعة ابرأها
ولم يعاوده الوجع وان كتبت في اناء ومحيت بدهن بلسان خالص وقرئت على الدهن سبعين مرة ورفع ذلك
الدهن الى وقت الحاجة فانه يبرأ من الريح والفالج وعرق النساء واللقوة ووجع الظهر اذا دهن به انتهى وقال
في حيوة الحيوان افاد ابن الجوزي ان من واظب على البداءة في لبس النعل باليمين والخلع باليسار امن من وجع الطحال
وافاد غيره ان سورة الممتحنة اذا كتبت وسقي المطحول ماؤه يبرأ باذن الله انتهى وذكر في تفسير الثعلبي من كتب
سورة يٰس وشربها ادخلت جوفه الف دواء والف يقين والف رأفة والف رحمة ونزع منه كل داء وغل
وذكر في روضة المتقين ان النبي عليه السلام قال من قرأ قل هو الله احد في مرضه الذي يموت فيه لم يفتن في قبره وامن
من ضغطه وحملته الملائكة يوم القيمة باكفها حتى تجيزه من الصراط الى الجنة وروي انه قال عليه السلام عشرة تمنع عشرة
سورة الفاتحة تمنع غضب الرب وسورة يٰس تمنع عطش القيمة وسورة الدخان تمنع اهوال القيمة وسورة
الواقعة تمنع الفقر والفاقة وسورة الملك تمنع عذاب القبر وسورة الكوثر تمنع خصومة الخصماء وسورة
الكافرون تمنع الكفر عند الموت وسورة الاخلاص تمنع النفاق وسورة الفلق تمنع حسد الحاسدين وسورة
الناس تمنع الوسواس انتهى وفي الحديث اذا اشتكى ضرس احدكم فليضع اصبعه عليه وليقل هو الذي انشأكم وجعل
لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون في البستان وعن بعض الصحابة من قال كلما عطس الحمد لله رب العالمين
على كل حال امن من وجع الضرس وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من سبق العاطس بالحمد امن الشوص واللوص والعلوص
يعني اوجاع السن والاذن والبطن انتهى وكان النبي صلى الله عليه وسلم يأمر المريض ان يمسح نفسه بيمينه سبعا ويقول
بسم الله اعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما اجد واحاذر اي اخاف انا وقال صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه اذا تصدع
راسك فضع يدك عليه واقرأ اخر سورة الحشر اي ثلث ايات من اخرها وهي من قوله تعالى هو الله الذي لا اله الا هو عالم
الغيب والشهادة الى اخر السورة وروي انه لما قرأ النبي عليه السلام اخر سورة الحشر وضع يده على راسه وقال انه
شفاء من كل داء الا السام اي الموت كذا في الرسالة المسماة بوصف الدواء في دفع الداء وعن عائشة قالت سمعت
عن رسول الله صلعم اذا اصاب احدكم هم او غم او سقم فليقل ثلاث مرات سبحانك اني كنت من الظالمين وعن انس قال
جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني سقيم لا يستقيم الطعام والشراب في معدتي فادع لي بالصحة فقال عليه السلام

عليه السلام اذا اكلت طعاما او شربت شرابا فقل بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم
يا حي يا قيوم لا يضرك داء وان كان عظيما كذا في الطب النبوي للحبيب النيسابوري وكان النبي عليه السلام يعلمهم اي يعلم
اصحابه ومن في قوله من الاوجاع كلها ومن الحمى بمعنى اللام كما في قوله تعالى مما خطيئاتهم اغرقوا اي علمهم لاجل الاوجاع كلها
خصوصا للحمى وقوله ان نقول اي نقرأ هذا الدعاء مفعول ثان ليعلم بسم الله الكبير اعوذ بالله العظيم من شر كل عرق
بالكسر والسكون نعار بفتح النون وتشديد العين المهملة من نعر العرق ينعر بالفتح فيهما نعرا اي فار منه الدم وغلى غليانا
يريد ان غلبة الدم في البدن يولد الداء فليتعوذ بالله منها ومن شر حر النار وكان النبي صلى الله عليه وسلم يرقي المريض
في المغرب رقاه الراقي رقية عوذه ونفث في عوذته من باب ضرب فيمسح بيمينه عليه ويقول اذهب بفتح الهمزة امر
من اذهب الباس وهو شدة المرض رب الناس منصوب لانه منادى حذف حرف ندائه واشف انت الشافي لا شافي
الا انت هكذا وجدنا في النسخ التي رأيناها لكن المذكور في المصابيح لا شفاء الا شفاؤك شفاء لا يغادر بالغين
المعجمة والدال والراء المهملتين اي لا يترك سقما بفتحتين ويجوز بالضم والسكون اي مرضا صرح به في الديوان
عن زينب امرأة عبد الله بن مسعود ان عبد الله رأى في عنقي خيطا فقال ما هذا قلت خيط رقي لي فيه قالت فاخذه
فقطعه ثم قال انتم آل عبد الله لاغنياء عن الشرك اي عن اعتقاد ان ذلك سبب قوي وله تاثير قال سمعت رسول الله
يقول ان الرقى والتمائم والتولة شرك فقلت لم تقول هكذا لقد كانت عيني تقذف اي ترمي بالرمص والماء
من الوجع وكنت اختلف اي اتردد الى فلان اليهودي فاذا رقاها سكنت فقال عبد الله انما ذلك عمل من الشيطان
وكان الشيطان ينخسها اي يطعنها بيده فاذا رقاها اليهودي كف عنها لتعتقد ان تلك الرقية من اليهودي حق
ثم قال ويكفيك ان تقولي كما كان رسول الله يقول اذهب الباس رب الناس واشف انت الشافي لا شفاء الا شفاؤك
لا يغادر سقما قوله ان الرقى جمع رقية كظلمة وظلم يريد بها رقية فيها اسم صنم او شيطان او نحوهما مما لا يجوز
في الشرع وقوله التمائم جمع تميمة وهي خرزات تعلقها النساء على عنق اولادهن يزعمن انها تدفع العين وقوله
التولة بكسر التاء المثناة من فوق وفتح الواو نوع من السحر وقيل خيط يقرأ فيه من السحر والنيرنجات او قرطاس يكتب
فيه شيء منها للمحبة كذا في شرح المصابيح وقد علم النبي صلى الله عليه وسلم عليا فقال يا علي خذ ماء المطر واقرأ
عليه فاتحة الكتاب سبعين مرة وقل لا اله الا الله سبعين مرة وقل سبحان الله سبعين مرة وتصل النبي عليه السلام

اى قل اللهم صل على محمد النبى الامى والسبعين مرة وقوله تصل بكسر اللام وحذف اليا للجزم لان المعنى ولتصل وكذا
قوله ثم تشرب بالجزم منه سبعة ايام غدوة وعشية اى فى الصباح والمساء ويقراء النبى عليه السلام على المصاب
بضم الميم على صيغة المفعول اى على الذى اصابه شى كالاغماء والجنون قوله تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا
لا ترجعون فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان له به فانما حسابه
عند ربه انه لا يفلح الكافرون وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين ويقراء النبى عليه السلام لمن يفزعه اى يخوفه
الشياطين افزاعا او تفزعا وقد يصح يفزعه على وزن يفعله ثلاثيا وليس بصحيح اذ لا يقال فزعته بل يقال فزعت
اليه او نزعت منه صرح فى الصحاح اعوذ بكلمات الله التامات قيل المراد بكلمات الله جميع المنزل على انبيائه
وقيل اسماؤه الحسنى فى كتبه المنزله ووصفها بالتمام لخلوها عن النقايص والاختلال قال فى حيوة الحيوان كلمات
الله هى القران ومعنى تمامها ان لا يدخلها نقص ولا عيب كما يدخل كلام الادميين وقيل هى النافعات الكافيات
الشافيات من كل ما يتعوذ به وكان احمد بن حنبل يستدل به على ان القران غير مخلوق انتهى كلها التى لا يجاوزهن
بر بالفتح والتشديد ولا فاجر الفاجر الفاسق والبر خلافه قوله من شر ما خلق متعلق بقوله اعوذ وبراء
اى خلق بريئا من التفاوت فى المغرب البارى فى صفات الله الذى خلق الخلق بريئا من التفاوت وذراء
بمعنى خلق ايضا كرره للتاكيد ومن شر ما ينزل من السماء وما يعرج فيها ومن شر ما ذرا اى خلقه فى الارض وما يخرج
منها ومن شر كل طارق وهو الذى ياتى بالليل الا طارقا يطرق على وزن يدخل اى ياتى ليلا بخير يا رحمن والسنة
ان لا يتطير يعنى فان ابن مسعود روى عن النبى عليه السلام انه قال الطيرة شرك وهى بكسر الطاء وفتح اليا اسم ما يتشاءم
به وقيل مصدر تطير اى تشاءم قال فى النهايه وهذا كما يقال تخير خيرة ولم يجئ من المصادر على هذه الزنة غيرهما
وكان اهل الجاهلية اذا قصد واحد منهم الى حاجة واتى من جانبه الايسر طير او غيره يتشاءم به فيرجع هذا هو التطير
فابطلها النبى عليه السلام بقوله الطيرة شرك قاله ثلثا وانما قال شرك لاعتقادهم ان التطير يجلب لهم نفعا او
يدفع عنهم ضرا اذا عملوا بموجبه فكانهم اشركوه مع الله تعالى فى ذلك كذا فى شرح المصابيح ثم قال النبى عليه السلام
وما منا احد الا وجد ذلك المذكور فى نفسه ولكن الله يذهبه اذهابا بالتوكل ذكره فى شرح المصابيح ان سليمان
بن حارث قال قوله وما منا الى قول عبد الله بن مسعود لا من قول النبى عليه السلام وقال عبد الله بن مسعود لا يضر الطيرة

الطيرة الا من تطير ومن اراد ان يدفع الطيرة من نفسه فليقل اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا حول ولا قوة
الا بالله ما شاء الله كان لا قوة الا بالله ولا ياتى بالحسنات الا الله ولا يدفع السيئات الا الله ثم يمضى بوجهه
اى لا يرتد عما توجه اليه كما كان يفعله اهل الجاهلية بل يقول هذا الدعاء ويمضى فيه وعدى يمضى بالباء لتضمين
معنى المرور اى يمضى مار الجهة وجهه ولا باس بان يتفاءل بالفال الحسن وقد فسره النبى صلى الله عليه وسلم حين قالوا
وما الفال يا رسول الله هى الكلمة الصالحة يسمعها من اخيه كان يسمع احد وهو اى والحال انه طالب امر قوله يا واجد
يا نجيح مفعول يسمع والنجيح فعيل بمعنى النجح بالنون قبل الجيم بمعنى الظفر او يكون فى سفر فيسمع يا راشد اى يا واجد
للطريق المستقيم وعن انس قال النبى عليه السلام يعجبه اذا خرج لحاجة ان يسمع يا راشد يا نجيح يعنى انه قد تفاءل بهذين
اللفظين واشباههما ومما ذكره يظهر ان التفاؤل بالامور المشروعة مشروع والطيرة هى ما يتشاءم به من الفال الردى
منهى عنه قاله الجوهرى وفى الحديث انه عليه السلام كان يحب الفال ويكره الطيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنه
انه قال المراة التى عسرت عليها الولادة يكتب لها فى جام وهو طبق ابيض من زجاج او فضة كذا فى المغرب ويغسل
ويسقى ماؤه بسم الله الذى لا اله الا هو العليم الحكيم والمذكور فى كتاب حيوة الحيوان وكذا فى التفسير الثعلبى هكذا
بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا هو الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين كانهم يوم يرونها لم يلبثوا
الا عشية او ضحاها كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون
قال فى حيوة الحيوان عن ابن عباس قال مر عيسى بن مريم ببقرة اعترض ولدها فى بطنها فقالت يا كلمة الله ادع الله
ان يخلصنى فقال عليه السلام يا خالق النفس من النفس خلصها فالقت ما فى بطنها قال فاذا عسر على المراة ولدها
فليكتب لها هذا قال ومن خواص النسر انه لو وضع تحت المراة ريشة من ريشه اسرعت الولادة انتهى ويقراء من خاف
الغرق والحرق وفى بعض النسخ والسرقة وهو بفتحتين مصدر سرق مالا او بكسر الراء اسم منه كالسرقة ان وليى
الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات
مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون ويقراء من خاف السبع على نفسه واهله لقد جاءكم رسول من انفسكم
عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم فان تولوا فقل حسبى الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو
رب العرش العظيم ويكتب على صيغة المجهول لمن ابتلى بالماء الاصفر فى بطنه اى لمن ابتلى بمرض يقال له بالتركى

صار ولع و بالعربي اليرقان هكذا قيل ولم استقص ذلك من كتب الطب قوله لاية الكرسي فاعمل يكتب على اناء نظيف
ويشربها ويقرأ على الدابة الجموح اذا استصعبت على صاحبها قوله في اذنها اليمنى بدل من قوله على الدابة افغير
دين الله يبغون وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واليه ترجعون ويقرأ لرد الضالة سورة يس
في الركعتين ثم يقول يا هادي المضلين وفي بعض النسخ ويا رادّ الضالة ردّ علي ضالتي قوله ردّ بضم الراء
وحركات الدال المشددة ثلاث امر من ردّ وقد ذكرنا في فصل طلب الحوائج انه قال جعفر الخلدي ودعت ابا الحسن
فقلت له زودني شيئا فقال لي اذا ضاع منك شيء او اردت ان يجمع الله عز وجل بينك وبين انسان فقل
يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه ان الله لا يخلف الميعاد اجمع بيني وبين كذا وسمّه باسمه فان الله تعالى يجمع بينك
وبين ذلك الشيء او ذلك الانسان قال فما دعوت بها في شيء الا استجيب لي ويقرأ لرد العبد الابق اسم فاعل
من ابق في المصادر الاباق كرمحتين قوله تعالى او كظلمات في بحر لجي الى الاية وهو قوله تعالى في سورة النور يغشاه
موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا
فما له من نور ويقرأ لدفع السرقة ولدفع البول على الفراش قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن الاية يعني
اقرأ الاية الى اخرها وهو قوله تعالى ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى ويقرأ من بيت بيتوتة بارض قفر بفتح القاف
وسكون الفاء اي في ارض خالية لا نبات فيها ولا ماء وهي المسماة بالمفازة وبالفارسية بيابان فيخاف فيقرأ
قوله تعالى ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض الى قوله تبارك الله رب العالمين والسنة في اطفاء الحريق
ما قال النبي عليه السلام اذا رأيتم الحريق فكبّروا فان التكبير يطفئه ومن السنة ان يرى السحر حقا اي كائنا
اثره في المسحور اعلم ان السحر اظهار امر خارق للعادة من نفس شريرة خبيثة بمباشرة اعمال مخصوصة يجري
فيها التعلم والتعليم وبهذين الاعتبارين يفارق المعجزة والكرامة وبانه لا يكون بحسب اقتراح المقترحين
وبانه يختص ببعض الازمنة والامكنة والشرائط وبانه قد يتصدى لمعارضته ويبذل الجهد في الاتيان
بمثله وبان صاحبه ربما يعلن بالفسق ويتصف بالرجس في الظاهر والباطن والخزي في الدنيا والاخرة
وهو عند اهل الحق جائز عقلا ثابت سمعا وكذلك الاصابة بالعين وقالت المعتزلة بل هو مجرد اراءة
ما لا حقيقة له بمنزلة الشعوذة التي سببها خفة حركات اليد او اخفاء وجه الحيلة فيه لنا وجهان احدهما يدل

على الجواز والثاني يدل على الوقوع اما الاول فهو امكان الامر في نفسه وشمول قدرة الله تعالى فانه هو الخالق
وانما الساحر فاعل وكاسب وايضا فيه اجماع الفقهاء وانما اختلفوا في الحكم واما الثاني فهو قوله تعالى يعلمون
الناس السحر وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت الى قوله ويتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء
وزوجه وما هم بضارين به من احد الا باذن الله وفيه اشعار بانه ثابت حقيقة ليس مجرد اراءة وتمويه وبان
المؤثر والخالق هو الله وحده فان قيل قوله تعالى في قصة موسى عليه السلام يخيل اليه من سحرهم انها تسعى يدل على انه
لا حقيقة للسحر وانما هو تمويه وتخييل قلنا يجوز ان يكون سحرهم هو ايقاع ذلك التخييل وقد تحقق ولو سلم
فكون اثره في تلك الصورة هو التخييل لا يدل على انه لا حقيقة له اصلا كذا ذكر في شرح المقاصد ويجب
فيه اي يطلب منه تعالى الثواب فانه قد سحر سيد البشر وكان عليه السلام ينسى الشيء من امور دنياه ويجد فتورا في طبعه
حتى نزلت عليه المعوذتان بكسر الواو المشددة اي سورة قل اعوذ برب الفلق وسورة قل اعوذ برب الناس يقال
عاذ واستعاذ اي لجأ اليه واعاذ غيره به وعوّذه بمعنى اي الجأه اليه وكان هاتين السورتين تلجئان من
قرأهما اليه ولذلك سميا بالمعوذتين كذا في مختار الصحاح فقرأهما النبي عليه السلام فرفع الله تعالى عنه اي عن النبي عليه السلام
معرّة بفتح الميم وتشديد الراء المهملة اي مساءة السحر واذاه كذا في المغرب روي ان لبيد بن اعصم اتخذ لعبة
للنبي عليه السلام فجعل فيها احدى عشر عقدة ثم القاها في بئر والقى فوقه صخرة فاشتكى من ذلك رسول الله صلى الله عليه
شكوى شديدا وصارت اعضاؤه المباركة مثل العقد فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم بين النوم واليقظة اذ
اتاه ملكان فجلس احدهما عند رأسه والاخر عند رجليه فقال الذي عند رجليه للذي عند رأسه ما شكواه قال السحر قال من فعل به قال
لبيد بن اعصم اليهودي قال فاين صنع السحر قال في بئر كذا قال فما دواؤه قال يبعث الى تلك البئر فينزح ماؤها
فانه ينتهي الى صخرة فاذا رآها فليقلعها فان تحتها كوبة وهي كوز سقط عنها عنقها وفي الكوبة وتر فيه احدى
عشر عقدة قيل كانت مغروزة بالابر فيحرقها بالنار فيبرأ ان شاء الله تعالى فاستيقظ النبي عليه السلام وقد فهم
ما قالا فبعث عمارا او عليا الى تلك البئر في رهط من اصحابه فوجدوها كما وصف النبي عليه السلام لهم
فنزلت هاتان السورتان وهما احدى عشرة اية خمس قل اعوذ برب الفلق وست قل اعوذ
برب الناس فكلما قرأ اية انحلّ منها عقدة حتى انحلت العقد جميعا ثم احرقها بالنار فبرأ رسول الله عليه السلام

فقام كانما انشط من عقال وروى عن النبي عليه السلام انه قال قل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ
برب الناس ما سأل سائل ولا استعاذ مستعيذ بمثلها قط وعن ابي سعيد الخدري انه قال كان رسول الله عليه السلام
يتعوذ من الجان وعين الانسان حتى نزلت المعوذتان فلما نزلت اخذ بهما وترك ما سواهما كذا في تفسير
ابي الليث ومعالم التنزيل والمصابيح ومن السنة ان يرى العين حقا اي يعتقد ان اثرها حق فانه قال عليه السلام
العين حق وتحقيقه ان الشيء لا يعان الا بعد كماله وكل كامل فانه يعقبه النقص بقضاء ولما كان ظهور القضاء
بعد العين اضيف ذلك اليها وقيل وجه اصابة العين ان الناظر اذا نظر الى الشيء واستحسنه ولم يرجع الى الله
تعالى والى رؤية صنعه قد يحدث الله تعالى في المنظور علة بجناية نظره على غفلة ابتلاء العباد ليقول المحق انه
من الله وغيره ليقول اخذه الناظر لكونه سببها ووجهها بعض بان العائن قد ينبعث من عينه قوة سمية تتصل
بالمعيون فيهلك ويفسد كما قيل مثل ذلك في بعض الحياة وينبغي ان يعلم ان ذلك لا يختص بالانس بل يكون
في الجن ايضا وقيل عيونهم انفذ من اسنة الرماح وعن ام سلمة ان النبي عليه السلام رأى في بيتها جارية في وجهها
صفرة فقال استرقوا لها فان بها النظرة واراد بها العين اصابتها من نظر الجن كذا في شرح المصابيح والمشارق
ثم قال ولو كان شيء يسبق القدر يعني مثلا لسبقته العين اي لو كان شيء يهلك او يضر بغير قضاء الله وقدره
لكان هو العين اي اصابتها الشيء وضررها كذا في شرح المصابيح وانه ليدخل الرجل القبر ادخالا او يدخل الجمل
ايضا القدر بالكسر والكون بالفارسية ديك ومما يدفع العين ما روي ان عثمان رضي الله عنه رأى صبيا
مليحا فقال دسموا نونته قوله دسموا امر من دسم تدسيما اي سودوا تسويدا في الموجب عن ابن عباس رضي الله عنه
ان النبي عليه السلام خطب الناس وعليه عمامة دسماء اي سوداء قال في الازهري ومنه قول عثمان دسموا نونته
لئلا يصيبه العين والنونة بضم النون الاولى بالفارسية كوزنخ ولهذا فسره المص بقوله اي سودوا نقرة
بضم النون وسكون القاف اي حفيرة ذقنه قالوا ومن هذا القبيل نصب عظام الرؤس في المزارع والكروم
ووجهه ان النظر الشؤم يقع عليها اولا فينكسر سورته فلا يظهر اثره والسنة في ذلك ايضا اي مثل ما روي
عن عثمان ان يؤمر العائن فيغتسل او يتوضأ بماء ثم يغتسل به المعين بفتح الميم وكسر العين اي الشخص الذي
اصابته العين وكذا امر النبي عليه السلام بنحوه اي بمثل ما ذكره عن ابي امامة بن سهل بن حنيف انه قال رأى

عامر بن ربيعة سهل بن حنيف يغتسل فاستحسن بدنه فعانه اي اصابه بعينه قال فلبط اي صرع سهل وسقط
على الارض من تأثير اصابة عين عامر فاتي رسول الله فقيل يا رسول الله هل لك في سهل اي هل لك من خير ومداواة
في شأنه والله ما يرفع رأسه فقال هل تتهمون له احدا اي تظنون احدا اصابه بالعين فقالوا نتهم عامر بن ربيعة
قال فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فتغلظ عليه فقال علام يقتل احدكم اخاه الا بركت اي هلا قلت بارك الله عليك
حتى لا تؤثر العين فيه ثم قال عليه السلام اغتسل له فغسل عامر وجهه ويديه ومرفقيه وركبتيه واطراف رجليه
وداخل ازاره في قدح ثم صب عليه ذلك الماء فراح مع الناس اي ذهب معهم وليس به بأس قوله داخل ازاره قيل
المراد به الذكر وقيل الافخاذ والورك وقيل طرف الازار الذي يلي الجسد مما يلي الجانب الايمن كذا في شرح المصابيح
والسنة لمن يرى شيئا فاعجبه فخاف عليه العين اي اصابتها قوله ان يقول خبر قوله والسنة ما شاء الله لا قوة الا بالله
ثم يبرك عليه تبريكا فيقول بارك الله فيك وعليك فيه اشارة الى ان التبريك مصدر يعني ان يقول بارك الله
كالتهليل والتسليم والتسبيح يعني ان يقول لا اله الا الله وسبحان الله وسلام عليكم ونظائرها اكثر من ان يحصى وفي
في الحديث بيان ظاهر في بطلان عدوى الآفات وهو اي ذلك البيان قوله عليه السلام لا عدوى على وزن سلمى
ولا هامة بتخفيف الميم ولا صفر بفتحتي الصاد المهملة والفاء فالعدوى اعداء الجرب بفتحتين مرض معروف
في ظاهر الجلد يعني ان العدوى اسم من الاعداء وهو مجاوزة العلة من صاحبها الى غيره والهامة طائر اي طير يخرج
من هامة المقتول اي من رأسه ويسمى الصدى وهو من طير الليل بالفارسية كوف فيطلب ثأره بسكون الهمزة اي انتقام
صاحبها في مختار الصحاح وكانت العرب تزعم ان روح القتيل الذي لا يدرك بثأره تصير هامة فتزقو
اي تصرخ جناحيه عند قبره وتقول اسقوني اسقوني فاذا ادرك بثاره طارت وفي شرح المصابيح وقد كانت العرب
تزعم ان عظام الميت اذا بليت تصير هامة وتخرج من القبر وتتردد وتأتي الميت باخبار اهله فابطل النبي عليه السلام
هذا الاعتقاد بقوله ولا هامة وكلام المص مبني على ما في الصحاح كما لا يخفى والصفر حية في البطن تعض كبد
اي كبد ذلك الانسان الذي هو في بطنه اذا جاع وفي شرح المصابيح هو حية في بطن الانسان والماشية
تؤذيه وتلدغه اذا جاعت اي تلك الحية فعليك بالتلفيق بينهما قال وقد يقال اراد به النبي عليه السلام النسيء
المجعول في الجاهلية بتأخير المحرم الى صفر وجعلهم اياه الشهر الحرام فيقاتلون في المحرم ويحرمونه في صفر بدله

وقيل كانوا يتشأمون بصفر فنفاه النبي عليه السلام بقوله ولا صفر انتهى فلا يعدى يعني اذا جاء في الحديث ذلك
البيان الظاهر في بطلان عدوى الآفات علمنا انه لا يجاوز شيء من الامراض شيئا من صاحبها وانما ذلك وهم تمكن
واستقر في طباع الجهلاء وعلى ذلك المذكور فالسنة ان لا يورد على صيغة المجهول ذو عاهة بالعين المهملة يعني الآفة
يعني ان السنة ان لا يورد المؤف اى المريض على مصح على صيغة الفاعل اى على الصحيح ولما كان هذا في السنن الثابتة
بقول النبي عليه السلام وجهه المص بقوله انما قال في ذلك اى انما قال النبي عليه السلام ذلك القول لانه خاف عليه السلام ان ينزل
من امر الله تعالى شيء بالصحيح فيظن صاحبه انما العدوى فيأثم وعلى هذا التوجيه الذي ذكر قال النبي عليه السلام فر بكسر الفاء
وفتح الراء المشددة وكرها امر فر يفر من المجذوم فرارك من الاسد ومر النبي عليه السلام بوادي المجذومين فعاد
اسرعوا السير اسراعا فان كان اى ان وجد شيء يعدى فهو هذا واعلم ان ائمة الحديث اختلفوا في ان المنفي بقوله
لا عدوى اهو نفس سراية العلة واضافتها الى العلة والاول هو الظاهر وعليه كلام المص هنا وبعضهم ومنهم شارح
شارح المشارق جعل الثاني اولى قال الامام النووي في شرح المسلم والعلة في قوله عليه السلام فر من المجذوم هي ان
من الامراض المعدية كالجرب والحصباء والبرص والوباء وغيرها مما هو مذكور في علم الطب وقد تعدى باذن
الله تعالى لا بطبعه فيحصل منه ضرر واما قوله عليه السلام لا عدوى فالمراد منه نفي ما كان اهل الجاهلية يزعمونه من ان المرض
يتعدى بطبعه لا بفعل الله تعالى هذا ما قاله في الجمع بينهما واستصوبه وقال النبي عليه السلام لا تديموا النظر الى المجذومين
ادامة من كلمهم منكم من تكلم اى بعض كلام فيكلمه والحال ان بينه وبينهم قيد بكسر القاف قدر رمح وروى انه عليه السلام
اخذ بيد مجذوم واجلسه معه فقال كل ثقة اى اثق ثقة يعني اعتمد اعتمادا بالله تعالى واتوكل توكلا على الله تعالى وشكى
رجل الى عمر رضي الله عنه النقرس بالكسر وجع معروف في القدم فقال كذبتك الظهائر كذبت فعل ماض غائب من ضرب
والظهائر فاعله وكذب هنا بمعنى وجب يقال كذب عليكم الحج اى وجب وكذب العتيق اى عليك العتيق كذا في الصحاح
ولهذا فسره المص بقوله اى عليك وهو اسم فعل بمعنى الزم بالمشي فيها اى في الظهائر والظهيرة الهاجرة وهي
نصف النهار عند اشتداد الحر وقد وقع التصحيح في بعض النسخ المصححة هكذا اى عليك بالمشي فيها فانك اذا مشيت
فيها تخلص منه فيكون كانك ذاب وكان ابن عمر يشتكي اى يمرض عينه فاقطر عليه الصبر بكسر الباء الدواء المر
اقطارا بكسر الهمزة مصدر واشفى الادوية لوجع العين النظر في المصحف فان النبي عليه السلام اشتكى اى اتخذ شكوة

اقطر

المعالجة اذا اشتكى العين

شكوة الا جراسل عليه السلام وجع العين فاشتكى بحمد عيناه وجعين صرح به في شرح المصابيح فامره بالنظر في المصحف
ومن السنة الحجامة بكسر الحاء وان اشتهر بالفتح كذا في مختار الصحاح فانها نافعة من كل داء وقال الامام ابو الليث في البستان
روى عن النبي عليه السلام انه قال ما شكى الي احد وجعا في رأسه الا قلت له احتجم ولا وجعا في رجليه الا قلت اخضبهما
وهي على الريق اشفى وانفع وهي على الشبع داء وضرر قال يستحب لمن يريد الحجامة ان لا يقرب النساء قبل ذلك
بيوم وليلة وبعده مثل ذلك وكذلك اذا اراد الفصد واذا اراد ان يحتجم في الغد فانه يستحب له في يومه ان يتعشى
عند العصر فانه انفع واذا كان الرجل به مرة اى صفراء فليذق شيئا ثم يحتجم لكيلا يغلب على عقله ولا ينبغي
ان يدخل الحمام في يومه ذلك وقال بعض الاطباء من احتجم وجامع ودخل الحمام في يوم واحد يخشى منه ان لم يمت
واذا احتجم او افتصد فلا ينبغي ان يأكل على اثره مالحا فانه يخاف منه القروح والجرب ويستحب ان يأكل في يومه
لبنا او رائبا او نحو ذلك ويقل شرب الماء في يومه ذلك ويكره الحجامة يوم السبت والاربعاء وقد روى عن
النبي عليه السلام انه قال من احتجم يوم الاربعاء والسبت فاصابه وجع فلا يلومن الا نفسه انتهى وروى ان
واحدا من ائمة الحديث احتجم يوم السبت فلم يلتفت عليه ووضح اى مرض البرص وعجز الاطباء عن علاجه فتضرع الى الله
وبكى وسجد ونام في سجدته فرأى رسول الله عليه السلام فاشتكى اليه من مرضه فقال عليه السلام اما بلغك مني الحديث
في ذلك قال بلى يا رسول الله ولكن شككت في صحته قال عليه السلام لم تحتط في كلامه ودعا ثم مسح بيده المباركة
ذلك العضو فانتبه الرجل فاذا قد زال عنه المرض كذا ذكره الامام في الاحياء وفي الحديث الحجامة يوم الاحد
شفاء ويستحب الحجامة ايضا يوم الثلثاء لسبع عشرة مضت من الشهر وقيل يستحب الى اخره ولكن يكره في المحاق
كذا في البستان وفي حديث اخر الحجامة في الرأس شفاء من سبع آفات من الجذام والجنون والبرص والنعاس ووجع
الضرس وظلمة العين والصداع قال ابو الليث روى ابو بكر بن عبد الله ان اقرع بن حابس دخل على النبي عليه السلام
وهو يحتجم في وسط الرأس فقال له اتفعل هذا برأسك فقال له يا ابن حابس انه ينفع من الجذام الى اخر السبعة قال
ولا ينبغي ان يداوم فانه يضر به وفي الحديث الحجامة تزيد في العقل وتزيد للحافظ حفظا وتجنب الحجامة
في نقرة العقاء بضم النون وسكون القاف وهي في الاصل حفيرة صغيرة في الارض وفي الحديث الحجامة في نقرة
الرأس تورث النسيان فتجنبوا صيغة امر وهي مشتركة بين الماضي والامر ويفرق بينهما بالقرائن الخارجية

كما عرف في علم الصرف وفي الحديث الحناء بعد النورة امان من الجذام وقد مر ان النورة في كل شهر مرة تطفي الحرارة
وتنقي اللون وتزيد في الجماع

فصل ٥٩ في سنن العيادة وما يجب في حق المريض وحقوق

الميت من الصلوة عليه وتكفينه ودفنه ومن سنة الاسلام وحق الدين عيادة مرضى المسلمين جمع مريض كقتلى
جمع قتيل في المصادر العيادة بپرسيدن بيمار في الخزانة لا بأس بعيادة اليهودي واختلفوا في عيادة المجوسي واختلفوا
ايضا في عيادة الفاسق والاصح انه لا بأس به انتهى فان العائد بالياء المثناة يخوض اي يشرع في الرحمة حتى يجلس عنده
فاذا جلس انغمس فيها اي في رحمة الله تعالى ونعم قال من نظم بالفارسية **نظم** نقش عيادت ارچه بصورت عبادتست
ليكن بنقطه ز عبادت زيادتست • پرسيدن شكسته دلان اهل فضل را • نقصان فضل نيست كمال سيادتست • ومن السنة
في العيادة ان يغب فيها فيعود يوما ويترك يوما او يومين في الحديث اغبوا في عيادة المريض واربعوا الا ان يكون
مغلوبا والاغباب ان تعوده يوما وتتركه يوما ومنه الحديث لابي هريرة زر غبا تزدد حبا والارباع ان تدعه
يومين وتعوده في اليوم الثالث اذا كان صحيح العقل فاذا غلب وخيف عليه تعهد كل يوم كذا في الفايق ومختار الصحاح
قال ابن عباس عيادة المريض مرة سنة فما ازددت فنافلة ذكره في الاحياء ويستحب ان يجلس العائد عند ركبة
المريض دون راسه ولا ينظر لينه بفتح الياء وسكون الميم وكذا يسره اي لا ينظر العائد الى جنبيه يمينا وشمالا ولكن
يكون نظره الى المريض ولا يكثر النظر اليه اي الى المريض ولا يحد النظر احدادا في وجهه خصوصا في عينيه فاذا وقع
نظره في وجهه وحدقتيه ينبغي ان يغسل وجهه بعد الخروج من المريض فينفع من الافات باذن الله تعالى كذا سمعت
من بعض الثقات ولا يدخل العائد عليه اي على المريض في ثياب جدد جمع جديد مثل سرير وسرر ولا ثياب وسخة
بالفارسية جامهاء شوخگين ولا يعبس من باب ضرب وجهه بل يلقي على اللطف والبشاشة ولا يحدثه من الاخبار الا بما
يعجبه اي يدخله في التعجب والمراد انه يكون محظوظا منه وينفس له في اجله تنفيسا اي يبشره بطول العمر وسرعة الصحة
والسلامة فانه يطيب نفس المؤمن تطييبا ويخفف الجلوس عنده تخفيفا فان خير العيادة بالياء المثناة اخفها
قال طاوس قيل نعم العادة التخفيف في العيادة وقيل العيادة لحظة ولفظة وعن ابي العباس بن مسروق انه قال
عدنا السري السقطي في مرض موته فاطلنا الجلوس عنده وكان به وجع بطن ثم قلنا له ادع لنا حتى نخرج من عندك
فرفع يديه وقال اللهم علمهم كيف يعودون المرضى ذكره في الخالصة روي انه دخل رجل على مريض فاطال الجلوس

الجلوس فقال المريض لقد تأذينا من كثرة من يدخل علينا فقال اقوم واغلق الباب قال نعم ولكن من خارج وبعضهم اكتفى
بامثال هذه الكنايات بل سلك الى طريق التصريح حيث روي انه دخل ثقيل على مريض فاطال الجلوس ثم قال ما تشتكي قال
قعودك عندي وروي انه دخل قوم على المريض فاطالوا القعود وقالوا اوصنا فقال اوصيكم ان لا تطيلوا الجلوس اذا
عدتم مريضا كذا ذكره الراغب الاصفهاني في المحاضرات وفي الحديث تمام عيادة المريض ان يضع احدكم يده على جبهته او على يده
فيسأله كيف هو واخر هذا الحديث قوله عليه السلام وتمام تحياتكم بينكم المصافحة قيل معناه اذا عدتم المريض فتمام
عيادتكم بما ذكر واذا لقيتم الاخوان فتمام تحياتكم المصافحة ومن السنة ان تأمر المريض ان يدعو لك فان دعاءه
كدعاء الملائكة فلا تقول العائد الا خيرا عند المريض فان الملائكة يؤمنون على ما يقول العائد تاميناعن ام سلمة انها
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حضرتم المريض والميت فقولوا خيرا اي دعوا للمريض بالشفاء وللميت بالرحمة
والمغفرة فان الملائكة يؤمنون على ما تقولون اي فيكون دعاؤكم مستجابا بحضور الملائكة وتأمينهم كذا في شرح
المصابيح والسنة ان يدعو له بالشفاء وان قيامه من العيادة ثم يقوم وفي الحديث ما من مسلم يعود مسلما فيقول
سبع مرات اسأل الله العظيم رب العرش العظيم ان يشفيك الا شفي الا ان يكون قد حضر اجله ويقرأ عليه اي على المريض سبعا اعوذ بالله
بعزة الله وقدرته من شر ما اجد واحاذر ومن السنة المؤكدة ان يعود اخاه فيما اعتراه اي اصابه من المرض الا في ثلثة
امراض وهي ما قال عليه السلام ثلثة لا يعادون صاحب الرمد بفتحتين بالفارسية درد چشم وصاحب الضرس اي من به
وجع السن وصاحب الدمل بالضم والتشديد والتقييد بالسنة بالمؤكدة يندفع ما يتوهم من المخالفة بين ما ذكره
المحي وبين ما ذكره في المصابيح من ان زيد بن ارقم قال عادني النبي عليه السلام من وجع كان بعيني فانه محمول على انه
من السنن الغير المؤكدة ومن السنة ان يأتي في مرضه انينا من غير جزع وشكاية يخفف عنه بعض ما به من الوجع قال
في الطب النبوي يجوز للمريض ان يقول انا شديد الوجع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وا راساه ولا يظهر الجزع والتسخط ويقول
الحمد لله قبل الشكوى لم يكن شكوى انتهى ويعصب اي يشد المريض راسه بالعصابة وهي ما يشد به الراس وتسمى بها
العمامة كذا في المغرب وينام على فراشه استعانة يتدرك على الصبر وتوقيا عن التضجع والتشدد اي احترازا عن اظهار الشجاعة والاحكام
والشروع للبلاء فان بلاء الله لا يطيقه احد ولا يقاومه احد الا غلبه اي على ذلك المقاوم وكان النبي صلى الله عليه وسلم
ربما يأتي في مرضه انينا فاذا قيل له في ذلك قال عليه السلام ان المؤمن يشدد عليه وجعه ليكون كفارة لخطاياه

ومن السنة ان يكثر ذكر الموت عن ابي هريرة انه قال قال النبي عليه السلام اكثروا ذكر هادم اللذات اي الموت ذكره في المصابيح وكيفية
ذكر الموت ان يكثر ذكر اشكاله وامثاله واقرانه الذين مضوا قبله فيتذكر موتهم ومصارعهم تحت التراب ويتذكر صورهم
في مناصبهم عند الحيوة ويتامل الان كيف محا التراب حسن صورهم وكيف تبددت اجزاؤهم في قبورهم وكيف
ارملوا نساءهم وايتموا اولادهم وضيعوا اموالهم وخلت منهم مساجدهم ومجالسهم وانقطعت آثارهم وديارهم
فمهما تذكر رجلا رجلا وفصل في قلبه حاله وكيفية موته وتوهم صورته وتذكر نشاطه وامله للعيش ونسيانه للموت
وركونه الى القوة والشباب وميله الى الضحك واللهو وغفلته عما بين يديه من الموت الذريع والهلاك السريع
وانه كيف كان الان كيف تهدمت رجلاه وانفصلت مفاصله وقد اكل الدود لسانه واكل التراب اسنانه ثم نظر
في نفسه انه مثلهم وغفلته كغفلتهم وسيكون عاقبة امره كعاقبة امرهم ونعم قال ابو الدرداء السعيد من اتعظ بغيره
ويكفيك في هذا ما روي في شارح الخطب عن وهب بن منبه انه قال مر دانيال عليه السلام ببرية فسمع يا دانيال قف
ساعة تر عجبا فلم ير شيئا ثم نادت الثانية قال فوقفت فاذا بيت يدعوني الى نفسه فدخلت فاذا سرير مرصع
بالدر والياقوت فاذا اسمع النداء من السرير اصعد يا دانيال تر عجبا قال فارتقيت السرير فاذا فرش من ذهب
مشحون بالمسك والعنبر فاذا عليه شاب ميت كانه نائم واذا عليه من الحلي والحلل ما لا يوصف وفي يمين اليسرى
خاتم من ذهب وفوق راسه تاج من ذهب وعلى منطقته سيف اشد خضرة من البقل فاذا قرأ النداء من السرير
يا دانيال احمل هذا السيف واقرأ ما عليه قال فاذا هو مكتوب عليه هذا سيف صمصام بن عوج بن عنق بن عاد
بن ارم واني عشت الف عام وسبعمائة سنة وافتضضت اثني عشر الف جارية وبنيت اربعين الف مدينة وهزمت
سبعين الف جيش وفي كل جيش قائد مع كل قائد اثنى عشر الف مقاتل وباعدت الحكيم وقربت السفيه وخرجت
بالجور والعنف والحمق عن حد الانصاف وكان يحمل مفاتيح الخزائن اربعمائة بغل وكان يحمل الي خراج الدنيا
فلم ينازعني احد من اهل الارض فادعيت الربوبية فاصابني الجوع حتى طلبت كفا من ذرة بالف قفيز من درة فلم
اقدر عليه فمت جوعا يا اهل الدنيا اذكروا موتكم ذكرا كثيرا واعتبروا ولا تغرنكم الدنيا كما غرتني فان اهلي
لم يحملوا من وزري شيئا انتهى وفي الحديث من ذكر الموت في كل يوم مرة كان ممن يخشى الله بالغيب فيدخل تحت
قوله وخشي الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة واجر كريم ومن لم يذكره خشيت ان لا يكون منهم وكثرة ذكر الموت يهدم
ذكرم

يهدم اللذات هدما وتمحص اي تطهر الذنوب تمحيصا بالحاء والصاد المهملتين يقال محصت الذهب بالنار اخلصته مما
يشوبه وتزهد في الدنيا تزهيدا وهو ضد الترغيب ويقلل الكثير من البلاء تقليلا باعتبار انه يستقله باعتقاد انه
سينقضي بالموت عن قريب ويكثر القليل من النعم تكثيرا لاحتمال ورود الموت قبل خرجه وصرفه ويذهب
هم بتشديد الميم واحد الهموم الدنيا اذهابا ويوسع ما ضاق منها اي من الدنيا توسيعا ومن ذكر الموت كل يوم عشرين
مرة احيى الله قلبه ويهون اي يسهل عليه الموت اي سكراته اللهم هون علينا سكرات الموت آمين يا رب العالمين
ذكره في روضة الناصحين ان عائشة رضي الله عنها قالت يا رسول الله هل يحشر مع الشهداء احد قال عليه السلام نعم من يذكر الموت
في اليوم والليلة عشرين مرة حكي انه جاء شقيق البلخي الى استاذه فقال له ابو هاشم وفي طرف كسائه شيء مصرور
اي مشدود فقال له استاذه ايش هذا قال لوزات دفعها الي اخ لي وقال احب ان تفطر عليها فقال يا شقيق وانت
تحدث نفسك انك تبقى الى الليل فهل تذكر الموت هكذا لا اكلمك ابدا واغلق في وجهه الباب انتهى ومن السنة
ما قال النبي عليه السلام لا يتمنين احدكم الموت من ضر هو بالضم والتشديد سوء الحال و بالفتح ضد النفع وجملة اصابه
صفة ضر وفي التحفة يكره تمني الموت لضيق المعيشة او للغضب او غير ذلك ولا باس بتمنيه لتغير زمانه وظهور المعاصي
خوفا من الوقوع فيها هذا وانما كره لان الحيوة حكم الله تعالى عليه وطلب زوال الحيوة عدم الرضاء بحكمه تعالى فان كان اي
ان كان احدكم لا بد فاعلا اي مريدا لان يتمناه فليقل اللهم احيني ما كان الحيوة خيرا لي وتوفني اذا كانت الوفاة
خيرا لي اللهم بارك لي في الموت وفيما بعد الموت وفي حديث آخر لا يتمنين احدكم الموت اما محسن فيزداد احسانا
وفي المصابيح اما محسنا فلعله ان يزداد خيرا واما مسيئا فلعله ان يستعتب اي يسترضي يعني يطلب رضاء الله تعالى عنه
بالتوبة يقال استعتبه فاعتبه اي استرضاه فارضاه وفي حديث آخر لا يتمنين احدكم لقاء الموت فان هول
المطلع في الصحاح المطلع بتشديد الطاء وفتح اللام موضع الاطلاع من اشراف الى الانحدار فشبه ما اشرف عليه
من امر الآخرة بذلك فسمي الموت بالمطلع لانه محل اطلاع امر الآخرة يعني ان فزع نزول الموت وخوفه شديد
ولهذا كان ابن سيرين اذا ذكر عنده الموت مات كل عضو منه وكان عمر بن عبد العزيز يجمع كل ليلة الفقهاء
فيتذاكرون الموت والقيامة والآخرة ثم يبكون حتى كان بين ايديهم جنازة وكان عيسى عليه السلام اذا ذكر
الموت عنده يقطر جلده دما وكان داود عليه السلام اذا ذكر الموت والقيامة بكى حتى تنخلع اوصاله واذا

ذكر الرحمة رجعت اليه نفسه وكان مطرف يقول ان هذا الموت قد نغص على اهل النعيم نعيمهم فاطلبوا نعيما لا موت فيه
قال الاوزاعي بلغنا ان الميت يجد الم الموت ما لم يبعث من قبره وروي ان الله تعالى قال لابراهيم كيف وجدت
الموت يا خليلي قال كسفود جعل في صوف رطب فقال اما انا فقد هونا عليك وروي ان الله تعالى قال لموسى عليه السلام
كيف وجدت الموت قال وجدت نفسي كالعصفور حين يقلى على المقلى لا يموت فيستريح ولا ينجو فيطير وروي
لو ان قطرة من الم الموت وضعت على الجبال كلها لذابت كذا في شرح الخطب ثم انه بعد ان وضع الميت في القبر له
احوال عظيمة واهوال شديدة فانه عقيب تمام الدفن يرد عليه سؤال منكر ونكير ثم انواع عذاب القبر ان كان
مغضوبا واعظم من ذلك كله الاخطار التي بين يديه من نفخ الصور والبعث يوم النشور والعرض على الملك الغفور
والسؤال عن القليل والكثير ونصب الميزان لمعرفة المقادير ثم رد المظالم للخصماء ثم جواز الصراط ثم انتظار
النداء عند فصل القضاء اما بالاسعاد او بالاشقاء ولكل منها تفاصيل غريبة ذكرها الامام بمواعظ
عجيبة في اواخر منجيات الاحياء ويكفينا من تلك المواعظ ما قال رحمه الله فهذه احوال واهوال لا بد لك
من معرفتها ثم الايمان بها على سبيل الجزم والتصديق ثم تطويل الفكر في ذلك لينبعث من قلبك دواعي الاستعداد
لها واكثر الناس لم يدخل الايمان باليوم الآخر صميم قلوبهم ولم يتمكن من سويداء افئدتهم ويدل على ذلك شدة
تشمرهم واستعدادهم لحر الصيف وبرد الشتاء وتهاونهم بحر جهنم وزمهريرها مع ما يكتنفه من المصاعب
والاهوال بل اذا سئلوا عن اليوم الآخر نطقت به السنتهم ثم غفلت عنها قلوبهم ومن اخبر بان ما بين يديه من الطعام
مسموم فقال لصاحبه صدقت ثم مد يده اليه ليتناوله كان مصدقا بلسانه ومكذبا بقلبه وتكذيب العمل ابلغ من
تكذيب اللسان انتهى عبارته وان من سعادة المرء ان يطول عمره وان يرزقه الله الانابة وهي الرجوع من المعصية
الى الطاعة كما ان التوبة هي الرجوع من المعصية الى الطاعة قال ابو عثمان المغربي الانابة اجل من التوبة لان
التائب اذا رجع ببعضه يسمى تائبا ولا يسمى منيبا الا اذا رجع الى ربه بالكلية وفارق المخالفات اجمع كذا في
الخالصة ومن السنة ان يتوب عن معاصيه كلها في مرضه واذا صح وبرئ من المرض في مختار الصحاح برئ من المرض
بالكسر وبالضم وعند اهل الحجاز انه من باب قطع يستحب له ان يغتسل وكذا اذا قدم من سفر وجمله يرى ان الطف
انه استانف العمل في موقع الحال والسنة لمن حضره الوفاة اي الموت ما قال النبي عليه السلام لا يموتن احدكم الا وهو

الجبار

الشيخ

الا وهو يحسن الظن بالله تعالى يعني ليكن الرجل عند الموت رجاؤه غالبا على خوفه وليظن ان الله يستغفر له ذنبه وان كان
عظيما لكن ينبغي ان يغلب الخوف على الرجاء في الصحة ليتدرج به فيها الى تكثير الاعمال الصالحة فاذا جاء الموت وانقطع
الاعمال ينبغي ان يغلب الرجاء وحسن الظن بالله تعالى كذا في شرح المصابيح والى ما ذكرنا اشار المص بقوله فينبغي ان يحضر المسلم
في ذلك المقام اي حين حضرة الوفاة برحمة الله تعالى ليتلقى اي ليستقبل ربه بحسن الظن به قال ثابت البناني كان شاب
به حدة وكانت له ام تعظه كثيرا وتقول له يا بني ان لك يوما فاذكر يومك فلما نزل الموت اكبت عليه امه وقالت
يا بني قد كنت احذرك مصرعك هذا فقال يا اماه ان لي ربا كثير المعروف واني لارجو ان لا يعدمني اليوم بعض معروفه
قال ثابت فرحمه الله تعالى بحسن ظنه بربه ومرض اعرابي وقيل له انك تموت فقال الى اين يذهب بي قيل الى الله تعالى
قال فما كراهتي ان اذهب الى من لا يرى الخير الا منه ورئي ابو سهل الصعلوكي في المنام على هيئة حسنة لا توصف
فقيل له بم نلت هذا قال بحسن ظني بربي ورئي مالك بن دينار فقيل له ماذا فعل الله تعالى بك قال قدمت على ربي
بذنوب كثيرة محاها عني حسن ظني بالله تعالى ورئي ابو العباس بن سريج في مرض موته كان القيامة قد قامت واذا
الجبار سبحانه وتعالى يقول اين العلماء فجاؤا فقال ماذا عملتم فيما علمتم فقلنا قصرنا واسانا فاعاد السؤال فكانه لم يرض به
واراد جوابا آخر فقلت اما انا فليس في صحيفتي شرك وقد وعدت ان تغفر ما دونه فقال الله تعالى اذهبوا فقد غفرت
لكم ومات ابن سريج بعده بثلث ليال كذا في شرح الخطب ويخوف المسلم بربه تعالى اذا كان صحيحا لكن لا بحيث يؤدي الى
اليأس قال علي رضي الله عنه لرجل اخرجه الخوف الى القنوط لكثرة ذنوبه يا هذا ايأسك من رحمة الله اعظم من ذنوبه
كلها ذكره في شرح الخطب ومن السنة حسن الوصية عند الموت ولا يبيت في مرضه ليلتين الا ووصيته مكتوبة عنده
والسنة ان يوصي بثلث ماله فان النبي عليه السلام امر بذلك ويوصي بارضاء خصومه وقضاء ديونه قال الامام حكي
ان الامام الشافعي رضي الله عنه لما مرض مرض موته قال مروا فلانا يغسلني فلما مات بلغ خبر وفاته اليه فحضر وقال
ايتوني بتذكرته فاتي فنظر فيها فاذا على الشافعي سبعون الف درهم دين فكتبها على نفسه وقضاها عنه وقال
هذا غسلي اياه واراد به هذا وفدية صلوته وصيامه فاذا اوصى رجل ان يطعم عنه وليه للصلوات الفائتة عند موته
فالوصية جائزة ووجب تنفيذها من ثلث ماله ويعطى لكل مكتوبة نصف صاع من الحنطة وكذلك الوتر ويعطى
لكل يوم من صوم رمضان ايضا نصف صاع من الحنطة وفي صوم النذر كذلك ولا يجوز ان يصوم عنه الولي كما لا يجوز

الوصية عند الموت

اسقاط الصلوة والصوم وغيرها

صلوة له لقوله عليه السلام لا يصوم احد عن احد ولا يصلي احد عن احد ومما ينبغي ان يعلم ان المعتبر في الاطعام للصلوة
قدر الطعام دون عدد المساكين حتى لو اعطى مسكينا واحدا في يوم واحد اكثر من نصف صاع يجوز من البر ولا يجوز
ذلك في كفارة الصوم والظهار لان المعتبر فيها عدد المساكين كذا في شرح النقاية واعلم ان ما ذكر من ان
الوصية بثلث ماله سنة انما هو فيمن خلف مالا لكن ينبغي للعاقل ان لا يترك من بعده مالا للوارث فيكون في تهو شر
ووارثه في خير روى انه دخل مسلم بن عبد الملك على عمر بن عبد العزيز في مرض موته فقال يا امير المؤمنين صنعت
صنعا لم يصنعه احد قبلك تركت اولادك ليس لهم درهم ولا دينار وله ثلثة عشر من الولد فقال عمر اقعدوني
فاقعدوه ثم قال اما قولك لم تدع لهم مالا فاني لم امنعهم حقا لهم ولم اعطهم حقا لغيرهم وانما اولادي احد رجلين
اما مطيع لله تعالى كافيه وهو يتولى الصالحين واما عاص لله تعالى فلا ابالي ما وقع عليه وهكذا قال ابو حازم لابي جعفر
المرتي لا تحتم ولدك على نفسك فان كانوا اولياء الله تعالى فلا تخش عليهم الضيعة وان كانوا اعداء الله تعالى
فلا تبال ما لقوا بعدك ومثله ما يروى عن محمد بن كعب اعطى في سبيل الله مالا كثيرا فقيل يا ابا حمزة لو ادخرته لولدك
من بعدك فقال لا ولكني ادخره لنفسي عند ربي وادخر ربي لولدي قال يحيى بن معاذ ونعم قال مصيبتان لم يسمع
الاولون والاخرون بمثلهما للعبد في ماله عند موته قيل ما هما قال يوخذ منه ويسال عنه كذا في روضة
الناصحين وقد قيل ان من مات بغير وصية لم يؤذن له في الكلام بالبرزخ وهو ما بين الدنيا والاخرة
من الوقت الى البعث فمن مات دخل البرزخ كذا في الصحاح قوله الى يوم القيمة متعلق بقوله لم يوذن وقوله
ويتزاور الاموات ويتحدثون وهو ساكت فيقولون انه مات من غير وصية من مقول قيل سئل عن عبد الله
بن عمرو بن العاص عن ارواح المؤمنين اذا ماتوا اين هي قالوا على صور طير بيض في ظل العرش وارواح الكافرين
في الارض السابعة قال عبد الله بن المبارك اهل القبور يتوكفون الاخبار فاذا اتيهم الميت قالوا
ما فعل فلان فيقول الم يأتكم اوما قدم عليكم فيقولون انا لله وانا اليه راجعون سلك به غير سبيلنا
وهكذا قال صاحب المرتي كذا في شرح الخطب وصورة الوصية ان يكتب بعد التسمية والتحميد والتصلية هذا ما اوصى به
فلان ويسمى باسمه اوصى وهو يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وان الساعة اتية لا ريب فيها
وان الله يبعث من في القبور واوصى من خلف بعده بتشديد اللام اي جعله خلفا ان يتقوا الله وان يصلحوا

لنفسه

الموت بغير وصية

منه وقت الموت

ارواح المؤمنين

صورة الوصية

وان يصلحوا ذات بينهم اي وان يصلحوا احوالا ذات القطع يقطع ما بينهم من الوصلة والرحم وقد حققنا اصلاح
ذات البين لفظا ومعنى في اوائل فصل اداب الصحبة فلا نعيد ويطيعوا الله تعالى ورسوله ان كانوا مؤمنين واوصى
بما اوصى به ابراهيم خليل الله صلى الله عليه وسلم بنيه قوله ويعقوب بالرفع عطف على ابراهيم قوله يا بني اي في محل الرفع
خبر مبتدا محذوف اي هو يا بني اصله يا بنين حذفت النون بالاضافة الى ياء المتكلم بعد التصغير ان الله اصطفى لكم
الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون واوصى لاقربائه واخوانه من المؤمنين ان حدث به حدث الموت قوله ان من حاجته
كذا وكذا بفتح ان مفعول اوصى وقوله كذا وكذا كناية عن حوائجه ومهماته المخصوصة ومن السنة ان يغتنم الموت
في اول بعطة نتحير اي في انتباهه عن نوم الغفلة وتوبته لقوله عليه السلام طوبى لمن مات في النانات اي في اول الاسلام
اذ هو في اوائله ضعيف لا يقدم على المعاصي فور ذلك الموت عليهم في ذلك الزمان غنيمة والنانات بسكون النون في الاول
المتوسط بين النونين على وزن الدحرجة الضعف كذا في لباب الغريبين ويغتنم الموت اذا نزل به لان الموت
كفارة لكل مسلم واراد به المسلم الحق والمؤمن الصدق الذي يسلم المؤمنون من يده ولسانه ويتحقق فيه اخلاق
المؤمنين ولم يدنس بالمعاصي الا اللمم والصغاير فالموت يطهره منها ويكفرها كذا في شرح الخطب وتحفة لكل مؤمن
يعني ينبغي ان يكون الموت عند المؤمن عزيزا لانه شيء اعطاه الله تعالى اياه وما اعطاه الحبيب يكون عزيزا عظيم القدر
لانه سبب وصوله الى ربه ولذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحفة المؤمن الموت كذا في شرح المصابيح وقد يقال
انما كان تحفة لان الدنيا سجن المؤمن اذ لا يزال فيها في عناء من مقاساة نفسه وترك شهواته ومدافعة سلطان شيطانه
والموت اطلاق له من هذا العذاب والاطلاق من العذاب تحفة واية تحفة واما وجه تخصيص ذكر المسلم مع الكفارة
والمؤمن مع التحفة فقد حققه بعض المحققين من شراح المصابيح بان الاسلام والايمان وان اتحدا في الحقيقة
لكن الاسلام في الظاهر انقياد الظاهر والايمان انقياد الباطن فالانقياد باطنا اقرب اليه تعالى فالتحفة
مناسبة للاقارب والمعارف واما الكفارة فهي العلاج فيكون للقريب والبعيد هذا وان شئت جلية
الحال فاسمع ما نتلو عليك من المقال اعلم انهم قالوا انك لا تعرف حقيقة الموت وماهيته ما لم تعرف حقيقة
الحيوة ولن تعرف حقيقة الحيوة ما لم تعرف حقيقة الروح وهو نفسك وحقيقتك وهي اخفى الاشياء عنك ونعني
بنفسك روحك التي هي خاصية الانسان المضاف الى الله تعالى في قوله تعالى قل الروح من امر ربي وقوله تعالى ونفخت

وفي اول توبة
الانابة والرجوع الى الله

في حيز الموت

اعظم من اطلاق العذاب

نوع فرق بين الاسلام والايمان

فيه من روحي دون الروح الجسماني اللطيف الذي هو حامل قوة الحس والحركة وهو البخار اللطيف الذي ينبعث
من القلب الى جميع البدن من تجاويف العروق الضوارب فيفيض منها نور الحس على العين والاذن وغير ذلك
من ساير القوى كما يفيض من السراج نور على حيطان البيت فان هذه الروح تشارك البهايم فيها الانسان
وتمحق بالموت لانه بخار اعتدل نضجه عند اعتدال المزاج فاذا انحل المزاج بمرض او انقطاع غذاء او عروض آفة
كالقتل يبطل كما يبطل النور الفايض من السراج عند انطفائه بالنفخ فيه او بانقطاع الدهن فهذه هي الروح
التي يتصرف في تعديلها وتقويتها علم الطب ولا تحمل هذه الروح الامانة والمعرفة بل الحامل لهما الروح الخاصة
للانسان وهذه لا تموت ولا تفنى بل تبقى بعد الموت اما في نعيم او في جحيم فانه محل المعرفة والايمان والتراب
لا يأكل محلها اذا لم يكن لها مع البدن علاقة سوى ان يستعملها في اقتناص وايل المعرفة بواسطة شبكة الحواس
فالبدن آلتها ومركبها وشبكتها وبطلان الآلة والمركب والشبكة لا يوجب بطلان الصياد نعم بطلت الشبكة
بعد الفراغ من الصيد فبطلانها غنيمة اذ تخلص من حملها وثقلها ولهذا قال النبي عليه السلام الموت تحفة المؤمن واما
لو بطلت الشبكة قبل الصيد فقد عظم فيه الحسرة والندامة ولذا يقول المقصرون رب ارجعون لعلي اعمل صالحا
فيما تركت هكذا ينبغي ان يحقق المقام ومن الناس من يحب الموت اشتياقا الى الله تعالى كما قال النبي عليه السلام من احب
لقاء الله تعالى اي المصير الى دار الآخرة احب الله لقاءه اي افاض عليه فضله واكثر عطاياه له ومن كره لقاء الله كره
الله لقاءه اي بعده عن رحمته ويريد نقمته قال الامام النووي في شرح مسلم ليس معنى الحديث ان حبهم لقاء الله تعالى
سبب لحب الله تعالى لقاءهم وتوضيحه ان المحبة صفة لله تعالى او محبة العبد ربه تعالى تابعة لها ومنعكسة منها كظهور
عكس الماء على الجدار ويؤيده ما روي انه قال عليه السلام اذا احب الله تعالى عبدا عشقه عليه وفي تقديم يحبهم على يحبونه
في القرآن العظيم اشارة اليه فمعنى الحديث من احب لقاء الله تعالى فهو سبب للاخبار بان الله تعالى يحب لقاءه
اذا قنا الله تعالى حلاوة محبته وافا قنا بمزيد عنايته كذا في شرح المشارق فالاول صفة المحبين والآخر صفة
من يخاف عقاب الله تعالى على ذنوبه من المؤمنين او صفة الكفرة هو المفهوم من ظاهر ما ذكر في المصابيح ان الآخر صفة
الكفرة فقط حيث قال لما ذكر النبي عليه السلام هذا الحديث فقالت عايشة انا لنكره الموت فقال عليه السلام
ليس ذاك ولكن المؤمن اذا حضره الموت بشر برضوان الله تعالى وكرامته فليس شيء احب اليه مما امامه فاحب لقاء الله

تعالى واحب لقاءه وان الكافر اذا حضر الموت بشر بعذاب الله تعالى وعقوبته فليس شيء اكره اليه مما امامه فكره لقاء الله تعالى
وكره الله لقاءه ومن السنة ان يكثر ذكر الله تعالى حين يحضره الموت بل لا يشتغل بغيره تعالى فانه اي النبي عليه السلام سئل
عن افضل الاعمال قال ان تموت ولسانك رطب من ذكر الله تعالى وعن معاذ بن جبل انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة ذكره في المصابيح ثم يوطن نفسه للموت توطينا والاقبال اي يوطن نفسه
للتوجه الى ربه تعالى فينقلع بقلبه عن الدنيا وما فيها انقلاعا بالكلية وينقطع نهمته هي بفتح النون وسكون الهاء
بلوغ الهمة في الامر قال عليه السلام منهومان لا يشبعان طالب العلم وطالب الدنيا كذا في شرح الخطب وقد يصح بهمته
بالباء الجارة الداخلة على الهمة اي ينقطع بهمته الكاملة واهتمامه البالغ في النهاية عن الاسباب والاحباب
ويتبرأ عن حوله وقوته عطف تفسيري ويعتمد على فضل ربه وطوله هو بفتح الطاء المهملة وسكون الواو التفضل
والمن يقال طل علي برحمتك يا رب اي تفضل كذا قال الامام ابو الليث وقال في روضة العلماء الطول الخير
الكثير وعصمته اي على حفظه عن المكاره كذا في مختار الصحاح قال الصباحي دخلت على عبادة بن الصامت
وهو في مرض الموت فبكيت فقال مهلا لم تبكي فوالله ما من حديث سمعته من رسول الله صلعم لكم فيه خير الا حدثتكموه
الا حديثا واحدا وسوف احدثكموه اليوم وقد احيط بنفسي لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من شهد ان
لا اله الا الله وان محمدا رسول الله حرم الله عليه النار ذكره في الاحياء ويدعو الله تعالى بصدق قلبه واخلاص سره ان
يحفظ عليه عند انقطاعه من الدنيا ما انعم الله تعالى عليه عند اتصاله بها وهو اي ذلك الذي انعم الله تعالى عليه انما هو نور
الايمان والتوحيد ولا يخطر باله الاخطار اما عمل به من خير وشر فان ذلك الاخطار يحجبه ويدفعه عن حسن الظن
بربه تعالى وعن صدق الرجاء لفضله فان ذلك اشد ما كان من ابتهال الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين وتضرعهم
عطف تفسيري قوله في ذلك الموطن جزائه وعن الشيخ علي الترمذي قال رأيت رسول الله عليه السلام في المنام مرارا
فسألت منه كل مرة الختم على السعادة فقال في المرة الاخيرة عليك بدعاء مؤذن افريقية يقرؤه عقيب الاذان
وهو هذا وانا اشهد بها مع الشاهدين واردها على الجاحدين واعدها ليوم الدين وان الرسول
كما ارسلت وان القرآن كما انزلت وان القضاء كما قدرت وان القول كما قلت وان الساعة آتية لا ريب
فيها وان الله يبعث من في القبور عليها احيى وعليها اموت وعليها ابعث بفضلك وجودك يا اكرم الاكرمين

قال الشيخ محمد البرمذى رحمه الله تعالى عليه رأيت رب العزة فى المنام الف مرة وقلت يا رب انى اخاف من زوال الايمان فامرنى ربى فى كل يوم مرة بهذا التسبيح بين سنة الفجر وفريضته يا حى ويا قيوم يا ذا الجلال والاكرام اللهم انى اسئلك ان تحيى قلبى بنور معرفتك يا الله يا الله يا الله نقلت هذا من خط المولى الوالدين مجموعه نور الله مرقده

رأى رجل من الاشراف رب العزة فى المنام ١٠٠١ مرة فقال امرت بهذا الدعا اللهم تب على حتى اتوب واعصمنى حتى لا اعود وحبب الى الطاعة وكره الى الخطيئة برحمتك يا ارحم الراحمين من مفاتيح الجنان

ويا ارحم الراحمين وعنه ايضا انه قال رايت رب العزة الف مرة فى نومى فقلت يا رب انى اخاف زوال الايمان فامرنى ان اقول فى كل يوم مرة بين سنة الفجر وفرضه اللهم يا رب يا حى يا قيوم يا بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام يا من لا اله الا انت سبحانك اسئلك ان تحيى قلبى بنور معرفتك كذا فى مشكاة الانوار وقد ذكرنا فى اخر فصل اداب الصلوة ما يناسب هذا المحل ودخل النبى عليه السلام على شاب وهو يكيد اى يقرب الموت فقال له النبى عليه السلام كيف تجدك قال ارجو الله واخاف من ذنوبى فقال عليه السلام ما اجتمعا اى اجتمع الرجاء والخوف فى قلب مؤمن فى ذلك الموطن قال فى شرح المصابيح اى عند الموت الا اعطاه الله ما يرجو وامنه مما يخاف ومن السنة قرأة سورة يس عند المحتضر بفتح الضاد يقال فلان محتضر اى قريب من الموت وعن ابى بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل شىء قلبا وقلب القران يس فمن قراها يريد به وجه الله تعالى غفر له واعطى له من الاجر كانما قرا القران اثنى عشر مرة وايما مسلم قرئت عنده سورة يس حين ينزل به ملك الموت ينزل اليه بكل حرف منها عشرة املاك يقومون بين يديه صفوفا يصلون عليه ويستغفرون ويشهدون قبضه ويتبعون غسله ويشيعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه وايما مسلم مريض قرئ عنده سورة يس وهو فى سكرات الموت لا يقبض ملك الموت روحه حتى يجيئه رضوان خازن الجنة بشربة من شراب الجنة فيشربها وهو على فراشه فيقبض ملك الموت روحه وهو ريان فيدخل قبره وهو ريان ويمكث فى قبره وهو ريان ويخرج من القبر وهو ريان ويحاسب وهو ريان ولا يحتاج الى حوض من حياض الانبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان كذا فى تفسير ابى الليث وروضة المتقين ويحضر الصالحين واهل الخير قال الزاهدى يصنع بالمحتضر عشرة اشياء اولا يخرج من عنده الحائض والنفساء والجنب ثم يوجه الى القبلة على قفاه او يمينه ويقرا عنده سورة يس ويحضر عنده من الطيب ويلقن كلمة لا اله الا الله ويمد اعضاؤه ويغمض عيناه ويوضع على بطنه سيف لئلا ينتفخ ويقرا القران عنده الى ان يرفع ثم وفى التنبيه يكره قرأة القران عنده حتى يغسل ولا يكره شدة الموت على احد فان عائشة تقول لا اكره شدة الموت بعد موت النبى عليه السلام ولفظ عائشة مذكور فى المصابيح هكذا ما اغبط احدا بهون موت بعد الذى رايت من شدة موت رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله فان الله تعالى الخ تعليل اخر لقوله ولا يكره فلو قال ايضا فان الله تعالى الخ لكان اظهر كما لا يخفى ينزع

ينزع من العبد خطاياه بسقم فى بدنه وابطاء فى رزقه وخوف فى دنياه وتشديد الموت عليه وعن عمر بن عبد العزيز انه قال ما احب ان يخفف عنى الموت لانه اخر شىء يوجر عليه المؤمن وعن مالك بن دينار انه قال ضحك الحسن البصرى عند النزع حتى قهقه فرأيته بعد موته وسألته عن ذلك قال نودى ملك الموت وانا اسمع شدد عليه فانه بقيت له خطيئة اى حتى استوفى منه كل سيئة عملها فضحكت لذلك كذا فى خالصة الحقائق ويطيب ما حول الميت تطييبا فان الملائكة يستحضرون عنده ومن السنة ان يرجو بخير لمن مات على خير عمله اى على عمل الخير ويخاف على من مات على سوء عمله ولكن لا ييأس عليه ويفرح بما يرى من اعلام الخير والرحمة وهو رشح الجبين يقال رشح اى عرق وسجوم بضم السين المهملة والجيم اى سيلان الدمع وانتشار المنخرين المنخر بوزن المجلس ثقب الانف وقد يكسر الميم اتباعا لكسرة الخاء كما قالوا منتن بكسر الميم وهما نادران كذا فى مختار الصحاح عند النزع ويغتم من اعلام العذاب اى بما يرى من علامة اغتمامه وهو تمود اللون اى انطفاؤه وذهابه بالكلية وغطيط بالغين المعجمة والطاء المهملتين بوزن كغطيط المخنوق وهو نخير وهو صوت يحصل من تردد النفس اذا لم يجد مساغا وتزبد اى خروج الزبد بفتح الباء الموحدة بالفارسية كف تخنف الفار الشدقين اى جانبى فمه فانه يرى من عذاب الله تعالى ويكره المخلط بكسر اللام المشددة من خلط عملا صالحا واخر سيئا اى المفسد الغير التائب وفى الصحاح التخليط فى الامر افساده موت الفجاءة على وزن الجرعة فان النبى عليه السلام قال موت الفجاءة رحمة للمؤمنين وحسرة للمنافقين حيث لم يترك حتى يتوب او يستعد لمعاده ولم يرضه ليكون كفارة لذنوبه قال الله تعالى اخذناهم بغتة وعذاب الكافرين قال فى شرح المصابيح واما قوله عليه السلام موت الفجاءة اخذة الاسف اى من اثار غضب الله تعالى فان الاسف يتحتمى الغضب فليس مطلق بل مخصوص على الكفار انتهى ولا يكره الطاعون لاحد من المؤمنين اى لصالحهم وطالحهم وهذا رد لقول من قال انه اى الطاعون شهادة للصالح دون الطالح وفى الحديث الطاعون شهادة لامتى ورحمة لهم حيث لا يقيد فيه وهو اليق بكرم الله تعالى ورحمته وهو اكرم الاكرمين وارحم الراحمين ورجز بكسر الراء المهملة وسكون الجيم وبعدها زاء معجمة اى عذاب من الله تعالى على الكفار ولا يفر من ارض فيها الطاعون ولا يقدم بفتح الدال قدوما على ارض فيها الطاعون ومن صبر فى ارض لحوق بها الطاعون صابرا محتسبا اى طالبا للثواب لا لحفظ مال او غرض اخر دنيوى قال عليه السلام بعد قوله محتسبا يعلم انه لا يصيبه الا ما كتب الله له كان له مثل اجر شهيد والمص نقل هذا الحديث نقلا بالمعنى فحذف

من البين قوله يعلم اه والحديث مذكور في المصابيح وغيره وعن ابي هريرة عن النبي عليه السلام انه قال لا فرح بالمال
لامتي لان فيه خصلتان اما احدهما فشهادة والاخرى فتنة في الدنيا ورغبة في الاخرة انما تقسو قلوب العباد
بطول الامل وصحة الجسم ذكره في الخالصة ومن السنة ان يلقن الميت بالقوة القريبة شهادة ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله ولكن من غير الحاح وابرام اي لا يقول قل هكذا بل يقول عنده بكلمتي الشهادة على سبيل
الرفع بحيث يسمعها اياه فانه ربما يقولها وان لم يسمع قوله او يقولها بقلبه ويعجز عن تحريك لسانه او يومي بشي
من جوارحه وذلك يكفيه عند الله تعالى فانه يعلم السر واخفى وعن ابي سعيد انه قال رسول الله صلعم لقنوا موتاكم لا اله
الا الله قال في شرح المشارق لكن كره العلماء الاكثار منه عنده خوفا من ان يكره ذلك بقلبه لضيق حاله وشدة
كربه قال والامر فيه للندب وانما اقتصر على التهليل لشهرة ان الايمان لا بد فيه من الشهادتين انتهى وروي عن النبي
عليه السلام ان من اخر قوله لا اله الا الله دخل الجنة فاذا قالها المحتضر مرة كفاه ما لم يتكلم بعد ذلك ولما اكثر على
ابن المبارك عند الوفاة فقال اذا قلت مرة فانا على ذلك ما لم اتكلم بكلام كذا في شرح الزاهدي ومن السنة ان
يسترجع الانسان مرفوع فاعل يسترجع اي يقول انا لله وانا اليه راجعون حتى يبنى على صيغة المجهول من النعي بالنون
والعين المهملة خبر الموت اليه فو او غيره اي خبر الميت موته فيقول انا لله وانا اليه راجعون بيان وتفصيل لقوله
يسترجع فقد كانت الصحابة رضي الله عنهم يفعلون ذلك الاسترجاع قال النبي عليه السلام من استرجع بعد مصيبة جدد
الله تعالى اجرها كيوم اصيب بها ذكره في شرح الخطب وهذه الفوائد المهمة وقد مدح الله تعالى قوما بهذا الاسترجاع
المذكور دابهم بسكون الهمزة اي عادتهم قال الله وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا
اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون وكذلك الاسترجاع في جميع ما يصيب المؤمن
سنة فان النبي عليه السلام يقول اذا انقطع شسع بكسر الشين المعجمة وسكون السين المهملة بالفارسية دوال نعلين
احدكم فليسترجع فانه من جملة المصائب المقتضية للاسترجاع وطفي سراج النبي عليه السلام فاسترجع فقيل
يا رسول الله انه مصيبة قال نعم وكل شي يوذي المؤمن فهو مصيبة له والسنة لمن اصيب بولد ان يتوضا ويصلي
ركعتين كما فعله ابن عباس رضي الله عنه حين نعي اليه ابنة له وهو ان يتوضا ويصلي
ركعتين كما قال الله تعالى واستعينوا بالصبر والصلوة ويحمد الله تعالى على ذلك ثم يقول اللهم فعلنا ما امرتنا به فانجز لنا

لنا ما وعدتنا به اي قد استعنا بالصبر والصلوة كما امرتنا وقلت استعينوا بالصبر والصلوة فانجز لنا الانجاز
بالفارسية راست كردن وعده اي اقض لنا بالفعل ما وعدتنا من الرحمة والمغفرة وهكذا فعله ابن عباس رضي
حين نعيت اليه ابنة له قال النبي عليه السلام لان اقدم سقطا احب الي من ان اخلف مائة فارس كلهم يقاتل في سبيل
الله تعالى وروي عن ابي الدرداء رضي الله عنه انه قال مات ابن لسليمان عليه السلام فوجد عليه وجدا شديدا فاتاه ملكان

حكاية

فقاما بين يديه بزي الخصومة فقال احدهما بذرت بذرا فلم استحصده فمر به هذا فافسده فقال عليه السلام للاخر ما تقول
قال اخذت طريق الجادة فاتيت على زرع فنظرت يمينا وشمالا فاذا الطريق عليه فقال سليمان عليه السلام ولم
بذرت اما علمت ان الناس لا بد لهم من الطريق فقال له الملك ولم تحزن على ولدك اما علمت ان الموت سبيل
الاخرة ولا بد للناس من هذا السبيل فكان سليمان عليه السلام تاب الى ربه ولم يحزن على ولد بعد ذلك قيل
مات ابن لخالد فجزع عليه جزعا شديدا حتى امتنع من الطعام والشراب فعزاه الخطباء والشعراء فلم يتعز فوقف
ببابه رجل وقال للحاجب استاذن لي على الامير فاني اعزيه واسليه فاستاذن فدخل عليه وانشد هذا البيت نظم
يهون ما القى من الوجد انني ٭ اجاوره في قبره اليوم او غدا ٭ فتسلى خالد وسكن الى الصبر كذا في شرح الخطب
وروي ان رجلا عزى هارون وقال ونعم قال يا امير المومنين جعل الله الاجر لك لا بك ٭ وجعل العزاء بك لا عنك ٭
الله خير لميتك منك ٭ وثواب الميت لك ٭ خير من حيوة ميتك لك ٭ ومن السنة ان يقول حين يبلغه موت
انسان انا لله وانا اليه راجعون اللهم ارفع درجته في المهديين اي اجعله في زمرة الذين هديتهم الى الاسلام
وارفع درجته فيما بينهم واكتبه في العليين وهو فوق السماء السابعة قال الفراء انه اسم موضوع على صيغة
الجمع لا واحد له من لفظه مثل عشرين وثلثين وقال ابن عباس رضي الله عنه هو لوح من زبرجد خضراء معلق
تحت العرش اعمال الابرار مكتوب فيها وقال كعب وقتادة هو قائمة العرش اليمنى وقال عطاء عن ابن عباس هو
الجنة وقال ضحاك سدرة المنتهى وقال بعض اهل المعاني علو بعد علو وشرف بعد شرف ولذلك
جمعت بالياء والنون كذا في تفسير الامام ابي الليث ومعالم التنزيل واخلفه بهمزة الوصل وضم اللام اي كن
خلفاء خليفة له في عقبه بفتح العين وكسر القاف اي في اولاده قوله في الغابرين بدل من قوله في عقبه اي في الباقين
برعاية امورهم وحفظ مصالحهم وهكذا قال النبي عليه السلام لابي سلمة ثم قال واغفر لنا وله يا رب العالمين وافسح له

في قبره ونور له فيه اللهم لا تحرمنا اجره ولا تفتنا بعده تضليلا والسنة لمن اشتد به وجع المصيبة ان يتعزى
اي يتصبر بمصيبة سيد الخليقة بالقاف وهو محمد رسول الله صلعم فان احدا من امته لن يصاب بمثله قال عليه السلام من
اصابته المصيبة فليذكر مصيبته بي فانها من اعظم المصايب ذكره في روضة الفاصحين وعن ابن عباس رضي الله عنه انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من كان له فرطان من امتي ادخله الله بهما الجنة فقالت عائشة فمن كان له فرط من امتك قال عليه السلام
ومن كان له فرط يا موفقة فقالت فمن لم يكن له فرط من امتك قال فانا فرط امتي لن يصابوا بمثلي اي انا مصيبتهم
العظمى التي اصيبوا بها فانه عليه السلام كان رحمة للعالمين وامنة لاصحابه فاي مصيبة اعظم من فقده قوله فرطان بالتحريك
اي ولدان لم يبلغا اوان الحلم بل ماتا قبله يعني انهما يتقدمان والديه فيهيئان لهما في الجنة نزلا ومنزلا كما يتقدم
فارط القافلة وهو الذي يسبقهم فيعين لهم المنازل وغيرها مما يحتاجون اليه كذا في شرح المصابيح والسنة
ان يعجل تغطية وجه الميت حين يشخص عينه اي ينفتح عينه تتبع الروح حين خروجه شوقا اليه والشخوص بالضم
ثم بالشين والخاء المعجمتين التشهيق عند الشخوص ا صاحبه ويغمض عيناه تغميضا واغماضا قالت ام سلمة دخل
رسول الله عليه السلام على ابي سلمة وقد شق بصره اي بقي بصره مفتوحا فاغمضه ثم قال ان الروح اذا قبض تبعه
البصر يعني ينظر الى قابض روحه ولا يرتد اليه طرفه فيبقى على تلك الهيئة فينبغي ان يغمض لئلا يقبح صورته
ذكره في المشارق ويشد لحياه لئلا يفتح فاه واللحي بفتح اللام وسكون الحاء منبت اللحية من الانسان ويسجى كله
بثوب التسجية التغطية والستر ويسرع في تجهيزه وتكفينه فان النبي عليه السلام يقول اذا مات الميت غدوة اي
قبل زوال الشمس فلا يقيلن مضارع اقال قيلولة اي نام نصف النهار الا في قبره واذا مات عشية فلا يبيتن
بيتوته الا في قبره ومن السنة ان يحسن كفن الميت تحسينا فيتخذ من طيب الثياب واشدها بياضا ولا يتخذ
من الثياب الفاخرة فانه سيسلب اي سيبلى كذا فسره شارح المصابيح سلبا بسكون اللام مصدر وبفتحها المسلوب
كذا في مختار الصحاح سريعا ولقد اوصى ابو بكر الصديق رضي الله عنه ان يكفن حين يموت في ثوبين غسيلين
اي مغسولين كانا عليه وقال انهما للمهل بالضم والكسر القيح والصديد والتراب وقال ابو بكر رضي الله عنه
ان الحي احوج الى الجديد من الميت واستحب بعض الكبراء ان يكفن في ثيابه التي كان يصلي فيها ويستحب تجمير الكفن
في المصادر التجمير خوش بوي كردن بخور والسنة في غسله ما جاء في الحديث يغسل الميت من له ادنى اي اقرب

اي اقرب اهله اليه ان علم شرائط الغسل وادابه وان لم يعلم ذلك فاهل الامانة والورع ومن السنة ان يلحد للميت
لحد بالفتح والسكون وضم اللام لغة فيه ولا يشق ففي الحديث اللحد لنا والشق لغيرنا اللحد ان يجعل شق في جانب
القبلة من القبر فيوضع فيه الميت والشق بالفتح والتشديد ان يجعل حفيرة في وسط القبر فيوضع فيه الميت ومعنى
قوله الشق لغيرنا انه اختيار من كان قبلنا من اهل الاديان وليس فيه نهي عن الشق بل هما جايزان ولكن اللحد
افضل ولهذا قال في التبيين اذا كانت الارض رخوة فلا باس بالشق واتخاذ التابوت ولكن يفرش فيه التراب
ويحفر القبر عميقا واسعا قيل يحفر قدر نصف القامة وقيل الى الصدر وان زاد فحسن لقوله عليه السلام
اذا حفرتم قبرا فاعمقوا واوسعوا واحسنوا بعد وانتقال عن اهل العمل تجاه منه عن جيران جمع جار مثل ثيران جمع ثور
واضافته الى السوء للمبالغة كمنبت السوء وقد حققنا في فصل الكلام ويتخذ القبر في جوار اهل الخير فان الميت
يتأذى بجار السوء كما يتأذى الحي منه ومن السنة تعزية المصاب وانه ذكر الضمير الراجع الى التعزية بناء على ان
المصدر ما اول بان مع الفعل من حقوق الاسلام وفي الحديث من عزى مصابا فله اجر مثله والتعزية تسكين
قلب المصاب بالموعظة الحسنة واعلامه بجزيل الثواب اي بالثواب الجزيل الكثير مثل ان يقول اعظم الله اجرك
واحسن عزاك وغفر لميتك والعزاء بالمد الصبر كذا في شرح المصابيح ويصلح المعزى بصيغة الفاعل ما يبين
فان ذلك يسكن القلب والسكن بفتحتين كل ما سكنت اليه والسنة للمصاب ان يستكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم فان النبي عليه السلام ارشدك الى صورة التعزية المرضية الحسنة ما عزى به النبي عليه السلام معاذا عن ابنه حين
مات فجزع عليه جزعا شديدا فبلغ ذلك الى النبي عليه السلام فكتب بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى معاذ
بن جبل سلام عليك اما بعد فان اموالنا واولادنا واهالينا الا هالا جمع اهل من مواهب الله عليكم الهنيئة بالفارسية
كوارنده ومن عواريه جمع عارية كالجواري جمع جارية المستودعة تمتع تحظى بها الى ايام معدودة ثم يقتضيها
الى اجل معلوم فجمعه في ذلك الشكر اذا اعطى والصبر اذا ابتلي بصيغة المفعول فيهما وقد كان ابنك من مواهب الله تعالى
الهنيئة وعواريه المستودعة فقد متعك في سرور وغبطة بكسر الغين المعجمة وسكون الباء الموحدة حسن الحال
ومنه قول اللهم غبطا لا هبطا اي نسألك الغبطة ونعوذ بك ان نهبط عن حالنا كذا في مختار الصحاح ثم قبضه منك
الى اجل وحسنته والذكر في شرح الخطب باجر كثير فلا تجزع فيحبط بالنصب اي يبطل جزعك اجرك احباطا فانه

ابدا ووجهه

لو كشف عن ثواب مصيبتك لصغرت عليك مصيبتك فتنجز امر تنجز الرجل حاجته اى يستنجحها موعود الله تعالى
بالصبر قوله السلام بالرفع مبتداء وخبره محذوف اى السلام عليك على طريقة ما يقال هكذا عند المفارقه
او السلام على من اتبع الهدى وفى الحديث لما توفى على صيغة المجهول رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعوا قائلا
اى من غير رؤية القائل يقول ان فى الله اى فى حكمه او فى تقديره وان عند الله تعالى عزاء بالمد اى ثواب صبر كذا
فى شرح المصابيح وقد يقال اى تسلية وتسكينا وقال فى سبعة ابحر عزاء الله تعالى ثوابه فيكون المعنى ان عند الله
ثوابا مطلقا سواء كان من صبر او من غيره ولهذا قال المصنف من كل مصيبة وخلفا من كل هالك ودركا بفتحتين
اى ضمانا من كل فائت فبالله تعالى فثقوا امر من وثق يثق اى اعتمدوا به دون غيره واياه فارجوا فان المصاب
فى الحقيقة من حرم الثواب دون من مات ولم او قريب ومن السنة ان يتوقى اى يحترز سوم الجاهلية اى
من عاداتهم من شق بالفتح والتشديد الجيوب جمع جيب بالفارسية كريبان وضرب الخدود جمع خد وحلق
الشعر وكذا قطعه فانه كان من عادة اهل العرب اذا مات لاحدهم قريب من اقربائه ان يحلق راسه كما ان
من عادة العجم قطع بعض شعر الراس عن ابى موسى انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا برئ ممن حلق وسلق
وخرق اى حلق شعره وقوله سلق اى صاح ورفع صوته بالبكاء والنوح وقيل السلق اللطم والخدش
وقوله خرق اى شق ثوبه عند المصيبة وكان الجميع من صنيع الجاهلية كذا فى شرح المصابيح وفى الحديث الضرب
على الفخذ عند المصيبة يحبط الاجر احباطا اى يبطل ثوابه وفى الخبر ان النياحة من عمل الجاهلية ولا تحضروا ولا
تستمعوا النائحة فان النائحة والمستمع اليها فى لعنة الله تعالى ولا تذكر وان من فضائل الميت شيئا فان الملك يهزه
اى يحركه فى القبر عند ذلك قائلا اكنت كذا بفتح همزة الاستفهام ولا باس بالبكاء على الميت رحمة له
وشفقة عليه وتحزنا لما هو فيه من السوال المحقق والعقاب الموهوم فانه عليه السلام بكى لابنه ابراهيم وحين قال
عبد الرحمن بن عوف وانت يا رسول الله تبكى اجاب بقوله انها رحمة يعنى ان الحالة التى تشاهدها منى رحمة
ورقة على المقبوض تنبعث عما هو عليه لا ما توهمت من الجزع وقلة الصبر قال فى المصابيح ثم اتبعها باخرى
اى اتبع النبى عليه السلام الدمعة الاولى بالاخرى والكلمة المذكورة بكلمة اخرى فقال ان العين تدمع والقلب
يحزن ولا نقول الا ما يرضى ربنا وانا بفراقك يا ابراهيم لمحزونون وفى بعض النسخ ولا نقول ما يسخط الرب

الوجوب فمن السنة ان يشهد شهادة لمن مات من اهل القبلة بالخير والايمان فان الله تعالى يقبل شهادتهم فيه ويغفر
له ما لا يعلم الناس منه فان الملائكة شهداء الله تعالى فى السماء والمؤمنون شهداء الله تعالى فى الارض اضافة الشهداء
الى الله تعالى للتشريف كما فى بيت الله تعالى وفيها اشعار بان المؤمنين عند الله تعالى بمنزلة فى قبول شهادتهم وروى
ان النبى عليه السلام قال حين اثنوا على جنازة جاء جبرائيل عليه السلام وقال يا محمد ان صاحبكم ليس كما يقولون
انه كان يعلن كذا ويسر كذا ولكن الله صدقهم فيما يقولون وغفر له ما لا يعلمون وقال انس مروا بجنازة
فاثنوا عليها فقال عليه السلام وجبت ثم مروا باخرى فاثنوا عليها شرا فقال عليه السلام وجبت فقال عمر رضى الله عنه
ما وجبت فقال عليه السلام هذا اثنيتم عليه خيرا فوجبت له الجنة وهذا اثنيتم عليه شرا فوجبت له النار انتم شهداء الله
فى الارض وفى رواية المؤمنون شهداء الله فى الارض ذكره فى المصابيح وشرحه ومن السنة ان يغتنم غسل الميت
فان فى معالجة جسد خال عن الروح لموعظة بليغة لمن يتعظ ويعتبر بنور البصيرة قال النبى عليه السلام يا ابا ذر
زر القبور تذكر بها الاخرة واغسل الموتى فان فى معالجة جسد هامد موعظة وصل عليهم لعل ذلك يحزنك فان
الحزين فى ظل الله تعالى ذكره فى شرح الخطب وفى الحديث من غسل ميتا وكفنه وحنطه الحنوط الذريرة بالفارسية
بوى مردكان كذا فى السامى وصلى عليه صلوة الجنازة ودلاه تدلية اى اوقعه فى حفرته قال الله تعالى فدلاهما بغرور
اى اوقعهما فيما اراد من تغريره ولم يفش افشاء ما راى منه من العيب والسوء يعنى لم يعيبه مطلقا مثل ان يقول
فعل كذا او لم يفعل كذا او فيه عيب كذا بل يستر الكل ولم يقل لاحد اصلا خرج من خطيئته مثل يوم ولدته امه
والسنة فى الشهيد ان لا يغسل ولكن يدفن بكلومه جمع كلم وهو بالفتح والسكون الجراحة ودمائه جمع دم
وثيابه التى قتل فيها الا الفرو بفتح الفاء وسكون الراء بالفارسية پوستين والحشو بفتح الحاء المهملة والشين المعجمة
فى الاصل مصدر حشا الثوب ثم سمى به الثوب المحشو وهو المراد هنا كذا فى الموضح فانهما ينزعان عنه اى عن الشهيد
امر بذلك المذكور سيد الخليقة عليه السلام بالقاف فى قتلى بفتح الالف جمع قتيل احد بضمتين جبل بالمدينة وغيرهم
من الشهداء ومن السنة اتباع بتشديد التاء الجنازة للصلوة عليه وهو من حقوق الاسلام وان اتباع الجنازة
مذكرة للاخرة وتتبع الجنازة وهى بالكسر السرير وبالفتح الميت الذى فوقه وقيل هما لغتان وعن الاصمعى انه
لا يقال بالفتح كذا فى الموضح ولا يتقدمها ففى الحديث فضل الماشى خلف الجنازة على الماشى امامها كفضل

الصلوات المكتوبة على التطوع ومن السنة ان تاخذ بجوانبها الاربع ساعة ثم يدعها بفتح الدال اي يتركها ايا
شخص اخر ان شاء وفي الحديث من حمل قوايم جمع قائمة السرير والمراد بها الخشب الاربع التي اثنان منها في جانب راس
الميت والاخران في جانب قدميه ايمانا بالله تعالى ورسوله لا للرياء ولا التطييب قلب احد واحتسابا اي طلبا منه
الثواب في الاخرة حط الله تعالى اربعين كبيرة قال في الكافي ينبغي ان يحمل من كل جانب عشر خطوات وفي الحديث
من حمل جنازة اربعين خطوة كفر لاربعين كبيرة انتهى ومن السنة ان يقوم للجنازة وان كان ان للوصل عليها
كافر لقوله عليه السلام الموت فزع وهو بفتحتين الذعر اي الخوف كذا في المغرب والمراد انه ذو فزع اجرى عليه للمبالغة
فاذا رايتم الجنازة فقوموا امر بالقيام عند رؤيتها لاظهار الفزع والخوف عن نفسه فانه امر عظيم ومن لم يقم فهو
من علامات غلظ القلب وكمال القساوة والغفلة فالمراد بالقيام تغير الحال في قلبه او في ظاهره لا حقيقة فقط كذا
في شرح المصابيح وقيل انه روي عن علي رضي الله عنه انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم للجنازة ثم يقعد بعد
فيكون الامر بالقيام للندب والقعود لبيان الجواز وقولوا هذا ما وعدنا بفتح الدال الله ورسوله وصدق
الله ورسوله اللهم زدنا ايمانا وتسليما ويستكثر من التسبيح والتهليل على سبيل الاخفاء خلف الجنازة ولا يتكلم
بشيء من الدنيا ولا يضحك ولا ينظر الى الجوانب يمينا وشمالا فان ذلك يقسي القلب ويقول الله اكبر الله اكبر اشهد
ان الله يحيي ويميت وهو حي لا يموت سبحان من تعزز بالقدرة والبقاء وقهر العباد بالموت والفناء
ولا يرفع صوته بشيء خلفها فانه يشبه بيوم الحشر وقد قال الله تعالى وخشعت الاصوات للرحمن اي سكنت وذلت
وخضعت وصف الاصوات بالخشوع والمراد اهلها كذا في المعالم للبغوي وذكر في شرح الوقاية انه يكره
رفع الصوت بالذكر وقراءة القران في تشييعها قال لان فيه موافقة اهل الكتاب ويجعل الجنازة نصب عينيه
النصب وقد يضم صاده وهو في الاصل ما نصب فعبد من دون الله تعالى والمراد ههنا انه يجعل الجنازة منظورا
ومتوجها اليه كانه منصوب بين عينيه فانها عظة مصدر من وعظ كعدة من وعد وعبرة وتذكرة ولهذا
قال ابو حنيفة المشي خلف الجنازة احب وقال الشافعي المشي امامها افضل لانهم شفعاء والشفيع متقدم في العادة
وكان كبراء الناس يشهدون الجنازة فينظرون بفتح الياء والظاء من باب علم اي يبصرون ما يحزنهم اياما
بحيث يعرف ذلك الحزن فيهم ويظهر من سيماهم ومن السنة الاسراع بالجنازة ففي الحديث اسرعوا بالجنازة

بالجنازة فان تك صالحة فخير تقدمونها اليه وان تك سوى ذلك فشر تضعونه عن رقابكم وعن ابي سعيد انه قال
النبي عليه السلام اذا وضعت الجنازة واحتملها الرجال على اعناقهم فان كانت صالحة قالت قدموني وان كانت غير
صالحة قالت يا ويلها اين تذهبون بها يسمع صوتها كل شيء الا الانسان ولو سمعه صعق اي غشي عليه وقيل اي مات
قوله يا ويلها التفات من المتكلم الى الغيبة اي يا ويلي والويل كلمة يقال عند العذاب او خوفه ثم ان هذا القول اما هو
بالحال فيكون استعارة وقال المكاشفون انه حقيقي لان الجمادات ناطقون ومسبحون بالحقيقة لكن لا يفهم
المحجوبون كذا في شرح المشارق ويستحب قراءة فاتحة الكتاب عند راس الميت وقراءة فاتحة البقرة اي من قوله
الم ذلك الكتاب الى قوله المفلحون عند رجليه ويكره ان يستقبل الرجل جنازة الكافر بوجهه ففي الحديث
ان بين يديه اي بين يدي الكافر شيطانا بيده شهاب من النار شعلة نار ساطعة وجمعه شهب بضمتين وشهبان
ايضا كحساب وحسبان بضم الحاء ذكره في الديوان ومن السنة في الصلوة تخليص الدعاء له بالخير والفلاح اي
النجاة عن العذاب والمكاره عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا صليتم على الميت فاخلصوا له
الدعاء اي ادعوا له بالاخلاص في الاعتقاد كذا في شرح المصابيح ويشفع له ويقول اللهم اغفر له وارحمه وعافه
واعف عنه ان كان ذا هفوات بالفتحات جمع هفوة بالفتح والسكون وهي الزلة يعني ان كان عاقلا
بالغا لان الظاهر انه لا يخلو عن الزلة وان كان الميت غير بالغ فيدعو لنفسه فيقول اللهم اجعله لنا فرطا اللهم اجعله
لنا ذخرا اللهم اجعله لنا شافعا مشفعا قوله فرطا بفتحتين اي خيرا يتقدمنا وقدم تفصيله ويتبرك به
في اخر عهده ان كان الميت صالحا وينوي في ذلك التخليص والشفاعة والتبرك توديع المرتحل الى دار
البقاء وفي الحديث ان اول ما يجازى به العبد مجازاة ان يغفر على صيغة المجهول لمن شاهد جنازة ويستحب
ان يكون عدد المصلين عليها اربعون رجلا ففي الحديث ما من مسلم يموت فيقوم على جنازته اربعون رجلا
لا يشركون بالله تعالى شيئا الا شفعهم الله تعالى فيه تشفيعا اي قبل شفاعتهم في ذلك الميت وفي القنية لو كان القوم
سبعة يصفون ثلثة صفوف يتقدم واحد للامامة وخلفه ثلثة وخلفهم اثنان وخلفهما واحد قال النبي عليه السلام
من صلى عليه ثلثة صفوف غفر له انتهى والسنة ان لا يرجع حتى يفرغ من دفنه ففي الحديث من صلى على الجنازة فله قيراط
في شرح المصابيح القيراط قيل نصف دانق وهو بفتح النون وكسرها سدس الدرهم صرح به في الصحاح

وقيل نصف عشر دينار في الاكثر وعند اهل الشام جزء من اربعة وعشرين وقد يطلق على بعض الشيء كما هو هنا
يعني له حصة من جنس الاجر من ثم ما حتى تنقضي دفنها فله قيراطان اصغرهما مثل احد بضمتين جبل معروف اي لو صور
جسما يكون مثل جبل احد انتهى فان رجع بعد الصلوة وقبل الدفن فليرجع باذن اهله فقد امر بذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم والسنة ان يقعد بعد وضع الجنازة عن اعناق الرجال على القبر قبل ان يدفن مخالفة لاهل الكتاب
اي اليهود والنصارى فانهم يقومون ولا يقعدون قبل الدفن والسنة في دفن الميت ان يوجه نحو القبلة
ويقول واضعه حين وضعه بسم الله وعلى ملة رسول الله اي سنته كذا في شرح المصابيح اللهم هذا عبدك وابن عبدك
وابن امتك تخليتني نزل بك وانت خير منزول به وخلف الدنيا بتشديد اللام وراء ظهره اللهم اجعل ما قدم
عليه خيرا مما خلفه وراء ظهره والحقه بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم الحاقا ويقول ايضا اللهم اياك نستودعه
يا رب العالمين يقال استودعه وديعة استحفظه اياها فاجره من اجاره الله من العذاب انقذه وخلصه فقوله
وباعده من النار قريب من العطف التفسيري ومن شر الشيطان ومن شر ما خلقت اللهم افتح ابواب السماء لروحه
وثبت عند المسائلة منطقه مصدر ميمي اي اجعل نطقه ثابتا على الاستقامة غير متزلزل ومتردد وجاف
الارض امر من جافي اي باعدها عن جنبيه وكان يقال عند اخذ المسحاة بالحاء المهملة على وزن المفتاح بالفارسي
بيل آهن وتصحيحه بالجيم على انه اسم آلة من سجا كالصفاة من صفا الاناء من تكلف بعرفه اهل اللغة مع انه خلاف
المشهور لحثي التراب بالحاء المهملة والثاء المثلثة في القبر يقال حثي التراب في وجهه اثاره يقول اول مرة بسم
وفي الثانية الملك لله وفي الثالثة القدرة لله وفي الرابعة العزة لله وفي الخامسة العفو والغفران لله وفي السادسة
الرحمة لله ثم يقرا قوله تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام ويقرا ايضا قوله تعالى
منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى ويستحب ان يقرا على المقابر زعم الذين كفروا ان لن
يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير ثم يقول بالنصب عطف على يقرا اشهد
ان الله يحيي ويميت اعوذ بالله من شر ما بعد الموت قال وهب بن منبه من قال هذا المذكور اي الاية الكريمة
والدعاء في مقابر المسلمين كتب الله تعالى له بعدد كل ميت في الارض حسنة وقد ذكرنا في صدر الكتاب نقلا
عن الزهرة انه قال وهب بن منبه من قرا بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله رفع الله تعالى العذاب عن صاحب القبر

القبر اربعين سنة ويستحب ان يقرا هذا الدعاء في القبر الحمد لله الذي لا يبقى كل شيء الا وجهه ولا يدوم الا ملكه
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الها واحدا احدا صمدا فردا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا لم يلد ولم يولد
ولم يكن له كفوا احد جزى الله محمدا النبي صلى الله عليه وسلم عنا ما هو اهله ويستحب عند دفن الميت قراءة هذه السور
السبع وقراءة هذا الدعاء وكذا يستحب قراءتها عند المرضى جمع مريض فالسور السبع هي الفاتحة والمعوذتان و
سورة الاخلاص واذا جاء نصر الله وقل يا ايها الكافرون وانا انزلناه في ليلة القدر واما الدعاء اللهم
اني اسئلك باسمك العظيم واسئلك باسمك الذي هو قوام الدين واسئلك باسمك الذي ترزق به العباد واسئلك
باسمك الذي قامت به السموات والارض واسئلك باسمك الذي يحيي على صيغة المجهول الموتى واسئلك باسمك الذي
اذا سئلت به على صيغة المجهول اعطيت وكذا قوله واذا دعيت به اجبت رب جبرائيل منادى مضاف منصوب
حذف حرف ندائه ورب ميكائيل واسرافيل وعزرائيل يا بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام اللهم
صل على محمد وعلى آل محمد واغفر لنا وله وارحمنا واياه برحمتك يا ارحم الراحمين والسنة ان يتصدق ولي الميت
له قبل مضي الليلة الاولى بشيء مما تيسر له فان لم يجد شيئا فليصل ركعتين يقرا في كل ركعة بفاتحة الكتاب واية
الكرسي مرة وسورة التكاثر عشر مرات فاذا فرغ قال اللهم صليت هذه الصلوة وانت تعلم ما اردت انا بها
اللهم ابعث ثوابها اي ثواب هذه الصلوة الى قبر فلان الميت فان الله تعالى يعطيه ثوابا جزيلا اي عظيما ونورا
وحسنة ودرجة وشفاعة ويستحب ان يتصدق عن الميت بعد اي بعد موته الى سبعة ايام كل يوم بشيء مما تيسر
ويستحب ان يتخذ اي يتهيا طعاما لاهل الميت فان النبي عليه السلام لما اصيب حمزة اي جعل شهيدا في غزوة احد
قال عليه السلام لاهله اي لاهل بيته رضي الله عنهم اجمعين اصنعوا لاهله اي لاهل حمزة طعاما فانهم في شغل قيل الست
نهيت عن ذلك يا رسول الله قال عليه السلام في جوابه انما نهيت عن الرياء والسمعة بالضم والسكون يقال فعله رياء
وسمعة اي ليراه الناس ويسمعونه وعن عبد الله بن جعفر انه قال لما جاء نعي جعفر بن ابي طالب اي خبر موته قال النبي
اصنعوا لآل جعفر طعاما فقد اتاهم ما يشغلهم اي ما يمنعهم عن تهيئة الطعام كذا في المصابيح ويكره اتخاذ
الالواح جمع لوح المكتوبة على القبور فانها لا تغني عنه شيئا اي لا تجزي عنه ولا تنفعه وانه ربما يعذب
بذلك الذي يكتب اذا رضي به كما يعذب بذكر فضائله ومناقبه جمع منقبة بفتح القاف بالفارسية هنر اذا كان

بر ضيها في حيوته ممن فاطمة بنت ابي بكر، تطيين القبور بالطين وتجصيصها بالجص في بعض النسخ وتقصيصها
بمعنى تجصيصها لانه من القصة بفتح القاف وهي الجص لغة حجازية صرح به في مختار الصحاح ويكره ان يبنى عليه
اي على القبر مسجد يصلى فيه وان يضرب عليه فسطاطها بالضم والسكون بيت من شعر كذا في الصحاح وقال
في المغرب هي الخيمة العظيمة او قبة يقام فيه او ليظل القبر وانما يظل الميت عمله فلا ينفعه شيء من الفسطاط والقبة وغيرهما
ونحوه ولا باس باعلام القبر بكسر الهمزة اي جعله معلما بعلامة كالاحجار المنصوبة في زماننا يعرف بها انه قبر
حتى لا يوطاء بالاقدام ويدعى بدعاء لاهله ومن سنة الاسلام زيارة قبور المسلمين والمقصود من زيارة القبور سلك العلماء
الاعتبار للزاير والانتفاع بدعائه للمزور والاعتبار ان يصور الزاير في قلبه الميت كيف تفرقت اجزاؤه
كما ذكر عمر بن عبد العزيز انه دخل عليه فقيه فتعجب من تغير صورة الخليفة بكثرة الجهد والعبادة فقال عمر
للفقيه يا فلان لو رايتني بعد ثلثة ايام وقد ادخلت في قبري وقد خرجت الحدقتان فسالتا في الخدين
وتقلصت الشفتان وخرج الصديد من الفم وانفتح الفم ونتاء البطن وعلا الصدر وخرج الدود والصديد
من المناخر لرايت اعجب مما تراه الآن قال حاتم الاصم من مر بالمقابر ولم يتفكر لنفسه ولم يدع لهم فقد خان
نفسه وخانهم وكان عثمان رضي الله عنه اذا وقف على قبر بكى حتى يبل لحيته فقيل له تذكر الجنة والنار فلا
هكذا قال سمعت الرسول صلى الله عليه وسلم يقول ان القبر اول منزل من منازل الآخرة فان نجا منه صاحبه فما بعده
ايسر وان لم ينج منه فما بعده اشد منه قال سفيان من اكثر ذكر القبر وجده روضة من رياض الجنة ومن غفل
عن ذكره وجده حفرة من حفر النيران كذا في شرح الخطب فان النبي صلى الله عليه وسلم قال اني قد نهيتكم عن زيارة
القبور في اوايل الاسلام الا بفتح الهمزة وتخفيف اللام حرف تنبيه فزوروها ولا تقولوا عند الوصول اليها
هجرا بالضم والسكون اي فحشا واعلم ان هذا في حق الرجال واما في حق النساء فروي انه عليه السلام لعن زوارات
القبور وقيل انه كان قبل ان يرخص في زيارتها ومنهم من كرههما مطلقا لقلة صبرهن وكثرة جزعهن
واما في اتباع الجنازة فلا رخصة لهن كذا في زين العرب وكان يزور عليه السلام قبر اقربائه من المومنين
وغير ذلك والسنة في الزيارة ان يبداء بالوضوء فيتوضا ويصلي ركعتين يقرأ في كل ركعة بالفاتحة
واية الكرسي مرة وسورة الاخلاص ثلثا ويجعل ثوابها للميت ثم يمشي على هينته بكسر الهاء اي على وقار

اي على وقار، فاذا بلغ المقابر قال وعليكم السلام بتقديم عليكم على السلام على عكس السلام على الاحياء هكذا قال
النبي عليه السلام في الحديث اهل الديار بالنصب منادى مضاف حذف حرف ندائه من المسلمين والمومنين
رحم الله المستقدمين منكم والمستاخرين منا انتم لنا سلف فتحبين ونحن لكم تبع فتحيين ايضا اي تابع وانا
ان شاء الله بكم لاحقون قيل معناه لاحقون بكم في الموافاة على الايمان فان شرطية وقيل ان ههنا بمعنى اذا
وقيل للتبرك كقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين وقيل للتادب كقوله تعالى ولا تقولن لشيء
اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله ويمكن ان يقال تعليق اللحوق بالمشية بناء على ان اللحوق لخصوص المخاطبين
غير متعين ثم قال بعد قوله لاحقون نسال الله لنا ولكم العافية اي الخلاص عن المكروه قال في شرح المصابيح وفيه
دليل على ان من يدعو للميت والحي ينبغي ان يقدم دعاء الحي ثم يقعد عند القبر حيال بكسر الحاء المهملة قبل الياء
المثناة من تحت اي بمقابلة وجهه قال في الاحياء والمستحب في زيارة القبور ان يقف مستدبر القبلة مستقبلا
لوجه الميت وان لا يسلم ولا يمسح القبر ولا يقبله ولا يمسه فان ذلك من عادة النصارى ويقراء سورة يس
او ما تيسر له من القرآن واعلم ان ابا حنيفة كره قراءة القرآن عند القبور ولم يكرهه محمد قال في المختار وبه
ناخذ وعليه كلام الحلواني انه يسبح ويدعو للميت ويرجع بعده وفي الحديث ما من عبد يمر بقبر رجل كان يعرفه
في الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد السلام ومن هذا كان ابن عمر رضي الله عنه لا يمر بقبر الا وقف عليه وسلم وقال نافع رايته
مائة مرة او اكثر يجيء الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيقول السلام على النبي السلام على ابي بكر السلام على ابي وينصرف
وقال عليه السلام ما من رجل يزور قبر اخيه ويسلم عليه ويجلس عنده الا استانس به ورد عليه حتى يقول وعليك السلام
ولكن لا يسمعه المسلم كذا في روضة الناصحين ولعل المراد انه يرد السلام بلسان الحال لا بلسان المقال كويتين ما ورد
في بعض الاخبار من انهم يتاسفون على انقطاع الاعمال عنهم حتى يتحسرون على رد السلام وثوابه وفي حديث آخر
من مر على المقابر فقراء قل هو الله احد عشر مرات هذا هو الاصح فدع عنك الدغدغة من اختلاف النسخ ههنا
ثم وهب اجره للاموات اعطي اجره بعدد الاموات قال احمد بن حنبل اذا دخلتم المقابر فاقروا بفاتحة
الكتاب والمعوذتين وسورة الاخلاص واجعلوا ثواب ذلك لاهل المقابر فانه يصل اليهم كذا في شرح الخطب
ويستحب قراءة يس على المقابر ثبت ذلك بالحديث المشهور عن انس رضي الله عنه انه قال النبي صلى الله عليه وسلم من دخل

فضل سورة يس

فضيلة آية الكرسي

فضيلة فاتحة الكتاب

المقابر فقرأ سورة يس خفف عنهم يومئذ وكان له بعدد من في المقابر حسنات وعن انس ايضا عن النبي عم
انه قال اذا قرأ المؤمن آية الكرسي وجعل ثوابها لاهل القبور ادخل الله تعالى قبر كل ميت من مشرق الى مغرب اربعين
نورا ووسع الله تعالى عليهم قبورهم ورفع لكل ميت درجة ويعطى القاري ثواب ستين نبيا وجعل الله تعالى لكل
حرف ملكا يسبح له الى يوم القيمة وعنه ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم من مشى بزيارة الاموات وقرأ في المقبرة
فاتحة الكتاب وقل هو الله احد ثلث مرات والهيكم التكاثر مرة فكانما قرأ القرآن اثنتي عشر الف مرة
كذا في روضة المتقين ومن السنة ان لا يطأ القبور كما يفعل في نعليه فانه اي النبي عليه السلام كان يكره ذلك ويستحب
اذا اراد ان يمشي على المقابر ان يمشي عليها حافيا بالحاء المهملة اي غير منتعل ويدعو الله تعالى لهم اي لاهل المقابر
ويستغفر لهم ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يمشي على القبور في نعليه فامر بخلعهما الظاهر من هذا الكلام
انه يجوز الوطي على المقابر اذا كان حافيا يدعو لاهلها ويوافقه ما ذكر في الخزانة قال بعضهم لا بأس بان يمر
على المقبرة او يطأها وهو قاري القرآن او مسبح او داع لهم بالمغفرة والخير وما ذكر في القنية من ان الامام الوبري
كان يوسع في ذلك ويقول سقوفها بمنزلة سقوف الدار فلا بأس بالصعود عليه لكنه يخالف ما نقله صاحب
القنية عن شمس الائمة الحلواني من انه قال يكره ذلك وعن ابن مسعود رضي الله عنه من انه قال لان اطأ على جمر احب الي
من ان اطأ على قبر وعن علاء الدين الترجماني من انه قال يأثم بوطي القبور لان سقف القبور حق الميت ومن السنة
ان لا يذكر مساوي المسلمين الا بخير فانه اي النبي عليه السلام امر بذلك وقال لا تسبوا الاموات فانهم قد افضوا
الى ما قدموا تعليلا اي وصلوا الى جزاء ما عملوا واما قوله وهذا اثنيتم عليه شرا فوجبت له النار وقد ذكرنا
قبيل قول المص ومن السنة ان يعتنم غسل الميت الخ فيحتمل ان يكون قبل ورود النهي بقوله لا تسبوا او يكون
النهي في شأن غير الكفرة والمنافقين والمظاهرين بفسق وبدعة واما هؤلاء فلا يحرم ذكرهم بعد موتهم بالشر
تحذيرا من طرايقهم والتخلق باخلاقهم كذا في شرح المصابيح وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الاموات
فتؤذوا بها الاحياء من اقربائهم واصدقائهم وفي خالصة الحقائق عن عائشة رضي الله عنها وعن ابيها قالت
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تسبوا امواتكم فلا يحل سبهم وحرام عليكم ذلك فاتقوا الله تعالى
وكونوا على حذر تم العبد الغريق في بحار العصيان الحريق من شر السهو والنسيان اوضع من التراب اخضع

اخضع من الذباب يعقوب بن سيد علي عفا عنهما الملك العلي يقول قد جمعت بتوفيق خالق النسم ورازق
القسم جل جلاله وعم نواله رموز لوامع الافادات وكنوز جوامع السعادات اعني شرح شرعة الاسلام الشهير
عند الخواص والعوام من مائة وعشرين صحيفة ليكون ابنية الكلام عنها منيفة وهي من كتب التفاسير
تفسير وسيط تفسير كبير كشاف تفسير قاضي تفسير ابي الليث تفسير الشيخ تفسير الثعلبي معالم التنزيل رونق التفاسير
كشف الحقائق تفسير تيسير تفسير الكواشي ومن كتب الاحاديث مشارق شرح المشارق لابن ملك
تحفة الابرار مصابيح شرحه للبيضاوي شرحه لابن ملك مظهر تنوير ظلمات زين العرب توربشتي شرح
البخاري للكرماني شرح مسلم للنووي شرح مشكاة طيبي ترغيب وترهيب ومن كتب الفروع هداية
نهاية عناية معراج الدراية غاية البيان نقاية شرحها للواحد صدر الشريعة ترشيح شرح الوقاية لابن ملك
شرح المجمع له قاضيخان محيط سرخسي مبسوط خلاصة الفتاوى فتاوى بزازية درر شرح الغرر فتاوى تاتارخانية
مجمع الفتاوى خزانة الفتاوى بغية المنية كافي غنية الفتاوى تحفة الفقهاء شرح تحفة الملوك لابن ملك جواهر
ايثار شرح المختار زيلعي شرح الكنز شرح المقدمة لابي الليث فتاوى ظهيرية تتمة الفتاوى شرح الطحاوي منية
المفتي نوازل زاهدي مقدمة الغزنوي فتاوى ابي الليث تسهيل شرح الفرائض للفناري ومن كتب
الائمة العظام والمشايخ الكرام احياء علوم عوارف المعارف روضة العلماء روضة الناصحين روضة
المتقين لابن ملك زهرة الرياض بستان العارفين تنبيه الغافلين اذكار مختصر احياء وصايا قدسية
فردوس الاخبار كنز الابرار مشكاة الانوار خالصة الحقائق رونق المجالس منبع الآداب حدائق الحقائق
حصن حصين شرح اوراد زينيه انس المنقطعين رسالة امام قشيري رسالة ذوقية ومن كتب العربية
وغيرها من فنون شتى قواعد الاعراب طب النبوي مقرب صحاح الجوهري
فضايل الاعمال كمي جلالي شرح التلخيص مطول مختار صحاح متن المفتاح تكملة شرح المفتاح
للسيد سبعة ابحر ديوان الادب سامي تاريخ اليافعي حواشي المطول اكفى الكافي شرح اللباب
جعبري شرح شاطبي لباب الغريبين شفاء الطب اغاني كبير شرح الموجز للسديدي شرح
العقايد لسعد الملة شرح المقاصد له ايضا شرح المواقف للسيد الشريف حيوة الحيوان تلويح

للمولى الامام كمال الدين محمد الدميري منه

محاضرات للراغب الاصفهانى رحمة الله عليه

الحمد لله حمدا كثيرا على التمام والصلوة على رسوله افضل الانام وعلى آله

واصحابه العظام قد وقع الفراغ من تحرير هذه النسخة الشريفة

على يد العبد الضعيف المحتاج الى الله الودود محمد بن طهمد عفى

عفوا الله له ولوالديه ولجميع المؤمنين والمؤمنات والمسلمين

والمسلمات فى قصبة خمد يشته سنة سبع

وخمسين وتسعمائة من الهجرة النبوية

برصاحب اين كتاب يارب   درهاى مراد جمله بكشاى

بركاتب وهركه خواند اين را   رحمت كن وراه راست بنماى

ظهور تو بمن است   وجود من از تو

فلست تظهر لولاى   لم اكن لولاك

من كلمات اكابر السلف الصالحين

عجبت منك ومنى اشغلتنى بك

عنى ادنيتنى منك حتى ظننت انك انى